

Handwritten text, possibly a signature or name, with the number 635 visible.

10/6/62

كَلَامُ الْحِكْمَةِ حِكْمَةُ الْحُكَمَاءِ

حمد لمن انطق السنة الانسان في الاعيان بالنصيحة

فن جلتها هذا الكتاب المباح بالحكمة والموعظة

الذي يدعى

الفلسفة وليفة

هذا جلد الاول

قد انطبع بحسن الانتظام لمواعات الشافيعين العظام باهتمام

الراجح الى الله الاحد القاطع فتح بحسبنا بلا نول الله بن جويلح ما نفعه

في طبع الحيد في الكائن في محروسة المنسبة



حكايت ملك شهريار واخيه

الحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على سيد المرسلين سيدنا ومولانا محمد
صلى الله عليه وسلم صلوة وسلاما دائما ثمين متلازمين الى يوم الدين وبعد فان
سير الاولين صارت عبرة للاخرين لكي يرمى الانسان العبر التي حصلت لغيره
فيعتبر ويطالع خد يث الامم السالفة وما جرى لهم فينزعز فسيحان من جعل حثا
الاولين عبرة للقوم الاخرين فمن ذلك العبر الحكايات التي قتها الف ليلة وليلة
وما فيها من السير المجلية والانشال فقد حكى والله اعلم بغيبه واحكم واعز واكرم
والطف وارحم فيما مضى من تقدم وسلف من احاديث الامم انه كان في قديم الزمان
وسالفة العصر والاولان ملك من ملوك بني ساسان بجزائر الهند والصين صاحب
جند واعوان وخدم وحشم وكان له ولدان احدهما كبير والاخر صغير وكانا فارسين
بطلين وكان الاكبر افراس من الاصغر وقد ملك البلاد وحكم بالعدل في الرعية
واجبوه اهل بلاده وملكته وكان اسمه الملك شهريار وكان اخوه الصغير اسمه الملك
مشاء زمان وكان ملك سمرقند اليهم ولم يزل المستمين في بلادهم وكل واحد في مملكته
حاكما عادلا في رعيته مدة عشرين سنة في غاية البسط والافراح ولم يزل

على هذه الحالة عند ذلك اشتاق الملك الكبير الى اخيه الصغير فامر وزيره ان يسافر الى
عند اخيه ويخبر به فاجابه بالسمع والطاعة وسافر الى ان وصل بالسلامة ودخل
الى عند اخيه وبلغه السلام واعلاه ان اخاه مشتاق اليه وقصده يزور فاجابه بالسمع
والطاعة وتجهز للسفر واخرج خيامه وجماله وبغاله وخدمته واعوانه واقام وزيره
حكما في بلاده وخرج طالبا بلا واخيه فلما كان في نصف الليل تذكر حاجته فسيها في قصر
فرجع ودخل قصره فوجد زوجته واقعة في فراشه معانقة عبدا اسود من بعض العبيد
فلما رأى هذا الامر اسودت الدنيا في وجهه وقال في نفسه اذا كان هذا الاخر فاقع وانا ما فاتت
المدينة فكيف حال هذه الملعونة لما اغيب عنك في ملك ثم انه سحب سيفه وضرب العائنين
وقتلها في الفراش رجع من وقته وساعته وامر بالرجيل وسافر الى ان وصل الى مدينته
اخيه فلما قرب مدينته ارسل المبشرين الى اخيه بقدومه فخرج اليه ولما لقيه وسلم عليه
وفرح به غاية الفرح وزين له المدينة وجلس معه يتحدث ويتشجع فتذكر الملك شاه
زمان ما كان من امر زوجته فحصل عنده غم زائد واصفر لونه وضعف جسمه فلما رآه اخوه
على هذه الحالة ظن في نفسه ان ذلك بسبب مفارقتها ببلاده وملكه فترك سبيله ولم يسأل
عن ذلك ثم انه في بعض الايام قال له يا اخي انك قد ضعف جسمك واصفر لونك فقال
له يا اخي اني باطني حزين ولم يخبر بما رأى من زوجته فقال له اني اريد ان تسافر معي الى
العبيد والقنص لعل ان ينشرح خاطرك فاب ذلك فسا فرأوه وحده الى العبيد وكان
في قصر الملك شبابه تظلم بستان اخيه فنظروا واذ بابا لقصر انفتح فخرج منه عشرين جاك
وعشرين عبدا وامراة اخيه تمسح بيدهم وهي بدية الحسن والجمال حتى صلاوا الى فسق حتى خلوا
ثيابهم وجلسوا مع العبيد واذ ابامراة الملك صاحت يا مسعود فجاوها عبدا سود فعا نفاها
عاقته وواقعها وكذلك الجوارى فعلوا بهم العبيد لم يزلوا في بوس وعناق ونيك وحقاق
حتى الى النهار فلما رأى ذلك اخو الملك قال في نفسه والله ان بلتي اخف من هذه البلية وقد
انفك ما عنده من الغير وانهم وقال هذا اعظم ما جرى لي ولم يزل في اكل وشرب وبعد هذا
جاء اخوه من السفر فسما على بعضهما ونظر الملك شهريار الى اخيه الملك شاه زمان رآه ودله
لونه واحمر وجهه صار ياكل يشجعه بعد ما كان قليل الاكل فقال له اخوه الملك الكبير يا اخي
كنت اراك مصفرا اللون والوجه والآن قد ردت اليك لونك فاخبرني بما لك فقال له
اما تغيب لوني فاذكره لك واعف عني من اخباري لك برونك فقال له اخبرني اولا بتغير
لونك وضعفك حتى اسمع فقال له يا اخي اعلم اني لما ارسلت وزيرك الى يطلبني المحض

بين يديك جهزت حالي وقد برزت بومدينتي ثم اني تذكرت الحوزة التي اعطيتها لك في
 قصري فرجعت الى قصري فوجدت زوجتي معها عبدا سودا وهو نائم في فراشي فقتلتهما
 وحث اليك وانا متفكر في هذا الامر فهذا سبب تغير لون وضعف امار ولون
 فاعف عني ان اذكره لك فلما سمع اخوه كلامه قال له اقممت عليك بالله الا ما اخبرني
 من رد لونك فاخبره جميع ما راها فقال شهر يار لاختيه شاه زمان مراد انظر بعيني
 فقال له اخوه شاه زمان اجعل انك مسافر للصبد ولقنص واخف عندي وانت
 تشاهد ذلك وتحققه عيانا فتأدي الملك من ساعته بالسفر فخرجت العساكر والحيام
 الى ظاهر المدينة وخرج الملك ثم انه جلس في الحيام وقال لعلما له لا يدخل على احد ثم
 انه تنكر وخرج محتفيا الى القصر الذي فيه اخوه وجلس في الشباك المطل على البستان
 ساعته من الزمان الاحوال الجوارى وستهم دخلوا مع العبيد وفعلوا كما قال اخوه الى اذان
 العصر قال فلما رأى الملك شهر يار ذلك الامر طار عقله من راسه وقال لاختيه شاه
 زمان ثم بنا سافر على حالنا ولا لنا حاجة بالملك حتى ننظر احدا جرى له مثلنا والا
 موتنا خير من حياتنا قال ثم انهما خرجا من باب سر القصر مسافرين اياما وليالى الى ان
 وصلا الى شجرة في وسط مرجة وعين ماء بجانب البحر المالح فشرها من تلك العين وجلسا
 يستريحان فلما كان بعد ساعة مضت من النهار واذا هم بالبحر قد هاج وصعد منه عمود
 اسود صاعلا الى السماء وهو قاصد تلك المرجة قال فلما رأيا ذلك خافا وطلعا الى
 اعلى الشجرة وكانت عالية ينظران ما ذا يكون الخبر واذا بجنى طويل القامة عريض
 الهامة واسع الصدر وعلى راسه صندوق فطلع الى البرواق الى الشجرة التي هما
 فوقها وجلس تحتها وفتح الصندوق واخرج منه علبه ثم فتحها فخرجت منها صبية
 بقامة هيفاء بهيئة كاهنات شمس خيشية كما قال واحسن الشاعر عطية

اشْرَقَتْ فِي الرِّجَى فَلَاحَ النَّهَارُ مَنْ سَنَّاهَا الشَّمْسُ تُشْرِقُ لَنَا تَحْدُ الْكَائِنَاتُ بَيْنَ يَدَيْهَا وَإِذَا أَوْصَتْ بَرُوقُ حِمَاها	وَأَنَارَتْ مِنْ قُوَّتِهَا الْأَشْجَارُ تَحْلِي وَتَبْدُو تَحْمِلُ الْأَقْصَارُ حِينَ تَبْدُو وَتَهْنِكُ الْأَشْجَارُ أَهْطَلَتْ بِالْمَدَامِجِ الْأَمْطَارُ
---	--

قال فلما نظر اليها الجنى قال يا ست الحرائر يا من قد اخطفتك ليلة عرسك اريد
 انام قليلا ثم ان الجنى جعل راسه على ركبة الصبية ونام فوفعت الصبية راسها الى
 اعلى الشجرة فرات الملكين وهما فوق تلك الشجرة فتالت راس الجنى من على ركبتهما

وروضتها على الارض ووقفت تحت الشجرة وقالت لهما بالاشارة انكرا ولا تخافا من العفريت فقالا لها باهه عليك اعف عنا من هذا الامر فقالت لهما ان لم تترك لجنهت عليكما العفريت يقتلكما شر قتلة فخافا ونزلا اليها فقامت لهما وقالت ادعرا صعا عنيفا ولا انبه لكما العفريت فمن خوفه قال الملك شهر يار ل اخيه الملك شاه زمان يا اخي افعل ما امرتك به فقال لم افعل افعل انت قبل ان اخذ انتغامزان على نيكهما فقالت لهما ما الى اراكما تنغامزان فان لم تتقدما وتفعلا نبهت لكما العفريت فمن خوفهما من الجنى استقفاها الاثنان فلما فرغا قالت لهما افبقا واخرجت لهما من جيبها كيسا واخرجت لهما منه عقلا فيه خمس مائة وسبعين خاتما فقالت لهما اتدرون ما هؤلاء فقال لا لا ندري فقالت لهما اصحاب الخواتم كلهم ناكرون على قرن هذا العفريت فاعطيانى خاتميكما الاثنان الاخوين فاعطاها من ايديهما خاتمين فقالت لهما ان هذا العفريت قد لاخطفنى ليلة عرسى ثم انه وضعنى فى علبته وجعل العلبه داخل الصندوق ورمى على الصندوق سبعة اقفال جلى وجعلنى فى قاع البحر العجاج المتلاطم بالامواج ولم يعلم ان المرأة منا اذا ارادت شيئا لم يغلبها شيء كما قال بعضهم

لَا تَأْتِيَنَّ عَلَى الْبِغَاةِ فَرِيضًا وَهْنًا وَتُحْطِئُ يُورَيْنَ وَذَاكَ اِنْ بَا يَجْدِيثُ يُوْسُفَ فَاَعْتَبِرْ اَوْ مَا تَرَى لِابْنِكَ اَدَمَ	وَلَا تَشِقْ بِمُحُودِهِنَّ مَعْلَقٌ بِفُرُوجِهِنَّ وَالْعَدْرُ حَشَوْنِيَّاهُنَّ سَتَجِدُهُ بَعْضُ خُدُوعِهِنَّ خُرُوجُهُ مِنْ اَجْلِهِنَّ
---	---

وقال بعضهم

وَبَكَتْ اِنْ الْمَلَامَ يَقْوَى اَلْكُلُومَا اِنْ اَكُنْ عَاشِقًا فَلَمْ اَبْ اِلَّا اَلْكَمَا يَكْثُرُ التَّجَبُّبُ مِمَّنْ	لَيْسَ جُوعِي كَمَا ذُنُوبُ عَظِيمَا مَا اَنْتَهُ الرِّجَالُ قَلِي قَدِيمَا كَانَ مِنْ قِتْنَةِ الْبِغَاةِ سَلِيمَا
---	---

فلما سمعا الملكان منها هذا الكلام تعجبا غاية العجب وقال بعضهما بعضا اذا كان هذا عفريتا وجري له اعظم ما جرى علينا وهذا شيء لم يجر لاحد ثم انها انصرفا من ساعتها عنهما ورجعا الى مدينة الملك شهر يار فدخل قصره ورمى عنق زوجته والجواري والعبيد وكان الملك شهر يار كل ليلة ياخذ بنتا بكرا ياخذ وجهها ثم

يقبضها مدة ثلاث سنوات فنجع الناس هربوا ببناهم ولم يبق في تلك المدينة بنتا
تصل اليهم ثم ان الملك امر الوزير ان يأتيه ببنت على جرى عادته فخرج الوزير و
فتش فلم يجد بنتا فتوجه الى منزله وهو مغبون مقهور خائف على نفسه من
الملك قال وكان وزير الملك له بنتان الكبيرة اسمها شهرزاد والصغيرة اسمها
دنيا زاد وكانت الكبيرة قد قرأت الكتب والتواريخ وسير الملوك المتقدمين و
اخبار الامم الماضية فيكلم انها جمعت الف كتاب من كتب التواريخ المتعلقة بالامم
السابقة والملوك الخالية والشعراء فقالت لابيها مالي اراك مغبونا حامل لهم
والاحزان وقد قال بعضهم في المعنى

قُلْ لِيَنْ يَجْمِلَ هَـكَا	اِنَّ هَـمَّكَ لَا يَكْدُو مُرٌ
مِثْلُ مَا تَفْنِي السَّرَّه	هَكَذَا تَفْنَى الْهُمُومُ

قال فلما سمع الوزير من ابنته هذا الكلام حكى لها ما جرى له من الاول الى
الآخر مع الملك فقالت له بالله يا ابت زوجني هذا الملك فاما ان اعيش واما
ان اكون فدي لا اولاد المسلمين وخلصهم من بين يديه فقال لها بالله عليك
لا تخاطري بنفسك ابدا فقالت له لا بد من ذلك فقال اخشى عليك ان يتم لك
ما تم على الحمار والثور مع صاحب الزرع فقالت له وما الذي جرى للحمار؟

حكاية الثور مع الحمار

قال اعلم يا ابتني انه كان لبعض التجار اموال ومواش وكان له زوجة واولاد
وكان الله تعالى عطاء معرفة لغات السن الحيوانات والطيور وكان مسكن ذلك
التاجر الاذيف وكان عنده في داره حمار وثور فاقى يوما الثور الى مكان الحمار
فوجد مكنوسا مرشوشا وفي معلقه شعير مغربل وتين مغربل وهو راقد
مستريح وفي بعض الاوقات يركبه صاحبه لحاجة تفرض له ويرجع على حاله
فلما كان في بعض الايام سمع التاجر الثور وهو يقول للحمار هنيئا لك ذلك
انا تعبنا وانت مستريح تأكل الشعير مغربلا ويخدمك وفي بعض الاوقات يركبك
ويرجع وانا دائما للحرث والطين فقال له الحمار لما تخرج الى ليط ويحملون على
وتبتك النير فارقد ولوض بولك لا تقم وتم وادقد ولما يرجعون بك ويضعون لك
القول فلا تأكله كانك ضعيف وامتنع من الاكل والشرب يوما او يومين او ثلاثة

فتسريح من التعب والمجهود قال وكان التاجر يسمع كلامهما فلما جاء السواق الى الثور بعشاء اكل منه شيئا يسيرا فاصبح السواق يأخذ الثور الى المحرث فوجده ضعيفا فحزن عليه وقال هذا سبب انه ما قدر امس يشتغل ثم جاء الى التاجر وقال له يا مولاي ان الثور مقصّر لم يأكل هذه الليلة العلف ولا ذاق منه شيئا وقد عرف التاجر الامر فقال امض وخذ الحمار وحرثه مكانه اليوم كله قال فلما رجع الاخر النهار بعد ما حرثه اليوم كله شكره الثور على تفضله الذي اراحه من التعب في ذلك اليوم فلم يرد عليه الحمار جوابا وندم بشدة الندم فلما كان ثاني يوم جاء الزراع واخذ الحمار وحرثه الى اخر النهار فلما رجع الحمار الى مسلوخ الرقبة ميتا من التعب فتأمله الثور فشكره ومداه فقال له الحمار كنت قاعدا بطولى فما خلاص فضولى ثم قال اعلم انى لك ناصح وقد سمعت استاذنا يقول ان لم يرقم الثور من موضعه اعطوه الخبز اريدن بجه ويعمل جلدا قطعوا ناضا ثقت عليك وقد نصحتك والسلام قال فلما سمع الثور كلام الحمار شكره وقال بكرة اسرح معهم ثم ان الثور اكل علفه بتمامه حتى الحس المذوّ بلسانه وكل ذلك وصاحبهم يسمع كلامهم فلما طلع النهار خرج التاجر وزوجته الى دار البقر فجلسا فجااء السواق واخذ الثور وخرج فلما رأى الثور استاذنه طرطر ذيله وضرب وطع فضحك التاجر حتى استلقى على قفاه فقالت له زوجته من اى شئ تفحك فقال لها سر رأيت وسمعته ولا اقدر ابوح به فاموت فقالت له لا بد ان تخبرني به وبسبب فحكك ولو كنت تموت فقال لها ما اقدر ان ابوح به خوفا من الموت فقالت له انت ما تفحك الا على ثم انها لم تنزل تلح عليه وتلج عليه الى ان قلب منها وخبرها فحضر اولاده وارسل حضرة القاضي والشهود واراد ان يوصي بها بالسوء يموت لانه كان يحبها محبة عظيمة وهى بنت عمه وام اولاده وقد كان عمر من العمر مائة وعشرين سنة ثم انه ارسل حضرة جميع اهلها واهل جاراته وقال لهم على حكاية وانه متى قال لاحد اسره مات فقال لها جميع من حضرها بالله عليك اتركي هذا الامر لئلا يموت زوجك ابوا ولادك فقالت لهم ما ارجع عنه حتى يقول لى وادعه يموت فسكتوا عنها ثم ان التاجر قام من عندهم وتوجه الى دار الدواب يتوضئ ويرجع يقول لهم ويموت وكان عنده ديك وحتته خمسون دجاجة وكان عنده كلب فسمع التاجر الكلب وهو ينادى ويسبب الديك

ويقول له انت فريمان واستاذنا راع يموت فقال الديك للكلب وكيف ذلك الامر
 فاعاد الكلب على ليدك القصة فقال الديك والله ان استاذنا قليل لعقلان لي
 خمسين زوجة اراضى هذه واصالح هذه واستاذنا ماله الافرد زوجة ولا يعرف
 يسوس امره معها ماله ما يا خذ لمن عيدان التوت ويدخل الى خزانة فيضربها حتى
 تموت او تتوب ولا تعود تسأله عن شيى قال فلما سمع التاجر كلام الديك وهو يخاطب
 الكلب قال الوزير لا ينته شهر زاد افعل معك مثل ما فعل التاجر بزوجته فقالت له
 وما فعل قال دخل بها الى الخزانة ثم بعد ما قطع عليها من عيدان التوت وخبثا هم
 داخل الخزانة دخل الخزانة وقال لها تعالى حتى اقول لك داخل الخزانة واموت
 ولا ينظر في احد فدخلت معه ثم انه قفل باب الخزانة عليها ونزل عليها بالفضة
 الى ان اغي عليها فقالت له تبت ثم انها باست يديه ورجليه وتابت وخرجت هي
 واياه وفرحوا الجماعة واهلها وتعدوا في اسرار الاحوال الى المات قال فلما سمعت
 ابنة الوزير مقالة ابيها قالت له لا بد من ذلك فجهزها وطلع الى الملك شهرار
 وكانت قد اوصيت اختها الصغيرة وقالت لها اذا توجهت عند الملك ارسل اطلبك
 فاذا جئت الى عندي ورايت الملك قضى حاجته منى تقولى يا اختى حد شيى
 حديثا وكل ما نقطع به الليل والسهر وانا احداثك حديثا يكون فيه ان شاء الله
 تعالى الخلاص ثم ان اباه الوزير طلع بها الى الملك فلما رآه فرح وقال اتيت
 بما جئى فقال نعم واراد ان يدخل عليها فبكت فقال لها مالك فقالت ايها
 الملك ان لي اختا صغيرة واريد ان اودعها فارسل الملك اليها فجاءت الى
 اختها وعانقتها وجلست تحت السري فقام الملك واخذ بكارتها وجلسوا
 يتحدثون فقالت لها اختها الصغيرة بالله عليك يا اختى حديثا نقطع
 به سهر ليلتنا فقالت حبا وكرامة ان اذن لي الملك المهدب فلما سمع الملك
 منهما ذلك وكان قلقا فرج لسماع الحديث فاذن لهما

حكاية التاجر والجني

الليلة الاولى قالت شهر زاد حكى ايها الملك السعيد انه كان تاجر من
 بعض التجار وكان كثير المال والمعاملات في البلاد فركب يوما وخرج يطلب
 في بعض البلاد فطلع عليه الحرس فجلس تحت شجرة وحط يده

في خرجه فاخرج كسرة وقمرة فاكل الكسرة والقمرة فلما فرغ من اكل القمرة رمى
النواة واذا هو بعفريت طويل القامة وبيده سيف مسلول فدنى من التاجر وقال
له قم حتى اهلك مثل ما قتلت ولدي فقال له التاجر كيف قتلت ولدك قال له لما
اكلت القمرة ورمت نواتها جاءت النواة في صدر ولدي وكان كما مشى فمات من
ساعته فقال التاجر انا لله وانا اليه راجعون لاجل ولا قوة الا بالله العلي العظيم ان
كنت قتلتها قتلتته الا خطا مني اريد ان تقفوني فقال البهي لا بد لي من قتلك ثم
انه جذبه وبطحه على الارض ورفع السيف ليضربه فبكى التاجر وقال فوضت امري
الى الله واشهد بقول

الَّذِي مَرُّوْا نَ ذَا اَمْنٍ وَذَا عَدُوٍّ قُلْ لِّدُنِّيْ بُصُوْفُ الَّذِيْنَ صَرَّفُوْا اَمَّا تَرَى الْاَرْنَجَ اِنْ مَتَّ عَصْفُهَا وَمَا تَرَى الْبَحْرَ مَغْلُوْغًا حِيْفُ فَاِنْ يَكُنْ عَشْتْ اَيْدِي الزَّمَانِ بِنَا فَقُوْلُ لِقَامِ الْجَوْمِ لَا عُدَدَ لَهَا وَكُلُّهُ عَلَى الْاَرْضِ مِنْ خَضَرٍ وَبَاسِةٍ اَحْسَنْتَ كَلْمَكَ بِالْاَيَّامِ اَحْسَنْتَ	وَالْعَيْشُ شَطْرَانِ ذَا صَفْوٍ وَذَا كَدٍّ هَلْ مَانَدُ الدَّهْرِ اِلَّا مَنٌ لَهُ خَطَرُ فَلَيْسَ نَقِصُ الْاَمَّا هُوَ الشَّجَرُ وَسَتَقَرَّ بِاَقْصَى قَعْرِ الدَّرَرِ وَالنَّيْمُ مِنْ قِمَادِيْ بُوَيْهِ الضَّرَرِ وَلَيْسَ كَيْفُ الْاَلْاَنَسْرِ وَالْقَمَرِ وَلَيْسَ يَزِيْجُ الْاَمَّا لَهُ شَجَرُ وَلَمْ تَخَفْ سَوْءَ مَا يَأْتِيْ بِهَ الْقَدَرُ
--	---

فلما فرغ التاجر من شعره قال له البهي اقص كلامك والله لا بد لي من قتلك فقال
التاجر اعلم انيها العفريت اني على دين ولي مال كثير واولاد وزوجة ورمون فدعني
اروح الى بيتي واوصل كل ذي حق حقه واعود اليك على راس سنة ولك علي عهد الله
وميثاقه اني اعود اليك تفعل بي ما تريد والله على ما اقول وكيل فاستوثق منه البهي
واطلقه فخرج الى بلده وقضى جميع تعلقاته واوصل الحقوق الى اهلها واعلم زوجته
واولاده واوصى وقعد عندهم الى تمام السنة ثم انه قام وتوضأ واخذ ثوبا فغسله
ابطه وودع اهله وجيرانه وجميع اقاربه وخرج زحاما من افقه فاقاموا عليه العياط
والصرايح فقتل الى ان وصل الى ذلك البستان وكان ذلك اليوم راس السنة الجديدة
فبينما هو جالس على ما جرى له واذا قد اقبل عليه شيخ كبير معه ضالة مسلسلة فسلم على
ذلك التاجر وبها وقال له ما سبب جلوسك في هذا المكان وانت متفرج وهو ماوى للجان
فاخبره بالتاجر ما جرى له مع ذلك العفريت فتهنئ الشيخ صاحب الغزالة وقال والله

يا ابي ما دلتك الا دين عظيم وحكايتك سكاية بحجة لو كنت لا ارضى على امرائي
 البصر حكايتك صحت قل يا اعتبار حكايتك حكايتك الى حكايتك وقال والله يا ابي لا ابرح من
 عندك حتى انظر ما يجري لك مع ذلك العفريت ثم لما جلس هذه فم في الحديث
 واذا قد ادرك ذلك التاجر الخوف والفرح والغم الشديد والفكر المزيه وصاحب
 الغزاة بجانته واذا قد اقبل عليه بما شئ فان معه كلبان فسلم عليهما والكلبان اسودا
 من الكلاب السوداء فسا الهم بعد السلام عليهم واستقبرهم وقال لهم ما سبب
 جلوسكم في هذا المكان وهو ما روى الحان فاجروا بالقصة من اولها الى آخرها
 فيها استقر بهم الجلوس حتى اقبل عليهم شيخ ثالث ومعه بغلة زرقية فسلم عليهم
 وسأ الهم عن جلوسهم في ذلك المكان فاجروا بالقصة من اولها الى آخرها والذين
 في الاعادة افاذة يا سادة مجلس عديم واذا بغيرة قد اقبلت وزوبقة عظيمة من
 وسط تلك البرية فانكشفت الغيرة واذا به ذلك الحق ويد سيف مسلول وحيونه
 ترمي بالشرقاقي اليم وجذب ذلك التاجر يد من بينهم وقال له قم حتى اقبلك
 مثل ما قتلت ولدي وحشاشه كيدي ثم انقب ذلك التاجر وبكى وقامت الشيخ
 الثلاثة بالكام والعويل والخيب فانتدب منهم الشيخ الاول وهو صاحب الغزاة
 وقبل يد ذلك العفريت وقال له ايها الحق وتاج ملوك الحان اذا احليت لك
 حكايتي مع هذه الغزاة ورأيتها عجيبة فلب لي ثلث دم هذا التاجر فقال لهم ايها الشيخ
 اذا احليت لي الحكاية ورأيتها عجيبة وهبت لك ثلث دمه فقال الشيخ اعلم
 ايها العفريت ان هذه الغزاة هي بنت عمي ولحي ودي وكنت تزوجت بها وهي
 صغيرة الشراخ مع اخوتي ثلثين سنة فلم ازل في منها بولد فاخذت لي سبعة فرزقت
 منها بولد فلما كانه البدر اذ ابدا يعيون وحواجب كاملة فكدت وشا وصار لي
 خمسة عشر سنة فعرضت لي سبعة الخ بعض المدا عن فساقت بحسبي
 عظيم وكانت بنت عمي هذه الغزاة تملك الصرا الكهانة من صغرها فصارت ذلك
 الولد محلا وتلك الجارية امة بقره وسلمت لي الراعي وحبث انا بعد هذا الحيلة من
 السقر قالت من ولدي وائمة فقال لي امرائك حبايت وايتك عرب ولع لعل من
 راج فجلست مدة سنة واخر من القلب ياكي العرب الى ان جاء عليك امة الا صغر
 فانكسرت الراعي وامر به ان يحضر لي بقره سنة فحضر بقره حينة وهي بارقة اللون
 صرنا تلك المرأة عفريت اذ راي انكسرت اسكن سدي ولدت لك اذ حكايتك

فصاحت وولولت وبكت ففجعت اثمها وواخذت الرافعة فوقعت منها وولدت الرامي
استحق غير ما فصاحت ابنة عمي هذه اذ جعلها عند ي الحسن ولا اسن منها فقد رمت
اليها لاذ بجها فصاحت فقبت واموت ذلك الراعي بد بجها وطلعها اذ بجها وطلعها
فلم يجد فيها شيئا ولا جها غير جلد وعضم فندمت على ذ بجها حيث لا ينفعني الندم
واعطيتها للراعي وقلت له استحق بجل حين فأتاني بولدي فلما رأي ذلك اهل قطع جلد
وبعدني وقرع علي وولول وبكى فواخذت الرافعة عليه فقلت للراعي استحق بقرة ووع هذا
فصاحت على بيت عمي هذه الغزالة وقالت لا بد لك من ذبح هذا الجمل في هذا اليوم
فانه يوم شريف مبارك لا يذبح فيه الا الشئ المباح وليس عندنا بين الجهول اسمن
منه ولا احسن منه فقلت لها انظري كيف كان حال البقرة التي ذبحت بامرك
فها نحن طالعنا منها خائبين وما انتفعنا منها بشئ صلا ونذمت غاية الندم
على ذ بجها والآن لا اقبل منك كلاما في ذبح هذا الجمل هذه المرة فقالت لي والله
العظيم الرحمن الرحيم لا بد لك من ذبحه في هذا اليوم الشريف وان لم تذبحه
فما انت زوي ولا انا زوجتك فلما سمعت منها هذا الكلام الصعب ولم اعلم
بمقصدها تقدمت الى الجمل واخذت بيدي السكين فادرك شهر زاد
الصباح فسكنت عن الكلام لمباح فقالت لها اختمها ما احسن حديثك واطيبه
والذية واعذبه فقالت لها واين هذا مما احدثك به الليلة القابلة ان عشت
وابقائي الملاك فقال الملاك في نفسه والله ما اقبلها حتى اسمع بقية حديثها ثم
انهم باقوا تلك الليلة الى الصباح متعانقين فخرج الملاك الى محل حكه وطلع الوزير
بالكن تحت ابطه فحكم الملاك وولى وعزل الى آخر النهار ولم يامر الوزير
بشي من ذلك فتعجب الوزير غاية العجب وانقض الدنيوان ودخل الملاك شمس يد المصير
فلما كانت الليلة الثامنة فقالت دنيان اذ لا ختمها شهر زاد
بالحقني لئلا تحديتك الذي هو حديثك التاجر والحفي قالت صبا وكرامة
ان اذت علي الملاك فقال الملاك احكي فقالت بلغني ايها الملاك السعيد والوفى الرشيد
انك اذا ان يذبح الجمل حين قلبه وقال للراعي بق هذا الجمل بين ايديهم اثم
كل واحد منكم يحكي الى الحفي والحفي يتعجب من ذلك الكلام العجيب قال سلمة الغزالة
باسمك في ملكك الحان كل ذلك عمي وابنة عمي هذه الغزالة تنظر وتقول لعمري
الجمل اخبرني فلم يهون علي ان اذبحه واموتت الرامي ان ياخذ فاحده وتوجبه

به ففي ثاني اليوم انا جالس واذا بالراعي مقبل الى عندي وقال يا سيدك اقول
لك شيئا تنوره ويلي البشارة فقلت نعم فقال ايها التاجر ان لي بنتا وكانت تقطعت
السرى صغرها من امرأة عجوز كانت منذ ثانيا كان بالأمس ولطيفتي العجل يدخل
عليها فنظرت اليه بنق وغطت وجهها وبكت ثم انها ضحكت وقالت يا ابنت بصر
قدرني عندك حتى انك تتدخل على الرجال الا جانب فقلت لها واين الرجال الا جانب
ولما ذا بكيت وضحكت فقلت لي ان هذا العجل الذي معك ابن استاذنا وهو مسخور
وقد سحرته زوجة ابيه هو وامه فهذا سبب ضحكى واماسبب بكائي فمن اجل امه
كيف ذبحها ابوه فتعجبت من ذلك غاية العجب وما صدقت بطلوع الصباح
حتى جئت اليك اعلمك فلما سمعت ايها الحبيبة هذا الكلام من الراعي خرجت معه
واناسكران من غير مدام من كثرة الفرح والسرور الذي حصل لي الى ان اتيت الى
داره فخرجت بي ابنة الراعي وقبلت يدي ثم ان العجل جاء الي وتفرغ علي فقلت لابنة
الراعي احق ما تقولي عن ذلك العجل قالت نعم يا سيدي انه ابنك وحشاشة
بكيدك فقلت لها انتما الصبية ان انت خلصتني فاك عندي ما تحت بيد ابيك
من المواشي والاموال فبسمت وقالت يا سيدي ليس لي رغبة في المال الا بشرطين
الاول ان تزوجني به والثاني ان اسحر من سحرته واحبسها والافلت امنام منكرها
فلما سمعت ايها الحبيبة كلام بنت الراعي فقلت ولك فوق ما طلبت جميع ما تحت
يد ابيك من الانعام والاموال واما بنت عمي فدمها لك مباح فلما سمعت كلامي
اخذت طاسة وملاؤها ماء اشرا منها عزمتم عليها ورشتم به العجل وقالت له ان
كنت عجيلا وانت على خلقه الله تعالى دم على هذا الصفة ولا تغبر وان كنت مسخورا
فعد الى خلقك الاول باذن الله تعالى واذا به انتفض وصار انسانا فوقعت
عليه وقلت له بالله عليك احك علي ما صنعت بك بنت عمي وبامك فحك لي كل امر
لها فقلت يا ولدي قد بعث الله لك من خلصك وخلص حجتك ثم اني ايها الحبيبة
زوجت ابنة الراعي به ثم انها سحرت ابنة عمي هذا الغزالة وقالت لي هذا صورة
جميلة ليست بصورة وحشية يكره النظر اليها ثم ان بنت الراعي اقامت عند ابيها ما ولي العجل الي
وايما حتى اختارها الله اليه وبعد ان توفيت سافرني الى بلاد الهند وهي بلاد هذا
الرجل الذي جرى لك معه ما جرى فعند ذلك اخذت الغزالة بنت عمي سحرت
بها من بلاد الى بلاد بصر خور ولدي على سلك في القاصير الى هذه المدينت

ورأيت التاجر بالسايكي وملا حديثي فقال الحقني هذا حديث عجيب قد سمعت
لك كذا من دمه فعند ذلك تقدم الشيخ الثاني صاحب الكلبين السلوقيين وقال
الحقني ان حكيت لك ماجري لي مع اخوي هذين الكلبين ورايتهما اغرب حكاية ولجب
تعب لي ثلث ذنبه فقال له ان كانت حكايتك احبب واغرب فلك ذلك فقال له
الشيخ اعلم يا سيد ملوك الجان ان هذين الكلبين اخوتي وانا ثالثهم ومات والدي
وخلف لنا ثلثة الاف دينار ففقت انا دكا نا بيع فيه واشترى وكذلك الاخوان
كل واحد فقم دكا نا فمما قعدت كثيرا والاخي الكبير احد هؤلاء الكلبين باع متاع
دكا نه بالف دينار واشترى بضائع ومتجر وسا فرغاب عناسنة كاملة وانا
يوماني دكا ني اذ وقف علي سائل فقلت يفتي الله فقال لي وقد بكى ما بقيت
تعرفني فحقته واذا به اخي فقم ورجعت به وطلعت به الى الدكان فسألت من
حاله فاجابني لا تسأل لان المال مال والحوال حال فقت ادخلته الحمام والبسته
بذله من ملاسي واطلعت عندي ثم كشفت حسابي وبيع دكا ني فوجدت قد
كسبت الف دينار ورأس مالي الف دينار فقسمته بين اخي وبيتي وقلت له احسب انك
ما سافرت ولا غفريت فاخذها وهو فرحان وفقم له دكا نا وقت اياما وليالي
ثم بعد ذلك قام اخي الثاني وهو الكلب الاخر باع ما كان عنده وجميع ماله و
اراد السفر فبعناه فلم يمتنع فاشترى تجارة وسا فرغ الاسفار وغاب عناسنة كاملة
ثم انه اتاني كما اتى اخوه الكبير فقلت له يا اخي اما نفتح لك بان لا تسافر بكى وقال
يا اخي هذا مقدروها انا فقير لم املك الدرهم الفرم عريان ما علي التمهيد فاخذته
ايها الحقني وادخلته الحمام والبس بذلة جديدة من ملاسي وجئت به الى
دكا ني فاكلنا وشربنا وبعد قلت له يا اخي اعمل حساب دكا ني في كل اس سنة
مرة والذي اله زائد هو بيبي وبينك فقت ايها العفريت وعلت حساب
دكا ني فرائت الف دينار فحمدت الباري سبحانه وتعالى فاعطيت اخي الف
وبقي معي الف فقام اخي وفقم دكا نا وقعد ناجحة ايام ثم بعد مدة قاموا علي
اخوتي وارادوا ان اسافر اياهم فلم افعل وقلت لهم ايش كسبتم انتم في سفركم
حقا كسب افاضامعت منهم واذا في دكا كيننا نبيع ونشترى وهم يعرضون علي
السفر كل سنة وانا لا ارضو حق مضت لثا سنة سنين فانعت لهم بالسفر وقلت لهم
يا اخوتي ما انا اسافر معكم ولكن هاتوا لكي ننظر ايش معكم من المال فلم اجد معهم

شياً بل ودروا كل شيء لا لهم كما تواضعك في على الاكل والشرب والمساكنة ذات
فما كنت هم ولا قلت لهم شيئاً بل قمت عمت حساب دكاني وغليت ما عندي
من المال وكل ما كان عندي من البضائع فوجدت معي ستة آلاف دينار
ففرحت وقمت قممها نصفين وقلت لهم هذه ثلاثة آلاف دينار لي ولكم لكي تاجر
بها وقت دفعت الثلاثة آلاف دينار والاخرى احملاً ان يجري علي ما جرى عليهم
فاجي ابقى ثلاثة آلاف دينار فقم بها دكاكيننا وارقموا كلهم فاعطيت كل واحد
الف دينار وبقي لي مثلهم الف دينار فخرجنا البضائع الى اجبة وجهن للسفر
واكرينا مركباً ونقلنا فيه حوائجنا وسافرنا اول يوم وثاني يوم مدة شهر
كامل قد غلنا مدينة ومعنا بضائنا فخرجنا في الديار عشرة دنائير وارادنا
نسا فروجدنا على شاطئ البحر جارية عليها خلة مقطعة فقبلت يدي وقالت
ياسيدي هل فيك حسنة ومعروف اجازيك عليهم ما قلت نعم اني احب المحسنة
والمعروف وان لم تجازيني فقالت يا سيدتي تزوجني وخذي بلادي فاني قد
وهبت نفسي لك فافعل معي معروفاً واما انا فمن يفعل معه المعروف والمحسنة
واجازيك عليهما ولا يفتربك حالي فلما سمعت كلامها حق لها قلباً لا مريدي
الله عز وجل فاخذتها وكسوتها وفرشت لها في المركب فرشا حسناً واقدت
عليها واكرمتها وسافرنا وقد احبها قلبي بحبة عظيمة وصرت لا افارقها ليلاً
ولا نهاراً واشتغلت بها عن اخوتي فغاروا معي وحسدوني على مالي وكثرة
بضائتي فسهرت عيونهم في المال جميعه ففقدوا في قتل واخذ مالي وقالوا
نقتل ايماناً ويصير لنا جميعه لنا وزين لهم الشيطان اعمالهم وغلوني وانا فامر
بجلبهم حتى جلوني وزوجتي ورمونا في البحر فلما استيقظت زوجتي وقد انتقضت
فصارت عفرية وحلفتني وطلعتني على جزيرة وفابت عني قليلاً وعادت عندي
الصباح وقالت ما انا جاريك انا التي حملتك ونجيتك من القتل باذن الله تعالى
واهم اني جنية رايتك فحبك قلبي لله وانا مومنة بالله ورسوله (صلى الله عليه وسلم)
فحبك بالذي رايتني فيه فترجعت بي وما انا قد نجيتك من الغرق وقد نصبت
على اخوتك ولا بد ان احمهم فلما سمعت حكايتها تعجبت وشكرت على فعلها
وقلت لها اما عليك الخوف فلا تحكيك لها على ما جرى لي معهم من القتل
الى اخره فلما عرفت قالت انا في هذه السيلة اطير اليهم والغرق حركهم واما

فقلت لها يا الله عليك لا تفعل فان المثل يقال يا محسن ان اساء كفى المسمى فضله
 واما الحق على كل حال قالت والله لا بد لي من قتلهم قد خلت عليهم انما طعني
 وطارت فوضعتني على سلم دارى ففتحت الابواب واخرجت اللذ في خبيث تحت
 الارض وفتحت دكا في بعد ما سلمت على الناس واشتريت بضائع فلما كان الغشاء
 رجعت الى بيتي فوجدت هذين الكلبين مربوبين في دارى فلما رايت قاموا
 الى وياكروا وتعلموا في فلم اشعر الا وزوجتي قالت مولاه اخذتك فقلت ومن فعل
 بهم هذا الفعل قالت انا ارسلت الى اخوتي ففعلت بهم ذلك وما يتخلصوا الا بعد
 عشر سنوات فجيئت وانا سائر اليها فخلصهم بعد اقامتهم عشر سنوات في هذا الحال
 فرأيت هذا الفتى فاخبرني بما جرى له فاردت ان لا ابرح حتى انظر ما يجري
 بينك وبينه وهذا قصتي فقال الجني انها حكاية عجبة وقد وهبت لك تلك دمه
 وجنانيته قال الشيخ الثالث صاحب البغلة انا الحكيم لك حكاية اعجب من الاثنين و
 قب لي باقي دمه وجنانيته ايها الجني قال نعم فقال الشيخ ايها السلطان ورئيس
 الجن ان هذه البغلة كانت زوجتي فساقت وغبت عنها سنة كاملة ثم قضيت
 سفري وجيئت اليها في الليل فرأيت عبدا اسود راقد معها في الفراش وهم في كلام
 وغنى وضحك وبوس وهراش فلما رايتني محلت وقامت الى بكور فيه ماء فتكلمت
 عليه ورشتني وقالت اخرج من هذه الصورة الى صورة كلب فصورت في الحال
 كلبا فطردتني من البيت فخرجت من الباب ولم ازل اسير حتى وصلت الى
 دكان جزر فقتلته وصورت اكل من العظام فلما رايتني صاحب الدكان اخذني
 ودخل بي بيته فلما رايتني بذت الجزر غطت وجهها حتى وقالت تجيئ لنا رجل
 ويتكلم به علينا فقال ابوها اين الرجل قالت هذا الكلب رجلا محروته اسراقة
 وانا اقد راخضه فلما سمع ابوها كلامها قال يا الله عليك يا بنتي خلصيه فاطلعت
 كورا فيه ماء وتكلمت عليه ورشت على فيه قليلا وقالت اخرج من هذه الصورة
 الى صورة تلك الاولى فصورت الى صورة في الاولى فقبلت يدها وقلت لها اريد
 ان اسير في زوجتي كما اسيرتني فاعطتني قليلا من الماء وقالت اذا رايتهم انا انا
 ريت هذا الفتى عليها وكلمتها بكلام اروعته فانها قصير بما كنت طالب فاحذرت
 امامي وطلعت الى زوجتي فوجدتها نائمة فرشيت عليها الماء وقالت اخرج من
 هذه الصورة الى صورة بطة فصورت في الحال بطة وهي هذه التي تنظرها

ببينك ايها الساطان ورئيس الملوك الجان وقال لها صحيح فهنرت راسها وقالت
بالاشارة يعني لي والله هذا حديثي وما جرى لي فلما فرغ من حديثه اهتز
الجني من الطرب وذهب له ثلث دمه فادرك شهر زاد الصباح فسكنت من
الكلام المباح فقالت لها اختها يا اخي ما احلى حديثك والطيب واللذاعذبه
فقلت و اين هذا مما احدثك به الليلة القابلة ان عشت وابقاني الملك
فقال الملك والله لا اقتلها حتى اسمع بقية حديثها لانه عجيب ثم ياتوا تلك
الليلة متعافين الى الصباح فخرج الملك محل حكة وطلع العسكر والوزير واختبك
الديوان فحكم الملك وولى وعزل ونهى وامر الى اخر النهار فانقض المديوان
فدخل الملك شهر يارا الى قصره فلما اقبل الليل قضى حاجته من بنت الوزير

فلما كانت الليلة الثالثة

قالت لها اختها نيا زاد يا اخي اتني لنا حديثك فقالت حبا وكرامة بلغني
ايها الملك السعيد ان الشيخ الثالث قال الجني حكاية اعجب من الحكايتين
فتعجب الجني غاية العجب واهتز من الطرب وقال قد وهبت لك باقي جناته
واطلقته تكرر فاقبل للتاجر على الشيخ وشكره وهنؤه بالسلامة ورجع كل
واحد الى بلده وما هذا باعجب من حكاية الصياد

حكاية الصياد

قال وكيف ذلك قالت بلغني ايها الملك السعيد انه كان رجلا صيادا وكان
طاعنا في السن وله زوجة وثلاثة اولاد وهو فقير الحال وكان من عادته
انه يرمي شبكته كل يوم اربع مزارت لا غير ثم يرافه خرج يوما من بعض
الايام في وقت الظهيرة واتى الى شاطئ البحر وحط مقطعة وممر قبضه وغاض
في البحر وطرح شبكته وصبر الى ان استقرت في الماء وجمع خيطانها فوجد بها
ثقلت فجازها فلم يقدر على ذلك فغاد بالطرف للبرودق وتذو وريطها وتغنى
وغطس في الماء حول الشبكة وما زال بها حتى اطلعت فافرج وطلع وليس لها به
واتى الى الشبكة فوجد فيها حماة ثابتة وقد غرق الشبكة فلما رأى ذلك حزنت
وقال لاحول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ثم ان الصياد قال ان هذا الرزق

محمّد بن النضر يقول

<p>أفقر عتاك فليس الرزق بطرفة لرزقه وجوه الليل لمحتسكة وحيثما كنت في كل الشبكه بالخوت قد شق سقود الرزق سالم من البرد في خير من البركة هذا يصيد وهذا يا حنك الشبكه</p>	<p>يا حنك انظر في ظلام الليل والملكه أما ترى البحر والضياع متسبا قد خاص في وسطه والموج يلعنه حتى اذا بات مسرورا بكنكته ابتاعه منه من قد بات ليكنه سبحان ربي يعني ذا ونجهم ذا</p>
---	--

ثم قال هذا لا بد من كرامه ان شاء الله تعالى وانشد يقول

<p>واذا البليت بعثرة فالبس لها لا تشكون الى العباد فاما</p>	<p>صبر الكريم فيان ذلك اخرم تلكوا الرحمة الى الذي لا يرحم</p>
---	---

ثم خاصه من الشبكه وعصرها فلما فرغ من عصرها انشروها وخاض البحر فقال
بسم الله وطرحها وصبر عليها حتى استقرت وثقلت ورسخت اكثر من الاول فظن
انه هناك فربط الشبكه وتعمى ونزل وعطس الى ان خلسها وعاقر الى ان اطمعها
على البر فوجد فيها زيرا كبيرا وهو ملان وملوطين فلما رأى ذلك تأسف وانشد يقول

<p>يا حنكة المذموم كفي عرجت اطلب رزقي</p>	<p>ان لم تشك في نفسي وجدت رزقي نشوئي</p>
<p>كفر جامل في الشراكا</p>	<p>وعلم لي في الشراكا</p>

ثم انه رمى الزير وعصر شبكته ونظفها واستغفر الله تعالى وعاد الى البحر
ثالث مرة ورمى الشبكه وصبر عليها حتى استقرت ووجد بها فوجد فيها
شقاوا وقوارير وعظا ما فافتاحا جدا وبكى وانشد يقول

<p>فما رزق لا حل لك ذلك ولا ربط ولا الخط ولا الرزاق لا مكنه</p>	<p>ولا أدرك يمينك رزقا ولا خط فأرمن بها خصب وأرض بها خط</p>
<p>فما موت رزاق الحياة ذميمة فلا عسا ان كنت ما كنت فاصلا</p>	<p>وتزق من لا يستحق له الخط اذا انحطت البارات والقطع الخط</p>
<p>فما عرفت الارض من قاتلها</p>	<p>فقد رأوا أفقر سيد فله ينو وأعز على الكليلات ولا ينو</p>

ثم انه دفع راسه الى السما وقال اللهم لك تعلم اني لراحم غيبتي على من لا ادرى

مرات وقد رمت ثلاثا ولم يأتني شيء فادبر رقبتي لله في هذه المرة ببرقي
شمرانه سمى الله ورمى الشبكة في البحر وصبر الى ان استقرت وهذا بعد ما لم
يطوق جذبها واذا بها اشتبكت في الارض فقال الاحول ولا قوة الا بالله ثم انشدا

اَفَ لِلدُّنْيَا اِذَا كَانَتْ كَذًا

اَفَ لِلدُّنْيَا اِذَا كَانَتْ كَذًا

اَن كَانَ فِيهَا بَلَاءٌ وَاَذًا

اَن كَانَ فِيهَا بَلَاءٌ وَاَذًا

جَزَعَنَّهُ مُسْتَيَا حَكَا سَ لَزْدَى

وَلَقَدْ كُنْتُ اِذَا مَا قِيلَ مِنْ

اَنَّهُ الْعَالَمُ قَبِيحًا قَبِيْلَ ذَا

وَلَقَدْ كُنْتُ اِذَا مَا قِيلَ مِنْ

وتعزى وعطس عليها وصار يحاقد فيها الى ان طلعت على البر وفقم الشبكة
فوجد فيها ققم نحاس اصفر ملان وفيه مختوم برصاص عليه طبع خاتم سيدنا
سليمان بن داود عليهما السلام فلما راها الصياد فرح وقال هذا ابيعته في سوق
النحاس فانه يساوي عشرة دنانير ذهب ثم انه حركه فوجده ثقيلًا ووجد
مسدودًا فقال في نفسه يا ترى ايش في هذا الققم افتحه وانظر ما فيه وبعد
ايبعه ثم انه اخبر سكينًا وعلم في الرصاص الى ان ذلك من الققم وخطه الى جانب
الارض وهزه لينكب ما فيه فلم ينزل منه شيء فتعجب غاية العجب ثم انه خرج من الققم
دخان صعد الى عنان السماء ومشى على وجه الارض وبعد ذلك تكامل
الدخان ولجتمع والتم وانتفض فصار عفرية تاراسه في السحاب ورجله في التراب
براس كالقبة بايدي كالمداري برجلين كالسواري بنم كالغار واسنان
كالبحارة ومناخير كالابريق وعينين كالهما سراجين اعبس افسر فلما راى
الصياد ذلك العفرية ارتعدت فرائضه وتشبكت اسنانه ونشف ريقه
وعى من طريقه فلما راها العفرية قال لا اله الا الله سليمان سبى الله شمر
قال العفرية يا بني الله لا تقتلني قاني لا عدت الخالف لك قول ولا اعصي لك
امرا فقال له الصياد ايها المارد تقول سليمان بنى الله وسليمان مات من
مدة الف وثمان مائة سنة ونحن في اخر الزمان فما قصتك وما حديثك و
ما سبب دخولك في هذا الققم فقال فلما سمع المارد كلام الصياد قال لا اله الا الله
ايثر يا صياد فقال الصياد بماذا تبشر في قتال يقتلك في هذه الساعة شمر
قتله قال الصياد تستأجل على هذه البشارة يا قيم العفاريات برؤال المستر
منك يا بعيد لا ي شيء تقتلني واي شيء يوجب قتلي وقد خلصتلك من الققم
ونجيتك من قرار البحر وطلعتك الى البر فقال العفرية قمن على اى موتة

تموت بها واتي قتلة تقتل بها فقال الصياد ما ذنبي وما جرئت منك قال العفريت
اسمع حكايي يا صياد قال الصياد قل واوجز في الكلام فان روعي وصلت الي
انفي فقال اعلم يا صياد اني من الجن المارقين وقد عصيت سليمان بن داود
عليهما السلام انا وعفرا الجني فارسل لي وزيره اصف بن برخيا فاتي بي كرها فادني
وانا ذليل على رغامني واوقفني بين يديه فلما راى سليمان استعدادي
واعرض علي الايمان والدخول تحت طاعته فابيت فذاع بهذا القصة بحسبي
فيه وختم علي بالرصاص وطبعه بالاسم الاعظم وامر الجن فاحملوني والقوني
في وسط البحر فاقت مائة عام وقلت في قلبي كل من خلصني اغنيته الى الابد
فمرت مائة عام ولم يخلصني احد ودخلت على مائة اخرى فقلت كل من
خلصني فمحت له كنوز الارض فما خلصني احد فمر على مائة عام اخر
فقلت كل من خلصني اقضي له ثلاث حاجات فلم يخلصني احد فغضبت غضبا
شديدا وقلت في نفسي كل من خلصني في هذه الساعة قتلته وميتت كيف
يموت وما انت قد خلصتني ومنيتك كيف تموت فلما سمع الصياد كلام العفريت
قال يا الله العجب انا ما جئت اخلصك الا في هذه الايام ثم قال الصياد للعفريت
اعف عن قتلي بعف الله عن قتلك ولا تهلكني يسقط الله عليك من يهلكك غدا
المارد لا بد من قتلك فمن علي اي موة تموتها فلما تحقق ذلك منه الصياد
رجع العفريت وقال اعف عني كراما لما اعتقتك فقال العفريت وانا ما اعتك
الا لاجل ما خلصتني فقال له الصياد يا شيخ العفريت اصنع معك ميثما
تقابلني بالقيم ولكن لم يكذب المثل حيث قال هذا الشعر

وَمَا لَعَفْرِي مِنْ فَعَالِ الْفَوَاحِشِ
لِحَارِي كَمَا جَوْنِي مُجْبِرُ أَمْعَامِرِ

تَمَكَّنَ الْجَمِيلُ قَائِلًا بِنَفْسِهِ
وَمَنْ يَفْعَلُ الْمَعْرُوفَ مَعْفِرًا قَلِيلُ

فلما سمع العفريت كلامه قال له لا تطل فلا بد من موتك فقال الصياد
هذا جني وان انفي وقد اعطاني الله عقلا كاملا وما انا اذ انبر في هلاكه
بحيلتي وبعقل وهويدي بمكر وخشه ثم قال للعفريت لا بد من قتلي قال
نعم فقال له بالاسم الاعظم المنقوش على خاتم سليمان بن داود عليهما السلام
اسألك من شئ وتصدقني فيه قال نعم ثم ان العفريت لما سمع ذكر
الاسم الاعظم اضطرب واهتز وقال له سل واوجز فقال له انت كنت

في هذا المقم والمقم لا يسم يدك ولا رجلك فكيف يسمعك كلاك فقال له
العفريت وانت لا تقصدني انني كنت فيه فقال الصياد لا اصدك ابدا
حتى انظر لك بعيني فادرك شهزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح
فلما كانت الليلة الرابعة قالت لها اختها اتخي لنا
حديثك ان كنت غير نائمة فقالت بلعني ايها الملك السعيدان الصياد
قال للعفريت اصدك ابدا حتى انظر لك بعيني فم قد انتفض العفريت وما
دخا ناعلى البحر واجتمع ودخل المقم قليلا قليلا حتى استكمل الدخان داخل
المقم واذا بالصياد اسرع واخذ سدادة الرصاص الختومة وطبعها
على فم المقم ووثب على العفريت وقال له تمن علي اي موة تموتها
والله لا رمينك في هذا البحر وابني لي هنا بيتا وكل من اتى هنا امنعه ان
يصطاد واقول له هنا عفريت كل من طعم به يميه كيف يموت وكيف يقتله
فلما سمع العفريت كلام الصياد ورأى نفسه محبوسا واراد الخروج فلم
يقدر ومنعه خاتم سليمان وعلم ان الصياد تحايل عليه فقال انا كنت امنح
معك فقال له الصياد تكذب يا احقر العفريت واخذها واصغرها ثم ان
الصياد اخذ المقم الى جانب البحر فقال له العفريت لا افعل الصياد اني
اني ورقق المارد كلامه وتخضع وقال ما تريد تصنع بي يا صياد قال القيك
في البحر ان كنت انت فيه الفا وثمان مائة سنة فانا اخليك فمكث فيه
الى ان تقوم الساعة انا ما قلت لك ابقي يبقك الله ولا تقتلني يقتلك الله
فابيت قولي وما اردت الا ان تغدري فارماك الله في يدي فغدرت
بك فقال العفريت انتم لي حق احسن اليك فقال له الصياد تكذب يا ملعون
انا مثلي ومثلك مثل وزير الملك يونان والحكيم دويان فقال العفريت
وما وزير الملك يونان والحكيم دويان وما قصتها فقال الصياد اعلم
ايها العفريت

حكاية وزير الملك يونان

انه كان في قديم الزمان وسالف العصر والادان في مدينة الفرس وارض
رومان ملك يقال له يونان وكان ذو مال وجنود وهيبة واعوان من ساحر

الاجناس وكان في جسده برص وقد اعمى الالطباء والحكام فيه وشرب ادوية
وسقونا ودهانا فلم ينفعه من ذلك شيء وما احدث من الالطباء قدران يبرئه
وكان قد دخل الى مدينة الملك يونان حكيم كبير طاعن في السن يقال له الحكيم
دويان وكان قد قرأ الكتب اليونانية والفارسية والرومية والعربية
والسريانية وعلم الطب الخوم وعلم تأسيس حكمتها وقواعد امورها ومنفعاتها
ومضرتها وعلم جميع النباتات والحشائش والاعشاب المفيدة والنافعة وعلم
الفلاسفة وحاز جميع العلوم الطبية وغير ما شمر ان الحكيم لما دخل المدينة
واقام بها اياما قلائل مع خبيل الملك وما جرى له في بطنه من البرص الذي
ابتلاه الله به وقد عجزت عن مداواته الالطباء واهل العلوم فلما بلغ ذلك
الحكيم بات مشغولا فلما اصبح الصباح وضاء بنوره ولاح لبس الحكيم اغفر
شبابه ودخل على الملك يونان وقبّل الارض بين يديه ودهاله بد وام
العز والنم واحسن ما به تكلم واعلمه بنفسه فقال ايها الملك بلغني ما
اعتراك من هذا الذي في جسديك وان كثير من الالطباء ما عصفوا الحيلة
في ذهابه وما انا اذ اوبك ايها الملك ولا اسقيك دواء ولا ادهك بد من
فلما سمع الملك يونان كلامه تعجب وقال له كيف تفعل فوالله ان ابرأتني
اغنيك لو ولد الولد وانعم عليك وكلما تمسنته فهو لك وتكون سديمي و
جيني ثم انه اخلم عليه واحسن اليه وقال له تبرئني من هذا المرض بهلا
دواء قل ادها ن قال نعم ابرئك فتعجب الملك غاية العجب ثم قال له ايها الحكيم
الذي ذكرته لي يكون في اي الاوقات واي الايام فاسرع يا ولدي قبال له
معاً وطاعة يكون غدا ثم نزل الى المدينة واكرى له بيتا وحظ فيه كتب
واد بيته وعقايره ثم استخرج الادوية والعقاقير وجعله جواريا و
جوفه وعمل له قبضة وصنع له اكرة بمعرفته فلما صنع الجميع وفرغ منها
طلع الى الملك في اليوم الثاني ودخل عليه وقبّل الارض بين يديه وامر
ان يركب الى الميدان وان يلعب بالاكرة والصولجان وكان معه الامراء
والنواب والوزراء وارباب الدولة فلما استقر به الجلوس في الميدان حق
دخل عليه الحكيم دويان ونادى له الجوارح وقال لصغدي هذا الجم كان
واقض عليه مثل هذه القبضة وسوق في الميدان وقطع جيتدا واضرب

الأكرة حتى يعرق كفك جمدك فينفذ الدواء من كفك فيسري في جسدك
 فاذا فرغت وحاق الداء فبك فارجع الى قصرك وادخل جسدك للحمام
 واغتسل وبنم فقد برئت والسلام فعند ذلك اخذ الملك يونان الجوكات
 من الحكيم ومسكه بيده وركب الجواد ورجى الأكرة بين يديه وساق
 خلفها حتى لحقها وضر بها بقوة وقد قبض كفها على قبضة الجوكان وما زال
 يضرب الأكرة ويبوق خلفها ويضر بها حتى عرق كفه وسأريده وسرت
 الدواء من القبضة وعرف الحكيم دويان ان الداء سرى في جسد فامر
 بالرجوع الى قصره ودخول الحمام من ساعته فوجع الملك يوتان من
 وقته وامر ان يغلوله الحمام فاخلو له وتسارت اليه الفراشين وتسابقت
 المايلى وجبوا للملك قماشه ودخل الحمام واغتسل غسلا جيدا ولبس ثيابه من
 داخل الحمام وخرج منه وركب الى قصره ونام فيه هذا ما كان من امر الملك
 يونان واما ما كان من امر الحكيم دويان فانه رجع الى داره وبات فلما
 اصبح الصبح طلع الى الملك واستاذن عليه فامر بالدخول فدخل
 وقبلك الارض بين يديه و اشار الى الملك بهذا الايات وانشد

مترنما يقول

وَإِذَا دُعِيَ يُؤْمِنُ سَوَاحِلُهَا إِلَى
 نَحْوِ مَنْ أَلْطَفَ بِجَسَدِهَا
 إِذْ لَمْ يَزَلْ وَجْهُ الْكَرَامَةِ مُنْجِنًا
 فَعَلَّتْ بِهَا فِعْلَ الْغَضَبِ مَعَ الرِّجَا
 حَتَّى بَلَغَتْ مِنَ الْعُقَا مَارَبًا

سَمِعْتُ الْعَصَائِلَ إِذْ دُعِيَ قَبَائِلُهَا
 يَا مَكَاجِبَ الْوَكْمِ الَّذِينَ أَكْوَارُهَا
 مَا زَالَ وَجْهُكَ مُشْرِقًا مَهْلِكًا
 أَوْ لَيْتَنِي مِنْ فَضْلِكَ الْبَيْنُ الْبَقِي
 وَرَمَيْتُ مَالَكِ بِالْمَدْفِ مَهْلِكًا

فلما فرغ من شعره نهض الملك قاشا على قدميه واعتقه واجلسه بجانبه
 واغلم عليه الخلم السنية وكان الملك لما خرج من الحمام نظر الى جسده
 فلم يجد فيه شيئا من البرص وصار جسده نقياً مثل القضة البيضاء ففرح
 الملك غاية الفرح واتسم صدره وانشرح فلما اصبح الصبح ودخل الح
 الديوان وجلس على سريره ملكه قامت اليه الحجاب واكامر الدولة و
 دخل عليه الحكيم دويان فلما رآه قام اليه مسرعا واجلسه بجانبه
 واذا بموائد الطعام الفاخرة وضعت فاكل محبه وما زال يحكى ما رآه

طول نهاره فلما اقبل الليل اعلى الحكيم دويان العين ديتار غير الخلع وال
 الانعام واركب جهوده فانصرف الى داره والملك يونان يتحجب من صنعه
 ويقول هذا داواني من ظاهر جسدي ولاد هني يدهان فوالله ما هذه
 الاحكام بالغة فيجب لهذا الرجل الانعام والاکرام واتخذ جليسا وانيسا
 مدى الزمان وبات الملك يونان مسرورا فرحان بهجة جمه وخلاصه
 من مرضه فلما اصبح خرج الملك يونان وجلس على كرسیه ووقفت ارباب دولته
 وجلست الامراء والوزراء عن يمينه ويساره فعند ذلك طلب الملك يونان
 الحكيم دويان فدخل عليه وقبّل الارض بين يديه فقام له الملك وجلسه
 بجانبه واكل معه وجتاه واخلم عليه واعطاه ولم يزل يحادثه الى ان
 اقبل الليل فرسم له خمسين خلع والف دينار ثم انصرف الحكيم الى داره وهو
 شاكر من الملك فلما اصبح الصباح خرج الملك الى الديوان وقد احدثت به
 الامراء والوزراء والحجاب قال الراوي وكان للملك وزير يتبع المنظر فحس
 ليم يخيل حسود وهو يجب الحسد فلما راي الوزير الملك قرب الحكيم دويان
 واعطاه هذا الانعام حسد الوزير واضمر له الشر كما قيل في المعنى ما خلا
 حسد من حسد وقالوا للظلم كمين في النفس القوة تطهره والضعف يخفيه ثم
 ان الوزير تقدم الى الملك يونان وقبّل الارض بين يديه وقال له يا ملك
 العصور والاوان الذي نشأت في احسانك ولك عندي نصيحة عظيمة فان
 اخفيت بها منك اكون ابن زنا فان امرتني ان ابدى بها ابديتها لك فقال
 الملك وقد ازعمه كلام الوزير وما نصيحتك فقال ايها الملك الجليل قالت
 القدماء من لم ينظر في العواقب ما الدهر له بصاحب وقد رايت الملك
 على غير صواب وقد انعم على عدوه وطل من يطلب زوال ملكه وقد
 احسن اليه واكرمه غاية الاكرام وقربه غاية القرب وانا اخشي على الملك فقال
 له الملك وقد ازعم وتغير لونه عن تزعم والى من تشير قال له الوزير
 ان كنت تائما استيقظ فانا اشير الى الحكيم دويان فقال الملك تلك هذا
 صديقي وهو احسن الناس عندي لانه داواني بشئ قبضته بيدي وابرأني
 مرضي الذي عجزت فيه الاطباء وهو لا يوجد مثله في هذا الزمان
 ولا في الدنيا غربا ولا شرقا وانت تقول عنه هذا المقال واسما من

اليوم اريت له الرواتب والجرايات واعمله في كل شهر الف دينار ولسو قاسمته في ملكي لكان قليلا وما اظن انك تقول ذلك الاحسد كما بلغني عن الملك السند باد فادرك شهر زاد الصباح فسكت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الخامسة

قالت لها اختها اتي لنا حديثك ان كنت غير نائمة فقلت بلغني بها الملك السعيد ان الملك يونان قال لوزيرها ايها الوزير انت داخلك الحسد من اجل هذا الحكم وتريد قتله بعد ذلك ان اقدم كاندوم الملك السندياد على قتل الباز فقال الوزير العفويا ملك الزمان وكيف كان ذلك فقال الملك

حكاية الملك السندياد

حكي والله اعلم انه كان ملك من ملوك الفرس وكان يحب الفرج والتزويج والصيد والقنص وكان مربيا بالزلا يفارقة ليلا ولا يفارقها وكان طول الليل يشاكله على يده واذا طلع الى الصيد يأخذه معه وعامله طاسة من الذهب معلقة في رقبتة يسقيه منها فينما الملك جالس واذا بامرئ الثقة يقول يا ملك الزمان هذا اوان الخروج للصيد فامر الملك بالخروج واخذ الباز على ايده وساروا الى ان وصلوا الى واد وضربوا حلقة الصيد واذا بغزالة وقعت في حلقة الصيد فقال للملك كل من نطت الغزالة فوق دماغه قتله فاضيقوا عليها حلقة الصيد واذا بالغزالة دخلت بيت الملك وثبتت على رجليها وحطت يديها على صدرها كأنها تبوس الارض الملك فطأها الملك للغزالة ففرت من فوق دماغه طمعت للفر فظلم الملك رأى العسكر يتغامزون عليه فقال يا وزير ما ذا تقول العسكر فقال يقولون انك قلت كل من نطت الغزالة فوق راسه يقتل فقال الملك وحيات راسي لا تتبعها حتى اجي بها فطلع الملك تاي الغزالة ولم يزل ولدها الى جبل من الجبال فارادت ان تغبر الغار فسيب الباز ورأها فضايرها فلطمها في عينها الى ان اعمىها وودعها فاضرب الملك يدها وضربها قريبا ونزل دجها وسطها وطمها وطمها في قريوس السرج وكانت

ساعة قبالة وكانت الغاية مقفلة لم يوجد فيها ماء فعطش الملك وعطش الحصان
فدور الملك فرأى شجرة فآذ لا منها ماء مثل السم من كان الملك لا يسكنوف من
جلد السراوق فاخذ الطاسة من رقبه الباز وملاها من ذلك الماء ووضع الماء
قدامه واذا بالباز تلس الطاسة قلبها فاخذ الطاسة ثانيا واخذ النقط النازلة
حتى ملاء ما وظن ان الباز عطشان فوضعها قدامه فطسها قلبها فانقبض الملك
من الباز وقام ثالث مرة وملاء الطاسة وقتلها بها الحصان فقلبها الباز بمنحله
فقال الملك الله ينجيك يا ايهم الطيور احرمتني من الشرب احرمت نفسك ولمرت
الحصان وضرب الباز بالسيف رمى اجخته فصار الطير يقيم راسه ويقول
بالاشارة انظر الذي فوق الشجرة فقام الملك عينه فرأى فوق الشجرة فنج افة وهذا
تمها فندم الملك على قتل جنحة الباز وقام ورب حصانه وسار معه الغزالة
الى ان وصل الى الوطاق بمتاعه فاعطى الغزالة الى الطباخ وقال له خذ شوهاو
جلس الملك على الكرسي والباز على يده ففحق الباز مات فصرخ الملك حزنا
واسفا على قتل الباز وكونه خلصه من الهلاك وهذا ما كان من حديث الملك
السند باد فلما سمع الوزير كلام الملك يونان قال له ايها الملك العظيم الشان
وما الذي فعله من الضرورة ولا رأيت منه سؤا وانما افعل هذا شفقة عليك
ولاجل ان تعلم صحة ذلك والا مملكة كما هلك وزير كان احتال على ابن
ملك من الملوك قال الملك يونان وكيف كان ذلك ؟

حكاية الوزير المحتال

فقال الوزير اعلم ايها الملك ان وزير كان لبعض الملوك وكان له
ولد مولع بالصيد والقنص وكان معه وزير لايه قد امره ابوه الملك
ان يكون معه ايضا فتوجه وقد كان يوما من بعض الايام مخرج الولد الى
الصيد والقنص ومعه وزيرايه فساروا جميعا فظفروا الى وحشي كبير
فقال الوزير لابن الملك دونك هذا الوحشي فاطلبه فقصد ابن الملك حتى غاب
عن العين وغاب عنه الوحشي في البرية لا يعرف ابن يروح ولا ابن يسير واذا
بجارية على راس الطريق وهي تبكي ففقال لها ابن الملك من انت قالت انا بنت
ملك من ملوك الهند وكنت في الترسية فادركني النعاس فوقع من على

الذابة ولم اعلم بنفسى نصرت منقطعة حائرة فلما سمع ابن الملك كلامها
 رثا لحالها وحملها على ظهر دابته واراد فيها وسار حتى مر بخربة فقالت له المجاورة
 يا سيدي اريد ان ازيل ضرورة فانزلها الى الخربة فعوقت فاستبطاها فبذل
 خلفها وهو لا يعلم بها فاذا هي غولة وهي تقول لاولادها يا اولادي قد انتكروا
 اليوم بغلام سمين فقالوا لها ايتينا به يا امناحق نرعا في بطوننا فلما سمع
 ابن الملك كلامهم ايقن بالهلاك وارعدت فرائضه وخفي على نفسه ورجع
 فخرجت الغولة فرأته كالخائف الوجمل وهو يرتعد فقالت له ما بالك خائف
 فقال ان لي عدوا وان لخائف منه فقالت الغولة انك تقول انا ابن ملك قال
 لها نعم قالت له مالك لا تدفع لعدوك شيئا من المال ترصيه به فقال لها
 انه لا يرضى بمال الا بالروح وانا خائف منه وانا رجل مظلوم فقالت له ان كنت
 مظلوما كما تزعم استعن بالله فانه يكفيك شره وشر ما تخاف منه فرجع ابن الملك
 راسه الى السماء وقال يا من يجيب المضطر اذا دعاه ويكشف السوء اللهم
 انصرني على عدوي واصرفه عني انك على ما تشاء قدير فلما سمعت الغولة
 دعاءه انصرفت عنه وانصرف ابن الملك الى ابيه وحده بعد حديث الوزير
 فادعى الملك بالوزير وقتله **وامنت ايها الملك** مقامت لهذا الحكيم
 قتلك شر المقتلات الذي قد احسنت اليه وقربته منك بعمل هلاكك اما ترى
 انه ابرك من الممرض من ظاهر الجسد بشئ مسكته بيده فلا تأمن ان يهلكك
 بشئ تمسكه ايضا فقال الملك يونان صدقت يا وزير وقد يكون كما فكرت
 ايها الوزير الناصح وان هذا الحكيم اتى جاسوسا في طلب هلاكى وان يكن
 ابرأني بشئ مسكته بيدي بقدر ان يهلكني بشئ انتقمه ثم ان الملك يونان قال
 لوزيره ايها الوزير كيف العمل فيه فقال له الوزير ارسل خلفه في هذا الوقت
 واطلبه فان حضر فاخرب عنقه فتكفي شره وتستريح منه واغدرية قبل ان
 يغدر بك فقال الملك يونان صدقت ايها الوزير ثم ان الملك ارسل الى
 الحكيم فحضر وهو فرحان ولا يعلم ما قدره الرحمن كما قال بعضهم في المعصية
 كما خاف من دهره كمن استأ
 ان المنة كاش يا سيدي
 تلك الامان من الذي ما شئت
 فلما دخل الحكيم على الملك الشد يقول

<p>فَقُلْ لِي مَنْ أَعَدَّ ثُ نَفْسِي وَأَنْزَلَنِي أَتَشْفِي بِلَا مَطْلٍ لَكَ يَكُ قَلْعُ عَذْرٍ وَأَتَشْفِي عَلَى عَذْرٍ ذَاكَ فِي الشَّرِّ وَالْجَهْرِ يَخْفُ بِهَا مَنِي وَإِنْ أَفْلَحْتَ فَلَهْنِي</p>	<p>إِذَا كَرِهْتُمْ فِي بَعْضِ حَقِّكَ بِالشُّكْرِ لَكَ عُدَّ جِدَّتْ لِي قَبْلَ الشُّوَالِ أَفْعَمُ فَمَا لِي لَا أُعْطِي ثَنَاءً أَكْ حَفْه سَادَرُ مَا أَوْلَيْتَنِي مِنْ مَسَارِعِ</p>
وايضاً في المعنى	
<p>وَكُلَّ لَا مُؤَرَّ عَلَى الْقَضَا تَلْسَعِي بِهِ مَا قَدْ مَضَى لَكَ فِي عَوَاقِبِهِ رِضَا فَلَا تَكُنْ مَتَعَرُومًا</p>	<p>كُنْ عَنْ هُمُومِكَ مُفْرِئًا وَابْشُرْ بِخَيْرِ عَامِلٍ فَلَرَّكَ أَمْرٌ مُتَعَبٍ اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ</p>
وقال ايضا في المعنى	
<p>وَأَرْخِ قَوَادِكَ مِنْ جَمِيعِ الْعَالَمِ بَلْ مَا يَشَاءُ اللَّهُ أَحْكَمُ حَرَائِمِ</p>	<p>سَلِّمْ أُمُورَكَ لِلطَّيِّفِ الْعَالَمِ وَأَعْلَمْ بِأَنَّ الْأَمْرَ لِكَيْسَرٍ كَأَشَأْ</p>
وقال ايضا في المعنى	
<p>إِنَّ الْحَيُومَ تَنْزِلُ لَكَ الْحَازِمِ فَأَضْرِكْهُ تَسْلَمُ فِي نَفْسِهِ دَائِمِ</p>	<p>طِبِّ وَأَشْرَحْ وَأَنْسِ الْهُومَ جَمِيعًا لَا يَنْفَعُ الْقَذْبُ بِرُغْبَةٍ عَاجِلِ</p>
<p>فقال الملك للحكيم دويان اتعلم لماذا احضرتك فقال الحكيم لا يعلم الغيب الا الله تعالى فقال له املك احضرتك لا قتلك واعدم روحك فتعجب الحكيم دويان من تلك المقالة فاية العجب وقال ايها الملك لماذا تقتلني واي ذنب بدلا مني فقال له الملك قد قيل لي انك جاسوس وقد اتيت تقتلني وما انا اقتلك قبل ان تقتلني ثم ان الملك صاح على السيف وقال له اضرب رقبة هذا العذرا وايضا من شره فقال الحكيم للملك ابقي ببقك الله ولا تقتلني يقتلك الله ثم انه ذكر عليه القول مثل ما قلت لك ايها العفريت وانت لا تفهمي الا تريد قتلني فقال الملك يوفان الحكيم دويان اني لا اؤمن الا ان اقتلك فالتك ابرأ أنتي بشئ مسكته بيدى فلا اؤمن ان تقتلني بشئ اثقته او غير ذلك فقال الحكيم ايها الملك هذا جزائي منك تقابل المييم بالقيم فقال الملك لا اريد من قتلك من غير مهلة فلما تحقق الحكيم ان الملك قاتله لا بحالة بكى وتأسف على ما صنع من الجميل مع غير اهله كما قال في المعنى</p>	

وَأَبُوهُمَا مِنْ ذَوِي الْعَقْلِ خُلِقَ مِنْ غَيْرِ تَذْيِيلٍ وَلَا كَرْلٍ	إِنَّ يَمُونَةَ لَاعْقَلُ لَهَا ثَقَفُهَا مَا مَشَى فِي يَابِسٍ أَوْ رَلَقَ
وَعِدَ ذَلِكَ تَقْدِمَ السِّيفِ وَعَصْبِ عَيْنَيْهِ وَأَشْهُرِ سَيْفِهِ وَقَالَ أَذِنَ وَالْحَكِيمُ يَكِي وَيَقُولُ لِلْمَلِكِ ابْقِي سَقَكَ اللَّهُ وَلَا تَقْتُلِي قَتَلَكَ اللَّهُ وَأَنْشَأَ يَقُولُ نَصُوْنَةُ لَكِ اللَّهُ وَكَأَنَّ أَفَّا فُلِحُوا فَإِنْ عَشْتُ لَمْ أَفْتَحْ وَإِنْ مِتُّ فَالْمَوْتُ	وَأَفْرَكْتَنِي نَضِي لِدَارِ هَوَاتٍ ذَوِي الثَّقَمِ مِنْ بَغْدِي بِكُلِّ لِسَانٍ
<p>ثم ان الحكيم قال للملك هذا اجزائي منك تجازيني بحازاة القسم فقال الملك وطلعك التمساح فقال الحكيم لا يمكنني ان اقولها وانا في هذا الحال فبالله عليك بقضي يبقك الله ثم ان الحكيم بكى بكاء شديدا فقام بعض خواص الملك وقال ليهي الملك هيب لي دم هذا الحكيم لاننا ما رأيناه فعل معك ذنبا وما رأيناه الا ابراك من مرضك الذي اعياى الاطباء والحكام فقال لهم الملك له تعرفوا سبب قتلي هذا الحكيم وذلك لاني ان ابقيته فانا هالك لاحالة ومن ابرأني من المرض الذي كان بي بسببي مسكته بيدي فيمكن ان يقتلني بسببي اشبه فانا اخاف ان يقتلني ويأخذ علي البر طيل لانه جاسوس وما جاء الا ليقتلني فلا بد من قتله و بعد ذلك امن على نفسه فقال الحكيم ابقني ببقك الله ولا تقتلني يقتلك الله فلما تحقق الحكيم ايها العفريت ان الملك قاتله لاحالة قال له ايها الملك ان كان ولا بد من قتلي فامهلني ان اسزل الى داري واوصي اهلي وعشيرتي يدفنوني واهربي نفسي واهب كتب الطب وعندي كتاب خاص النجاة من اهدية لك هدية تدخروني خزانة فقال الملك للحكيم وما في ذلك الكتاب قال فيه شيء لا يحصى واقل ما فيه من الاسرار انك اذا قطعت راسي وفقت ثلث ورفقات وتقرأ ثلثة اسطر من الصفحة التي على يسارك فان الراس يكلك ويهاويك يجمع ما سالتك عنه فتجب الملك خاية الحب واهتم من الطرب وقال له ايها الحكيم اذا قطعت راسك تكلمني قال نعم ايها الملك فقال الملك هذا امر عجيب ثم ان الملك ارسله في الترسيم فنزل الحكيم الى داره وقضى اشغاله في ذلك اليوم وفي اليوم الثاني طلع الحكيم الى الديوان وطلعت الاسرار والوزراء والجناب والنواب وارباب الدولة جميعا وصار الديوان كزهرة البستان واذا بالحكيم طلع للديوان ووقف قدام الملك في الترسيم ومعه كتاب عتيق</p>	

ومكحلة فيها ذرور وجلس وقال ايتوني بطبق فانوه بطبق وكب فيه الذرور
وفرشه وقال ايها الملك خذ هذا الكتاب ولا تقطعه حتى تقطع رأسي فاذا
قطعته فاجعله في ذلك الطبق وامر بكبيه على ذلك الذرور فاذا فعلت
ذلك فان دمه يتقطع ثم انغم الكتاب ثم ان الملك امر بضرب رقبة فلخذ
الكتاب منه وقام السيف وضرب رقبة فطاح الراس في وسط الطبق وكبسه
الذرور فانقطع دمه ففتح الحكيم دويان عينه وقال انغم الكتاب ايها الملك
ففتح الملك فوجد ماصورة الخط اصبعه في فيه وعمل بيقه وفتح اول ورقة
والثانية والثالثة والورق ما يفتح الاجهد ففتح الملك سنة اوراق ونظر
فيها فلم يجد فيها كتابة فقال الملك ايها الحكيم ما فيه شيء مكتوب فقال
الحكيم انهم زيادة على ذلك ففتح ثلاثة اخر فما كان الا قليل من الزمان الا
والد وادحاق فيه لوقته وساعته فان الكتاب كان مسموما فعند ذلك
سزع الملك وصاح وقال حاق في الدواء وانشد الحكيم دويان يقول

وَمَنْ قَلِيلَ كَانَ الْعِلْمُ كَسِرَ كَبُ
عَلَيْهِمْ لَدَهُمْ الْأَهْزَانُ وَالْهَنْ
هَذَا كَيْدُكَ وَلَا عَيْتُ عَلَى الْوَيْسِ

لَحْكُمُوا أَوْ اسْتَظْنَا لَوْ أَنَّ فِي حُكْمِكُمْ
لَوْ أَنْصَحُوا أَنْصَحُوا لَكِنْ بَقُوا بَقِي
وَأَنْصَحُوا أَوْ لَسَانُ الْحَالِ يَنْشُدُكُمْ

قال فلما فرغ من رس الحكيم كلامه سقط الملك من وقته ميتا فاعلم ايها
العفريت انه لو ابقي الملك يونان الحكيم دويان لابقاه الله ولكن ابلى وطلب
قتله فقتله الله وانت ايها العفريت لو ابقيتني لابقاك الله فادرك
شهران الصباح فسكت عن الكلام المباح +

فما كانت الليلة السادسة

فقال لها اختها نيا زاد ات حتى لنا حديثك فقالت ان اذن لي المساء
فقال لها قولي قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الصياد قال للعفريت
لو ابقيتني كنت ابقيتك لكن ما اردت الا قتلي فها انا اقتلك بعيسك في
هذا القمم والقيك في هذا البحر فصرخ الصياد وقال بالله عليك ايها
الصياد لا تفعل وابقيتني انت ولا تؤاخذني بعمل فاذا كنت انامسي ما كنت

انت محسنا وفي الامثال السائرة يا محسن لمن اسام كفى المسقى فعله ولا تعمل
كما عملت امامة مع عاتكة فقال الصياد وما عملت امامة مع عاتكة فقال العفريت
ما هذا وقت حديث وانا في هذا البحر حق تطلقني وانا احدك به فقال للصياد
خل عنك هذا الكلام لا بد من القاتك في البحر ولا سبيل الى اخرجك ابدا
فاني كنت اتركك عليك واتضرع اليك وانت لا تريد الا قتلي بغير ذنب استوجب
منك ولا فعلت معك سوا ابدا واني ما فعلت معك الا خيرا تكوني اخرجتك
من البحر فلما فعلت معي ذلك علمت انك روي الفعل واعلم اني اذا رمتك في
هذا البحر لاجل كل من ظلمك يرميك ثاني مرة اخبره بما جرى لي معك و
احذره وقيم في هذا البحر الى اخر الزمان حق فهلك قال له العفريت اطلقني
فهذا وقت المروءة وانا اعاهدك لم اعص عليك ابدا وانفعلك بشئ فينيك
قال فاخذ عليه الصياد العهد انه اذا أطلقه لا يؤذيه الا انه يعمل
معه الجميل فلما استوثق منه وحلفه باسم الله الاعظم فحم له الصياد
القمم فقام الصياد الى الدخان حق خرج وتكامل نصار عفريتا سويا فرفض
القمم رماه في البحر فلما راه الصياد رمى القمم في البحر ايقن بالهلاك وشتر
في شيا به وقال هذه ليست علامة خير ثم انه قوي قلبه وقال ايها العفريت
قال الله تعالى واوفوا بالعقود كان مسؤولا وانت قد عاهدتني محلفت
انك لم تغدرني بغدرك الله فانه غيور مهمل ولا يهمل وانا قلت لك مشاهرا
قال الحكيم دومان لليلك يوان ابقى يبقك الله فضحك العفريت ومضى
قدامه وقال ايها الصياد اتبعني فمشى الصياد وراءه وهو لم يصدق بالفضاة
ومشى الى ان خرجوا الى ظاهرا المدينة وطلع الى الجبل ونزل الى بئر متسعة
واذا امامه بركة ماء فنزل في وسطها وقال للصياد اتبعني فبعته الى وسط البركة
فوقف العفريت وامر الصياد ان يطرح الشبكة ويصطاد فظفر الصياد
الى البركة فرأى فيها السمك الملون الابيض والاحمر والازرق والاصفر فتعجب
الصياد من ذلك ثم انه اخرج شبكته وطرعها وجذبها فوجد فيها اربع سمكات
كل بلون فلما رآهم الصياد فوج فقال له العفريت ادخل بهم الى السلطان
وقد مهم اليه فانه يعطيك ما يغنيك وبالله اقبل عندي فاني في هذا
الوقت لم اعرف طريقا وانا في هذا البحر مدة الف وثمان مائة عام

ما رأيت ظاهرا لدنيا الا في هذه الساعة ولا تقصدا من هذه البركة
 الامـــــرة واحدة كل يوم وودعه وقال له لا تحشني الله ثم دق
 الارض برجله فانثقت الارض وبلغته ومضى الصياد الى المدينة وهو
 متعجب مما جرى له مع العفريت وكيف كان ثم اخذ السمك ودخل الى
 منزله واخذ ما جوار اشتر ملاء ماء وحط فيه السمك فانخط السمك من
 داخل الماجور في الماء وحمل الماجور فوق راسه وقصد به قصر الملك كما
 امره العفريت فلما طلع الصياد الى الملك وقدم له السمك فتعجب الملك غاية
 التعجب من ذلك السمك الذي قد مره الصياد ولا يرى في عمره صفته
 ولا شكله فقال الملك اعطوا هذه السمك التجارية الطباخة قال وكانت
 هذه التجارية اهداها له ملك الروم منذ ثلثة ايام وهو لم يجربها في
 طيخ فامر الوزير ان يقتلهم فقال لها يا تجارية الملك يقول لك ما
 نبشريك يا دمعتي الا لشدي فرجيت اليوم على صنعتك وحسن طيختك
 وان السلطان اقبله ولحد بهدية ورجع الوزير بعد ما اوصاها وامره
 ان يعطي الصياد اربع مائة دينار فاعطاه الوزير اياها فالتفت في حجره
 وراح يجري الى بيته وهو يرقع ويقوم ويعثر ويطن ان ذلك منا ما شتر
 اشترى لعماله ما يحتاجون اليه ويدخل على زوجته وهو فرحان مسرور
 هذا ما كان من امر الصياد واما ما كان من امر التجارية فانها اخذت
 السمك ونظفتمها ونصبت الطاجن ثم انها رخت السمك فاهو الا استوي
 وجهه وقلبت على الوجه الثاني واذا الجايط العظيم قد انشق وخرجت منه
 صبية مليحة العدا سيلة الخد كاملة الوصف كهيئة الطرف وهي لابسة
 كوفية حريرية بهداب ازرقي وفي اذنيها حلق وفي معامها زوج اساور وفي
 اصابعها خواتم بالفصوص الجواهر الثمينة وفي يدها قضيب من الخيزران
 فخرزت القضيب في الطاجن وقالت يا سمك انت على العهد مقيم فلما
 رأت التجارية ذلك غشي عليها والصبية اعادت القول ثانيا وثالثا
 والسمك ساكورا وسهم من الطاجن وقالوا بلسان نصيح نعم نعم نعم
 ثم انسد بقول

اِنْ عُدَّتْ عُدُّ نَارٍ وَانْ وَاثَبَتْ وَاثَبَتْ اَوْ اِنْ حَجَرَتْ فَاَنْتَ كُنَّا فَيَسْبَا

فبعد ذلك اقلبت الصبية الطاجن وخرجت من موضع ما اتت والتحم الحائط
كما كان شرافا فالت الجارية من عشونها فأتت الاربع سمكات بحرقين مثل
النجم الاسود فقالت من اول غزواته انكسرت عصاته ووقعت على الارض
مغشيا عليها وفيما هي على هذا الحال اذا جاء الوزير فراهما الدرديسى يعرف
السبت من الخيس فحرقها برجله فافاقت وبكت واعدت الوزير بالقصة وبالذي
جرى فتعجب الوزير وقال ما هذا الامر عجيب ثم انه ارسل خلف الصياد فانواه فصرخ
عليه الوزير وقال له ايها الصياد جئ لنا باربعة سمكات مثل التي جئت بها فخرج
الصياد الى البركة وطرح الشبكة فخذ بها واذا باربعة سمكات مثلهم فاخذهم وعابهم
الى الوزير فدخل بهم الوزير الى الجارية وقال لها قومي اقبلهم قد اتي حتى
أرى هذه القضية فقامت الجارية واصلى بهم وعلقت الطاجن وطرحتهم
فيه فما استقر السمك في الطاجن الا والحائط قد انشق والصبية ظهرت وهي في
ميتها الاولى وفي يدها القنبيب فغرزته في الطاجن وقالت يا سمك
يا سمك انتم على العهد القديم مقيم واذا بالسمك الجميع قد شالوا رؤسهم
وقالوا هذا البيت السابق وهو +

ان حدثت عذرتا وان وايت وايتنا وان حزنتم فانا قد تكايتنا

وادرك شهر زاد الصباح نسكت عن الكلام

المباح

فلما كانت الليلة السابعة

قالت بلنقى ايها الملك السعيد انه لما تكلم السمك وقلبت الصبية الطاجن
بالقنبيب وخرجت من موضع ما جاءت والتحم الحائط فعند ذلك قام الوزير
وقال هذا امر لا يجب اخفاؤه على الملك ثم انه تقدم الى الملك واخبره بالقصة
وجما شاهده قدامه فقال الملك لا بد اني انظر بعيني في فارس خلف
الصياد وامر ان ياتي باربعة سمكات مثل الاول ثم انه رسم عليه ثلاثة
شمران الصياد ينزل واتي له بالسمك في الحال فامسره الملك ان يعطوه
اربعة مائة دينار ثم التفت الملك الى الوزير وقال له قمرا فت واقل السمك
هنا قدامي فقال الوزير معا وطاعة فاحضر الطاجن وهي السمك

وركب الطاجن على النار ورعى فيه السمك واذا بالحايط قد انشق وخرج منه عبد اسود كان له طول من الاطواد ومن بقية قوم عاد وفي يده فرع من شجرة خضراء وقال بكلام مزيج ياسمك ياسمك انتم على العهد القديم مقيمين والتمسك بالواو رؤسهم من الطاجن وقالوا نعم نعم نحن على العهد

ان عُدت عُدّا وان واقتك واقتك وان مجزتم فاذا قد نكنا قيتنا

واقبل العبد على الطاجن وقلبه بالغصن الذي في يده وخرج من موضع ما الى فنظر الوزير والمالك الى السمك فراوه صار مثل الفحم فاذا هه الملك وقال هذا امر لا يمكن السكوت عنه وان هذا السمك له شان فامر الملك بالحصار الصيد فلما حضر قال له الملك وياك من اين هذا السمك فقال له من بركة بين اربع جبال تحت هذا الجبل الذي بظاهر مدينك فالتفت الملك الى الصياد وقال مسيرة كم يوم قال له يا مولانا السلطان مسيرة نصف ساعة فتعجب السلطان وامر بتجريح العسكر وركوب الجيش من وقت الصياد معه قدومه يلحن العفريت الى ان طلعوا الجبل ونزلوا الى بركة متسعة لم يروها مرة عمرهم والسلطان وجميع العسكر يتعجبون فنظروا تلك البركة والبركة في وسطها بين اربع جبال والسمك فيها اربعة الوان احمر وابيض واصفر وازرق فوقف الملك وتعجب وقال للعسكر ومن حضر هل احد منكم رأى هذه البركة فقالوا لا ابد ايا ملك الزمان مدة عمرنا فاسألوا من الطاعنين في السن فقالوا عمرنا ما رأينا هذه البركة في هذا المكان فقال الملك والله لا ادخل مدينتي ولا اجلس على تخت ملكي حتى اعرف امر هذه البركة وهذا السمك ثم امر الناس بالنزول حول هذه الجبال ثم دعى بالوزير وكان وزير اخيرا عاقلا ليا بعالم بالامور فحضر بين يديه فقال له اني احببت ان اعمل شيئا واخبرك به وخطر ببالي ان اتفرد بنفسي في هذه الليلة ولجحت عن خبر هذه البركة وهذا السمك فاجلس انت على باب خيمتي وقل الامراء والوزراء والحجاب والنواب وكل من سأل عني ان السلطان متوكل وامرني ان لا اعطي احدا دسكورا بالدخول عليه ولا تعلم احدا بقصدي فاقدد الوزير ان يتألفه ثم ان الملك غير عليلته وقتل سيفه وتسلق من على واحد من الجبال ومشي بقية ليلة الى الصباح ثم انتهى يومه كله وقد اشتد عليه الحر مشية يومه وليته ثم مشى الليلة

الثانية الى الصباح فلاح له سواد من بعد فخرج وقال لعلي اجد من يخبرني بقضية البركة والملك فتقرب فوجد قصر اميينا بالحجارة السود مصنعا بالحد يد وبابه فردة مفتوحة وفردة مغلقة فخرج الملك ووقف على الباب ودق وقال لطيفا فلم يسمع جوابا فدق ثانيا وثالثا فلم يسمع جوابا فدق وقاما زحجا فلم يجبه احد فقال لاشك انه خال فشييع نفسه ودخل من باب القصر الى دهليز وصرخ وقال يا اهل القصر رجل غريب وما بر سبيل هل عندكم شيء من الزاد واهاذا القول ثانيا وثالثا فلم يسمع جوابا فقولى نفسه وثبتت بجنانه ودخل من الدهليز الى وسط القصر فلم يجد فيه احدا غير انه مفروش بالحجر ولا انقطاع المكوكة والستائر الرخاة وفي وسط القصر رجة واربعة اراوين ومطلة وابوان قبال ابوان وشاذوان وفسقة عليها اربع سباع من الذهب الاحمر تلقى الماء من افواهها كالدر والجوهر ودار القصر طيور وعلى القصر شبكة من الذهب تمنعهم من الطلوع ولم ير احدا فتعجب الملك وتاسف لكونه لم ير احدا يستخير منه عن تلك البركة والبركة والملك والجبال والقصر ثم جلس بين الابواب يتفكر واذا هو بانين من كبد حزين وهو

يترنم ويقول شعرا

أَخْبَيْتُ مَا أَلْقَاؤُنَا وَقَدْ ظَهَرَ	وَالْتَوُّمُ مِنْ عَيْنِي بَدَلُ السَّهَرِ
يَا دَهْرُ لَا تَبْقِي عَلَيَّ وَلَا تَذَرْ	هَذَا مَجْجِي بَيْنَ الشَّقَةِ وَالْخَطَرِ
مَا تَرَاهُونَ عَزِيزَ قَوْمٍ ذَلِي فِي	شَرِّجِ الْهَوَى وَعَيْنِي قَوْمٍ رَفِئَرِ
كُنَّا نَعَارُ مِنْ الشَّيْمِ عَلَيْكُمْ	لَكِنْ إِذَا نَزَلَ الْقَضَاءُ حِي الْبَصَرِ
مَا حِيلَهُ الرَّاحِمِينَ إِذَا انْقَبَتِ الْعِدَا	فَأَرَادِي رِي السَّهْمَ وَأَنْقَطَعَ الْوَتَرِ
وَإِذَا تَكَثَّرَتِ الْهُومُ عَلَى الْعَقَا	أَيِّنَ الْمَفْزَعِ مِنَ الْقَضَا وَمِنَ الْقَدَرِ

فلما سمع السلطان الاتنين نهض قائما وتبع الحش فوجد ستر امرئى على باب مجلس فسال الستر فري خلفه شابا جالسا على سرير مرتفع عن الارض مقداره راع وهو شاب مليح بقدر رحيم ولسان فصيح وجبين ازهر وخذل احمر

وشامة على كرسي خذ كقرص عنبر كما قال الشاعر

وَمُهْنَفٍ مِنْ شَعْرِ وَجِينِهِ تَمْسِي الْوَرَى فِي ظِلْمَةٍ وَضِيَاءِ

لَا تُنْكِرُوا الْحَيَالَ الَّذِي فِي خَدِّهِ كُلُّ الشَّقِيقِ بِمُقْطَعَةٍ سَوْدَاءِ

ففرح الملك حين رآه وسلم عليه والصبي جالس وعليه قباء حرير يطرأثر من الذهب المصري وفوق رأسه تاج مكلل بالجواهر ولكنه عليه اشر الحزن فسلم عليه الملك فرد عليه باحسن سلام وقال يا سيدي انت اعز من القيام ولي العذرة فقال الملك قد غدرتكم ايها الغفقى واقاضيف عندك وايتت في حاجة مهمة اريد تخبرني عن هذه البركة وعن هذا السمك وعن هذا القصر وعن سبب وحدتك فيه وسبب بكائك فلما سمع الشاب هذا الكلام نزلت دموعه على خدوده وبكى بكاء اشديدا حتى غرق صلته ثم انشد يقول

قَوْلُوا لِمَنْ نَأْوَمُّ الْأَيَّامُ لَهُ زَامَتْ كَمَا أَقْعَدَتْ نَائِبَاتُ الدَّهْرِ كَرَامَتْ

إِنْ كُنْتُ مِتُّ فَكَيْفُ اللَّهِ مَا قَامَتْ لِمَنْ صَفَا الْوَقْتُ وَالْدُّنْيَا لِمَنْ دَامَتْ

ثم تنفس تنفس الصعداء وانشد

سَلِمَ الْأَمْرُ إِلَى رَبِّ الْبَشَرِ وَأَتْرَكَ الْهَمُّ وَدَغَ عَنْكَ الْوَفَرُ

لَا تُقْلُ فِي مَا جَرَى كَيْفَ جَرَى كُلُّ نَبِيٍّ يَقْضَاءُ وَقَدْ دُرُ

فتعجب الملك وقال له ما يبكيك ايها الشاب فقال كيف لا ابكى وهذه حالتي ومديته الى اذ ياله فرغمها واذا هو نصفه التحتاني جمر الى قدميه ومن سرتة الى شعر راسه بشرفها رأى الملك الشاب بهذه الحالة حزن حزنا عظيما وتأسف وتارة وقال بافق لقد ردتني ما على اهل بيتك اطلب التمسك وخبره وصرت الان اسأل من خبره وخبرك فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم جمل علي يا فتى ببيتك الحديث فقال اعطني سهمك وبصرك فقال الملك ان سمعي وبصري حاضر فقال الشاب ان لهذا السمك ولي امر محبب لو كتب بالابر على اماكن البصر لكان عبدا لمن اعتبر فقال الملك

وكيف ذلك فقال ياسيدي اعلم ان والدي كان ملك هذه المدينة وكان اسمه محمود صاحب الجزر السود وهو في هذه الجبال الاربعة فاقام في الملك سبعين عاما ثم توفي والدي وتسلطت بعده وتزوجت بابنة عمي وكانت تحبني حبة عظيمة بحيث اني اذا غبت عنها لا تاكل ولا تشرب حتى تسترا في عندي ما فقدت في صحبتي خمس سنين الى يوم من بعض الايام راحت الى الحمام فامرت الطباخ ان يسرع لنا في شئ ويجهز لنا عشاء وطعاما ثم دخلت هذا القصر ومنت موضع ما ننام وامرت جاريتين ان تجلس عندي واحدة على راسي والثانية عند رجلاي وقد تشوشت لغيابها ولم اخذ في نوم غير ان عيني مغضنة ونفسي يقطانة فسمعت الجارية التي عند راسي تقول للتي عند رجلاي يا مسعورة مسكين سيدنا شبابه ويا خسارة معرستنا الملعونة القبة فقالت لها نعم لعن الله النساء الخائنات الزانيات ولكن مثل سيدنا وشبابه لا يصلح لهذا القبة كل ليلة تنام برفاقت التي عند راسي سيدنا ابكر مطعوم لم يسأل عنها فقالت الاخرى وبلك هو سيدنا عنده علم او هي تخليه في اختياره الا تم له في قدح الشراب الذي تشربه كل ليلة قبل المنام وتضع فيه البخر فينام ولم يشعر بما يجرحه ولم يعلم اين تذهب ولا اين تروح فبعد ما تسقى الشراب تلبس اثوابها وتعطرت وتخرج من عنده تغيب الى الغروب تاتي اليه وتجتر عند انفه بشئ فيستيقظ من منامه فلما سمعت كلام الجوارى صار الضياء في وجهي ظلاما وما صدقت ان الليل قبل فجاءت بنت عمي من الحمام فدينا السباط واكلنا وجلسنا ساعة زمانية نتخادم كالعادة ثم دعت بالشراب الذي اشربه عند المنام فناولتني الكاس فلمقتها وجعلت اني اشربه مثل عادتي ودلقت في جيبى ووقدت في الوقت والساعة وصرت اخطر كاني نائم واذا هي قالت نمر ليلتك لانقم ابد والله كرهتك وكرمت صورتك وملك نفسي من عشتك ولا ادري متى يقبض الله روحك ثم قامت ولبست الفرشا بها وتجرت واخذت سيفي وتقلدت به وفتحت ابواب القصر وخرجت فمقت وتبعتها حتى اخرجت من القصر وشقت في اسواق المدينة الى ان انتهت الى باب المدينة فتكلمت بكلام لا افهمه فتساقطت الا فقال وانقم الباب وخرجت وانا خلفها وهي لا تشعر حتى انتهت الى بين

اليكمان وانت الى قصر فيه قبة مبنية بطوب ولها باب فدخلت وتسلمت انا على
 سطر القبة واشرفت عليهم واذا ابست عني قد دخلت على عبد اسود له شفة
 كالقفا وشفة كالولما وشفة تلحق الرمل على الحشا وهو مبتلى وراقد على
 قش قصب لا يس هدمة وشراميط خلقة فقبلت الارض بين يديه فتنازل ذلك
 العبد راسه اليها وقال لها ويلكي ايش كان فعادك الى هذه الساعة كانوا
 عنذنا بنوا اعمامنا السودان وشربوا الشراب وصار كل واحد بصبيته وانا
 مارضيت اشرب من شانك فقالت يا سيدي وجيبي وقرة عيني ما تعلم
 اني متزوجة بابن عمي انا اكره صورته وابغض محبته ولولا اني اتخشى على
 خاطرك ما كنت تركت الشمس تطلع الا ومدينته خراب يزعم فيها اليوم
 والغراب وبابها الثعالب والدياب وانقل حجارتها الى خلف جبل قاف
 فقال العبد تكذبي يا ملعونة وانا احلف وحق فتوة السودان ولا تظني
 مرؤتنا مرؤة البيهتان من هذا اليوم ان بقيت تقعدني الى هذا الوقت
 لا اصاحبك ولا الزق جسدي على جسديك يا ملعونة تلعبى بنا شقف لكف
 نحن على شهواتك يا منتنة ياكبة بالخص البصيان قال فلما سمعت كلامه وانا انظر
 وارى واسمع ملجري بينهما صارت الدنيا في وجهي ظلاما وما عرفت
 روجي في اي موضع انا وبنت عمي واقفة تبكي عليه وتتذلل له وتقول للعبد
 يا حبيبي وبشرة فوادي اذا غضبت علي من يبقيني واذا طردتني من يؤويني
 يا حبيبي يا نور عيني وما زالت تبكي وتتضرع له حتى رضى عليها ففرحت و
 قامت وقلعت ثيابها ولباسها وقالت يا سيدي ملعونك ما تاكل حاريتك
 فقال لها اكشفي للخن تحت عظام فيران مطبوخة فكلها وقوي لهذه
 القوارة فيها نقيية مزار فاشربها فقامت واكلت وشربت وغسلت يديها
 وفيها وحاءت رقدت مع العبد على قش القصب وتغرت ودخلت معه
 تحت الهدمة والشراميط فلما نظرت الى هذه الفعالي التي
 فعلتها بنت عمي غبت عن الوجود فنزلت من على القبة ودخلت واخذت
 السيف الذي جاءت به بنت عمي وسحبت وهمت ان تقتل الاثنين
 فصربت العبد اولاً على رقبته فظننت انه قد قضى عليه وادرك

شهزاد الصباح فسكت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثامنة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الشاب المسحور قال للملك لما
ضربت العبد لاجل ان اقطع راسه ليراقطع الوريد بل قطعت الحلقوم
والجلد واللم فظننت اني قتلته فشمخ تغيظاً عالياً فخرت بنت عمي فرجبت الى
حلقى ورديت السيف الى موضعه واثبتت الى المدينة ودخلت القصر و
رقدت في فراشي الى الصباح واذا بنت عمي جاءت ونبهتني واذا بها قطعت
شعرياً ولبست ثياب الحزن وقالت يا ابن عمي لا تعارضني فيما افعل فانه
بلغني ان والدي توفي وان والدي قتل في الجهاد واخوتي احد هم
مات ملسوعاً والاخر مات مرتدياً فيحق لي ان ابكي واحزن فلما سمعت
كلامها سكنت عنها وقلت انفعلي ما بدا لك فاني لم اخافك فقعدت في
حزن وبكى وعديد سنة كاملة من الحول والحول وبعد السنة قالت لي اريد ان
تبني لي في قصرك مدناً مثل القبة وافرد الحزن وامهيه بيت الاحزان
فقلت لها افعلني ما بدا لك فبنت لها بيتاً للحزن وبنت في وسطه قبة
ومدناً مثل الضريح ثم نقلت العبد وانزلته فيه وهو بقي لا ينفعها
ابداً بناضة لكن يشرب الشراب ومن يوم جرحته ما تكلم لان اجله
ما فرغ وصارت كل يوم تاتي به بكرة وعشيات نزل الى القبة وتبكي وتندب
عليه وتسقيه الشراب والمساليق بكرة وعشية ولم تزل على هذا الحال
الى ثاني سنة وانا اطول روي عليها ولا التفت اليها الى يوم من الايام
دخلت عليها على غفلة منها فوجدتها تبكي وتقول لما تعيبت عن ناظري
يا نزهة خاطري حدثني يا روي كلمني يلجبي وانشدت تقول شعر

فَوَادِي وَفَلَسِي لِيَجِبُ سِوَاكُمْ
وَاِنْ حَلَلْتُمْ فَاَدْفُونِي جَدَّكُمْ
اَنْيُنْ عَطَايَ عِنْدَ اِسْعَاصِ كُمْ

عَدِمْتُ اَصْطَبَارِي فِي الْهَوَى كَنْ سَلَوْتُمْ
خُذْوا عَظْمِي وَالرُّوحَ اَيْنَ سَرَسْتُمْ
وَكَاذِبُوا بِاسْمِي عِنْدَ قَبْرِ اَيُّ قَبِيضْتُمْ

ثم انشدت وهي تبكي

قِيَوْمَ الْأَمْسَاءِ يَوْمَ فُوزِي بِفَرِيكُم إِذَا بَتُّ مَرْغُوبًا أَهْدَدُ بِالْزَوَى	وَيَوْمَ الْمَنَاءِ يَوْمَ إِعْرَاضِكُمْ عَنِّي فَوَصَلَكُمْ عُنْدِي الدُّمْنُ الْأَمْنُ
ثم قالت وانشدت	
لَوَأَنِّي أَصْبَحْتُ فِي كُلِّ نَفْسَةٍ لَهَا سَوِيَّتٌ عِنْدِي جَنَاحَ بَعُوضَةٍ	وَكَاثَتِي فِي الدُّنْيَا وَمُلْكُ الْأَمْسَاءِ إِذَا لَمْ تَكُنْ عَيْنِي لِتُخْبِكَ نَاطِقَةٌ
قال صاحب الحديث فلما فرغت من كلامها وبكائها قلت لها يا بنت عمي كيفي من الحزن فيا يغنيكي من البكاء ما بقي ينفع قالت لا تتعرض لي فيما عمله وأن اعترضت لي قتلت نفسي فمكنت عنها وسلمت اليها حالها فلم تزل في حزن وبكاء وتعد يد سنة أخرى وبعد السنة الثالثة دخلت يوما من الأيام وأنا مغتاضا لحادث عرض لي وقد طال بي هذا العناء الشديد فلو جددتها نحو الصريح داخل القبة وهي تقول يا سيدي لا اسمع منك ولا كلمة واحدة يا سيدي لما لا ترو علي جوابا ثم انشدت تقول	
يَا قَبْرُ يَا قَبْرُ هَلْ زِلْتَ مَحْزَنُهُ يَا قَبْرُ مَا أَنْتَ لِي أَرْضٌ وَلَا فَلَكَ	أَمْ زَالَ مِنْكَ ضِيَاكُ الْمَنْظَرِ النَّفَرُ فَكَيْفَ يَجْمَعُ فَيْكَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ
فلما سمعت كلامها وشعرها ازددت غبطة على غبطة وقلت اواه الى كم ذا	
الحزن وانشدت اقول	
يَا قَبْرُ يَا قَبْرُ هَلْ زِلْتَ مَسَاخِمُهُ يَا قَبْرُ مَا أَنْتَ لَأَحْوَسٌ وَلَا تَدُّ	أَمْ زَالَ مِنْكَ ضِيَاكُ الْمَنْظَرِ الْقَدُّ فَكَيْفَ يَجْمَعُ فَيْكَ الْخَمُّ وَالْعَدُّ
فلما سمعت كلامي وثبتت قائمة وقالت وياك يا كلب انت الذي فعلت معي هذا الفعل بجرحت معشوق قلبي ووجعتني وشبابه وله ثلث سنين لا موميته ولا هوحي فقلت لها يا اقدار القربات واوهم المنيوكات العشاقات العبيد المبرطلات نعم انا فعلت ذلك ثم اني اخذت سيفي وجردته في كفي وصوبت عليها لاقطها فلما سمعت كلامي ورأتني مصفا على قتلها صهكت	

وقالت تخسأ يا كلب هيهات ان يرجع ما فات او تجي الاموات لقد امكنت
الله بمن فعل بي هذا وكانت في قلبي منه نار لا تطفأ ولهيب لا يخفي ثم وقعت
على قدميها وتكلمت بكلام لا افهمه وقالت اخرج بسحري نفسك حجرو نفسك
بشر ثم اني صوت كما تری وبقيت لا اقوم ولا اقعد ولا اناमित ولا اناحي
فلما صرت هكذا سمعت المدينة وما فيها من الاسواق والغيطان وكانت
مدينتنا اربعة صفوف مسلمين ونصارى ويهود ومجوس فمهرتم سمكا
فالابيض المسلمون والاحمر المجوس والارزق النصارى والاصفر اليهود و
سمعت الخزائر الاربعة اربعة جبال محيطة بالبركة ثم انها كل يوم تضربني و
تعذبني بالسوط مائة ضربة حتى يسيل دمي وتنهري اکتا في شتم تلبسي
ثوب شعر صفة اللباس على نصف الفوقائي وتلبسي هذه الثياب الفاخرة
من فوق ثم ان الشاب بكى وانشد يـ

صَبْرُ الْحَكِيمِ يَا إِلَهِي وَالْقَصَا	أَنَا صَابِرٌ إِنْ كَانَ فِيهِ لَكَ الرِّضَا
جَارُوا عَلَيْنَا وَاعْتَدُوا وَاجْتَبَرُوا	فَلَعَلَّنِي الْغُرْدُوسُ أَنْ نَتَقَوَّضَا
قَدْ ضَعُفْتُ بِالْأَمْرِ الَّذِي قَدْ نَالَنِي	فَوَسَّيْلُنِي بِالْمُصْطَفَى وَالْمُرْتَضَى

قال فعند ذلك التقت الملك الى الشاب وقال ايها الشاب زدني مما
علم ا هـ بعد ان فرجت عني غمي ولكن يا فتى اين هي واين المدفن
الذي فيه العبد المخرج فقال الشاب ان العبد في القبة في مدفنه
واقعدومي في ذلك المجلس الذي يحاذي الباب تجي مرة في كل يوم عندما
تطلع الشمس اول ما تجي تاتي الي وتجردني من اثوابي وتضربني بالسوط
مائة جلدة وانا ابكي واصيح ولا ياتي حركة ادفعها عن نفسي ثم بعد ان تعاقبني
تغزل للعبد بالشراب والمسلوقة تسقيه وندا من باكر تجي قال الملك
والله يا فتى لا فعلن معك معروفا اذكر به وورخوته الى اخر الزمان ثم
جلس الملك يتحدث معه الى ان اقبل الليل وناما فقام الملك في وقت
الصبح ونجى من اثوابه وسلب سيفه ونهض الى الحبل الذي فيه العبد فنظر
الى الشمع والقناديل ومجورات وادهان وسار يقصد العبد حتى اتاه

وضربه منربة فقتله وحمله على ظهره ورماه في بئر كانت في القصر
 ثم نزل والتف با ثواب العبد ورقده داخل الضريح والسيف معه
 مسلول في طوله فبعد ساعة أتت الملعونة الشاعرة فاول ما دخلت جرت
 ابن عمها من ثيابه واخذت سوطا وضربت به فقال اواه يكفيني ما انا فيه
 يا بنت عمي ارحمني يا بنت عمي فقالت كنت انت رحمة نني وابقيت لي معشوق
 وضربت تعبت وسأل الدم من جنوبه ثم البسته اللباس الضعيف والقفاز
 من فوقه ثم نزلت الى العبد ومعها قدح الشراب وطاسة مسلوقة ونزلت
 في القبة وبكت وولولت وقالت يا سيدي كلني يا سيدي حدثني وانشدت
 تقول هذه الابيات

حق مق هذا الصدود وقد الحقا	او ما جرى من اكرمني ما قد كفنا
لكم نطيل الهجر في من بعد ا	ان كان قد صدك حاسدا فتردنا شغفنا

ثم انها بكّت وقالت يا سيدي كلني وحدثني والملك خفض صوته
 وعقد لسانه وتكلم بكلام السودان وقال اواه اواه لاهول ولا قوة الا بالله
 العلي العظيم فلما سمعت كلامه صرخت من الفرح وغشي عليها ثم انها
 استغاثت وقالت يا سيدي هو صميم والملك اضعف صوته وقال يا ملعونة انتي
 تستاهلي من يكلمك ويجذ لك قالت ما سببه قال سببه انك بطول النهار تعاقبي
 زوجك وهو يستغيث واحرمني النوم من العشا الى الصباح ويتضرع ويدعو
 ملي وعليكي وقد اقلقتني واضرني ولولا هذا لكنت تعافيت فهذا الذي
 منعني عن جوابك فقالت عن اذنك اخلصه مما هو فيه فقال لها الملك
 خلصيه ورغبنا فقالت سمعا وطاعة وقامت وخرجت من القبة الى القصر
 واخذت طاسة وملاؤها ماء وتكلمت عليها بكلام فخلت الطاسة
 وبقيت وصارت تتعلّى كما يغلي القدر على النار وطريشته بها وقالت بحق
 ما تلوته وقتله ان كنت صرت هكذا سمري ومكرى فلخرج من هذه
 الصورة الى صورتك الاولى واذا بالشاب اتفرض وقام على قدميه
 وخرج بخلاصه وقال اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله

صل الله عليه وسلم ثم قالت له اخرج ولا ترجع الى هنا ولا تملأ لي وصرت
 في وجهه فخرج من بين يديها وعادت الى القبة ونزلت وقالت يا سيدي
 اخرج لي حتى انظر الى صورتك الجميلة فقال لها الملك بكلام ضعيف ايش
 علمق ارجعتني من الفرع ولم ترجعيني من الاصل فقالت يا حبيبي يا سودي
 ما هو الاصل قال ويلالك يا ملعونة اهل هذه المدينة والاربع جزائر كل
 ليلة اذا انصف الليل تشيل التمسك رؤسها وتسغيث وتدعوا علي وعلى
 فهو سبب منع عاقبتني فروحي خالصهم عاجلا وتعالى خذ بيدي واقهمني فقد
 توجهت الى العافية فلما سمعت كلام الملك وهي تظنه العبد وهي فرحانة
 فقالت يا سيدي علي راسي وعيني بسم الله ثم نفضت وقامت وهي مسرورة
 تجري وخرجت الى البركة واخذت من مائها قليلا فادرك شهر زاد الصباح
 فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة التاسعة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الصبية الساحرة لما اخذت من ماء
 البركة وتكلمت عليه بكلام لا يفهم تراقصت التمسك وبثالت رؤسها وقامت
 في الحال وانفك عن اهل المدينة السحر وصارت المدينة عامرة والبياعون
 تبيع وتشتري وصار كل واحد في صناعته ورجعت الجزائر كما كانت ثم ان
 الصبية الساحرة جاءت الى الملك في الحال وقالت له يا حبيبي ناولني يدك
 الكريمة وقم فقال الملك بكلام خفي تقري مني فدنيت حتى التصقت والملك
 شل سيفه في يده وضربها في صدرها فخرج السيف يلعب من ظهرها ثم ضربها
 فثقبها نصفين ورماها على الارض شطرين وخرج فوجد الشاب المسحور واقفا
 في انتظاره فهناه بالسلامة وقبل يده وشكره فقال له الملك انت تفعدني
 مد يديك وتجي مني الى مدينتي فقال الشاب يا ملك الزمان اتدري
 ما بينك وبين مدينتك فقال الملك يومان ونصف فعند ذلك قال له
 الشاب ايها الملك ان كنت نائما استيقظان بينك وبين مدينتك سنة
 كاملة للجد المسافر وما انت في يومين ونصف الا لان المدينة صكحت
 مسحورة وانما ايها الملك لا افارقك لحظة حين فخرج الملك ثم قال الحمد

لله الذي من علي بك وانت ولدي لاني طول عمري لم اذق ولدا ثم تعافنا
وفرحا فرحا شديدا ثم مشيا حتى وصلا الى القصر واما الملك الذي كان
مسيورا رباب دولته ان يتجهز والسفر ويهيئ اسبابه وجميع ما يحتاج اليه
الحال فشرعوا بالتجهيز مدة عشرة ايام وخرج هو والسلطان وقلبه ملته على
مدينته كيف يغيب عنها ثم انهم سافروا معه خمسين مملوكا وهذا اعظميمة
وما زالوا مسافرين ليلا ونهارا سنة كاملة وكتب الله لهم بالسلامة حتى وصلوا
الى المدينة وارسلوا اعلموا الوزير بوصول السلطان وسلامته فخرج الوزير
والصاكر بعد ما قطعوا الاياس من الملك فاقبل العسكر وقبلوا الارض بين
يديه وهنوه بالسلامة فدخل وجلس على الكرسي فاقبل الوزير عليه فاعلمه
بكل ما جرى على الشاب فلما سمع الوزير ما جرى على الشاب هنأه بالسلامة و
استقر الحال فانعم السلطان على ناس كثير وقال الملك للوزير على بالصيد
الذي كان اتانا بالسمك فارسل الى الصياد الذي كان سببا لخلاص اهل المدينة
فاحضر واخضع عليه وسأله عن حاله وهل له اولاد فاجبروا ان له بنتين وولد فارسل
الملك احضرهم وتزوج ببنت واعطى الشاب البنت الاخرى وجعل الولد
خازن دار ثم قلد الوزير وارسله سلطانا الى المدينة الشاب التي
هي الجزيرة السود وارسل معه خمسين مملوكا الذين جاؤا معه واعطاه من الخلع
لبسات الامراء فقبل الوزير يديه وخرج وسافر في وقته وسأله واستقر
السلطان والشاب والصياد قد صار اغني اهل زمانه واولاده صارت
زوجات الملوك الى ان اتاهم الممات وما هذا باعجب ما جرى للحمال

حكاية الحمال والثلث بنات

فانه كان رجل من الحمالين في مدينة بغداد وكان عز باقينا هو في بعض
الايام واقف في السوق متكيا على قفصه اذ وقفت عليه امرأة مملوكة تزار
مكوييل بجوهر من ركنش بحاشية قصب وبشرط لاعب فوقفت وشالت
شعرها فبان من تحتها عيون سود بهذب اجفا ناعمة الاطراف كاملة
الارصاف فالتفت الى الحمال وقالت بكلام عذب فميم هات قفصك فاتيتمني

فما صدق الخيال في الكلام حتى اخذ القفص واسرع وقال يا نهار السعادة قيا نهار
 التوفيق وتبعها الى ان وقفت على باب دار فطرت الباب فنزل لها رجل نصراني
 فاعطته دينارا واخذت منه مروة زيتونية فحطتها في القفص وقالت شل
 واتبعني فقال الخيال هذا والله نهار مبارك ونهار سعيد بالقبول فشا
 القفص وتبعها فوقفت على دكان فلكها في واشترت منه ثغارا شاميا وسفرا
 عثمانيا وخوخا على انيا وياسمينيا ونوفا شاميا وخيارا اقلاميا وليمونا مرابيا
 وثاريجا سلطانيا ومرسينا ريجانيا ومزجنا واثوانا وشقائق النعمان
 وينفشيا وحنانا ووسرينا وحطت الجميع في قفص الخيال وقالت شل فشا تتبعها
 فوقفت على الجرار وقالت له اقطع عشرة ارجال لم فقطم لها واعطته الثمن
 ولقته في قريطاس موز وجعلته في القفص وقالت شل لي حال فشا وتبعها
 فأتت الصبية ووقفت على النقلي ولحذت منه قلب فاستق ما يصلح للنقل
 وزبيب نهائي وقلب لوز وقالت للخمال شل واتبعني فشا القفص وتبعها
 الى ان وقفت على دكان الحلواني واشترت طبقا وعبت فيه من جميع ما عند
 من مشبك وقطائف بالمسك ومحبشية وصابونية واقراص ليمونية وميمونية وامشاط
 زينب واصابع ولقيعات الفاضلي واخذت من جميع اصناف الحلوة في طبق
 وحطته في القفص فقال لها الخمال كن في الحلي في لا تبت معي الكريش تحمل عليه
 هذه الخوشكات فتبسمت وضربت بيدها على قفاه وقالت له اسرع في
 مشيتك وخل عنك الكلام الكثير واجرك حاصل ان شاء الله تعالى ثم وقفت
 على العطار واخذت منه عشرة امواه ملوذة وملة زمر وملة زمر وملة زمر وملة زمر واخذت
 ابلو حين سكر واخذت قنبر ماء ورد ومسك وحصلان ذكر وعودا وعشب
 ومسكا واخذت شعرا اسكندانيا وحطت الجميع في القفص وقالت شل فشا
 واتبعني فشا القفص وتبعها به الى ان اتت الى دار مليحة وقدا مها رحبة
 فسجة عالية البناء مشيدة الاركان بابها بدرقتين من الابنوس مسف
 بصفا ثم الذهب الاحمر فوقفت الصبية على الباب وادارت القاب عن وجهها
 ودقت دقا لطيفا والخمال واقف وراءها وهو لم يزل يتفكر في حسناتها
 وجالها واذا بالباب قد انقصر وتشرعت المدرقتين ففطر الخمال الى من خلفها
 الباب واذا بها ناسية القيد بارزة النهدي ذات حسن وجمال وبهاء وجمال

وكما لا اعتدال يجيبين ازهر وخذ احمر وعيون تحاكي المها والخزلان وجواب
مثل قوس ملال شعبان وخذود مثل تلقايق النعمان وفكحات سليمان
وشفيها حمر كالمجان وسنينات كاللؤلؤ المنضد والاخوان وعشق كانه
للخزلان وصدر كانه شاد روان ونهدين كانهما غلي رمان وبعن مدح
وسرة تنع اوقية من دهن البان كما قال فيه الشاعر

انظر الى شمس القصور وبدرها	والى خرامتها وبجبة زهرها
لم تبق عينك ابصار في اسود	جمع الجمال كوجهها مع شعرها
محمرة الوجبات تحب حُسْنُها	عن اسمها ان لم يحظ بخيرها
ومما كلفت ففجحت من اردافها	عجبا ولكني بكنت لخصرها

قال فلما نظر الجمال اليها سلب عقله ولبه وكاد القصوران يقع من علوانه
ثم قال ما رايت عمري ابرك من هذا النهار فقالت الصبية البوابة
الخوشكاشة ادخلي من الباب وحطى من هذا العمل المسكين فدخلت الخوشكاشة
وراءها البوابة والجمال ومشوا حتى انتهوا الى قاعة فسيحة مهندسية
ملحة ذات تراكيب وعقودات وكشك وسدلات وخرسانات وغرائن عليها
ستور مخيات وفي وسط القاعة بركة كبيرة ملائمة ماء اوفيمها فختور وفي
صدف القاعة سرب من العرمرمر مع بالجوهر مخي عليه ناموسية اطلس
احمر ازادها لؤلؤ قد البندق واكبر برزت من داخلها صبية بطلعة
مضيئة ومجة رضيه واخلاق فيلسوفية بخلة قرية وعيون بايلة وقسي
حواجب مخنية وقامة الفية وتكلمت عنبرية وشفيقات عتيقة سكرية ووجه
يخجل بفره الشمس المضيئة وهي كانهما بعض الكواكب العلوية اوقية من الذهب
مبينة او مروسة مجلية اولية عربية كما قال فيها
الشاعر حيث قال

كانما تبسم عن لؤلؤ	منصك او برد او اقاج
وطرقة كالليل مسبوكة	وبجبة تجل منوء القبايح

قال فهضت الصبية الثالثة من فوق السريس وخطرت مهلا الى ان صارت
صارت في وسط القاعة عند اخواتها وقالت ما وقفوا على حطوا عن راس
هذا المسكين الحمال فجاءت الخوشكاشة من قدام والبواية من خلف وساعدتهم
الثالثة وحطوا القفص عن الحمال وافرغوا ما في القفص ووضعوا كل شيء
في محله واعطوا الحمال دينارين وقالوا له توجه يلحاحل فظفر الى الصبايا
وما هم فيه من الحسن والطبايع الحسن فما نظر احسن منهم وما من دم
رجال ونظر ما عندهم من الشراب والفواكه والمشغومات وغير ذلك فغضب
غاية الغضب وتوقف عن الخروج فقالت له الصبية مالك لم لا تروح انت
كانك استقلت الاجرة ثم التفتت الى اختها وقالت لها اعطيه دينارا
الخرف قال الحمال والله يا سقي ما استقلت الاجرة واجرتني ما تساوي درهمين
وانما اشتغل قلبي وسري بكر وكيف انتم وحدكم ما عندكم رجال ولا احد
يونسكم وانتم تعرفون ان للمأذبة لا تقف الا على اربعة ومالك رابع وما يطيب

لعب النساء الى الرجال كما قبل شعر

أَمَا تَرَى أَرْبَعًا لَمْ يَوْكُذْ جَمْعَتِ	جَنَّتْ وَعَوْدُ وَقَاتُونَ وَمَرْمَارُ
وَوَلَقَتْهَا مِنَ الْقَفْصِ أَرْبَعَةٌ	وَزَوْءُ وَأَسْلُ وَمَنْشُورُ وَنُشُورُ
وَلَيْسَ بِحَسَنٍ ذَا الْأَبَارِيقَةِ	خَمْرُ وَرَوْضُ وَمُغْنُونُ وَدِينَارُ

وانتم ثلاثة وتحتاجون الى رابع ويكون رجلا عاقلا لبيبا حاذقا ولا سرار
كما نأفل سمعوا كلامه اعجبهم وضعوا عليه وقالوا ومن لنا بذلك ونحن
بنات نخاف نوبع السريلن لا يفظله وقد قرأنا في بعض الاخبار ما قاله

ابن الشمام شعر

صُنِ السِّرُّ كَجَدِّكَ وَلَا تَوَدَّعْهُ	فَمَنْ أَوْدَعَ السِّرَّ قَدْ ضَيَعَهُ
فَصَدْرُكَ بِسِرِّكَ إِنْ لَمْ يَسْكُ	فَكَيْفَ يَسْكُ صَدْرُ مَنْشُودِهِ

وفيه قال ابو نواس واجساد

مَنْ أَطْلَعَ النَّاسَ عَلَى سِرِّهِ	إِنْ سَوَّجِبَ الْكَيْفَ فِي جِبْهَتِهِ
--------------------------------------	---

فقال الحمال فلما سمع كلامهم وما تلم في رجل ما قتل امين قسرات
الكتب وطالعت التواريخ لظهر الجميل واغنى القويم والشاعر يقول
في كلامه وانشد

مَا يَكُنُّ السِّرُّ إِلَّا كُلُّ ذِي ثِقَةٍ الْتَرْتَرُ مَدِي فِي بَيْتٍ لَهُ عُلُقُ	وَالْتَرْتَرُ عِنْدَ خِيَارِ النَّاسِ مَكْنُومٌ صَاعَتُهُ مَقَاتِلُهُ وَالْبَابُ مَخْفُومٌ
<p>فَلَمَّا سَمِعُوا الْبَنَاتِ الشُّعْرَ وَالنِّظَامَ وَمَا أَبْدَاهُ قَلْبُهُ لَهْ أَنْتَ تَعْلَمُ إِنَّمَا عَرَفْنَا عَلَى هَذَا الْمَقَامِ جَمَلَهُ مِنَ الْمَالِ فَهَلْ مَعَكَ شَيْءٌ تَحَارَفُنَا بِهِ فَهِنْ مَا بَدَعَكَ تَجْلِسُ عِنْدَنَا وَتَقْدِيرُ نَدِيمِنَا وَتَشْرِفُ عَلَيْنَا وَجُوهُنَا الصَّبَاحُ الْمَسَاءُ حَقٌّ تُوزَنُ جَمَلُهُ مِنَ الْمَالِ أَمَا سَمِعْتَ صَاحِبَ الْمَثَلِ وَقَدْ قَالَ حُبُّهُ بِلَاحِبِهِ مَا تَسَاوَى بِهِ فَقَالَتْ الْبَوَابَةُ مَعَكَ شَيْءٌ يَا جَبِيحِي أَنْتَ شَيْءٌ مَا مَعَكَ شَيْءٌ رُوحٌ بِلَا شَيْءٍ فَقَالَتْ الْخُوشْكَاشَةُ يَا أَخُوْنِي كَفَوْنِي عَنْهُ فَوَاللَّهِ مَا قَصُرَ الْيَوْمُ مَعَنَا وَلَوْ كَانَ غَيْرُهُ مَا طَوَّلَ رُوحُهُ مَعَنَا وَمَهْمَا جَاءَ عَلَيْهِ إِذَا وَزَنَهُ عَنْهُ فَفَرَحَ الْحِمَالُ وَقَبِلَ الْأَرْضَ وَشَكَرَ فَقَالَتْ صَاحِبَةُ السَّرِيرِ وَاللَّهِ مَا بَدَعَكَ تَجْلِسُ عِنْدَنَا الْإِبْشَرُ وَهُوَ أَنْ لَا يَسْأَلَ عَمَّا لَا يَعْنِيهِ وَإِنْ تَقَامَلُ يَضْرِبُ فَقَالَ الْحِمَالُ رَضِيتُ بِأَسَاقِي عَلَى الرَّاسِ وَالْعَيْنِ وَهِيَ أَنْ بَلَا لِسَانٍ فَقَامَتِ الْخُوشْكَاشَةُ وَشَدَّتْ وَسَطَهَا وَصَفَّتِ الْقَنَانِي وَرَوَّقَتِ الْمَدَامُ وَعَلَتِ الْخَضِرُ عَلَى جَانِبِ الْجَمْرِ وَاحْضَرَّتْ مَا يَحْتَاجُونَ إِلَيْهِ ثُمَّ قَدَمَتِ الْمَدَامُ وَحَلَسَتْ هِيَ وَارْتَمَاهَا بِطَبَسِ الْحِمَالِ بَيْنَهُنَّ وَهُوَ يَظُنُّ أَنَّهُ فِي الْمَنَامِ ثُمَّ قَدَمَتِ بَاطِيَةَ الْمَدَامِ وَمَلَأَتْ أَوَّلَ قَدَحٍ وَشَرِبَتْهُ وَالثَّانِي وَالثَّلَاثُ ثُمَّ مَلَأَتْ وَنَارَلَتْ اخْتِمْهُمَا الْآخَرَى ثُمَّ مَلَأَتْ وَنَارَلَتْ الْحَمَالَ وَقَبَلَتْ</p>	
اشْرَبْ مِنْهَا مَتَعًا بِالْعَوَالِي	إِنَّ هَذَا الشَّرْبُ لِلدَّارِ مَشَارِفِي
<p>فَاخْذِ الْكَاسَ سِدًّا وَخُدْمَ وَشَكَرَ وَالشَّدُّ يَقُولُ شَعْبُ مَا شَرِبَ الْكَاسُ الْأَمْعَ الْخَنِي ثَقِيًّا قَالَ رَأَى كَأَنَّهُمْ إِنْ هَبَّتْ عَلَى عَطْرِ</p>	
<p>لَا تَشْرَبِ الرِّاحَ الْأَمِنْ بَدَفِي رَشَاءً شَمَرَانَهُ بَعْدَ أَنْشَادِهِ قَبْلَ الْيَدِيمِ وَشَرِبَ وَسَكَّرَ وَتَمَائِلَ وَالشَّدُّ يَقُولُ</p>	
<p>كُلُّ مَنْ مَنِ الدَّمُ مَا حَسَرَامٌ فَأَسْقِنِيهَا فِدَقًا لِعَيْنَيْكَ نَفْسِي</p>	
<p>شَرِبْتُ مَا خَلَا دَمَ الْغَنَقُودِ مِنْ عَزَالٍ وَطَارِ فِي وَتَلِينِ</p>	

شمرلات القديح وناولتها لاختها الوسطى فآخذتها من يدها وشكرتها
وشربت ثم شمرلات وناولت لصاحبة السرير وشرمت كما شمرلات اخرى وناولت
ولصاحبة الحمال فقبلت الارض بين يديها وشكرت وشرب والشدي يقول شعر

هاتين بالله هاتين من كؤس منى عاتين
واسقيني منها كاس انهما ماء الحيواة

شمر تقدم الى صاحبة الحمل وقال ياسسي انا عبدك ومملوكك و
خد امك والشدي يقول

على الباب بئد من جيندك واقفا
يخودك والارحسان ما زال مغترفا
ايك خل يا ذات الحارس كي يري
بما لك اني والهوى غير منصرف

فقالت له طب نفسا واشرب منيا وعافية تجري تجاري الصفة فاخذ
الكاس وقبل يدها وتربصم والشدي يقول

ناولتها شبه خذنيها معتقة
فقبلتها وقالت وهي ماحكة
قلت لشرقي فخي من يموحجرها
صرا كان سكاها صوف مقباس
فكيف تسقي خذ ود الناس للرأس
دعي وطالبتها في الكاس الفاسي

فقالت بحبة عليه شعر

ان كنت يا صاح من اجلي تكنت دما
هات اسقينيها على العينين والرأس

قال فاخذت الصبية القديح وشربته ونزلت عند اختها وناولتها
والوايشريون والحمال في وسطهم وهم في رقص وضحك وغناء واشعار
وموشحات وصار الحمال معهم في هراش وبوس وعض وفرك وجس
ولمس ونحاع وهذه تلقه وهذه تلمكه وهذه تلمه وهذه بالمطموم يلمه
وهو معهم في الد عيش كانه قاعد في الجنة بين حور العين ولم يزلوا
كذلك حتى لعبت الحجرة في رقصهم وعقولهم فلما اشد الشرب معهم
قامت البوابة وتخرجت من اثوابها وصارت عريانة واراحت شعرها عليها
سترا وارتت نفسها في الحجرة ولعبت في الماء ويطهت وقفلت واخذت
الماء في فمها وجمت على الحمال شرفست العضاها وبين الحنا ادها وطهت

من الماء ورمت روحها في حجر الحمال وقالت له يا سيدي يا حبيبي ايش اسم
هذا واشارت الى فرجها فقال الحمال رحك فقالت ايه اما تستحي ومسكته
من رقبته وصارت تصكه فقال فرجك فصكته ثانيا على قفاه وقالت وا اي
واقبح ما تستحي فقال كسك فقالت ايه انت ما تستحي على عرضك ثم لكته بيدها
وضربتة فقال الحمال زنبورك فزلت عليه الكبرى بالضرب وقالت له لا تقتل
كذا فصار الحمال كلما قال باسم زاده ضربا ولم يكن الا ان ذاب قفاه من الصك
وجعلوه اضحكة بينهم الى ان قال وما اسمه عندك فقالت جبق الجصور
فقال الحمال الحمد لله على السلامة طيب يا جبق الجصور ثم انهزم وروا الكاس و
الطاس وقامت الثانية وخلعت ثيابها ورمت نفسها في حجر الحمال واومت
الى حرمها وقالت يا نور عيني ما اسم هذا قال فرجك قلت اما يقبح عليك وسكته
ضربة رنت بها القاعة فقالت له يوه يوه اما تستحي فقال جبق الجصور فقالت لا
والضرب والصك على قفاه وهو يقول رحك كسك فرجك ندوك ومن يقبل لا
لا فقال جبق الجصور فالثالثة مضكوا حتى قلبوا على قفاهم ونزلوا سكا في رقبته
وقلن لا ما هو اسمه كذا قال يا اخوتي ما اسمه قلن السهم المقشور ثم لبست
الجارية قماشها وجلسوا يتنادمون والحمال يتاوه من رقبته واكتفه فذرت
الكاس بينهم ساعة ثم قامت الكبيرة مليحتهم وتجردت من ثيابها فسك الحمال
رقبته بيده ومرجها وقال في سبيل الله رقبتي واكت في ثم تعرت الصبية والقت
نفسها في البركة ثم فطست ولعبت واغتسلت فنظر الحمال اليها عريانة كفافها
فلقنه قربوجه كالبرد اذا ابدرو الصبح اذا اسفر ونظر الى قدمها ونهد ما
والى تلك الارادى الثقال التي ترجرج وهي عريانة كما خلقها ربها فقال اه اه
واشدنيها طبعها

ان قست قد كذا الضن الرطيب فقد	حكمت قلبي اوزارا وعذواتا
فالضن احسن ما نلقاه مكنسيا	وانت احسن ما نلقاك عرياننا

فلما سمعت الصبية الابيات طلعت من البركة وجاءت وقعدت في حجره
واشارت الى منها وقالت يا سيدي ايش اسم هذا قال جبق الجصور قالت
فهذه قال سهم المقشور قالت اره قال رحك قالت يوه يوه اما تستحي وسكته في

قناه وصار كلها قال لها اسمك كذا تسكه وتقول لا لا الى ان قال يا اخوتي وما اسمك فقالت خان ابو منصور فقال الحمد لله على السلامة ماها يا خان ابو منصور وقامت الصبية ولبست ثيابها وعادوا الى ما كانوا عليه فدارت الكاس بينهم ساعة ثم قام الحمال وخلع ثيابه وتزل في البهرة ورأوه عائدا في الماء وغسل تحت لحيته وأبطه مثل ما غسل ثم طلع ورمى نفسه في حجر الخشكاشة ثم اوى الى ذكره وقال حجر البوابه ورمى رجله وسبقانه في حجر الخشكاشة ثم اوى الى ذكره وقال يا ستاتي ما اسمك هذا فضعوا الكل على كلامه حتى انقلبوا على قفاهم وقالت الواحدة زيك قال لا واخذ من كل واحدة عضة قالوا ايرك قال لا واخذ من كل واحدة حضنا وادرك شهر زاد الصباح فسكت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة العاشرة

قالت لها الختمة دنياراد انتجينا حديثك قالت حبا وكرامة بلغني ايها الملك السعيد ان البنات ما زالوا يقولون للحمال زيك ايرك خازوقك وهو بيبوس وبعض ويعتق الى ان اشتفى قلبه منهم وهم يتصلحون الى ان قالوا له يا اخينا ما اسمك قال ما تعرفون ما اسمك قلن لا قال هذا البغل للكسور يرمي حق الجصور ويسف السمسم المقشور ويبات في خان ابو منصور ففحقوا حتى انقلبوا على قفاهم وعادوا الى منادتهم ولم يزلوا كذلك الى ان اقبل الليل عليهم فقالوا الحمد لله باسم الله يا سيدي ثم والبس زمر موجه واورينا عرضا اكتافك فقال الحمال والله خرج الروح اهن من خروبي من عندك دعونا نضل الليل بالنهار وغداة كل منا يروح الى حال سبيله فقالت الخشكاشة بجياقي عليكم دعوى نام عندنا نضحك عليه فن بقي يعيش حتى يجمع على مثل هذا فانه خليع ظريف فقالوا ما تبات عندنا الا بشرط ان تدخل تحت الحكم وبهما رأيت لا تسأل عنه ولا عن سببه فقال نعم فقالوا اقم واقرا الكتاب الذي على الباب فقام الى الباب فوجد مكتوبا عليه بماء الذهب من يتكلم فيما لا يعنيه يسمع ما لا يرضيه فقال الحمال اشهدوا على اني لا انكرك فيما لا يعنيني ثم قامت الخشكاشة وجهزت لهم ما كولا فاكلوا ثم اوقدوا الشموع والقناديل وفرسوا في الشوارع العتير والعود وقعدوا

على الشراب بمذاكرة الاحباب وقد غيروا ذلك المقام بغيره وصفوا فاكهة
طرية وكذلك المشروب ولا زالوا في اكل وشرب ومناذمة وفقر فصاروا
خداة ساعة من الزمان واذا هم بالباب يدق فلم يخرم نظامهم واذا
بواحدة منهم انفرت على الباب فسمعوا دق وقالت قد كمل معنا في تلك
الليلة قالوا وما ذلك قالت على الباب ثلثة اعجام قربندلية محلقين الذقون
والرؤس والحواجب وهم الثلثة عور بالعين الشمال وهذا من انجبة اتفاق
وهم كما قد حضروا من السفر الان وحالة السفر ظاهرة عليهم وقد وصلوا
الى بغداد وهذا اول دخولهم بلدنا وما سبب دق الباب فانهم لم
يجدوا موضوعا ياتوا فيه فقالوا عسى صاحب هذه الدار يعطينا مفتاح
الاسطبل او خرابة نبات فيها الليلة فقد ادركهم المساء وهم مضرباء
ما يعرفون احدا يلجئون اليه ويا اخوتي لكل واحد منهم شكل وصورة
مضحكة فلم تزل تتلطف بهم حتى قالوا لها دعهم يدخلوا واشترط عليهم
لا يتكلموا فيما لا يعينهم فيسمعوا ما لا يرضيهم ففرحت وراحت ثم عادت
ومعها الثلثة صور محلقين الذقون والشوارب فسلخوا واحد مواوا واخروا
فقاموا لهم البنات ورحبوا وهنأوا بالسلامة وتعدوهم فظنوا والقربندلية
الى محل طريف ومقام نظيف منظوم بحضرة وشموع توقد وبخور تصاعد ونقل
وفواكه ومدام وثلث نبات ابرار فقالوا جميعهم والله طيب ثم التفتوا الى الهمال
فوجدوه جذلا ن تعبانا سكران فلما عاينوه ظنوا انه منهم وقالوا هو قربندي
مثلنا وهو غريب او عرب فلما مع الهمال هذه الكلام قام وحلق عينيه لهم
وقال لهم اتعدوا بلا فضول اما قرأتم ما على الباب وما بال فقراء انتم صكما
وردتم علينا تطلبوا السانكم فينا قالوا نحن نقول نستغفر الله يا فقير راسنا بين
يديك فضحكوا البنات وقاموا اصلحوا بين القربندلية والهمال وقدموا للقربندلية
الاكل فاكلوا ثم جلسوا يتنادمون والبوابة تسقيهم ودار الكاس بينهم فقال الهمال
للقربندلية وانتم يا اخواتنا ما معكم حكاية او مناداة تخكوها لنا فحدثت عندهم
الحجارة وطلبوا الآلات للهو فحضرت لهم البوابة دفاء وعودا وجنكا المجمع
فقاموا القربندلية فاصلحوا الآلات واخذوا واحد منهم الدف والآخر العود
والآخر الجنك وضربوا بها وغنوا والبنات صرخت حتى صار لهنم حس عال

فهم كذلك واذا بالباب يطرق فقامت البوابة تبصر خبر الباب قالت شهر زاد
 ايها الملك وكان السبب لدق الباب ان تلك الليلة نزل الخليفة هارون الرشيد
 يتفرج ويجمع ما يتجدد من الاخبار هو وجعفر وزيره ومسرور سياف نفسمته
 وكان من عادته يتنكر في صفة التجار فلما نزل تلك الليلة وشق المدينة جاءت
 طريقهم على تلك الدار فمعوا الآلات والغنا فقال الخليفة لجعفر اشتري ان
 ندخل الى هذه الدار ونسمع هذه الاصوات ونرى اصحابها فقال جعفر يا
 امير المؤمنين هو لا يقوم قد دخل السكر فيهم وغشنى ان يصيبنا منهم شر فقال
 لا بد من دخولي واريدك ان تحتال حتى ندخل عليهم فقال جعفر هم معا
 وطاعة ثم تقدم جعفر وطرق الباب فخرجت البوابة ونفتحت الباب فقدم
 جعفر وقبل الارض وقال يا سقي نحن ناس تجار من طبرية ولنا في بغداد عشرة
 ايام وبعنا تجارتنا ونحن نازلين في خان التجار وعزم علينا تاجر في هذه
 الليلة فدخلنا عندك وقدم لنا طعاما فاكلنا ثم تباد منا عندك ساعة فاذن
 لنا بالانصراف فخرجنا بالليل ونحن غرياء فتهنا عن الخان الذي نحن فيه فلعل
 من صدقاتكم ان تدخلونا هذه الليلة عندكم بنات ولكم الثواب فظنرت
 البوابة اليهم وهم متمشون كالتجار وعليهم الحمة فدخلت لاختبئها وقالت
 بحديث جعفر وتأسفوا عليهم وقالوا لها دعيم يدخلون فردت ونفتحت لهم
 الباب فقالوا لها ندخل باذنك قالت ادخلوا فدخل الخليفة وجعفر
 ومسرور فلما راؤهم البنات قاموا لهم واجلسوهم وخدموهم وقنوا
 مرحبا واحلا بالضيوف ولنا عليكم شرط فقالوا وما هو قالوا لا تتكلموا
 فيما لا يعينكم سمعوا ما لا يرضيكم فقالوا نعم ثم انهم جلسوا للشراب والمناذمة
 فظنر الخليفة الى الثلاثة القرد لية فوجهم عورا بالعين الشمال فتعجب من
 ذلك ونظر الى البنات وما هم فيه من الحسن والجمال فقهر وتعجب واخذوا
 في المناذمة والحديث فقالوا الخليفة اشرب فقال انا هازم على الخمر فقامت
 البوابة وقدمت شفرة مزركشة واقعدت عليها باطية صينية وقلبت فيها امام
 خلاف وادخلت فيها حمة ثم وابلوج سكر فشكرها الخليفة وقال في نفسه
 والله لاجريها في غداة غد على فعلها من الخير ثم اشتغلوا بمناذمتهم فلما
 تحكم الشراب قامت الست وخدمتهم واخذت بيد الخنمكاشة وقالت يا اخي

قوي تقضي ديننا فقالت الاختان نعم فعند ذلك قامت البوابة قدماهم
 وذلك بعد ان عزلت المقام ورمت القشور وغيرت البخور وعزلت وسط
 القاعة واطلعت القربندية الى جانب لا يوان على صفة واخذت الخليفة
 وجعفر اومسروا الى جانب القصر على صفة وصهرت على الجمال وقالت ما
 قل مودتك انت ما انت غريب انت من اهل الدار فقام الجمال وشده وسطه
 وقال ما تريد فقالت تف مكانك ثم قامت الخشكاشة ونصبت في وسط
 القاعة كرسيا وفقت خوشكاشة وقالت للجمال سلعد في فرأى كلبتين سودا
 في رقا بهما جنازير فقالت للجمال خذهم فلخذهما الجمال وخرج بهما الى وسط
 القاعة فقامت الصبية صاحبة المنزل وشمرت عن معصمها واخذت سوطا
 وقالت للجمال قدم كلبة منهم فقدمها وجرها في الجنزير والكلبة تبكي
 وتحركت راسها الى الصبية فنزلت الصبية عليها بالضرب على راسها والكلبة
 تصرخ ولا زالت تضربها حتى كلت سواعدها فزمت السوط من يدها وضمت
 الكلبة لصدرها ومسحت بموع الكلبة بيدها وباست راسها ثم قالت
 للجمال خذيهما وهات الثانية فحباها وفعلت بها مثل ما فعلت بالاولى فعند
 ذلك اشتغل قلب الخليفة وضاق صدره وعي صبره ليعرف خبر هذين الكلبين
 فعند جعفر فالتفت له وقال بالاشارة اسكت ثم التفت الصبية للبوابة فقالت لها
 قوي اقضي ما عليك فقالت نعم ثم انها قامت وصعدت على السرب وهو من
 العرعر مصفح بصفايم الذهب والقضة ثم قالت للبوابة والخشكاشة هاتوا
 ما عندكم فقامت وجلست على كرسي بجانبها واما الخشكاشة فانها دخلت
 عندها وخرجت ومعها كيس اطلس يشار بطخضر وبشمستين ذهب ووقفت
 قد ام الصبية صاحبة المنزل وفقت الكيس فاخرجت منه عود غشاء
 فاصحلت اوتاره وشدت ملاويه واصلته اصلا حبيذا واشدت تقول

هذا الابيات

وَوَضَعْتُكُمْ يَا حَبِيبِي	اَنْتُمْ مَرِيدِي وَفَكِيدِي
وَالْبُعْدُ عَنْكُمْ نَارُ	فِيهِ النَّيْمُ الدَّارِعُ
تَوَلَّيْتُ طُولَ الرَّمَانِ	بِكُمُ بَنُوْنِي وَفِيكُمْ

وَمَا عَلَيَّ إِهَامَا تَهَنُّكَتُ اسْتَارِيهِ وَالْحُبُّ مَا زَالَ يَهْتِكُ تَوْبُ الضَّاقِدِ لَيْسَتْهُ مِنْ أَجْلِ ذَا فِي غَرَامِي جَرَتْ دُمُوعِي تَجَرِّيهِ لَمَّا فَشْتُ اسْرَارِي ذَا وَفَاشْدَا إِيدِ امْرَأَتِي وَمَنْ دَوَاهُ مَعَكُمْ ضِيَاجُفُونِكَ ضَفِي وَكَمْ سَيْفِ الْحَبَّةِ لَا أَنْتَبِخِي عَنْ غَرَامِي فَالْحُبُّ طَبِخِي شَرِي يَا سَعْدَ عَيْنٍ تَمَلَّتْ نَعْمَ وَقَدْ صَارَ قَلْبِي	أَحْبَبْتُكُمْ مِنْ عَارِ لَمَّا انْشَغَفْتُ بِحُبِّكُمْ وَيَقَعُ الْأَسْتَارُ فَبَانَ عَذْرِي وَانْتَفَخَ قَلْبِي بِكُمْ مِخْتَارُ فَبَانَ سِرِّي وَاشْتَهَرُ بِدَمْعِي الْمَهْدَارُ وَأَنْشَمُ الدَّاءَ وَالْذَوَا دَامَتْ بِهِ الْأَضْرَارُ فَقَتَلَنِي سَيْفُ صَبَابِي قَدْ مَاتَتْ الْأَخْيَارُ وَلَا أَمِيلُ لِسُلُوقِي زَيْنِي فِي الشَّرِّ وَالْأَهْجَارُ مِنْكُمْ وَفَازَتْ بِالنَّظَرِ مَوْلَاهَا مِخْتَارُ
--	---

قال فلما سمعت الصبية ذلك القصيد الرباعي قالت اياه اياه ثم رقت
اثوابها ووقعت على الارض مغشيا عليها فرأى الخليفة ضرب المقارع
والكسارات فتعجب غاية العجب فقامت البوابة ورشت الماء عليها واتت
لها بدلة سنية والبستها فلما عاينوا الجماعة ذلك تكدر خاطرهم ولم
يعلموا القصة ولا الخبر فعند ذلك قال الخليفة ليعرف ما تنظر الى هذه
الصبية وكيف عليها وهذا الضرب فانما لا اقدر اسكت الان وفتت على

حقيقة الحال وخبر هذه الصبية وغير الكلبين السود فقال جعفر يا
مولانا قد شرطوا علينا اننا نتكلم فيما لا يعنيننا فسمع ما لا يرضينا ثم
قالت بالله يا اخوتي اوفيني واتيني فقالت الخوشكاشة حبا وكرامة
واخذت العود واسندته الى نهديها وجسته باناملها وانشدت تقول

<p>اَوْ بَلَّغْنَا شَوْقًا فَاَيْنَ السَّبِيلُ مَا يُوْذِي شَكْوَى الْحُبِّ رُسُولُ بَعْدَ قَفْدِ الْأَحْبَابِ إِلَّا قَلِيلُ وَدُّ مُوعَا عَلَى الْخُدُودِ نَسِيلُ وَهُمْ فِي الْفَوَادِ مِثْلِي حُلُولُ فَهُوَ طَوَّلَ الْمَاءِ الْيَسِيرَ طَوَّلُ يَسْتَفْنِي فَيَكُمُ الْبُكَاءُ وَالْخُحُولُ فَلِي مَعَكُمْ عِتَابٌ يَطْوُلُ</p>	<p>إِنْ شَكُونَا بَعْدًا فَمَاذَا نَقُولُ أَوْ بَعَثْنَا سَلَاتٍ تَرْجِمُ عَنَّا أَوْ صَبَرْنَا فَمَا بَقِيَ الْحُبُّ لَيْسَ إِلَّا تَأْسُفًا ثُمَّ حُزْنًا أَيُّهَا الْعَائِشِينَ عَنْ شَخْصٍ عَيْنِي أَتْرَاكُمْ فَهَلْ عِلْمُكُمْ يَعْهَدِي أَمْ تَنَاسَيْتُمْ عَلَى الْعِدِّ صَبَا أَمْ أَنْ خُفْمًا وَإِلَّا كُمْ الْحُبُّ</p>
---	---

قال فلما سمعت القصيدة الثانية صرخت وقالت والله طيب وحطت
يدها وشقت اثوابها كما فعلت الاولى ثم وقعت على الارض مغشيا
عليها فقامت الخشكاشة والبستها بدلة ثانية بعد ان رشت عليها الماء
فقامت وجلست ثم قالت لاختها الخشكاشة زيديني واوفي ديني فما
بقي غير هذا الصوت فاحضرت الخشكاشة العود وانشدت تقول هذه
الابيات شعر

<p>أَفَمَا جَرَى مِنْ أَدْمِغِي مَا قَدْ كَفْنَا إِنْ كَانَ فَصْدُكَ حَاسِدًا فَقَدْ أَشْتَى مَا بَاتَ سَهْرًا فِي هَوَا مَا مَذَقْنَا يَا مَالِكِي مَا أَنْ أَنْ تَمْعَطْنَا</p>	<p>حَتَّى مَتَى مَلَا الصَّدُودُ وَذَا الْحَفَا وَلَكُمْ تَقِيلُ الْبُحْرَى مُتَعَمِّدًا لَوْ أَنْصَفَ الدَّهْرُ الْخُنُونُ لِعَاشِقٍ رَفَقًا عَلَيَّ فَقَدْ أَمْسَرَ بِي الْحَفَا</p>
---	--

قَلَمَنْ أَيْحُ مَسَابِقِي يَا قَاتِلِي وَيَزِيدُ وَجْدِي فِيكُمْ وَعَبْرَتِي يَا مُسْلِمِينَ خُذُوا بِأَرْمَتِكُمْ أَيَحِلُّ فِي شَرْعِ الْهَوَى يَا مُنِيَّتِي وَلَايَ دَعَا بِالْجَوَارِ سَكَدُ ذَا	يَا خَيْبَةَ الشَّارِكِي إِذَا قَلَّ الْوَقْتُ وَيُطَوِّلُ أَيَّامُ الصَّدُورِ فَيُخَلِّفَا أَلْفَ الشَّهَادِ وَرَبْعُ صَبْرٍ قَدْ عَمَّا بُعْدِي وَغَيْرِي بِالْوَصَالِ مُشْرِفَا كَمْ جَهْدٍ مِنْ أَهْوَاءِ أَنْ يَتَكَلَّفَا
--	---

قال فلما سمعت الصبية الثالثة قصيدتها صرخت وحطت يدها في
قلوبها وشقتها الى الذيل ووقعت على الارض مغشيا عليها ثالث مرة
لما ضرب القارع فقالت القرندلية ليتنلما دخلنا هذه الدار وكنا
مننا على الكيمان فقد تعكر مقامنا بشئ يقطع القلب فالتفت الخليفة اليهم
وقال لهم لم ذلك قالوا قد اشتغل سرنا بهذا الاسرف قال الخليفة
ما انتم من هذا البيت قالوا لا ولا رايانا هذا الموضع الا في هذه الساعة
فتعجب وقال فيكون الرجل الذي عندهم يعرف خبرهم ثم غمز الحمال
وسألوهم عن الاحوال فقال الحمال والله العظيم كنا بالهوى سوي
وانا نشوا بعداد وعمري ما دخلت هذه الدار الا في هذه النهار
وكانت قعادي عندهم عجب فقالوا والله حسبنا انك منهم والان نراك
نظيرنا ثم ان الخليفة قال نحن سبعة رجال وهم ثلثة نساء ليس لهم
رابع فاسألوهم عن حالهم فان لم يجيبونا طواجا بونا كرها واتفق الجميع
على ذلك فقال جعفر ما هذا راي دعوهم فحين ضيوف عندهم وشروطوا
علينا شرطا وقد قبلنا شرطهم كما علمتم فالاولى سكاتنا عن هذا
الامر وقد بقي من الليل القليل وكل منا مضى الى حال سبيله ثم غمز
الخليفة وقال له ما بقي الا ساعة وفي غد نحضرهم بين يديك وتسألهم
عن قصتهم فرفع الخليفة راسه وصرخ مغضبا وقال ما بقي لي صبر عن
خبرهم فدفع القرندلية يسألوهم فقال جعفر ما هذا راي فتنا وضوا في
الكلام وكثر بينهما القال والقليل فيمن يسألهم قبل قالوا الحمال فقالت
لهم الصبية يا جماعة لا ي شئ تفعلوا فقام الحال لصاحبة البيت وقال

لها ياستق ان هؤلاء الجماعة يحبون ان تحذيتهم بخبر الكلبين وماقتتهم
 كيف انت تماقيهم وتغوي تبكي وتبوسهم ولغيرهم عن انكثت وضربها بالمقارع
 مثل الرجال وهذا هو الهملك والسلام فقالت الصبية صاحبة المكان
 للضيوف صيحه ما يقول عنكم فقالوا الجميع نعم لا جعفر فانه سكت فلما سمعت الصبية
 كلامهم قالت والله لقد اذيتموني يا ضيوفنا الاذية البالغة وتقدم لنا انت
 شرطنا عليكم ان من تكلم فيها لا يعنيه سمع ما لا يرضيه وما كنا كرامنا ادخلنا كرام
 منزلنا واطعمنا كرامنا وما لك ذنب الذنب لمن او صدك المينا ثم شممت
 عن معصمها وضربت الارض ثلث ضربات وقالت عجولوا واذ اباب فرستانه
 قد فتم وخرج منه سبع عبيد وبايديهم سيوف مسلوله فقالت كنفوا
 هؤلاء الكثيرين الكلام واربطوا بعضهم ببعض ففعلوا وقالوا ايها الخدرة
 ارسى لنا ضرب رقابهم فقالت امهلوهم ساعة حتى اسألهم عن حالهم
 قبل ضرب رقابهم فقال الحمال يا ستر الله يا سق لا تقتليني بذب غيري
 ولجميع اخطوا ودخلوا في الذنب الا انا والله لقد كانت ليلتنا طيبة لوسلنا
 من هؤلاء القرد لية الذين لو دخلوا مدينة عامرة اخربوها ثم يقول شعر

مَا أَحْسَنَ الْعُفُومِ الْقَادِرِ	لَا سَيْمًا مِنْ غَيْرِ ذِي نَاصِرِ
بِحُرْمَةِ الْوَرْدِ الَّذِي بَيْنَنَا	لَا تَقْسِدُ الْأَوَّلُ بِالْآخِرِ

فلما فرغ الحمال من شعره ضحك الصبية وادرك شهر زاد الصباح فسكت

عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الحادية عشر

قالت بلغني بها الملك السعيد ان الصبية لما ضحك من غيظها اقلت على
 الجماعة وقالت اخبروني بخبركم فما بقي من اعماركم الا ساعة ولولا انتم
 عزيزين او اكار قومكم او حكاما لما كنتم تجاريم فقال الخليفة وبالله
 لا جعفر اخبرها بنا ولا قتلنا غلطا وحسن لها القول قبل ان يحل بنا المكره

فقال جعفر من بعض ما استأصل فرع عق عليه الخليفة وقال الهذل له وقت
والجد له وقت هذا والصبية اقبلت على القرندية وقالت لهما انتما اخوة
قالوا لا والله ما نحن الا فقراء وانحجاء فقالت لواحد منهما انت ولدت
اعور قال لا والله انا قد جرى لي حديث عجيب وامر غريب لما قلت عيني
ولي حكاية لو كتبت بالابر على اوراق البصر لصارت عبرة لمن اعتبر فقال
سألت الثاني والثالث فقالوا مثل الاول وقالوا والله يا مولانا كل واحد منا
من بلد وابن ملك وحاكم على بلاد وعباد فالتفتت الصبية لهما وقالت
كل واحد منكم يحكي علي حكايته وما سبب مجيئه الي عندنا فجلس على راسه
ويروح الي حال سبيله فاود ما تقدم الحال فقال يا سني انا رجل جمال
حملتني هذه الخوشكاشة وجاءت بي من بيت النباذ الي دكان الجزارون
دكان الجزار الي الفاكهاني ومن عنده الي النقلي ومن النقلي الي الحلواني
والعطاري ومنه الي هنا وجرى لي معكم ماجرى وهذا حديثي والسلام فضحكت
الصبية وقالت له جلس على راسك وروح فقال والله ما اروح حتى اسمع حديث
رفقائي فتقدم القرندي الاول وقال لهما يا سني اعلم ان سبب خلق ذنبي
وقل عيني ان والدي كان ملك وله اخ وكان اخوه ملك في مدينة اخرى
وانفق ان ابي ولدتني وولد ابن عمي في يوم واحد ومضت سنين واعوام
وايام حتى كبرنا وكنت ازور عمي في كل قليل واقعد عنده اشهر اعديدة
فاكرمني ابن عمي غاية الاكرام وذبح لي الاغنام وورق لي المدام وجلسنا
للشراب فلما تكرر الشراب منا قال لي ابن عمي يا ابن عمي لي اليك حاجة
مهمة واريد ان لا تخالفني فيما اريد ان افعله فقلت له حبا وكرامة
فاستوثق مني بالايمان العظام ونهض من وقته وساعته وغاب قليلا و
عاد وخلفه امرأة مثيرة مطيبة وطيها من اللعل ما يساوي مبلغا عظيما
فالتفت الي والمرأة غلغله وقال خذ هذه المرأة واسبقني على الجبانة الفلانية
ووصفها لي فعرفتها وقال لي ادخل بها الي التربة وانتظري هناك فلم يمكنني
الخافة ولم اقدر ان ادسوا له لاجل اليمين الذي حلفته فاخذت المرأة وسرت
الي ان دخلت التربة انا واياها فلما استقرنا الجالوس جاء ابن عمي ومعه
طاسة فيها ماء وكيس فيه جنس وقدم ثم انه اخذ القدوم وجاء الي

قبر في وسط التربة ففكه ونقل اجاره الى نلحة التربة ثم بحث بالقدم في
 ارض القبر ثم انكشف عن طابق حديد قدر الباب الصغير في الارض فخاله
 فبان من تحته سلم معقود ثم التفت الى المرأة وقال لها دونك وما تختاري
 فنزلت المرأة من ذلك السلم فالتفت الي وقال يا ابن عمي تمام المعروف اذا
 نزلت انا في ذلك الموضع رد الطابق ورد عليه التراب كما كان على الطابق
 وهذا تمام المعروف وهذا الجبس الذي في الكيس وهذا الماء الذي في
 الطاسة اعجن به الجبس ولبس القبر كما كان اولاً في دائر الاجار حتى لا يراها
 احد ويقول هذا قبر جديد وبطنه عتيق لان لي سنة كاملة وانا اعمل فيه
 وما يعلم بي الا الله وهذه حاجتي اليك ثم قال لي لا او حش الله منك يا ابن
 عمي ثم نزل في السلم فلما غاب عن عيني قمت وردت الطابق وفعلت ما
 امرني به وبقي القبر كما كان وانا في خمار سكران ورجعت الى قصر عمي
 وكان عمي في الصيد والقنص فممت تلك الليلة فلما اصبح الصبح تفكرت
 الليلة الماضية وما جرى فيها على ابن عمي وندمت حيث لا ينفع الندم
 على ما فعلت معه وطاوعته فظننت انه كان منا ما فخذت اسأل عن ابن
 عمي فما كان احد يجيبني عنه فخرجت الى المقابر والجبانة وفتشت على التربة
 فلم اعرها ولم ازل ادور تربة تربة وقبرا قبراً حتى اقبل الليل ولم اهتم بطيها
 فرجعت الى القصر ولم اكل ولم اشرب وقد اشتغل خاطري يا ابن عمي بحيث لا
 اعلم له حالاً فاعقمت غما شديداً فممت ليلتي وبتت مهموماً الى الصباح
 فجيئت ثانياً الى الجبانة وانا افكر فيما فعله ابن عمي وندمت على بما عي منه
 وقد درت في التراب جميعاً فلم اعرف تلك التربة وذلك القبر فندمت على
 ذلك وندمت على هذا الحال سبعة ايام فلم اعرف لها طريقاً فزادني الوسواس
 حتى كدت ان اجن فلم اجد فرجاً دون ان سافرت ورجعت الى ابي فساعة
 وصولي الى مدينة ابي نهض جماعة على باب المدينة وكفوني لتجبت كل العجب
 وانا ابن سلطان المدينة وهم خدام ابي وغلمان في لحقتي منهم خوف زائد
 فقلت في نفسي يا ترى ما جرى على والدي واسأل الذين مسكوني عن سبب
 ذلك فلم يروا على جوارق بعد حين قال لي بعضهم وكان خادماً عندي ان
 اباك قد غدر به الزمان وخامر عليه العساكر وقتله الوزير وقعد مكانه

ونحن نترب لك بامره فاخذوني وانا غائب عن الدنيا من هذه الاخبار
التي سمعتها عن ابي فلما مثلت بين يديه وكان بيني وبين الوزير عداوة
قديمة وسبب تلك العداوة كنت مولعا بضرب قوس البندق واذا انسا
يوما من الايام واقف على سطح قصري واذا ابطار نزل على سطح قصر الوزير
وكان واقفا فاردت ان اضرب الطير واذا بالبندقه اخطأت وحطت في
عين الوزير فلعنتها بالقضاء والقدر كما قيل في بعض الامثال الماضية شعر

مَشِينِنَا هَا خَطَا كَتَبْتَ عَلَيْنَا	وَمَنْ كَتَبْتَ عَلَيْنَا خَطَا مَا
وَمَنْ كَانَتْ مَنِئْتُهُ بِأَرْضٍ	فَلَيْسَ يَمُوتُ فِي أَرْضٍ سِوَاهَا

قال القرندي فلما انقلعت عين الوزير لم يقدر يتكلم لان والدي كان ملك
المدينة فهذه اسباب العداوة بيني وبينه فلما رقت قد امه وانا مكثت في
بضرب عنقي فقلت له باي ذنب تقتلني فقال اي ذنب اعظم من هذا
واشار الى عينه المقلوعة فقلت له هذا فعلته خطأ فقال ان كنت فعلته
خطأ فانا اضله عدا ثم قال قد موه فقد موني بين يديه قد اصبعه
في عيني اليمنى قلعهما فصرت من ذلك الوقت اعور كما تروني ثم كفى وحطني
في صندوق وقال للسياف تسلم هذا واشهر حسامك وخذه واذهب به
الى بر المدينة واقتله ومع الوحوش والطيور تاكله فخرج في السياف وسار
حقا خرج من المدينة الى وسط البرية واخرجني من الصندوق وانا مكث اليدين
مغلول الرجلين واراد ان يعصب عيني ويقتلني بعد ذلك فبكيت بكاء
شديدا حتى ابكىته ونظرت اليه واشتدت اقول هذه الابيات شعر

حَسِبْتُكُمْ دُرَّ عَا حَصِينَا لَقْنَعُوا	سِهَامَ الْعِدَا عَنِّي فَلَنتُمْ نَضَالَهَا
وَكُنْتُ الرِّجْمَانُ عِنْدَ كُلِّ مُلْكَةٍ	إِذَا أَعْوَرْتُ أَيْدِي الْيَمِينِ نَضَالَهَا
دَعَا قِصَّةَ الْعِدَا لِي عَنِّي بِمَغْرَلٍ	وَحَلَّوْا الْعِدَا بِرِمْيَا عَنِّي نَبَالَهَا
إِذَا أَنْتُمْ لَمْ تَحْرُسُونِي مِنَ الْعِدَا	فَكَنْتُ تُسَكَّمُ لِعَالِي وَلَا لَهَا

وقال ايضا شعر

وَإِخْوَانُ حَسْبَتْهُمْ دُرُوعًا	تُكَانُومًا وَلَكِنْ لِلْأَعْدَاءِ
وَحِلَّتْهُمْ سَهَامًا صَائِبَاتٍ	فَكَانُومًا وَلَكِنْ فِي قُودِي

فلما مع السيف شعري وكان سيف أبي ولي عليه الاحسان قال ياسيد
كيف افعل وانا بعد ما مورثتم قال لي فزبعمرك ولا تعد الى هذه الارض
فتهلك وتهلكني معك كما قال بعضهم شعر

وَنَفْسُكَ تَرْيَهَا إِنْ صَبَتْ ضَلِيمًا	وَحَلِي الذَّارِ تَعْنِي مَنْ بَنَامَا
فَرَأَاكَ وَاحِدًا أَرْضًا بِأَرْضٍ	وَنَفْسُكَ لَمْ تَحْذِ نَفْسًا سَوَامَا
عَجِبْتُ لِمَنْ يَعْيشُ بِدَارِ دُولٍ	وَأَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةٌ فَلَا مَا
وَلَا تَبْعَتْ رُسُوكَ فِي مَهْمٍ	فَمَلَّ النَّفْسُ نَاحِيَةً خَلَامَا
وَمَا غَلَطَتْ رِقَابُ الْأَسَدِ حَتَّى	بِأَنْفُسِهَا تَوَلَّتْ مِنْ عَنَامَا

فقبلت يديه وما صدقت بالنجاة وهان على قلع عيني بخاتي من القتل
وسافرت حتى وصلت الى مدينة عمي فدخلت عليه واعلمته بما جرى
علي والدي وبما جرى لي من قلع عيني فبكى بكاء شديدا وقال لقد
زدتني هما على ابي وعمي على اخي فان ابن عمك قد عدم ولا اعلم ما
جرى عليه منذ ايام ولم يخبرني احد بخبره وبكى حتى اغي عليه فحنت عليه
من ناشد افاراد ان يحيط على عيني وافرأها صارت جورة فارغة فقال
يا ولدي بعينك ولا بروحك قال ولم يمكنني السكوت على ابن عمي الذي هو
ولده فاعلمته بالذي جرى كله ففرج عني بالذي قلته له فراح شديدا عند
سماع خبر ابنه وقال تمارني التربة فقلت والله يا عمي لم اعرف مكانها
لاني رحت بعد ذلك مرارا وقنشت عليها فلم اعرف مكانها شئت ان اوعمي
الى الجبانة ونظرت عينا وشما لافترقها ففرحت انا وعمي فراح شديدا

ودخلت انا واياه التربة وشلنا التراب ورفعنا الطابق ونزلت انا
وعمي قد رخصين درجة فلما وصلنا الى اخر سلم واذا بدين خان طلع علينا
حتى غشي ابصارنا فقال عمي كلمة لا يحجل قائلها الاحول ولا قوة الاب الله
العلي العظيم ثم مشينا واذا نحن بقاعة ملائكة دقيقة ومن الحبوب و
المأكول وغير ذلك ورأينا في وسط القاعة بشيخة مرخاة على سرير
فنظر عمي الى السرير فوجد ابنة والمرأة التي قد نزلت معه صار الفحا اسود
وهما متعانقين كانهما القيا في جب من نار فلما نظر عمي ذلك بزق في
وجهه وقال تستاهل يا خنزير هذا عذاب الدنيا وبقي عذاب الاخرة
اشد واقوى واذكر شهر زاد الصباح فسكت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثانية عشر

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان القرندي قال للصبيبة والجماعة يسمعون
وجعفر والخليفة ثم ان القرندي قال ان عمي ضرب ولده بالزربون وهو راقد
فحمى سود فتعجبت من فعله وحزنت على ابن عمي وكيف صار هو والصبيبة فحما
اسود فقلت بالله يا عمي زول عن قلبك غصة لقد اشتغل سري وناطري
واغميت بما قد جرى على ولدك وكيف بقي فحا اسود هو والصبيبة وما كانا
مما فيه ضربته بالزربون فقال يا ابن اخي هذا اولدي من صغر مولع بحب
أخته وكنت انهاء عنها واقول دول صغار فلما كبروا وقع بينهما القبح وسمعت
بذلك ولم اصدق فسكته وزجرته زجرا بليغا وقالوا له الخدام الحذر من هذا
الفعال القبيح التي ما فعلها احد قبلك ولا بعدك وتبقى بين الملوك بالمعيرة
والنقصان الى اخر الزمان وتشيع اخبارنا مع الركبان واياك ان تصدروا منك
هذه الافعال فاني اسخط عليك واقتلك وحجبت عنها وحجبتها حنة وكانت للمعونة
تعبه عبة عظيمة وقد تحرك الشيطان وزين لهما اعمالهما فلما راني حجبت
فعل هذه المكان الذي تحت الارض وسواه وفعل فيه المأكول كما استراه
وامتغفلي لما خرجت الى الصيد اتى هذا المكان فغار عليه الحق وعينها

ولحقهما وعذاب الآخرة اشد واقوى ثم بكى وبكيت معه ونظر الي وقال
 انت ولدي عوض عنه وتفكرت ساعة في الدنيا وحوادثها وكيف قتل الوزير
 والدي وجلس مكانه وقلع عيني وما تم علي ولد عمي من الحوادث الغريبة
 ثم بكيت وبكى عني معي ثم اننا سعدنا وورد بينا الطابق والتراب وعلمنا القبر
 كما كان ثم رجعنا الى منزلنا فلم يستقر بنا الجلوس حقا سمعنا حس طبول
 وبوقات وكوسات ورهه ابطال وزجر رجال وقعة الجهم وصهيل خيل انطلقت
 الدنيا بالعجاج والغبار من حواف الخيل فحارت عقولنا ولم تعرف الخبر فسلنا
 عن الخبر فقتل ان الوزير الذي اخذ مملكة ابيك بجهاز العساكر وجمع الجيوش
 واستخدم العربان وجاء نابعا كعدد الرمال لا يحصى لهم عدد ولا يقوى
 لهم احد وقد هجموا المدينة على غفلة واهل المدينة لم يكن لهم طاقة
 بهم فسلموا اليه المدينة فضل عني وهربت انا بجانب المدينة وقلت انا
 متى وقعت في يده قتاك وتجددت علي الاحزان وتذكرت الحوادث التي حدثت
 لابي وعمي وكيف العمل فان ظهرت عرفوني اهل المدينة وعساكر ابي فيكون
 قتلي وهلاكي فما وجدت شيئا انجونه الاحلق ذقني وشواري فلققتها
 وغبرت اثنائي وخرجت من المدينة وقصدت هذه المدينة لعل احدا
 يوصلني الى امير المؤمنين وخليفة رب العالمين حتى احكي له وابش
 قصتي وما جرى لي فوصلت هذه المدينة الليلة فوفقت حائرا بين امضي
 واذا بهذا القرندي واقف فسلمت عليه وقلت له غريب فقال وان غريب
 فيمفان نحن كذلك واذا برفيقنا هذا الثالث جاء الينا وسلم علينا وقال
 لنا غريب فقلنا له ونحن غريبه فمشينا وقد هجم علينا الظلام فساقتنا القدر
 الى عندكم وهذا سبب حلق ذقني وشواري وقلع عيني فطالت الصبية ملس
 علي راسك ورج فقال لها لا اروح حتى اسمع خبر غريبكم فمجبوا من حديثه فقال
 الخليفة لجعفر والله ما رايت ولا سمعت مثل الذي جرى لهذا القرندي ثم
 تقدم القرندي الثاني وقبل الارض وقال يا ستي انا ما ولدت اعور ولي
 حكاية عجيبه لو كنت بالابر على اماق البصر لكانت عبدة لمن اعتبر ومي
 اني كنت ملك ابن ملك وقرأت القرآن على سبع روايات قرأت المكتب
 وعرضتها على مشايخ العلم وقرأت علم النجوم وكلام الشعراء وبحثت في

سائر العلوم حتى فقت اهل زمانى وفاق خطى على سائر الكتب وشاع
 ذكرى في سائر الاقاليم والبلدان وعند سائر الملوك فسمع بى ملك
 الهند فارسل الى ابى يطلبنى وارسل لى هذا يا وتحقق للملك فجهزنى
 ابى فى ستة مراكب ورسنا فى البحيرة شهر كامل فوصلنا الى البر واخرجنا
 خيلا كانت معنا فى المركب وشد بينا عشرة جمال هدايا ومشينا قليلا واذنا
 انا بغبار قد علا وثار حتى سد الافطار وبعد ساعة من النهار انكشف الغبار
 وبان من تحته خمسون فارسا ليوث عوابس بعد يد لوابس فناملناهم واذاهم
 عرب قطاع طريق فلما راونا ونحن نفر قليل ومعنا عشرة جمال هدايا الملك الهند
 دمجوا علينا وقد موالى السنان بين ايدينا فاشترنا اليهم بالاصابع وقلنا
 لهم نحن رسل ملك الهند للظفر فلا تؤذونا فقالوا نحن لسنا فى ارضه
 ولا تحت حكمه ثم انهم قتلوا بعض العلمان وهرب الباقون وهربت انا بعد
 ان انجرت حرجا بليغة واشتعلت عني العرب بالمال والهدايا التى كانت
 معنا فصرت لا ادري اين اذهب وكنت عزيزا فصرت ذليلا وسرت الى اب
 اتيت راس الجبل فاويت الى مغارة الى ان طلعت النهار ولم ازل كذلك حتى
 وصلت الى مدينة امينة حصينة وكى عنها الشتاء ببرد واقبل عليها
 الريح بورده واطلعت ازهارها وتد فقت انهارها وتقردت اطيئارا
 كما قال فيها الشاعر حيث وصفها

مَدِينَةٌ مَّا بِهَا سِرْكِيهَا	مُرْقُوعٌ وَالْأَمَانُ صَلَاحُهَا
كَأَنَّهَا جُتَّةٌ مُرْقُوعَةٌ	لَا فُلَهَا قَدْ بَدَتْ بِجَانِبِهَا

قال فرجت بوصولي اليها وقد تعبت من المشى وعلا لى الهم والاصفرار
 فتغيرت حالى ولا ادري اين اسلك فاجتزت خياطى فى دكان فسلت عليه
 فرد على السلام ورحب بى وانسط معى وانسى وسألنى عن سبب غربتى
 فاخبرته بما جرى لى من اوله الى آخره فاغتم لاجلى وقال يا فتى لا تظهر
 ما عندك فانى اخاف طليق من ملك هذه المدينة وانه البر اعدا
 ابيك وله عندنا رثم احضرى ما كولا ومشربا فاكلت واكل معى فحدث

معه في الليل واخر لي عملا الى جانب حانوتة وآتاني بما احتاج اليه من فراش ولحاف فاقمت عنده ثلاثة ايام فقال لي ما تعرف صنعة تكسب منها فقلت له اني فقيه عالم كاتب حاسب خطاط فقال صنعتك كاسدة في بلادنا وما في مدينتنا من يعرف علمها ولا كتابة غير الكسب فقلت والله لا ادري شيئا غير الذي ذكرته لك فقال شد وسطك وخذ فاسا وجيلا واحطب من البرية تحطبا تنقوت به الى ان يفرج الله عنك ولا تعرفم بنفسك يقتلوك ثم اشترى لي فاسا وجيلا وسلمني الى بعض الحطابين و اوصاهم علي فخرجت معهم ولم تطيب نهاري كله فاتيبت بحمل على راسي فبعته بنصف دينار فاكلت ببعضه وابقيت بعضه ودمت على هذا الحال مدة سنة فبعد السنة اتيت يوما على عادتي الى البرية واستفرقت فيها فوجدت غوطة اشجار فيها حطب كثير فدخلت الغوطة فوجدت اصل شجرة غليظة فحفرت حولها وازلت التراب عنها فعثرت الفاس في حلقة نحاس فظلت التراب واذا هي في طابق خشب فكشفته فبان تحته سلم فنزلت الى اسفل السلم فرأيت بابا فدخلته فرأيت قصرا من احسن النيان مشيدة الاركان فوجدت فيه صبية كالدارة السنية تنفي عن القلب كل موم وم وبلية كلامها يشفي الكروب ويترك العاقل للبيب مستلوب خماسية القدا قاعدة النهدي فاعمة الخد مشرقة اللون ملحة التكون وقد اشرق وجهها في ليل الذوايب وبلغ ثغرها على صفحات التراب كما قال فيها الشاعر

دُجُوجِيَّةُ الْفَرَعَيْنِ مَهْضُومَةٌ كُحْسَا
كَثِيْبَةُ الْأَرْدِ إِفْ بَانِيَّةُ الْقَدْرِ

وابن

أَرْبَعَةٌ مَا اجْتَمَعَتْ قَطُّ إِذَا
صَوْنُ جَيْنٍ وَلَيْلُ طَرَبَةٍ
إِلَّا عَلَى مُفَجِّي وَسَفَكِ دَمِي
وَوَزْدُ خَيْدٍ وَمَسْوَى جَسَمِي

فلما نظرت اليها سجدت لما لقها لما ابدع فيها من الحسن والجمال فنظرت الي
وقالت لي انت من تكون انسيام جنى فقلت لها انسي فقلت ومن اوصالك
الى هذه المكان الذي لي فيه خمسة وعشرين سنة ما رأيت فيه اشيا ابدا

فقلت وقد وجدت لك لها عذوبة وقد اخذ بجامع قلبي ياسيدي
 اتاني منازلي للذهاب هي وعني وحكيت لها ما جرى لي من الاول الى الآخر
 فصعب عليها حالي وبكت وقالت انا الاخرى اعلمك بقصتي اعلم اني بنت ملك
 ايتاموس صاحب جزيرة الابنوس وكان قد تزوجني بأبن عمي قليلة زفاني
 ختلفني عقرت اسمه جرجيس بن رجوس ابن خالة ابليس فطاري ونزل في
 هذا المكان ونقل فيه كل ما احتاج اليه من الحلال والحلي والقماش والمتاع و
 الطعام والشراب وغير ذلك وفي كل عشرة ايام ياتيني مرة ينام هنا ليلة ثم
 يروح لحال سبيله لانه قد اخذني بغير رضى من اهله وعاهدي اذ اعرض
 لي حاجة ليلا او نهارا ان المسريدي هذين السطرين المكتوبين على القبة
 فما اشيل يدي الا واره عندي وله اليوم اربعة ايام وبقي له ستة ايام حتى
 ياتي فهل لك ان تقيم عندي خمسة ايام وتصرف قبل مجيئه بيوم فقلت نعم
 يا حبيبا ان صحت الاحلام ففرت ونهضت على اقدماها فسكنتني من يدي وادخلتني
 من باب مقنطر وانتهت بي الى حمام لطيف ظريف فلما رايتني قلت ثيابي
 وقلعت ثيابها ففعلت وخرجت فجلست على مرتبة واجلستني الى جانبها
 واتت بسكر مسك وسقتني ثم قدمت لي ما كولا فاكلنا وتحدثنا ثم قالت
 لي ثم واسترح فانك تعبان ففقت ياسيدي وقد نسيت ما جرى لي وشكرتها
 قلما استيقظت وجدتها تكسر رجلي فدعوت لها وجلسنا نتحدث ساعة
 فقالت والله كنت ضيقة الصدر وانلثت الارض وحدي ولم اجد من يحدثني
 خمسة وعشرين سنة فالحمد لله الذي ارسلك لي ثم قالت يا فتى هل لك
 في الشراب فقلت افعل فيمهدت الى خريستان واخرجت شرابا لعتيقا مختموما
 ونصبت خضرة فاخذت واشدات تقول شعر

لَوْ عَلِمْنَا قَدْ وَمَكْرُ لَنَشْرُكَهَا	مُهْجَةُ الْقَلْبِ أَوْ سَوَادُ الْعُيُونِ
وَقَرْنُهَا خُذْ وَدَنَا لِلْقَاسِكُمْ	لِيَكُونَ الْمَسِيرُ فَوْقَ الْجَحْفُونِ

فلما فرغت من شعرها شكرتها وقد تمكنت محبتها وقد ذهب همي وعني جلستا
 في منادمة الى الليل فبت معها ليلة ما رايت مثالا في عمري واجبنا افضل
 السرور بالسرور الى وسط النهار فسكنت سكر حتى غبت عن الوجود ففقت انا

فبينما وشالا وقلت لها يا مليحة قومي اطلعك من تحت الارض واريجك من
هذه المجني فضكت وقالت اتقع واسكت ففي كل عشرة ايام يوم العفريت وتسعة
ايام لك فقلت وقد غلب علي اسكرانا الساعة اكسر هذه القبة التي عليها النقش
المكتوب ودعي العفريت يحي حق اقتله فاني معقود بقتل العفاريت فلما سمعت
كلامي اصفرت لونها وقالت لي بالله لا تفعل وانشدت

اِنْ شَيْئًا مَلَكَ نَفْسِكَ فِيهِ يَنْبَغِي اَنْ تَصُونَ نَفْسَكَ عَنْهُ

ثم انشدت تقول شعر

يَا طَالِبَ الْفِرَاقِ مَهْلًا يَحْيِيْلُهُ سَابِقًا عِتَاقًا
رَضِيْلُ قَطْعِ الزَّمَانِ غَدْرُ وَآخِرُ الْقُبَّةِ الْفِرَاقُ

فلما فرغت من شعرها ولم التفت لكلامها وقد رفعت القبة رفصا قويا و
ادرك شهر زاد الصباح فسكت من الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثالثة عشر

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان القرندي الثاني قال الصبية يا سيدتي
لها رفعت القبة رفصا قويا الا قطار قد اظلمت وانعدت
وابرقت وهزمت الارض واطبقت الدنيا فطار الكسر من راسي وقلت لها
ما الخبر قالت العفريت قد وصل اليها ما حذرتك من هذا والله لقد اذيتني
انج بنفسك واطلع من المكان الذي جئت منه فمن شدة خوفي نسيت مرگوبي
وفاسي فلما طلعت درجتين والتفت لانتظر واذا بالارض قد انشقت وطلع
منها عفريت ذو منظر شرع وقال ما هذه الزجعة التي انجعتني بها ما صبتك
فقال ما اصابني شيء غير ان صدري ضايق فاردت ان اقرب شرابا
يشح صدري فاستعملت قميلا واريت ان اقضي شغلا فقلت علي راسي فو قعت
على القبة فقال لها العفريت تكذي يا تحبة ونظري القصر ميتا وشالا فرأى
الركوب والغاس فقال لها ما هذا الالبس الان من جاء الي عندك فقال

ما نظرت هذا الا الساعة كانهما تعلقا معك فقال العفريت هذا كلام محال
ما ينطلي علي يا كورة ثم انه عراها وبثجها بين اربع سكاك وجعل يعاقبها
ويقرر ما فاما كان ولا مان علي ان اسمع بك ما فطلعت من السلم واتا من
الخوف ارجف فلما وصلت الى اعلا الموضع وردت الطابق كما كان وسترت
بالتراب وندمت على ما فعلت فاية الندم وتذكرت الصبية وحسنها
وكيف يعاقبها هذا الملعون وكيف لها خمسة وعشرون سنة وما جرى لها بسببي
وافكرت ابي ومملكة وكيف صرت حطابا وبعد ان صفا الوقت رجع تذكر
عيشي في سكيت وقلت هذا البيت شعر

إِذَا مَا أَتَاكَ الدَّهْرُ يَوْمًا تَكْبِكُهُ فَيَوْمَاتِي يُسْرًا وَيَوْمَاتِي عُسْرًا

ثم مشيت الى ان اتيت رفيقي الخياط فلقيته من اجلي على مقالي النار وهو
لي في الانتظار فقال اني بت السارحة قلبي عندك وخفت عليك من وحش و
غيره فالحمد لله على سلامتك فشكرته على شفقتك علي قد خلعت خلوتي وجعلت
اتفكر فيما جرى لي ولت نفسي على كثرة فضولي ورفضى هذه القبة وانا في هذا
الحساب واذا بصديقي الخياط دخل علي وقال لي يا فتى براشيم عجمي يطلبك ومعه
فاسك ومركوب رجلك قد جاء بهما الى الخياطين وقال لهما انا خرجت
وقت اذان المؤذن الى صلوة المغرب عثرت بهما ولم اعلم لمن هما ولوني على
صاحبهما فدلوه الخياطين عليك وقد عرفوا فاسك وهو قاعد في دكاني
فاخرج اليه واشكره وخذ فاسك وترجيلك فلما سمعت هذا الكلام اصغر لوني
وتغير كوني فيخا انا كذلك واذا بارض خلوتي انشقت وطلع منها الجحيم و
اذا هو العفريت وقد كان عاقب الصبية فاية العقاب فلم تقهر له بشئ فاخذ
الفاس والترجيل وقال لها ان كنت جرجيس من ذرية اليسر فانا جرجيس
هذا الفاس والترجيل ثم جاز في هذه الحيلة الى الخياطين ودخل على ولم
يهلني بل اختطفني وطار وعلا بي ونزل وغاص في الارض وانا لا اعلم بنفسى
ثم طلعت بي القصر الذي كنت فيه فראيت الصبية مريانة مشبوحة والتم يسيل
من اجنا بها فذرفت عيناى بالدمع فاخذها العفريت وقال لها يا كورة
اما هذا هو عشيقك فنظرت الي وقالت له لا اعرف هذا ولا رأيت الا في

هذه الساعة فقال لها العفريت وهذه العقوبة ولم تقري فقالت ما رايته
عمري وما يحل من الله ان الكذب عليه فقال لها العفريت ان كنتى لم تعرفيه
خذى هذا السيف واضربى عنقه فاخذت السيف وجاءتني ووقفت على راسي
فاشرت لها بجأبي ودمعي يجري على وجنتي ففهمت اشارتي وغمرتني
وقالت فعلت بنا كل هذا فاشرت لها ان هذا وقت العفو ولساني عالى يقول

يُرْجِمُ طَرَفِي عَنْ لِسَانِي فَتَعْلَمُوا وَلَمَّا التَّفَيْنَا وَالْذُّمُّوعُ سَوَاجِمُ تَشِيرُ فَأَذْرِي مَا تَقُولُ بِطَرْفِهَا خَوَلَجْنَا نَقْرَضِي الْحَوَاحِي بِبَيْنَا	وَيُبْدِي الْهَوَى مَا فِي مَعْيَرِي أَكْثَمُ خَرُسْتُ وَطَرَفِي عَنْكُمْ يَتَكَلَّمُ وَأَوْعِي إِلَيْهَا بِالْبَسَانِ مَقْتَهُمُ وَعَنْ سَكُوتِ الْهَوَى يَسْتَكَلَّمُ
---	--

قال فلما فرغت من الشعر باسيدي رمت الصبية السيف من يدها وقالت كيف
اضرب عنق من لا عرفة ولا اساء علي ما يحل هذا في ديني وتأخرت فقال العفريت
ما يهون عليك قتل محبوبك كونه تام معك ليلة تقاسي هذه العقوبة ولا تشتر
عليه وبعد هذا الايمن على الجنس الا الجنس ثم التفت الى العفريت وقال يا انسي
وانت ما تعرف هذه فقلت ومن تكون هذه وما رايته قط الا في هذه الساعة
قال فخذ هذا السيف واضرب عنقها وانا اطلقك تروح ولا اتكد عليك واني لائق
انك لا تعبرها ابد افقلت نعم واخذت السيف وتقدمت بنشأ ورفعت يدي
فقال لي بجأبيها اي ما قصرت معك اهكذا اتقابلني ففهمت ما قالت واشرت
اليها بعيني اني سافديك بروحي فكتب لسان حالنا حيث يقول

كَمْ عَاشِقٍ حَدَّثَ بِأَجْفَانِهِ أَوْحَى إِلَيْهِ لَحْظُهُ بِأَعْيُنِ فَمَا أَحْسَنَ اللَّحْظُ فِي وَجْهِهِ فَهَذَا بِأَجْفَانِهِ كَكَاتِبٍ	مَعشوقه بالذي أممرا إني علفت الذي قد جرى ومأرشف القطر إذ عبدا وذاك بمقلته قد قرا
--	---

قال فهملت عياني بالدموع ورميت السيف من يدي وقلت ايها العفريت

الشديد والبطل الصنديد اذا كانت امرأة ناقصة عقل ودين ما استعملت ضرب عني فكيف يحل لي ان اضرب عنقها ولم ارها عمري فلا افعل ذلك ابدا ولو سقيت كأس الموت والردي فقال العفريت انما تعرف اصبغة بينكما انا اريكما عاقبة فعالمكما فاخذ العفريت السيف وضرب يد الصبية قطعها ثم ضرب الثانية قطعها فقطع اربعتها باربع ضربات وانا انظر وايقنت بالموت وقد اشارت الي بعينها كالمودع ثم ان العفريت قال لها زيني بي بعينك وضربها طير راسها ثم التفت الي وقال انسي نحن في شرعنا اذ انت الزوجة يحل لنا قتلها وهذه الصبية خطفتها ليلة عرسها وهي بنت اثني عشر سنة ولم تعرف احدا غيري وكنت اجي عندها في كل عشرة ايام ليلة واحدة وكنت اجيها في زي رجل عجمي فلما تحققت انها خانتني قتلتها واما انت فلم التحققي انك خنتني فيها ولكن لا بد اني ما اخلبك في عافية ففن علي ففرحت يا سيد غاية الفرح وقلت وما اتمناه عليك قال تمن علي ابي صورة اسحرك فيها اما صورة كلب او حمار لقد قتلته وقد طمعت انه يفعل عني والله ان عفوت عني يعف الله عنك بعفوك عن رجل مسلم لم يوزك وتضرعت غاية التضرع وبقيت بين يديه وقلت له انا مظلوم فقال لا تطل على الكلام ما يبعد علي قتلك ولكن اخبرك فقلت ايها العفريت ان العفوة عني هو البق بك فاعف عني كما عفا المحسود عن الحاسد فقال العفريت وكيف كان ذلك فقلت **زعموا ايها العفريت** انه كان رجلان في المدينة ساكنين في بيتين بجانب واحد ملتصقين وكان واحد هاجسا والاخر يصيبه بعينه ويبالغ في اذيته وكل وقت يحسد وزاده حسدا حتى انه قلل في طعامه ولذيذ منامه والمحسود لا يزداد الا خيرا وكلما تغلب فيه زاد وفما وذكا فبلغ المحسود حسدا جاره واذيته له فرحل من جواره وابتعد عن ارضه وقال والله لا يجرن الدنيا لاجله وسكن في مدينة اخرى واشترى له فيها ارضا وكان في تلك الارض بئر ساقية قديمة وعمر له بها زوية واشترى له كل ما يحتاج اليها وعبد الله تعالى فيها واخلص عباده وجاءته الفقراء والمساكين من كل جانب وشاع خبره في تلك المدينة ثم اتصل خبره بجاره الحاسد له بما وصل اليه من الخير وساروا

ايقصدون اليه اكا بر المدينة فدخل الزاوية فنتلقاه الجار المحسود بالرجب
 والسعة واكرمه غاية الاكرام فقال له الجاسدي معك كلام وهو سبب سفري
 اليك واريد ابشرك فقمر وامش معي في زاويتك فقام المحسود واخذ
 بيد الجاسد وشمشوا الى آخر الزاوية فقال الجاسد قل لفقرائك يدخلون
 الى خلواتهم فانما اقول لك الاسرار بحيث لا احد يسمعنا فقال المحسود
 لفقرائه ادخلوا الى خلواتكم ففعلوا كما امرهم به ومشى به قليلا الى ان
 وصل به الى البئر القديم فدفع الجاسد المحسود فالتقاء في البئر ولم يعلم به
 احد وخرج وراح في سبيله وظن انه قتله وكان البئر مسكونا من الجن
 فالتقوه قليلا قليلا واقعدوه على العضة وقال بعضهم لبعض تعرفون من
 هذا قالوا لا قال قائل منهم هذا الرجل المحسود الذي هرب من حاسده
 وسكن مدينتنا وانشاء هذه الزاوية والنسنا بذكره وقراءته وقد سافر
 له الجاسد حتى اجتمع به وتحيل عليه حتى رماه عندكم وقد اتصل خبره في
 هذه الليلة الى سلطان هذه المدينة وعزم على زيارته في غدة لاجل بنته
 فقال بعضهم وما الذي بابنته قال بها جنون وقد تقول بها جنون مبهون بن
 دمدم ولوعرف دواها لكان ابرأ دواها اهن ما يكون قال بعضهم
 وما دواها قال القط الاسود الذي عنده في الزاوية في اخذ نبيه نقطة
 بيضاء بقدر الدرهم ياخذ منها سبع شعرات من الشعر الابيض فيخبرها بها
 فيروح المارد من على راسها ولا يعود اليها ابدا وتبري لوقتها ايها العفريت
 هذا كله جرى والمحسود يسمع فلما اصبح الصباح وطلع الفجر ولاح جاء الفقراء
 الى الشيخ فوجدوه طالعا من البئر فخطم في اعينهم ولم يكن للمحسود دوا الا
 القط الاسود فاخذ من النقطة البيضاء التي في ذنبه سبع شعرات وشالهم معه
 وما طلعت الشمس الا والمملك قد جاء في عسكره فتدخل هو كابر ولته
 وامر ببقية عسكره بالوقوف فلما دخل المملك على المحسود رجب به وقربه
 وقال له اكا شفقك على ما جئته به قال نعم قال انك جئت تزورني وفي نفسك
 تسلمني من ابنتك فقال المملك نعم ايها الشيخ الصالح فقال المحسود ارسل من
 يأتي بها وارجوا انشاء الله تعالى تبرأ في هذه الساعة ففرح المملك وارسل
 خلف ابنته وجاؤا بها وهي مكتفة مغلفة فاجلسها المحسود وستر عليها

ستر واخرج الشعر وبخرها به فصاح الذي كان على راسها ومضى عنها و
 عقلت البنت على نفسها وسترته وجهها فقالت ما هذه الاحوال ومن جاءني
 الى هذا المكان وفرج السلطان فرجا ما عليه من مزيد وقبل عينيهما وقبل
 يدي الشيخ المحسود ثم انه التفت الى اكابر دولته وقال ما ذا تقولون
 ما يستأمل من شفا ابنتي قالوا يتزوج بها قال صدقتم ثم زوجه بها وصار
 المحسود صهر الملك وبعد قليل مات الوزير فقال من نعمل وزيراً فقالوا
 صهرك فعملوا المحسود وزيراً وبعد قليل مات السلطان قالوا من نعمل ملكاً
 قالوا الوزير فعملوا الوزير سلطاناً وصار ملكاً كما كان في يوم من الايام ركب
 مركبه وكان الحاسد مارة في طريقه واذا بالمحسود يدست مملكته بين امرائه
 ووزرائه وارباب دولته فوقعت عينه على حاسد فالتفت الى بعض وزرائه
 فقال ابنتي بذلك الرجل ولا ترجفه فغاب واقاه بالحاسد جاره فقال
 لعطوه الف مثقال من خزائني وعبوا له عشرين حملاً من المتجر وأرسلوا معه
 حارساً يوصله الى بلده ثم انه ودعه وانصرف عنه ولا عاقبه على ما فعل به
 انظر ايها العفريت الى عفو المحسود الى الحاسد وكيف حسده في البداية ثم
 اذاه وسافر له ثم بلغ به الى ان رماه في البئر واراد قتله ولم يقابل به على
 اذاه بل صمغ عنه وعفاه ثم ربيكت ابنتها السيده بين يديه بالكاء الشديد
 الذي ما عليه من مزيد وانشدت

وَهَبِ الْجَنَّةَ فَمَا تَرَى أَهْلَ الشَّيْ	يَكُونُونَ لِلْبَائِسِينَ مَا يَجْنُونَهُ
فَلَقَدْ حَوَيْتُ عَلَى الدُّنْيَا بِأَسْرٍ مَا	فَأَخُو مِنَ الصَّنَمِ الْجَمِيلِ فَنُتُونُهُ
فَنَ ابْنِي عَفْوًا الَّذِي مُوَفَّقُهُ	فَلْيَعْفُ عَنْ ذَنْبِ الَّذِي هُوَ ذَنْبُهُ

فقال العفريت اما ان اقتلك واما العفونتك فلا ولا بد ان
 اسهرك ثم اقتلع بي من الارض وطاري الى الجحوق فنظرت الى الدنيا
 تحتي كأنها قصعة في وسط الماء ثم حطفت على جبل واخذ قليلاً من التراب
 ومهم عليه وعزم وطشني به وقال اخرج من هذه الصورة الى صورة
 قد فمن ذلك الوقت صرت قرذاً ابن مائة سنة فلما رايت نفسي في هذه

الصورة القبيحة بكيت على انفي وصبرت على جور الزمان وعلت ان الزمان
ليس لاحد وقد اغدرت من على الجبل الى اسفل فوجدت برامتعا فاضا فريت
مدة الشهر فانتهي بي السير الى شاطئ البحر الملح فوقفت ساعة واذا انا بمركب
في وسط البحر وقد طاب ريجه وهو طالب البر فاخفتيت خلف حفرة على جانب
البر وصبرت الى ان اتى المركب فنزلت منه فقال واحد من الركاب اخرجوا
هذا المشعوم عنا فقال الرئيس نقلته وقال الآخر اقلته بهذا السيف فسكت ذيل
الرئيس وبكيت وسالت د صومي عن على الرئيس وقال يا تحار هذا القرد قد استجار
بي وقد اجرته وهو في ذمائي فلا احد يعكر عليه ولا يشوش عليه ثم ان الرئيس
صار يحسن الي ومهما تكلم به افهمه واقضي حوائجه كلها واخدمه في المركب
فخبني ثم ان المركب طاب له الريح مدة خمسين يوما فرسينا على مدينة عظيمة
وفيهما عالم عظيم لا يحصى عددهم الا الله فساعة وصولنا وقف مركبنا واذا قد
جاءت لنا مما يليك من جهة ملك المدينة فطلعوا الى مركبنا وهنوا التجار
بالسلامة وقالوا ملكنا يهنيكم بالسلامة وقد ارسل اليكم هذا السديج
الورق وكل واحد منكم يكتب فيه سطرا واحدا فان الملك كان له وزير
خطاط وقدمات واقسم السلطان وحلف الايمان العظام بان لا يوزر الا من
يكتب مثل خطه ثم ناول التجار درج ورق طوله عشرة اذرع في عرض ذراع
فلتبت كل من كان يعرف الكتابة الى اخرهم فتمت وانا في صورة القرد و
خلفت الدرج من ايديهم فخافوا اني اقطعه فنهروني فاشرت اليهم اني
اكتب فاشار لهم الرئيس خلوه يكتب وان تخط طردناه عنا وان احسن الكتابة
اتخذته ولدا فاني ما رأيت قردا افهم منه ثم اني مسكت القلم واسقديت
من الدواة عبرا وكتبت بقلم الرقاعي هذين البيتين شعرا *

لَقَدْ كَتَبَ الدُّهْرُ فَضْلَ الْكَرَامِ	وَفَضْلَكَ لِذَا لَا يُكْتَتَبُ
فَلَا آيَتُمْ اللَّهُ مِنْكَ الْوَرْدُ	لَا نَكَ لِلْفَضْلِ أُمُّ وَأَبُ
وكتب بقلم الرقاعان شعر	
لَهُ قَلَمٌ عَمَّ الْأَقَالِمَ فَضْلُهُ	وَعَمَّ جَمِيعَ الْعَالَمِينَ مَنَافِعُ
فَمَا نَبِيلٌ مِثْرٌ مِثْلُ نَائِلِكَ الَّذِي	يُمَدُّ إِلَى الْأَمْصَارِ رَحْمَتُ صَابِعِ

وَكُتِبَتْ بِقَلَمِ الثَّلَاثِ شَعْرًا	
وَمَا مِنْ كَاتِبٍ إِلَّا سَيَفِنِي	وَيَبْقَى الدَّهْرُ مَا كُتِبَتْ يَدَاهُ
فَلَا نَكُتِبُ بِكَتَبِكَ غَيْرَ شَيْءٍ	يَسُرُّكَ فِي الْقِيَامَةِ إِنْ تَرَاهُ
وَكُتِبَتْ بِقَلَمِ النِّسَمِ	
فَلَا تَنْتَبِهْ بِالْفِرَاقِ وَحُكْمَتِ	فَيَنْتَابِدَاكَ حَوَادِثُ الْأَيَّامِ
عُدُّوْنَا لَا فَوَاهِ الْحَاكِ تَسْتَكِينِي	أَلَمْ الْفِرَاقِ بِالسُّرِّ الْأَقْلَامِ
وَكُتِبَتْ بِقَلَمِ الطُّوْمَارِ	
إِنَّ الْخَلَاقَةَ لَا تَدُومُ لِوَاحِدٍ	إِنْ كُنْتَ تُتَكَرَّدُ أَفَايِنَ الْأَوَّلِ
إِغْرِسْ مِنَ الْفِعْلِ الْجَمِيلِ عَرَايِسًا	فَإِذَا عَزَلْتَ فَإِنَّهَا لَا تُقَرَّلُ
وَكُتِبَتْ بِقَلَمِ الْحَقِّ شَعْرًا	
إِذَا فَتَحْتَ دَوَاةَ الْعِزِّ وَالرِّعْمِ	فَاجْعَلْ مِدَادَكَ مِنْ جُودٍ وَمِنْ كَرَمٍ
وَاطْبُخْ بِخَيْرٍ إِذَا مَا كُنْتَ مُفْتَدِرًا	فَقَدْ نُسِبَتْ بِهَذَا النِّسَبِ وَالْقَلَمِ
<p>شمرنا ولنهم الدرج وكتبوا كل واحد سطرًا ثم اخذوه وطلعوابه الى الملك فلما نظر الملك الى الدرج فلم يعجبه خط احد الا خطي فقال للجماعة توجهوا الى صاحب هذا الخط واركبوه بغلة وما توفه بالنوبة والبسوه بدلة سنية و احضروه الى عندي فلما سمعوا كلام الملك تبسموا فغضب الملك منهم وقال يا ملاعين اقول لكم على امر تضكون علي فقالوا ايها الملك ان لضعفكنا سببا فقال وما هو فقالوا ايها الملك انت تأمرنا اننا نخضرك الذي كتب هذا الخط والحال ان الذي كتبه قرد وليس هو آدمي وهو مع رأس المركب فقال احقما تقولون قالوا ايواحق نعمتك فتعجب الملك من كلامهم واهتز من الطرب وقال اريد ان اشترى هذا القرد من الرأس ثم بعث رسولا الى المركب ومعه البغلة والبدلة والنوبة وقال لا بد ان تلبسوه هذه البدلة وتركبوه البغلة وتجيبوه في المركب وتأتوا به فصاروا الى المركب واخذوني</p>	

من الرئيس و البسوفي البدلة و اركبوني البغلة فاند هس الخلائق و انقلبت المدينة
 لاجلي و صاروا يتفرجون على فلما طلعتوا بي الى الملك و لا قاني قلت الارض
 بين يدي ثلث مرات ثم اترني بالجلوس فجلست على ركني فتعجب الخلائق
 الحاضرين من ادبي و كان اكثرهم تعجبا الملك ثم امر الملك الخلق بالانصراف
 فانصرفوا و لم يبق الا انا و حضرة الملك و الطواشي و مملوك صغير ثم امر الملك
 فقدموا سفرة الطعام و فيها ما هس و طار و تناخ في الاوكار من القطا و السماي
 و سائر اصناف الطيور فاشار الملك الى ان اكل معه فتمت و قبلت الارض بين يدي
 و جلست اكلت معه و قد اشالت السفرة فغسلت يدي سبع مرات و اخذت الدواة
 و القلم و كتبت اقول هذه الايات شعر

عَجَّ بِالْفَرَارِ نَجْجٍ فِي رَيْجِ الشَّكَارِ نَجْجٍ وَأَنْدَبُ بَنَاتِ الْقَصَا مَا زِلْتُ نَدُّهُمَا يَا لَهْفٍ قَلْبِي عَلَى لَوْنَيْنِ مِنْ سَمَكِ لِلَّهِ دُرُّ الشَّوَامَا كَانَ أَطْيَبَهُ مَا هَزَنِي الْجَوْعُ الْآبِثُ مُعْتَكِفَا نَهْتُهُ عِنْدَ أَكْلِ فِي فَكَاهِتِهِ يَا لِقَسْ صَبْرًا فَإِنَّ الدُّهْرَ دُجِبَّ	وَأَبَاكَ لِفَقْدٍ لَقْدَا يَا وَطْئَا هِنِجٍ مَعَ الْفَرَاحِ الْمُحْجَنِّ وَالطَّبَا هِنِجٍ عَلَى رَغِيفٍ مِنَ الْخُبْزِ الْمَعَارِ نَجْجٍ وَالدُّمْنُ يَغْسِرُ فِي حَلِّ الْمَكَارِ نَجْجٍ عَلَى الْهَرِيرَةِ فِي ضَوْءِ الدَّمَالِجِ عَلَى الْمُوَابِدِ أَصْنَافُ الدِّيَارِ نَجْجٍ إِنْ ضَاقَ يَوْمًا أَنَا نَا بِالْثَغَارِ نَجْجٍ
--	---

شرقت و جلست بعيدا فنظر الملك الى ما كتبت و قرأه فتعجب قال يا للعجب و يكون
 عند هذه الفصاحة و الخط و الله ان هذا من عجب العجب ثم قدم الملك مشروب خاص
 في نجاج فشر الملك ثم ناولني فقبلت الارض و شربت و كتبت عليه

أَجْرُ قُوْنِي يَا نَارِيَسْتَ نَطْقُوْنِي لَاجِلِ هَذَا مَلْتُ فَوْقَ الْآيَادِي	وَجِدُ قُوْنِي عَلَى الْبَلَاءِ صَبُورًا وَلَكُمْتُ مِنَ السَّلَاحِ الشُّعُورًا
--	--

وايضا

مَتَّعَ الصُّبْحُ بِالذُّجَى فَاسْتَقْنَهَا لَسْتُ أَذْرِعِي لِرُقْعَةٍ وَصَفَاءِ	خَمْرَةً تَتْرَكَ الْحُلَيْمَ سَيْفِيهَا مَيِّ فِي كَاسِهَا أَلَمَ الْكَاسُ فِيهَا
قال فقراء الملك الشعر فحسرو وقال لو كان هذا الادب في انسان لفاق اهل عصره وزمانه ثم قدم الملك رقعة شطرنج وقال هل لك ان تلعب معي فاشرت براسي نعم وتقدمت ووصعت الشطرنج ولعبت معه مرتين وانما اغلبه فحاز عقل الملك ثم واخذت الدواة والقلم وكتبت على الرقعة هذين البيتين	
وَقِيَتَا لَهْمٌ فِي كُلِّ دَلَّتٍ زَائِدًا نَامًا جَمِيعًا فِي فِرَاشٍ وَاحِدٍ	جَيْشَانِ يَفْتَتِلَانِ طُولَ نَهَارِهِمْ حَتَّى إِذَا جَنَّ الظَّلَامُ عَلَيْهِمْ
قال فلما قرأ الملك هذين البيتين عجب وطرب ولحقه الانبهار وقال لحامده امض الى ستك ست الحسن وقل لها كلمي الملك حتى تجي تنفج على هذا القرد العجيب فغاب الطواشي وعاد ومعه الست فلما نظرت الي غطت وجهها وقالت يا ابي كيف طاب على قلبك ان ترسل خلفي تفرجني على الرجال فقال يا ست الحسن ما عندني سوى المملوك الصغير والمقدم الذي رباكي وانا ابوكي فمن من تعطي وجهك فقالت ان هذا القرد شاب ابن ملك وابوه اسمه افيماروس صاحب جزائر ابنوس وهو مسحور سحره العفريت جرجيس الذي هو من ذرية ابليس وقتل زوجته بنت ملك افيتاموس وهذا الذي تزعم انه قرد هو رجل عالم عاقل فتعجب الملك من ابنته ونظر الي وقال احق ما تقول عنك فقلت براسي نعم وبكيت فقال لها الملك من اين عرفتني انه مسحور فقالت يا ابت كان عندي وانا صغيرة محجور ماكرة ساحرة فعلت بي السحر وصناعته وقد حفظته واقتنته وحفظت منه مائة وسبعين بابا من ابوابه اقل باب فيه اخلي حجارة مدينتك خلف جبل قاف واجعلها حجة ببحر واجعل اهلها سكا في وسطها فقال ابوها يا بنتي بجياقي خلعي لنا هذا الشاب حتى اجعله وزيرني لانه شاب طريف لبيب فقالت له حبا وكرامة شما اخذت بيد هاسكينا وعملت دائرة وادرك سهرزاد الصباح فسكت عن كلام المباح	

فلما كانت الليلة الرابعة عشر

قالت باغني ايها الملك السعيد ان القرند لي للصبية ياسقي ثيران بنت
 الملك اخذت بيد هاسكينا مكتوب عليها بالاسماء العبرانية وخطت بها
 دائرة وسط القصر وكتبت عليها اسماء وطسمات وعزمت وقرات بكلام
 يفهم وكلام لا يفهم وبعد ساعة اظلمت علينا الدنيا واذا بالعفريت قد
 تدلى علينا في صفته وهيته له ايدي كالمداري وارجل كالسواري وعينين
 مثل شعل النار ففرغنا منه فقالت بنت الملك لا اهلا بك ولا سهل فانقلب
 العفريت في صورة اسد وقال لها يا خائنة نقضت العهد واليمين اماننا
 بان لا احد منا يتعرض للاخر فقالت له يا العين ومثلك له عندي من فقال
 العفريت خذي ملجأك ثم فتح الاسد فيه وهجم على الصبية فاسرعت وانفذت
 شعرة من شعرها وهزتها بيد ها وهممت بشفتيها فصارت الشعرة سيفا
 ماضيا وضربت به ذلك الاسد فصار نصفين وانقلبت راسه عقربا فانقلبت
 الصبية صارت حية عظيمة وهمت على هذا اللعين وهو في صفة عقرب فتقاتلا
 قتلا شديدا ثم انقلبت العقرب عقابا فانقلبت الحية نمر او صارت ورا
 العقاب وطلبت ساعة زمانية فانقلبت العقاب قطا اسود فانقلبت الصبية
 ذيبا ابلق فتقاتلا في القصر ساعة زمانية فرأى القط نفسه مغلوبا فانقلبت
 وصار زمانة حمرة كبيرة وتعدت الزمان في وسط فسقية القصر فجاء اليها
 الذيب فارتمت في الهواء وقعت على بلاط القصر فانكسرت وانتشر الحب
 كل حبة وحدها وامتلاّت ارض القصر حب زمان فانفض الذيب وصار ديك
 والتقط ذلك الحب حتى لم يترك ولا حبة فبالامر المقدر تدارت حبة في
 جانب الفسقية فصار الديك يصيح ويرفرف باجنحته ويشير اليها بمنقاره ونحن
 لانفهم ما يقول ومرخ علينا صرخة تخيل لنا ان القصر قد انقلبت علينا ودار في
 ارض القصر كله فرأى الحبة التي تدارت في جانب الفسقية فانقض عليها
 ليلتها واذا بالحبة زرقت في وسط الماء الذي في الفسقية صارت سمكة
 وغارت في قعر الماء فانقلب الديك حوتا كبيرا ونزل خلفها واغاب ساعة

واذا قد سمعنا صراخا عاليا وعيا طارنا نجفنا فبعد ذلك طلع العفريت وهو شعله نار يفتح منه يخرج منه نار ومن عينيه وانفه نار ودخان وخرجت الصبية وهي جرة نار عظيمة فقفا تلاهي واياه ساعة حتى انقعدت عليهما النيران وانحبس الدخان في القصر فنجفنا واردا ان نقطس في الماء وخفنا على انفسنا من الحريق والهلاك فقال الملك لاحول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ان الله وان اليه راجعون يا ليتنا ما كلفناها بذلك في خلاص هذا القرد حتى اننا اتعبنا ما هذا التعب العظيم مع هذا العفريت الملعون الذي ما تقدر عليه كل هذه العفاريب الموجودين في الدنيا ويا ليتنا ما عرفنا هذا القرد لا بارك الله فيه ولا في ساعته قصدنا ان نعمل معه جميلا لوجه الله تعالى ونخلصه من السم فابتلينا بتعب القلب وانا يا سقي مربوط اللسان لم اقدر ان تكلم معه بشئ ثم ما شعرنا الا والعفريت قد صرخ من تحت النيران وصار عندنا في الايوان ونظم في وجوهنا بالنار فلقته الصبية وفجعت في وجهه فاصابت الشرار منها ومنه فامشراها فلم يوزنا واما شراره فلحقني في عيني شرارة فاطمستها وانا في صورة القرد ولحق الملك شرارة منه في وجهه احرقت نصف وجهه وذقته وحنكه المتحائي واوقعت صف اسنانه القحطانية ووقعت شرارة في صدر الطواشي فاحترق ومات من وقته وساعته فايقنا بالهلاك وابيسنا من الحيوة فينما نحن كذلك واذا باقائل يقول الله اكبر الله اكبر فقم ونصروا خذل من كفر بدين محمد القرد اذا بها بنت الملك قد احرقت العفريت واذا به قد صار كوم رماد وجاءت الصبية ايننا وقالت الحقوني بطاسة ماء فجاوا بها اليها فتكلمت عليها بكلام لا يفهمه ثم طرشتني بالماء وقالت اخلص بحق الحق وبحق اسم الله الاعظم الى صورتك الاولى قال فانقضت فاذا انا بشر كما كنت ولكن راح عني فقالت الصبية النار النار يا والدي ما بقيت اعيش وما انا معودة بقتال الجن ولو كان من الانس تقتله من زمان وما تعبت الا وقت فرط الرمانة ولقطجها ونسيت الحبة التي فيها روح الجن فلو لقطتها لمات من ساعته ولكن ما علمت باللقضاء والقدر فاذا هو قد اتى وجري لي مع حرب شديد تحت الارض وفي الهواء والماء وكلما افقم عليه با يا يفتح علي بابا الى ان فقم على باب النار وقليل من

يفتح عليه باب النار وهو يخومنه وانما ساعدني عليه القدر حتى حرقته
قبلي وكنت اعهد منه بدين الاسلام واما انا ميتة فخليفتي الله عليكم ثم انها
استغاثت ولم تنزل تستغيث من النار فاذا اشتراسود قد طلع الى الصلح
وطلع الى وجهها فلما وصل الى وجهها بكى وقالت اشهدان لا اله الا الله
وان محمدا رسول الله ثم نظرنا اليها واذا بها كرم مراد الى جانب كوم العفريت
فحزنا عليها وتمنيت لو كنت مكانها ولا اري ذلك الوجه المليم الذي يعمل في
هذا الخيزير مراد لكن حكم الله لا يرد فلما راي الملك ابنته صارت كوم
مراد تنف بقية لحيته ولطم على وجهه وشق اثوابه وفعلت كما فعل وبكىنا
عليها فجاؤا الحجاب وارباب الدولة فوجدوا السلطان في حالة العدم وكومين
مراد افتحبوا وداروا حول الملك ساعة فلما افاق اخبرهم بما جرى لابنته مع
العفريت فظلمت مصيبتهم وصرخ النساء والجواري واقاموا العزاء سبعة
ايام وقام الملك وامران يبنني على مراد ابنته قبة عظيمة واوقدوا فيها
الشموع والقناديل واما مراد العفريت فانهم ذروه في الهواء الى لعنة
الله ثم مرض السلطان مرضا اشرف منه على الموت ومدة مرضه شهر واثنت
اليه العافية ونبتت لحيته فطلبني وقال لي يا فتى قد قضينا زماننا في
اهني عيش امنين من نوائب الزمان حتى اقبلت علينا يا ليتنا ما كنا
رايينك ولا راينا يوم طلعتك القبيحة فاحتاصرنا في حالة العدم بسببك
الاول عدمت ابنتي التي كانت تساوي مائة رجل والثاني جرى لي
من الحريق ما جرى وعدمت اضراسي ومات خادمي وقبل ذلك وبعد ما
راينا منك شيئا بل الكل من الله عليك وعلينا والحمد لله وانت الذي
خلصت ابنتي واهلكت نفسها فاخرج يا ولدي من بلدي وكفى ما جرى
بسببك وكل ذلك مقدر علينا وعليك فاخرج بسلام وان عدت رايتك قتلتك
واخرج علي فخرجت يا سيدي من عنده وما اصدق بالنجاة ولا ادري اين اتوجه
وخطر على قلبي ما جرى لي وكيف يغلو في الطريق وسلامي منهم ومشييت
شهر او دخلت في المدينة غريبا واجتماعي بالخياط واجتماعي بالعبيبة تحت
الارض وخلاصي من العفريت بعد ان كان غازما على قتلي وما عبر قلبي
من المبتدأ والمنتهى فحمدت الله وقلت بعيني ولا بروحي ودخلت الحمام

قبل ان اخرج من المدينة وحلقت ذقني ولبست ممها اسود وجبت على راسي ياسيدي وفي كل يوم ابكي واتفكر المصائب التي جرت علي وقلع عيني وكل ما افكر ما جرت لي ابكي وانشد واقول هذه الابيات

تَحَيَّرْتُ وَالزَّمَنُ لَا شَكَّ فِي أَمْرِي	وَخَاطَتْ فِي الْأَحْزَانِ مِنْ حَيْثُ لَا أَدْرِي
سَاصْبِرُ حَتَّى يُجْزَلَ الصَّبْرُ مِنْ صَبْرِي	وَأَصْبِرُ حَتَّى يَقْضِيَ اللَّهُ مِنْ أَمْرِي
سَاصْبِرُ مَغْلُوبًا وَلَمْ أَسْتَوْجِعْ	كَمَا يَصْبِرُ الظَّمَانُ فِي الْوَادِي الْحَرِّ
سَاصْبِرُ حَتَّى يَعْلَمَ الصَّبْرُ أَتَيْتِي	صَبْرْتُ عَلَى شَيْءٍ أَمَرْتُ مِنَ الصَّبْرِ
وَلَا شَيْءٍ مِثْلَ الصَّبْرِ مَرُّ وَائْثَا	أَمَرْتُ مِنَ الْأَمْرِ بِنِ انْ خَانِي صَبْرِي
سَكَرْتُ سِرِّي تَرْجُمَانُ سِرِّي	إِذَا كَانَ سِرُّ السِّرِّ سِرِّكَ فِي سِرِّي
وَلَوْ أَنَّ مَارِي لِلْجِبَالِ لَهَدَّمْتُ	وَبِالنَّارِ أَطْفَأَهَا وَبِالنَّجْمِ لَمَسَّرْتُ
وَمَنْ قَالَ إِنَّ الدَّهْرَ فِيهِ حَلَاوَةٌ	فَلَا بُدَّ مِنْ يَوْمٍ أَمَرْتُ مِنَ الصَّبْرِ

ثم سافرت الاقطار ووردت الامصار وقصدت دار السلام بغداد لعلني اتوصل الى امير المؤمنين واخبره بما جرى لي فوصلت بغداد هذه الليلة فوجدت اخي هذا الاول واقفا حاشا فقلت السلام عليك وتحدثت معه واذا بنا حيننا الثالث قد اقبل علينا وقال السلام عليكم انا رجل غريب فقلنا له ونحن غرباء وقد وصلنا هذه الليلة المنارة فقمطينا نحن الثلاثة وما فينا احد يعرف حكاية احد فسأقمتا المقادير الى هذا الباب ودخلنا اليكم وهذا سبب خلق ذقني وشواري وقلع عيني فقالت ان حكايتك غريبة ملس على راسك واخرج الى حال سبيلك فقال لا اخرج حتى اسمع حديث رفعتي فتقدم القرندي الثالث وقال ايها الست الجميلة ما قصتي مثل قصتهم بل قصتي اعجب واغرب وهي سبب لحلق ذقني وقلع عيني ان هولا جاء هم القضا والقدر وانا جلبت القضاء بيدي والهم لروحي

وذلك اني كنت ملكا ابن ملك ومات والدي ولخذت الملك من بعده و
حكمت وعدلت واحسنت للرعية وكان لي حجة في السفر في المركب في البحر
وكانت مدينتي على البحر والبحر متسع وحولنا جزائر كثيرة عظيمة في وسط البحر
وكان لي في البحر خمسون مركبا للبحر وخمسون مركبا اصغر للفرجة ومائة و
خمسون قطعة معدة للحرب والجهاد فاردت ان اتفرج على الجزائر فنزلت في عشرة
مراكب ولخذت معي زاد شهر كامل وسافرت عشرين يوما فلما كانت ليلة من
الليالي هبت علينا رياح مختلفة وهاج البحر علينا هيجات عظيمة وتلاطمت
الامواج فابسينا من الحيوة ونزلت علينا ظلمة شديدة وقلت ليس لنا طر
بمحمود ولوسلم فدعونا الله تعالى وابتملنا اليه ولا زالت الارياح تختلف و
والامواج تلتطم الى ان انفجر البحر فهدت الريح وصفا البحر وبعد اشرفت الشمس
ثم اننا اشرفنا على جزيرة وطلعنا على البر وطعنا شيئا ناكله فاكلنا ثم اخذنا
راحة يومين وسافرت عشرين يوما فاختلفت علينا المياه وعلى الرأس و
اصحرب الرأس البحر فقلنا لنا ظورا كشف البحر واطلع البطية فطلع الساري ثم نظر
الظور وقال للرأس يا رأس رايت عن يميني سمك على وجه الماء ونظرت
وسط البحر رايت سوادا من بعيد يلوح ساعة اسود وساعة ابيض فلما
جمع الرأس كلام الناظر ضرب عامته في الارض وتنف لحيته وقال لا
بهلاكنا نحن الجعيم ولم يسم منا احد وشرع يبكي ونحن الجعيم نكي على انفسنا فقلت
ايها الرأس اخبرنا بما راى الناظر فقال يا سيدي اعلم اننا تهنا في يوم هاجت
علينا الارياح ولا هدي الريح الا بكرة النهار واقفنا يومين وتهنا في البحر ولما
تاينين احدى عشر يوما من تلك الليلة ولا لنا ريح يرجعنا الى ما نحن قاصدين
والبحر النهار غدا نضل الى جبل جمر اسود وهو يسمى حجر المغناطيس وتهجرنا المياه غصبا
الى تحتها فتفهم المركب ويروح كل سمار في المركب الى الجبل ويلتصق اليه لان الله تعالى
ركب في حجر المغناطيس واهوان جميع الحديد يذهب اليه وفي ذلك الجبل
حديد كثير لا يعلم الا الله تعالى حتى انه تكسر من قديم الزمان مراكب كثيرة
على ذلك الجبل ومما يلي البحرية من الخاس الاصفر معقودة على عشرة اعمال وفوق
القبة فارس وفرنس من الخاس وفي يد ذلك الفارس حجر من الخاس معلق
في صدره لوح من رصاص منقوش عليه اسماء واطلام فقال لي ايها الملك

ما يهلك الناس الا الراكب على هذه الفرس وما الخلاص الا اذا وقع هذا الفارس
من على تلك الفرس ثم انه يا سيدتي بكى الرأس بكاء شديدا فتحققنا اننا
ما لكن للاحالة وكل منا ودع صاحبه ووصى احتمالا ان يسلم فلم نرهم تلك
الليلة فلما جاء الصباح قربنا الى ذلك الجبل وساقفت المياه غضبا اليه فلما
صارت المراكب تحته انفتحت وطلعت المسامير وكل حديد فيها طلب حجر
المفنا طيس واشتعل فيه وعند اخر النهار درنا حوله فناما من غرق ومناما
نجا واكثرنا غرق والذين سلوا لم يعلموا بعضهم بعضا وانما توفضتم الامواج
واختلاف الرياح ولما انا يا سيدتي فنجاني الله تعالى لما يريد من شقاوتي
وعذابى بلوقى فطلعت على لوح من الالواح فضربته الريح فالتصق الى الجبل
فاصببت طريقا متطرقا الى اعلاه كهيمة السلا لم مضقورة في الجبل فسميت الله
تعالى وادرك شهر زاد الصباح فسكت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الخامسة عشر

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان القريد الى الثالث قال للصبية والجماعة
مكتفون والعبيد واقفون بالسيوف على رؤسهم ثم ابي حيت الله ودعوتهم
وابتهلت اليه وتعلقت في النقر الذي في الجبل وقد تسلقت في الجبل قليلا
فاذن الله ان تسلك الريح في تلك الساعة واعاثنى على الطلوع فسلت وطلعت
على الجبل فلم يكن لي رب الا القبة وفرجت بسلا متى غاية الفرح قد دخلت القبة
وتوضأت وصليت ركعتين شكر الله على سلامتي ثم اتي تحت القبة فسمعت
في منامى قائلا يقول يا ابن خضيب اذا انتبهت من منامك احفر تحت رجلك
تجد قوسا من نحاس وثلاثة شابات من رصاص منقوشات عليها طلسمات
تخذ القوس والنشاب وارم الفارس الذي على القبة وارح الناس من هذا
البلاء العظيم فاذا رميت الفارس يقع في البحر والقوس يقع عندك لتخذ القوس
وادفنه في موضع القوس فاذا فعلت ذلك يطفوا البحر ويعاوحق يساوى الجبل
ويطلع عليه زورق فيه شخص نحاس غير الذي رومته بحمي اليك وفي يده مقذاف
فاركب معه ولا تم الله تعالى فانه يقذف ويسافر بك مدة عشرة ايام الى ان

يوصلك الى بحر السلامة فاذا وصلت هناك تجد من يوصلك الى بلدك فهذا يتم
 لك اذا رسم الله ثم استيقظت من نومي وقت بنشاط وفعلت مثلاً قال لها انقش
 وضربت الفارس ارميته فوق في البحر ووقع القوس هندي فاحذت القوس
 ودفتته فهاج البحر وعلا حتى ساكن الجبل وساواني فلم البث غير ساعة حتى رايت
 زورقاني وسط البحر قاصدا الى فجدت الله تعالى فلما وصل الى الزورق فوجدت
 فيه شخصا من الخناس في صدره لوحا من الرصاص منقوش باسما وطلسمات
 فطلعت في الزورق وانا ساكت ولا اتكلم فغذف الشخص اول يوم والثاني والثالث
 الى تمام العشرة ايام فنظرت ورايت جزائر السلامة ففرحت فرحا عظيما ومن شدة
 فرحي ذكرت الله وسميت وهلمت وكبرت فلما فعلت ذلك قد فنى الزورق في
 البحر ثم رجعت وانا قلب في البحر فكنيت اعرف العوم فعمت ذلك اليوم الى الليل فخذلت
 سواعدي وكلت اكلتي وتعبت بقيت في الهلكات ثم تشهدت وايقنت بالموت
 فهاج البحر من كثرة الرياح فجاءت موجة كالقلمة العظيمة فحملتني وقذفني قدفة
 صرت فوق البر بما يريد الله فطلعت البر وعصرت ثيابي ونشفنها ونشرتها
 على الارض وبيت فلما أصبحت لبست اثوابي وقت انظر اين امشي فوجدت
 غوطة فحنتها ودرت حولها فوجدت الموضع الذي انا فيه جزيرة صغيرة
 البحر يحيط بها فقلت كلما اخلص من بلية اقع في اعظم منها فينما انا متفكر
 في امري وانا اتمنى الموت واذا نظرت من بعيد مركبا فيه ناس قاصدا الى
 الجزيرة التي انا فيها فقلت وتعدت على شجرة واذا بالمركب قد التصق وطلع
 الى البر منه عشرة عبيد ومعهم مساحي ومشوا الى ان وصلوا الى وسط
 الجزيرة فحفروا في الارض وكشفوا عن طابق فشاووا الحلابق وفتحوا بابا به ثم
 عادوا الى المركب ونقلوا منها خبزا ودقيقا وسمنا وعسلا وافنا ما والآت
 ما يحتاج الساكن والعبيد طالعين نازلين الى المركب وهم يحولون من المركب
 وينزلون الى ان نقلوا جميع ما في المركب الى الحفرة ثم بعد ذلك طلع العبيد
 معهم ثياب احسن ما يكون وفي وسطهم شيخ كبير قد ابقى ما بقي وعركته
 الدهر واستبقى كانه مضي ملقى في خرقه نذقه مفرقها الارسياس
 غربا وشرقا كما قال
 فيه الشاعر

قد ارعش الدهر ايت رعش قد كنت امشي ولست اعلي	والدهر ذو قوة تجطش واليوم اعني ولست امشي
ويد الشيم في يد صبي وهو قد افرغ في قالب الجمال والبهاء والكمال حتى انه يضرب بحسنه الامثال وهو كالقضيبي الرطيب يسحر كل قلب بهاله ويسلب كل لب بلاله كما قال فيه الشاعر حيث يسبق قول	
جئ بالحسن كي يقايسه فقل يا حسن هل رأيت كذا	فنكس الحسن رأسه بجلا فقال اما كذا رأيت فلا
فيا سيدتي لميزالوا ماشين حق اتوا الى الطابق ونزلوا الجميع في الطابق وغابوا ساعة او اكثر ثم طلعا العبيد والشيم ولم يرطلم الصبي معهم ثم ردوا باب الطابق كما كان ونزلوا في المركب وغابوا عن عيني فلما توجهوا تم وتزلت من على الشجرة ومشيت الى موضع الدم ونبتت التراب ونقلته وطولت روعي حتى شلت جميع التراب فانكشف الطابق فاذا هو خشب وسع فلقه حجر الطاحون فسلتها فبان من تحتها سلم حجر عقد فتعجبت لذلك ونزلت في السلم حتى انتهيت الى اخره فوجدت نبيا نائظا فامروشا بانواع البسط والحجر والصبي جالس على مرتبة عالية متكئ على مدورة في يده مروحة وبين يديه مشعوم ورياحين وهو وحده فلما رايتني اصفر لونه فسلمت عليه وقلت له طمن روحك وهذ روحك لا باس عليك انما انسي مثلك ابن ملك ساقني المقادير اليك او نسك على وحدتك فاقصتك وما حكايته حتى سكنت تحت الارض وحدك فلما تحقق اني من جنسه فرج ورد لونه وقربني اليه وقال يا اخي قصي حبيبة وذلك ان والدي تاجر جوهر له تجارة وعبيد وماليك تجاريسافرون له في المراكب بالتجارات الى اقصى البلاد ولهم محالات واموال متسعة ولم يرزق ولذا قطفري في منامه انه يرزق ولذا ابني عمره قصر فاصبح والدي في صرخ وبكاء فلما كانت الليلة القابلة علقت والدي بي فاخ تارني حبلها وانقضت	

ايامها فولدتني فخرج والدي واوالم الولاء لهم واطعم الفقراء والمساكين
 لكونه رزقي في اخر عمره فجمع المنجيين واهل التقوى وحماء الزم
 واصحاب التواضع والموايد فكشفوا لي ميلادي وقالوا له ولدك يعيش
 خمسة عشر سنة وعليه قطع فيها ان سلم منها عاش زمانا طويلا وسبب
 موته ان في بحر الهندكات جبل المغناطيس عليه فارس وفرس من نحاس الفازر
 في صدره كوح من رصاص متى وقع الفارس من على فرسه بعد خمسين
 يوما يموت ولدك وقال له هو الذي يرمى الفارس ملك اسمه عجيب بن
 خضيب فاغتم ابي غما شديدا ثم انه رباني واحسن تربيتي الى ان بلغت خمسة
 عشر سنة ومن مدة عشرة ايام جاء لابي الخبر ان الفارس وقع في البحر والذي
 رماه اسمه عجيب بن الملك خضيب فخاف علي ابي من القتل فقلني الى هذا
 المكان وهذه قصتي وسبب وحدي فلما سمعت قصته تعجبت وقلت في نفسي
 انا الذي علمت هذا كله وانا والله لا اقتله ابدا ثم قلت يا مولاي كيف
 الداء والردي وان شاء الله تعالى لا تری هـا ولا غمها ولا تشوشها وانا اقعـد
 عندك واخذ منك واربع الى حال سبيلي بعد ان اونسك في هذه الايام
 توصلني الى بعض الهالك اسافر معهم الى بلاد دي وجلست احده الى الليل
 فتمت واوقدت شمعة كبيرة وعمرت القناديل وجلستنا بعد ان مدينا
 شيئا من الاكل فاكلنا وقمت مديت شيئا من الحلاوة فحلينا وجلستنا فحدث
 بعضنا حق ذهب من الليل اكثر فنام فغطيته وقت انا غمت فلما اصبحت قمت
 وضمنت قليلا من الماء ونهته برفق فاستيقظ فابتته بالماء المسخن ففسل
 وجهه وقال جزيت خيرا يا فتى والله متى سلمت من الذي انا فيه ومن الذي
 اسمه عجيب بن خضيب خليت ابي بكائك واما اذا مت فالسلام مني عليك
 فقلت له لا كان يوما يصيبك فيه شر وجعل الله يومي قبل يومك ثم
 قدمت شيئا من الاكل فاكلنا وعلمت له بخور اطاب وضمنت له منقلة واجبت
 انا واياه ثم اكلنا شيئا من الحلاوة ولعبنا الى الليل فتمت او قدت المصاييح
 وقد مت شيئا من الاكل وقعدت احده الى ان بقي شيء قليل من الليل
 فنام وغطيته وغمت ولم ازل ياسيدتي ايا ما وليائي وبقي له في قلبي محبة
 وسلوت هي وقلت في نفسي كذب المنجون والله لا اقتله ولم ازل اخذ منه

واناداه واحادته الى تسعة وثلاثين يوما وليلة الاربعين فبح الصبي وقال
يا اخي الحمد لله الذي نجاني من الموت وهذا ببركتك وبركة قدومك و
اسأل الله ان يردك الى بلدك ولكن يا اخي اريد ان تسخن لي ماء اغتسل
واغسل جسدي فقلت حبا وكرامة وسخنت له ماء بكثرة ودخلت به عليه و
غسلت جسده غسلا جيدا بدقا وقود لفته وخدمته وغيرت له اثوابه وفرشت
تحتة فرشاة عالية انحاء الصبي واستلقي عليه ونام من الاستحمام وقال يا اخي
اقطع لنا بطيخة وذوب بها سكر نبات فدخلت الخزانة فلقيت بطيخة ملىحة و
وجدتها في طبق فكلته وقلت يا سيدي ما عندك سكين فقال هامي فوق
راسي على هذه الصفة العالية ففتت وانا مستعجل فاخذت السكين ومسكتها
من نضالها ورجعت الى خلفي فعثرت رجلي وانبطشت على الصبي والسكين في
يدي فاسمعت السكين بما كتب في الازل وانقرزت في قلب الصبي فمات
من ساعته فلما تقضى غيبه وعلمت اني قتلته صرخت صرخة عظيمة ولطمت على
وجهي وشقبت اثوابي وقلت انا لله وانا اليه راجعون يا مسلمون هذا الصبي
بقي له من القطع الذي خبروا به المجهون والحكماء الى الاربعين يوما ليلة
واحدة وكان اجل هذا المسلم على يدي فيا ليتني من قبل لم اقطع هذه
البطيخة ما هذا المصائب وغصص ولكن ليقتضي الله امر كان مفعولا
وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن العلم المباح

فَلَمَّا كَانَتِ اللَّيْلَةُ السَّادِسَةُ عَشَرَ

قال بلغني ايها الملك السعيد ان عجيب قال للصبي فلما اتقنت اني قتلته
قمت وطلعت من السلم وريدت التراب ونظرت بعيني الى البحر فرأيت
الركب تشق البحر طالبة البر فخفت وقلت الساعة يحشون يصيبون ولدهم
مقتولا فيعرفون اني قتلته فيقتلونني لا محالة فعدت الى فجرة عالية
وطلعتها واستترت باوراقها فاستقرت فوق الشجرة الا وقد طلع
العبيد وطلع معهم الشيخ الكبير ابو الصبي فجاء الى الموضع وازالوا التراب

فوجدوا المطابق فنزلوا فوجدوا الصبي نائما ووجهه يضي من اثر الحمام
وهو لا يس ثيابا نظافا والسكين مغرزة في صدره فصرخوا وبكوا ولطموا
على وجوههم ودعوا بالويل والشور وغشي على الشيخ ساعة طويلة ثم
ان العبيد ظنوا ان الشيخ بعد ولده لا يعيش ولفوا الصبي في اشوابه
وارشوا عليه ملاءة من الحرير وطلعو الى المركب وطلع الشيخ خلفهم فنظر
ولده ممدودا فوق على الارض واخذ التراب على رأسه ولطم وجهه و
نشف عينيه وتغلى في قتل ولده فزاد بكاءه وغشي فطلع عبد منهم فحاش
بمقطع خرير ومد والشيخ على المقعد وجلسوا عند رأسه هذا كله وانما
في الشجرة فوق رؤسهم انظر ما يجري وقد شاب قلبي قبل ان يشيب رأسي
بما قاسيت من المهور والاحزان وانشدت اقول

يدق خفاء عن فهم الذي
فتأتيك المسرة بالعشي
ففتح كربة القلب الشبي

وكم لله من لطف خفي
وكم امرتساء به صباحا
وكم يسرا في من بعد عسر

ياسيدتي ولم يزل الشيخ في غشوته الى ان قرب المغرب ثم استفاق ونظر
الى ولده وما جرى له والذي خاف منه وقع فيه ولطم وجهه ورأسه وانشد هذه

الابيات

امام موعى من الاما ق تهميل
ما حيلتي فيهم ما القول ما العمل
ما حيلتي سادتي ضاقت في الشبل
نار الهوي بفوادي وهي تشعل
بيني وبينهم ما ليس بفصل
فجهم شملتي بهم ما زال مشعل

القلب من فرقة الاحباب منصل
خط المرام بهم بعدا فوا اسفي
فليتني ما كنت نظرتهم ابدا
كيف السلوب سلاوان وقد لعبت
ياليت لو كملت ذات المنون بهم
سألتك الله يا واشي فكر مهلا

<p>وما كان احسننا والدار تجمعنا حتى رمينا بسهم البين فرقنا اذ صابنا في عزيز القوم صايبة اشدته ولسان الحال يسبقني كيف السبيل الى لقاءك من عجل ان قلت شمس فان الشمس غاربة لهفي عليك من الايام يا اسفي ابوك اضحي به شوقا اليك وما عين الحواسد فينا اليوم قد وقعت</p>	<p>ونحن في غبطة والعيش متصل من ذا الذي لسهام البين يعقل فريد عصر غدا بالحسن مكتمل يا ليت يا ولدي ما قداني الاجل نفديك يا ولدي بالروح لو قبل ارقلت بد رفان البدر قد افل ما عنك بدفن ذاعنك يشتغل حل المات بكم ضاقت في الحيل يلقون ما صنعوا يا بئس ما فعلوا</p>
<p>ثم شفق شهقة فارقت روحه جسده فصرخوا العبيد واسكاه واخذوا التراب على رؤسهم وزادوا في البكاء وطلعوا تسيدهم في المركب الى جانب ولده وارضا قلع المركب نغا بواعن عيني فنزلت من فوق الشجرة ونزلت الطابق وتفكرت الشاب فرأيت بعض حوائجها فانشدت اقول مطلع</p>	
<p>اربي اثارهم فاذوب شوقا واسأل من قضى بالبعد عنهم</p>	<p>واسكب في مواطنهم دموعي مين علي يوما بالرجوع</p>
<p>ثم اني ياسيدتي خرجت من الطابق وكنت بالنهار اطوف في الجزيرة وبالليل انزل القاعة فاقمت على ذلك شهرا وانا انظر الى طرف الجزيرة التي من ناحية الغرب وهو كل ما مريوم من الايام ينشف البحر الى ان قل الماء من جهة الغرب والقطع تيار فلما اكمل الشهر نشف البحر من تلك الناحية ففرجت وايقنت بالسلامة وقت غضت ما بقي من البحر وطلعت الى البر لا اميل فلقيت كيمان رمل تغوص رجل الجمل فيها الى الركب فقويت روحي وقطعت الرمل واذا انا بنار تلوح من بعيد وهي تشتعل اشتعالا</p>	

قويا فقصدها علي اجد فرجا وانشدت اقول شـــــــــــــــــــــعرا

عسى ولعل الدهر يلوي عنانه ويسعف آمالي وينقض حوائجي	ويا تي بخير والزمان غيور وتحدث من بعد الامور امور
---	--

شمراني فصدت النار فلما قربت اليها واذا بقصر بابيه من الخناس الاصفر
فلما اشرقت عليه الشمس اضاء من بعيد يري كأنه نار ففرحت برؤيته وطلعت
مقابل بابيه فلم يستقر لي الجلوس حتى اقبل عشرة شباب لاسين الاثواب المفتحة
ومعهم شيخ كبير الا ان الشباب عور بالعين اليمنى فتعجبت بصفتهم واقفاهم
في عورهم فلما راوني سلموا علي وسألوني عن حالي وقصصت حكيت لهم
علي ماجري لي وما تمني من المصائب فتعجبوا وتحديثي واخذوني
العوني القصر فرأيت في دأر القصر عشرة تحوت وكل تحوت فراشه و
لحافه ازرق وفي وسط تلك التحوت تحوت صغير وهو مثلهم كمل عليه
ازرق فلما دخلنا طلع كل شاب علي تحته وطلع الشيخ علي ذلك التحت الصغير
الذي في وسط التحوت وقال يا فتى اجلس في هذا القصر ولا تسأل عن
احوالنا ولا عن عور اعيننا ثم قام الشيخ وقدم لكل واحد طعاما في اناء وشرابا
في اناء وقدم لي كذلك وبعد ذلك جلسوا يسألوني عن احوالي وما جرى لي
وانا اخبرهم الي ان ذهب اكثر الليل فقال الشباب ايها الشيخ ما تقدم لنا
رأيتنا فقد جاء وقته فقال جئنا وكرامة ثم قام ودخل الي مخدع في القصر فغاب
وعلى رأسه عشرة اطباق كل واحد مغلي بغطاء ازرق فقدم لكل شاب
طبقات او قد عشرة شعوع واغرز علي كل طبق شمعة ثم كشف الاغطية فبان
من تحتها في الاطباق رماد ودق غم وسواد القدر فشمهم جميعا عن سوادهم
وبكوا وانحبوا ونحنوا وجوههم ونحطوا اثوابهم ولطموا علي وجوههم
ودقوا علي صدورهم وصاروا يقولون كنا قاعدين بطولنا ما خلا ناضلنا
ولم يزلوا علي هذا الي قرب العيم فقام الشيخ وبخس لهم ماء فغسلوا
وجوههم ولبسوا اثوابا غير الاول فلما رأيت ذلك يا ستاه ذهب عقلي
وحار فكري واشتعل بيري ونسيت ماجري علي ولم استطع السكوت دون

اني كلتهم وسألتهم وقلت لهم اني اوجب هذا بعد انشرلحنا وتبعنا وانتم
 بحمد الله تعالى فيكم عقل تام وهذه الافعال لا يفعلها غير المجانين فاسألكم
 باعن الاشياء عليكم الا ما قلتم بي خبركم وسبب قلع اعينكم وسخامة وجوهكم
 بالرماد والسواد فالتقوا وقالوا لي يا فتى لا يفرك شبابك واعدل عن سؤالك
 ثم قاموا وقت معهم فقدم الشيم شيئا من الماكول فبعد ما اكلنا وانشالت
 الاواني تعدوا ويتقدمون الى ان اقبل الليل فقام الشيم واوقد الشموع والقناديل
 وقدم لنا الاكل والشرب فلما فرغنا قعدنا للحداثة والمنادمة الى نصف
 الليل فقال الشباب للشيم مات لنا راتبنا فقد جاء وقت النوم فقام الشيم
 واتى بالاطباق وفيهم الرمل الاسود ففعلوا مثل ما فعلوا اول ليلة وانا
 قاعد عندهم على هذا الحال مدة شهر وهم كل ليلة يسخون وجوههم بالرماد
 ويفسلون وجوههم ويغيرون اثوابهم وانا اتعجب من ذلك وازداد سواسي
 بحيث اني امتنعت من الاكل والشرب فقلت لهم ايها الفتيان ان لم تزيروا
 هي وتخبروني عن سبب تسخيم وجوهكم فقالوا كتمان سرنا اصل فبقيت متحيرة
 في امورهم وانا امتنع من الاكل والشرب فقلت لهم لا بد ان تخبروني ما
 سبب ذلك فقالوا هذا فيه مشقة عليك لانك تبقى مثنا فقال لا بد من
 ذلك والادعوني اسافر من عندكم الى اهلي واستريح من نظري من هذه
 الاحوال والمثل يقول بعادي عنكم اجمل واحسن عين لا تنظر قلب لا يحزن
 فعدوا الى كبش ذبجوه وسلخوه وقالوا لي خذ هذا الجلد معك وادخل في
 هذا الجلد وخيطه عليك فانه يا تيك طير اسمه الرخ ويشبك ويحطك على
 جبل فشق الجلد وتخرج منه فيخاف منك الطير فيروح ويثبلك فامش نصف
 نهار لتلقى قد املك قصر اعزيب الصفة فادخل فيه وقد بلغت منك فدخلونا
 الى القصر هو سبب سخامة وجوهنا وقلع عيوننا واما نحن اذ احكينا لا سيطر
 شرعنا فان كل واحد منا جرت له حكاية في قلع عينه اليمني ففرجت بذلك
 ثم فعلوا بي ما قالوا وحملني الطير وحط بي على الجبل فخرجت من الجلد وشيت
 حتى دخلت القصر واذ فيه اربعون جارية كالا فقار لا يشبع من ينظر
 اليهم فلما راوني قالوا كلهم اهلا وسهلا بك ومرحبا يا مولانا ونحن لنا
 شهر في انتظارك فالحمد لله الذي اتانا لما يستحقنا ونستحقه ثم انهم

اجلسوني على مرتبة عالية وقالوا انت اليوم سيدنا والحاكم علينا ونحن جوارك
ونحت طاعتك فامر فينا بحكمك فنجبت من احوالهن واتوني بطعام فاكلت انا
واياهم وقد موالى الشراب واجتمعن حولي وقاموا خمسة فرشوا حصيرة و
رحبوا حولها من المشموم والفواله والنقل اشياء كثيرة واحضروا اليه
المدام فجلسا للشراب واخذوا عودا وغنوا عليه ودارت الكؤوس والطاسات
بيننا فدخل علي من الفرح ما انساني هموم الدنيا جميعها وقلت مذا هو
العيش ولا زلت معهم حتى اتى وقت المنام فقلوا اخذ معك ما تختار منا
تنام عندك فاخذت واحدة منهن مليحة الوجه كحيلة الطرف وعجة الشعر
فليجة الثغركا ملة الفنون بحاجب مقرون كأنها خوطان او قضيب ريجان
تدهش وتخجل الخاطر كما قال فيها الشاعر

نشبه بالغصن الرطيب جهالة	وحاشا معاينتها نشبه بالظلم
من اين للظبي العزيز قوامها	وشر بها المعسول طابت مشربا
واعينها البخل القوا تل في الهوى	سبين القليل المستهام المعبدا
صوت اليها صبرة جاهلية	ولا عجم "نف العيب ان صبا

وانشدتها قول القائل

عيني لغير جبالكم لا تنظر	وسواكم في خاطري لا يخطر
وجميع فكري في هواكم سادتي	وعلى محبتكم اموت واحشر

فتمت ونمت ليلة معها ما رايت احسن منها فلما اصبحت دخلني الحمام
ففسلوني والبسوني من اغخر الثياب وقد موالنا الاكل فاكلنا والشراب
فشربنا ودارت الكؤوس بيننا الى الليل ثم اخترت منهن واحدة مليحة
الاوصاف لينة الاعطاف كما قال فيها الشاعر حيث يقول

رايت في صدرها حقان قد ختما	بمسكة تمنع العشاق منهما
تحرسهما بسهام من لواظها	من يعتديها اصابته بسهمها

ففت عندها باجمل ليلة الى الصباح وبالاختصار يا سيد تاه اقمتم عندهن في
ارغد عيش مدة سنة كاملة وفي رأس السنة قلن لي ليتنا ما عرفناك فان
سمعت منا كان فيه صلام حالك وصاروا يكون فتجيبت وقلت لهم ما الخبر
فقالوا اننا نحن بنات ملوك ونحن مجتمعين هنا مدة سنين نغيب اربعين
يوما ونقعد سنة نأكل ونشرب ونلذ ونطرب ثم نغيب وهذا ابن
ونخشي انك تخالفنا بعد ان نغيب عنك فيما نأمرك به فها نحن نسلم اليك
مفاتيح القصر وفيه اربعون خزانة فانت تفهم هذه التسعة وتلثين بابا و
الحذر ان تفهم الباب الاربعين فتفارقنا فقلت لهم لا افهمه ان كان فيه
مفارقة تكرر ثم تقدمت منهن واحدة وعانقتني وبكت وقالت شعر

لئن ضمنا بعد التناي تقرب	تبسم وجه الدهر بعد قطوبه
وان كحلت عيني في منكر بنظرة	غفرت لدهري سالفات ذنوبه

ايضا وانشدت

ولما تدانت للفرار وقبلها	حليفان يوما للصبابة والوجد
بكت لؤلؤا رطبا وفاضت مدلى	عقيقا فصار الكل في غرما عقدا

فلما رأيت بكاء قلت والله لا افقه ابدا وودعتها وخرجوا ثم طاروا فاضت
في القصر وحدي ولما قرب المساء فتحت الخزانة الاولى ودخلتها فوجدت
فيها بيتا كأنه الجنة وفيه بستان اشجاره مخضرة وثماره يانعة واطيار وصاحبة
ومياهه متدفقة فارتاح بها خاطري وتمشيت بين الاشجار وشمت بلح
الازهار وسمعت غناء الاطيار وهي تسبح الواحد القهار ورأيت لوت
التفاح بين احمرار واصفرار كما قال الشاعر

تفاحة جمعت لونين خلقتها	خد الحبيب ولون الهائم الوجع
-------------------------	-----------------------------

ثم نظرت الى السفجل واستروحت عرفه المزري براحة المسك والعنبر
وهو كما قال الشاعر واخبر شعر

حاز السفرجل لذات الوري فعدا	على الفواكه بالتفصيل شهورا
كالراح طعما ونشر المسك رائحة	والتبرلونا وشكل البدر تدويرا

ثم نظرت الى برقوق يروق العين حسنه كما نه يا قوت مخلوق ثم خرجت من ذلك المكان واغلقت باب الخزانة كما كان ولما كان الغد فتحت خزانة اخرى ودخلتها فوجدت فيها ميذا نا كبيرا وفيه نخل كبير ونهر جبار والشجار الورد والياسمين والبرد قوش والنسرين والنجس والمنشور مفروشة بحافته وقد هبت الرياح على تلك الرياحين فانشر ذلك الطيب مينا وشمالا وحصل لي من ذلك الحبور التام ثم خرجت من ذلك المكان واغلقت باب الخزانة كما كان ثم فتحت باب الخزانة الثالثة فرأيت فيه قاعة كبيرة مفروشة ببالرغام الملون والمعادن المثمنة والاحجار الفاخرة وفيها اقفاص من الصندل والعود فيها طيور تغني مثل الهزار والمطوق والشمرور والقمري والنوبي المغرد فطاب قلبي من ذلك وانفرج همي ومنت في ذلك المكان الى الصباح ثم فتحت باب الخزانة الرابعة فوجدت فيها بيتا كبيرا وفي ذلك البيت أربعين خزانة مفتحة الابواب فدخلت فيهم فرأيت من اللؤلؤ واليا قوت والزبرجد والزمرد والجواهر النفيسة ما لا يوصف بلسان فاند مشر عقلي من ذلك وقلت هذه الاشياء انظر اني لا توجد في خزانة ملك من الملوك وانشر حينئذ خاطري وزال همي فقلت انا الان ملك عمري وهذه الاموال من فضل الله عندي واربعون جارية تحت يدي وما عندهم احد غيري ولم ازل اتفرج من موضع الى موضع حتى مضت تسعة وثلاثون يوما وقد فتحت في هذه المدة الخزائن كلها الا الخزانة التي منعوني من فتح بابها فبقى خاطري يا سيدتي مشتغلا بتلك الخزانة التي هي تام اربعين وحكم على الشيطان لاجل شقاوتي بان افتحها فلم اجد صبرا عن ذلك ولم يبق من الميعاد الا يوم واحد ففتحت الى الخزانة المذكورة وفتحت بابها ودخلت فوجدت فيها رائحة ذكية لم استروح مثلها واخمرت عقلي تلك الرائحة فوقعت مغشيا على مقدار ساعة ثم قويت قلبي ودخلت الخزانة فرأيت ارضها مفروشة بالزعفران وقنايل

من ذهب ومشمو ما يضوع نشر المسك والعنبر منها وهي تتقد نوراً وأريت
مخزنتين عظيمتين كل واحدة منهما مملوءة من العود والعنبر والمعسل وقد
نظرت المكان من عرفهما ونظرت يا سيدتي جواداً ادهم كسواد الليل اذ اظلم
وقد امة معلف من البلاء الابيض فيه سمسم مقشور ومعلف آخر مثله
فيه ماء ورد ومسك والجواد مشدود ولم يسرجه من الذهب الاحمر فلما
رأيتنه تعجبت منه وقلت في نفسي ان هذا لا بد له من شان عظيم واضلني
الشيطان فاخرجته وركبته فلم يبرح من مكانه فرسته فلم يتحرك فاخذت
المقرعة وضربت بها فلما احس بالضربة صهل صراخاً بصوت كالرعد القاصف
وفتح له جناحين فطار في غاب عن الابصار في جوار السماء ساعة ثم حطني على
سطح وانزلني ونشني بذيله على وجهي قلم عيني اليمنى وسيلها على خدي
وذهب عني فزلت من على السطح فوجدت العشرة مثاب العور فقوالى
لا مرجباك ولا اهلا فقلت لهم ما انا قد صرت واحداً مثلكم واشتعي
تغطوني طبقة السواد اسبح بها وجهي وتقبلوني اجلس عندكم فقالوا والله
لا تجلس عندنا واخرج من هنا فلما طردوني وضاق لي الامر وانفكرت على
ما يجري علي ناصيقي خرجت من عندهم حزين القلب باكي العين وقلت خيفة
كنت قاعدا بطولي فما خلاني فضولي فخلقت ذقني وشواربي وطفت في
بلاد الله وكتب الله لي السلامة حقاً وصلت الى بغداد في مساء هذه الليلة
فاجد هؤلاء الاثنين الواقفين حائرين فسليت عليهم وقلت انا غريب
فقالوا ونحن ايضا غرباء واتفقنا نحن الثلاثة القرنديلية عور من اليمن
وهذا يا سيدتي سبب خلق ذقني وقلم عيني فقالت له لمسر على رأسك
ورج فقال والله لا اروح حتى اسمع قصة هؤلاء ثم ان الصبية التفت الى
الخليفة وجعفر ومسرور وقالت لهم احكوا لي على خبركم فتقدم جعفر
وحكي لها الحكاية التي قالها للبوابة عند دخولهم فلما سمعت كلامه قالت
وهبتكم لبعضكم فخرجوا الى ان صاروا في الزقاق فقال الخليفة للقرندلية
يا جماعة اين انتم قاصدين الان والفرح ما لاح فقالوا والله يا سيدنا لا ندري
الى اين نذهب فقال لهم الخليفة سيروا بانوا عندنا وقال لجعفر
خذهم واحضرهم لي غد انورخ ما يجري فامتل جعفر ما امره الخليفة

نثران الخليفة طلع الى قصره ولم يعثره منام في تلك الليلة فلما اصبح
الصباح جلس على كرسي المملكة والتفت الى جعفر بعد ان طلع ارباب
الدولة وقال انتني بالثلاثة صبايا والكلبتين والقرنيدلية فهض جعفر
واحضهم بين يديه فادخل الصبايا تحت الاستار والتفت لهم جعفر
وقال لهم قد عفونا عنكم بما اسلفتم من الاحسان الينا ولم تعرفونا فها انا
اعرفكم انتم بين يدي الخامس من بني العباس الهارون الرشيد اخ مومي
الهادي بن المهدي محمد بن ابي جعفر المنصور بن محمد اخ السفاح بن
محمد فلا تخبروه الاحقا فلما سمعت الصبايا كلام جعفر عن لسان امير
المؤمنين تقدمت الكبيرة وقالت يا امير المؤمنين لي حديث لو كتب بالابر
على اماكن البوصار عبقة لمن اعتبره نصيحة لمن ينتفعم وادرك شهر زاد
الصباح فسكت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السابعة عشر

قالت بلغنى ايها الملك السعيد انها لما تقدمت بين يدي امير المؤمنين
قالت لي حديث عجيب وهوان هاتين الكلبتين السودا خواتي ونحن كنا
ثلاث اخوات شقائق من ام واب وان هاتين البنيتين الواحدة التي عليها
اش الغريب والاخرى الحوشكاشية من ام اخرى فلما مات والدنا اخذت كل واحدة
حصتها من الميراث وبعد ايام توفيت والدتي وخلفت لنا ثلاثة آلاف دينار
فاخذت كل بنت ميراثها الف دينار وكنت انا اصغرهم سنا فتجهزوا
اخواتي وتزوجت كل واحدة برجل وقعد وامدة ثم ان كل واحد غنى
متجرا واخذ كل واحد من زوجته الف دينار وسافر واعم بعض ورموني
فعا بوا خمس سنين وصنع ازواجهم المال وانكسروا وتركوهم في بلاد
الناس فبعد خمس سنين جاءتنى الكبيرة في صفة شحاذة وعليها
ثياب مشرطة وازار وشمز قديم وهي في الخس الاحوال فلما رايتها
ذهلت عنها ولم اعرفها ثم رايتي لما عرفتها قلت لها ما هذا الحال فقالت
يا اختنا ما بقي الكلام يفيد وجرى القلم بما حكم فارسلتها الى الحمام والبستها

بدلة وقلت لها يا اختي انت عوض ابي وامى والارث الذي ناسبني
معكم قد جعل الله فيه البركة وانا اركى عليه واحوالي جليلة وانا وانتم
سواء واحسنت لها غاية الاحسان فقعدت عندي مدة سنة كاملة
وقد اشتغل خاطرنا على اختنا الاخرى فما كان قليلا الا وجاعت بزي
انجس ما جاءت به الاخت الكبيرة فعلت معها اكثر ما علمت مع الاولى
وبقي لهما مال من مالي ثم انهما بعد مدة قالتا لي يا اختاه انا نريد
الزواج اذ ليس لنا صبر على القعود بلا زوج فقلت لهما يا عيوني ما بقي في
ازدواج خيرا لان الرجل الجيد عزيز الوجود ولم ارفما ذكرتم صلاحا
وانتم جريتم الزواج فلم يقبلوا كلامي وتزوجوا بغير رضائي فجهزتهم
من مالي وسترتهم ومضوا مع ازواجهم فقعدوا مدة يسيرة ولعبوا
عليهم ازواجهم واخذوا ما كان معهم وسافروا وتركوهم فجاء عندي
وهم غزايا واعتذروا وقالوا لا نتاخذينا فانت اصغر منا سنا واكمل
عقلا وما بقينا نذكر الزواج ابد افا نتخذينا جوارى عندك ناكل لقمتنا
فقلت مرحبا بكم يا اخواني ما عندي اعز منكم وقبلتهم وزدتهم لكراما ولم
نزل على هذه الحالة سنة كاملة فاردت ان اجهز لي مركبا الى البصرة
فجهزت مركبا كبيرا وحملت فيها البضائع والمتاجر وما يحتاج اليه في
المركب وقلت يا اخواني هل لكم ان تقعدوا في المنزل حتى اسافروا رجع
او تأتوا معي فقالوا سافروا معك فانا لا نطق فراقك فاخذتهم وكنت
قسمت مالي نصفين اخذت النصف والنصف الثاني اودعته وقلت
ربما يصيب المركب شيء ويكون في العرصة فاذا رجعنا نجد شيئا
ينفعنا وسافرنا اياما وليالي فتاهت بنا المركب وغفل الرئيس عن الطريق
ودخل المركب ببحر غير البحر الذي نريده ولم يعلم ذلك مدة وطابت لنا
الريم عشرة ايام وبعد عشرة ظلم الناطور ينظر فقال البشارة ونزل
وهو فرحان وقال رايت صفة مدينة وهي مثل الحمامة ففرحنا وبما رت
علينا ساعة من النهار الا وقد لاح لنا مدينة على بعد فقلنا للرئيس
ما اسم هذه المدينة التي اشرفنا عليها فقال والله لا اعلم ولا رايتها قط
ولا سلكت عمري هذا البحر ولكن جاء امر بسلامة فما بقي الا ان

تدخلوا هذه المدينة وانظروا بضائعكم فان حصل لكم بيع بيعوا وتسوقوا
 مهما كان فيها وان لم يحصل لكم بيع نرتاح يومين ونترود ونسافر
 فدخلنا المدينة وطلع الرئيس اليها وغاب ساعة واتي اليها وقال قوموا
 اطلعوا الى المدينة وتعجبوا في صنع الله في خلقه واستعبدوا من سخطه
 فطلعنا المدينة فلما اثبت الباب رأيت اناسا يابدين بهم عصى على باب
 المدينة قد نوت منهم واذ ا هم مسخوطين وقد صاروا اجمارا فدخلنا
 المدينة فوجدنا كل من فيها مسخوطا اجمارا سودا لانيها ديار ولا تفرح
 نارا فاند هشنا من ذلك فشقينا الاسواق فوجدنا البضائع باقية والذهب
 والفضة باقية على حالها فخرجنا وقلنا لعل ان يكون لهذا شأن نفقرنا
 في شوارع المدينة وكل واحد اشتغل عن رفيقه بالكسب والمال والقماش
 واما انا فطلعت الى القلعة فوجدتها محكمة فدخلت قصر الملك فوجدت
 جميع الاواني من الذهب والفضة فعند ذلك رأيت الملك جالسا وعند
 حجاب ونوابه ووزرائه وعليه من الملابس شيء يحير فيه الفكر فلما
 قدمت الى الملك وجدته جالسا على كرسي مرصع بالدر والجوهر عليه
 بدلة من الذهب وفيه كل جوهر تضي مثل النجمة وواقف حوله خمسون
 مملوكا لا بسين انواع الحر وفي ايديهم السيوف مجردة فلما نظرت ذلك
 دهش عقلي ثم مشيت ودخلت قاعة الحرم فوجدت في حيطانها ستائر
 من الحرير منقوشة بقصبان الذهب ووجدت الملكة نائمة وعليها بدلة
 من اللؤلؤ الرطب وعلى رأسها تاج مكلل بانواع الفصوص وفي عنقها ثلاث
 وعقود وجميع ما عليها من الملبوس والمصاغ على حاله وهي مسخوطة حجرا
 اسود ووجدت بابا مفتوحا فصعدت اليه وهو مكان بسبع درج فوجدته
 موضع مرجم مفروش بالبسط المذهبة ووجدت فيه سريرا من العرعر
 مرصع بالدر والجوهر ورماتين الزمرد وعليه بشيخة مريخة منظومة
 باللؤلؤ ونظرت نورا خارجا من باب البشيخة فطلعت فوقه فوجدت
 جوهر قدر بيضة الاوزة في صند البشيخة على كرسي صغير وهو يوقد
 كالشمعة ونورها ساطع ومفروش على ذلك السرير من انواع الحرير
 ما يحير الناظر فلما نظرت ذلك تعجبت ورأيت في ذلك المكان شعوما موقدة

فقلت لا بد ان احدا اوقد هذه الشموع ثم اني مشيت ودخلت الى موضع
غيره وصرت افتش وادور في الاماكن ونسيت نفسي مما لحقني من العجب
من تلك الاحوال وغرقت في فكري الى ان دخل الليل فاردت الخروج فلم
اعرف الباب وتهمت فعدت الى البشخانه التي فيها الشمع موقود وجلست
على السرير وتغطيت بلحاف بعد ان قرأت شيئا من القرآن واردت النوم
فلم استطع وتحقني القلق فلما انصف الليل سمعت تلاوة القرآن بصوت
حسن لكنه ضعيف الصوت ففرحت وتبعت الصوت الى ان جئت الى مخدع
فرايت بابه مردودا ففتحت الباب ونظرت المكان فاذا هو معبد ومحراب
وفيه قناديل معلقة موقودة وشمعتان وفيه سجادة مفروشة وعليها
شباب جالس حسن المنظر وقدامه ختمة مكرسة وهو يقرأ فتعجب كيف هو
سالم دون اهل المدينة فدخلت وسلمت عليه فرفع بصره ورد علي السلام
فقلت له اسألك بحق ما تلوته من كتاب الله الا ما اجبتني عن سؤالي
والشباب ينظرالي ويتبسم وقال ايها الامة اخبريني انت عن سبب دخولك
هذا المكان وانا اخبرك بما جرى علي وعلى اهل هذه المدينة وسبب خلاصي
فلخبرته بخبري فقبح من ذلك ثم اني سألته عن خبر اهل هذه المدينة فقال
امهليني يا اخي ثم طبق الحقة وشالها في كيس طلس واجلسني الى جانبه
فنظرت اليه فاذا هو كالبدرا ذا بدر حسن الاوصاف لين الاعطاف حسن
المنظر كأنه قالب سكر معتدل القوام كما قيل فيه هذه الابيات

رصد المضم ليلة فبداله	قد الملم يلوح في برديه
واقامه زحل السواد بشعره	وحباه لون المسك في صدغيه
وجري من الميخ حمرة خده	والقوس يرمي النبل من جفنيه
وعطارد اعطاه فرط ذكائه	واجي السها نظر الوشا اليه
فبقى الميخ حائر المار أع	والبدرباس الارض بين يديه

وقد البسه الله تعالى حلة الكمال وطرزها من عذاره بالبهائم والجمال

كما قال فيه الشاعر	
قسما بنشوة جفنه وبخصره وبلين عطفيه ومرهف لحظه وبجانب منع الكرى عن ناظري وبورد خديه وآس عذاره وبجيدك وبجسن قامته التي وبردفه المرتج في حركاته وحرير ملمسه وخفة روحه وبجود راحته وصدق لسانه ما المسك ان عرفوه الاعرفه وكذلك الشمس المنيرة دونه	وباسهم قد راها من بصره وبياض غرقه واسود شعره وسطا على بنهيه وبامره وعقيق مبسمه ولؤلؤ ثغره قد اطلعت رمانها في صدره وسكونه وبرقة في خصره وبما حواه من الجمال باسره وبطيب مولده وعالي قدره والريم غنبر نشرها من نشره مما حكته قلامه من ظفره
<p>فنظرت له نظرة اعقتبني الف حسرة وتعلق قلبي بحبته فقلت له يا مولاي اخبرني عن ما سألتك فقال سمعنا وطاعة اعلي يا امة الله ان هذه المدينة مدينة والدي وهو الملك الذي نظرتيه على الكرسي وهو حجر اسود مستوطا عليه واما الملكة التي قد نظرتيها في البشانة فهي امي وجميع اهلها محجوس يعبدون النار دون الملك الجبار وكان يقسمون بالنار والنور والقتل والحدور والفلك الذي يدور وكان ابي ليس له ولد ورزقي في آخر عمره فرباني حتى نشأت وقد سقت لي السعادة وكان عندنا محجوز طاعة في السن مسلمة تؤمن بالله ورسوله في الباطن وتوافق اهل في الظاهر وكان ابي يعتقد فيها ما يري عليها من الامانة والعفة وكان يكرمها ويزيد في اكرامها وكان يعتقد انها في دينه فلما كبرت سلني ابي اليها</p>	

وقال خذيه ربيه وعليه احوال ديننا واحسني تربيتيه وقوي بخدمته
فاخذتني الجوز وعلقتني دين الاسلام من الوضوء وفرائض الوضوء
والصلوة وحفظتني القرآن وقالت لا تقبل سوى الله تعالى فلما تمت ذلك
قالت لي يا ولدي اكتم هذا الامر عن ابيك ولا تقله به لئلا يقتلك فلكتمته
عنه ولم ازل على هذا الحال مدة ايام قلائد قد ماتت الجوز وذا اهل
المدينة في كفرهم وعتوهم وصلوا لهم فيضاهم على ما هم فيه اذ سمعوا ناديا
ينادي يا ابي صوتك مثل الرعد القاصف سمعه القريب والبعيد يقول يا
اهل هذه المدينة ارجعوا عن عبادة النيران واعبدوا الله الملك الرحمن
فحصل عند اهل المدينة فزع واجتمعوا عند ابي وهو ملك المدينة وقالوا له
ما هذا الصوت المزعج الذي سمعناه فادعنا من شدة فزعنا فقال لهم
لا يهولكم الصوت ولا يخوفكم ولا يردكم عن دينكم فمالت قلوبهم الى قول
ابي ولم يزلوا مكبين على عبادة النار وذاوا في طغيانهم الى مدة سنة
لميعاد ما سمعوا الصوت الاول فظهر لهم ثانيا فسمعوه وثالثا على ثلث
سنين في كل سنة مرة فلم يزلوا عاكفين على ما هم عليه حتى نزل عليهم
المفت والخط من السماء بعد طلوع الفجر فخطوا اجارا سودا ودوابهم
وانعامهم ولم يرسل من اهل هذه المدينة غيري ومن يوم جرت هذه
الحركة وانا على هذه الحالة في صلوة وصيام وتلاوة قرآن وقد عيل صبري
من الوحدة وما عندي من يونسني فعند ذلك قلت له وقد سلب لبي
يا هذا الشاب هل لك ان تروح معي الى مدينة بغداد وتنتظر الى العلماء
والفقهاء وتزاد علما وفهما وفقها واعلم ان الجارية التي قد امك
سيدة قومها وحاكمة على رجال وخدم وغلان وعندي مركب موثوق
بالمحبر وقد رمتنا المقادير على هذه المدينة حتى كان سببا في اطلاقنا
على هذه الامور وكان النصب في اجتماعنا ولم ازل احسن له التوجه
والاطفه واتحيل عليه حتى قبل وانعم به وادرك شهر زاد الصباح
فسكت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثامنة عشر

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الصبية ما زالت تحسن للشباب التوجه
 معها حتى قال لي نعم فبت تلك الليلة تحت رجله وانا لا اصدق ما انا
 فيه من الفرج فلما اصبح الصبح قمنا ودخلنا الى الخزان واخذنا ما خلف
 حملة وفلائمه ونزلنا من القلعة الى المدينة فقابلنا العبيد والرئيس و
 هم يفتشون علي فلما راوني فرحوا واخبرتهم بما رايت وحكيت لهم على قصة
 الشاب وسبب سخط هذه المدينة وما جرا لهم فتعجبوا من ذلك ولما
 راوني اخواني هاتين الكبتين هـ معي ذلك الشاب حسدوني عليه وصاروا
 في غيظ واضمروا المكرب طلعنا المركب فرحين ونحن طائرين من الفرج
 بالكسب واما فرجي اكثر كان بالشاب واقمنا ننتظر الرمح فطاب لنا الرمح
 فافردنا القلوع وسافرنا ففقدت اخواني عندنا وصرنا نتحدث فقالتا
 لي يا اختنا ما تصنعين مع هذا الشاب الحسن فقلت لهم قصدي اتخذه
 بعلا ثم التفت اليه واقبلت عليه وقلت يا سيدي قصدي اقول لك شيئا
 لا تخالفني فيه وهوانه اذا وصلنا الى بغداد مدينتنا فانا اقدم نفسي
 لك جارية بربهم الحرم وتكون لي بعلا واكون انا لك اهلا فقال سمعنا و
 طاعة والتفت الى اخواني وقلت لهم يكفيني هذا الشاب وكل من كسب
 شيئا فهو له فقلن لي نعم ما فعلت لكنهم اضمروا لي الشر ولم يزل سائر
 وطاب لنا الريح حتى اخرجنا من بحر الخوف ودخلنا الامان وسافرنا اياما
 قلائل الى ان قربنا من مدينة البصرة ولاحت لنا اسوارها فادركنا
 المساء فلما اخذنا النوم قامت اخواني وحملوني بفراشي ورموني في البحر
 وكذلك فعلوا بالشاب وكان لا يحسن العوم فغرق وكتبه الله من الشهداء
 واما انا ليتني كنت غرقت معه ولكن قدر الله اني كنت من السالمين فلما
 استقرت في البحر رزقني الله بقطعة خشب فركبتها وضرمتني لامواج الى
 ان رمتني على ساحل جزيرة فلم ازل امشي في الجزيرة ياقي ليلتي ولما
 اصبح الصبح رايت طريقا مشى على قدر قدم ابن آدم متصلة من
 الجزيرة الى البر وقد طلعت الشمس فنشفت اتواقي في الشمس واكلت من
 ثمار الجزيرة وشربت من مائها وسرت في الطريق ولم ازل سائرة الى ان
 قربت من البر وقد بقي بيني وبين المدينة ساعتين واذا الناجية عامدة

عكروهي في غلط الخلة تسعي سعيا مسرعا وقد اقبلت نحوي فرأيتها تأخذ
يميناً وشمالاً احتى وصلت عندي فاذا بلسانها قد تدلى على الارض مقدار
شبر وتجرق التراب بطولها وخلفها ثعبان طاردها وهو طويل رقيق
طول رمح وهي هاربة منه وتلتفت يمينا وشمالا وقد قبض ذنبها وسالت
دمعها وقد تدلى لسانها من شدة الهرب فاخذتني الشفقة عليها
فعدت الى حجر والقيته على رأس الثعبان فمات من وقته ففتحت الحية
جناحين وطارت في الجو حتى غابت من عيني وجلست اتعجب من ذلك وقد
تعجب ولحقني الناس ففت موضوعي ساعة فلما افقت وجدت تحت رجلي
جارية ومعها كلبتان وهي تكبس رجلي فاستحييت منها وقعدت جالسا وقلت
لها يا اختي من تكوني فقلت ما اسرع ما تستيتني انا الذي علمت مسعي
الجميل وزرعت المعروف وقتلت عدوي فانا الحية التي خلصتني من
الثعبان فاني جنية وهذا الثعبان جني وهو عدوي وما ناجاني منه الا
بك فلما نجيتني منه طرت في الريم ورحت الى المركب التي رموك منها
اخواتك فنقلت جميع ما فيها الى بيتك وغرقها واما اخواتك فجلت هما
كلتني سودا فاني عرفت جميع ما جرى لك معهم واما الشاب فانه غرق
ثم حملتني والكلبتين ورمتهما فوق سطح داري فرأيت جميع ما كان في
المركب من الاموال في وسط بيتي ولم يضع منه شيء ثم ان الحية قالت
لي وحق النقش الذي على خاتم سيدنا سليمان عليه السلام اذ لم تضربي
كل واحدة منهن كل يوم ثلاثمائة سوط جئت وجعلتك مثلهما فقلت
سمعا وطاعة فلم ازل يا امير المؤمنين اضربهما ذلك الضرب واشفق
عليهما هما يعرفان ان مالي ذنب في ضربهما ويقبلان عذري وهذه
قصتي وحكايتي قال صاحب الحكاية فتعجب الخليفة من ذلك ثم قال
للصبيبة الثانية وانت ما سبب الضرب الذي على جسدك فقالت يا امير المؤمنين
اني كان لي ولد فتوفي وخلف ما لا كثير فاقت بعد مدة يسيرة وتزوجت
برجل اسعدا هلهل مانه فاقت معه سنة ومات فورثت منه ثمانين
الف دينار ذهب وهي حصتي بالفريضة الشرعية وفقت في السعادة
وشاع خبري فعملت عشر بدلات كل بدلة بالف دينار فبينما انا بها لسة

في يوم من الايام اذ دخلت على عجوز جدي مشموط وحاجب مقوط وعيون
مفجرة واسنان مكسرة ووجه انمش ولحظ اعمش ورأس مجصص وشعر
اشهب وجسم اجرب وقد مائل ولون حائل ومخاط سائل كما قال فيها القائل

شعر *

عجوز الخسر لا يرحم صباها	ولا يفر لها يوما موت
تقود من السياسة الف بفل	اذ انفروا بخيط العنكبوت

فلما دخلت العجوز سلطت علي وباست الارض بين يدي وقالت لي عندي
بنت يثيمة والليلة علمت عرسها وجللاها ونحى غرباء في هذه المدينة
ولا نعرف احدا من اهلها وقد انكسرت قلوبنا فارجمي الاجر والثواب
بانك تحضري جلاها حتى اسمعوا استات مدينتنا بانك حضري فيحضرن
فتكوني جيرة خاطرها فانها مكسورة الخاطر ليس لها الا الله تعالى
وبكت وقبلت رجلي وجعلت تقول هذه الابيات

حضوركم لنا شرف	ونحن بذاك نفترف
فان غبت عنا فلا	عوض لنا ولا خلف

فاخذتني الرحمة والرأفة فقلت سمعا وطاعة وقلت لها انا اعمل معها
شيء مع مشيئة الله تعالى وما اجليها الا بجلي ومصاغي وتراكي ففرجت
العجوز وطأت على رجلي تقبلهم وقالت الله بجازيك خيرا ويحبر قلبك
مثل ما حبرت قلبي ولكن سيدتي لا تكلفني خد متك من هذا الوقت ولكن
تجهزي للعشاء حتى اجي اخذك وباست يدي وذهبت ففقت عدلت
نفسي وحالي واذا بالعجوز قد قبلت وقالت يا سيدتي ان سنات البلد
قد حضرن واخبرتهم بحضورك ففرجوا وهم في انتظارك متطلعين
قد ومك وتازرت ففقت واخذت جواري معي وسرت حتى اتينا الى
زقاق مكسوس مرشوش هب فيه النسيم وراق فقد منا الى باب مقنطر
بقبة من الرخام شديدة البناء على باب القصر قد قام من التراب

وتعلق بالسحاب مكتوب على الباب هذه الابيات شعر	
انا دار بنيت للافراح وبوسطي فسفية تتدفق وعليها من الشقيق زهور	طول دهرى البسط والانتراح بمياه تنزل بالانتراح ورد آس ومن جبر اقاح
فلما وصلنا الى الباب طرقته العجوز ففتح لنا ودخلنا فوجدنا دهلزا مفروشا بالبسط ومعلق فيه قناديل موقودة وشموع مصفوفة فيها الجواهر والمعادن فشيننا من الدهليز الى ان دخلنا قاعة لا يوجد لها نظير مفروشة بالفرش الحرير معلق فيها القناديل موقودة والشموع صفيين وفي صدر القاعة سرير من العرعر مرصع بالدر والجواهر و عليه بشيخة اطلس مزرر ولم تشعرحق خرجت صبية من البشخانه فنظرت اليها يا امير المؤمنين فاذا هي اكمل من البدر اذا بدر مجبين ازهر كالصبح اذا اسفر كما قال الشاعر حيث يقول	
انت على القصرات القيصرات تبدود لائل خديها مودة هيفاء فاترة الاحاظ ناعسة كان طرتها من فوق غرتها	خود من الخفرات الكسريات يا حسن تلك الحدود العندميتا حازت من الحسن انواع الملاحات ليل الهموم علي بهم المسرات
فنزلت الصبية من البشخانه وقالت لي مرحبا واهلا وسهلا بالاخت العزيزة الجيلة والى مرحبا ثم اشدت تقول هذه الابيات	
لوتعلم الدارين قد زارها فحنت وانشدت بلسان الحال قاتلة	واستبشرت ثم باست موضع القدم اهلا وسهلا باهل الجود والكرم
ثم جلست وقالت لي يا اخوتي ان لي اخا وقد رآك في بعض الافراح والواسم وهو شاب احسن مني وقد حبك قلبه حبا شديدا لانك حزت	

من الحسن والجمال اوفي نصيب وسمع انك سيدة قومك وهو ابنا سيد قومه
فاراد ان يصل جيلة بمباك واعطي هذه الحيلة لاجل اجتماعي بك ويريد
يتزوج بك بسنة الله ورسوله وما في الحلال من عيب قالت فلما سمعت
كلامها ولأبنت نفسي قد تجوبت في الدار قلت للصبيّة سمعنا طاعة فخرجت وصفت
على ايديها وفقت بابا وخرج منه شاب مليح الشباب نقي الاثواب بقدر اعتدال
وحسن وجمال وبهاء وكمال ورخيم الدلال بحاجب كتوس نبال وعيون
تختلس القلوب بالسحر الحلال كما قال فيه بعض واصفيه شعر

له وجه كوجه للهلل

واثار السعادة كاللآلي

وايضاً الله درقائه شعر

جل لذي صافه وسواه

تبارك بحسن تبارك الله

كل الوري في جماله تاهوا

قد حاز كل الجمال منفردا

اشهد ان لا مليح الا هو

قد كتب الحسن فوق وجنته

فلما نظرت اليه مال قلبي له وحبته فجلس بجانبني وتحدثت معه ساعة ثم
صفقت الصبيّة ثاني مرة واذا بخريستان قد انقتم وخرج منه قاض ومعه
اربع شهود فسلموا وجلسوا وكتبت الكتاب على الشاب وانصرفوا فالتفت
الشاب اليّ وقال لي ليلة مباركة ثم قال يا سيدتي اشروط عليك شرطا
فقلت يا سيدي وما الشرط تقام واحضري مصحفا وقال احلفي انك
لا تنظري احدا غيري ولا تميلي اليه تخلفت على ذلك ففج فرحاشد يدا
وعانقتني فاخذت بحبته مجامع قلبي وقد مولنا السواط فاكلنا وشربنا حتى
اكتفينا ودخل علينا فاخذني ودخل الى الفراش ولم يزل في بوس وغناق
الى الصباح ولم يزل على هذه الحالة مدة شهر ونحن في هنا وسرور
بعد الشهر استاذنته في اني اسير الى السوق واشتري بعض قماش فاذن
لي في الرواح فتريرت واخذت العجوز معي وجارية ونزلت الى السوق
فجلست على دكان شاب تاجر تعرفه العجوز وقالت لي هذا اولد صغير مات
ابوه وخلف له ما لا كثير او عنده متجر عظيم وما طلبته تجده وما عند احد في

السوق احسن من قماشه ثم قالت له مات اعزما عندك من القماش لهذه الصبية فقال سمعا وطاعة فشكرت فيه العجوز فقلت ما لنا حاجة بشرك فيه وممرادنا نأخذ حاجتنا منه ونعود الى منزلنا فأخرج لنا ما طلبناه وأخرجنا له الدراهم فأبى ان يأخذ شيئا وقال هذه ضيافتكم اليوم عندي فقلت العجوز ان لم تأخذ الدراهم والا اعطيه قماشه فقال والله لا أأخذ منك شيئا والجحيم هدية من عندي في بوسة واحدة فانها عندي احسن من جميع ما في دكا في فقلت العجوز ما الذي يفيدك من البوسة ثم قالت يا بنتي سمعت ما قال هذا الشاب وما يصيبك اذا أخذ منك بوسة وتأخذي ما تطليه فقلت لها انت ما تعرفني اني خالفة فقلت خليه يوسعك وانت ساكنة ولا عليك شئ وتأخذي هذه الدراهم ولا زالت تحسن لي هذا الامر حتى ادخلت راسي الجراب ورضيت بذلك ثم اني غطيت عيني وداريت بطرف ازارعي من الناس وحطفمه تحت ازارعي على خدي فلما باسني عضني عضه قوية قطع من خدي اللحمه ففشي علي ثم اخذتني العجوز في حضنها فلما افقت وجدت الدكان مقفولة والعجوز تظهر لي المحزن وتقول دفع الله ما كان اعظم ثم قالت لي قومي بنا الى البيت وشدني روحك لئلا تنفضي فاذا وصلت الى البيت ارقدي وتضاعف روحك مريضة وارمي عليك الغطاء وانا اجي لك بدواء تد اوي به هذه العضه فتبرئ سريعا فعد ساعة قت من مكاني وانا في غاية الفكر واشتد بي الخوف ومشيت قليلا قليلا حتى وصلت البيت وصرت في حالة المرض فلما دخل الليل واذا بزوجي دخل وقال ما الذي اصابك يا سيدتي في هذه الحرجة فقلت له ما انا طيبة وجع في راسي فنظر الي فاوقد شمعة وقرب مني وقال ما هذا المجرح الذي في خدك وهو في المكان النام فقلت اني لما استاذنتك وخرجت في هذا النهار اشتري القماش فحملني حمل طبع فشربا نقابي وجع خدي كما ترى فان المكان ضيق في هذه المدينة فقال غدا اروح للحاكم واقول له يشق كل خطا في المدينة فقلت بالله عليك لا تحمل خطيئة احد فاني ريك حمارا فمطر بي فنزلت على الارض فصاد فني عود خدش خدي وجرحني فقال غدا اطلع بجعفر البرمكي واحكي له الحكاية فيقتل كل حمار في هذه المدينة فقلت انت تضع الناس كلهم بسببي وهذا الذي جري لي بفضل الله وقد رو فقال لا بد

من ذلك ولم علي بالكلام ونهض قائما ففرت منه واغلظت كلامي عليه فعند ذلك يا امير المؤمنين علم بحالي وقال خنتي اليمين وصاح صيحة عظيمة فانفتح الباب وطلع منه سبع عبيد سود وامرهم فصبوني من فرشي ورموني وسط الدار وامر عبد منهم ان يمسكني من اكتافي ويجلس علي راسي وامر الثاني ان يجلس علي ركبتي ويمسك رجلي وجاء الثالث وفي يده سيف فقال له ياسيدي اضربها بالسيف اقسامها نصفين وكل واحد ياخذ قطعة يرميها في بحر الدجلة يأكلها السمك وهذا جزء من يخون الايمان والمودة واشتد غضبه وانشد

يقول هذه الابيات

ان كان لي فيمن احب مشاركا	منعت الهوى روي ولولطفه وجدي
وقلت لها يا نفس موتي كريمة	فلا خير في حب يكون على ضد

ثم قال للعبد اضربها ياسعد فلما تحقق العبد جلس علي وقال ياسيدي اذكرني الشهادة وما كان لك من الحوائج اخبرني به فان هذا آخر حيوتك فقلت له يا عبد الخير تمهل علي قليلا حتى اوصيك فرفعت راسي ونظرت الى حالي وكيف صرت في الذل بعد العز فجزت عبرتي وبكيت بكاء اشديدا فظن اني بعين

الغضب وانشد يقول

قل لمن مل وصلنا وجفانا	وارتضى في الهوى خيلا سوانا
بسنا منك قبل يسك منا	الذي كان بيننا قد كفانا

فلما سمعته يا امير المؤمنين بكيت ونظرت اليه وانشدت اقول هذه الابيات

اقيم فراق في الهوى وقعدتم	واسهرتم جفني القديع ونمتم
والغيتم بين السهاد وناظري	فلا القلب يسلاكم ولا الدمع يكمتم
وما هدتموني انكم تحسنوا الوفا	فلما تملكتم فوادي غدرتم
عشتكم طفلا فلم ادر ما الهوى	فلا تقتلوني انني متمم
سالتكموا بالله ان مت فاكتبوا	على لوح قبري ان هذا متمم

لعل شجيا عارفا لوعة الهوى	يمر على قلب المحب فيرحم
فلما فرغت من شعري بكيت فلما سمع الشعرو نظرا لي بكائي اذا دغيطا على غيظة وانشد يقول	
تركت حبيب القلب لآعن ملالة	ولكن جنى ذنبا يؤدي الى الترك
اراد شريكا في المحبة بيننا	وايمان قلبي لا يميل الى الشرك
فلما فرغ من شعره بكيت وتضرعت له وقلت في نفسي اخذ عيه بالكلام لعله يعتقني من القتل ولو كان ياخذ جميع ما املك ثم شكوت اليه ما اجد وانشدت اقول هذه الابيات	
وحقك لو انصفتني ما قتلتني	ولكن حكم البين ما فيه منصف
وحمايتي ثقل الغرام وانحنى	لا يحجز عن حمل القميص واضعف
وما عجبني اتلاف روحي وانما	عجت لجسمي بعد كم كيف يعرف
فلما فرغت من شعري بكيت فنظرتني ونهرتني وشتمتني وانشد يقول هذه الابيات	
تشاغلتم عنا بصحبة غيرنا	واظهرتم الهجران ما هكذا كنا
ساتركهم من حيث ما قد تركتموا	ونصبر عنكم حق صبركم عنا
ونشغل عنكم مذ شغلتم بغيرنا	ونجمل قطع الوصل منكم ولا منا
فلما فرغ من شعره صرخ على العبد وقال له وتطها ورجعنا منها فليس لنا فيها فائدة فبينما نحن يا امير المؤمنين نتشاجر بالاشعار وقد تحققت بالموت وايست من الحيوة وسلمت امري لله تعالى واذا بالهجر دخلت ورومت نفسها على اقدام الشاب وباستهم وبكت وقالت يا ولدي بحق تربيتي لك وخدمتي تغفون هذه الصبية فانها ما فعلت ذنبا يوجب ذلك و انت شاب صغير اخاف عليك ان تدخل في اثمها وقد قيل كل قاتل مقتول وايش هذه الوسخة اتركها عنك وعن بالك وقلبك ثم بكت ولم تنزل سلم عليه حق رضي وقال عفوت عنها لكن لا بد ان اعمل اثر يصير عليها بقية	

عمرها ثم امر العبيد فحذبوني ومدوني بعد ما جردوني من أثوابي وجلست
العبيد علي وقام الغلام واحضر قضيبا من سفرجل ونزل به علي جسدي
بالضرب ولم يزل يضربني علي ظهري واجنابي حتى غبت عن الوجود من
شدّة الضرب وقد ايست من حيوتي فامر العبيد انه اذا دخل الليل يحملوني
وياخذوا العجوز معهم تد لهم علي البيت ويرمونني في بيتي الذي كنت فيه
سابقا ففعلوا ما امرهم به سيدهم ورموني في بيتي وراحوا ولا زلت انا
في عشوتي الا والصباح قد لاح فلا طفت حالي في المراهم والادوية وداويت
جسمي وبقيت اضلاعي كأنها مضروبة بالمقارع كما تري ورقدت ضعيفة طريحة
الفرش اذا وى روعي اربعة اشهر حتى استفتقت وشفيت وحيث الى الدار
التي جرى لي فيها ذلك الامر فوجدتها خرابا والزقاق مهدودا من اوله
الى اخره وصارت الدار كيانا ولم اعلم خبرها فجيئت الى اختي هذه السقي
من ابني فوجدت عندها هاتين الكبتين السود فسلت عليها واخبرتني
بخبري وجميع حديثي فقالت لي يا اختي من ذا الذي من نكبات الزمان
سلم الحمد لله الذي جاء الامر سلامة وجعلت تقول

وما الدهر الا هكذا فاصطبر به | اذ ارييت بمال او فراق حبيب

ثم اخبرتني بخبرها وما جرى لها مع اخواتها وما قد صاروا اليه فقعدت
انا وهي لا تذكر خبر الزواج علي السنتنا ثم صاحبتنا هذه الصبية الخوشا شنة
في كل يوم تخرج تشتري لنا ما نحتاج اليه من المصالح في يومنا وليلتنا و
صرنا علي هذه الحالة الى هذه الليلة التي مضت فخرجت اختنا تشتري لنا
شيئا اخر عري عادتها فوقع في الحال وهؤلاء الثلاثة القرندلية فنادت
معهن وادخلناهم عندنا واكرمناهم ولم يذهب من الليل برهة حتى
احقنا بثلاثة تجار محششين من الموصل وحكونا حكايتهن وتجادنا معهم
وكنا نلصقنا عليهم شرطا في الفونا فيه فاننا قابلناهم علي مخالفتهم و
استقبرناهم عما جرى لهم فحكوا لنا حكايتهن وما جرى لهم فصفونا عنهم
وافصلوا عنا وما نشعر اليوم حتى حضرنا بين يديك وهذه حكايتهن
فتعجب الخليفة منها وجعل لها ثارينا في خزانته وادرك شهر زاد الصالح

فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة التاسعة عشر

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الخليفة امر ان تكتب هذه القصة في
الدواوين ويجعلوها في خزانة الملك ثم انه قال للصبية الاولى هل عندك
خبر من العفريتة التي سحرت اخواتك قالت يا امير المؤمنين انها اعطتني
شيئا من شعرها وقالت متى اردت حضوري فاحرقى من هذا الشعر
شعرة فاحضر اليك عاجلا ولو كنت خلف جبل قاف فقال الخليفة احضري
لي الشعر فاحضرته الصبية فاخذ الخليفة وحرقه فلما ظهرت رائحة اهتز
القصر وسعدوا دوا وقردة واذا بالجنية حضرت وكانت مسلمة فقالت
السلام عليكم يا خليفة الله فقال وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته فقالت
اعلم ان هذه الصبية زرعت معي جيلا ولا اقدرا كافيها عليه وهي انفتحت
من الموت وقتلت عدوي ورأيت ما فعلت معها اخواتها فما رأيت الا اني
انتقم منهم واسحرهم كلابا بعد ان اردت قتلهم فخشيت ان يصعب عليها
والان ان اردت خلاصهم يا امير المؤمنين اخلصهم كرامة لك ولها
فاني من المسلمين فقال لها اخلصهم وبعد ذلك نشرع في امر الصبية
المضروبة ونفخص من حالها فاذا ظهر لي صدقها اخذت ثارها من ظلها
فقالت العفريتة يا امير المؤمنين ها انا اخلصهم وادلك على من فعل بهذه
الصبية وظلمها واخذ مالها وهو اقرب الناس اليك ثم ان العفريتة
اخذت طاسة من الماء وعزمت عليها وتكلمت بكلام لا افهم ورشت
وجه الكلبتين وقالت لهما عودوا الى صورتكم الاولى البشرية فعادوا
الى صورتهم التي كانوا عليها ثم قالت العفريتة يا امير المؤمنين ان الذي
ضرب الصبية ولدك الامين اخ المامون فانه كان يسمع بحسنها وجمالها
ونصب عليها حيلة وتزوجها بالحلل وهو ماله ذنب في ضربها فانه
اشترط عليها وحلفها ايمانا عظيما ان لا تفعل شيئا وقد خانت الامين فاراد
قتلها فخاب الله تعالى فضر بها هذا الضرب واعادها الى مكانها وهذه

قصة البنت الثانية والله اعلم فلما سمع الخليفة ذلك من كلام العفريتة وعلم
ضرب الصبية تعجب كل العجب وقال سبحان الله العلي العظيم الذي من
علي بهذا او تخلص البنتين من السحر والعذاب ومن علي بخبر هذه الصبية
والله لاعملان عملا يكتب بعدي ثم احضر ولده الامين بين يديه وسأله
عن قصة الصبية الاولى فاخبره على وجه الحق ثم احضر القضاة والشهود
واحضر القرنديلة الثلاثة واحضر الصبية الاولى واخوانها اللتين كانتا
مسيحورتين وزوج الثلث للثلاثة القرنديلة الذين اخبروا بانهم كانوا
ملوكا وعملهم حجابا عنده واعطاهم ما يحتاجون اليه واجري لهم حرايات
وانزلهم في قصر بغداد ورد الصبية المصروية لولده الامين وجده كتابه
واعطاها ما لا كثيرا وامران تبني الدار احسن ما كانت واما الخليفة فقد
تزوج بالخشكاشة ورقد في تلك الليلة معها فلما اصبح افردها بيتا وجواجا
لخدمتها ورتب لها رواتب وجعل لها بيتا سراربه فتهبج الناس من كرم
الخليفة وسماحة نفسه وحكمته ثم امر الخليفة ان يؤرخوا قصص هؤلاء
جميعهم قالت دنيا زاد لاختها شهر زاد يا اختاه والله هذه قصة جميلة لطيفة
لا يسمع مثالا قط ولكن احكي لي قصة اخرى لنقصي ما بقي من سهر ليلتنا
هذا قالت حبا وكرامة ان اذن لي الملك فقال الملك قصي قصتك واحكي
فقالت زعموا يا ملك الزمان وصاحب العصر والوان ان الخليفة هارون
الرشيد احضر ليلة من الليالي وزيره جعفر وقال له اريد ان اسزل
المدينة ونسأل العامة عن احوال المحكام المتولين وكل من شكوا منه
عزله ومن شكر وامنه اوليناه فقال جعفر سمعنا وطاعة فلما اسزل
الخليفة وجعفر مسرور وشقوا في المدينة ومشوا في الاسواق والشوارع
فاجتازوا على ازقاق فرأوا شيخا كبيرا على رأسه شبكة وقفه وفي يده
عصا وهو ماش على مهلة ينشد ويقول

بملك كالليلة المقمرة
فلا علم الا سم المقدره
وكل الدفاتر والمحبرة

يقولون لي انت بين الورى
فقلت دعوني من اقوالكم
فلور منوني وعلي معي

على قوت يوم فرد الرهان	وارموا الى القصة الحقة
فاما الفقير وحال الفقير	وعيش الفقير فما اكد
وفي الصيف يعجز عن قوته	وفي البر يد في على الجمرة
تقوم عليه كلاب الطريق	وكل لئيم بذائنه
اذا ما شكى حاله لامرئ	فما في البرية من يعذره
اذا كان هذا حيوة الفقير	فاصل ما كان في المقبره

فلما سمع الخليفة انشاده قال لجعفر انظر هذا الرجل الفقير وانظر هذا
الشعر فانه يدل على احتياجه ثم الخليفة تقدم اليه وقال له يا شيخ
ما صنعتك فقال يا سيدي انا صياد وعندي عيلة وخرجت من بيتي
من نصف النهار الى هذا الوقت لم يقسم الله شيئا اقوت به عيالي وقد
كرهت نفسي وتمنيت الموت فقال الخليفة هل لك ان ترجع معنا البحر
تقف على شاطئ الدجلة وترمي شبكتك على الجحش ومهما طلع اشترية
منك بمائة دينار فخرج لما سمع هذا الكلام وقال على رأسي ارجع معكم
ثم ان الصياد رجع معهم الى البحر ورمى شبكته وصبر عليها ثم انه جذب
الخيط وجرا الشبكة اليه فطلع في الشبكة صندوق مقفول ثقيل لوزن فلما
نظره الخليفة جسده فوجد ثقيل فاعطى للصياد مائة دينار وانصرف
وحمل الصندوق مسرورا مع الخليفة وطلعوا به الى القصر واوقفوا الشئوع
والصندوق بين يدي الخليفة فتقدم جعفر ومسرو وكسرو الصندوق
فوجدوا فيه قفة خوص مخيطة بخيط صوف احمر فقطعوا القفة فراوا فيها
فردة بساط فتالوا الفردة فوجدوا ازارا ووجدوا فيه صبية كأنها
سبيكة فضة مقتولة مقطعة فلما نظرها الخليفة تأسف وجرت دموعه
على خده والتفت الى جعفر وقال يا كلب الوز ان قتلت القتل في زمي ورموه
في البحر ويصيرون متعلقين بذمتي يوم القيامة والله لا بد ان آخذ
حق هذه الصبية من قتلها ولا قتلته شر قتلة وقال لجعفر وعق اتصال

انسي بالخليفة من بني العباس ان لم تاتي بالذي قتل هذه لانصفها منه شئت لك
 على باب قصري واربعين من بني عمك واغتال الخليفة غيظا شديدا فخرج
 جعفر من بين يديه وقال له امهلي ثلثة ايام قال امهلتك فترى جعفر
 المدينة وهو حزين وقال في نفسه من اين اعرف من قتل هذه الصبية حتى
 اني احضره للخليفة وان احضرت له غيره يصير متعلقا في ذمتي ولا ادري ما
 اصنع ثم ان جعفر اجلس في بيته ثلثة ايام وفي اليوم الرابع ارسل الخليفة
 وراءه بعض الحجاب يطلبه فطلع اليه فقال للخليفة له اين قاتل الصبية قال
 جعفر يا امير المؤمنين انا كنت عريف القتل حتى اعرف قتلها فاغتال الخليفة
 وامر بشنقه تحت قصره وامر مناديا ينادي في شوارع بغداد من اراد الفرجة
 على شنق جعفر البرمكي وزير الخليفة وشنق اربعين برمكيا من اولادهم على
 باب قصر الخليفة فيلحقهم يتفرج فخرجت الناس من جميع الحارات يتفرجون
 على شنق جعفر واولادهم ولم يعلموا سبب شنقهم ونصبوا الخشب واقفوه
 تحته لاجل الشنق وصاروا ينتظرون الاذن من الخليفة وكانت الاشارة
 هكذا او صار الخلق يتباكون على جعفر واولادهم فيبينما هم كذلك واذا
 بشاب حسن الوجه نقي الاثواب بوجه اقر وطرف احمر وجبين ازهر وخد
 احمر وعذار اخضر وشامة كانه قرص عنبر وما زال يسم الناس الى ان
 وقف بين يدي جعفر فقال له سلامتك من هذه الوقفة يا سيدا لامراء
 وكهف الفقراء الذي قتل القتيلة التي وجدتموها في الصندوق انا فاشقني
 عنها وخذ حقها مني فلما سمع جعفر كلام الشاب وما ابداه من الخطاب
 فرح بخلاص نفسه وحزن على الشاب فيبينما هم في الكلام واداب شيخ كبير
 طاعن في السن يسم الناس ويشق بين الخلائق الى ان وصل الى جعفر
 والشاب فسلم عليهما فقال ايها الوزير والسيد الخطير لا تصدق كلام هذا
 الشاب فيما يقول فانه ما قتل الصبية الا انا فخذ حقها مني او اطالبك
 بين يدي الله تعالى ان لم تفعل فقال الشاب ايها الوزير هذا شيخ كبير
 عر فان لا يدري ما يقول وانا الذي قتلها فخذ حقها مني فقال الشيخ
 يا ولدي انت صغير تشتهي الدنيا وانا كبير شبع من الدنيا وانا افديك
 بروحي وافدي الوزير وبني عمه وما قتل الصبية الا انا فبا لله عليك عجل

بشقي فلاحية لي بعدها فلما نظر الوزير الى ذلك تعجب واخذ الشاب والشيخ و
 ظلم بهما الى الخليفة وقبل الارض وقال يا امير المؤمنين قد احضرتا قاتل الصبية
 فقال الخليفة اين هو فقال ان هذا الشاب يقول انه هو القاتل وهذا الشيخ
 يكذب به ويقول هو القاتل وها هما بين يديك فنظر الخليفة الى الشيخ والشاب
 وقال من فيكم قتل هذه الصبية فقال الشاب انا وقال الشيخ ما قتلها الا انا
 فقال الخليفة لجعفر خذ الاثنين واشتغما فقال جعفر اذ كان احدهما
 قتل فشقي الثاني ظلم فقال الشاب وحق من رفع السماء وبسط الارض انا
 الذي قتلت الصبية وادي امارة قتلها ووصف ما وجد الخليفة فتحقق
 عند الخليفة ان الشاب هو الذي قتل الصبية فتعجب الخليفة من قصتهما وقال
 ما سبب قتلك لهذه الصبية بغير حق وايش سبب اقرارك بالقتل من غير
 ضرب ومجيك بنفسك في هذا وتقول خذ واحقها مني فقال الشاب
 اعلم يا امير المؤمنين ان هذه الصبية زوجتي وبنت عمي وهذا الشيخ ابوها
 وهو عمي وتزوجت بها وهي بكر فرزقي الله منها ثلاثة اولاد ذكور وكانت
 تحبني وتخدمني ولم ار عليها سوءا وكنت انا ايضا احبها احبا عظيما الى ان
 كان اول هذا الشهر فرضت مرضا شديدا فاحضرت لها الابرار فتوجهت
 لها العافية قليلا قليلا فاردت ان ادخلها الحمام فقالت اني اريد شيئا
 قبل دخول الحمام فقد انتهت فقلت لها سمعنا وطاعة وما هو فقالت اني
 اشتيتي تفاحا اشمها واعض منها عضة فدخلت من ساعتي المدينة وفشت
 على التفاح فلم اجده ولو كانت الواحدة بدينا را شريتها فشقي على ذلك و
 طلعت الى البيت وقلت لها يا بنت عمي والله ما لقيت شيئا فتشوشت وهي
 ضعيفة وزاد عليها الضعف تلك الليلة كثرا فبت وانا متفكر فلما اجم الصباح
 خرجت من بيتي ودرت على البساتين واحدا واحدا فلم اجده فيها فصا دفتي
 خولي كبير فسالته عن التفاح فقال يا ولدي هذا شيء قل ان يوجد وهو
 معدوم ولا يوجد الا في بستان امير المؤمنين الذي في البصرة وهو عند
 الخولي يدخره الخليفة فمضت الى البيت وقد حملتني محبتي لها ومودتي
 على ان اسافر وهيأت لي نفسي وسافرت خمسة عشر يوما ليلا ونهارا
 في الذهاب والاياب وجمت لها ثلث تفاحات اشتريتهم من خولي البصرة

بثلاثة دنانير ودخلت وناولتهم لها فلم تقهر بهم وتركتهم عن جانبها وكان
 قد زاد بها الضعف والحما ولم تنزل في ضعفها الى ان مضى لها عشرين ايام
 وبعد ذلك عوفيت فخرجت من البيت وذهبت الى دكاني وجلست في بيعي و
 شراي فيمنا انا جالس وسط النهار واذا بعبد اسود فانت علي وفي يده تفاحة
 من تلك التفاحات الثلاث يلعب بها فقلت له يا عبد الخير من اين اخذت هذه
 التفاحة حتى اخذ مثلها فضحك وقال اخذتها من جيبتي وانا كنت غائبا
 وحيث فوجدتها ضعيفة وعندها تلك تفاحات قالت لي ان زوجي القرنان
 سافر من شأنهم البصرة اشتراهم بثلاثة دنانير فاخذت منهم هذه التفاحة
 فلما سمعت يا امير المؤمنين كلام العبد اسودت الدنيا في وجهي وقت فقلت
 دكاني وحيث الى البيت وانا اعدم العقل من شدة الغيظ ونظرت الى التفاح
 فلم احدا الاثنين فقلت لها اين الثالثة فقالت لا ادري ولا اعرف فتحقت
 قول العبد فممت واخذت سكيناً وحيث من خلفها وما كلمتها حتى ركب
 على صدرها ونحرتها بالسكين وقطعت رأسها وحطبتها في القفة بسرعة
 وغطيتها بالازار وخطبتها وحطبت عليها شقة من البساط وانزلتها الصندوق
 وقفلته وحملتها على بغلي ورميتها في الدجلة بيدي فبا لله عليك يا
 امير المؤمنين مجل بشقي في خائف من مطالبتها في يوم القيمة فاني لما
 رميتها في بحر الدجلة ولم يعلم بها احد رجعت الى البيت وجدت ولدي
 الكبير يبكي ولم يكن له علم بما فعلت في امه فقلت له ما يبكيك يا ولدي فقال
 اني اخذت تفاحة من التفاح الذي عند امي ونزلت بها الى الزقاق العب مع
 اخوتي واذا بعبد اسود طويل خطفها مني وقال لي هذا جاك منك من اين فقلت
 له هذا سافر لها ابي وجاء بها من البصرة من اجل امي وهي ضعيفة واشترى
 ثلاث تفاحات بثلاثة دنانير ثم اخذها ولم يلتفت الي فعدت له القول
 ثانيا وثالثا ولم يلتفت الي وضربني وراح بها فحقت من امي تضربني من
 شأن التفاحة فغيت انا واخوتي من خوفها الى ظاهر المدينة وقد اسمى
 المساعطينا وانا خائف منها فبا لله يا ابي لا تقتلها شيئا تزداد ضعفا على
 ضعفها فلما سمعت كلام الولد علمت ان العبد هو الذي افترى الكلام الكذاب
 على بنت عمي وتحقت انها قتلت ظلما ثم اني بكيت بكاء شديدا واذا بهذا

الشيخ وهو عمي والدها قد اقبل فاحبرته بما كان فجلس يحاجني وبكى ولم
 نزل نبكي الى نصف الليل واقمنا العز خمسة ايام لهذا اليوم ونحترقنا
 على قتلها ظلم وكل ذلك كان من تحت رأس البعد وهذا سبب قتلها بفرصة
 اجدادك مجمل يقتل فلاحية في بعدها وخذ حقها مني فلما سمع الخليفة كلام
 الشاب تعجب وقال والله لا اشفق الا العبد الملعون ولا عمل عملا يشفي العليل
 ويرضى الملك الجليل وادرك شهزاد الصبح فسكنت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة العشرون

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الخليفة حلف انه لا يشفق الا العبد
 فان الشاب معذور وثمان الخليفة التفت الى جعفر وقال له احضري
 هذا العبد الملعون الذي جرت منه هذه القضية وان لم تحضره فانت
 عوضه فنزل جعفر يبكي ويقول حضري موتين ولا كل مرة تسلم الحرة
 وليس في هذا الا مرحيلة والذي سلمني في الاول يسلمني في الثاني والله
 ما بقيت اخرج من بيتي ثلاثة ايام والحق يفعل ما يشاء ثم اقام في بيته
 ثلاثة ايام وفي اليوم الرابع احضر القضاة والشهود وودع اولاده وهو يبكي
 واذا برسول الخليفة اتي اليه وقال له ان امير المؤمنين في السد ما يكون
 من الغضب وارسل بطلبك وحلف انه لا يمر هذا النهار الا وانت مشنوق
 فلما سمع جعفر هذا الكلام بكى وبكوا اولاده وعبيده مع كل من في الدار فلما
 فرغ من التوديع تقدم الى بنته الصغيرة ليودعها وكان يحبها اكثر من
 اولاده جميعا فضمها الى صدره وباسها وبكى على فراخها فوجد في جيبها شيئا
 مكتوبا فقال لها ما الذي في جيبك فقالت له يا ابت تفاحة مكتوب عليها
 اسم مولانا الخليفة جاء بها عبدنا ربحان ولها معي اربعة ايام وما اعطا
 هالي حتى اخذ مني دينارين فلما سمع جعفر بذلك العبد والتفاحة فرح
 وحظ يد في جيب ابنته واخرج التفاحة فعرفها وقال يا قريب الفرح لم
 انه امر باحضار العبد فحضر فقال له وبلك ربحان من اين لك هذه التفاحة
 فقال العبد والله يا سيدي ان كان الكذب انجنا فالصدق انجنا وانجنا هذه

التفاحة ما سرقها لامن قصرك ولا من قصر الحفيرة ولا من بستان امير المؤمنين
وانما هذه من مدة خمسة ايام مشيت فدخلت الى بعض ازقة المدينة فظنرت
صغارا يلعبون ومع واحد منهم هذه التفاحة فخطفتمها منه وضربته فبكي وقال
يا فتى هذه لامي وهي مريضة وقد اشتتت على ابى التفاحة فساخر الى البصرة
وجاء لها ثلث تفاحات بثلاثة دنانير فترقت منهم واحدة العيب بها ثم بكى فلم
التفت اليه ولخذتها وجئت هنا فاخذتها ستي الصغيرة بدينا رين ذهب
وهذه حكايته فلما سمع جعفر هذه القصة تعجب لكون ان الفتنة وقتل الصبية
من عبده وحزن لنسبة العبد له وفرح لخلاص نفسه ثم انشد يقول شعرا

فَجَعَلَهُ لِنَفْسِكَ مِنْ فِدَاها
وَنَفْسِكَ لَمْ تَجِدْ نَفْسًا سِوَاها

اِذَا جَاءَ الْمُصِيبَةُ فِي غُلَامٍ
فَأَنَّكَ وَاجِدٌ خَدَمًا كَثِيرًا

ثم انه مسك بيد العبد وطلم به الخليفة وحكى له قصته من اولها الى اخرها
فتعجب الخليفة كل العجب وضحك حتى انقلب وامران تخرج هذه الحكاية وتجعل
سيرابين الناس فقال لا تعجب يا امير المؤمنين من هذه القصة فما هي اعجب
من حديث الوزير نور الدين علي المصري

حِكَايَةُ الْوَزِيرِ نَوْرِ الدِّينِ اَخِيهِ

وشمس الدين محمد اخيه فقال الخليفة هات وما البقي اعجب من هذه
الحكاية فقال جعفر يا امير المؤمنين لا احداثك الا بشرط ان تعتق عبدي
من القتل فقال ان كان اعجب مما اتفق لنا وهبت دمه لك وان لم يكن
باعجب قتلت عبدا فقال جعفر اعلم يا امير المؤمنين انه كان في سالف
الزمان بارض مصر سلطان صاحب عدل وامان يحب الفقراء ويحب الس
العلماء وله وزير عاقل خبير له علم بالامور والتدبير فكان شحا كبيرا
وله ولدان كانهما قمران لم ير مثلهما في الحسن والجمال وكان اسم الكبير
شمس الدين محمد واسم الصغير نور الدين علي وكان الصغير امير من الكبير

في الصباح والملاحاة حتى ان في بعض البلدان تسامعوا به فساfer الى بلاده
 لاجل رؤية جماله فاتفق ان والدهم مات فخرن عليه السلطان واقبل على الولدين
 وقربهما واخلم عليهما وقال لهما انتم في مرتبة ايكم فلا تذكر واخو اطركم
 ففرحوا وقبلوا الارض بين يديه وعملوا العزلا ليهما الى اقام شهر ثم
 دخلوا في الوزارة وصار الحكم بايديهما كما كان بيد ابيهما وكان اذا اراد
 السلطان السفر يسافر واحد منهما فاتفق في ليلة من الاليالي وكانت سفر
 الكبير مع السلطان فيبناهم يتحدثون اذ قال الكبير للصغير يا اخي قصدي ان
 اتزوج انا وانت في ليلة واحدة فقال الصغير افعل يا اخي ما تريد فاني
 موافقك على ما تقول فاتفقوا على ذلك ثم ان الكبير قال لاهيه ان قد زلله
 وخطبنا بنتين ودخلنا في ليلة واحدة ووضعنا في يوم واحد واراد الله
 وجاءت زوجتك بصبي وجاءت زوجتي بنت نزعتهما البعضهما وبصير
 اولادهم فقال نور الدين يا اخي ما تاخذ من ولدي في مهر بنتك فقال اخذ
 من ولدك بنتي ثلاثة الاف دينار وثلث بساتين وثلث ضياع وان كتب
 الشاب بغير هذا الايهم فلما سمع نور الدين هذا الكلام قال ما هذا المهر
 بالشرط على ولدي اما تعلم اننا اخوة ونحن الاثنان بفضل الله وزراء ونحن
 في مقام واحد وكان الواجب عليك ان تقدم ابنتك لولدي من غير مهر
 وان كان لا بد من مهر فاجعل شيئا معلوما ليظهر للناس فانك تعلم ان الذكر
 افضل من الانثى وولدي ذكر وبنذكرك به بخلاف ابنتك فقال وما لها
 فقال لانذكربها بين الامراء ولكن انت تريد ان تفعل معي كما فعل بعضهم
 قيل ان بعض الناس قدم على بعض اصحابه فقصده في حاجة فقال بسم الله
 نقضي حاجتك ولكن غدا فانشد في الجواب شعرا

اِذَا كَانَ فِي الْحَاجَاتِ مَهْلًا إِلَى غَدٍ فَذَكَ يَكُونُ طَرْدُ الرِّمَنِ كَانَ عَارِفًا

فقال له شمس الدين اراك تقص وتعمل بنتك افضل من ابني لاشك انك ناقص
 عقل ولا لك اخلاق تذكر شركة الوزارة وانا ما ادخلتك معي في الوزارة الا
 شفقة عليك وتبقي تساعدني وتكون لي معيناً ولا اكسر فخاطرك وحيثما
 هذا القول قولك والله لا ازوج بنتي لولدك ولو وزنت ثقلها اذهب فلما

سمع نور الدين كلام اخيه اغتاظ وقال وانا ما بقيت ازوج ابني ابتكت فقال
شمس الدين انا لا ارضاه لها بعلا ولولا اني في السفر لكنت عملت معك العبر
ولكن لما ارجع من سفري فرج اريك ما تقتضي مروي فلما سمع نور الدين من
اخيه ذلك الكلام امتلا غيظا وغاب عن الدنيا وكتب ما به وبات كل واحد في
ناحية فلما اجتمع الصباح برز السلطان للسفر وعذا في المجيزة وقصد الامرام
وصحبه الوزير شمس الدين واما ما كان من امر اخيه نور الدين فبات تلك
الليلة في اشد ما يكون من الغيظ فلما اجتمع الصباح قام وصلى الصبح ومهدا الى
خزائنه واخذ منها خراجا صغيرا وملاه ذهباً وتذكر قول اخيه وحقارته
عنده فانشد وجعل يقول هذه الابيات

سَبَّافٍ تَحْدُ عَوْضًا مَعَن تَقَارِقُهُ	وَأَنْصَبَ فَإِنَّ لَدُنِّيَذَا الْعَيْشَ فِي الْقَيْبِ
مَا فِي الْمَقَرِّ أَرَى عِزًّا وَلَا أَرَبًا	سَوَى الْعَنَاقِدِجِ الْأَوْطَانِ وَالْفَرْجِ
إِنِّي رَأَيْتُ وَقُوفَ الْمَاءِ يُفْسِدُهُ	إِنْ سَاحَ طَابَ وَإِنْ لَمْ يَجْرَمْ يَبْطِ
وَالْبَدْرُ لَوْلَا أَقُولُ مِنْهُ مَا نَظَرْتُ	إِلَيْهِ فِي كُلِّ حِينٍ عَيْنُ مُرْتَبِّبِ
وَالْأَسَدُ لَوْلَا فِرَاقُ الْغَائِبِ مَا اقْتَضَتْ	وَالشَّهْمُ لَوْلَا فِرَاقُ الْقَوْسِ لَمْ يُعَيِّبِ
وَالْتَبَرُ كَالْتَرَبِّ مُلْقًى فِي مَعَادِنِهِ	وَالْعُودُ فِي أَنْصَبِهِ نَوْعٌ مِنَ الْخَطْبِ
فَإِنْ تَغَرَّبَ هَذَا عَزَّ مَطْلَبُهُ	وَإِنْ تَغَرَّبَ هَذَا زَادَ فِي الدَّهَبِ

فلما فرغ من شعره امر بعض ظمائه ان يشد له بغلة النوبة بسرجها المضرب
وهي بغلة زر زورية عالية الظهر كأنها قبة مبنية سرجها ذهب وركاباتها
هندية عليها عباءة كسروية وهي كأنها عروسة جميلة وامره ان يجعل عليها
بساطا حريرا وسجادة وجعل الخروم من تحت السجادة ثم قال للخدام والعبيد
قصدي اتخرج خارج المدينة واروح نواحي القليوبية وابات ثلث
ليال فلا احد منكم يتبعني فان عندي ضيق صدروا سري وركب البغلة
واخذ معه شيئا قليلا من الزاد وخرج من مصر واستقبل البرفجاء جاء

عليه الظهر حتى دخل على مدينة بلبيس فنزل عن بغلته واستراح وكيح
 البغلة واخذ شيئاً من الزاد فأكله واخذ من بلبيس ما يأكله وما يعلفه
 على بغلته واستقبل البر فمأجاء عليه الليل حتى دخل بلداً يقال لها السعة
 فبات بها واخرج شيئاً أكله وحط الخنجر تحت رأسه وفرش البساط ونام
 في مكان البرية والغيظ غالب عليه فثمرانه بات في ذلك المكان فلما أصبح
 الصباح ركب وسار يسوق البغلة الى ان وصل الى مدينة حلب فنزل في
 بعض الخانات واقام ثلاثة ايام حتى استراح وريم البغلة وشم الهواء ثم عزم
 على السفر وركب بغلته وخرج مسافراً لا يدري اين يذهب ولم يزل سائر
 الى ان اقبل على مدينة البصرة ولم يشعر بذلك حتى نزل الى الخان فانزل
 عن البغلة وفرش البجادة واعطى البغلة بعدتها للبواب يستيرها فاخذها
 وسيرها فاتفق ان وزير البصرة جالس في شباك قصره فنظر الى البغلة
 ونظر ما عليها من العدة المثمنة فظنها بغلة موكب ومركوب وزراء او
 ملوك فتفكر في ذلك وحار عقله وقال لبعض علمائه اثمتني بهذا البواب
 فذهب الغلام واتى بالبواب للوزير فتقدم البواب وبأس الارض وكان
 الوزير شيخاً كبيراً فقال للبواب من يكن صاحب هذه البغلة وما صفاته
 فقال البواب يا سيدي صاحب هذه البغلة شاب صغير طريف الشماكل
 عليه هيبة ووقار من اولاد التجار فلما سمع الوزير كلام البواب قام على
 حيله وركب وسار الى الخان ودخل على الشاب فلما رآه نور الدين الوزير
 قادم عليه قام على حيله ولاقاه وسلم عليه فرحب به الوزير ومنزل من
 على جواده واحتضنه واجلسه عنده وقال له يا ولدي من اين اقبلت وما
 ذا تريد فقال نور الدين يا مولاي اني قدمت من مدينة مصر وكنت
 ابن وزير فيها وقد انتقل الي الى رحمة الله تعالى واحيره بما يجري له
 من المبتدأ الى المنتهى قال وقد عزمت على نفسي اني لا اعود ابداً حتى
 اشق جميع المدن والبلدان فلما سمع الوزير كلامه قال له ولدي لا تطاوع
 النفس فتريمك في الهلاك فان البلاد خراب وانا اخاف عليك من عواقب
 الزمان ثم انه حمل خروجه على بغلته واخذ البساط والسجادة واخذ نور الدين
 معه الى بيته وانزله في مكان طريف واكرمه ولحسن اليه وحبه حبا

شديد وقال له يا ولدي انا بقيت رجلا كبيرا ولم يكن لي ولد ذكر وقد
 رزقني الله بنتا تعادل في الحسن ومنعت عنها خطاها كثيرا وقد وقع حبك في
 قلبي فهل لك ان تقبل ابنتي جارية لخدمتك وتكون لها بعلا فان كنت تقبل
 ذلك اطعم بك الى سلطان البصرة واقول له انه ولد اخي واوصلك الى ان
 اجعلك وزيره مكاني والزمت انا بقيت فاني بقيت رجلا كبيرا فسمع نور الدين
 كلام وزير البصرة اطرق برأسه وقال سمعا وطاعة ففرح الوزير وامر غلامه ان
 يضعوا له طعاما وان يزينوا قاعة المجلس الكبيرة التي ترسم فيها عراس الامراء
 ثم جمع اصحابه ودعا اكابر الدولة وتجار البصرة فحضروا بين يديه فقال لهم
 اني كان لي اخ وزير بالديار المصرية ورزقه الله ولدين وانا كما تعلمون رزقني الله
 بنتا وكان اخي اوصاني اني ازوج بنتي لاحد اولاده فاجتته لذلك فلما استحقق
 الزواج ارسل الي احد اولاده وهو هذا الشاب الحاضر فلما جاءني جئت ان اكتب
 كتابة على بنتي ويدخل بها عندي وهو اولى من الغريب وبعد ذلك ان شاء
 يقعد عندي وان شاء للسفر استبرهه وزوجته الى ابيه فقالوا جميعا نعم
 ما رأيت ونظروا الى الشاب فلما رأوه اعجبهم فاحضر الوزير الشهود والقضاة
 وكتبوا الكتاب واطلقوا الخور وشربوا السكر وشوا الماء للورد وانصرفوا وما
 الوزير فامر غلامه ان يأخذ ونور الدين ويدخلوا به الحمام واعطاه الوزير
 بدلة من خاص ملبوسه وارسله المناشف والطاسات وبجاء الخور وما
 يحتاج اليه فلما خرج ولبس البدلة صار كالبدرا اذا بدد ليلة اربعة عشر فلما
 خرج من الحمام ركب بغلته ولم يزل سائرا حتى وصل الى قصر الوزير فنزل
 من البغلة ودخل على الوزير فقبل يديه ورجب به وادرك شهر نازد الصباح
 فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الحادية والعشرون

قالت بلغني بها الملك السعيدان الوزير قام له ورجب به وقال له تم ادخل هذه
 الليلة على زوجتك وفي هذا اطعم بك الى السلطان وارجوك من الله كل خير
 فقام نور الدين ودخل على زوجته بذت الوزير هذا ما كان من امر

نور الدين واما ما كان من امر اخيه فانه غاب مع السلطان مدة في السفر
ورجع فلم يجد اخاه فسأل عنه الخدام فقالوا له من يوم سافرت مع السلطان
ركب بغلته بعدة الموكب وقال انا راغ ناحية القليوبية اغيب يوما او يومين
فان صدري ضاق ولا احد يتبعني ومن يوم حزن وجهي الى هذا اليوم لم نسمع
له خبرا ففتشوش شمس الدين على فراق اخيه واغتم فما شديدا لفقد وقال في
نفسه ما هو الا مما نهرته في تلك الليلة اخذ على خاطره وخرج مسافرا فلا بد
ان ارسل خلفه ثم طلع واعلم السلطان وكتب بطاقات وارسل البريد الى نوابه
في جميع البلاد ونور الدين في مدة العشرين يوما التي غابوها قطع بلادا بعيدا
لفتشوا ولم يقعوا له على خبر فجمعوا وائس شمس الدين من اخيه وقال لقد فرطت
في اخي بكلامي له على زواج الاولاد قل ذلك ان يكون وما كان ذلك الا من قلة
عقلي وعدم تدبيري ثم بعد مدة يسيرة خطب بنت رجل من تجار مصر وكتب
كتابا به ودخل بها وقد اتفق ان ليلة دخول شمس الدين على زوجته كانت ليلة
دخول نور الدين على زوجته بنت وزير البصرة وذلك بارادة الله تعالى الحق
ينفذ حكمه في خلقه وكان كما قاله وحملوا النساء منهما وقد وضعت زوجة
شمس الدين وزير مصر بنتا لا يري في مصر احسن منها ووضعت زوجة
نور الدين ولدا ذكر لا يري في زمانه احسن منه كما قال فيه الشاعر اشعرا

وَمَهْمُ هَفٍ مِنْ شَعْرِهِ وَجَبِينِهِ	تَعْدُ وَالْوَدَى فِي ظِلَّةٍ وَضِيَاءٍ
لَا تُنْكِرُ وَالْحَالُ الَّذِي فِي خَدِّهِ	كُلُّ الشَّقِيقِ بِنُقْطَةٍ سَوْدَاءٍ

وقال اخر شعرا

إِنْ يَجِيءَ بِالْحُسْنِ كَيْ يُقَاسَ بِهِ	يُنْكَسُ الْحُسْنُ رَأْسَهُ خَجَلًا
أَوْ قِيلَ يَا حُسْنُ هَلْ دَأَيْتَ كَذَا	فَقَالَ أَمَا كَذَا رَأَيْتُ فَلَا

فما بهد الدين حسن وخرج به جدا وزير البصرة وصنع الولائم وعمل
اسمطا تقسم الاولاد الملوك ثم ان وزير البصرة اخذ معه نور الدين وطلع
به الى السلطان فلما اقبل قد امه قبل الارض بين يديه وكان فخم البنا

ثابت الجنان صاحب حسن ولسان وانشد يقول شعرا

دَامَتْ لَكَ الْإِنْعَامُ يَا سَيِّدِي	وَدُمْتَ مَا دَامَ الدُّجَا وَالْبُحْرُ
يَا مَنْ إِذَا مَا ذُكِرَتْ مَمْنَةُ	رَقَصَ الزَّمَانُ وَصَفَّقَ الدَّهْرُ

فقام لهما السلطان وشكر نور الدين على ما قال وقال لوزيره من هذا الشاب فقال له الوزير قمته من اولها الى اخرها وقال له هذا ابن اخي فقال له وكيف يكون ابن اخيك ولم نسمع به فقال يا مولانا السلطان انه كان لي اخ وزير بالديار المصرية وقد مات وخلف ولدين فالكبير جلس مكان والده وزير وهذا ولد الصغير جاء عندي وحلفتاني لا ازوج بنتي لاله فلما جاء زقيقته بها وهو شاب وانا بقيت شيخا كبيرا وقل سمعي وعجزتد بيدي والقصد من مولانا السلطان ان يجعله في مرتبتي فانه ابن اخي وزوج ابنتي وهو اهل للوزارة لانه صاحب رأي وتدين ففطر السلطان اليه فلاق بخاطره فانه علم عليه بما اراده الوزير وقدمه في الوزارة وامر له بمغلة عظيمة وامر له السلطان بمغلة من خاص مركوبه وعين له الرواتب والحوامك فقبل نور الدين بيد السلطان ونزل هو وصهره الى منزلهما وهم في غيبة الفرح وقالوا هذا بكعب الملوود حسن ثم ان نور الدين توجه ثاني يوم عند الملك وقبل الارض وانشد يقول

سَعَادَاتُكَ تُجَدُّ كُلَّ يَوْمٍ	وَإِقْبَالُكَ عَلَى كَيْدِ الْحَسُودِ
فَمَا ذَا لَكَ إِلَّا قِيَامُ بَيْضِ	وَأَيَّامُ الَّذِي عَادَاكَ سُودُ

فامر السلطان بالجلوس في مرتبة الوزارة فجلس وتعاظم امره وخدمته ونظر بين الناس في امورهم واحكامهم كالجرت عادة الوزراء وصار السلطان ينظر اليه ويتعجب من امره وعقله وقد بيره وتصريفه فحبه وقربه اليه ولما انصرف الديوان نزل نور الدين الى بيته وحكى لصهره ما وقع ففرح ولم يزل نور الدين في الوزارة حتى انه لا يفارق السلطان لانيلا ولا في نهار وزاد له الجمال والجرىات الى ان اتسع له الحال وصار له مراكب تسافر من تحت يده بالمتاجر وصار له عبيد ومماليك وعمراملاك كثيرة ودواب

وبساتين وصار عمر ولد حسن اربع سنين فتوفي الوزير الكبير والد زوجة نور الدين فاخرجه خربة عظيمة وواراه في التراب ثم اشتغل بنور الدين بتربية ولده فلما اشتد وصار له من العمر سبع سنين احضره فقيها يقرئه في بيته واوصاه بتعليمه وادبه وحسن تربيته فقرأه وحفظه فوائد في العلم وعاد القرآن في مدة سنوات وما زال حسن يزداد جمالا وقد اواستدالا

كافيل شعر

قَمَرٌ نَكَامٌ فِي سَمَاءِ جَمَالِهِ	وَالشَّمْسُ تُشْرِقُ مِنْ شَقَائِقِ خَرْدِهِ
مَلِكُ الْجَمَالِ بِأَسْرِهِ فَكَانَتْهَا	حُسْنُ الْبَرِّيَّةِ كُلُّهَا مِنْ عُنْدِهِ

وقدر بآه الفقيه في قصر ابيه ومن حين نشأ لم يخرج من قصر الوزارة ففي يوم من بعض الايام اخذه والده الوزير نور الدين والبسه بدلة من افخر ملبوسه وركبه بغلة من خيار بغاله وطلعه به الى السلطان ودخل به عليه فنظر الملك بدمع العين حسن ابن الوزير نور الدين فاجبته وحببه واما اهل المملكة لما مر عليهم اول مرة وهو طالع مع ابيه الى الملك فابتهتوا من حسنه وجلسوا في طريقه ينتظرون عوده عليهم ليتفرجوا عليه وعلى حسنه وجماله وقد اعتدله كافي في هذه الايات شعر

رَصَدَ الْمُنْعَمُ لَيْلَةً قَبْدَالَهُ	قَدْ الْمَلِكُ يَتِيهِ فِي بُرْدِيهِ
وَتَأْمَلُ الْجَوَازُ إِذْ شَرَقَتْ لَهُ	حُسْنُ الْجَمَالِ يَلُوحُ مِنْ عَطْفِيهِ
وَأَتَى لَهُ زُحُلُ السَّوَادِ بِشَعْرِهِ	وَحَبَاهُ لَوْنُ الْمُسْكِ فِي مُدْعِيهِ
أَهْدَى لَهُ الْمُرْتَمِمْ حُمْرَةَ خَرْدِهِ	وَالْقَوْسُ يَرْمِي النَّبْلَ مِنْ جَفْنِيهِ
وَعَطَارِدُ اعْطَاهُ فُرْطُ ذُكَاثِهِ	وَأَبَا الشَّهَاءِ نَظَرَ الْوُشَاةِ إِلَيْهِ
فَبَقِيَ الْمُنْعَمُ حَذَرًا مِمَّا رَأَى	وَسَعَى وَبَاسًا لَا رَيْصَ بَيْنَ يَدَيْهِ

فلما رآه السلطان انعم عليه وحببه وقال لابييه يا وزير لازم ولا بد انك

دائماً تحضره معك فقال السمع والطاعة وعاد الوزير بولده الى منزله وما زال
كل يوم يطلع به الى السلطان الى ان بلغ الولد من العمر خمسة عشر سنة
فضعف والده نور الدين الوزير فاحضر ولده وقال يا ولدي اعلم ان الدنيا دار
فناء والآخرة دار بقاء واريد ان اوصيك ببعض وصايا فافهم ما اقول لك
واصح ذهنك اليه وصار يوميه على حسن عشرة الناس والتدبير ثم ان
نور الدين تذكر اخاه واوطانه وبلاده فبكى على فرقة الاحباب ومسيح دموعه

وانشد يقول شعرا

اَوْ بَلَّغْنَا شَوْقًا كَيْفَ السَّبِيلُ	اِنْ شَكُونَا بَعْدًا فَمَا ذَا اَقُولُ
مَا يُوَدِّي شَكْوَى لِحَبِّ رَسُولُ	اَوْ بَعَثْنَا رَسُولًا يَتَرْجِمُ عَنَّا
بَعْدَ فَقْدِ الْاَحْبَابِ الْاَقْبَلُ	اَوْ صَبَرْنَا فَمَا بَعِيَ حُبُّ
وَدُمُوعًا عَلَى الْحَدِّ تَسْبِيلُ	لَيْسَ لَانَ اِلَّا تَأْسَفًا وَحَيْنًا
وَطَرْفِي وَهَمُّ فِي قُوَابِي حُلُولُ	اَيَا غَائِبِينَ عَنْ شَخْصِ عَيْبِي
عَلَى طَوْلِ الْعُدُوِّ لَا يَحُولُ	اَتَرَا كَمَا اَنْتُمْ اَنْ عَهْدِي
شَفَرُ فَيْكُمُ الْبَكَاءُ وَالنُّحُولُ	اَمْ تَنَاسَيْتُمْ عَلَى الْبَعْدِ صَبِيَا
لِي مَعَكُمْ هُنَاكَ عِتَابٌ يَطُولُ	اَنَا وَارِنْ ضَمْنَا وَاَيَاكُمْ اَحْيُ

لما فرغ من انشاده وبكائه التفت الى ولده وقال له اعلم قبل ما اوصيك
ن لك عم وهو وزير مصر فارقتك وخرجت على غير رضا والقصد انك تأخذ
درجا وتكتب فيه ما اقول لك فاخذ بدر الدين حسن درجا من الورق
وصار يكتب فيه كما قال ابوه فاملاه ماجري له من الاول الى الآخر وكتب
له تاريخ زواجه ودخوله على بنت الوزير وتاريخ وصوله الى البصرة
واجتماعه بوزيره وان عمره دون الاربعين من يوم النزاع وهذا الكتابي
ليه والله خليفتي من بعد ذلك عليه ثم طواها وختمها وقال يا ولدي

حسن احفظ الوصية فان الرقعة فيها اصلك وحسبك ونسبك فان اصابك شيء من الامور فاعمد الى مصر واسأل على عمك واستدل عليه واعلمه اني مت غريبا مشتاقا فاخذ بدر الدين حسن الرقعة وطواها وخطها بين البطانة والظاهرة ولف عليها شاشة وهو يبكي على ابيه وعلى فراقه واهو صغير وقال نور الدين اني اوصيك بخمسة وصايا اولها ان لا تعاشر احدا تسلم من شره فان السلامة في العزلة ولا تحالطه ولا تبشره فاني سمعت الشاعر يقول

مَا فِي زَمَانِكَ مَنْ تَرْجُو مَوَدَّتَهُ	وَلَا صَدِيقٌ إِذَا جَارَ الزَّمَانُ وَفَى
فَعِشْ فَرِيدًا وَلَا تَكُنْ إِلَى أَحَدٍ	فَقَدْ نَهَضْتُكَ فِيمَا أَمَلْتَهُ وَكَفَى

الثانية يا ولدي لا تجور على احد يجور عليك الدهر فالدهر يوم لك ويوم عليك الدنيا قرض بوفاء ولقد سمعت الشاعر يقول

تَأَنَّ وَلَا تَجْعَلْ لَأَمْرِ شَرِيذُهُ	وَكُنْ زَلِيمًا لِلنَّاسِ تُدْعَى بِرَاحِمٍ
فَمَا مِنْ يَدٍ إِلَّا يَدُ اللَّهِ فَوْقَهَا	وَلَا ظَاهِرٍ إِلَّا سَيْبِلِي بَظَاهِرِهِ

الوصية الثالثة الزم الصمت واشتغل بعينك عن عيوب الناس فقد قيل من لزم الصمت نجح وسمعت الشاعر يقول

الصَّمْتُ زَيْنٌ وَالسُّكُوتُ سَلَامَةٌ	فَإِذَا انْطَقْتَ فَلَا تَكُنْ مِهْدَلًا
فَلَنْ نَدَمْتَ عَلَى سَكُوتِكَ مَرَّةً	فَلْتَنْدَمْ عَلَى الْكَلَامِ مَرَارًا

الرابعة يا ولدي احذر من شرب الخمر فان الخمر رأس كل فتنه والخمر مذهب العقول الحذرا الحذر من شرب الخمر لاني سمعت الشاعر يقول

تَرَكْتُ الْبَيْدَ وَشُرَابَهُ	وَصِرْتُ حَدِيثًا لِمَنْ عَابَهُ
شَرَابٌ يُصِلُ سَبِيلَ الْهَدَى	وَيَقْفِزُ لِلشَّرِّ أَبْوَابَهُ

والخامسة يا ولدي من مالك يصونك احفظ مالك يحفظك ولا تقطر

في مالك تحتاج الى اقل الناس من الدراهم فهي المراهمة لا في سمعت بعضهم
يقول

ان قل ما لي فلا خل يصاحبني	وان زاد ما لي فكل الناس خلاني
فكم صديق لبذل المال صاحبي	وصاحبي عند فقدي المال خلاني

وما زال نور الدين يوصي بدر الدين حسن حتى طلعت روحه واقام الحزن في بيته وحزن عليه السلطان وجميع الامراء ودفنوه ولم يزل بدر الدين علي والده في حزن مدة شهرين وهو لم يركب ولم يطعم الديوان ولم يقابل السلطان فاغتاط السلطان عليه فاقام مكانه بعض الحجاب وجلسه وزيراً وامره ان يختم على اماكن نور الدين وعلى ماله وعمارته واملاكه فنزل الوزير الجديدي يختم عليه ويقبض على ولده بدر الدين حسن ويطعم به الى السلطان يعمل فيه ما يقتضي رايه وكان بين العسكر مملوك من مماليك الوزير المتوفي فلما سمع بهذه القتنية ساق جواده واتى مسرعاً الى بدر الدين حسن فوجده جالساً على باب داره وهو منكسر الرأس حزين منكسر القلب فترجل له المملوك وقبلى يده وقال له ياسيدي وابن سيدي الجمل الجمل قبل حلول الاجل فارح نفسك وقال ما الخبر قال السلطان غضب عليك ورسم بالخطوة عليك والبلاء يجي من خلفي اليك ففر بنفسك فقال له هل في الامر شي حتى ادخل الى بيتي اصحب شيئا من الدنيا استعين به على الغربة فقال المملوك ياسيدي قم الان واخل منك الدار فهض وهو يقول شعرا

وَنَفْسُكَ قُرْبُهَا اِنْ صَبَتْ ضَيْمًا	وَحَلَّ الدَّارُ تَنْحَى مِنْ بَنَاهَا
فَاِنَّكَ وَاحِدٌ اَرْضًا بِأَرْفِيفٍ	وَنَفْسُكَ لَمْ تَقَدْ نَفْسًا سِوَاهَا
وَلَا تَبْعَتْ رَسُولَكَ فِي مَهْمٍ	فَمَا لِلنَّفْسِ نَاصِحَةٌ سِوَاهَا
وَمَا غَلَطْتَ رِقَابُ الْأَسَدِ حَتَّى	بِأَنْفُسِهَا تَوَلَّتْ مَا عَثَرَهَا

فلما سمع كلام المملوك غطى رأسه بذيله وخرج يمشي الى ان صار خارجا

المدينة فسمع الناس يقولون ان السلطان ارسل الوزير الجديد الى بيت
وزيره المتوفى يختم على ماله وامكانه ويقبض على ولده بدر الدين
حسن وطمع به الى السلطان ليقتله فتأسف الناس على حسنه وجسمائه
فلما سمع كلام الناس خرج على رأسه ولم يعلم اين يذهب ولم يزل سائرا
الى ان ساقته المقادير على تربة والده فدخل المقبرة وشق بين القبور
الى ان جلس الى قبر ابيه وارخى ذيل فرجيته من فوق راسه وكانت منسوجة
بطراز ذهب مكتوب عليها هذه الابيات

يَا مَنْ لَهُ وَجْهٌ شَرِيقٌ	يُخَيِّكُ الْكُؤَاكِبُ وَالْأَنْدَا
لَا زَالَ عَرْكَ دَائِمًا	وَعُلُوُّ مَجْدِكَ سَرْمَدًا

ففيما هو عند تربة ابيه اذ قدم عليه يهودي كانه صيرني ومعه
خرج فيه ذهب كثير فتقدم اليهودي الى حسن البصري وقال له
يا سيدي مالي اراك متغيرا فقال له اني كنت نائما في هذه الساعة
فرايت ابي يعاتبني على عدم زيارتي له فمقت وانا مرعوب وخفت ان يفوت
الهار ولم ازره فيكون صعبا علي فقال له اليهودي يا سيدي اياك كان ارسل
مراكب للتجارة وقدم منها البعض ومرادى اشترى منك وسق اول مركب قدم
هنا لالف دينار ذهب عنده واخرج اليهودي كمالا من دينار الذهب واعطاها
الى حسن بن الوزير فقال اليهودي اكتب لي ورقة واختمها فليخذ حسن بن الوزير
ورقة وكتب فيها كاتبا حسن بن الوزير باع لاسحاق اليهودي جميع دسقي
اول مركب ابيه يدخل بالالف دينار وقبض الثمن على السبيل التجيل فاخذ اليهودي
الورقة وصار حسن يبكي ويتذكر ما كان فيه من العز وينشد ويقول شعرا

مَا بِالْأَرْوَاحِ وَمُذْغِبَتْ يَاسَادَتِي دَارُ	كَلَّا وَلَا أَنْجَارُ مُذْغِبَتْ لَنَا جَارُ
وَلَا الْخَرِيشُ الَّذِي قَدْ كُنْتُ أَفْهَدُهُ	بِهَا أَنْبَسِي وَلَا الْأَقْمَانُ أَفْمَارُ
غِبْتُمْ فَأَوْحَشْتُمْ الدُّنْيَا بِعُذُكُمْ	وَأَعْلَيْتُ بَعْدَكُمْ دُخْبًا وَأَفْعَارُ
كُنْتُ الْغُرَابُ الَّذِي نَادَى بِفُرْقَتِنَا	يُغْرَا مِنْ الرِّيشِ لَا تَحْمِلُونِي أَوْكَارُ

قَدْ قُلَّ صَبْرِي وَأَضْنِي بَعْدَ كَرِّ حَيْفِي وَكَمْ تَهْتَكُ يَوْمَ الْبَيْنِ أَسْتَارِي
تَرَى تَعُوذُ لِيَا لَيْتَنَا الْبَتَى سَلَفْتِ كَأَعْدَاؤِنَا وَتَجْعَلُنَا بَيْنَنَا الدَّارِي

شربكي بكاء شديداً فدخل عليه الليل واستند رأسه على قبر أبيه فادركه النوم ولم يزل نائماً حتى طلعت القمر فتدحرجت رأسه عن القبر ونام على ظهره وصار وجهه يلمع في القمر وكانت المقبرة عامرة من الجبان المؤمنين فخرجت جنية فظفرت حسن نائماً فلما رآته تعجبت من حسنه وجماله وقالت سبحان الله ما هذا الشاب لا كأنه من ولدان الجنة ثم طارت الى الجوف تطوف على عادتها فرأت عفريتاً طائراً فسلم عليها فقالت له من اين انت قادم فقال من هنا فقالت له هل لك ان تروح معي حتى تنتظر الى حسن هذا الشاب النائم في التربة فقال لها نعم فساروا حتى تزلوا على القبر فقالت هل رايت في عمرك مثل هذا فظفر العفريت اليه وقال سبحان من لا شبهه له ولكن يا اخوتي ان اردت ان احدثك بما رايت قالت وما هو فقال لها اني رايت مثل هذا الشاب في اقليم مصر وهي بنت الوزير شمس الدين وعمرها قريب من عشرين سنة ولها حسن وجمال وبهاء وكمال وقد واعتدال فلما جا وزنت هذا السن سمع بها السلطان بمصر فاحضر الوزير اباهما وقال له اعلم بها الوزير انه بلغني ان له بنتاً اريد اخطبها منك فقال له الوزير يا مولانا السلطان اقبل عذري وارحم عيبي فانك تعرف ان اخي نور الدين خرج من عندنا ولا نعلم اين هو وكان شريكاً في الزفة واصل خروجه غضبان لاني جلست واياه وحديثه على سبب الزواج والا ولاد فكان سببا لغيظه وانا خالف لانا زوج بنتي لالا بن اخي من يوم ولدتها امها نحو ثمانية عشر سنة ومن مدة قريبة سمعت ان اخي تزوج بنت الوزير يتبع البصرة وجاء منها ولداً ولا ازوج بنتي الا له كرامة لاني وارخت زواجي وحملت فنجيتي وولادة هذه البنت وهي على اسم ابن ممها والبنات لمولا نا السلطان كثير فلما سمع السلطان كلام الوزير غضب غضباً شديداً وقال مثلي من يطلب من مثلك بنتاً تمتها وتقيم حجة باردة وحيوة رأسي لا ازوجها الا اقل خدي وضامن انفسك وكان عند الملك سائر احد بجدبة من قدام وحدبة من وراء فامر السلطان بلحضار وكتب كتابه على بنت الوزير بالقهر وامر ان يدخل عليها في هذه الليلة ويعمل له زفة وقد تركته وهو بين مماليك السلطان وهم واقدون الشموع حولهم ويقضون عليه على باب الحمام واما بنت الوزير جالسة تبكي بين الدايات والمواسط وهي اشبه الناس بهذا الشاب وقد رسموا على ايها حتى انه لا يحضرها وما رايت يا اخوتي او حش من هذا الاحدب واما الصبية فهي

احسن من هذا الشاب وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثانية والعشرون

قالت بلغت ايها الملك السعيد ان المجني بما حيي الجنية ان الملك كتب كتابها على السائس الاحدب وهي في غاية الحزن ولم اجد شيها في الجمال الا هذا الشاب قالت له الجنية تكذب فان هذا الشاب احسن اهل زمانه فردها العفريت وقال والله يا اختي ان الصبية احسن من هذا ولكن لا يعلم لها الا هو فانهما مثل بعضهما اخوات واو لا دعم يا خسارتها م هذا الاحدب فقالت له يا اخي دعنا ندخل تحتها ونحمله ونروح به الى الصبية التي تقول عنها وتظر من هو احسن فيهما فقال العفريت سمعا وطاعة هذا كلام صواب ولا هناك احسن من هذا الراي الذي تقوله انا احمله ثم انه حمله وطار به الى الجوّ وصارت العفريت في ركابه تحاذيه الى ان نزل به الى مدينة مصر وحطه على مصطبة ونبيه فاستيقظ من النوم فلم يجد نفسه على قبر ابيه في ارض البصرة فنظر يمينا وشمالا لا يجد نفسه الا في مدينة غير مدينة البصرة فاراد ان يعيط فوكزه العفريت وكان العفريت قد أتى له بجلة فاخرة والبسه اياها واوقد له شمعة وقال له اعلم اني جيتل وانا اثم اعلم معك شيئا لله فخذ هذه الشمعة وامش الى ذلك الحمام واختلط بالناس ولا تنزل تمشي معهم الى ان تصل الى قاعة العروسة فاسبق وادخل القاعة ولم تخش احدا وانت مثل ما دخلت فقف فوق يمين العريس الاحدب وكل ما جاءك المواشط والمغاني والدايات حط يدك في جيبك تجده ملآن ذهب فاكش وارم لهم ولا تنوهم انك لا تدخل يدك الا بذهب ملآن ذهب فنقط كل من اتي اليك بالحنفة ولا تخش من شيء وتوكل على الذي خلقك فما هذا بولك بل هذا بامر الله فلما سمع به رالدن حسن من العفريت هذا الكلام قال يا تري ايش تكون هذه الصبية وما سبب الاحسان ثم مضى واوقد الشمعة وجاء الى الحمام فوجد الاحدب راكب الفرس فدخل به رالدن حسن بين الناس وهو على تلك الحالة والصورة المحسنة وكان عليه كما ذكرنا الطربوش والشاش والفرجية المنسوجة بالذهب وما زال ماشيا في الزينة وكلها وقفت المغاني والناس ينقط ويحيط به في جيبه يلقيه ملآن ذهب فيكش ويرمي في الطار الذي المغنية فيملا الطاردان نير فاخرت عقول المغاني وتعجب للناس من حسنه وجماله ولم يزلوا على هذا الحال حتى وصلوا البيت الوزير فردت المحباب الناس ومنعواهم فقالت المغاني والله لا ندخل الا ان دخل هذا الشاب معنا لانه عمرنا نال احسانه ولا نخل العروسة الا هو

حاضر فعند ذلك دخلوا به الى قاعة الفرح واجلسوه فوق عين العريس الاحدب واصطفت جميع نساء الامراء والوزراء والحجاب صفين وكل امرأة معها شمع كبرية موقودة ضاربة لثام وهن صفوف يمينا وشمالا من تحت المنصة الى صدر الايوان الذي عند المجلس الذي يخرج منه العروسة فلما نظرت النساء بيد الدين حسن وما عليه من الحسن والجمال ووجهه يضئ كأنه الهلال فلن جميع النساء اليه فقالت المغاني للنساء الحاضرات اعلمن ان هذا المليم ما نطقن الا بالذهب الاحمر فلا تقصرن في خدمته واطعنه فيما يقول قال فازدحت النساء عليه بالشمع ونظرن الى جماله وحسنه على حسنه وصارت كل واحدة منهن تود ان تكون في حضنه ساعة او سنة فارخين ما كان على وجوههن لما غاب عنهن الالباب وقلن منيا لمن كان له او عليه ذلك الشاب ثم دعون على ذلك السائر الاحدب ومن كان له سببا في زواجه هذه المليحة وصرن كل اذ دعون لبيد الدين حسن دعون على ذلك الاحدب شمر ان المغاني ضربن بالدفوف وزعنقن بالمواصل واقبلت المواشط وابتدوا الوزير بينهن وقد طيبوها وعطروها وحسنوا شعرها ونجزوها والبسوها الحلي والمحلل من لباس الملوك الاكسرة ومن جملة ما عليها ثوب منقوش بالذهب الاحمر وفيه صور الوحوش والطيور وهو مسبول عليها من فوق حواجبها وقلدها بقدمي يساوي الالوف وقد حوى كل فرج جوهر ما حاز مثله ثم ولا يقصر والعروسة كأنها البدر اذا بدى في الليلة اربعة عشر ولما اقبلت كانت كأنها حورية نسيان من خلقها بهية ولحد قوايها النساء فعصرن كالنجوم وهوينهن كالقمر اذا انجلا عند الغيم وكانت بيد الدين حسن البصري جالسا والناس ناظرون اليه فخطرت العروسة واقبلت وقمايلت فقام اليها السائس الاحدب ليقبلها فاعرضت عنه وانفتلت حتى صارت قدام حسن بن ميمها فمخكت الناس فلما رأوها مالت الى نحو حسن بيد الدين منحت الناس وصرخت المغاني لخطبك في جيبه وكمش ورمى في طيران المغاني ففرحوا وقالوا كنا نشتهي ان تكون هذه العروسة لك فتبسم هذا كلهم احد ثوابه وبقي السائس الاحدب وحده كأنه قد وكلما اوقد واله الشمعة فلا يقدر ولا بقي له صوت وصار قائما في الظلام وينظر في نفسه وامام بيد الدين حسن فانه صار قد امه شموع في ايدي الناس فلما نظر حسن الى العريس وحده في الظلام ونظر في نفسه وهؤلاء الناس محذرين به وهذه الشموع الموقودة تحير وتجب فلما رأى بيد الدين حسن ابنت عمه فرح واستبشر وقد نظر الى وجهها وقد اشرق بالنور وازهر لاسيما وعليها تلك البدة الالطس الاحمر فخلوها المواشط اول خلعة واخذ حسن الطلعة

تَحَدَّرُ فَوْقَ الرِّزْفِ أَسْوَدَ شَعْرَهَا وَقَدْ لَانَتْ الْأَعْطَافُ مِنْهَا وَقَلْبُهَا وَتُرْسِلُ لَهُمُ الْخَوْلَ مِنْ فَوْقِ حَاجِبِ إِذَا مَا اعْتَنَقْنَا وَالتَّمَّتْ رُشَا حَهَا فِيَا حُسْنَهَا قَدْ فَا قَ كُلِّ مَلَا حَكَة	قَرَا تَا كَ وَالْحَيَاتِ مِنْ شَعْرَهَا بَحْدِ عَلَى لَيْبِهَا أَشَى مِنْ لُجَرِ الصَّلْدِ يُصِيبُ وَلَا يَحْطِي وَإِنْ كَانَ مِنْ بَعْدِ يُذَلِّعُنِي عَنْ مَعَهَا ذَلِكَ التَّهْدِ وَيَا قَدْ هَا أَرَزَيْتَ بِالْفُضْنِ الْمَلْدِ
---	---

قال وجعلوها الخلة السادسة في خلعة خضراء فازرت بقوامها الصعدة السمر ووافقت
بجمالها ملاح الآفاق وازهرت بأشراق وجهها على بدرالاشراق ونالت من الجمال
أما فيها وسبت العنصون بلبينها وتثنيتها وفتت الكبود بحسن معانيها كما قال فيها بعض
واصفها شعر

وَجَارِيَةٌ قَدْ أَذْبَتْهَا الشُّطَارَةُ أَنْتِ فِي قَبِيضٍ لَهَا أَخْضَرِ فَقُلْنَا لَهَا مَا اسْمُ ذَاكَ الْبَاسِ تَشَقُّقُنَا مَرَارَ قَوْمٍ بِهِ	تَرَى الشَّمْسَ مِنْ خَدِّهَا مُسْتَعَارَةً كَاسْتَرَّ الْوَرَقُ بِالْجُلْنَارَةِ فَقَالَتْ كَلَامًا مِثْلَ الْعِبَارَةِ فَخَنُّ نَقِيهِ شَقُّ الْمَرَارَةِ
--	--

وجعلوها في الخلة السابعة بين معصف ومزغفر كما قال فيها بعض واصفها

وَيْسُ بَيْنَ مَرْغَفٍ وَمَعْصِفٍ هَيْعَاؤُنَ قَالَ الشَّبَابُ لَهَا أَتَهْفِي وَإِذَا سَأَلْتُ الْوَصْلَ قَالَتْ جَمَالُهَا	وَمَعْنِفٍ وَمُصْنَكٍ وَمُصْنَدِلٍ قَالَتْ رَوَاهُ أَتَعْبُدِي وَمَهْكِ جُودِي وَقَالَ دَلَالُهَا لَا تَقْعَلِي
--	---

وأما العروسة فأنها لما فتحت عنها قالت اللهم لجعل هذا بعلي وإرحمني من هذا السائس
الأحدي وصاروا ويجعلوا العروسة إلى آخر السبع خلج على بدر الدين حسن البصري
والسائس الأحدي جالس وحده فلما فرغوا من ذلك أذ نوال الناس بالانصراف فخرج جميع
من كان في الفرج من النساء والأولاد ولم يبق إلا بدر الدين حسن والسائس الأحدي
ثم إن الماواشط أدخلوا العروسة ليغيروا ما عليها من الحلي والحلل ويجعلوها للعرين
فعنده ذلك تقدم السائس الأحدي إلى بدر الدين حسن وقال يا سيدي أستنت

الليلة وغمرتنا بالحرارة فما تقوم تروح فقال بسم الله بشارق وخرج من الباب فلقبه العفريت فقال له قف يا بدرا الدين فاذا خرج الاحدب الى بيت الراحة ادخل انت ولا تتوقف واجلس في البشخانة فاذا اقبلت العروسة فقل لها انا زوجك وللا اله الا عمل هذه المحيلة خوفا عليك من العين وهذا الذي رايت سائر من سياسنا ثم اقبل عليها واكشف وجهها ففنى لمحتنا الغيرة من هذا الامر فيما بدرا الدين يتحدث مع العفريت واذا بالسائس خارج ودخل بيت الراحة وقعد على الكرسي وطلع له العفريت من الحوض الذي فيه الماء في صفة فأرو قال زيق فقال الاحدب ما حالك فكبر الفأرحق ما رقنا وقال ميا ميا وكبر حتى صار كلبا وقال عوه عوه فلما نظر السائس ذلك فرغ وقال اخسأ يا مشوم والكلب كبر واتفم حتى صار بحشا ونفق وصرخ في وجهه ها تاهق ها تانزع فقال الحقوني يا اهل البيت واذا بالحمار كبر وصار قردا الجاموسة وسد عليه المكان وتكلم بكلام ابن آدم وقال وبك يا احدب يا استنق والسائس لمحتة البطن وقعد على الملاقي باثوابه واشتبتك اسنانه بعضها بعضا فقال له العفريت قد ضاقت عليك الدنيا وما وجدت تنزوح الابعشوق فسكت فقال له رد الجواب والا اسكتك التراب فقال والله مالي ذنب الا انهم غصبوني وما عرفت ان لها عشاقا حواميس ولكن انا تائب الى الله ثم ايك فقال له العفريت اقم عليك ان خرجت هذا الوقت من هذا الموضع او تكلمت قبل ان تطلع الشمس قلتك فاذا طلعت الشمس اخرج الى حال سبيلك ولا تعد الى هذا البيت ابدا ثم ان العفريت مسك السائس الاحدب وقلب رأسه في الملاقي وجعله الى تحت وجعل رجله الى فوق وقال له اخليك هنا انا حارسك الى طلوع الشمس هذا ما كان من قصة الاحدب واما ما كان من قصة بدرا الدين حسن البصري فانه خلى الاحدب والعفريت تخامما ودخل البيت وجلس في وسط البشخانة واذا بالعروسة اقبلت ومعها عجوز فوقف في باب البيت وقالت يا ابا القوام قم خذ وداعة الله ثم ولت العجوز ودخلت العروسة في داخل البشخانة وكان اسمها ست الحسن وقلها مكسور وقالت والله ما امكنه من نفسي ولو قتل رومي فلما دخلت الى داخل البشخانة نظرت بدرا الدين فقالت حبيبي الى هذا الوقت قاعد لقد قلت في نفسي لك والسائس الاحدب شركة في فقال بدرا الدين حسن وايش اوصل السائس اليك واين له ان يكون شريك فيك فقالت ومن زوجي انت او هو قال بدرا الدين يا ست الحسن نحن ماعلمنا هذا الا من جهة لعنك عليه فلما نظرت المواشط والمعاني واهلك يملوك علي وان اباك اكناء بعشرة دنا خير حتى يعرف عنا العين وقد راح قلب اسمعت ست الحسن من بدرا الدين ذلك

الكلام تسمعت وفرحت وضحكت ضحكا لطيفا وقالت والله لقد اطعأت ناري فب الله خذني الى عندك وضممني الى حضنك وكانت من غير لباس وكشفت ثوبها الى رقبتهما فبان كسها ورد فيها فلما نظريد الدين ذلك تحركت فيه الشهوة فقام وحل لباسه ثم الكيس الذهب الذي كان اخذه من اليهودي الذي كان فيه الالف دينار فله في سر واليه وحطه تحت ذيل الطراحة وقلم شاشه وعلقها على الكرسي وبقي بالقميص الرفيع وكان القميص مطر زبال الذهب فعند ذلك قامت اليه ست الحسن وجذبتة اليها وجذبتها بد الدين وعانقتها وبخذ رجلها في وسطه ثم حط الذخيرة فانطلق المدفع مدمم البرج فوجد هادرة ما تثبتت و مطية لغيرها ما زكيت فزال بكارتها وعملى بشبابها ثم سله منها وردمه فلما فرغ اعاده خمسة عشر مرة فعلمت منه فلما فرغ بد الدين وضع يده تحت راسها وكذا لك الاخرى ثم انهما تانقا وناما متعائنين كما قال فيهما الشاعر هذه الابيات

زُرْ مَنْ تَحْبُ وَدَعْ كَلَامَ الْخَاسِدِ	لَيْسَ الْحَسُودُ عَلَى الْهَوَى مُسَاعِدِ
لَنْ يَخْلُقَ الرَّحْمَنُ أَحْسَنَ مَنْظَرًا	مِنْ عَاشِقَيْنِ عَلَى فِرَاشٍ وَاحِدِ
مُتَعَانِقَيْنِ عَلَيْهِمَا حُلُّ الرِّضَا	مُنَوَّسِدَيْنِ بِمُغْصِمِ رِبْسَاعِدِ
وَإِذَا نَأَى الْقُلُوبُ مَعَ الْهَوَى	فَالنَّاسُ تَقْرِبُ فِي حَبْدٍ بَارِدِ
وَإِذَا صَغَلَكَ مِنْ زَمَانِكَ وَاحِدٌ	نِعْمَ الصَّدِيقُ وَعِشْ بِذَلِكَ الْوَاحِدِ
يَا مَنْ يَلُومُ عَلَى الْهَوَى أَهْلَ الْهَوَى	هَلْ يَسْتَطِيعُ صَلَاحُ قَلْبٍ فَارِسِدِ

هذا ما كان من امر يد الدين حسن وست الحسن بنت عمه وأما ما كان من امر العفريت فانه قال للعفريتة قومي وادخلي تحت الشاب وبعينا نوديه مكانه لئلا يدركنا الصبح لان الوقت قريب فعند ذلك تقدمت العفريتة ودخلت تحت ذيله وهو نائم واخذته وطارت به وهو على حاله بالقميص وهو بلا لباس وما زالت العفريتة طائرة به والعفريت يماذيها فادركهم الصباح في اثناء الطريق وصاح المؤذنون بجي على الصالح فاذن الله ملائكته ان ترمي العفريت بشهب من نار فاحترق وسلمت العفريتة فنزلت بيد الدين في موضع ما اخذت الشهب العفريت ولم تنعد به خوفا عليه وكان بالامر للمقد رقد وصلوا دمشق الشام فوضعت العفريتة على باب من ابوابها وطارت فلما طلع النهار وفتحت ابواب المدينة وخرج الناس فنظروا شابا مسلحا بقميص وطافية كشف من غير لباس وهو ما قاسي من السهر غرقان في النوم

فلما راوه الناس قالوا يا بخت من كان هذا عند الليلة وباليته صبر حتى ليس
حولجه وقال الآخر مسكين اولاد الناس هذه الساعة خرج من الخماره لبعض
شغله فتقوي عليه السكر فانه عن المكان الذي كان قاصده حتى وصل الى باب المدينة
فوجد مغلوقا فنام هنا وقد خاض الناس فيه بالكلام واذا بالهواء صتب على
بدر الدين رفع ذيله الى بطنه فبان من تحته بطن وسرة محققة وسيقان ولحفا
مثل البثور فقال الناس والله طيب فانتبه بدر الدين فوجد روجه على باب
مدينة وعليها ناس فتعجب وقال انا فبن يا جماعة الخبز وما سبب اجعلكم وما
حكايي معكم فقالوا نحن رايناك عند اذان الصبح ملقى نائما ولا نعلم من امر غير
هذا فاين كنت نائما هذه الليلة فقال بدر الدين حسن والله يا جماعة كنت نائما
هذه الليلة في مصر فقال واحد انت تاكل حشيش وقال بعضهم انت مجنون تكون
بائتا في مصر وتصبح نائما في مدينة دمشق فقال لهم والله يا جماعة الخبز لم
اكذب عليكم ابد اوا ناكنت البارحة بالليل في ديار مصر وفي النهار اسكنت لبعض
فقال واحد طيب وقال الآخر هذا الشاب مجنون وصفقوا عليه بالكوف وتحدثت
الناس بعضهم مع بعض وقالوا يا خسارة شبابيه والله ما في حقونه شك ابد اثم
انهم قالوا له دبر بالك وارجع لعقلك فقال بدر الدين حسن كنت البارحة عرس
في ديار مصر فقالوا لعلك حلت ورايت هذا الذي تقول في المنام فتوم حسن في نفسه
وقال لهم والله ما هذا منام ولا رايتيه في الاحلام الا اني رحت وقد جلا العرس
قد ابي وكان الثالث الاحدب قاعدا والله يا اخي ما هذا منام ولو كان مناما اين
كان الكيس الذهب ممي واين شاشي وثيابي ولباسي ثم قام ودخل المدينة وشق
شوارعها واسواقها فازدحم الناس عليه وزفوه قد دخل كان طباخ وكان ذلك
الطباخ رجلا شاطرا يعني حراميا فتاب الله عليه من الحرام وغم له دكان طباخ و
كان اهل دمشق كلهم يخافون منه ومن شدة بأسه فلما نظروا الناس الى الشاب
وقد دخل دكان الطباخ افترقوا وخافوا منه فلما نظروا طباخ الى بدر الدين حسن
ونظروا الى حسنه وجماله وقعت في قلبه محبة فقال له من اين انت يا فتى فاحك
لي حكايتك فانك صرت عندي اعز من رومي فحكى له ما جرى من المبتدئ الى المنتهى
فقال له الطباخ يا سيدي بدر الدين اعلم ان هذا امر عجيب وحديث غريب ولكن
يا ولدي اكنم ما معك حتى يفرج الله ما بك واقعد عندي في هذا المكان فانا انت لي
ولد واتخذك ولدي فقال له بدر الدين نعم يا عم فعند ذلك تزل الطباخ الى السوق
واشتري لبدر الدين قمشة مفضرة والبسها له وتوجه واه الى القاصي واشهر

على نفسه انه ولده وقد اشتهر بدرا الدين حسن في مدينة دمشق انه ولد للطباخ
وقعد عندك في الدكان يقبض الدراهم وقد استقر حاله عند الطباخ على هذه الحالة هذا
ما كان من امر بدر الدين حسن وما جرى له واما ما كان من امر ست الحسن بخت عمه
فانه لما طلع البحر وانتهت من النوم لم يتجد بدر الدين حسن فاعتقدت انه دخل
المراحض فجلست تنتظره ساعة واذا بابيها قد دخل وهو مهموم مما جرى عليه من
السلطان وكيف غصبه وزوج ابنته فصبا لاحد علمانه وهو قطعة سائر احادب وقال
في نفسه اقبل هذه البنت ان كانت مكنت هذا الملعون من نفسها فشتي الى ان وصل
الى البشخانه ووقف على بابها وقال يا ست الحسن فقالت له ليتك يا سيدي ثم انها
خرجت وهي تتمايل من الفرح وقلت الارض زار وجهها نورا وجمالاً بعناقها ذلك الغزال
فلما نظرها ابوها وهي بتلك الحالة قال لها يا ملعونة انت فرجانة بهذا الساس فلما
سمعت ست الحسن كلام والد ها تبسمت وقالت بالله يكفي ماجري امره الناس يخفون
علي وبعايروني بهذا الساس الذي ما يجي في قلامة ظفر زوجي والله ما بت طول
عمري ليلة احسن من ليلة البارحة فلا تهزأ بي وتذكر لي ذلك الاحدب فلما سمع
والد ها كلامها امتزج بالغضب وازرقت عيناه وقال لها ويلك ايش هذا الكلام الذي
تقوليه للساس الاحدب بات عندك فقالت بالله عليك لا تذكره لعن الله اياه ولا تمهل
منزله فما كان الساس الا مكرى بعشرة دنانير ولغز لجرته وراح وجئت انا ودخلت
البشخانه فظفرت زوجي قاعدا بعد ما جلوني عليه المغافي ونقط بالذهب الاحمر حتى
اغشى الفقرا الحاضرين وقد بت في حضن زوجي الخفيف صاحب العيون السود
والحوالب المقرونة فلما سمع والد ها هذا الكلام صار الضياء في وجهه ظلام وقال لها
يا فلانة ما هذا الذي تقوليه اين عقلك فقالت له يا ابت لقد فتنت كبدي فبسك
تنشأ قل علي فهذا ازوجي الذي اخذ زوجي قد دخل الى بيت الرحلة واني قد علقت
منه فقام والد ها وهو متعجب ودخل الى بيت الخلا فوجد الساس الاحدب راسه
مغروزة في الملاقي ورجليه الى فوق فهت فيه الوزير وقال ما هذا الاموال احدب
فقال له يا احدب فقال تغوم تغوم فظن الاحدب انه ما يكلمه الا العفريت فعبط
عليه الوزير وقال تكلم والاقطعت راسك بهذا السيف فعند ذلك قال الاحدب والله
يا شيخ العفاريت من حين جعلتني في هذا المكان ما رفعت راسي فبالله عليك ارفق
بي فلما سمع الوزير كلام الاحدب قال له ما تقول فانا ابوالعروسة ما انا عفريت فقال
بسك فانت رايم تاخذ زوجي فخرج الى حال سبيلك قبل ان ياتيك الذي فعل معي هذه
الفعال فانت ما جبتم من زوجي الا بمعشوقة الجواميس ومعشوقة العفاريت فلمن الله

من زوجتي بها ولعن من كان السبب فيها وادرك شهزاد الصباح فسكت من الكلام
المباح

فلما كانت الليلة الثالثة والعشرون

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان السائل الاحدب صار يحدث الوزير والد العروسة
ويقول لعن الله من كان السبب فقال له الوزير قم واخرج من هذا المكان فقال له انا
مجنون اروح معك بغير اذن العفريت فانه قال لي اذا طلعت الشمس اخرج وروح الى حال
سبيلك فطلعت الشمس ام لا فاني لا اقدر اطلع من موضعي الا ان طلعت الشمس فعند ذلك
قال الوزير من اتى بك الى هذا المكان فقال اني جئت البارحة الى هنا لا تقضي حاجتي وازيل
ضروتي واذا بغارة طلع من وسط الماء وعيط وصار يكبر حتى بقي قدر الجاهل موسى وقال لي
كلام دخل في اذني فخلا لي وراح لعن الله العروسة ومن زوجتي بها فتقدم اليه الوزير
واخرجه من المرحاض فخرج وهو مجري وما صدق ان الشمس طلعت وطلع الى السلطان
واعلم بما اتفق له مع العفريت واما الوزير ابو العروسة فانه دخل البيت وهو حائر
العقل في امر ابنته فقال يا بنتي اكشفي لي خبرك فقالت ان العريس الذي كنت انجلي
عليه البارحة بات عندي واخذ وجهي وعلقت منه وان كنت لم تصدقني هذا شاة
بلغته على الكرسي ولباسه تحت الفرش وفيه شيء ملفوف ولم اعرف ما هو فلما سمع
والدها هذا الكلام دخل البشخانة فوجد شاش بدر الدين حسن بن اخيه في الحال
اخذ في يده وقلبه وقال هذه عمامة وزر لانها موصلية ثم نظر الى حزر مخيط في
طربوشه فاخذه وفتحه واخذ اللباس فوجد الكيس الذي فيه الالف دينار ففتحه
فوجد فيه ورقة فقرأها فوجد مبلغا اليهودي واسم بدر الدين حسن بن نور الدين
على المصري ووجد الالف دينار فلما قرأ شمس الدين الورقة صرخ صرخة وغرم غشيا
عليه فلما افاق وعلم مضمون القصة تعجب وقال لا اله الا الله القادر على كل شيء وقال
يا بنتي تعرفين من الذي اخذ وجهك قالت لا قال انه ابن اخي وهو ابن عمك و
هذه الالف دينار مهرك فبهان الله فليت شعري كيف اتفقت هذه القصة ثم فحم
الحزر الخيط فوجد فيه ورقة مكتوبة ومكتوب فيها تاريخ خط اخيه نور الدين المصري
ابو بدر الدين حسن فلما نظرا خط اخيه اشدا وقال هذه الابيات

أَرَى أَنَا زَهْمٌ قَدْ ذُوبَ شَوْقًا	وَأَسْكَبُ فِي مَوَاطِنِهِمْ دُمُوعًا
وَأَسْأَلُ مَنْ يَفْرُقُهُمَا مَا بَيْنِي	بَيْنَ عَلِيٍّ وَكَوْنِ مَا بَيْنَ زَوْجِي وَبَيْنِي

فلما فرغ من الشعر قرأ المحرز فوجد فيه تاريخ زواجه بنت وزير البصرة وتاريخ دخوله و
تاريخ مولد بدر الدين حسن وتاريخ عمره الى حين وفاته فتعجب واهتز من الطرب
وقابل ماجري لآخيه علي ماجري له فوجده سواء بسواء وزواجه وزواج الآخر
سواقتين تاريخا والدخول ولادة بدر الدين وبنته ست الحسن ايضا موافقا
فاخذ الورقة وطلع بها الى السلطان واعلمه بما جرى من اول الامر الى اخره فتعجب
الملك وامران يؤرخ هذا الامر في الحال ثم اقام الوزير ينتظر ابن اخيه ذلك اليوم
فما اتى وثاني يوم وثالث يوم الى سبعة ايام فما وقع له على خبر فقال والله لاعلم بجملا
ما سبقني اليه احد فاخذ دواة وقلما وكتب في ورقة صرورة نصب البيت جميعه وان
الحشخانة موضع كذا والاستارة الفلانية موضع كذا وجميع ما في البيت ثم طوى الكتاب
وامر بشيل الخواج واخذ الشاش والطروش واخذ الفرجية والكيس وشالهم
عند وقللهم بقفل من حديد وختم عليه الى ان يصل ابن اخيه حسن البصري واما
بنت الوزير فقتل شهرها وولدت ولدا مثل القمر شببيه والده في الحسن والجمال
والبهاء والجمال فقطعوا سريره وكحلوا مقلته وسلموه الى الدايات وسموه عجيبا
فصار يومه بشهر وشهره سنة فلما امر عليه سبع سنين اعطاه لفقيره وصاه ان يربيه
ويقرئه ويحسن تربيته فقام في المكتب اربع سنوات فصار يقاتل اهل المكتب ويسبهم
ويقول لهم من فيكم مثلي انا ابن وزير مصر فقامت الاولاد واجتمعوا يشكون للعرش
مما قاسوه من عجيب فقال لهم عند المايحي اعلمكم شيئا تقولوه له فيتوب عن المايحي للمكتب
انه اذا جاء عدا فاقعدوا حوله وقولوا لبعصكم بعضا والله ما يلعب معنا هذا العبد
الامن يقول لنا على اسم امه وابيه ثم يعرف اسم امه وابيه فهو ابن حرام فلم يلعب
معنا فلما اصبح الصباح اتوا الى المكتب خضر عجيب فلما طمط به الاولاد فقالوا نحن
نلعب لعبة ولكن ما يلعب معنا الامن يقول لنا على اسم امه وابيه فقالوا والله
طيب فقال واحد منهما اسمي ماجد واممي علوية وابي عز الدين وقال الآخر
مثل قوله والآخر كذلك الى ان جاء الدور الى عجيب فقال انا اسمي عجيب واممي ست
الحسن وابي شمس الدين الوزير مصر فقالوا له والله ان الوزير ما هو ابوك فقال
لهم عجيب الوزير ابي حقيق فعند ذلك ضحك عليه الاولاد وصفقوا عليه وقالوا
ما يعرف له اب قم من عندنا فلا يلعب معنا الامن يعرف اسم ابيه وفي الحال فرقت
الاولاد من حوله وتضاكوا عليه فضاقت صدره واغنى بالبكاء فقال له العريف
نعرف جدك الوزير ابوامك ست الحسن لا ابوك واما ابوك فلا تعرفه انت ولا نحن
لان السلطان كان زوجها للاحدب الساش وجاءت الجن ناموا عندها ولا لك اب

يعرف ولا بقيت انت فتبصر صغار المكتب دون ان تعرف لك ابا والابقيت بينهم ولد زنا الاتري ان ابن البائع يعرف بابيه وانت جدك وزير مصر واما ابوك فلا نعرفه ونحن نقول مالك اب فاعلم عتلك فلما سمع من العريف والاولاد هذا الكلام وتغير هم له قام من ساعته ودخل على والدته ست الحسن وشكى لها وهو يبكي ومنعه البكاء من الكلام فلما سمعت امه كلامه وبكاهه انهب قلبها بالنار عليه وقالت يا ولدي ما الذي يبكاك فاحك لي قستك فحكى لها عجيب ما سمعه من الاولاد ومن العريف من هو يا والدتي ابي قالت له ابوك وزير مصر فقال لها لا تكذبي علي فان الوزير اباك انت لا انا فمن هو ابي فان لم تخبريني بالعصم والافتك روجي بهذا الخضر فلما سمعت والدته ذكر ابيه بكى لذكر ولد عمها وتذكرت جلاها على بدر الدين حسن البصري وما جري لها معه وانشدت تقول هذه الابيات

وَقَدْ شَطَّتْ مِنْ اَهْوَى الدِّيَارِ
وَفَارَقْتَنِي وَعَزَّ الْأَصْطَبَارُ
وَقَدْ عُدِمَ الْقَرَارُ فَلَا قَرَارُ
فَادْمُعُهُمَا بَعْدَهُمْ عِزَارُ
وَطَلِبُهُمْ حَنِينٌ وَانْتظارُ
غَرَامٌ وَاشْتِيَاقٌ وَأَمْتِكَارُ
كَمَا حَبَّ لَهُمْ مُوَلِّي شِعَارُ
وَكَمْ هَذَا التَّبَاعُدُ وَالْفَقَارُ

أَقَامُوا الْوَجْدَ فِي قَلْبِي وَسَارُوا
وَبَاتُوا لَدَيْ مَنْ حَيْثُ بَاسُوا
وَقَدْ سَارُوا سِرِّي عَنِّي سُرُوقِي
وَأَجْرُوا بِالْفِرَاقِ دُمُوعُ حِينِي
إِذَا مَا اشْتَقْتُ يَوْمًا أَنْ أَرَاهُمْ
أَمْثِلُ لِمَنْخَصْطِهِمْ فِي وَسْطِ قَلْبِي
أَيَا مَنْ ذَكَرَهُمْ أَصْحَى دِشَارِي
اجْتَبَنَّا إِلَى كَمْ ذَا التَّسَادِي

ثم بكى ومصرحت وكذلك ولدها واذا بالوزير دخل عليهما فلما نظرا الى بكائهما احترق قلبه وقال ما يبكيكما فاخبرته بما اتفق لولد هاج صغار المكتب فبكى الآخر ثم تذكر اخاه وما اتفق له معه وما اتفق لابنته ولم يعلم ما في باطن الامر ففي الحال قام الوزير ومشى حتى طلع الى الديوان ودخل على الملك واخبره بالقصة وطلب منه الاذن بالسفر الى الشرق ويعبر مدينة البصرة ويسأل عن ابن اخيه وطلب من السلطان ان يكتب له مراسيم لسائر البلاد اتي موضع وجد فيه ابن اخيه يلخذه ثم يكي بين يدي السلطان فرقى له قلبه وكتب له مراسيم لسائر الاقاليم والبلاد فخرج

بذلك الوزير ودعي للسلطان وودعه وفي الحال نزل وتجهز للسفر واخذ ما يحتاج اليه وبنته وولده عجيب وسافر اول يوم وثاني يوم وثالث يوم الى ان وصل الى مدينة دمشق فوجد هاذات اشجار وانهار كما قال فيها الشاعر

<p>حَلَفَ الزَّمانُ مِنْها لَما يَغْلُطُ وَالصُّبْحُ مُبْتَسِمٌ يُفْرِغُ أَكْثَمُطُ دُرُيْصا فِهُ السَّيْمُ فَيَسْقُطُ وَالرَّيْمُ تَكْتَبُ وَالْعَمَامُ يَنْقُطُ</p>	<p>مِنْ بَعْدِ يَوْمِي فِي دِمَشْقَ وَلَيْكُنِّي بِشْنا وَجِئِ الْليلُ فِي غَفْلَاتِهِ وَالْفِلُّ فِي تِلْكَ الْغُصُونِ كَأَنَّهُ وَالطَّيْنُ تَقْرَأُ وَالْغَدِيرُ حَبِيفُهُ</p>
---	---

فنزّل الوزير في ميدان الحصى ونصب خيامه وقال لعلما نه ناخذ الراحة هنا يومين فدخلت العلمان المدينة لقضاء حوائجهم هذابيع وهذا يشتري وهذا يبيع وهذا يدخل الحمام وهذا يدخل جامع بني امية الذي ما في الدنيا مثله وخرج عجيب هو وخادموه ودخلوا المدينة يتفرجون والخادم يمشي خلف عجيب ببنت لو ضرب به جملها تار فلما نظر اهل دمشق الى عجيب وقده واعتداله وبهائه وجماله وهو غلام بديع الجمال رخيم الدلال الطف من نسيم الشمال واحلى من الماء الزلال للظمان والذ من العافية لصاحب السقام تبعه جم غفير تجري وراءه وتسبقه وقعدوا في الطريق حتى ايجي عليهم وينظروا الى ان كان بالامر المقدر وقف العبد على دكان ابيه بدر الدين حسن وكان قد طلع ذقه وتكامل عقله في مدة الاثني عشرة سنة وكان مات الطباخ واخذ بدر الدين حسن ماله وكان له لانه اعترف عند القضاة والشهود انه ولد فلما كان ذلك اليوم وقف ولده والخادم عليه فظفر الى ولده عجيب فوجد في غاية المحسن فحقق فؤاده وحن الدم الى الدم وتعلق به قلبه وكان قد ظم حب رمان محلي وهاجت فيه المحبة الالهية فنادى ولد عجيب وقال يا سيدي يا من ملك قلبي وفؤادي وحن اليه كبدي هل لك ان تدخل عندي وتجبر قلبي وتاكل من طعامي ثم دمت عينا بالدموع من غير اختياره واكثر ما كان فيه وما هو فيه تلك الساعة فلما سمع عجيب كلام ابيه من قلبه له ونظر الى الخادم وقال له ان هذا الطباخ حن قلبي له وكان قد فارق ولده فادخل بنا عنده ليجبر قلبه ونأكل ضيافته لعل بفعلنا معه يحم الله شملنا يا بدنا فلما سمع الخادم كلام عجيب قال والله طيب تبقى اولاد الوزير وتاكل في دكان الطباخ انا احب الناس عنك بهذه العصا خوفا من ان ينظروا

اليك فما امن ان تدخل الى الدكان ابدا فلما سمع بدد الدين حسن كلام الخادم تعجب و
التفت الى الخادم ودموعه سالت على خدوده فقال عجيب الخادم ان قلبي لمعه فقال
له الخادم دعنا من هذا الكلام ولا تدخل عند ذلك التفت ابو عجيب الخادم وقال له يا كبير
لا يش ما تجبر خاطري وتدخل عندي يا من كانه قسطل اسود وقلبه ابيض يا من قال فيه
بعض واصفيه فغضب الخادم وقال اي شئت فبالله قل واوجز في الحال انشد
بد الدين حسن وجعل يقول هذه الابيات

لَوْ لَا تَادُبُهُ وَحُسْنُ ثَقَاتِهِ	مَا كَانَ فِي دَارِ الْمُلُوكِ مُحْكَمًا
وَعَلَى الْحَرِيمِ قِيَالُهُ مِنْ خَادِمٍ	مِنْ حُسْنِهِ خُدْمَتُهُ أَمْلَاكُ السَّمَاءِ

فتمجبا للخادم من هذا الكلام واخذ عجيبا ودخل دكان الطباخ فعرف بدد الدين حسن
زبدي حبه رمان عالية وكانت بلوز وسكر فاكلوا سواء فقال لهم بدد الدين حسن
استقونا فاكلوا هنيا مريئا ثم ان عجيبا قال لوالده اقد كل معنا لعل الله يجمعنا بمن
نريد فقال بدد الدين حسن يا ولدي على صغرسنك بليت بفرقة الاحباب فقال
عجيب نعم يا عم احترق قلبي بفرق الاحباب وهو والدي وقد خرجت انا وجدي نطوف
عليه البلاد فوا حسرتاه على جمع شملي وبكى بكاء شديدا فبكى والده لفراقه وبكاه
وتذكر فرقة الاحباب وبعد عن والده والدة فحزن له الخادم واكلوا جميعا الى ان
اكشفوا ثم بعد ذلك قاموا اخرجوا من دكان بدد الدين حسن فحسن ان روحه فارقت
جسدك وراحت معهم فما قدر يصبر عنهم لحظة واحدة فقف الدكان وتبعهم وهو لا يلم
انه ولده واسرع في مشيه حتى لحقهم قبل ان يخرجوا من الباب الكبير فالتفت الطواشي
وقال له مالك فقال بدد الدين حسن لما نزلت من عندي حسيت ان روحي رحت معكم
ولي حاجة في المدينة خارج الباب فاردت ان ارافتكم حتى اتقني حاجق وارجع فغضب
الطواشي وقال لعجيب كنت خائفا من هذا الكلبا لمة كانت ميشومة وصار علينا
مكرمة وما هو تابعا من موضع الى موضع فالتفت عجيب فلقى الطباخ خلفه فاشتاز
واحمر وجهه ثم قال للخادم دعني يمشي في طريق المسلمين فاذا اخرجنا الى خيامنا صرنا
انه تبعنا نظره فاطرق راسه ومشى والخادم وراة فتبعهم بدد الدين حسن الى
ميدان الحصى وقربوا من الخيام فالتفتوا وراة خلفهم فغضب عجيب وخاف من
الطواشي ان يخبره فامتدح بالغضب لئلا يقول انه دخل دكان الطباخ وان الطباخ
تبعه فالتفت ووجد عينه في عينه وهو يقي جسد بالارواح فنظر عجيب ان عينه عين

اخوان او يكون ولدنا فازداد غضبا فاخذ حجرا وضرب به والده فوقع بدر الدين حسن مغضيا عليه وسال الدم على وجهه وسار عجيب والخدام الى الحيايم واما بدر الدين حسن فانه لما افاق مسمومه وقطع قطعة من عمامته وعصب راسه ولا م نفسه وقال انا ظالم الصبي غلقت دكاني وتبعته حتى ظن اني خائن فرجع الى دكانه وباع طعامه وصار يتشوق لوالده التي في البصرة ويبكي عليها وانشد يقول

لَأَسْأَلَ الدَّهْرَ إِنَّمَا فَاتَنِي	وَلَا تَلَهُ فَكَمْ مُحْنًا لِنَصَافِ
خُذْ مَا تَكْتَسِرُ وَأَبْقِ الْهَمَّ نَاجِيَةً	لَا بُدَّ مِنْ كَدِّ فِيهِ وَمِنْ صَافِ

ثم ان بدر الدين حسن استمر يبيع في طعامه واما الوزير عه فانه اقام في دمشق ثلاثة ايام ثم رحل طالب حصن فدخل اليها وفتش في طريقه اينما حل وجهه في سيره الى ان وصل الى ديار بكر وما ردين والموصل ولم يزل ساعرا الى مدينة البصرة فدخل بها فلما استقر بها المنزل دخل الى سلطانها واجتمع به فاحترمه واكرم منزله وساله عن سبب محبته فاجاب بقصته وان اخاه الوزير نور الدين علي فترحم عليه السلطان وقال له ايها الصاحب كان وزيرني وكنت احبه كثيرا من مدة خمسة عشر سنة ومات وخلف ولدا وما اقام بعد موته الا شهرا واحدا ولقد تاه ولم نطلع له على خبر غير ان امه عندنا لانها بنت وزيرني الكبير فلما سمع الوزير شمس الدين من الملك ان ام ابن اخيه طيبة فرج وقال يا ملك اني اريد ان اجتمع بها فنفى الحال اذن له ودخل اليها في دار اخيه نور الدين فجال ببصرة في نواحيها وقبل اعتبارها واغتركا اخاه نور الدين علي وكيف مات غريبا فبكى وانشد يقول

أُمُّ عَلَى الدِّيَارِ دِيَارِ لَيْسَ لِي	أُقْتِلُ ذَا الْجِدَارِ وَذَا الْجِدَارِ
وَمَحَبُّ الدِّيَارِ شَعْنُ قَلْبِي	وَلَكِنْ حُبٌّ مَنْ سَكَنَ الدِّيَارِ

ثم دخل من الباب الى قصبة عظيمة وباب مقصور معقود بالحجر الصوان مجزوع بانواع الرخام من سائر الانواع فشي في نواحي الدار ونظر ما وجال بطرفه فيها فوجد اسم اخيه نور الدين مكتوبا عليها ماء الذهب فاتي الى الاسم وقبله وبكى وتذكر فرقة فانشد يقول هذه الابيات

أَسْتَعِيزُ الشَّيْءَ مِنْكُمْ كُلَّمَا طَلَعَتْ	وَأَسْأَلُ الْبَرْقَ عَنْكُمْ كُلَّمَا لَمَعَتْ
أَبَيْتُ وَالشُّوقُ يَطْوِينِي وَيَشْفِينِي	فِي رَأْيِهِ وَلَا أَشْكُو لَهُ وَجَعًا

أَخْبَانَا إِنْ يَكُنْ طَالَ الْمَدُّ فَكَلَّا فَلَوْ نَمُوْا عَلَى طَرَفِيْ بَرُوْتٍ كَمْ لَا تَحْسِبُو الرِّجِي بِالْغَيْرِ مُشْكِلُ	فِرَاقُكُمْ قَدْ قَطَعْنَا بَعْدَ كُمْ قِطْعًا لَكَانَ أَحْسَنَ إِذْ مَا بَيْنَنَا جَمْعًا إِنَّ الْفُؤَادَ لِحَيِّتِ الْغَيْرِ مَا وَسِعَا
--	---

ثم انه صار يعيش الى ان جاء الى قاعة زوجة اخيه ام بدر الدين حسن المصري وكانت في مدة غيبة ولدها زمت البكاء والغيب بالليل والنهار فلما طالت عليها السنين علمت لولدها قبرا من الرخام في وسط القاعة وصارت تبكي عليه ليلا ونهارا لا تنام الا عند ذلك القبر فلما وصل الوزير الى مسكنها سمع حسها فوقف خلف الباب فسمعها تنشد على

القبر وتقول

يَا اللَّهُ يَا قَبْرُ هَلْ رَأَيْتَ حَاسِنُهُ يَا قَبْرُ مَا أَنْتَ لَارَوْضٍ وَلَا فَلَاحٍ	وَهَلْ تَعَيَّرْتَ أَكَ الْمَنْظَرُ الْمُنْصَرُ فَكَيْفَ يَجْعُ فَيْتَ الْغَضُّ وَالْفَمْرُ
---	--

فبينما هي كذلك واذا بالوزير شمس الدين قد دخل عليها وسلم واعلمها انه اخو زوجها ثم اخبرها بما يجري وكشف لها عن القصة وان ابنها بدر الدين حسن بات عند ابنته ليلة كاملة من مدة عشرين سنين وفقد عند الصباح وان ابنتي حملت من ولدك وولدت ولدا وهو معي وانه ولدك وولد ولدك من ابنتي فلما سمعت خبر ولدها وانه حي ورات سلفها فعند ذلك قامت له ووقعت على اقدامه وقبلتها وانشدت تقول شعرا

لِلَّهِ ذُرٌّ مُبَشِّرِي بَعْدُ وَمِهْمَرُ لَوْ كَانَ يَقْنَعُ بِالْخَلِيعِ وَمَبْتُهُ	فَلَقَدْ آتَى بِأَطَائِبِ الْمَسْمُوجِ قَلْبًا تَقْلَعُ سَاعَةَ التَّوْدِيْعِ
---	--

ثمان الوزير ارسل خلف عجيب يحضره فلما حضر قامت جدته واعتنقته وبكت فقال لها شمس الدين ما هذا وقت بكاء هذا وقت تجهيزك للسفر معنا الى ديار مصر عسى الله ليجمع شملنا وشملك بولدك ابن اخي فقالت سمعا وطاعة ثم قامت من وقتها وجمعت مصالحها ونخائرها وجوارها وفي الحال تجهزت وطلع الوزير شمس الدين الى سلطان البصرة وودعه فبعث معه هدايا وتحف الى سلطان مصر فسلمن فروقته الى ان وصل الى مدينة دمشق فنزل في القانون وضرب الخيام

الجزء الاول قصه شمس الدين محمد وزير مصر وفوز الدين علي وزير البصرة

وقال لمن معه نقيم باجعة الى ان نشتري للسلطان هدايا ونحف وقد خرج عجيب فقال للطواشي يا لايق اتي اشتقت الى الفرجة فقم بنا نزل الى السوق ونعبر دمشق وننظر ما يجري لك ذلك الطباخ الذي كنا قد اكلنا طعامه وشبعنا برأسه وهو قد كان احسن الينا ونحن اساءناه فقال الطواشي سمعنا طاعة ثمرنا عجيبا خرج من الحياض هو والطواشي وحركته القراية لوالده وفي الحال دخلوا الى المدينة وما زالوا سائرين الى ان وصلوا الى دكان الطباخ فوجده واقفا في الدكان وكان الوقت قريب العصر وقد وافق الامرانه طرخ جبرمان فلما قرب منه ونظر عجيب اليه حزن له ونظر الى اثر الضربة بالحجر في جبينه فقال له السلام عليك يا هذا اعلم ان خاطري عندك فلما نظر اليه بدر الدين تقلقلت احشائه وخفق فؤاده واطرق برأسه الى الارض واراد ان يدير لسانه في ضمه فشا قدره ثم انه رفع رأسه الى ولده خاضعا متذللا وانشد يقول هذه الابيات

تَمَنَيْتُ مَنْ أَهْوَى فَلَمَّا رَأَيْتُهُ	ذَهَبْتُ فَلَمْ أَفَكْ لِسَانًا وَلَا حَرْفًا
وَأَطْرَقْتُ إِجْلَالَ اللَّهِ وَهَمَاءَهُ	وَحَاوَيْتُ أَنْ أَخْبِرَ الَّذِي فِي قَلْبِي
وَقَدْ كَانَ عِنْدِي لِلْعَيْنِ دَفْأَةٌ	فَلَا التَّقِيَا مَا نَطَقْتُ وَلَا حَرْفًا

ثم قال لهم اجبروا قلبي واكلوا من طعامي فوالله ما نظرت اليك الا خفق قلبي وما كنت تبعتك الا وانا في غير عقلي فقال عجيب والله انت محب لنا ونحن اكلنا عندك لقمة لم تنزع عنها واردت فمتكنا ونحن لا ناكل لك اكلا الا بشرط ان تحلف انك لا تخرج وراءنا ولا تتبعنا والا لا نعود اليك من وقتنا هذا فحسن مقيمون جمعة حتى ياخذ جدي هدايا للملك فقال بدر الدين لكرم ذلك فدخل عجيب والمحاذم الدكان فقدم لهم زبديا جبرمان فقال عجيب كل معا لعل الله يفرج عنا ففرج بدر الدين واكل معهم وهو ياهت في وجهه وقد تعلق قلبه وجوارحه معه فقال له عجيب علم اني ما قلت انك عاشق ثقيل لمسبك تطيل النظر الى وجهي فلما سمع بدر الدين كلام ولده انشد يقول

لَكَ فِي الْقُلُوبِ سِرِيرَةٌ لَا تَطْلُبُ	مَطْوِيَةٌ مَكْنُونَةٌ لَا تَمُشُّ
يَا فَاطِمَةُ الْفَرَّ السُّبْرُ يُحْسِنُهُ	وَجَمَالُهُ يَجْئِي الصَّبَاحَ السُّفْرُ
فِي قَوْيٍ وَجْهَكَ مَا رَبِّ لَا تَوَقُّفِي	وَمَعَاهِدُ أَبَدٍ أَتَزِيدُ وَتَكْثُرُ
أَذُوبُ مِنْ حَرِّكَ وَوَجْهَكَ جَنِّي	وَأَمُوتُ مِنْ ظَمَأٍ وَرَيْفِكَ كَوْنِي

فصار بدو الدين يلتمس عجيبا ساعة ويلتمس الطواشي ساعة فاكلوا حتى اكتفوا وقاموا
فقام حسن البصري وكب على ايديهما الماء وجل فوطه حري من وسطه مسح ايديهم
فيها ورش عليها الماء ورد من ثمن كان عنده وخرج من الدكان وعاد بقلّة شربيات
مزوجة بالماء ورد المسك وقد اصحابين ايديهم وقال اتوا الصائكم فاخذ عجيب وشرب
وقال الخادم وتناولوا حتى امتلأت بطونهم وشبعوا شبعاً بخلاف عادتهم ثم انصرفوا
واسرعوا في مشيهم حتى وصلوا الى خيامهم ودخل عجيب على جدته امر والد بهدرا الدين
حسن فقبلته وافكرت ولدها بدر الدين حسن فتحدثت وبكت ثم انشأت تقول شعرا

مَا كَانَ لِي فِي حَيَاتِي نَعْدُ أَنْ
وَاللَّهِ رَبِّي عَلَى الْأَسْرَارِ مُطْلِعٌ

لَقَدْ كُنْتُ أَرْجُو أَنْ أَتَمَلَّحَ بِحُجَّتِي
أَقْسَمْتُ مَا فِي قَوْلِي غَيْرَ حُجَّتِي

ثم قالت لعجيب يا ولدي ابن كنت قال في مدينة دمشق فعند ذلك قامت وقت
له زبديّة طعام حب رمان وكان قليل الحلاوة وقالت للخادم اتقدم مع سيدك فقال
الخادم في نفسه والله ما لنا نفس ناكل وجلس الخادم وأما عجيب فلما جلس كانت بطونه
ملانة مما أكل وشرب فاخذ لمة وغسها في حب الرمان وأكل فوجد له قليل الحلاوة
لأنه كان شعبان فقال افوه ايش هذا الطعام الوحش فقالت جدته يا ولدي تعجب
على طيفي وأنا طيفته ولا يحسن احد الطبخ مثلي الا والدك بدر الدين حسن فقالت
عجيب والله يا ستي ان طيفتك هذا وحش نحن في هذه الساعة راينا في المدينة
طباخا طبخ حب رمان رايحته يفتح لها القلب واما طعامه فله يشتهي ان يוכל واما
طعامك عنده فلا يساو عيكتيرا ولا قليلا فلما سمعت جدته كلامه اغتاظت
غيطا شديدا ونظرت الى الخادم وادرك شهر زاد الصباح فسكت عن الكلام الباح

فلما كانت الليلة الرابعة والعشرون

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان جدّة عجيب لما سمعت كلامه اغتاظت ونظرت
لخادم وقالت له وبيلك انت افسدت ولدي لانك دخلت به الى دكاكين الطباخين
تخاف الطواشي وانكر وقال ما دخلنا الدكان ولكن جزنا جواز اقبال عجيب والله الادخلنا واكلنا وهو
احسن من طعامك فقام جدته واخبرت اخوز وجها واغرته على الخادم فحضر الخادم قد امر
الوزير فقال له لم تدخلت بولدي دكان الطباخ فخال الخادم وقال ما دخلنا فقال عجيب دخلنا
واكلنا من حب الرمان حتى شبعنا واسقانا الطباخ اقما شبع وسكر فازداد غضبا الوزير على الخادم

الجزء الاول قصة شمس الدين محمد وزير مصر ونور الدين علي وزير البصرة

وساله فانكر فقال له الوزير ان كان كلامك صحيحا فاقعد وكل قد امانا فعند ذلك
 قدم الخادم واراد ان ياكل فلم يقدر ورعى اللقمة وقال ياسيدي اني شعبان من
 البارجة فعرف الوزير انه اكل عند الطباخ فغمر العبيد ان يطرحوه فطرحوه ونزل
 عليه بالضرب الوجع فاستغاث وقال ياسيدي لا تضربني وانا اقول لك الصحيح
 فتبطل عنه الضرب وقال له انطق بالحق فقال له اعلم اننا دخلنا دكان الطباخ وهو يطبخ
 حب الرومان فخط لنا منه والده ما اكلت عربي مثله ولا ذقت اوحش من هذا الذي
 قد امانا فضربت ام بدر الدين حسن وقالت لا بد ان تروح لهذا الطباخ وتحبب لنا
 زبديته حب رمان من الذي عنده وتريه لسيدك حتى يقول ايها الحسن والطيب
 فقال الخادم نعم ففي الحال اعطته زبديته ونصف دينار فضى الخادم حتى وصل الى
 الدكان وقال للطباخ نحن تراهننا على طعامك في بيت سيدنا لان عندهم جبان
 فهناك لنا هذا النصف دينار واجعل بالك فقد اكلنا الضرب الموجه على طيختك
 فضحك بدر الدين حسن وقال والده هذا الطعام ما يحسنه احد الا انا ولدي
 وهي الآن في بلاد بعيدة ثمرانه عرف الزبديته واخذها وختها بالسك والماء
 فاخذ الخادم واسرع بها حتى وصل اليهم فاخذتها والده حسن وذاقها ونظرت
 حسن طعمها وجودة طبخها فعرفت طبّاخها فصرخت ثم وقعت مغشيا عليها فبغت الوزير
 ثم رش عليها الماء ورد وبعد ساعة افاقت وقالت ان كان ولدي في الدنيا فاطبخ هذا
 حب الرومان الا هو وهو ولدي بدر الدين حسن لاشك فيه ولا محالة لان هذا طعام
 وما احد يطبخه غيره الا انا لاني علمته بطبخه فلما سمع الوزير كلامها فرح فرحا شديدا
 وقال واشوقاه على رؤية ابن اخي اترى تجمع الايام ثم لنا به وما نطلب الاجتماع به الا
 من الله تعالى ثمران الوزير قام من وقته وساعته وخرج على الرجال الذين معه وقال
 يمضي منكم عشرون رجلا دكان الطباخ واهد موه وكتفوا بعامته وجرّوه غضبا الى
 عندي من غير اذية تحصل له فقالوا نعم ثمران الوزير ركب من وقته الى دار السعادة
 واجتمع بنائب دمشق واطلعه على الكتب التي معه من السلطان فوضعهم على راسه
 بعد تقليصهم وقال له واين هو غريمك قال رجل طباخ ففي الحال امر بحجابه ان يذهبوا
 الى دكانه فذهبوا فرأوه مهردا وما وكل شيء فيه مكسور لانه لما توجه الى السعادة
 فعلوا بعامته ما امرهم به فقعدوا واستظروا بمجيئ الوزير من دار السعادة وبدر الدين
 حسن يقول يا تري ايتش راوا في حب الرمان حتى صار الى هذا الامر فلما حضر الوزير

من عند نائب دمشق وقد اذن له في اخذ غريمه وسيا فربه فلما دخل الخيام طلب
الطباخ فاحضره مكثفا بما مته فلما نظر بدر الدين حسن الى اعمه بكى بكاء شديدا
وقال يا مولاي ما ذنبني عندك فقال له انت الذي طبخت حب الرمان قال نعم فانتم
وجدتم فيه شيء يوجب ضرب الرقبة فقال الوزير احسن واقل جزائك فقال له يا سيدي
ما تفرضني بذنبني فقال له الوزير نعم في هذه الساعة ثوان الوزير صرخ على الغلمان
وقال هاتوا المجال واخذوا بدر الدين حسن معهم وادخلوه في صندوق وقفل عليه وساروا
ولم يزلوا سائرين الى الليل فخطوا واكلوا شيئا من الطعام واخرجوا بدر الدين اطعموه و
عادوه الى الصندوق ولم يزلوا كذلك الى ان وصلوا الى قرية فاخرجوا بدر الدين حسن
من الصندوق وقال له الوزير انت الذي طبخت حب الرمان قال نعم يا سيدي
فقال الوزير قيدوه فقيدوه وعادوا به الى الصندوق وساروا الى ان وصلوا مصر
وقد نزلوا في الزيدانية فامر باخراج بدر الدين حسن من الصندوق وامر
بالحصار بخارج وقال له اصنع لهذا اللعبة خشب فقال بدر الدين حسن وما تصنع بها
فقال اشتقتك عليها وامررت على اللعبة ثم ادور بك المدينة كلها فقال على اي شيء
تفعل لي ذلك فقال الوزير على خمس طينيتك حب الرمان كيف طبخته وهو عا وثر
فلعل فقال له ولكونه عا وثر فلعل تصنع معي هذا اكله وما كافاك جسي وكل يوم تطعموني
اكلة واحدة فقال الوزير عا وثر فلعل وما جزاؤك الا القتل فتعجب بدر الدين وحزن
على روحه فقال له الوزير فيما تفكر فقال له في العقول القشرية التي مثل عقلا
فانه لو كان عندك عقل ما كنت فعلت معي هذه الفعلة فقال له الوزير يجب علينا
ان نؤذيك حتى لا تعود مثل هذا فقال بدر الدين حسن ان الذي فعلته معي
اقل شيء فيه اذ بقي فقال له لا بد من شئتك كل هذا والبجار يصلح الخشب وهو ينظر
ولم يزلوا كذلك الى ان اقبل الليل فاخذوه معه ورماه في الصندوق وقال في
عند يكون الامر وصبر عليه حتى عرف انه نام فقام وحمل الصندوق وركب
وحطه قد امه ودخل المدينة وسار الى ان دخل بيته ثم قال لابنته ست
الحسن الحمد لله الذي جمع شملك بابين عمك قومي افرشي البيت مثل
نصبته ليلة المجلاء فقاموا او قدوا والشموع وقد اخرج الوزير الورقة المصورة
التي كان صورها بنصبه البيت وضعوا كل شيء مكانه حتى ان الرائي اذا راي
ذلك لا يشك في انها ليلة المجلاء بعينها ثم الوزير ان يحطوا شاش بدر الدين حسن

في مكانه كما كان حطه بيده وكذل السروال والكيس الذي تحت الطراحة
 ثمران الوزير امر ابنته ان تخفف نفسها كما كانت ليللة الجلاء في الخلوة وقال لها
 اذا دخل عليك ابن عمك فقولي له ابطات علي في عبورت بيت الخلاع وورعيه يبات
 عندك وتحدثين معه الى النهار نكشف له هذا التاريخ ثمران الوزير اخرج بدر الدين
 من الصندوق بعد ان فك القيد من رجله وقلعه ماعليه وصار بقبض النوم
 وهو رجع من غير سروال كل هذا وهو نائم لا يعلم ما الامر المقد والقب بدر الدين تنبه
 فوجد نفسه في دهليز نور فقال في نفسه انا في اضغاث احلام ثم قام بدر الدين تمشى قليلا
 الى باب ثان ونظر واذا هو في البيت الذي اخلت فيه عليه العروسة والبشخانه والكريم ونظر
 عمامته وحواسمه فلما نظر ذلك بحت وصار يقدم رجلا ويؤخر اخرى وقال انا نائم
 يقظان وصار يمسح جبينه ويقول وهو متعجب والله ان هذا مكان العروسة التي اخلت
 علي فانا نين فاني كنت في الصندوق فينما هو يخاطب نفسه واذا بحت المحسن رقت
 ذيل البشخانه وقالت له يا سيدي ما ندخل فانك ابطات في بيت الخلاع فلما
 سمع كلامها ونظر الى وجهها صحت وقال اني في اضغاث احلام ثم دخل وتهد
 وتفكر فيما جرى له وتخبرني امره واشكلت عليه قصيته لما راى شانه وسرواله
 والكيس الذي فيه الالف دينار فقال الله اعلم اني في اضغاث احلام فعند ذلك
 قالت له ست المحسن مالك تعجب وتبهت وقالت ما كنت كذا اول الليل فضحك
 وقال كم لي غائب عنك فقالت له سلامتك اسم الله هو اليك انت خرجت
 تقضي لك شغلا وترجع فانت عدم عقلك فلما سمع بدر الدين ذلك فضحك
 وقال صدقت ولكن لما خرجت من عندك نسيت روجي على بيت الماء و
 حلت اني كنت طباحا في دمشق واقمت بها عشر سنين وكاني جاء في صغير
 وهو من اولاد الاكابر ومعه خادم ثمران بدر الدين حسن مس بيده على
 جبينه فرأى الضرب عليه فقال والله يا سقى كانه حق لانه ضربني على جيني
 فتجه فكانه في اليقظة ثم قال كانه من ساعة ما تقانقت انا وانت نمنا فكاني
 رايت في المنام ورايت كاني سافرت الى دمشق بلا طربوش ولا سروال
 وعملت طباحا ثم بهت ساعة وقال والله كاني رايت اني طبخت حب رمان
 وفلفله قليل والله ما كاني الا نمت في بيت الماء ورايت هذا كله في المنام
 فقالت له ست المحسن بالله عليك وابش رايت زياد على ذلك فحكى لها قصه

ذلك قال بدر الدين حسن والله لولا اني تنبهت لكانوا اسروني على لعبة
 خشب فقالت له على ايش فقال على قلة فلعل حب الرومان وكما نهر خربوا دكاني
 وكسروا مواعيني وخطوني في صندوق وجاؤا بالعجار يصنع لي خشبة لاهم ارادوا
 شئني فالحمد لله الذي جرى لي ذلك كله في المنام ولا كان في اليقظة ففعلت
 ست الحسن وسمته الى صدرها وضمها الى صدره ثم تفكر ثم قال والله ما كانه
 الا في اليقظة فانما ما عرفت ايش القضية ثم انه نام وهو مختبر في امره تارة يقول
 انما حلت وتارة يقول انما في اليقظة ولا زال كذلك الى الصباح فدخل عليه شمس الدين الوزير سلم
 عليه فظفر له بدر الدين حسن وقال بالله ما انت الذي امرت بتكتيفي تسميوي
 وتخريب دكاني من شان حب الرومان لكونه عاود فلعل فعند ذلك قال له الوزير
 اعلم يا ولدي انه ظهر الحق وبان ما هو مختفي انت ابن اخي وما فعلت ذلك حتى
 تحققت انتك الذي دخلت على بنتي ذاك الليلة وما تحققت ذلك الا لكونك
 عرفت البيت وعرفت شاشك وسروالك ودهيك والورقة التي بخطك
 والتي كتبها والدك اخي فاني ما رايتك قبل ذلك وما كنت اعرفك وان امك
 حبتهما من البصرة ثم رمى نفسه عليه وبكى فلما سمع بدر الدين حسن من
 عمه هذا الكلام تعجب غاية العجب وعانق عمه وبكى من شدة الفرح ثم قال له
 الوزير يا ولدي ان سبب ذلك كله ما جرى بيني وبين والدك وحكي له على
 ما جرى بينه وبين اخيه وسبب سفر والده الى البصرة ثم ان الوزير ارسل خلف
 عجيب فلما رآه والده قال وهذا الذي ضربني بالجحر فقال الوزير هذا اولدك
 فعند ذلك رمى نفسه عليه واشد يقول شعر

وَلَقَدْ بَكَيتُ عَلَى نَفْسِي شَيْئًا وَكُنْتُ زَيْتًا عَادَ الزَّيْمَانُ كَلْبًا جَحْرَ الشَّرِّ وَرَدَّ عَلَى الْحَيِّ الْيَتِي	قَدْ رَأَيْتُ قَاضِ الدَّمْعِ مِنْ أَجْفَانِي مَاعُدْتُ أَذْكُرُ قُرْبَةً بِلِسَانِي مِنْ عَظِيمٍ مَا قَدْ سَرَّني الْبُكَاتِي
--	--

فلما فرغ من شعره واذا بالولده اقبلت ورمت نفسها عليه واشدت تقول

إِذَا التَّكْبِيرُ الشَّكِيْنَا مَا هُوَ يَتِمُّ الشَّكْوَى	مِنْ عَظِيمٍ مَا قَدْ نَعُوْ عَلَى لِسَانِ رَسُوْلٍ
--	--

ثم ان والدته حكّت له على ما وقع لها بعد وحكى لها على ما قاسه فشكروا الله تعالى على
 بصراع شملهم بعض ثم ان الوزير شمس الدين ذهب الى السلطان بعد وصوله يومين فلما دخل

الجزء الاول قصه شمس الدين محمد وزير مصر ونور الدين علي وزير البصرة ١٥١

عليه قبل الارض بين يديه وجاءه تيمجة الملوك ففرح به السلطان ونش في وجهه وادناه اليه ثم استنجزه عاراي في سفرته وجرى له في ذهابه فاخبره بالقصة من اولها الى آخرها فقال له السلطان الحمد لله على ظفرك بالمراد ورجوعك سالما الى الاهل والاولاد ولا بد من ان ارى ابن اخيك حسن البصري فات به الى الديوان عند افقال له شمس الدين يحضر عبدك عند انشاء الله تعالى ثم سلم عليه وخرج فلما رجع الى داره اخبر ابن اخيه باشتياق السلطان اليه فقال حسن البصري لملوك منقاد لامر مولاه والحاصل انه ذهب الى حضرة السلطان مع عمه شمس الدين ولما حضريه بين يديه جياه باكل التيميات وافضلها وانشد يقول شعر

يَقْبَلُ الْأَرْضَ مِنْ عَزَّتْ مَرَاتِبُهُ	يَكْمُرُ بِالْبَيْتِ قَدْ قَارَتْ مَطَالِبُهُ
أَنْتُمْ أَوْلُوا الْحُجْدَ يَحْطِي مِنْ يَوْمِكُمْ	بِمَا بِهِ فِي الدُّنَا تَعْلَمُونَ مَنَاصِبُهُ

فتبسم السلطان وأشار اليه بالجلوس فجلس في القرب عمد شمس الدين ثم سأله الملك عن اسمه فقال له احقر عبدك المعروف بحسن البصري لداي لك ليلا ونهارا فاجاب السلطان كلامه واراد ان يمنحه فيما يظهر به تبارك عليه وادبه فقال له هل تحفظ شيئا في وصف الخاقاني ثم انشد شعر

حَيْثُ كُلَّمَا فَكَّرْتُ فِيهِ	أَوَّلْتُ عِلْوِي وَعَلَا تَجَبُّي
لَهُ خَالٌ حَكِي حَسَنًا وَكُونًا	سَوَادُ الْعَيْنِ أَوْ حَبَّ الْقُلُوبِ

فاستحسن الملك البيتين وقال له هات غيرهما لانه ابوك ولا فاض فوك فانشد شعر

وَبَقِيَّةُ خَالٍ شَبَّهُوا بِجَبَّةٍ	مِنْ الْمَيْدِ لَا تَجِبُ قَوْلَ الَّذِي شَبَّهَ
بَلْ تَجِبُ لَوَجْهِ قَدْ حَوَى الْحَسَنَ كُلَّهُ	وَمَا فَاتَهُ مِنْهُ الْجَمِيعُ وَلَا حَبَّةُ

فاهتر الملك طربا وقال له زدني بارك الله في عرك فانشد شعر

يَا مَنْ حَكَى الْخَالَ عَلَى خَدِّهِ	نُقْطَةُ مَيْدِي فَوْقَ يَأْقُوتِهِ
أَنْتُمْ بَوْصَلِي أَلَا تَكُنْ قَامِسِيَا	يَا مَنِيَّةَ الْقَلْبِ وَيَا قُوتَهُ

فقال له الملك احسنت يا حسن واجدت كل الاجادتين لنا كرم لفظ الخال من معني في اللغة فقال له ايد الله الملك ثمانية وخمسون معنى وقيل خمسون فقال له صدقت ثم قال له انك علم تفصيل الحسن قال نعم العباحة في الوجه الوضاعة في البشرة الجبال في الالوان الحلاوة في العينين الملاحظة في الفم الطوف في اللسان الرشاقة في القيد الباقية في الشمايل كمال الحسن في الشعر وقد جمع هذا كله الشهاب الجازي في ابيات من بحر الرجز وهي هذه شعر

صَبَاحَةُ لِلْوَجْهِ قُلِّ وَالْبَشْرَةُ	لَهَا وَضَاءَةٌ فَكُنْ ذَا بَصِيرَةٍ
--	--------------------------------------

<p>وَبِالْجَمَالِ الْكَثْفِ حَقًّا يُوصَفُ تَعْمُرُوا قَالُوا إِلَيْهِ الْمَدْلَحَةُ وَالْقُرْفُ فِي اللِّسَانِ وَالرَّشَاقَةُ فَرَكَمَالِ الْحُسْنِ قَالُوا فِي الشَّعْرِ</p>	<p>وَبِالْحَلَاوَةِ الْعَيُونُ تُعْرَفُ فَأَفْهَمَهُ عَيْنِي لَا عَدِمْتُ الرَّاحَةَ لِلْقَدْرِ وَالشَّمَاثِلُ اللَّبَاقَةُ فَاضِعٌ إِلَى نَظْمِي وَكَنْ يَمُنْ عَدَدُ</p>
<p>فسر السلطان بكلامه واستأنس به ثم قال له ما معنى قولهم في المثل شريح ادهى من الثعلب فقال اعلم ايها الملك ايديك الله تعالى ان شرح خرج ايام الطاعون الى الخجف وكان اذا قام يصلي يحيي ثعلب فيقف بجانبه ويحاكيه فيشغله عن صلواته فلما طال ذلك عليه نزع يوما قصصه فجعله على قصبة واخرج كتيده وجعل عمامته عليها وشده وسطها ونصبها في محل صلواته فاقبل الثعلب على عادته فوقف بازائه واتاه شريح من خلفه فاحذه فقبيل ما قبيل فلما سمع السلطان ما كشف عنه حسن البصري قال له شمزلدين ان ابن اخيت هذا كامل في فن الادب ولا اظن ان مثله يوجد في مصر فقام حسن البصري وقبل الارض بين يديه وقعد تعود الملوك بين يدي مولاه ثم ان السلطان لما اطلع على حقيقة ما تحصل لحسن البصري من العلوم الادبيه فرح فرحا عظيما وطلع عليه خلعة فاخوة وقلده امر ايسرعين به على ما يصلح حاله ثم قام حسن البصري وقبل الارض بين يديه ودعاه بالغي الدائر واستأذنه للذهاب مع عمه الوزير شمس الدين فاذن له فخرج واتى هو وعمه الى البيت فقدم لهما الطعام فاكل ما يسراهما فلما فرغ دخل الحسن البصري بعد الفراغ من الطعام مجلس امرأته ست الحسن واخبرها بما اتفق له في حضرة السلطان فقالت له لا بد من ان يجعلك نديما له ويوفر لك الصلوات والحببات وانت بفضل الله كالنير الاعظم تنقطع انوار كمالك حيثما كنت في برا وبحر فقال لها اريد ان اقول قصيدة في مدحه لترداد محبتي في قلبه قالت له اصبت فيما نويت فجود الفكرة تأتق فيما تقول وما اراد الا مقابلا لك بالقبول ثم انقرد حسن البصري فاجية ونفق ابياقا رشيقة الباني حسنه العالي وهي هذه شعر</p>	
<p>يَنْهَامُ قَدْ سَمَّا أَرْجَ الْعُلَى أَتَمُّ الْأَقْطَارِ طَرَا عَدْلُهُ صَمٌّ شَفَرُ تَوَيْتُ إِنْ تَقُلْ يَرْجِعُ الْعَالِي غَنِيًّا إِنْ تَرُمْ</p>	<p>وَهَوِي نَحْ أِكْرَامِ الْعُرَى الْكَ وَعَلَى أَعْدَانِهِ سَدَّ السَّالِكِ مَلِكٌ أَوْ مَلِكٌ فَهَوَ كَذَلِكَ وَصَفْلُهُ تَجَرُّعُهُ عَنْهُ فِي مَقَالِكِ</p>

هُوَ صَبَحَ مُسْتَعْرِضًا يَوْمَ الْعَطَا	وَهُوَ فِي يَوْمِ الْوَلُغِ كَاللَّيْلِ حَالِكٌ
فَلَمَّا أَغْنَاكَ مِثْلًا جُودُهُ	وَهُوَ بِالْأَخْسَانِ لِلْأَخْرَارِ مَالِكٌ
طَوَّلَ اللَّهُ لَنَا فِي عُسْرِهِ	وَوَقَّاهُ شَرَّ أَخْدَانِ الْمَالِكِ

فلما فرغ من تحريرها ارسل بها الى حفصة السلطان محبة عبد من عبيد عمه الوزير فمسل الدين فاطم عليها الملك وسر خاطره بها وقرأها للخاضعين بين يديه فاشفوا عليه ثناء عظيما ثم استدعاه الى مجلسه فحضر فقال له الملك انت من هذا اليوم نديمي وقد عينت لك في كل شهر الف درهم مع ما قد تدرك به سابقا فقام حسن البصري وقبل الارض بين يديه ثلاث مرات ودعا له بدوام العز وطول البقاء ثم ان حسن البصري علا قدره وطا رصيته في البلدان وبقي في بجل حال و ارغد عيش مع عمه واهله الى ان ادركته الوفاة فلما سمع القصة هرون الرشيد من لسان جعفر تعجب وقال ينبغي ان تكتب هذه الاحاديث بما اذهب ثم اطلق العبد وامر ان يعين للشاب في كل شهر ما يطيب به عبثه ووهب سرية من عنده وصار من يناديه وما هذا يا عجب من حكايت النياط والاحدب واليهودي والشاهد والنصارى وما وقع لهم قال الملك وكيف كان ذلك قالت بلغني ايها الملك السعيد انه كان في قديم الزمان وسالف العصر والاوان في مدينة الصين رجل خياط مبسوط الانامل يحب اللهو والطرب وكان يخرج هو وزوجته في بعض الاحيان يتفرجون على المنفرجات فخرجوا يوما من اول النهار ورجعوا اخره الى منزلهم عند المساء فوجدوا في طريقهم رجلا احدب رؤيته تحكك المغبون وتزيل الهم عن الحزون فعد ذلك تقدم الخياط وزوجته يتفرجون عليه ثم انهم عزموا عليه ان يروح معهم الى بيتهم لينادهم تلك الليلة فاجابهم ومشى معهم الى البيت فخرج الخياط الى السوق وكان الليل قد اقبل فاشترى سمكا مقليا وخبزاً وليمونا وعقيداً يحلوه واتي وحط السمك قدام الاحدب واكلوا فاخذت امرأة الخياط جزلة سمك كبيرة ولقمتها للاحدب وسدت فيه بكفها وقالت والله ما تاكلها الا دفعة واحدة في فرد نفس ولا امهلك حتى تضغها فبلغها وكانت فيها شوكة قوية فانشبكت في حلقة مع انقضاء اجله فأت وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام لمباح

فلما كانت الليلة الخامسة والعشرون

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان امرأة الخياط لما لقمت الاحدب بجزلة السمك مع انقضاء اجله مات لساعته فقال الخياط لاهول ولا قوة الا بالله مسكين جاء موته الا هكذا على ايدينا فقالت المرأة وما هذا التواني اما سمعت قول القائل

مَا لِي أَسْأَلَ فِي نَفْسِي بِالْحُكَايَا إِلَى	لَمْ أَسْأَلْ فِي مَنْ حَبِيبٍ يُحِيلُ لَعْنًا فِي
كَيْفَ أُنْجِسُ عَلَى سَائِرٍ وَلَا أَحْمِلُكَ	إِنَّ الْجَسْرَ مَنْ عَلَى الرَّيْزَانِ خُسْرَانِ

فقال لها زوجها وما افضله قالت له قم واحمله في حضنك واشترطه فوطه حرير واخرج اسنانا قدامك وانت ورائي في هذه الليلة وقل هذا ولدي وهذه امه رايعين به الى الطبيب يراه فلما سمع الحياطة هذا الكلام قام وحمل الاحدب في حضنه وزوجته تقول يا ولدي سلامتك ايش يوجعك وهذا الجدي كان لك في اي مكان فكل من رآهم يقول معهم طفل طريحا ولم يزلوا سائرين وهم يسألون من منزل الطبيب فدلوهم الى بيت طبيب يهودي فقرعوا الباب فنزلت لهم جارية سوداء وفتحت الباب ونظرت واذا بانسان حامل صغير وامرأة معه فقالت الجارية ما خبرك فقالت امرأة الحياطة معنا صغير مرادنا ينظره الطبيب فخذني هذا الربيع دينار واعطيه لسيدك وخليه يتزلي يدي ولدي فقد لحقه ضعف فطلعت الجارية وبخلت زوجة الحياطة داخل العتبة وقالت لزوجها اترك الاحدب هنا وخذنا نفوز بانفسنا فوقف الحياطة واستند الى الحائط وخرج هو وزوجته واما الجارية فدخلت لليهودي وقالت له ان على الباب رجل معه واحد ضعيف ومعه حزمة وقد اعطوني ربيع دينار لك تنزل تشوفه ونصف لهم ما يوافقهم فلما رأى اليهودي الربيع دينار فرح وقام عاجلا ونزل في الظلام فاؤل ما حط رجله عثر بالاحدب وهو ميت فقال يا العزيز يا موسى والعشر كلمات يا الهارون ويوشع بن نون كافي عثرت في هذا المريض فوقع الى اسفل فمات فكيف اخرج بقتيل من بيتي فحمله وطلع به البيت واعلم زوجته بذلك فقالت له وما تعودك ان قدمت هنا الى طلوع النهار راحت اروحنا انا وانت نطلع به السطح ونزيمه في بيت جارنا المسلم وكان جاره رجلا شاهدا مشرقا على مطبخ السلطان وهو كثير ما يأتي بالدهن الى بيته وتاكل القطط والفيران وان طاب طرف ليلة تنزل عليه الكلاب من السطوح ويحبرونه وقد اذوه كثيرا في جميع ما يأتي به فطلع اليهودي وزوجته وهم حاملين الاحدب وانزلوه بيديه ورجليه الى الارض وخلوه ملاصق الحائط وانزلوه وانصرفوا وما تحقوا ينزلون الاحدب الا والشاهد جاء الى البيت وفتح وطلع ومعه شمعة موقودة فطلع في البيت فوجد ابن آدم واقفا في الزاوية تحت الباديه فقال له الشاهد واه والله طيب ان الذي يسرق حوائجنا ما هو الا ابن آدم فالتفت اليه وقال له هذا اللحم والدهن تاخذه انت ولانا احسبه من القطط والكلاب وانا قتلت قطط الحارة وكلابها ودخلت في خيليتهم وانت تنزل من السطوح ثم اخذ مطقة عظيمة وهمز بها وصار عنده وضربه على صدره فوجد مات مخنوقا وقال لاحول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وخاف على نفسه وقال لعن الله الدهن واللينة وكيف فرغت منية هذا الرجل على يدي ثم نظر اليه فاذا هو احدب فقال ما يكفيك انك احدب حتى تصير حراميا وتسرق اللحم والدهن يا ستراستري بسترك الجعيل ثم حمل على كعنه ونزل به من بيته اخر الليل وما زال به الى اول السوق فلو قفنه

بجانب دكان في رأس عطفة وتركه وراح واذا بنصري سمسار السلطان وكان سكران فخرج يريد الحمام فقال له سكره ان التسبيح قريب فا زال يمشي ويتمايل حتى قرب من الاحدب وجلس يبول قبالة فلاحته منه التفاتته واذا بواحد واقف وكان النصراني خطفوا عمامته في اول تلك الليلة فلما راي الاحدب قائما اعتقد انه يريد يخطف عمامته فطبق كفه ولكم الاحدب على رقبته فوقع على الارض وصرخ النصراني على خفي السوق ونزل على الاحدب من شدة سكره وبقي يلكه ويخفه خنقا فجاء الحفير فوجد النصراني بارك على المسلم وهو يلكه فقال له الحفير ما لهذا فقال له النصراني هذا اراد ان يحطف عمامتي فقال له الحفير قم عنه فقام فتقدم اليه فوجده ميتا فقال الحفير والله طيب نصراني يقتل مسلما ثم مسك الحفير النصراني وكفنه وجاء به الى بيت الوالي والنصراني يقول في نفسه يا مسيح يا عذراء كيف قتلت هذا وما اسرع ما مات من لكمة واحدة فراحت السكرة وجاءت الفكرة ثم ان السمسار والاحدب والنصراني باقوا في بيت الوالي الى الصباح واصبح الوالي طلع فامر بشق القاعل وامر المشاعلي ان ينادي عليه ونصب للنصراني خشبة واقفقه تحتها وجاء المشاعلي دوى في وقبة النصراني الحبل واراد ان يعلقه واذا بالشاهد قد شق بين الناس فراى النصراني وهو راى يشنق ففزع الناس وقال المشاعلي لا تفعل انا الذي قتلتك فقال له الوالي لاي شيء قتلتك قال اني طلعت ليلة بيتي فرائته زل من الباد هنج وسرق رحلي فضربته بمطرقة على صدره فمات فحملته وجئت الى السوق واقفقه في موضع كذا في عطفة كذا ثم قال الشاهد ما كفا في اني قتلت مسلما حق ا قتل نصرانيا فلا تشق غيري فلما سمع الوالي كلام الشاهد اطلق النصراني السمسار وقال المشاعلي اشق هذا باعتراه فاخذ الحبل من رقبة النصراني ووضعه في رقبة الشاهد واقفقه تحت الخشبة واراد ان يعلقه واذا باليهودي الطبيب قد شق الناس وصرخ على الناس وعلى المشاعلي وقال له لا تفعل ما قتله الا انا في هذه الليلة كنت في بيتي واذا برجل وامرأة دقوا الباب ومعهم هذا الاحدب ضعيف فدفعوا للهارية ربح دينارا فاطلتنى واعطنتني اياه واما الرجل والمرأة فادخلا في البيت ووضعاه على السرور وذهبا فنزلت لا نظره وانا في الظلام فعبثت فيه فوقع من فوق السلم لاسفل فمات من وقته فحملته انا وزوجتي ثم طلعنا به الى السطح ودار الشاهد هذا الجوار داري فارخينا هذا الاحدب في الباد هنج بتلع الشاهد وهو ميت فلما طلع هذا الشاهد وجدته في بيته فاعتقد انه حرامي فضربه بمطرقة فوقع على الارض فاعتقد انه قتله فماكفاي قتلت مسلما بغير علي واخذني ذمتي مسلما اكره علي فلما سمع الوالي كلام اليهودي قال المشاعلي اطلق الشاهد واشنق اليهودي فاخذ المشاعلي وحط الحبل في رقبته واذا بالخياط شق الناس وقال المشاعلي لا تفعل ما قتله الا انا وذلك اني كنت بالنهار افرج وجئت العشاء فلقيت

هذا الاحدب سكرانا ومعه دف وهو ينفى بعزمه عليه فعزمت عليه وجبته الى بيتي واشترت
 سمكا وقعدنا ناكل فاخذت زوجتي قطعة سمك ولقمة ودستها في حنكه فانزوت بعضه في
 حنكه فمات لوقتته فاخذته انا وزوجتي وجئنا به لبيت اليهودي فنزلت الجارية وفتحت لنا
 الباب فقلت لهما قولي لسيدك ان بالباب امرأة ورجل ومعهما ضعيف تعال انظروا واعطيت
 لهما ريع ديتار فطلعت لسيدها وحملت انا الاحدب لرأس السلم واسندته ومضيت انا وزوجتي
 فنزل اليهودي فغترفيه فظن انه قتله ثم قال الحياط لليهودي صحيح قال نعم والتفت الحياط
 للوالي وقال له اطلق اليهودي واشنقني فلما سمع الوالي كلامه تعجب من امر هذا الاحدب
 وقال ان هذا امر يورخ في الكتب ثم قال للمشا على اطلق اليهودي واشنق الحياط باعترافه
 فقد مره المشا على وقال تعينا فقدم هذا ونؤخر هذا ولا يشنق واحدا ثم وضع الحبل في
 رقبة الحياط فهذا اما كان من امر هؤلاء واما ما كان من امر الاحدب فقيل انه كان
 مسخرة للسultan وكان لا يقدر يبقا رقه فلما سكر الاحدب وغاب عنه تلك الليلة وثاني
 يوما الى نصف النهار سأل عنه بعض المحاضرين فقالوا له يا مولانا طلع به الوالي وهو
 ميت وامر يشنق قاتله فنزل الوالي يشنق القاتل فخصر ثاني وثالث وكل واحد يقول ما
 قتله الا انا وكل واحد يذكر للوالي سبب قتله فلما سمع الملك هذا الكلام صرخ على الحاجب
 وقال انزل الى الوالي واثنني بهم جميعا فنزل الحاجب فوجد المشا على راغ يشنق الحياط
 فصرخ عليه الحاجب وقال لا تفعل واعلم الوالي بقصة الملك فاخذه واخذ الاحدب معه
 محمولاً والحياط واليهودي والضراحي والشاهد وطلعوا بالجميع فلما تمثل الوالي بين
 يديه قبل الارض وحكي له على ما جرى من الجميع وليس في الاعادة افادة فلما سمع الملك
 الحكاية تعجب واخذ الطرب وامران يؤرخ ذلك بماء الذهب وقال للمحاضرين هل
 سمعتم باعجب من قصة هذا الاحدب فعند ذلك تقدم الضراحي وقال يا ملك الزمان ان
 اذنت لي حدثتك بشئ جرى لي وهو اعجب واغرب واغرب من قصة الاحدب فقال الملك
 حدثنا بما عندك فقال يا ملك الزمان اني لما دخلت تلك الديار رايت بمجرى ووقعني
 المقدور عندكم واصلح لي بصروا نانا من قبطها وتربيت بها وكان والدي سمسارا فلما
 بلغت مبلغ الرجال توفي والدي فعلمت سمسارا مكانه فبينا انا في يوم من الايام قاعد
 واذا بشاب احسن ما يكون وعليه اغرملبوس ومورا كسما را فلما را في سلم علي فتمت تعظيما
 له فاخرج منديلا وفيه قد رسم وقال كرساوي الاردب من هذا افقلت له مائة درهم
 فقال لي خذ الترسين والكلباين واحمد الى باب النصر الى خان الجوالجي فجد في فيه وتركني
 ومضي واعطاني السمسم بمندله الذي فيه العينة فدرت على المشتريين فحجاب حصل
 اردب مائة وعشرون درهما فاخذت معي اربع تراسين ومضيت اليه فوجدته في انتظار

فلما رأيته قام الى الخزن وفتحته حتى فرغ الخزن فكيلناه فجاء خمسين ارد باخمسة الاف درهم فقال الشاب لك في مسرتك في كل ارب عشرة واقبض الثمن واخل في عندك اربعة الاف وخمسة مائة درهم فاذا افرغ انا من بيع حواصل ابي لك اخذ المبلغ من عندك فقلت له نعم فقبلت يديه ومضيت من عنده فحصل لي في ذلك اليوم الف درهم فغاب عني شهر او جاعا وقال لي اين الدرهم ففقت وسلمت عليه وقلت له هل لك ان تأكل عندنا شيئا فاني وقال احضري الدرهم حتى امضي واجي اخذم منك ثم ولي ففقت واحضرت له الدرهم وقعدت انتظره فغاب عني شهر او جاعا وقال لي اين الدرهم ففقت وسلمت عليه وقلت له هل لك ان تأكل عندنا شيئا فاني وقال لي احضري الدرهم حتى امضي واجي اخذم منك ثم ولي ففقت واحضرت له الدرهم وقعدت انتظره فغاب عني شهر فقلت هذا الشاب كامل الساحة ثم بعد الشهر جاء راكبا على بغلة وعليه ثياب فاخرة وهو كالقمر ليلة البدر في تمامه وكانه قد خرج من الحمام ووجهه كالقمر وهو عند احمر وجين ازهر وشامة كانها قرص عنبر كما قيل فيه شعر

الْبَدْرُ وَالشَّمْسُ فِي بَيْتٍ كَذَلِكَ وَقَدْ أَظْهَرَ الْخُسْفَى غَيْرَ الْغُفْرِ بِهِمْ بِالْحُسْنِ وَالْقُرْآنِ كَذَلِكَ تَبَارَكَ اللَّهُ خَلَقُوا لَهُ حُجُبٌ	فِي عَايَةِ الْخُسْنِ وَالْإِقْبَالِ كَذَلِكَ فَيَا لَكُمْ عِنْدَ مَا دَارِجِي الشَّرَفِ دَعَا وَرَأَى الْعَقْلُ وَالْحَيَاءُ كَذَلِكَ مَا شَاءَ رَبُّ الْعَالَمِ فِي خَلْقِهِ سَعَا
--	---

فلما رأيته قبلت يديه وقت له ودعوت له وقلت له ياسيدي ما تقبض دراهمك فقال وايش البعلة حتى فرغ من مصالي واخذ ما منك ثم ولي فقلت والله اذا جاء هذا المرة لا بدان اعزم عليه لكوني تجرت في دراهمه وحصلت منها ما لا كثيرا فلما كان اخر السنة جاء وعليه يد له الفخر من الاولى فخالفت عليه ان يزل عندي ويأكل ضيافتي فقال لي بشرط ان ما تنفقه علي يكون من مالي الذي عندك قلت نعم واجلسته ونزلت هيأت ما ينغي من الاطعمة والاشربة وغير ذلك وجبت بين يديه وقلت بسم الله فتقدم للمائدة ومديك الشمال واكل معي فتجبت منه فلما فرغنا ضلكت يده وناولته ما يمسح به يد وجلسنا الحديث بعد ما قدمت له شيئا من الحلوى فقلت ياسيدي فرج عني كربة لم اكلت بيدك الشمال لعل في يدك شيئا يقولك فلما سمع كلامي انشد

يقول شعر

خَلِيلِي لَا تَسْأَلْ عَلَى مَا لَمْ يَجْعَلْ وَمَا عَنِ نَفْسٍ صَاحِبَتْ سَلْمَى بِدَرْيَا	وَمِنَ الْكَلْبَةِ الْحَرَّاءُ فَظْهَرَ اسْقَابِي بِلَيْلِي وَلَكِنْ لِلْمُسْرُورَةِ أَحْكَامٌ
--	---

واخرج يده من كفه واذا هي مقطوعة زند بلا كف فتجبت من ذلك فقال لي لا تقبض ولا تقتل في بالك اني اكلت معك بيدي الشمال عجبا ولكن لقطع الميرس سبب من العجب فقلت له وما سبب ذلك فقال اعلم اني من اولاد بغداد والدي من اكارها فلما بلغت مبلغ الرجال صحت

السياحين والمسافرين والقاريين قد ثون عن الديار المصرية فبقى لك في خاطري حقومات
والدي فاخذت اموالا كثيرة وعبيت متجرا من قماش بغدادى وموصلى وسريت الكل
وسافرت من بغداد وكتب الله لي السلامة حتى دخلت مدينتكم هذه ثم بكى انشد يقول

فَدَيْتُمْ الْمَطْلُوعَ مِنْ حَقِّكَ وَيَسَّرَ الْكُلَّ مِنْ لَفْظَةٍ وَيَسَّرَ الْكُلَّ مِنْ لَفْظَةٍ مَاجِيكَ الْخَزْرَ وَمَافِئَهُ	وَيَقَعُ فِيهَا السَّامِرُ السَّامِرُ وَيَهْلِكُ فِيهَا الْعَارُ الْمَاسِرُ وَيَزُقُّ الْكَافِرُ وَالْفَاجِرُ هَذَا الَّذِي قَدَرُ الْفَاجِرُ
--	--

فلما فرغ من شعره قال قد خلت مصر ونزل القماش في خان سرور وركبت احمالى
ودخلتها واعطيت الخادم دراهم يشتري لى شيئا ناكله وتمت قليلا فلما تمت ذهبت بين
العصرين ورجعت بيت ليلقى فلما أصبحت فتحت فريدة من القماش وقلت في نفسى اقوم اشق
بعض الاسواق وانظر الحال واخذت بعض القماش وحملت لبعض عملايى وسرت حتى وصلت
قيصرية جبريس فاستقبلني المسامرة وكانوا عملايى يجيى فاخذوا مني القماش ونادوا عليه فلم
يجب رأس ماله فاقمت لذلك فقال لى شيخ الدالين يا سيدي اعرف لك شيئا تستفيد منه
تعمل ما يعمل التجار وتبيع متجرك الى اشهر معلومة بكتاب وشاهد وصيرني وتأخذ ما لك كل يوم
خمس واثنين فتكسب الدراهم كل درهم اثنين وزيادة على ذلك تتفجع على مصر ونيلها فقلت
هذا رأي سديد فاخذت معي الدالين وذهبت الى الخان فاخذوا القماش الى القيصرية
وبعته وكتبت عليهم الخن ورفعت الورقة للصيرني واخذت ورقة ورجعت الخان واقت
اياما كل يوم افطر على قندج شراب واحضر الخم الضاني والحلويات شهرا ودخل الشهر الذي
استحققت فيه الحباية فقبضت كل يوم خميس واثنين ادخل القيصرية واقتد على كاكين القبار
ويعنى لصيرني والكتاب يجيبون الدراهم من التجار الى بعد العصر فاحبسها واغتها واخذها
وانصرف الى الخان فني يوم من الايام وكان يوما لاثنين دخلت الحمام وخرجت الى الخان
ودخلت موضعي وفطرت على قندج الشراب وتمت وانتهت فاكلت دجاجة وتقطرت وذهبت
للكان تاجر يقول له بدر الدين البستاني فلما رايتني رغب بي وتحدث معي ساعة ثم قام السوق
واذا بامرأة مياسة القوام وهي تنبضت في مشيها جالت بعصبة مائلة وروائح فائحة ورفعت
الشعرية فظفرت الى احذاق سود فسلت على بدر الدين فرد عليها السلام ووقف وتحدث معها
فلما سمعت كلامها تمكجها من قلبي فقالت لبدر الدين هل عندك تفصيلة طرد وحش
مقصب طرش فاخرج لها تفصيلة من التفاسيل التي اشتراها مني فبايعته عليها بالف وماتتين
درهم فقالت للتاجر اخذ التفصيلة واذهب ارسل لك ثمنها فقال لها التاجر لا يمكن يا سقي لان
هذا صلب القماش وله على قط فقالت ويحك اني معودة اخذ منك كل قطعة قماش بمسيلة

من الدراهم وانيديك فيها فوق ما تريد وارسل لك ثمنها فقال نعم ولكنني مضطر الى الثمن في هذا اليوم فاخذت القسيطة ودمت بها في صدره وقالت طائفتكم لا تعرفي لاحد قيمة وقامت مولية فحسبت بروحي راحت معها فتمت واوقفنها وقلت لها يا سيدتي تصدقي علي واراجعي خطواتك الكريمة اليه رجعت وتبسمت وقالت لاجلك رجعت وقعدت تصادي على الدكان فقلت لبدرا الدين هذه القسيطة كمرشأوها عليك قال الف ومائة درهم فقلت له ولك مائة درهم فائدة فهأت ورقة اكتب لك فيها ثمنها فاخذت القسيطة منه وكتبته ورقة بخطي وعلقتها بالقسيطة وقلت لها اخذي انت روعي وان شئت هاتي ثمنها بالسوق الا اني وان شئت هاتي ثمنها مني فقلت جزاك الله خيرا ورزقك مالي وجعلك بعمل تقبل الله دماها ثم قلت لها يا سيدتي اجعلي من هذه القسيطة لك ولك ايضا مثلها ودعيني انظر وجهك فلما رايت وجهها نظرت اعينتي الف حسرة وتعلق قلبي بحبتها فصرت لا املك عقلي شرارحت الشعرية واخذت القسيطة وقالت يا سيدتي لا توحشني وقد ولت وقعدت انا في القيصرية الى بعد العصر وانا غائب العقل وقد تحكم الحب عندي فمن شدة ما حصل لي من الحب قت وسالت التاجر عنها فقال هذه صاحبة مال وهي بنت واحد امير مات والدها وخلف ما لا كثيرا فودعته وانصرفت وجمت للغان فقدم لي الصناء فافكرتها فلم اكل شيئا ونمت فلم ينجني نوم فمهرت الى الصباح فتمت لبست بدلة غير التي كانت علي وشربت قدح شراب وفطرت على شيء قليل وجمت دكان التاجر فملت عليه وجمت عنده فجاء الصبية على عاداتها وعليها بدلة الخمر من الاولى ومعها جارية وسلمت علي دون بدرا الدين وقالت بلسان فصيح ما سمعت اعذب ولا احلامه ارسل معي من يقبض الالف والمائتين درهم ثمن القسيطة فقلت لها وايش الجملة فقالت لاعدنك وناولتني الثمن وقعدت اتحدث واياها فاميت لها بالاشارة ففهمت اني اريد وصالها فقامت على عجل منها واستوحشت مني وقلبي متعلق بها وخرجت انا خارج السوق في اترها واذ بجارية اتتني وقالت يا سيدتي كلم ستي فنجبت وقلت ما يعرفني هذا احد فقالت الجارية يا سيدتي ما اسرع ما نسيتها ستي التي كانت اليوم على دكان التاجر فلان فتمت معها الى الصبر في فلما رايتني ازوتني لجانها وقالت يا حبيبي وقعت بخاطري وعمكن حلك من قلبي ومن ساعة اني رايتك ما منيت لي نوم ولا اكل ولا اشرب فقلت لها عندي اصنعان ذلك والمحال يعني عن الشكوى فقالت يا حبيبي عندي ولا عندي فقلت لها انا راجع غريب ومالي مكان يا وبيخي الا لئان فان تصدقت فيكون عندك قالت نعم لكن الليلة بليلة الجمعة ما فيها شيء الا ان كان في غد بعد الصلوة صل واركب حمارك واسأل عن الجبانة وان وصلت فاسأل من قاعة بركات النقيب المعروف بابي شامة فاني ساكنة هناك ولا يتبلى فاني في انتظارك ففرحت فرحاً زائدا ثم اغترقتا وجمت الخزان الذي انا فيه ومضيت الليل سهرا

فما صدقت ان الفخرا لا فقت وضربت ملبوسي وتعطرت وتطيبت واخذت معي خمسين دينارا في منديل ومشيت من خان مسرورا الى باب زويلة فركبت حمارا وقلت لصاحبه امض بي الى الجبانية فمض في لحظة فاسرع ما وقف على درب يقال له درب المنقري فقلت له ادخل الدرب واسأل عن قاعة النقيب فجاب قليلا وقال انزل فقلت له امش قد ابي الى القاعة وقلت له بالكر تحبني هنا وتوديني فقال المكارى بسم الله فناولته ربع دينار ذهب فاخذته وانصرف فطرقت الباب فخرجتالي صبيتين صفارا نهذا ابكارا كانهن الاثمار فقالوا لي ادخل سيدتنا في انتظارك لم يتم الليلة لفرجها بك فدخلت الى قاعة معلقة بسبعة ابواب وذاها شبابيك مطلة على بستان فيه من الفواكه الوان وبه انهار دافقة وطيورها ناطقة وهي مبيضة ببياض سلطاني يرى الانسان وجهه فيها وسقفها مقرب من بذهب وطرزات مكتوبة باللازورد قد حوت اوصافا حسنة واصوات للناظرين وارضاها مغروشة بالرخام المجمع وفي وسطها فسقية وفي اركان تلك الفسقية طيور بالدر والجمهر مغروشة بالبسط والمحرير الملون والمراتب فلما دخلت جلست وادرك شهر زاد الصباح فسكت عن

الكلام المباح

فلما كانت الليلة السادسة والعشرون

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الشاب التاجر قال للنعرا في فلما دخلت وجلست ثم اشعر الا والصبية قد اقبلت وعليها تاج مكلل بالذوالجوار وهي منقشة مكنت فلما راتني تسمت في وجهي وحضنتني ووضعتني على صدرها وجعلت فيها على في وجعلت قصصا لي وانا كذلك وقالت صميم اتيت عندي فقلت لها انا عبدك فقالت اهلا ومرحبا والله من يوم رايتك ما الذي نوم ولا عني لي طعام فقلت وانا كذلك ثم جلسنا نحدث وانا مطرق براسي الى الارض حياء فالبث الاقدمت لي سفرة من الخبز الوان الاطعمة من سكباجة وقربوس مقلي منزل في عسل نحل ودجل عشي فاكلت واياها واكتفينا فقد مولى الطشت والابريق فنقلت بيدي ثم تطيبنا بالماء ورد المسك ثم جلسنا نحدث فانشدت تقول هذه الابيات

لَوْ عَلِمْنَا قَدْ وَكَّرْنَا لَشَرْنَا
وَقَرَّ شَاخُذُ دُرِّ سَا لِقَا كَمْ

هَجَّةُ الْقَلْبِ مَعَ سَوَادِ الْعُيُونِ
لِيَكُونَ الْمَسِيرُ فَوْقَ الْجُحُشِ

وهي تشكو لي ما لاقت وانا اشكر لها ما لاقيت ومكن جهها عندي وهان على جميع المال ثم اخذنا نلعب ونتمارش ونبأوس الى ان اقبل الليل فقد ماولنا الجوار الطعام والمدام فاذا هي حضرة كاملة فشربنا الى نصف الليل ثم اعطيتنا وغنا فمضت معنا الى الصباح فماريت عري مثل هذه الليلة فلما اجتمعت الصبح قت ورميت لها تحت الفريش المنديل الذي فيه الدنانير ودعتها وخرجت فبكت وقالت يا سيدي متى اري هذا الوجه الحسن

فقلت لها اكون عندك العشاء فلما خرجت اصبت الحمار الذي جاني بالامس على الباب ينتظرني
فركبت معه حتى وصلت خان مسرور فنزلت واعطيت الحمار نصف دينار وقلت له تعال وقت الغروب
قال نعم ففطرت وخرجت اطالب بثمان القماش ثم رجعت وقد علمت لها خروفا وشويا واخذت
حلاوة ثم دعوت الحمار ووضعته له في المحمل واعطيته اجرته ورجعت في اشغالي الى الغروب
فجاء في المكارى وقت المغرب فاخذت خمسين دينارا وجعلتهم في منديل ودخلت
عندهم فوجدتهم مسحوا الرخام وجلبوا الناس وعروا القناديل واوقدوا الشموع وغرفوا الطعام
وروقوا الشراب فلما رآني رمت يديها على رقبتي وقالت او حششتني ثم قدمت الموائد فاكلنا
حتى اكفينا وشالت الجوار المائدة وقد من المدام فلم نزل نشرب الى نصف الليل فقمنا
الى مجلس النوم فنمنا الى الصبح فقمنا وناولتها الخمسين دينارا على العادة وخرجت من
عندها فوجدت انحمارا فركبت الى خان ففت ساعا ثم قت جهزت العشاء فعملت جزوا ووزوا
تحتهم رزم فلفل وعملت قلقاسا سقليا واخذت فاكهة ونقلا ومشموما وارسلتهم و
سرت الى البيت واخذت خمسين دينارا في منديل وخرجت ركب مع الحمار على العادة
الى الناعة فدخلت فاكلنا وشربنا ونمنا الى الصباح وقت رميت لها المنديل وركبت الى الخان
على العادة ولم ازل على تلك الحالة مدة الى ان بت واصبحت لاملك درهما ولا دينارا
فقلت في نفسي كل هذا من فعل الشيطان وانشدت اقول هذه الاسبيات

فَقُرْ اَلْعَبِيَّ يَدْهَبُ اَسْوَا رَهْ	كَمَا اَصْفَرَ اَرَا شَمْسٌ عِنْدَ الْغَيْبِ
اِنْ عَابَ لَا يَدْ كَرْبَيْنِ الْوَرَى	وَإِنْ حَصَرَ فِي الْحَيِّ مَالُهُ نَصِيبِ
يَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ مُسْتَحْفِيًا	وَفِي الْفَلَائِكِ يَدُ مَعَ صَلِيبِ
وَاللَّهِ مَا الْإِنْسَانُ بَيْنَ أَهْلِهِ	إِذَا بُلِيَ بِالْفَقْرِ الْأَغْرِيبِ

فخرجت من الخان ومشيت بين القصرين ولا زلت امشي الى باب زويلة فوجدت الخلق في
ازدحام والباب مسدود من كثرة الخلق فرأيت بالامر المقدر رجلا في فراجه بغير
اختياري فجاءت يدي على جيبه فحسيت فوجدت صرة من داخل الجيب الذي بيدي عليه
فعلت انها متصلة بتلك الصرة فاخذتها من جيبه فحس المجندي بان جيبه خف فخط يده
في جيبه فلم يجد شيئا والتفت غوي وشال يده بالدبوس وضربني على رأسي فقطعت
الى الارض فاحاطوا بنا الناس ومسكوا الجمام فرس المجندي وقالوا لاجل الزحمة تضرب
هذا الشاب هذه الضربة فصرخ عليهم المجندي وقال هذا احرامي ملعون فعند ذلك
استغفرت ورايت الناس يقولون هذا شاب ملج لم ياخذ شيئا فبعضهم يصدق وبعضهم

يكذب وكثر القال والقييل وجذبوني الناس وارادوا خلاصي منه فبالامر المقدر واذ بالوالي والمقدم والظلمة دخلوا من الباب فوجدوا الخلق مجتمعين علي وعلى الجندي فقال الوالي ما الخبر فقال الجندي والله ياخوند هذا حرامي وكان في جيبتي كيس انزرق فيه عشرون دينارا فاحذره وانا في الزحام فقال الوالي للجندي هل كان معك احد فقال الجندي لا فصرخ الوالي على المقدم فسكني وقد زال السر عني فقال له الوالي عره فلما عروني وجدوا الكيس في ثيابي فلما وجدوا الكيس اخذه الوالي ونفخه وعده فرأى فيه عشرين دينارا كما قال الجندي فغضب الوالي وعيط على المقدمين فقد مووني بين يديه فقال لي يا صبي قل الحق انت سرقت هذا الكيس فاطرقت برأسي الى الارض وقلت انا ان قلت ما سرقت اخبرته وان قلت سرقته وقعت في العناء فشلت رأسي فقلت نعم اخذته فلما سمع مني الوالي هذا الكلام تعجب ودعا بالشهود فحضروا وشهدوا علي منطقي هذا كله في باب زويلة فامر الوالي المشاعل فقطع يدي اليمين فرت قلب الجندي فشفع في وتركتني الوالي ومضى وبقيت الناس حولي وسقوني قلع شربا واما الجندي فانه اعطا في الكيس وقال انت شاب مليح ولا ينبغي ان تكون لصا ثم اني انشدت شعرا

وَاللّٰهُ مَا كُنْتُ لَعْنًا يَا أَخَا شَقَّةٍ
لَكِنْ رَمَيْتَنِي صُورُوفُ الدَّامِرِ عَنْ بَحْلٍ
وَمَا زَمَيْتَ وَلَكِنَّ الْأَمْلَءَ رَمَى

وَاللّٰهُ مَا كُنْتُ لَعْنًا يَا أَخَا شَقَّةٍ
لَكِنْ رَمَيْتَنِي صُورُوفُ الدَّامِرِ عَنْ بَحْلٍ
وَمَا زَمَيْتَ وَلَكِنَّ الْأَمْلَءَ رَمَى

فتركتني الجندي وانصرف بعد ان اعطا في الكيس وانصرفت انا ولففت يدي في خرقة وادخلتها عبي وقد تغيرت حالتي واصفروني مما جرى علي فتمشيت الى القاعة وانا علي غير استواء ورمت رومي على الفراش فظننتني الصبية متغير اللون فقالت لي ما وجعك وما لي ارى حالتك تغيرت فقلت لها رأسي يوجعني وما انا طيب فعند ذلك اغتاظت وتشوشت لاجلي وقالت لا تحرق قلبي يا سيدي اتعد وشل رأسك وحدثني بما قدمت لك اليوم فقد بان لي في وجهك كلام فقلت دميغي من الكلام فبكت وقالت كانك قد فرغ من فضلك معني فاني اراك بخلاف العادة فسكت وصارت تحدثني وانا لاجبيها حتى اقبل الليل فقدمت لي الطعام فامتنعت منه وخشيت ان ترائي اكل بيدي الشمال فقلت لا اشتهي ان اكل في هذه الساعة فقالت حدثني بما تم لك اليوم وما لك مهموم ومكسور الحاطر والقلب فقلت السامة احدثك علي مهلي فقدمت لي الشراب وقالت دونك فانه يزيل همك فلا بد ان تشرب وتحدثني فمخبرك فقلت لها لا بد ان احدثك قالت نعم فقلت ان كان ولا بد فاسقيني بيدك فملأت القمع

وشربته وملأته وزاولتني أباه فتناولته منها بيدي الشمال وزفت الدمع من جفني فاشتد

اقول

وَكَانَ ذَا عَقْلٍ وَسَمِعَ وَبَصَرَ	إِذَا أَرَادَ اللَّهُ أَمْرًا لِأَمْرٍ
وَسَلَّ مِنْهُ عَقْلُهُ سَلَّ الشَّعْرَ	أَعْمَ أَذْنَاهُ وَأَعْمَى قَلْبُهُ
رَدَّ إِلَيْهِ عَقْلُهُ لِيَغْتَبِرَ	حَتَّى إِذَا أَنْفَذَ فِيهِ حُكْمَهُ

فلما زفنت من شعري تناولت القدرح بيدي الشمال وبكيت وصرخت هي صرخة قوية
وقالت ما سبب بكاءك أحرقت قلبي ومالك تناولت القدرح بيدك الشمال فقلت لها ان في
بيدي حبة فقالت اخرجها انفعها لك فقلت ما هو وقت فقعها فلا تعليلي علي فما اخرج بيدي
في تلك الساعة ثم شربت القدرح ولم ترزل تسقينني حتى غلب علي السكر فمتم مكاني فابصرت
بيدي بلا كف ففتشتني فرأت مولى الكيس بالذهب قد دخل مليها من الحزن ما لا يدخل على احد
ولا زالت تتألم بسببي الى الصباح فلما افقت من النوم وجدت هياي في مسلوقة وقد متهما
فاذا هي اربعة اطياردجاج وسقتني قدح شراب فاكلت وشربت وحطيت الكيس وارتدت
الخروج فقالت لي الى اين راخ فقلت الى مكان اذهب اليه فقالت لا ترج اجلس فجلست فقالت
وبلغت محبتك ان صرفت جميع مالك وعدمت كفك اشهدك علي والشاهد الله اني لا انا رقت
بوسنري محبة قولي وارسلت خلف الشهود فحضروا فقالت لهم اكتبوا كتابي على هذا الشاب
واشهدوا اني قبضت المهر فكتبوا كتابي عليها ثم قالت اشهد وان جميع مالي الذي في هذا
الصندوق وجميع ما عندي من العبيد والجوار لهذا الشاب فشهدوا عليها وقبلت انا التخليك
وانصرفوا بعد ما اخذوا الاجرة واخذتني من يدي واوقفتني على خزانة ونفت صندوقا
كبيرا وقالت لي انظر الى الذي في الصندوق فنظرت فاذا هو ملان مناديل فقالت هذا
مالك الذي اخذته منك فكلما اعطيني منديلا فيه خمسين دينارا اولفه وارميه في هذا
الصندوق فخذ مالك فقد رجع اليك وانت اليوم عزيز فقد جرى عليك القضاء بسببي حتى
عدمت يمينك وانا لا اقدر اكا فلك ولوبذلت روجي لكان قليلا ولك الفضل ثم قالت لي
تسلم مالك فقلت صندوقها الى صندوقي وجعلت مالي الى مالها الذي كنت اعطيته لها
وفرخ فلي وزال هي فتمت قبلتها وشكرت لها فقالت لقد بذلت يدك في محبتى فكيف اقدر
على مكافاةك والله لو بذلت روجي في محبتك لكان قليلا وما اقوم بواجب حقك على شمر
انها كتبت لي جميع ما تمالك من ثياب بدنائها وصيغتها واسبابها بحجة وما نامت تلك الليلة
الا مهمومة من هي حتى حكيت لها جميع ما وقع لي وبنت معها واقمتا اقل من شهر وقوي

بها الضعف وزاد بها المرض ولا مكنت غير خمسين يوما الا وهي من اهل الاخرة فجهزتها واريتها التراب وعملت لها خفقات وتصدقته عليها بجملة من المال ونزلت من التربة فرايت لها ما لا يجزيلا واملاكا وعقارات ومن جملة تلك الخازن مخزن السمسم الذي بعث لك منه وما كان اشتغالي عنك هذه المدة حتى بعث بقية المحاصل وجميع ما في الخازن والى الآن لم افرغ من قبض الثمن وانك لا تخالفني فيما اقول لك عليه لاني اكلت زاده وقد وميتك مشمن السمسم الذي عنك فهذا سبب قطع يميني واكلي بيدي الشمال فقلت له لقد احسنت وتفضلت فقال لي هل لك ان تسافر معي الى بلادتي فاني اشتريت مقبرة مصر يا واسكندرا نيا فهل لك ان تصاحبني فقلت نعم واوعدته على رأس الشهر شرعت جميع ما املك واشترت به مقبرة اخرو سافرت انا والشباب الى هذه البلاد التي هي بلادكم فباع الشاب مقبره واشترى عوضه من بلادكم ومعنى الى دار المصرية فكان قمي نافي قعادي هذه الليلة حتى حصل ما حصل لي في غربتي فهذا يا ملك الزمان ما هو اعجب من حديث الاحدب فقال للملك الابد من شفقكم كلكم وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السابعة والعشرون

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان ملك الصين لما قال لابد من شفقكم فعند ذلك تقدم الشاهد لملك الصين وقال ان اذنت لي حكيت لك حكاية اتققت لي في تلك المدة قبل ان اجد هذا الاحدب وان كانت اعجب من حديثه نهب لنا ارواحنا فقال الملك نعم فقال اعلم اني كنت في الليلة الماضية عند جماعة عملاوخته وجمعوا الفقهاء فلما قرأوا المقترنون وفعلوا مدا السماط فن جملة ما قدموا زير باجة فقد منا ناكل من الزير باجة فتأخروا ولعدا منا وامتنع من الاكل منها فلقنا عليه فاقسم هو ان لا ياكل منها نالزمنه فقال لا تقصوني فكفنا في ما جرى لي من اكلها ثم انشد يقول

لَعْنَةُ مَلِكِنَا قَوْفِي كَيْفَكَ وَارْتَحِلْ [] وَإِنْ يَطْلُبُ لَكَ ذَلِكَ الْكَلْكَلُ فَحِيلْ

فلما فرغ قلنا له بالله عليك ما سبب امتناعك من الاكل من الزير باجة فقال ان كان ولا بد ان اكل من هذه الزير باجة فلا اكل منها الا ان اغسل يدي اربعين مرة بالصابون واربعين مرة بالاشنان واربعين مرة بالسعد جلهم مائة وعشرين مرة فعند ذلك امر صاحب الدعوة غلامه فاتوا بالماء وبالي الذي طلبه فغسل يديه كما ذكرنا وجاء الشاب وهو متكره وجلس ومد يده وهو مثل الخائف وغمر يده في الزير باجة وصار ياكل وهو متغصب ونحن نتعجب منه غاية العجب ويده ترقد نضب ابهام يده فاذا هو مقطوع وهو

ياكل باربع اصابع فقلنا له بالله عليك ما لا بهامك هكذا هو خلقه الله امر اصابه حادث فقال
يا اخواني وما هو هذا الالبهام وحده ولكن ابهامي الاخرى ورجلاي الاثنين ولكن حتى
تروا ثم كشف ابهام يده الاخرى فوجدناه مثل اليمين وكذلك رجلاه بلا ابهامين فلما
راينا ذلك ازدونا بحبا وقلنا له ما بقي لنا صبر على حديثك وسبب قطع ابهاميك وسبب
خسل يديك مائة وعشرين مرة فقال اعلما وان والذي كان تاجر من التجار الكبار و
كان اكبر تجار مدينة بغداد على ايام الخلف هارون الرشيد وكان مولعا بشرب الخمر
وسماع العود والالات الملاهي فلما مات لم يترك شيئا فهايته وقد علمت له ختمات و
حزنت عليه اياما وليالي ثم فقت دكانه فما وجدته خلف الا سيرا ووجدت عليه ديونا
فصبرت اصحاب الديون وطببت خواطرهم وصرت ابيع واشترى من الجمعة الى الجمعة
واعطي اصحاب الديون ولا زلت على هذه الحالة مدة الى ان وفيت الديون وزدت على
رأس مالي اياما وليالي فيها انا في يوم من الايام جالس فما ادري الاوصية لمرتعيني
احسن منها عليها حلي وحلل راكبة بغلة وقد امها عبد ووراءها عبد فاوقفت البغلة على
رأس القيصرية وبخلت ودخل خادم خلفها وقال يا سيخي اخرجي ولا تعلمي احد اقلعتي نينا
النار ثم مجبها الخادم حتى نظرت الى دكاكين التجار فلم تجد احد افتح دكانه غيري ففتشت
والخادم خلفها وجلست على دكاني وسلمت علي فما سمعت احسن من حديثها ولا اعذب من
كلامها ثم كشفت عن وجهها فرائتها مثل القمر فنظرت لها نظرة اعقتني الف حسرة و
تعلق قلبي بحبتها وجعلت اكرر النظر الى وجهها وانشدت اقول شـ

الْمَوْتُ حَقًّا مِنْ عَذَابِكَ رَاحَتِي
مَا قَدْ مَدَّ ذَنْبِي إِلَى نَوَائِكَ رَاحَتِي

قَتَلَ لِلْمَآخِذِ فِي الْحُمَارِ الْفَاحِشِي
جُودِي بِوَسْلِ عِلْفِي أَخِي بِهِ

فلما سمعت مني هذا الشعر ارجع اليه وهي تتقول

وَأَنَّ فَوَادِي لَا يُجِبُّ سِوَاكُمْ
فَلَا سِرًّا بَعْدَ الْبِعَادِ لِقَاكُمْ
وَقَلْبِي حَزِينٌ مُتَجَبِّ بِلِقَاكُمْ
فَيَا لَيْتَهُ لَمَّا سَقَانِي سَقَاكُمْ
وَأَيُّنَ حَلَلْتُمْ فَأَذِنْتُمْ فِي جَدَاكُمْ
أَبْنَيْنُ عَطَائِي عِنْدَ وَقْعِ بَدَاكُمْ
لَقُلْتُ رَمَى الرَّحْمَنُ بَكْرَمِ رَحَاكُمْ

عَبْدُنَا أَضْطَرَّ بِي فِي الْهَوَى اسْتَلَاكُمْ
وَأِنْ نَظَرْتُ حَبِيبِي إِلَى عَيْزِ حُسْبَاكُمْ
حَلَفْتُ بِبَيْنَانَا اسْتَلَا هَوَاكُمْ
سَقَانِي الْهَوَى كَأَسَا مِنْ الْحُبِّ مَرُوعَا
خُذُوا الْيَمِّمْ مَعِي مَعَكُمْ أَيْنَ يَرِيضُكُمْ
وَكَادُوا بِأَسْمِي عِنْدَ قَبْرِي يُجِيبُكُمْ
فَلَوْ قَبِلَ مَا أَعْلَى اللَّهِ تَسْتَجِبُنِي

فلما فرغت من شعرها قالت يا فتى عندك تفاصيل ملاح فقلت يا ستي مملوك فقير
ولكن اصبري حتى تفتح التجار دكاكينهم واجيب لك ما تريد منه ثم تحدثت انا واياها واسنا
بغارق في بحر محبتها تائه في عشقها حتى فقت التجار دكاكينهم فقت ولذت لها جميع
ما طلبته وكان ثمن ذلك خمسة الاف درهم وناولتهم الخادم فاخذهم الخادم وخرجوا الى بر
القيصرية فقدموا لها البغلة فركبت ولمرت ذكر لي هي من اين واستحييت اني اذكر لها ذلك
والترمت التجار لي بالثر واستلمت الغرامة بخمسة الاف درهم وجئت البيت وانا ساكران من
محبته فقد مولاي العشا فاكلت لقمة وتذكرت حسناتها وجمالها وارت ان انا لم ينجيني نوم
ولما رزل على هذه الحالة جمعة فطالوني التجار باموالهم فصرختم جمعة اخرى فبعد الجمعة
الاو هي قبلت راكبة البغلة ومعها خادم وعبد بن فسلمت علي وقالت يا سيدي ابطلنا عليك
بشئ القماش فهات الصير في واقض الثمن فجاء الصير في واخرج له الطواشي الثمن فقبضته ومضى
اتحدث انا واياها الى ان فتح السوق فقالت خذ لي كذا وكذا فاخذت لها من القمار ما
ارادت واخذته ومضت ولمرت خاطبي في ثمنه فلما مضت تدمت علي لك وكنت اخذت الذي
طلبته بالف دينار فلما غابت من ميني قلت في نفسي ايش هذه المحبة اعطتني خمسة الاف درهم
واخذت شيئا بالف دينار فحسيت بالفقر من مال التجار وقلت ان التجار لم يعرفوا الا انما
كانت هذه المرأة الاحتمالة خدعتني بحسنها وجمالها وراتني صغيرا فعضكت علي ولم
اسالها عن منزلها ولما رزل في وسواس وطالت غيبتها اكثر من شهر فطالوني التجار و
شددوا علي فقد مت عقاري للبيع واضمرت على الهلاك ثم قدمت وانا متفكر فلم اشعر
الا وهي نازلة علي باب السوق ودخلت علي فلما رايته زالت الفكرة ونسيت ما كنت فيه
واقبلت تحدثني بمحدثها الحسن ثم قالت هات الصير في واوزن مالك فاحطتني ثمن ما
اخذته بزيادة ثم انبسطت معي في الكلام فكذبت اموت فرجاس وراحتي قالت لي انت
لك زوجة فقلت لا اني لا اعرف امرأة قط ثم بكيت فقالت لي مالك تبكي فقلت خير ثم
اني اخذت بعض الدنانير واعطيتها الخادم وسالته ان يتوسط في الامر فصك وقال
هي عاشقة لك اكثر منك ومالها بالقماش الذي اشترته منك حاجة وانا فعلت هذا
لاجل محبتها لك فخطبها بما تريد فانها لا تخالفك فيما تقول فرأيتني وانا اعطي الخادم الدنانير
فرجعت وجلست ثم قلت لها تصدقي على مملوك واسمحي له فيما يقول ثم حدثتها بما
في خاطري فلما بات قولي وقالت الخادم انت تأتي برسالتني وقال لي اعمل ما يقول لك
الخادم عليه ثم قامت ومضت وسلمت التجار اموالهم وحصل لهم الربح الا انا حصل

إلى لندن من انقطاع خبرها عني ولم أتم طول ليلتي فما كان الاياما قلائد لجاءني خادمها
 فأكرمه وسألته منها فقال انها مريضة فقلت للخادم اشرح لي امرها قال هذه الصبية
 ربها الست زبيدة زوجة الخليفة هارون الرشيد وهي من جوارها وقد اشتهمت على
 سيدتها المخروج والدخول فوصلت حتى صارت قهرمانة ثم انها حدثت الست بك و
 سالها ان تزوجها بك فقالت الست لا افعل حتى انظر هذا الشاب فان كان يشبهك
 زوجتك به ونحن نريد الساعة ندخل بك الدار فان دخلت الدار وصلت تزويجك
 اياها وان كشف امرك ضربت رقبتك فماذا تقول قلت لهما روح معك واصبر على الامر
 الذي حدثتني به فقال له الخادم اذا كان هذه الليلة فامض الى المسجد وصل فيه و
 بت فيه وهذا المسجد الذي بكنة الست زبيدة على الدجلة فقلت حبا وكرامة فلما كان
 العشاء مضيت الى المسجد وصليت فيه وبت فلما كان وقت السحر واذا بخادمين اقبلا
 في زورق ومعهما صناديق فارغة فادخلوها المسجد وانصرفوا وتأخر واحد منهم
 فتأملته فاذا هو الذي كان واسطة بيني وبينها فبعد ساعة سعدت اينا الجارية
 صاحبتي فلما اقبلت قت اليها وما نقتها فقبلتني وبكت وتحدثنا ساعة فاخذتني وضعتني
 في صندوق واغلقتة علي اقبلت بعد ذلك على الخادم ومعه شيء كثير من الامتعة وجعلت
 تأخذ وتعطي في هذه الصناديق وتعلق واحد بعد واحد حتى تمت الجميع ثم وضعوهم
 في الزورق واخذوا طالبيين منزل الست زبيدة فلحقني الفكر وقلت في نفسي لقد هلك
 من اجل شهوتي وهل تحصل الا ولا جعلت ابكي وانا في الصندوق وادعوا لله ان يخلصني
 مما انا فيه ولم يزلوا سائرين حتى وصلوا بالصناديق على باب الخليفة وحملوا الصندوق
 الذي انا فيه من جلتهم فاجتازت طائفة من الخدام الموكلين بالحرم واحباب الست اش
 الى ان اتوا الى خادم كبير فانتبه من النوم وصاح عليها وقال لها ايش في هذه الصناديق
 قالت ملأين امتعة لست زبيدة قال لها افتحي واحد واحد احقى نظرا ليش فيهم
 فقال لاي شيء تفهم فصاح عليها وقال لا تطيلي لا بد من فتح هذه الصناديق وقام
 قائما فاول ما بدا ان يفتح الصندوق الذي انا فيه فقد موالي له فمد ذلك زال عقلي
 وبلت على نفسي من غوفي وخرج بولي من خارج الصندوق فقالت للمقدم يا مق ١٠٠
 املكني واهلك نفسك وافسدت شيئا يساوي عشرة آلاف دينار فان في هذا الص
 ثياب ملونات واربعة امان من ما دزمم وهذه الساعة انفكت وجرت على الثياب
 التي في الصندوق والساعة تنفخ الوانها فقال لها الطواشي خذي صناديقك

واذ هبى الى لعنة الله نخلت الخدام صندوقي واسرعوا وتلاحقت الصناديق بصندوقي فبينما هم ذا صبين واذا جاد في اذني قائل يقول ويلاه ويلاه الخليفة الخليفة فلما سمعت ذلك مت في جلدي وقلت كلمة لا يجل قائلها لاحول ولا قوة الا بالله العلي العظيم هذه مصيبة عملتها بنفسى سمعت الخليفة يقول للمجارية صاحبتي ويلك ايش في صناديقك هذه فقالت في صناديقي ثياب الست زبيدة فقال الحق لي اياهم فلما سمعت ذلك مت الموتة الكاملة وقلت في نفسى والله ان هذا اليوم اخرا يامى من الدنيا وان سلمت من هذه فانا اتزوج بها ولا كلام وان انكشف امرى ضربت رقبتى وجعلت اقول اشهد ان لا اله الا الله وادع
 محمد ارسول الله وادرك شهر زاد الصباح فسكت عن الكلام المباح
فلما كانت الليلة الثامنة والعشرون

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الشاب لما قال اشهد ان لا اله الا الله قال وسمعت المجارية تقول هذه الصناديق فيها وداعة وشئ من الثياب الست زبيدة وتريد ان لا يطلع عليها احد فقال الخليفة لا بد من فقم وانظروا فيهم ثم صرخ على الخدام وقال قد موى الصناديق عندي فايقنت بالهلاك ولا محالة وغبت عن الدنيا فجعلت الخدام يقعد موت واحد بعد واحد وهو يرى فيهم العطر والقماش والثياب الفاخرة ولا زالوا يفتحون الصناديق وهو يرى ما فيهم من الاثواب وغيرها حتى لم يبق الا الصندوق الذي انسا فيه ومدوا ايديهم ليفتحوه فاسرعت المجارية واتت للخليفة وقالت هذا الذي ستراه قد امك فهو قد ام الست زبيدة وهو الذي فيه سرها فلما سمع كلامها امر باذخال الصناديق فانوا الخدام وحملوني بالصندوق الذي انا فيه ووضعوني في وسط القاعة بين الصناديق وكان لشعري فخرجتني صاحبتي وقالت ما عليك بأى لاخوف فاشرح صدرك وطيب قلبك واجلس حتى تاتي الست زبيدة لعل ان يكون لك نصيب في مجلسنا ساعة واذا بعشرة جوار اباركا فنهض الاقمار قد اقبلن واصطفين خمسة مقابدين خمسة واذا بعشرين جارية اخرى وهن نهضن اباركا وبينهم الست زبيدة وهي لم تقدر تمسحها عليها من الحلي والحلل فلما اقبلت تفرقت الجوار من حولها فاتيته انا اليها وقبلت الارض بين يديها فاشارت لي بالجلوس فجلست بين يديها ثم شرعت تسالني وتسال عن نسبي فاجبتها عما سالتني عنه ففرحت وقالت ما خابت تربيتنا فيك ايها المجارية شرقت اعلم ان هذه المجاربة عندنا بمنزلة الولد وهي وديعة الله عندك فقبلت الارض قد امها ورضيت بزواجي ثم امرتني ان اقيم عندهم عشرة ايام فاقت عدل هذه المدة وانا لا ادرى بالمجارية

الا ان بعض الوصائف تاتيني الغداء والعشاء وبعد هذه المدة شاورت الست زبيدة الخليفة
 في زواج جارتها فاذن لها وامر لها بعشرة الاف دينار فارسلت الست زبيدة خلف لستهود و
 القاصي وكتبوا كتابي عليها وبعد ذلك عملوا الحلويات والاطعمة الفاخرة وفرقوا على سائر
 البيوت ويكنوا على هذا الحال عشرة ايام اخر وبعد العشرين يوما دخلت الجارية الحمام ثم انهم
 قد مواخون فيها طعام ومن حملته خافقة زير باجة محشية بالسكر وعليها الماورد المسك ونيها
 سدور الدجاج المحمرة وبقية الالوان مما يد هشل العقول فوالله ما امهلت دهن ان يركت على
 الزير باجة واكلت منها بحسب الكفاية وصمحت يدي ونسيت ان اغسلها وقيت جالسا الى ان دخل
 الظلام واوقدت الشموع واقبلت الماني بالدفوف ولم يزلوا يغنون العروسة وينقطعون
 بالذهب حتى طافت القصر كله وبعد ذلك اقبلوا بها وخففوا ما عليها من اللبوس فلما خلعت
 معها في الفراش دعا نقتها وانا لمرصدق بوصا لها ثم انها شمت في يدي رنحة الزير باجة فلما
 شمت الراححة صرخت صرخة عظيمة فنزلت لها الجوار من كل جانب فارتحفت ولم اعلم ما الخبر
 فعالت الجوار ما لك باختنا فقالت لهن اخرجوا هذا الجنون عني فانا احسب انه عاقل قلت
 لها وما الذي ظمرك من حنوني فقالت يا مجنون لا يشركك من الزير باجة ولم تغسل يدك
 فوالله لاجازيك على فعلك امثلك يدخل على مثلي ثم تناولت من جانبها سوطا مضغورا ووزنت
 به على ظميري ثم على مقاعدتي حتى فبت انا من الدنيا من كثرة الضرب ثم انها قالت للجوار اخذوا
 وامضوا به الى متولى المدينة يقطع يده التي اكل بها الزير باجة ولم يغسلها فلما سمعت ذلك
 قلت لاحول ولا قوة الا بالله تعطف يدي من اجل اكل الزير باجة ولا غسلتها فدخل علىها
 الجوار وقتل لها يا اختنا لا تاخذ به بفعله هذه المرة فقالت والله لا بد ان اقطع شيئا من
 اطرافه ثم راحت وغابت عشرة ايام ولما رما وبعد العشرة ايام اقبلت علي وقالت لي يا اسود
 الوجه انا اصل لك كيف تاكل الزير باجة ولم تغسل يدك ثم صرخت على الجوار فكتفوني واخذت
 موسى حاضيا وقطعت ابهاما في كاهنوني يا جماعة فغشي علي شردت عليه بالاندر فاقطع
 ايام وجعلت اقول ما بقيت اكل الزير باجة حتى اغسل يدي اربعين مرة بالاشنان و
 اربعين مرة بالسعد واربعين مرة بالصابون فاخذت علي ميثاقا في لا اكل الزير باجة
 حتى اغسل يدي كما ذكرت لكر فلما جتم بهذه الزير باجة تغير لوني وقلت في نفسي هذه سب
 قطع ابهاما في فلما غصبتهم علي قلت لا بد ان اوفي بما حلفت قال لما صرحت فما الذي حصل
 بعد ذلك قال فلما حلفت لها طاب قلبها ونمت واياها وقعد فامدة وبعد المدة قالت ان
 دار الخلافة لا يحسن مقامنا فيها وما دخل فيها غيرك وما دخلت فيها الا بعناية الست زبيدة

وهي اعطتني خمسين الف دينار وقالت لي خذ هذه الدراهم واخرج واشتر لنا دارا فجمعة فخرجت واشترت دارا مليحة فجمعة ونقلت جميع ما عندنا في الدار من النعم وما ادخرته من الاموال والتماش والحقف فهذا سبب قطع ابها ما بقي فاكلنا واشرفنا وبعد ذلك جرى مع الاحدب ملجس وهو اسبب حديثي والسلام فقال الملك ما هذا يا عذوب من حديث الاحدب بل حديث الاحدب اعذب من ذلك ولا بد من شفقكم انتم الجميع ثم ان اليهودي تقدم وقبل الارض وقال يا ملك الزمان انا احدثك بمحدث اعجب من حديث الاحدب فقال ملك الصين مات ما عندك فقال اعجب ما جرى لي في شبابي اني كنت في دمشق الشام ونعلت فيها فينينا انا جالس في يوم من الايام اذ اتاني مملوك من بيت الصاحب بدمشق وقال كلم سيدي خرجت له وتوجهت معه الى منزل الصاحب فلنخلت فرايت في صدر الايوان سريرا من العرعر مصفيا بصفايح الذهب وعليه ادي مريض راقد وهو شاب لم ير احسن منه في الشباب فقعدت عند راسه ودعوت له بالشفاء فاشار لي بعينه فقلت له يا سيدي ناولني يدك بسلامتك فاخرج لي يده اليسرى فتعجبت من ذلك وقلت له يا الله العجب هذا شاب مليح ومن بيت كبير وانا فقرا ادب هذا هو العجب ثم جئيت مفاصله وكنت له ورقة وقعدت اترد عليه مدة عشرة ايام حتى تعافى ودخل الحمام واغتسل وخرج فخلع على الصاحب خلعة مليحة وجعلني مباحرا عنده في المارستان الذي بدمشق فلما دخلت معه الحمام وخليت له الحمام جميعها ودخلت الخدم بالشاب واخذوا ثيابه من داخل الحمام فلما تعري رايت يده اليمين قطعت قريب العهد وهو سبب شغفه فلما رايت اخذت اتعجب وحزنت عليه ونظرت الى جسده فوجدت عليه اثار ضرب مقارع واستعمل الادمان لاجل ذلك فتوسست لذلك وبان في وجهي فنظر الي الشاب وفهم معنى الامر وقال لي يا حكيم الزمان لا تقب من امري فسوف احدثك بمحدثي حتى تخرج من الحمام فلما خرجنا من الحمام واتينا الى الدار واكلنا الطعام واسترحنا فقال الشاب هل لك ان تتفرج في الغرفة فقلت نعم فامر العبيد ان يطلعوا الفرش الى فوق وامرهم ان يشوا واخروفا وان يقولوا لنا بغائمة فاقوا العبيد بالغائمة فاكلنا واكل هو بيده الشمال فقلت له حدثني بمديثك فقال لي يا حكيم الزمان اسمع ماجري لي اعلم انني من اولاد الموصل وكان لي والد تقوى والده وخلف عشرة اولاد ذكر ومن جملتهم والدي يا حكيم وكان اكبرهم فكبر الجميع وتزوجوا ورزق والدي بي واما اخوته التسعة فلم يرزقوا باولاد فكبرت انا وصرت بين اعمامي وهم فرعين بي فرعا شديدا فلما كبرت وبلغت مبلغ الرجال كنت ذات يوم في جامع الموصل وكان يوم جمعة والوالي معنا وصلينا الجمعة وخرج الناس جميعا واما والدي واعمامي فانهم قعدوا يتحدثون في عجائب البلاد

وغرائب المدن الى ان ذكر وامصر فقال اعمامي يقول المسافرون ان ما على وجه الارض احسن من مصر ونيها فلما سمعت هذا الكلام تشوقت الى مصر ثم قال والدي من لا راي المصري ما راي الدنيا تراه اذهب ونيها عجب ونساء وها حور وبيوتها قصور وهواؤها معتدل يفوق عرفه الكبار ويجل وكيف لا تكون كذلك وهي الدنيا والله در من قال شعـ

أَزْعَلُ مَنْ يَغِيْرُ وَطَبِيبُ نَعِيْمِهَا
وَأَتْرُكُ أَوْطَانًا تَرَاهَا لَنَا شَقِي
وَكَيْفَ وَقَدْ أَصَحْتُ مِنَ الْحَسَنِ جَنَّةُ
بِلَادٍ تَشْوِقُ الْعَيْنَ وَالْقَلْبَ بَهْجَةً
وَأَخْوَانٌ صَدَقَ يَجْمَعُ الْفَضْلَ تَحْلُمُ
أَسْكَانُ مِصْرَ إِنْ نَعَى اللَّهُ بِالنَّوَى
لَا مَنَاسِلَ لَهَا مِنْ نَفْحَةِ الرَّوْزِ مَارِقُ

أَزْعَلُ مَنْ يَغِيْرُ وَطَبِيبُ نَعِيْمِهَا
وَأَتْرُكُ أَوْطَانًا تَرَاهَا لَنَا شَقِي
وَكَيْفَ وَقَدْ أَصَحْتُ مِنَ الْحَسَنِ جَنَّةُ
بِلَادٍ تَشْوِقُ الْعَيْنَ وَالْقَلْبَ بَهْجَةً
وَأَخْوَانٌ صَدَقَ يَجْمَعُ الْفَضْلَ تَحْلُمُ
أَسْكَانُ مِصْرَ إِنْ نَعَى اللَّهُ بِالنَّوَى
لَا مَنَاسِلَ لَهَا مِنْ نَفْحَةِ الرَّوْزِ مَارِقُ

ثم قال والدي ولورايتم رياضها بالاصائل والظل عليها ما مثل لشاهدتم عجا ومسلمتها طربا قال واخذوا يوصفون مصر ونيها فلما فرغوا سمعت انا هذه الاوصاف التي في مصر بقيا طري فيها فلما فرغوا وقام كل واحد توجه الى منزله تمت تلك الليلة لم يات في نوم من شغفي بها وما بقي يهني لي اكل ولا شرب فلما كان بعد ايام قلائل تجوز اعمامي الى مصر فليكن على والدي حتى جهزني متجرا ومضيت معهم وقال لهم لا تدعوه يدخل مصر ودعوه يسبع متجرا بدمشق ثم سافرا وودعت والدي وخرجنا من الموصل ومازلنا مسافرين حتى وصلنا حلب فاقنا بها اياما ثم سافرا الى ان وصلنا دمشق فزايينا ما مدينة ذات اشجار وانهار واثمار واطيار كانها جنة ينها من كل ناكهة فنزلنا في بعض الخانات ووقفوا اعمامي باعوا واشتروا وباعوا ايضا ما فرج الدرهم خمسة دراهم فقرجت بالربح وخلوني اعمامي وتوجهوا الى مصر فعدت بعدهم ومكثت في قاعة مليحة البنيان يحجز عن وصفها اللسان اجرتها كل شهر دينارين فاقت اكل واشرب حتى صرفت المال الذي معي ففي يوم من بعض الايام انا قاعد على باب القاعة واذا بصبيبة اقبلت وهي لابسة الغزال ملابس ما رات عيني انخر منها فغمزت عليها فما قصرت حتى صارت داخل الباب فلما دخلت دخلت انا معها فوددت الباب على وعليها وكشفت نقابها عن وجهها وقلعت ازادها فوجدتها بديعة في الجمال فتمكن حبها من قلبي فتمت وجبت خوفا من اطيب المأكول والفاكهة وما يحتاج اليه المقام واثبت به واكثرت لعينها وبعد اللعب شربنا حتى سكرنا فقممت ونمت معها في اطيب ليلة الى الصباح واعطيت لها عشرة

دنانير فعبت وجهها وقطبت حاجبها وزعلت وقالت أَيْ لَكُم يا موصلة كاذب تظن اني
طامعة في مالك ثم اخرجت من جيب قميصها خمسة عشر دينارا وخلت قدامي وقالت والله ان لم
تاخذها لمرأى اليك قبلتها منها ثم قالت يا حبيبي انتظري بعد ثلاثة ايام بين المغرب والعشاء
اكون عندك وعبي لنا بهذا الدنانير مثل هذا او ودعتني وانصرفت تغاب عقلي معها فلما
مضت الايام الثلاثة انت وعلها من المزركش والحلي والحلل عظم ما كان عليها اولاً وكنت عبيت
لها المقام قبل ان تحضر ثم اكلنا وشربنا ونمنا مثل العادة الى الصباح اعطيتني خمسة عشر
دنانير واعدتني بعد ثلاثة ايام تحضر عندي ثم عبيت بها المقام وبعد ايام حضرت في قاهر
اعظم من الاول والثاني ثم قالت يا سيدي ما انا ملحة فقلت اي والله فقالت هل تاذن لي
ان اجيب معي صببة احسن مني واصغر منها مني حتى تلعب معنا وتضحك واياها وتنشج قلبها
لانها محزنة من زمان وقد سالتني ان تخرج معي وتبات معي فلما سمعت كلامها قلت اي
والله ثم اتنا سكرنا ونمنا الى الصبح فاخرجت لي خمسة عشر ديناراً وقالت زد لنا المقام لاجل
الصببة التي تأتي معي ثم انها انصرفت فلما كان اليوم الرابع جهزت لها المقام على العادة
فلما كان بعد المغرب واذا بها انت ومعها واحدة ملفوفة بازار فدخلوا وجلسوا فلما رايتها

انشدت شعر

مَا أَطَيْبَ وَقْتَنَا وَأَضْنَى	وَالْعَاذِلُ حَائِبٌ وَغَائِلٌ
عَشَقٌ وَمَسَرَّةٌ وَسُكْرٌ	أَلْعَقْلُ بِبَعْضِ ذَلِكَ ذَائِلٌ
وَالْبَذْرُ يَكُونُ فِي قَنَاجٍ	وَالْفَضْرُ يَمِيلُ فِي عِلَاجِلٍ
وَالْوَرْدُ عَلَى الْخُدُودِ غَضْرٌ	وَالْكَرْجِيُّ فِي الْعُيُونِ ذَائِلٌ
وَالْعَيْشُ كَمَا أَحْبَبْتُ صَافٍ	وَالْأَشْرُ بِسَمَنِ أَحْبَبْتُ كَائِلٌ

ففرحت واوقدت الشمع والتقيتهم بالفرح والسرور فقاموا يغفوا ما عليهم من القماش
وكشفت الصببة المبددة عن وجهها فإيتها كالبدد في تمامه فلما راها من خلفها ففقت وقد مسه
لهم الاكل والشرب فاكلنا وشربنا وصرت القم الصببة الجديدة واملاء لها القدح واشرب
معها فغارت الصببة الاولى في الباطن ثم قالت بالله هذه الصببة ما هي لطيف مني قلت اي والله
قالت فطاري ان تمام معها قلت على رأسي وعيني تم قامت وفرشت لنا ففقت رحت للصببة
وفت الى وقت الصبح فتمركت فوجدت روعي في عرق عظيم فحسبت اني عرقان ففقدت انبه
الصببة وهزيت اكنافها فتدحرجت راسها من علا الوسادة فطار عقلي وعرضت وقلت يا جميل
السرير تركت فوجدتها مذبوحة فنهضت على جيلي وقد اسودت الدنيا في عيني وطلبت صاحبتي

القديم فلم اجد ما فعلت انما هي لتي ذبحت الصبية من غيرتها منها فقلت لاحول ولا قوة الا بالله العلي العظيم كيف يكون عملي تفكرت ساعة وقمت فقلت ثيابي وحفرت في وسط القاعة حفرة واخذت الصبية مع مصاعها وجعلتها في الحفرة ورديت عليها التراب والرخام وضلت ولبست ثيابا نظيفة واخذت بقية مالي وخرجت من البيت وقفلته وجئت لصاحب القاعة وشجعت نفسي ودفعت له اجرة سنة وقلت له انا سافر الى امماي بمصر ثم سافرت الى مصر واجتمعت باعماي فخرجوا بي ووجدتهم قد فروا من بيع مجرم ثم قالوا لي ما سبب عينك فقلت لهم اشتقت لكم ولم اعلم ان معي شيئا من مالي فاقمت عندهم سنة وانا افرج على مصر ونيلها وحطبت يدي في بقية مالي وصرت اصرف منه اكل واشرب حتى قرب سفر امماي فهربت واختفيت منهم ففتشوا علي فلم يسمعو لي خيرا فقالوا ليكون رجع الى دمشق فافروا وخرجت انا فاقمت بمصر ثلث سنين حتى لم يبق معي من المال شيء وانا في كل سنة ارسل لصاحب القاعة الى دمشق اجرتها وبعد الثلث سنين صاف صدرتي ولم يبق معي الا اجرة السنة فقط ثم سافرت الى ان وصلت الى دمشق ونزلت القاعة ففرج بي صاحبها ووجدت الخازن مقفلة كما كانت ففتحتها وخرجت الحواشي التي فيها فوجدت تحت الفراش الذي كنت نائما عليه تلك البلية مع الصبية التي ذبحت طوق ذهب مرصعا بجواهر فاخذته وسحقته من دم الصبية المذبوحة وتاملته وبكيت ساعة ثم اقميت يومين وفي اليوم الثالث دخلت الحمام وغبرت اثوابي وانا ما معي من الدراهم شيء فغضت يوما الى السوق فوسوس الشيطان لاجل انفاذ القدر فاخذت عقد الجوهر وتوجهت به الى السوق وناولته للدلال فقام واجلسني بجانب صاحب الدار وصبر حتى عمر السوق واخذ الدلال وناوى عليه خفية وانا لا اعلم راذا العقد مضمّن جاب الفين دينارا فجاء في الدلال وقال هذا العقد عقد نحاس مصنوع صنعة الا فرنج وقد وصل ثمنه الف درهم فقلت له نعم هذا كذا صنعا لولحدة فضحك عليها وورثته زوجتي فاردنا بيعه فخرج اقبض الف درهم وادرك شهر زاد الصباح فسكت عن كلام الباح فلما كانت الليلة التاسعة والعشرون

قالت بلغني بها الملك السعيد انه لما قال للدلال اقبض لاف درهم فلما سمع الدلال ذلك عرف ان قصيته مشكلة ففني بالعقد الى كبير السوق واعطاه له فاخذ وتوجه الى الوالي وقال له ان هذا العقد سرق من عندي ووجدت الخرامي لا يبرئ بلاد التجار فما اشعر الا والظلمة احاطوا بي واخذوني وودوني للوالي فسألني الوالي عن ذلك العقد فقلت له ما قلته للدلال فضحك الوالي وقال ما هذا الكلام الحق فلما ادرا الا وانا تمررت من ثيابي وضربت

بالمقارع على جناحي فرقي الضرب فقلت انا سرقة وقلت في نفسي لاحسن انك تقول انا سرقة ولا اقول ان صاحبة مقتولة عندي فيقتلوني فيها نكتوا في سرقة فقطعوا يدي وقولوا في الزيت فغشي علي فسقوني الشراب حتى افقت ناخذت يدي وجئت الى القاعة فقال صاحب القاعة حيث ماجرى لك هذا اخل القاعة وانظرك موضعاً اخر لانك متهم بالحرام فقلت له سيدي اصبر علي يومين او ثلاثة حتى انظر لي موضعاً قال نعم ومضى وتركني فبقيت قاهداً ابكي واقول كيف ارجع الى اهلي وانا مقطوع اليد ولم يعلموا اني بري ففعل الله بعد ذلك امر او بكت بكاء شديداً فلما مضى صاحب القاعة عني لحقتني فم شديد فغشوش وبين وفي اليوم الثالث ما دري الا صاحب القاعة جاءني ومعه بعض الظلمة وكبير السوق فادعاني في سرقة العقد فخرجت لهم وقلت لهم ما الخبر فلم يهلوني دون ان كتفوني ورموا في رقبتي جنزيراً وقالوا للعقد الذي كان معك طلع لصاحب دمشق ووزيرها وحاكمها وقالوا ان هذا العقد عدم من عنده من مدة تلك سنين مع ابنته فلما سمعت هذا الكلام منهم غطس قلبي وقلت راحت روحت لا محالة والله لا بد ان احكي للصاحب حكايتي فان شاء تتلني وان شاء عناقني فلما وصلنا للصاحب اوقفني بين يديه فلما راى نظري بطرف عينه وقال للهاجرين لم قطعتم يده لان هذا الرجل مسكين وليس له ذنب وقد ظلمتموه بقطعكم يده فلما سمعت هذا الكلام قوى قلبي وطابت نفسي وقلت والله يا سيدي لست بسارق وقد اتهموني بهذه التهمة العظيمة وضربوني بالمقارع في بطن السوق وحكموا علي بان اتركك بذنت علي نفسي واعتزق بالسرقة وانا بري منها فقال صاحب لا بأس عليك ثم رسم علي كبير السوق وقال له اعط لهذا ذبابة يده ولا تشفق واخذ جميع مالك ثم صاح على المقدمين فاخذوه وجروه وبقيت انا والصاحب ثم شالوا الجنزير من عنقي باذنه وحلوا كتافي فنظر صاحب الي وقال يا ولدي اسدقني حديثي كيف وصل اليك هذا العقد وقال شـ

عَلَيْكَ بِالصَّدَقِ وَكَلَامُهُ	أَخْرَجَكَ الصَّدَقُ بِسَارِ الْوَجْدِ
فقلت يا مولاي اقول لك الحق ثم حدثته على ماجرى لي مع الصبية الاولى وكيف جاءته في الثانية وكيف ذهبتا من الغيرة وذكرت له الحديث بتمامه فلما سمع كلامي هنز اسه وضرب يده اليمنى على اليسرى وحط منديل على وجهه وبكى ساعة وانشاء يقول شعراً	
أَرَى عِلَّكَ لَدُنِّيَا عَلَيَّ كَثِيرَةٌ	وَصَاحِبُهَا حَتَّى السَّمَاءِ حَلِيلٌ
لِكُلِّ اجْتِمَاعٍ مِنْ تَحْلِيلَيْنِ مُرَقَّةٌ	وَكُلُّ الَّذِي دُونَ الْعِرَاقِ قَلِيلٌ
ثم اقبل علي وقال اعلم يا ولدي ان الصبية الكبيرة بنتي وكنت ااجر عليها اجراً عظيماً	

فلما بلغت أرسلتها مصر وتزوجت لولد عمها فمات فجاءتني وقد تعلمت القمع من اولاد مصر وجاءتني اربع مرات ثم جاءتك باختها الصغيرة والاثنان شقيقتان وكانتا تحبان بعضهما بعضا فلما جرى للكبرة ما جرى اخرجت سرها على اختها فطلبت الذهاب معها ثم رجعت وحدها فسالها عنها فوجدتها تبكي عليها وقالت لامها سرا بمصر فني على ملجأ من ذبحها لاختها ولم تزل تبكي وتقول والله لا ازال ابكي عليها حتى اموت وكان الامر كذلك فانظريا ولدي ما جرى وانا اشتهي منك ان لا تغافلني فيما اقول له وهو اني ازوجك ابنتي الصغيرة فانها ليست شقيقة لهما وهي بكر ولم اخذ منك مهرا واجعل لكما راتباً من عدي وتبقى عند يه بمنزلة ولدي فقلت نعم ومن اين كنا حتى نصل الى ذلك فارسلني الحال للقايني والشهود وكتب كتابي ودخلت بها واخذني من كبير السوق ما لا كثير او صرت عنده في اعز مكان وفي هذا العام مات والدي فارسل صاحب من عنده بريد اوانا في بمالي الذي خلفه والدي وانا اليوم في ارغد عيش هذا سبب قطع يدي اليمين فتجبت منه واثقت عنده ثلاثة ايام واعطاني ما لا كثيرا وسافرت من عنده فوصلت الى بلد كره هذا فطالت لي المعيشة وجرى لي مع الاحدب ما جرى فقال ملك الصين ما هذا يا احب من حديث الاحدب ولكن لا بد لي من شغفكم ولكن بقي الحياطة الذي هو رأس كل خطيئة ثم قال يا خياط ان حدثتني بشيء احبب من حديث الاحدب وهبكر ذنوبك فعند ذلك تقدم الحياطة وقال اعلم يا ملك الزمان ان احبب ما جرى لي واتفق لي بالاسرنا كنت قبل ان اجتمع بالاحدب اول النهار في وليمة لبعض اصحابي وجمع عنده نحو عشرين نفرا من اهل هذه المدينة وفيما اصحاب صنایع خياطين وقزازين ونجارين وغير ذلك فلما طلعت الشمس مد لنا الطعام لنا كل واذا بصاحب الدار قد دخل علينا ومعه شاب غريب مليح من اهل بغداد وعلى ذلك الشاب احسن ما يكون من الثياب والجمال غير انه اعرج قد دخل علينا وسلم فقمنا له فجاء يجلس فرأى فينا انسانا مزينا فامتنع من الجلوس واراد ان يخرج من عندنا فمسكنا ومسك فيه صاحب المنزل وحلف عليه وقال له ما سبب دخولك وخروجك فقال بالله يا مولاي لا تتعزم من لي بشيء فان سبب رجوعي هذا المزین الحسن الذي قاعد فلما سمع منه صاحب الدعوة هذا الكلام تعجب غاية العجب وقال كيف هذا الشاب من بغداد وتشوش خاطره من هذا المزین ثم نظر ناله وقلنا له احك لنا ما سبب غيظك من هذا المزین فقال الشاب يا جماعة جرى لي مع هذا المزین مجري في بغداد الذي هو بلدي وكان هو سبب عرجي وكسر رجلي وحلفت اني ما بقيت اجالس في مكان ولا في بلد هو قاطن فيها وقد سافرت من بغداد ورحلت منها وسكنت

في هذه المدينة وأنا الليلة لا بات الامسا فراققلنا له بالله عليل لحك لنا حكايتك
 فقال الشاب وقد اصفر لون المزين يا جماعة اعلما وان والدي كان من اكابر تجار
 بغداد وبرز رزقه الله تعالى بولد غيري فلما كبرت وبلغت مبلغ الرجال توفي والدي
 الى رحمة الله تعالى وخلف لي مالا وخذ ما وحشما فصرت البس مليها واكل مليها وكان
 الله ابغضني في النساء ففي يوم من الايام انا ما شئ في ازقة بغداد واذا بجماعة النسوة
 تعرضن لي في الطريق فهربت ودخلت زقاقا لا ينفذ واركنك في اخره على مضطربة فلما قد
 غير ساعة واذا بطاقة قصر المكان الذي انا فيه فتحت وطلعت منها صبوية كاليد في قامه
 لمر اعمرى مثلا ولها نزع تسقيه وهو على المطاقة فالتفت بينا وشما لا وقفت الطاقة و
 مضت فانطلقت في قلبي النار واشتعل خاطري بها وانقلبت البغضة حبة فلازلت جالسا
 الى المغرب وانا غائب عن الدنيا واذا بقاضي المدينة راكب وقد امه عبيد وورله خدم
 فنزل ودخل البيت الذي طلعت منه الصبية فرغت انه ابوها ثم اني جئت الى منزلي وانا
 مكروب ووقعت على الفراش مهموما فدخل علي عواري وقعدن حولي ولم يعرفن ما بي وانا لم
 ابدي لهم خطا فبكين علي وتاسفن فدخلت علي عجوز فترتني فما خفي عليها حالتي فقعدت
 عند راسي ولا طفتني وقالت يا ولدي قل لي خبرك وانا اكون سبب وصلتك فنقلت لها حكاي
 فقالت يا ولدي هذه بنت قاضي بغداد وعليها الجرم والموضع الذي رايت هاهنا طبقتها ابوها
 له قاعة كبير اسفل وهي جالسة وحدها وانا كثير ما ادخل لهم ولكن لم تعرف وصالحا الامني
 فشد حيلك فشدت نفسي لما سمعت حديثها وفرحوا اهلي في ذلك اليوم واجمعت طيبا
 فضنت العجوز ورجعت وجهها متغير فقالت يا ولدي لا تسأل ما جرى لي منها لما قلت لها
 ذلك وقالت لي ان لم تسكتي يا عجوزا الخمس من هذا الكلام لا فعلن بك ما ستحقين ولكن
 لا بد ان ارجع لها ثاني مرة فلما سمعت ذلك منها ازددت مرضا على مرضي فلما كانت
 بعد الام اتت العجوز وقالت يا ولدي اريد منك البشارة فلما سمعت ذلك منها ردت رومي
 وقلت لها لك كل خير فقالت لما كان امر مصنيت الى الصبية فطررتني وانا منكسرة الخاطر
 باكية العين فقالت يا خالتي مالي اراك ضيقة الصدر فلما قالت لي ذلك بكيت وقلت لها
 يا ستي ابيتك من عند فق بهوك وهو مشرف على الموت من اجلك فقالت وقد رقا قلبها ومن
 اين يكون هذا الفتى الذي ذكرت به قلت هو ولدي وثمرة فؤادي وراك في الطاقة من
 ايام مصنت وانت تسقي زرعك وركى وجهك فهم بك مستقوا وانا اول مرة اعلم به بما جرى لي
 معك فزاد مرضه ولزم الوسادة وما هو الاميت لا محالة فقالت وقد اصفر لوننا هذا كله من

اجلتي قلت اي والله فماذا تريد من قال امضي اليه واقربني من السلام وقل لي ان عندى ضعفا
ما عنده فاذا كان يوم الجمعة قبل الصلوة ياتي الى الدار فاذا جاء انا انزل وافتح الباب واطلعه
مندي واجتمع ويا به ساعة ويرجع قبل ان ياتي من الصلوة فلما سمعت كلام العجوز زال ما
كنت اجده من الالم فطاب قلبي ورفعت لها ما كان علي من الثياب وانصرفت وقالت لي طيب
قلبك فقلت لها لم يبق في شيء من الالم وتباشر ليل بيتي واصحابي لعافيتي ولم ازل كذلك الى
يوم الجمعة واذا بالعجوز دخلت علي وسالتني عن حالى فاخبرتها اني بخير وعافية ثم لبست ثيابي
وتعطرت وبقيت انتظر الناس يدخلون الى الصلوة حتى امضي اليها فقلت العجوز ان معك في
الوقت ضيقة فلو مضيت الى الحمام وازلت شعرك لاسيما من اشد المرض كان في ذلك صلاحا
فقلت هو الصواب لكن احلق راسي واعود ادخل الحمام ثم ارسلت خلف المزيّن يحملق راسي وقلت
للغلام امض الى السوق واشني بمن يكون عاقلا وقيل الفضول لا يصدع راسي بكثرة كلامه
فمضى الغلام واتى بهذا الشيخ السوف فلما دخل سلم علي فردت عليه السلام فقال اني اراك تأحل
الجسم فقلت له اني كنت مريضا فقال اذهب الله همك ونمك والباس والاحزان منك فقلت تقبل الله
منك فقال ابشر يا سيدي فقد جاءتك العافية تريد تقصير شعرك او تخرج دما فانه ورد عن
ابن عباس رضي الله عنده انه قال من قصر شعره يوم الجمعة صرف عنه سبعين داء وروي عنه
ايضا انه قال من احتم يوم الجمعة امن من ذهاب البصر وكثرة المرض فقلت له دع عنك هذا
الكلام وقم الساعة احلق لي راسي فاني رجل ضعيف فقام ومديده واخرج منديلا وفتح
واذا فيه اصطرلاب وهو سبع صفائح مطعم بالفضة فلخذه ومعنى لي وسط الدار ورفع
راسه الى شعاع الشمس ونظر مليا وقال لي اعلم انه مضى من يومنا هذا الذي هو يوم الجمعة
وهو يوم جمعة ثمان وثمانون سنة ثلث وخمسين وستمائة من الهجرة النبوية على صاحبها افضل
الصلوة والسلام وسبع الاف وثلثمائة وعشرين من تاريخ الاسكندر والاطالع في يومنا هذا
على ما اوجب علم الحساب من المربع ثمان درج وست دقائق وانفق انه قارنه عطاره وذلك
يدل على ان حلق الشعر طيب ودل عندى انك تريد الاتصال بشخص وهو مسعود لكن بعد
كلام يقع وشي لا ذكره لك فقلت له والله لقد اخبرتني وصغرت روعي وفؤك علي بفال
غير ميل وانما طلبتلك للاتصال راسي فقم واحلق راسي ولا تقول معي الكلام فقال والله لو علمت
بالذي راخ يجري لك لم تعمل في هذا الها رشيتا وانا اشير عليك انك تعمل بالذي اقول لك
عليه في حساب الكواكب فقلت له والله اني ما رايت مزيّن له مهارة في علم النجوم سواك
لكن ادرى واعلم انك كثير الخن فبكت وانما دعوتك الا لتزين راسي فحتمتني بهذا الكلام

الفاقد فقال المزين اريد ازيد من هذا فقد من الله عليك مزين بن محمد ما لم يصنع الكيمياء
والسبائك والنحو والصرف واللغة وعلم المعاني والبيان وعلم المنطق والحساب والحكمة والهندسة
والفقه والحديث والتفسير وقد قرأت الكتب ودرستها ومارست الامور وعرفت ما وحفظت
العلوم واقتنتها وعلت الصنعة واحكمتها ودرت جميع الاشياء وركبتها وكان والدك يحبني لقلته
فضولي ولهذا اخذ مني عليك فرض وانا قليل الفضول لا كما زعمت ولا لجل هذا ادمي بالصامت
الرزين وكان سبيلك ان تحمد الله ولا تغافلني فاني ناصح لك وشفيعك عليك ولو دان احسن
في خدمتك سنة كاملة وتقوم بمعي ولا اريد منك اجرة على ذلك فلما سمعت ذلك منه قلت
له انك قاتلي لاهالة في هذا اليوم وادرك شهر زاد الصباح فسكت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الموفية للثلثين

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الشاب قال له انك قاتلي في هذا اليوم فقال ياسيدي
انا الذي يسموني الناس لصامت لقلته كلامي دون اخوتي الستة لان اخي الكبير اسمه
البيقوق والثاني المذرو والثالث فقيوق والرابع اسمه الكوزا والاسواني والخامس اسمه النشار والسادس
اسمه شقاشق والسابع اسمه الصامت وهو انا فلما زاد علي هذا المزين بالكلام حسب ان مررتي
انفطرت وقلت للغلام اعطه ربع دينار ودعه يصرف عني لوجه الله فلا حاجة لي بجلالة راسي
فقال هذا المزين حين سمع كلامي للغلام ايش هذا العقل يا مولاي والله لا اخذ منك اجرة
حق اخذ منك ولا بد من خدمتك فانه واجب علي خدمتك وقضاء حاجتك ولا ابالي اذ امر
اخذ منك دراهم فان كنت لا تعرف قدري انا اعرف قدرك وكان والدك رحمه الله تعالى له
علينا من الاحسان لانه كان كريما والله لقد ارسل والدك خليي يوما بمثل هذا اليوم المبارك فذلك
عليه وكان عند جماعة من اصحابه فقال لي اخرج لي دما فاخذت الاصطراب واخذت له
الارتفاع فوجدت الطالع له نحسا واخراج الدم فيه صعب فاطلته بذلك فامثل امره وصبر

فاشدت في مدحه

أَتَيْتُ إِلَى الْمَوْلَى لِإِنْقَاصِ الدَّمِ جَلَسْتُ أَحَدَهُ بِحُلٍّ مَجْنَبَةٍ فَأَعْجَبَنِي سَمَاعُهُ وَقَالَ لِي فَقُلْتُ لَهُ كَوْلَاكَ يَا سَيِّدَ الْوَرَى كَأَنَّكَ رَبُّ الْعُزْلِ وَالْجُودِ وَالْعَطَا	فَلَمْ أَرَوْقًا يُقَسِّمُنِي حَقَّةَ الْجَنِيمِ وَكَبِيرٌ يَدَّ يَدُهُ أَنْشُرَ الْوَلَمَ مِنْ قَهْمِي تَجَاوَزَتْ حَكْمُ الْقَهْمِ يَا مُنْجِدَ الْوَلَمِ أَنْصَتُ عَلَى الْقَهْمِ مَا رَأَيْتُ فِي قَهْمِي أَوْ لَنْ الْوَلَمِ فِي الْعِلْمِ وَالْقَهْمِ وَالْعِلْمِ
---	---

فانطرب والدك وصاح للغلام وقال اعطه مائة وثلث دينار وخلعة فاعطاني جميع

ذلك الى ان انت ساعة حمية واخرجت له فيها الدم ولا خالفني وشكرني وشكروني الجماعة
الحاضرون فبعد خروج الدم ما امكنتي السكوت حتى قلت له بالله يا مولاي ما اوجب قولك
للغلام اعطه مائة وثلاث دنانير فقال دنانير حق الجماعة ودينار حق المسامرة ودينار حق
الجماعة والمائة دنانير والخلعة حق مدحك لي فقلت له لا رحمة الله ابي الذي عرف مثلك
فصنعك هذا المزين وقال لا اله الا الله محمد رسول الله سبحانه من يغير ولا يتغير ما كنت
اظنك الا عاقلا لكنك خرفت من المض وقال الله في كتابه العزيز **وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ**
عَنِ النَّاسِ وانت معذور على كل حال وما ادري سبب عجلتك وانت تعلم ان اباك وجدك
ما كانا يفعلان شيئا الا مشورتني وقد قيل ان المستشار مؤتمن وما خاب من استشار
وقد قيل في بعض الامثال من لم يكن له كبير فليس هو كبير وقد قال الشاعر

اِدَامَا عَزَمْتُ عَلَى حَاجَةٍ فَنُشَاوِرُ خَبِيرًا وَلَا تَقْصِرْ

وما تجد احد اعرف مني في الامور وانا واقف على تلاهي خدمك وما خرجت منك فكيف خرجت انت
مني وانا اصبر عليك لاجل ما لا يبك علي من الفضل فقلت له والله ياذن الجمار لقد اطلت
علي الخطاب وزدت علي في المقال وانا تصدي ان تحلق راسي وتنصف عني ثم انه قد بل
راسي وقال لي قد علمت انه دخلك الغضب مني لكن لا واخذك لان عقلك ضعيف وانت
صبي ومضى كنت بالامر كنت احلك على كتنى وامضى بك الى المكتب فقلت له يا اخي
بحق الله عليك اصبر علي حتى اقضى شغلي وطم الى حال سبيلك ثم شققت اثوابي فلما رايتني
فعلت ذلك اخذ الموسى وسنه ولا زال يسنه حق كاد عقلي يفارقني ثم تقدم الى راسي
وحلق منها بعضا ثم رفع يده وقال يا مولاي الجملة من الشيطان والتأني من الرحمن
ثم انه انشد يقول

تَاكُنْ وَلَا تَفْعَلْ لَا تَمْرُتْ بِرِيْءٍ وَكُنْ رَاحِمًا لِلنَّاسِ ثُبُلِيْ رَاحِمٍ
وَمَا مِنْ يَدٍ إِلَّا يَدُ اللَّهِ تَوْفَقًا وَلَا ظُلْمَ إِلَّا لِسَيِّدِنَا يُظَاهِرُ

ثم قال يا مولاي ما اظنك تعرف بمنزلة ي فان يدي تقع على رؤس الملوك والامراء
والوزراء والحكام والفضلاء وفي قال الشاعر **شعر**

يَجْمَعُ الصَّنَائِعُ مِثْلُ الْعُقُودِ وَهَذَا الْمَرْئِيُّ دَارَ الْمُلُوكِ
فَيَعْلُو عَلَى كُلِّ ذِي حِكْمَةٍ وَنَحْتُ يَدُ يَرُؤُسِ الْمُلُوكِ

فقلت له دع ما لا يعينك فقد ضيقت صدري واشغلت خاطري فقال اظنك مستهزلان فقلت
له نعم نعم نعم فقال تهمل على نفسك فان الجملة من الشيطان وهي ثورث الندامة والهمان

وقد قال عليه الصلوة والسلام خير الامر ما كان فيه تاني وانا والله رايتني امرك فاشتيتي
ان تعرفني ما قصدت عليه فاني اخشي ان يكون شيئاً غير ذلك وقد بقي لوقت الصلوة تلك
ساعات ثم قال ما اريد ان اكون في ذلك بل اريد اعرف الوقت على التحقيق لان
الكلام اذا كان رجماً بالغيب كان فيه عيب لاسيما المشلي وقد ظهر واشتهر عند الناس فضيل
فما ينبغي لي ان انكر احد سا كما تنكر عامة المجنين ثم رمى موسى من يده واخذ الاصطراب
ومضى تحت الشمس ووقف مدة مديدة وعاد وقال قد بقي لوقت الصلوة تلك ساعات
لا تزيد ولا تنقص فقلت له بالله عليك اسكت عني فقد فتت كبدي فاخذ موسى وسسته
كما فصل ولا خلق بعض لاسي وقال انا مهموم من مجنتك فلما طمعتني على سببها كان
خير لك لانك تعلم ان اباك وجدك ما كانا بعلان شيئاً الا مشودقي فلما علمت ان مالي
منه خلاص وقلت في نفسي جاء وقت الصلوة واريد ان امضي قبل ان تخرج الناس من
الصلوة فان تاخرت ساعة لا ادري اين السبيل الى الدخول اليها فقلت اوجز ودع عنك
هذا الكلام والفضول فاني اريد ان امضي الى دعوة عند بعض اصحابي فلما سمع ذلك الدعوة
قال يومك يوم مبارك علي لقد كنت البارحة حلفت على جماعة من اصداقائي ونسيت ان
اهتم لهم في شيء يا كلونه والساعة انكرت وافضيته منهم فقلت له لا تهتم بهذا الامر
بعد تقرينك اني اليوم في دعوة فكل ما في داري من طعام وشراب فهو لك ان انجزت
امري ومجملت حلالة راسي فقال جزاك الله خير لصف لي ما عندك لاضيا في حق امره
فقلت عندي خمسة ألوان طعام وعشر جاجات عميرات وخروف مشوي فقال احضرهم لي حتى
انظر فاحضرت له ذلك جميعه فلما عاينه قال بقي الشراب فقلت له عندي فقال احضره
فاحضرته له قال الله درك ما اكرم نفسك لكن بقي الخمر والطيب فاحضرت له درجانية
ند وعود وعنبر ومسك يساوي خمسين دينارا وكان الوقت قد ضاقت وضائق صدرتي
فقلت له خذ هذا واحلق لي جميع راسي بجماعة محمد صلى الله عليه وسلم فقال المزين والله
ما اخذ حق اري جميع ما فيه فامرت الغلام ففتح له الدرع فرمى المزين الاصطراب من
يده وجلس على الارض يقبل الطيب والبخور والعود الذي في الدرع حتى ضاقت صدرتي
شمر تقدم واخذ موسى وحلق من راسي شيئا يسيرا وانشد يقول

يَكْشُو الصَّبْرُ عَلَى مَا كَانَ وَالِدُهُ	إِنْ الْأَمْرُ عَلَيْهَا يُنْبِتُ الشَّجَرُ
---	---

وقال والله يا ولدي ما ادري اشكرك ام اشكر والدك لان دعوتي اليوم كلها من
بعض فضلك واحسانك وليس عندي من يستحق ذلك وانما عندي سادة عثمون مثل

زينة المحامي وصليح القاضي وسيلت القوال وعكرشة البقال وحميد الزبال وسعيد الجمال وسويد العتال وابومكارش البلان وقسم الحارس وكريم الساس كل هؤلاء ما فيهم ثقيل ولا معربد ولا فنولي ولا منك ولكل واحد من هؤلاء رقة يرقصها ولبات ينشد ها واحسن ما فيهم انهم مثل خادمك المملوك لا يعرفون كثرة الكلام ولا الفضول اما المحامي فانه يغني على الدرجلة شيئا مثل الصر ويقيم يرقص ويقول انارائح امي املي جري واما القاضي فانه يجي بالمعرفة احسن من غيره ويرقص ويقول يا نائحة يا ستي ما قشرت فما غلي لاحد فواد امن الضحك عليه واما الزبال فانه يغني فيوقف الاطيار ويرقص ويقول الخبر عند زوجتي صار في صندوق وله مقدار و
موليس خلع وفي حسنه اقول

رُفِجِي الْهَدَاءَ لِرُكَّالٍ شَفَعْتُ بِهِ	خُلُو الشَّمْلَ لِيَحْكِي الْفَضْلَ مَيَّادَا
جَادَ الزَّمَانُ بِهِ لَيْلًا فَعَلْتُ لَهُ	وَالشُّوقُ يَنْقُصُ مِنِّي كُلَّمَا رَأَا
أَخْبَرْتُ نَارَكَ فِي قَلْبِي فَجَاوَبَنِي	لَا عَنَ وَإِنْ أَصْبَحَ الزَّبَالُ وَقَانَا

وقد كلمني كل واحد من هؤلاء ما يلهي العقول من اللهو والمضكة ثم قال وليس الخبر كما ليعيان فان اخترت ان تخضر عندنا فان ذلك احب اليك والينا واترك روحك الى اصد قائلك الذين عولت عليهم فان عليك اثر المرض وربما تمضي الى اقوام كثيرين الكلام يتكلمون فيما لا يعينهم او يكون فيهم واحد فنولي يصدع رأسك وانت صغرت وروحك من المرض فقلت له يكون ذلك في غير هذا اليوم وضكت من قلب الغيظ وقلت له اقم شغلي واسيرنا في امان الله تعالى وتمضيت الى اصحابك فانهم ينتظرون قد ومك فقال يا مولاي ما طلبت الا ان اعاشرك بهؤلاء الاقوام الاكياس اولاد الناس الذين ما فيهم فضولي ولا كثير الكلام فاني مذ نشأت ما اقدر اعاشر قط من يسال عن لا يعنيه ولا اعاشر الا من اكون مثلي قليل الكلام فانك لو عاشرتهم ورايتهم مرة واحدة ترك جميع اصحابك فقلت له تتم الله بهم سرورك ولا بد لي ان احضر عندهم يوما من الايام فقال اردت ذلك في هذا اليوم فان كنت قد عولت ان تمضي معي الى اصدقائي فدعني امضي بما تقضيت به اليهم وان كنت لا بد لك الروح الى اصد قائلك في هذا اليوم فانا امضي بهذا الاكرام الذي اكرمتني به وادعه عند اصحاب يا كلون ويشربون ولا ينتظرون ثم اعود اليك وامضي معك الى اصد قائلك فليس بيني وبين اصدقائي حشة تمنعني عن تركهم وعود اليك ما جلا امضي معك انما توجهت فقلت لاحول ولا قوة الا بالله العلي العظيم امضي انت الى اصد قائلك واشرح معهم ودعني امضي الى اصدقائي واكوتهم في هذا اليوم فانهم ينتظرون فقال المزين لا ادعك تمنع وحدك فقلت له ان الموضوع الذي امضي انا اليه

لا يقدر احد ان يدخل فيه غيري فقال اظنك اليوم في ميعة واحدة والا كنت تأخذني معك
وانا احق من جميع الناس واساعدك على ما تريد فاني اخاف ان تدخل على امرأة لجنسية
نترجس روحك فان هذه مدينة بغداد لا يقدر احد يعجل فيها شيئا من هذه الاشياء
لا سيما في مثل هذا اليوم وهذا الي بغداد صارم عظيم فقلت ويلاك يا شيخ السوء انت قل لي
لا يش هذا الكلام الذي تقابلني به فقال لي يا بارد تقول لي ما اسقيني وتخفي عني وانما
علمت هذا وتعتقه وانما اطلب اساعدك اليوم بنفسى قال فخشيت ان تسمع اهل وجيرانه
بقالة المزين فسكت سكوتاً طويلاً وادركنا وقت الصلوة وجاء وقت الخطبة وقد فرغ خلق
راسى فقلت له امض الى اصحابك بهذا الطعام والشراب وانا انتظر حتى تعود وتغني معي
ولم ازل لهذا الملعون ادا منه واخادعه لعله يمضى عني فقال لي انك تقاد عني وتمضي
وجدك وترمي نفسك في مصيبة لا خلاص لك منها فالله الله لا تسح حتى اعود اليك وامضي
معك حتى اعلم ما يتم من امرك فقلت له نعم لا تبطن علي فاخذ جميع ما اعطيته له من الطعام
والشراب وغيره وخرج من عندي وسلمه هذا الملعون الى حمال وداه الى منزله واخفى
نفسه في بعض الارقات ثم ثقت من ساعتى وقد سلم المؤذنون فلبست ثيابي وخرجت و
حدي وابتقت الى الزقاق ووقفت على البيت الذي رايت فيه الصبية فوجدت المحور
واقفة تنتظرني فطلعت معها الى الطبة التي فيها الجارية فلما دخلتها واذا بصاحب الدار
عاد الى منزله من الصلوة ودخل لقاعة واغلق الباب فاشرفت انا من الطاق فرايت
هذا المزين لعنة الله عليه قاعداً على الباب فقلت من اين علم هذا الشيطان بي فاتفق
في هذه الساعة لامرير يريده الله من هتك ستري ان جارية صاحب الدار اذنت عنده
فضر بها فصاحت فدخل عبده لخلعها فضر به فصاح الآخر فاعتقد المزين الملعون انه
بضره بي فصاح وخرق اثوابه وحشا الثراب على راسه وبقي يصرخ ويستغيث والناس
حوله وهو يقول قتل سيدي في بيت القاضي ثم مضى الى دارى وهو يهيم والناس خلفه
واعلم اهل بيتى وعلماني فمادريت الا وهم اقبلوا محرقين الثياب وحالين شعورهم
يصيحون واسيلا وهذا المزين قد امهم محرق الثياب وهو يهيم والناس معه قال ولم
يزالوا اهل يصرخون وهو في اوانهم يصرخ وهم يقولون واقتيلوا واقتيلوا وهو يغول الدار
الذي انا فيها فسمع صاحب الدار العجبة والمراخ على باب به فقال لبعض فلانة
انظري ما الخبر فخرج الغلام وعاد الى سيده وقال يا سيدي على الباب ازيد من عشرة الان
نفس ما بين رجل وامرأة وهم يصيحون واقتيلوا ويثيرون الى دارنا فلما سمع القاضي

ذلك عظم عليه الامر فغضب وقام وخرج وفتح الباب فرأى جمعا عظيما نهبت وقال يا قوم
ما القصة فقالوا له الغلمان يا ملعون يا كلب يا خنزير انك قتلت سيدنا فقال يا قوم
وما الذي فعله سيدكم حتى اقتله وادرك شهرزاد العصباء فسكتت عن الكلام المباح
فلما كانت الليلة الحادية والثلاثون

قالت بلعن ايها الملك السعيد ان القاضي قال للغلمان ما الذي فعله سيدكم حتى
اقتله وهذه داري بين ايديكم فقال له المزين انت ضربته في هذه الساعة والمقايح
وانا اسمع عياطه فقال القاضي وما الذي فعله حتى اقتله ومن ادخله داري ومن اين
الى اين فقال له المزين لا تكن شجاعا وانا اعلم الحكاية والحال كله بنتك تشقى وهو
يعشقها فلما علمت انه قد دخل دارك امرت فلانك فضربوه والله ما بيننا وبينك الا
الخليفة وتخرج لنا سيدنا ياخذاه امله من قبل ان ادخل واخرجه من عندكم وتخرج انت
فقال له القاضي وقد انجم عن الكلام وتغم بالحياء من الناس ان كنت صادقا فادخل
انت واخرجه فهمز المزين ودخل الدار فلما رايت المزين دخلت طريقا للخروج
والهروب فلم اجد دوني رايت في الطبقة التي انا فيها صند وقا كبيرا قد دخلت فيه
وردت الغطاء علي وقطعت نفسي فدخل القاضي فلم يدخلها الا ان رجعي علي واطلع على
الموضع الذي انا فيه والتفت يمينا وشمالا وتقدم للصندوق الذي انا فيه وحمله على
رأسه فغاب رشي ثم مرسرها فلما علمت انه ما يتركني جذبت نفسي وفتحت الصندوق
ورميت نفسي الى ارض فانكسرت رجلي وانفجرت الباب فشاهدت على ابواب خلقا كثيرا وكان
في كمي ذهابا كثيرا اعدته لمثل هذا اليوم ومثل هذا الامر ففعلت ان شئت لذهب على الناس
ليشتغلوا به فاخذوه واشتغلوا به وصرت اجري في ازمة بغداد يمينا وشمالا وهذا
المزين الملعون خلفي واي مكان دخلت فيه يدخل هذا المزين خلفي وهو يقول
ارادوا ينجوني في سيدي المحمد الله الذي نصرني عليهم وخلص سيدي من ايديهم
فما زلت يسؤني تدبيرك حتى فعلت بنفسك هذه الفعالة فلولا امر الله عليك بي ما كنت
خلصت من هذه المصيبة التي وقعت فيها وكا نواير موزك في مصيبة لا تخلص ابد وكمر
تريد انا اعيش لك حتى اخلصك والله لقد اهلكني بسوء تدبيرك وكنت تريد انك
تخرج وحدك ولكن ما نواخذك على جهلك لانك قليل العقل محمول فقلت له ما كفك
ما جرى منك حتى تجري وراي وتتكلم معي بمثل هذا الكلام في الاسواق وكادت روحي
تذوق مني من شدة غيظي منه فدخلت دكانا في وسط السوق واستقرت بالمهاك

فنتعه عني وجلس في عزه وقلت في نفسي ما عدت اقدرا فترقت من هذا المزين الملعون وهو يقم عندي ليلا ونهارا ولا يتي في رفق انظر الى خلقته فارسلت في الوقت احضرت الشهود وكنت وصية لاهلي وفرقت مالي وعملت عليهم ناظرا وامرته ان يبيع الدار والعقارات ووصيته بالكبار والصغار وخرجت مسافرا من ذلك الوقت حتى انقصر من هذا القواد وجئت سكنت في بلد كرولي فيها مدة فلما عزمتم علي انها انا جئت لكر فزيت هذا الملعون القواد عند كرفه صدر المكان فكيف يطيب قلبي ومقامي عندكم مع هذا وقد فعل بي هذه الفعالة وانكسرت رجلي بسببه ثم ان الشاب امتنع من الجلوس فلما سمعنا حكايته مع المزين قلنا للمزين احق ما قاله هذا الشاب عنك فقال والله انا فعلت معه ذلك بمعرفتي وعقلي ومروفي ولولا انا لهلك وما سبب بجاته الا انا وصار ملجأ الذي اصاب في رجله ولا اصاب في روعه ولو كنت كثيرا لكلام ما فعلت معه الجميل وها انا اقول لكم حديثا جرى لي حتى تصدقوا اني قليل الكلام وما عندي فضول من دون اخوتي الستة وذلك اني كنت ببغدا ادعى زمن المستنصر بالله ابن المستضي بالله وكان هو الخليفة يومئذ ببغداد وكان يحب الفقراء والمساكين ويجالس العلماء والصالحين فانفق له يوما انه غضب على عشرين فارسا من المتولي ببغداد ان ياتيه بهم يوم جيد وكانوا الصوصا قطا عين للطريق فخرج متولي البلد فاخذهم ونزل بهم في زورق فظفرتهم انا فقلت ما اجتمعوا هؤلاء الاولوية واظنهم يقطعون نهارهم في هذا الزورق في اكل وغرب وما يكون نديمهم غيري فغضت يا جماعة من جملة مروفي ورزائة عقلي نزلت معهم في الزورق واخططت بهم فمروا وقعدوا الى الجانب الاخر فجاءت له شرطية ولعوان بالجنازير ورومهم في رقابهم وروموا في رقبتي جنزيرا من جملتهم فهذا يا جماعة ما هو من مروفي وقلة كلامي الذي سكنت وما رصيت الكلام فاخذوا بالجنازير وقد هموا بين يدي المستنصر بالله امير المؤمنين فامر بعزب رقاب العشرة فتقدم السياف بعد ان اجلسنا بين يديه في نزع الدم وجر سيفه وضرب رقبة واحد بعد واحد الى ان ضرب رقبة العشرة فبقيت انا فظفر الخليفة فقال للسياف ما بالك ضربت رقاب تسعة فقال السياف معا ذاك ان شامر بعزب رقاب عشرة فاضرب انا رقاب تسعة فقال له ما اظنك ضربت رقاب غير تسعة وهذا الذي بين يديك هو العاشر فقال السياف وحق نعمتك انهم عشرة قال فعدهم وهمر فاذا هم عشرة فنظر الى الخليفة وقال ما حملك على سكوتك في مثل هذا الوقت وكيف موت مع اصحاب الدم وما سبب هذا وانت شيخ كبير وعقلك قليل فلما سمعت خطا ب

امير المؤمنين قلت له اعلم يا امير المؤمنين اني انا الشيخ الصامت وعندي من الحكمة تبي
كثير واما رزانه عقلي وجوده فهي وقلة كلامي لانهاية لها وصنعتي مزين فلما كانت
نهارا من بكر النهار نظرت هو لأم العشرة قاصدين الزورق فاخطلت بهم ونزلت
معهم وطلنت انهم في وليمة فلما كان غير ساعة الاحضرت اليهم الاعوان وجعلوا في
رقابهم الحنازير وجعلوا في رقبتي جنزيرا من جملتهم فمن كثرة مروقي سكنت ولم
انكلم فما هي الامروء فساروا بنا حتى اوقفونا بين يديك فامرت بضرب رقاب العشرة
وبقيت انا بين يدي السيف ولم اعر فكر بنفسي فما هي الامروء عظيمة التي شاركتهم
فيها في القتل ولكن طول دهري هكذا افعل الجميل مع الناس وهم يكافئونني باوحش
مكافات فلما سمع الخليفة كلامي وعلم اني كثير المروءة قليل الكلام ما عندي فضول كما
يزعم هذا الشاب الذي خلصته من الاهوال ضحك ضحكا شديدا حتى استلقى على قفاه
فقال الخليفة لي يا صامت واخوتك الستة مثلك فيهم الحكمة والعلم وقلة الكلام قلت
لا عاشوا ولا بقوا كانوا مثلي ولكن ذميتني يا امير المؤمنين ولا ينبغي لك ان تتقارن
اخوتي بي لانهم من كثرة كلامهم وقلة مروءتهم صار كل واحد منهم بعاة فنهض واحد
اعود وواحد افلح وواحد مقطوع الاذن والمخزور واحد مقطوع الشفتين وواحد احب
ولا تحسب يا امير المؤمنين اني كثير الكلام ولا بد ان ابي لك واني اعظم مروءة منهم ولكل
واحد منهم حكاية اتفقت له حتى صار فيه عااة وانا احكي لك اعلم يا امير المؤمنين ان الاول
وهو الاحدب كان صنعتته الخياطة ببغداد فكان يخيظ في دكان استاجرها من رجل كثير
المال وكان ذلك الرجل ساكنا على الدكان وكان في اسفل دار الرجل طاحونا فيها اخي
الاحدب جالس في الدكان في بعض الايام يخيظ فرفع رأسه فرأى امرأة كالبدن الطالع في روشن
الدار وهي تنظر الى الناس فلما راها اخي تعلق قلبه بجها وصار يومه ذلك ينظر اليها
فبطل اخي خياطته الى وقت المساء فلما كان اليوم الثاني وقت الصباح فتح دكانه وقد يخيظ
وهو كما فرغ زهرة ينظر الى الروشن فرأى على تلك الحالة فازدجها لها وهيا مه فيها ولما
كان اليوم الثالث جلس في مكانه وهو ينظر اليها فرآته الامراة وعلمت انه قد صار سيرا
لجها فصكت في وجهه وضكت في وجهها ثم انها غابت عليه وارسلت جاريتها اليه ومعها بقشة
فيها طاته مطهر احمر لجأت الجارية اليه وقالت له ستي تترك السلام وتقول لك فبصل لها
بيد الفضل قميصا من هذه الطاعة وخيظ خياطة حسنة فقال لها سمعا وطاعة ثم انه نصل
لها ثوبا واتم خياطته في ذلك اليوم فلما كان من الغد باكرته الجارية وقالت له ستي تسلم

عليك وتقول لك كيف كان مهيتك البارحة فانها ما ذقت النوم من شغل قلبها لك ثم قدمت بين يديه طاقة اطللس اجفرو قالت له تقول لك ستي فصل لها من هذه الطاقة سروا لين وخطبهما اليوم هذا فقال لها سمعا وطاعة سلمي عليها السلام الكثير وقوي لها عبدك منقاد لا مراك فاحكمي عليها بما شئت ثم انه شرع في التفصيل ولجته في خياطة السروا لين وبعد ساعة تطلعت له من الشباك وسلمت عليه بالاباء وهي تارة تغض طرفها وتارة تتبسم في وجهه وموظفان انه سيفطر بها ثم انها غابت عنه وجاءت الجارية اليه فسلم اليها السروا لين فاخذت هما وانصرفت ولما اقبل الليل انطج على فراشه وبات يتقلب الى الصباح فلما اصبح قام وجلس في مكانه فجاءت الجارية اليه وقالت له ان مولاي يدعوك فلما سمع ذلك خاف خوفا عظيما فلما شعرت الجارية بخوفه قالت له لا باس عليك ما هنالك الا الخير فقد جعلت ستي بينك وبين سيدي معرفة ففرج الرجل فرجا عظيما ثم ذهب معها فلما دخل على سيد ما زوج ستها قبل الارض فرد عليه السلام ثم ناوله شيا باكثرية وقال له فصل لي من هذا وخطبه قبيصا فقال اخي سمعا وطاعة ولم يزل يفصل حتى فصل عشرين قبيصا الى وقت العشاء فلم يذق طعاما ثم قال له كم يكون لذلك اجرة فقال له عشرين درهما فزق زوجها على الجارية وقال ها في عشرين درهما فلم يتكلم اخي ف اشارت اليه الصبية يعني لا تاخذ منه شيئا فقال والله ما اخذ منك شيئا واخذ الخياطة وخسج الى بر وكان اخي محتاجا الى فلس وبقي له ثلثة ايام لا ياكل ولا يشرب الا القليل من اجتهاده في تلك الخياطة التي لهم فانت الجارية وقالت له ايش عملت فقال فصرفوا فاخذهم واتى اليهم بها وسلم الى زوجها الثياب وانصرف من ساعته وكانت الصبية قد عرفت زوجها بحال اخي واخي لا يعلم ذلك واتفقت هي وزوجها على استعمال اخي في الخياطة بلا شئ ويضامكون عليه فلما اجمع الصباح اتى الى الدكان فانت اليه الجارية وقالت له كلم سيدي فذهب معها فلما وصل اليه قال له ارشد منك ان تفصل لي خمس فرجيات ففصل له واخذ الثياب معه وانصرف ثم انه خبط تلك الفرجيات ومضى بها اليه فاقصر خياطته وادعى بكيس فيه دراهم ومديده ف اشارت اليه الصبية من خلف زوجها ان لا تاخذ شيئا فقال للرجل يا سيدي لا تقبل فان زمان موافي وخروج من عندك وهو اذل من حمار وقد اجتمع عليه خمسة اشياء عشق وافلاس وجوع وعري وقبح وانما هو يجمع نفسه فلما فرغ اخي من جميع اشغالهم فبعد ذلك حملوا عليه حيلة وروجه بجاراتهم وفي الليلة التي اراد ان يدخل عليها قالوا ليلته في الطاحون الى غد يكون خبرا فاعتقد اخي انه صحيح

فبات في الطاحون وحده وراح زوج الصبية غمز الطمان عليه حتى انه يدور في الطاحون
فدخل عليه الطمان نصف الليل وجعل يقول هذا الثور بطل ووقت ولا بقي سيد ورفي
هذه الليلة والقبح عندنا كثير ونزل على الطاحون ملا القادوس قصا وقصداخي وكان
في يده حبل فربط رقبته وقال هيا ذر على القبح ما مرادك الا تاكل تخرا وتبول ثم اخذ سوطا
في يده وضربه به واخي يبكي ويصيح فلم يجد له مغشا والقبح ينطح الى قريب العم فجا صلب
الدار فرأى اخي معلقا على الخشبة ومعنى وجاءت الجارية اليه باكر لها رواقا قالت له يعز
سلي ماجرى لك انا وسقي قد حملنا ههنا فليكن له لسان يرد جوابا من شدة الضرب والتعب
ثم ان اخي اتى الى منزله واذا بالمعلم الذي كتب الكتاب قد جاء وسار عليه وقال له حيا لك الله
هذا وجه النعيم والدلال والعناق من العشاء الى الصبح فقال له اخي لا سلم الله الكاذب
يا الف قرنان والله ما جئت الا اطمن موضع الثور الى الصبح فقال له حدثني بعد يتك فحدثته
اخي بما وقع له فقال له ما وافق بجمك خبها ولكن اذ اشئت اغبرك ذلك الكتاب فقال له
انظرا ان بقي لك حيلة اخرى ثم تركه واتى الى مكانه ينظر احدا ياتي اليه بشغل يتقوت منه
واذا هو بالجارية قد ادت اليه وقالت له كلر سقى فقال لها رومي يا بنت الحلال ما بيني
وبين ستمك معاملة فراحت الجارية واعلمت ستمها بذلك فادري امي الا وهي قد طلعت
له من الروشن وهي تبكي وتقول لا يش يا حببي ما بقي بيني وبينك امله فلم يرد عليها
جوا بل خلفت له ان جميع ما وقع له في الطاحون لم يكن باختيارها وانها برينة من ذلك الامر فلما
نظر اخي الى حسنها وجهها وسمع لذيد كلامها ذهب عنه ما حصل له وقبل عذرها وفسح
بر وقتها ثم سار عليها وتحدث معها وجلس في خياطته مدة فلما كان بعد ذلك جاءت له الجارية
وقالت له تسلم عليك سقى وتقول لك ان زوجها قد عزم انه يبيت عند اصدقائه الليلة فاذا
مضى هو عندهم تكون انت عندنا وتبيت مع سقى في الذعيش الى الصباح وكان زوجها قد
قال لها ما يكون العمل في رجوعه عنك فقالت دعني احتمل عليه بحيلة اخرى واشهره فذهبت
الى المدينة واخي لا يعلم شيئا من كيد النساء فلما كان المساء جاءت الجارية واخذت اخي رجعت
به فلما رأت الصبية باخي قالت له والله يا سيدي اني مشتاقة اليك كثيرا فقال بالله عجلي
بقيلة تبيل كل شئ فلم يتم كلامه الا وحضر زوج الصبية من بيت هناك وقال لاهي والله لا تارك
الا عند صاحب الشرطة فتفرع اليه اخي فلم يسمعه بل حمله الى الوالي فضر به بالسياط وركبه
جملا وورده المدينة والناس ينادون عليه هذا جزاء من يهجم على حريم الناس ونفي من
المدينة فخرج لا يدري اين يقصد فحقت انا لحقته والتزمت به وودته واجلسته

عندي الى لان فحكى الخليفة من كلامي وقال احسنت يا صامت يا قليل الكلام وامر لي
بجائزة وانصرف فقلت لا اقبل شيئا منك دون ان احكي لك ما رتع ببقية اخوتي ولا تحسب
اني كثير الكلام اعلم يا امير المؤمنين ان اخي الثاني كان اسمه بقباقه وهو المفلوج وقد وقع
له في بعض الايام انه كان ماشيا الى حلة له واذا هو بجوز قد استقبلته وقالت له ايها الرجل
قف قليلا حتى اعرض عليك امرا فان اجمعت فاقضه لي واستمر الله فوقف اخي فقالت اقول لك
على شيء وارشدك اليه ولا يكون كلامك كثيرا فقال لها اخي ما في كلامك قالت له ما قولك
في دار حسنة وروضة طيبة ماؤها يجري وفاحة ومذموم وجرب لمج تعافته من العشاء الى
الصباح فان فعلت ما اشيرك عليه رايت الخير فلما سمع اخي كلامها قال لها باسنى وكيف
قصدتني بهذا الامر دون الخلق اجمعين فايش الذي اجمعت مني فقالت لاني ما قلت لك
لا تكن كثير الكلام واسكت وامض معي ثم ولت الجوز واخي تابعا طمعا فيما وصفت له حتى دخلوا
دارا فيحمة كثيرة التمدد وسعدت به من ادنى الى اعلا فرأى قصر اطرافها فلما رآه اهل البيت
قالوا له من الذي اوصلك الى هنا فقالت لهم الجوز اسكنوا عنه ولا تذكروا قلبه فانه صانع
ونحن محتاجون اليه ثم انها مشيت به الى غرفة مزينة لمرئ العيون احسن منها فلما دخلوا الغرفة
قامت الشوان ورحبن به واجاسنه بجنهم فلم يلبث اذ سمع جلبة عظيمة واذا بجوار قد اقبل وفي
وسطهن جارية كالبدري في ليلة تمامه فمد اخي نظره اليها وفام قائما وخدمهم
فرحبت به وامرته بالجلوس فجلس فقبلت عليه وقالت له اعزك الله هل فيك خبر فقال اخي
يا سيدتي الخير كله في ثم امرت بالاحضار الطعام فقد موالها طعما ما حسنا فجلست تاكل والجارية
مع ذلك لا تهتمدي من الضحك واذا انظر اليها اخي تغيب الى جوارها كانها تصحك منهم وتظهر
لاخي المودة وتمزج معه واخي الحمار لا يفهم شيئا ومن كثرة ما غلب عليه الشوق يقتقد ان
الجارية عاشقة عليه وانها تبلغه الى مناه فلما فرغوا من الطعام قدموا المدام ثم حصرن
عشر جوار كانهن اقمارا يا بيد يهن العيدان ذوات الاوتار فجعلن يفتنن بكل صوت شجي فغلب
الطرب على اخي وتناول قدحا من يدها فشربه فقام لها قائما ثم ان الصبية شربت قدحا
فقال لها اخي صمت وخدمها ثم اسقته قدحا فشرب وصفعته على رقبته فكلما رآه اخي ذلك منها
خرج في اشد خروجه فبعتته الجوز وجعلت تغضبه بعينها يعنى ارجع فرجع فامرته الجارية
بالجلوس فجلس ولم ينطق فعادت الصفع على رقائه وما كفاها ذلك حتى امرت جوارها
كلها ان يصنعوه وهو ينفذ للجوز ما رايت شيئا احسن من هذا فتقول الجوز ايا وحقت يا
مولاي في صفعته الجوار الى ان اغضب عليه ثم قام اخي لقضاء حاجته فلحقته الجوز ثم قالت له اصبر

قليلا تبلغ ما تريد فقال لها اخي الى كم اصبر وقد اغني علي من الصنع فقالت له اذا سكرت بلغت مرادك فرجع اخي الى مكانه وجلس فقامت الجوارح من الخرم فامرتهم ان يمشروا وان يرشوا على وجهه الماء ففعل ذلك وقالت له الصبية اعزك الله قد دخلت منزلي وصبرت على شرطي واي من خالفني طردته ومن صبر بلغ مراده فقال لها اخي ياسيدي اني انا هيك وفي طبقة يدك فقالت له اعلم ان الله اشغفني بحب الطرب فن اطاعني نال ما يريد ثم امرت الجوارح ان يغنين باسوات عالية حتى طرب المجلس ثم قالت لبعض الجوارح ذي سيدة واقتنع حاجته وانني به في الحال فاخذت الجارية اخي وهو لا يدري ما تصنع به فلحقته الجوز وقالت له اصبر ما بقي الا القليل فراق وجهه فاقبل اخي على الصبية والجوز تقول اصبر فقد بلغت ما تريد فقال لها علميني ماذا تريد تحمل هذه الجارية فقالت الجوز ما نمت الا خيرا فديتك تريد تصبغ حواجبك وتقص سبالك فقال اخي اما صبغ الحواجب فيزول بالغسل واما تقص السبال فهو ما يؤلم فقالت الجوز احذر تخالفها فهي قد تعلق قلبها بك فصبر اخي حتى صبغت حواجبه ونشفت سباله ومضت الجارية الى سيدتها واخبرت بها فقالت لها بقي شيء اخر وهوان خلق ذقته حتى يدبر امر راجعات الجارية واخبرته بما امرت سيدتها به فقال لها اخي الاحمق وكف اسهل في فسخي من الناس فقالت له الجوز انها ما ارادت تفعل ذلك معك الا لتبقي امردا بلا ذقن ولا يسقي في وجهك شيء يتكلم فانها صار لها في قلبها منك محبة عظيمة فاصبر فقد بلغت المنا فصبر اخي وطاوع الجارية وحلق ذقنه واخرجته الصبية واذا هو مخضوب الحاجبين مقصوص الشاربين علق الذقن بحمر الوجه ففزعته منه ثم فحكت حتى استلقت قفاها ثم قالت ياسيدي لقد ملكني بهذه الاخلاق المحسنة قلبي ثم حلفته بيمينها ان يقوم ويرقص فقام ورقص فلم تدع في البيت تحدة حتى ضربته بها وكذلك الجوارح كلهم صاروا يضربونه بمنزل نار خبز وليهونة وترغبة الى ان سقط مغشيا عليه من الضرب والصنع على قفاه والرجم فقالت له الجوز الان بلغت مرادك واعلم ان ما بقي عليك من الضرب شيء وما بقي الا شيئا واحدا وذلك ان من عا دتها اذا سكرت لا تمكن احدا من نفسها حتى تقلع ثيابها و سراويلها وتبقى عريانة زلطا ثم تامر بك بقلع ثيابك وتجري وهي تجري قد امك كانها هاربة منك وانت تابعها من مكان الى مكان حتى يقوم ايرك فتمكنك من نفسها ثم قالت له اقلع ثيابك فقام وهو غائب عن الوجود وقلع ثيابه جميعا وبقي عريانا وادرك

شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثانية والثلاثون

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان اخ المزين لما قالت له العجوز اقلع ثيابك فقام وهو غائب
 عن الوجود فقلع ثيابه وبقي عرياناً فقالت الجارية لاهي قمر الان واجروا جري انا ايضا
 ثم تعرت هي ايضا قالت له ان اردت شيئاً اتبغى فحرت قد امه فنتبها ثم جعلت تدخل من محل
 الى محل وتخرج الى الآخر واخي وراءها وقد غلب عليه الشوق وزنه قائم كأنه مجنون
 ودخلت هي قدامه في مكان مظلم فدخل اخي ايضا وهو يجري وراءها فدا من موضعاً رقيقاً
 فانخسف به فلادري بنفسه الا وهو في وسط الزقاق وهو في سوق الجلادين وهم ينادون على المجلود
 ويشترتون ويبيعون فلما رآوه على تلك الحالة وهو عريان قائم لا يبرعلق الذقن والموجب
 بحمر الوجه صاخوا عليه وصغقوا عليه بايديهم وجعلوا يضربونه بالمجلود وهو عريان حتى
 غشي عليه وحملوه على حمائر حتى وروه الى الوالي فقال لهم الوالي ما هذا قالوا فنع لسنا
 من بيت الوزير وهو على هذه الحالة فصغعه مائة درة ثم نفاه من بغداد وخرجت امنا
 خلفه وادخلته المدينة سرا ثم رتب له ما يقتات به فلولا امروقي ما كنت احقل مثله واما
 اخي الثالث فاسمه فتيق وكان اعشى فساقه القضاء والقدر الى دار كبيرة فندق الباب
 طمعا ان يكلمه صاحبها فيسأله شيئاً فقال صاحب الدار من الباب فلم يكلمه احد فسمعه
 اخي يقول بصوت عالي من هذا فلم يكلمه اخي وسمع مشيه حتى وصل الى الباب وفتحه
 فقال له ما تريد فقال اخي شيئاً له تعالى فقال له انت ضير قال له اخي نعم فقال له نا ولفني
 يدك فناء ليدك وهو يعتقد انه يعطيه شيئاً فاخذ بيده فادخله الدار ولم يزل يصعده به
 من سلم الى سلم حتى وصل الى اعلا سطوح واخي يقول انه يطعمه شيئاً او يعطيه شيئاً فلما
 انتهى قال لاهي ما تريد يا خير قال اريد شيئاً له تعالى فقال له يفتح الله عليك فقال له
 اخي يا هذا ما كنت تقول لي كذا وكذا وانا اسفل فقال له يا سفل لم لا تكلمني من اول مرة
 فقال له اخي والساعة ما تريد تصنع بي فقال له ما عندي شيء اعطيه لك قال له انزل بي الى
 السلالم فقال الطريق بين يديك فقام اخي واقبل وما زال نازلاً حتى بقي بينه وبين الباب
 عشرون درجة فزلقت رجله فوقع الى الباب فانفتح راسه فخرج وهو لا يدري اين يذهب فلحقه
 بعض رفقة العميان فقالوا له ايش حصل لك اليوم فحدثهم بما وقع له ثم قال لهم يا اخوتي اريد ان
 اخرج شيئاً من الدراهم التي بقيت معي وانفق على نفسي وكان صاحب الدار تابعه وسامع
 كلامه واخي لا يدري بالرجل ورفيقه فجاء اخي الى منزله ودخل ودخل الرجل خلفه
 واخي لا يشعر به وتعد اخي ينتظر رفقاءه فلما دخلوا قال لهم اغلقوا الباب وفتشوا البيت
 كيلا يكون تبغنا احد غريب فلما سمع الرجل كلام اخي قام وتعلق بمجل كان في السقف فطافوا

البيت جميعه فلم يجدوا واحدا ثم رجعوا وجلسوا الى جانب اخي ثم اخرجوا الدرهم الذي معهم وعدوها فاذا هي اثني عشر الف درهم فتركوها في زاوية البيت واخذ كل واحد ما يحتاج اليه وطرخوا ببقية الدرهم في الباب ثم قد مواجبن ايد بهم شيئا من الاكل وقعدوا ياكلون فسمع اخي الى جانبه مضغا غريبا فقال لاصحابه معنا غريب ثم مديك فتعلق بيده يد الرجل صاحب الدار فوق عوافيه ضربا فلما طال عليهم ذلك صاحوا يا سيدنا دخل علينا لص يريد ان ياخذ مالنا فاجتمع عليهم خلق كثير فاقبل الرجل وتعلق بهم وادعى عليهم مثلما ادعوا عليه وغمض عينيه حتى كانه صار مثلهم لا يشك فيها احد وصاح يا مسلمين انا بالله وبالسلاطان انا بالله والوالي مع نصيحة فما شغلنا وقد احاطوا بالجمع واخي معهم وسا قوا الى بيت الوالي فاحضروهم قدامه وقال ما خبركم فقال الرجل انظر ولا يبان لك شئ الا بالعقوبة واول ما تبدا ابد ابي وعاقبتني ثم لهذا انا شدي واومي بيده الى اخي فسدوا ذلك الرجل وضربوه اربعمائة عصا على ثقبه فادرجه الضرب ففتح عينه الواحدة فلما زادوا عليه بالضرب فتح عينه الاخرى فقال له الوالي ما هذه الفعال يا ملعون فقال اعطيتي خاتم الامان نحن اربعة نفعل رواحنا عريان وغير على الناس وندخل البيوت وننظر النساء ونفعل في خسارتهم فاجتمع لنا مكسب عظيم وهو اثني عشر الف درهم فقلت لرفقني اعطوني حتى ثلثة الاف فقاموا وضربوني واخذوا مالي وانا مستجير بالله وبك وانا الحق بقسمي وانا اشتري ان تعرف صدق قولي فاخرب كل واحد اكثر مما ضربتني فانه يفتح عينيه فعند ذلك امر الوالي بعقوبتهم واول ما بدا باخي فتدوه على سلم وقال لهم الوالي يا فسقة بتحدون نعمة الله وتدعون انكم صبيان فقال اخي الله الله والله ما بينا بصير فضربوه حتى غشي عليه فقال الوالي دعوه حتى يفيقوا ويهدوا عليلد الضرب ثاني مرة ثم امر بضرب اصحابه كل واحد اكثر من ثلثمائة عصا والبصير يقول لهم افتخروا ميونكم والابد دعليكم الضرب ثم قال الرجل للوالي ابعت معي من ياتيكم بالمال فان هؤلاء ما يفتخون عيونهم ويخافون من نصيحة الناس فبعث الوالي اخذ المال واعطى للرجل منه ثلثة الاف درهم قسمه على ما زعم عنهم واخذ الباقي ونفى الوالي الثلثة وخرجت انا يا امير المؤمنين ولحققت اخي وسألته عن حاله فاخبرني بما ذكرته لك وادخلته المدينة سرا ورتبت له ما ياكل وما يشرب في الخفية فضحك الخليفة من حكايتي وقال اعطوه جاشنة ودعوه ينصرف فقلت له والله ما اخذ شيئا حتى ابين لامير المؤمنين ما جري لاحوقي فاني قليل الكلام ثم قال واما اخي الرابع يا امير المؤمنين وهو الاعور فانه كان جزا راجدا يبيع اللحم ويسير في

الكباش وكان يقصدونه الكبار واحباب الاموال يشترون منه اللحم فكسب من ذلك مالا عظيما واقتنى الدواب والدور واقام على ذلك زمنا طويلا فبينما هو ذات يوم من بعض الايام عند دكانه اذ وقف عليه شيخ كبير اللحية ندفع له دراهم وقال اعطني بها اللحم اودع له الدراهم وانصرف واعطاه اللحم فتامل اخي في فضة الشيخ فزاي دراهمه بياضها ساطع فعزلهما في ناحية وحدهما واقام الشيخ يتردد عليه خمسة اشهر واخي يطرح دراهمه في صندوق وحدهما ثم اراد ان يخرجها ويشترى غنما ففتح الصندوق فزاي جميع ما فيه ورق ابيض ومقص فلم وجهه وصاح فاجتمع الناس عليه فحد ثهم بمحدثه فتعجبوا منه وقام اخي على عادته فذبح كبشا وعلقه داخل الدكان وقطع لحما وعلقه خارج الدكان وصار اخي يقول يا لله صبر الشيخ الحضر فما كانت ساعة الاوقلا قبل الشيخ ومعه الفضة فقام اخي وتعلق به وصار يزعم يا مسلمين الحقوني واسمعوا قصتي مع هذا الفاجر فلما سمع الشيخ كلامه قال له الشيخ ايما احب اليك استغني عني او افضحك بين الناس فقال له اخي بكي شئ تفنني قال بانك تبغ لحم الناس بانه لحم غنم فقال له اخي كذبت يا ملعون فقال الشيخ ما ملعون الا الذي عنده رجل في الدكان معلق فقال له اخي ان كان الامر كما ذكرت فاملى ودمي حلال لك فقال الشيخ يا معاشر الناس ان اردتم تحقيق قولي وصديقي ادخلوا دكانه ففهم الناس على دكان اخي فزادوا الكباش صار انسانا معلقا فلما راوا ذلك تعلقوا باخي وصاحوا عليه يا كافريا فاجر وصار عز الناس اليه يضربه ويلطمه ويقول له انت تطعمنا لحم بني آدم واطعمه الشيخ على عينه قلعهما وحملت الناس ذلك المذبح الى صاحب الشرطة فقال له الشيخ ايها الامير هذا الرجل يذبح الناس ويبيع لحمهم على انه لحم غنم وقد اتيناك به فقم واقض حق الله عز وجل فدفع اخي عن نفسه فلم يسمع منه وامر بضربه خمسمائة عصا واخذوا جميع ماله ولولا المال لقتلوه فقام اخي ما جاء على رأسه حتى دخل مدينة كبيرة وكان لخص له ان يعمل اسكافيا ففتح دكانا وقعد يعمل شيئا يتقوت به فخرج ذات يوم في حاجة فضع حس خيل فسأل عن ذلك فقيل له ان الملك خارج في الصيد والقص فاجعل اخي ينظر الى حسن الملك فوجئت عين الملك في عين اخي فاطرق الملك برأسه وقال اعوذ بالله من شر هذا اليوم واثنى عنان فرسه ورجع فرجع جميع الغلمان ثم امر الغلمان فلحقوا اخي ففرضوه ضربا وجيعا حتى كاد ان يموت ولم يد راخي ما السبب فرجع الى موضعه وهو في حالة العدم ثم مضى الى انسان من حاشية الملك وقصر عليه ما وقع له فضحك حتى استلقى على قفاه وقال له يا اخي اعلم ان الملك لا يطيق ان ينظر الى اعور لاسيما ان كان اعور باليمين فانه لا يعتقه دون مثله فلما

سمع اخي ذلك الكلام عزم على الهروب من تلك المدينة ثم قام وخرج منها وتحوّل الى ناحية اخرى لم يكن بها احد يعرفه واقام بها زمنا طويلا ثم بعد ذلك تفكر اخي في امره وخرج يوما يتفرج فسمع حسن خيل خلفه فقال جاء امر الله فطلب موضعا يستتر فيه فلم يجد ثم نظر فاذا باب مغلق فدفع ذلك الباب فوقع فدخل فرأى دهلزا طويلا فدخل اخي فيه فلم يشعر الا ورجلان قد تعلقا به وقالوا لاهي الحمد لله الذي امكنا منك يا عدو الله هذه ثلث ليل ما غلبتنا نائم ولا نهدي وقد اذقتنا الموت فقال اخي يا قوم ما امركم فقاموا انت غير علبنا وتريد تفحصنا وتدبر الحيلة وتريد تدبغ صاحب البيت ما يكتيك انك افقرته واصحابك ولكن اخرج لنا السكين التي تهددنا بها كل ليلة وقتشه فوجدوا في وسطه سكين فقال يا قوم اتقوا الله في امري واعلموا ان حديتي عيب فقالوا وما حديثك فمد لهم مجده طمعه ان يطلقوه فما سمعوا من اخي ما قال ولا التفتوا اليه وضربوه وخرقوا الثوابه فوجدوا عليه اثر الضرب بالمقارع على اجنانه فقالوا له يا ملعون هذا اثر الضرب ثم احضروا اخي بين يدي الوالي فقال في نفسه قد وقعت بد نوبي وما يغصني الا الله تعالى فقال الوالي لاهي يا فاجر ما حملك على هذا الامر تدخل دارهم بالقتل فقال له اخي سألتك بالله ايها الامير اسمع كلامي ولا تبخل علي فقال الوالي نسمع كلام لص فداقصر الناس وعليه اثر الضرب في ظهره وقال له ما فعلوا بك هذا الامر الا عن جرم عظيم فامر بضرب مائة سوط ثم ضرب اخي مائة سوط ثم حملوه على جمل ونادوا عليه هذا اجزاء واقبل من اجزي من نجهم بيوت الناس وامر باخراجه من المدينة وصاح اخي على وجهه فلما سمعت به اناخرجت اليه واستخبرته فاخبرني بمديته وما جرى له ولا زلت معه دائرا وهم ينادون عليه حتى سيبوه فانيت اليه واخذته وادخلته المدينة سرا وربيت له ما ياكل وما يشرب واما اخي الخامس فانه كان مقطوع الاذن بن يا امير المؤمنين وكان رجلا فقيرا وكان يسأل الناس ليل ويبتغى به نهارا وكان ولدنا شيخ كبير طامع في السن فاعتل ومات فلما كان لاسبعمائة درهم فاخذ كل واحد منا مائة درهم واما اخي الخامس فانه لما اخذ حصته تحير ولم يدري ما يصنع بها فبينما هو كذلك اذ وقع في خاطره انه يياخذ بها زجاجا من كل نوع ويتبع بتمنه فاشترى بمائة درهم زجاجا وجعله في طبق كبير وقعد في موضع يبيع فيه ويجابه حائطا فاستند ظهره اليه وقعد متفكرا في نفسه وقال ان راس مالي في هذا الزجاج مائة درهم وانا ابيعه بمائتي درهم ثم اشترى

بما شقي درهم زجاجا وابيحه بأربع مائة درهم ولا ازال ابيع واشتري الى ان يفتقري
مال كثير فاشتري به من جميع المتجر والمواصر والعطرا فابيع بها عنيما فبعد ذلك اشتري
دارا حسنة واشتري المايليك واخيل وسروج الذهب واكل واشرب ولا اخلي مغنيا
ولا مغنية في المدينة حتى اجيبها عندي واعمل ان شاء الله تعالى راس مالي مائة الف
درهم هذا كله هو يجب في نفسه وقص الزجاج مطروح قد امه ثم قال واذا صار مالي
مائة الف درهم ابعد اندالات في خبطة بنات الملوك والوزراء واغضب بنت الوزير
فقد بلغني انها كاملة في الحسن بديعة في الجمال وامهرها بالف دينار فان رضي ابوها
كان وان لم يرض اخذتها قهر اعرسها فان غلبه فان حصلت في داري اشتري عشرة خدام
صغار ثم اشتري لي كسوة من كساوي الملوك والسلاطين واصنع لي سرج ذهب وارصعه
بالجواهر المشتملة ثم اركب ومعى المايليك يشنون حولي وقد اعي وادور المدينة والناس
يسلمون علي ويدعون لي ثم ادخل على الوزير الذي هو ابو البنت والمايليك خلفي وقد اعي
وعن يميني وعن شمالي فاذا رأي قام الوزير الي قائما واقعدني مكانه ويقعد هودوني
لانه صهري ويكون معي خادمين بكيسين في كل كيس الف دينار فاعطيه الالف مهربنة
واهدي له الف دينار اخرى حتى يعلم مروتي وكرمي وكبر نفسي وصغر الدنيا في عيني
واذا اخاطبني بعشر كلمات اجبته بكلمتين ثم انصرف الى داري فاذا اجاد احد من جهة
امراتي ومبت له درهم وخلعت عليه خلعة وان جاء في بهدية ردتها عليه ولم اقبلها
منه حتى يعلموا اني عزيز النفس ولا اخلي نفسي الا في موضعها ثم اقدم اليهم باصلاح
شاتي فاذا فعلوا ذلك امرتهم بزفافها واصلم داري اصلاحا بيئا فاذا اجاء وقت الجلاء
لبست الفخرياتي وتعدت في بدلة من الذهب اج متكلا التفت يمينا ولا شمالا لكبر
عقلي ووزانة فهمي وتكون امراتي قائمة قد اعي كالبدرومي في حليها وحلها وانا انظر
اليها تحبا وتبها حتى يقول جميع من حضري اسيدي امراتك وبعارتك قائمة بين يديك
فانتم عليها بالنظر فقد اضربها القيام ثم يوسون الارض قد اعي مرارا فعد ذلك ارفع
راسي وانظر اليها نظرة واحدة شحرا طرق براشي الى الارض فيمضون بها الى
مجلس الامام واقوم انا واغير قماشي والبس احسن مما كان علي فاذا اجاؤا بالعروسة
السرة الثانية لا انظر اليها حتى يسالوني مرارا وانظر اليها ثم اطرق الى
الارض ولم ازل كذلك حتى يتم جلاؤها وادرك شهزاد الصباح فسكتت عن
الكلام المسباح

فلما كانت الليلة الثالثة والثلاثون

قلت بلغني ايها الملك السعيد ان اخ المزين قال ثم اُطرق الى الارض ولم ازل كذلك حتى يتم جلاؤها ثم افي اصر بعض الخدم ان يرمي كيسا فيه خمسة دنانير فلما تحضراد فعه للمواشط وامرهم ان يدخلوني عليها فاذا دخلوا بها فلا انظر اليها ولا اكلها احتقارا لان يقال اني عزيز النفس وتحيي امها فقبل راسي ويدي وتقول لي ياسيدي انظر جاريتك فانها تشتتني قريبك فاجبر بخاطر ما فلا ارد عليها جوابا فاذا رأت ذلك مني قامت وباست رجلي مرارا ثم تقول ياسيدي ان بنتي صبية مليحة مارات رجلا فاذا رأت منك هذا الانقباض انكسر خاطرها فمل اليها وكلمها ثم انها تقوم وتحضرني قديحا فيه شراب ثم ان بنتها تاخذ القدح فاذا جاءته تركتها قائمة بين يدي وانا على مد ورة مزركش متكى لا انظر اليها من كبر نفسي حتى تقول لي اني سلطان عظيم الشان فتقول لي ياسيدي بحق الله عليك لا ترد القدح من يد جاريتك فاني جاريتك فلا اكلها فتسل علي وتقول لا بد من شربه وتقدمه الي في فافض يدي في وجهها وارفضها برجلي واعمل هكذا ثم رفض برجله فوق الرجاج والقفص وكان في مكان مرتفع فنزل الى الارض فنكسر كل ما فيه فصاح اخي وقال هذا اكله من كبر نفسي فعند ذلك يا امير المؤمنين لطم اخي على وجهه وخرق ثيابه وجعل يبكي ويلطم والناس ينظرون اليه وبهم راغبت الى صلوة الجمعة فذهبهم من نظره ورحله ومنهم من لم يفكر فيه واخي على تلك الحالة راح منه المال والريح فاقام ساعة يبكي واذا يا امرأة حسنة ومعاهدة خدام وهي راكبة على بظلة بسرج ذهب يفوح المسك منها وهي ماشية الى صلوة الجمعة فلما نظرت الى الزجاجات وحال اخي وبكائه اخذها الحزن عليه ورق قلبها وسالت عن حاله فقيل انه كان معه طبق زجاج يعيش منه فانكسر منه فاصابه ما تترين فنارت بعض الخدام وقالت له ادفع الذي معك لهذا المسكين فدفع له صرة وجد فيها خمسة دنانير فلما وقعت في يده كاد ان يموت من شدة الفرح واقبل اخي بال دعاء لها وعاد الى منزله غنيا وقعد متفكرا واذا بالباب يدق فقام وفتح واذا بعجوز لا يعرفها فقالت له يا ولدي اعلم ان الصلوة قد قربت وانا بغير وضوء ولحب ان توسع لي منزلك حتى اتوضأ فقال سمعا وطاعة ثم دخل اخي وامرها بالدخول فدخلت ودفع لها ابريقا وتوضأ به وجلس اخي وهو طائر من الفرج بال دنابر ثم صرعا في العميان فلما فرغ من هذا وفرغت العجوز من الوضوء اقبلت الى الموضع الذي هو جالس فيه اخي وصكت ركعتين

ثم دعت لآخي دعاءمنا فشكرها على ذلك ومد يده الى الدنانير ودفع لها دينارين وقال
 في نفسه هذه صدقة عني فلما رأت الدنانير قالت يا سبحان الله لم نظرت الى من حبك
 بسمة الصعاليك خذ مالك مالي به حجة وارده الى قلبك فان كنت تريد الاجتماع
 من الذي اعطتك المال اجتمع لك معها وهي صاحبتي فقال آخي يا ايمى كيف الحيلة اليها قالت
 يا ولدي انها تميل الى رجل موسر فخذ جميع مالك معك واتبعني لادلك على المراد فاذا
 اجعت بها فلا تخلي شيئا من الملاطفة والكلام الحسن الا وتفعله معها فانك تنال من جالها
 ومن مالها جميع ما تريد فاخذ آخي جميع الذهب وقام ومشى معها وهو لا يصدق فلم تزل
 هي تمشي واخي تابعها الى باب كبير فدفقه فخرجت جارية رومية ففتحت الباب فدخلت
 العجوز وامرت آخي بالدخول معها فدخل الى دار كبيرة وجلس كبير مضروب وشارف رننه
 بالزوا الى الهيبة وستور معلقة فجلس آخي ووضع الذهب بين يديه ووضع عصا مته
 على ركبته فلم يشعر الا وجارية اقبلت مارات الراؤن احسن منها وهي لاسية المنصر
 الملا بس فقام آخي على قدميه فلما رآته ضحك في وجهه وفرحت به وأشارت اليه
 بالجلوس ثم انها امرت بالباب فاغلاق ثم اقبلت على آخي واخذت يده ومضوا جميعا الى
 ان اتوا الى حجرة منفردة فدخلوها واذا هي مفروشة بانواع الديباج فجلس آخي وحلست
 بجانبه ولاعبته ساعة ثم قامت وقالت له لا تبرح من مكانك حق آخي وغابت من آخي
 ساعة فيمنا هو كذلك اذ دخل عليه عبد اسود عظيم الخلقة ومعه سيف مجرد فقال له
 ويلك ومن جاء بك الى هذا المكان وما الذي تضع ههنا فلما راه لم يقدر آخي ان يرد
 عليه جوابا وانعقد لسانه عن رد الجواب فلخذه وعساه من انوابه ولم يزل يضربه
 بالسيف سلما الى ان سقط الى الارض مغشيا عليه من شدة الضرب واعتقد العبد
 الضرب انه قضي عليه فسمعه آخي يقول اين المملحة فاقلت اليه جارية في يدها طبق كبير
 وفيه ملح كثير ولم يزل العبد يحشول حبات آخي وهو لا يتحرك خيفة ان يعلم انه حي فيقتله
 ويروح روحه قال الراوي ثم ان الجارية مضت وصاح العبد وقال اين السردبية فمادت
 العجوز الى آخي وجبرته من رجله الى سرداب فرمته فيه على جماعة قتلى فاقام مقامه يومين
 كاملين وكان الله جعل الملح سبب حياته لانه قطع الدم فرأى آخي في نفسه القوة على الحركة
 فقام آخي من السرداب وفتح طابقه وهو خائف وخرج الى برو اعطاه الله السر قسطنطين في
 الظلام واختفى في ذلك الدمليز الى الصبح فلما كان وقت الصباح خرجت تلك العجوز الملعونة
 في طلب صيد آخر فخرج آخي في اثرها وهي لا تعلم حتى اتى الى منزله ولم يزل يماجد

نفسه حتى يرى وهو يتعهد العجوز وينظر اليها كل وقت وهي تأخذ الناس واحدا واحدا وتؤذيهم الى تلك الدار واخي لا ينطق بشئ ثم لما رجعت اليه روحه وقوته عمد الى خرقه وعمل منها كيسا وملأه زنجابا وشده في وسطه وتكرحق لا يعسرفه احد ولبس ثياب العجم واخذ سيفا وجعله تحت ثيابه فلما راي العجوز قال لها بلسان العجم يا عجوز ان انا رجل غريب وملت اليوم الى هذا البلد ولا اعرف احدا فهل عندك ميزان يسع تسعة اثة دينار وانا اهبك شيئا منه فقالت له العجوز لي ولد صغير في وعنده سائر الموازين فامض معي قبل ان يخرج من مكانه حتى يزك هبك فقال اخي امشي قدامي فسارت واخي خلفها حتى انت الباب فذقت له خبز الجارية بعينها وفقت الباب ففعلت العجوز في وجهها فقالت العجوز قد اتيتكم اليوم بلحمة سمينة فاخذت الجارية بيد اخي وارخلته المنزل الذي دخل اخي فيه سابقا وقعدت عنده ساعة وقامت وقالت لاهي لا تبرح حتى ارجع اليك ورلعت فلم يشعر اخي الا والعبد الملعون اتبل ومعه السيف المجرود وقال لاهي قم يا ملعون فقام اخي وتقدم العبد امامه واخي وراءه ومد يده الى سيفه الذي تحت ثيابه وضربه العبد فاطاح راسه عن بدنه وصحبه من رجله الى السرداب ونادى ابن السلطنة فاجرت الجارية ومعها الطبق الذي فيه الحلم فلما رات اخي والسيف بيده ولت هاربة فقبعتها وضربها اطاح راسها ثم نادى ابن العجوز فاجرت فقال لها تعرفيني يا عجوز انظر فقالت لا يا مولاي فاق ال لها انا صاحب الدار ام التي جئت عندي وتوضعت عندي وصليت فيها واوقعتني هنا فقالت اتق الله وتراجع في امري فلم يلتفت اليها وضربها حتى قطعها اربع قطع ثم خرج في طلب الجارية فلما راته طار عقلها وقالت الامان فامنها فقال لها ما الذي اوقعك عند هذا الاسود فقالت اني كنت جارية لبعض التجار وكانت هذه العجوز تتردد علي فاست بها فقالت لي يوما من الايام ان عندنا فرج ما راي احد مثله وقد اشتهيت ان تنظري اليه فقلت لها سمعا وطاعة ثم قت ولبست احسن ثيابي ومصاغر واخذت معي صرة فيها مائة دينار ومضيت معها حتى ادخلتني هذه الدار فلما دخلت ما شعرت الا ومذا الاسود اخذني وانا على هذا الحال ثلث سنين بحيلة العجوز الملعونة فقال لها اخي هل له في هذه الدار شئ فقالت عنده شئ كثير فان كنت تقدر على قتله فانقله واستقر الله فقام اخي ومشى معها وفقت له صناديق فيها اكياس نبي اخي مخبر افعالت له الجارية امض لان ودعني هنا هات من ينقل لاهل فخرج واكرى عشرة رجال وجاء الى الباب فوجد مفتوحا ولا راي للجارية ولا الاكياس الا شيئا يسيرا غير القماش فعلم ان الجارية خدعتة فعند ذلك اخذ المال

الذي بقي وفتح الخزانة ولخذ ما فيها ولم يترك في الدار شيئا وباب مسرورا فلما اصبح الصباح وجد بابا بعشرين جنديا تعلقوا به وقالوا له ان الوالي يطلبك فاخذوه فتدخل اخي عليهم ليبرالي بيته فلم يمهله بان يرجع الى بيته فوعدهم بمجئته من الدار هم فابوا ثم ربطوه بجبل رطباً شديداً وراحوا به فوجدهم في الطريق واحد من اصحابه فتعلق اخي بذيله وتدخل عليه لكي يقف معه ويباعده على خلاصه من ايديهم فوقف الرجل وسالهم عن قصته فقالوا له ان الوالي قد حكم علينا بان نحضره بيت يديده وما نحن يا اخوتنا به فالتبس لهم صاحب اخي بان يغتصوه ويعطيهم خمس مائة دينار وقال لهم اذ رجعت الى الوالي فقولوا له ما لقينا فاعرضوا عن كلامه ولخذوه مسجوبا على وجهه حتى احضروه بين يدي الوالي فلما رآه الوالي اخي قال له من اين لك هذا القماش والمال فقال اخي اريد الامان فاعطاه مندبل الامان فحدثه بما جرى وما وقع له مع الهوى من الاول الى الآخر وصروب التجارة ثم قال للوالي والذي اخذته خذ منه ما شئت ودع لي ما اتقوت به فاخذ الوالي القماش والمال كله وخشيان يبلغ الخبر الى السلطان فاحضر اخي وقال له اخرج من هذه المدينة ولا تشفق فقال السمع والطاعة فخرج الى بعض البلد ان خرجت عليه اللصوص فعروه وضربوه وقطعوا اذنيه فسمعت بخبره فخرجت اليه واخذت اليه شيئا باوجنت به الى المدينة سرا وقربت له ما ياكل وما يشرب واما اخي السادس يا امير المؤمنين وهو مقطوع الشفتين فكان افتقر فخرج يوما يطلب شيئا يسد به رمقه فبينما هو في بعض الطرق اذ ارى دارا حسنة ولها دملين واسع مرتفع وعلى الباب خدم وامر ونهي فسأل بعض من كان واقفا هناك فقال هي لاسنان من اولاد البرامكة فتقدم اخي الى البوابين وسالهم شيئا فقالوا ادخل باب الدار تجد ما تحب من صاحبنا فدخل الدملين ومشى فيه ساعة فوصل الى دار في غاية ما يكون من الملاحة والظرف وفي وسطها بستان ما رآى مثلها وارضها مفروشة بالرخام وستورها معلقة فبقي اخي متحيرا لا يدري اين يقصد ففطن فحوصد المكان فرأى انسانا حسن الوجه والهيئة فلما رآه اخي قام له ورحب به وساله عن حاله فاخبره انه محتاج فلما سمع كلام اخي اظهر له غما شديدا ومديده الى ثيابه فخرقها وقال اكون انا ببلد وانت بها جاثج لا صبر لي على ذلك ووعد بكل خير فقال له لا بد ان تأخذ ما لمعني فقال اخي يا سيد لي صبر واني لشديد الجوع فصاح يا غلام هات الطشت والابريق فقال له يا ضيفي قد علمت واغسل يديك فقام اخي ليغسل يديه فمارى طشتا ولا ابريقا

ثم انه اوامى كانه يفضل بيده ثم صاح قد مواءم السائدة فلم ير اخي شيئا ثم قال لايخي تفعل
كل من هذا الطعام ولا تستقي واومى بيده كانه ياكل وصار الرجل يقول لايخي عجباً لقلعة
اكلك لا تقتصر في الاكل فاني اعلم ما انت عليه من الجوع فجعل اخي يومي كانه ياكل ويقول
لاخي كل وانظر الى حسن هذا الخبز وبياضه واخي لا يسرى شيئا ثم ان اخي قال في نفسه
هذا رجل يجب ان يهزؤ بالناس فقال له اخي ياسيدي عصري ما رايت احسن من بياضه
ولا الذم منه فقال مذاخبتة جارية لي اشتريتها بخمسة دنانير ثم صاح صاحب الدار يا
غلام قدم الهريسة اول الطعام واكثر عليها الدمن ثم قال لايخي يا ضيفي بالله عليك هل رايت
الطيب من هذه الهريسة فحياتي كل ولا تستقي ثم قال يا غلام قدم لنا السكباغ الذي فيه
القطا المسمن ثم قال لايخي قم كل يا ضيفي فانك جائع ومحتاج لذلك فصار يا ورحمته
ومضغ واقبل الرجل يستدعي لونا بعد لون ولا يحضر شي الا هويا مراخي بالاكل ثم صاح يا
غلام قدم لنا الفراسيج المشوية بالفتق وقال لايخي وحياتك يا ضيفي هذه الفراسيج قد
سمت بالفتق فكل ما لا اكلت مثله قط فقال له اخي ياسيدي هذا الطيب واقبل يومي بيده
الى ثم اخي كانه يلقيه وكان يعد هذه الالوان ويصفها لايخي وهو جائع فاشتد جوعه
وهو بثهوة رقيق شعير ثم قال له هل رايت الطيب من ابا زير هذه الاطعمة فقال اخي
لا ياسيدي فقال جودا لاكل ولا تستقي فقال قد اكفيت من الطعام فصاح الرجل شيلوا
هذا وقد مواءم الحلاوات وقال له كل من هذا فانه جيد وكل من هذه القطائف بحياتي
خذ هذه القطيفة قبل ان ينزل منها الباب فقال اخي لاعد منك ياسيدي واقبل اخي يساله عن
كثرة المسك الذي في القطائف فقال هذه عادتي يصنعون لي في كل قطيفة مثقالا من
المسك ونصف مثقال من العنبر هذا كله في صرر راسه وفيه ويلعب باشداته فقال لايخي
كل من هذا اللوز ولا تستقي فقال له اخي ياسيدي قد اكفيت ولم يبق لي قدرة اكل شيئا
فقال يا ضيفي ان اردت ان تاكل وتتفرج فوالله الله لا تكن جائعا فقال له اخي ياسيدي
من ياكل من هذه الالوان كلها كيف يكون - انما افتركاخي في نفسه وقال لاهلن عملا
اتقوه عن هذه الفعالة ثم قال الرجل قد مواءم - سرجو يديهم في الهوا وحسب
كانهم قد مواءم الشراب ثم ناوله القدح وقال خذ هذا القدح فان اجهيك فعزني فقال
له ياسيدي انه طيب الرائحة لكنني نعوت بشرب البنيذ العتيق الذي له عشرون
سنة فقال له الرجل دق هذا الباب فانك لا تقدر تشرب منه شيئا فقال ياسيدي من
احسانك واومى اخي بيده كانه يشربه فقال له هينا وصحة ثم ان صاحب البيت اوامى

وشرب ثم ناول اخي قدما ثانيا فشربه واطهرانه سكر وغافلده اخي ورفع يده
حتى بان بياض ابطه وصفعه في رقبته صفعة رن لها المكان ثم شتى عليه بصفعة
ثانية ثم قال الرجل ما هذا يا سغلة فقال يا سيدى عبدك انصت عليه وادخلته منزلك
واطمعته الزاد واسقيته الخمر العتيق فسكر وعربد عليك وانت اعلامن حمل جهله وعفوا
ذنبه فلما سمع كلام اخي ضحك ضحكا ماليا ثم قال له ان لي زمانا طويلا اسخر بالناس و
اتماجن على الاحباب فما رايت منهم من له طافرة وطفنة دخل معي في جميع اموري فترك
والان فقد عفوت عنك فكن نديمي على الحقيقة ولا تغارني اسدا ثم امر باخراج عدة
الوان الطعام المذكورة اولافا كل هووا اخي حتى اكتفيا ثم انتقلا الى مجلس الشرب فاذا
فيه جوارى كانوا الاقمار فضين بجميع الاحمان وجميع الملاهي ثم قاما وشربا حتى غلب
عليهما السكر واستانس الرجل باخي حتى صار كانه اخوه واجبه محبة عظيمة وخلق عليه فلما
اصبح الصباح عاد الما كانا عليه من الاكل والشرب ولم يزل كذلك مدة عشرين سنة
ثم ان الرجل مات وقبض السلطان على ماله وما احتوى عليه في وصادره السلطان
حتى خلاه فقبر لا يقدر على شيء فخرج اخي هاربا على وجهه فلما توسط الطريق خرج
عليه العرب فاسروه واتوا به الى جيهم وصاروا لذي اسره يعذبه ويقول له اشتر
روحك مني بالاموال والاقتلك فجعل اخي يبكي ويقول والله لا امالك شيئا وانا اسيرك
فانقل ما شئت فاخرج البدوي سكيننا وقطع شفتي اخي وشد عليه في المطالبة وكان
له زوجة حسناء وكانت اذا خرج البدوي تتعرض لاهي وترأوه وهو ميتع منها فلما
كان يوما من الايام راودت اخي فقام ولاعبها واجلسها في حجره فبينما هو كذلك واذا
ببر وجهه دخل عليها فلما نظر الى اخي قال له ويلك يا ملعون الان تريد تفسد علي زوجتي
واخرج سكيننا وقطع ذكره وحمله على جبل وطرحه فوق جبل وتركه تجاز عليه المسافرون
فصرخوا فاطمعوه واسقوه واعلموني بجنه جئت اليه وحملته ودخلت به المدينة و
رثيت له ما يكفيه وما اناجنت عندك يا امير المؤمنين وخفت ان ارجع قبل اخبارك
فيكون ذلك غلطا ووراني ستة اخوة وانا اقوم بهم فلما سمع امير المؤمنين قصتي و
ما اخبرت به من اخوتي ضحك وقال صدقت يا صامت انت قليل الكلام ما عندك فضل
ولكن الان اخرج من هذه البلدة واسكن غيرها ثم نفاني بالترسيم علي حتى دخلت البلاد
وطعت الاقاليم الى ان سمعت بمجونه وخلافة غيره اتيت المدينة فوجدت اخوتي قد
ماتوا ووقعت عند هذا الشاب وفعلت معه احسن الفعال ولولا انا لقتل وقد اتهمني

بشيء ما هو في وهذا يا جماعة ما نقل عني من الفضول باطل وانا لاجل هذا الشاب طفت
بلدا ناكثا حتى وصلت الى هذه الارض وحصلته عندكم فهذا يا جماعة الخير ما هو من
مروتي فقال الحياط لملك الصين فلما سمعنا قصة المزين وكثرة كلامه وان المزين
ظلم مع هذا الشاب اخذنا المزين وقبضنا عليه وجلسنا له وجلسنا نحن اامين فاكلنا وشرينا
ومت الوليمة الى ان اذن العصر فخرجت وجئت منزلي فعبست زوجتي فقالا لانت في حظك
وانك وانا محزونة ان لم تخرجني وتخرجني بقية النهار قطعت حبل ويصير سبب فرا في
منك فاخذتها وخرجت بها وتفرجنا الى العشاء ثم رجعنا فلقينا هذا الاحدب والسكر

طاغ منه وهو يشد هذين البيتين

رَقِيَ الرَّجَاجُ وَكَرِفَتِ الْخَمْرُ	فَنَسَا بِهَا فَنَسَا كُلُّ الْأَمْرِ
فَكَا نَمًا خَمْرًا وَلَا قَدْ حُ	وَكَا نَمًا قَدْ حُ وَلَا خَمْرًا

فغزمت عليه وخرجت اشترى سمكا مقلبا وجلسنا ناكل ثم ان زوجتي اعطته لقمة
وقطعة سمك وادخلتهما فيه وسدته فمات فحملته وتحايكت ورمينه في بيت هذا الطبيب
اليهودي وتحاييل الطبيب ورماء في بيت الشاهد وتحاييل الشاهد ورماء في طريق
النصراني السمسار وهذه قصتي وما لاقت البارحة فما هي باعجب من قصة الاحدب فلما
سمع ملك الصين هذه القصة هنأه طربا وابدى محبا وقال هذه القصة التي
جرت بين هذا الشاب والمزين الفضولي انها لا طرب واحسن من قصة الاحدب
الاكذب ثم ان الملك امر بعض محبا به ان امضوا مع الحياط واحضروا المزين من الحبس
واسمع كلامه ويكون سبب خلاصكم انتم الجميع وندفن هذا الاحدب وادرك شهر لاد
الصباح نسكنت عن الكلام الصباح

فلما كانت الليلة الرابعة والثلاثون

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان ملك الصين قال ايتوني بالمزين ويكون سبب
خلاصكم وندفن هذا الاحدب فان له من امس ميت ونفعل له ضريحا فلما كان
الاساعة والحاجب والحياط مضوا الى الحبس واخرجوا منه المزين وساروا به الى
ان وقفوا بين يدي هذا الملك فلما رآه وتامله فاذا هو شيخ كبير جاوز السبعين
اسود الوجه ابيض الحية والحواجب مقرط الاذان طويل الانف في نفسه بلهات
ففتح من رؤيته الملك وقال له يا صامت اريد ان تحكي لي شيئا من حكايتك فقال
المزين يا ملك الزمان وما قصة هذا النصراني وهذا اليهودي وهذا المسلم

وهذا الاحدب الميت بينكم وما سبب هذا الجمع فقال له ملك الصين وما سواك
 عن هذا فقال سوالي عنهم حتى يعلم الملك اني ما انا فضولي وانا بري مما اتهموني
 به من كثرة الكلام وانا الذي اسمي المعصاة وان لي نصيبا من اسمي كما قال الشاعر
 وَقَلَمًا أَبْعَثْتَ عَيْنَاكَ ذَا الْقَيْبِ | وَالْأَوْعَدَاءُ إِن كُنْتُمْ فِي نَفْسِهِ

فقال الملك اشرحوا للمزين حال هذا الاحدب وما جرى له وقت العشاء وما حكي
 النصراني وما حكي اليهودي وما حكي الشاهد وما حكي الخياط وليس في الامارة
 افادة فترك المزين راسه وقال والله ان هذا العجب عجيب اكشفوا لي عن هذا الاحدب
 فكشوا له عنه فجلس عند رأسه واخذ رأسه على حجره ونظف وجهه وضحك حتى انقلب
 على قفاه وقال لكل موتة عجب وموتة هذا الاحدب يجب ان توضع بساء الذهب
 فبهتت الجماعة من كلام المزين وتعجب الملك من كلامه وقال مالك يا صامت احك لنا
 فقال المزين يا ملك الزمان وحق نعمتك الاحدب الاكذب فيه الروح ثم ان المزين
 اخبر من وسطه حرمدا ان فتحه واخرج منه مكحلة فيها دهن ودهن به رقبة
 الاحدب وعروقها ثم اخرج كلبتين من حديد ونزل بهما في حلقه فطلع قطعة
 السمك بعظمها فلما طلع بها واذا هي مغموصة دما والاحدب عطس عطسة ثم نط
 ووقف على حيله وملت على وجهه وقال اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان
 محمد ارسول الله فتعجب الملك والمحاضرون من الذي رأوه وما ينوء فضحك
 ملك الصين حتى غشي عليه وكذلك المحاضرون وقال السلطان والله ان هذه قصة
 عجبية ما رايت اعرب منها ثم ان السلطان قال يا مسلمين يا جماعة العسكر عمركم
 رايتم احدا يموت ثم يحيى ولولا رزقه الله بهذا المزين فانه كان سببا لحياته لكان
 يموت فقالوا والله ان هذا عجب عجيب ثم ان ملك الصين امر ان توضع هذه القصة
 فارخوها فشرحوها في خزانة الملك ثم خلع على اليهودي والنصراني والشاهد كل واحد
 خلع سنية وامرهم بالانصراف فانصرفوا ثم اقبل السلطان على الخياط وخلع عليه
 خلع سنية وجعله خياطه ورتب له الرواتب واصبح بينه وبين الاحدب وخلع على
 الاحدب خلع سنية مليحة ورتب له الرواتب وجعله نديمه وانعم على المزين وخلع
 عليه خلع وجعل له جامكية وجعله مزين المملكة ونديمه ولم يزل الوافي الذيعيش
 واهناه الى ان اتاهم هادم اللذات ومفرق الجماعات وليس هذا بعجب من قصة
 الوزيرين وانيسر الجليسر قالت لها وكيف ذلك قالت بلغني ايها الملك السعيد انه

كان بالبصرة ملك من الملوك يحب الفقراء والصعاليك ويحب الرعية ويهب من ماله لمن يؤمن بمحمد صلى الله عليه وسلم وهو كما قال فيه بعض واصفيه شعر

مَلِكٌ إِذَا جَالَتْ عَلَيْهِ مُوَاكِيبُ	أَرَبُّ الْعِدَّةِ بِكُلِّ غَنَبٍ اشْتَرَى
وَيَخْطُ خَطَا فِي الصَّدِّ وَإِذَا سَطَا	يَوْمًا سَرَاهُ عَلَى الْقَوَارِيرِ مُقْتَرَى

وكان يقال له الملك محمد بن سليمان الزيني وكان له وزيرين احدهما يقال له المعين بن ساوى والثاني يقال له الفضل بن خاقان وكان الفضل بن خاقان اكرم اهل زمانه حسن السيرة اجتمع القلوب على محبته واجتمع الناس على مشورته والعمل يدعون له بطول مدته لانه محض خير مزيل الشر والضير وكان الوزير المعين بن ساوى يكره الناس ولا يحب الخيرو كان محض سوء كما قيل فيه شعر

لَذُّ الْكِرَامِ بَيْنِي الْكِرَامُ مِرْقَاتِمَا	تِلْذُ الْكِرَامِ بَيْنُوا الْكِرَامِ كِرَامًا
وَدُجُ اللَّعَامِ بَيْنِي اللَّعَامُ مِرْقَاتِمَا	تِلْكَ اللَّعَامُ بَيْنُوا اللَّعَامِ لَعَامًا

قال وكان الناس على قدر محبتهم للفضل بن خاقان على قدر بنصهر للمعين بن ساوى وبقدرة القادران الملك محمد بن سليمان الزيني يوما من الايام قاعد على كرسي ملكته وحوله ارباب دولته اذ نادى وزيره الفضل بن خاقان وقال له الملك اريد جارية لا يكون في زمنها احسن منها تكون كاملة في الجمال فائقة في الاعتدال حميدة الحاصل فقالت ارباب الدولة هذه لا توجد الا بعشرة الاف دينار فعند ذلك زعم السلطان على خازن دار وقال احمل عشرة الاف دينار الى دار الفضل بن خاقان فامتثل الخازن اذ امر السلطان ونزل الوزير بعد ما رسم له السلطان ان يعمد الى السوق كل يوم ويوصى السماسرة على ما ذكرناه وان لاتباع جارية ثمنها فوق الالف دينار حتى تعرض على الوزير فلم يتبع السماسرة جارية حتى يعرضونها وكل جارية وقعت لهم لم يقبها الوزير ففي يوم من الايام وماذا اباسمسا را قبل الى دار الوزير الفضل بن خاقان فوجده راكبا طالب المسير لقصر الملك فذق في

ركابه واشد يقول

يَا مَنْ أَحَادُثُ سَوْمِ الْمَلِكِ مَشْهُورًا	أَنْتَ الْوَزِيرُ الَّذِي لَا زَلَّ مَسْرُورًا
أَحْيَيْتَ مَا مَاتَ بَيْنَ النَّاسِ مِنْ كَرَمٍ	لَا زَالَ سَعْيُكَ عِنْدَ اللَّهِ مَشْكُورًا

ثم قال يا سيدي ان الذي سبق به المرسوم الكريم يطلبه قد حضر فقال له الوزير علي بها فغاب ساعة وحضر ومعه جارية رشيقة القد بارزة النهدي بطرف كحيل و

خذ اسيل ومخص غيل وردف ثقيل وثياب احسن ما يكون من الثياب ورضاب احلى
من الجلاب وقوام اعدل من الغصون المائلة وكلام ارق من نسيم الاسحار كما قال فيها
بعض واصفيها شعر

عَزِيْزَةٌ قَوْمٍ مِنْ زَيْنَبٍ وَزَيْنَبٍ وَقَطْرًا وَمَعْنَى شَمْسٍ قَدْ أَقْطَبَتْ عَلَى الْحَدِّ حُرَّاسٌ عَلَى كُلِّ مَرْقَبٍ شَيَاطِينُ لَفْظٍ أَحْرَقَتْهُ بِكَوْكَبٍ	مَجْنِبَةٌ حَسَنٌ وَجْهَهَا بَذَرَ كَوْكَبٌ عَطَا مَا لَمْ يَلْهُ الْعَرْشُ حُرًّا وَرَفْعَةً لَهَا فِي سَمَاءِ الْوَجْهِ سَبْعُ كَوَاكِبٍ إِذَا زَامَ إِنْسَانٌ يُسَارِقُ نَظْرَةً
---	--

فلما راها الوزير اعجبته غاية العجب ثم التفت الى السمسار وقال له كم ثمن هذه
الجمارية فقال وقف سعرها على عشرة الاف دينار وحلف صاحبها ان العشرة الاف دينار
لم يجز ثمن الفنا ريج التي اكلتها ولا الشرب ولا الخلع التي خلعتها على معلمها فانها تغلت
المخط والخوض واللغة والتفسير واصول الفقه والدين والطب والتقويم والعرب بالالات
المطربة فقال الوزير علي بسيد ما فاحضره في الوقت والساعة فاذا هو رجل مجي قد
ابقى البقر وعاركه الدهر واستبقى كما قال الشاعر شعر *

ارعشني الدَّهْرُ أَيَّ رَعَشٍ قَدْ كُنْتُ أَمْنِيٍّ وَلَسْتُ أَعْنِي	وَالدَّهْرُ ذُو قُوَّةٍ وَيُطَشِّشُ وَالْيَوْمُ أَعْنِي وَلَسْتُ أَمْنِيٍّ
---	---

فقال له الوزير ارضيت ان تاخذ في هذه الجمارية عشرة الاف دينار من السلطان
محمد بن سليمان الرزيقي فقال العجمي والله لقد قدمتها للسلطان بلا شيء كان واجبا
علي فعند ذلك امر الوزير باحضار الاموال فاحضرت فوزنت للعجمي و قبل الخناس
على الوزير وقال من اذن مولانا الوزير انكلم فقال الوزير مات ما عندك فقال
ان الرأي عندي ان لا تطلع بهذه الجمارية للسلطان في هذا اليوم فانها قادمة من
السفر واختلف عليها الهوى ودعكها السفر ولكن خلها عندك في القصر عشرة ايام
لما تروى الى حالها ثم ادخلها الحمام والبسها احسن الثياب واطلع بها الى السلطان فيكون
لك في ذلك المخط الاوفر فامل الوزير كلام الخناس فوجده صوابا فاقبها الى قصره
واخلى لها مقصورة ورتب لها كل يوم ما يحتاج اليه من طعام وشراب وغيره فمكثت
مدة على ذلك وكان الوزير الفضل بن خاقان ولد كانه البدر اذا بدر بوجهه اتمر
وخذ احمر عليه خال كنقطة عنبر بعد اراخضر كما قال فيه الشاعر ولا قصر شعر

قَمَرٌ يُفَتِّكُ بِالْكَوْكِيزِ إِنَّ رَنَّا	غَضَنُ يُفَتِّتُ بِالْقَوْمِ إِذَا انْخَلَى
--	---

<p>زُجِحْ اَنْدَوَانِبَ سَجْدِي لَوْ نُهُ يَا مُنْكَهُ الْقَارِي وَرَقَةُ خَضِرُ لَوْ كَانَ رَقَةُ خَضِرُ فِي قَلْبِهِ يَا عَاذَ لِي فِي حُبِّهِ كُنْ عَاذِرِي مَا الدُّنْبُ إِلَّا لِلْعَوَادِ وَنَاظِرِي</p>	<p>حُلُوا لِسْمَائِيلَ قَدْ يَحْكِي الْقَنَا فَلَا تَقُلْتُ اِنِّي هُنَا مِنْ هُنَا مَا جَارَ قَطًا عَلَى الْحُبِّ وَلَا جَنَا مَنْ لِي بِرَجْمٍ قَدْ تَمَكَّكُهُ الْعُشَى قَدْ جَعَلَ الْمَلَكُ وَخَلَّيْنِي فِي ذَا الْقَنَا</p>
--	--

وكان الصبي ماعرف قضية هذه الجارية وكان والده او صاها وقال لها يا بنتي اعلمي اني ما اشتريتك الا سترية للملك محمد بن سليمان الريني وان لي ولدا ما خلى بصبية في الحارة الا انفل بها فلجعل باليك منه واخذني ان تربه وجهك او تسميه كلامك فقالت له الجارية السمع والطاعة ثم تركها وانصرف فانفق بالامر المقتدر ان الجارية في يوم من الايام دخلت الحمام الذي في المنزل وقد غسلها بعض الجواري ولبست الثياب الفاخرة فترا يد حسنها وجمالها ودخلت على الست زوجة الوزير فباست يد ما فقالت لها نعيم يا انيس المجلس ايش حسن هذا الحمام فقالت يا ستي ما كنت محتاجة الى الحضورك فيه فعند ذلك قالت الست للجواري قوموا بنا الى الحمام قالوا سمعنا وطاعة ونهضت والست ببنتهن وقد وكلت بباب المقصورة التي فيها انيس المجلس اريتين صغيرتين وقالت لهما لا تمكنا احد ايدخل للجارية فقالت السمع والطاعة فبينما انيس المجلس قاعدة بالمقصورة واذا بابن الوزير الذي هو نور الدين علي قد دخل وسال عن امه وعن العائلة فقالت له الجاريتان دخلن الحمام وقد سمعت الجارية انيس المجلس كلام نور الدين علي ابن الوزير وهي من داخل المقصورة فقالت في نفسها يا سترى ما شان هذا الصبي الذي قال لي الوزير عنه انه ما خلى بصبية في الحارة الا فلها بها والله اني اشتهي ان انظروه ثم انها نهضت على قدميها وهي من اشر الحمام وتقدمت جهة باب المقصورة ونظرت الى نور الدين علي فاذا هو صبي كالبدرد في تمامه فاورثها النظرة الفحسة ولاحت من الصبي التفاتة فنظر الصبي اليها نظرة اورشته الفحسة ووقع كل منهما في شرك هوى الاخر فنقدم الصبي الى الجاريتين وعيط عليهما فهربتا من بين يديه ووقفتا من بعيد تنظرانه وتنظران ما يفعل واذا به تقدم الى باب المقصورة وفخه ودخل على الجارية وقال لها انت التي اشترك ابني في فقالت له نعم فعند ذلك تقدم الصبي اليها وكان في حال السكر واخذ رجليها وعملها في وسطه وهي شبكت يديها في عنقه واستقبلته ببوس وشهيق وغبح ومص لسانها ومصت لسانه

وازال بكارتها فلما راي الجاريتان سيدهما الصغير دخل على الجارية انيس المجلس صرختا
وعيطتا وكان قد قضى الصبي حاجته وخرج هاربا والجماعة طالبا وفر من الخوف عقب
الفعل الذي فعله فلما سمعت الست عياط الجاريتين نهضت وخرجت من الحمام والعرق يقطر
منها وقالت ايش هذا العياط الذي في الدار فلما قربت من الجاريتين اللتين كانت
اقدتاهما على باب المقصورة قالت لهما ويلكما ما الخبر فلما رأتاهما قالتان سيدي
نور الدين جاء الينا وضربنا فهربنا منه قد دخل على انيس المجلس وعانقها وما ندرعي
ايش عمل بعد ذلك فلما صبحنا عليك هرب فعند ذلك تقدمت الست الى انيس المجلس
وقالت لهما ما الخبر فقالت ياسيدي انا قاعده واذا ابصبي جميل دخل علي وقال لي انت
الذي اشتراك ابي لي فقلت نعم والله ياسيد في اعتقدت ان كلامه صحيح فعند ذلك اتى
هندي وعانقني فقالت الست كلمك شيئا بشئ غير ذلك قالت نعم واخذ مني تلك بوسات
فقال ما تركك من غير اقتناض ثم بكت ولطمت وجهها هي والجوارى خوفا على نور الدين
ان يذبحه ابوه فبينما هم كذلك واذا بالوزير دخل وسال عن الخبر فقالت له زوجته
لعل ان ما قتله لك تسمعه قال نعم فاعدت عليه ما فعله ولده فخر وخرق ثيابه ولطم
وجهه ونفخ محبته فقالت له زوجته لا تقتل نفسك انا اعطيك من مالي عشرة الاف دينار
ثمها فعند ذلك رفع رأسه اليها وقال لها ويلك انما لي حاجة بتمنئها ولكن خوفي ان
ستروح روجي ومالي فقالت له ياسيدي وكيف ذلك قال لها اما تعلمين ان رولونا
هذا العدو والذي يقال له المعين بن ساوى ومتى سمع بهذا الامر تقدم الى
السلطان وادرك شهرزاد الصياح فسكت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الخامسة والثلاثون

قالت بلعني ايها الملك السعيد ان الوزير قال لزوجته اما تعلمين ان رولونا هذا
العدو والذي يقال له المعين بن ساوى ومتى سمع بهذا الامر تقدم الى السلطان
وقال له وزيرك الذي تزعم انه يحبك اخذ منك عشرة الاف دينار واشترى بها
جارية ما راي احد مثلها فلما اعجبته قال لابنه خذ ما انت احق به من السلطان فلما
وازال بكارتها وهاهي الجارية عنده فيقول الملك تكذب فيقول هو الملك عن اذنك
اهم عليه واتيك بها فيسر له بذلك فيكسب الدار ويأخذ الجارية ويجوزها السلطان
ثم يسالها فما تقدم وتكبر فيقول له ياسيدي تعلم اني ناعم لك ولكن مالي عندكم حفظ
فيحصل به السلطان والناس كلهم يتفجرون على فتروح روجي فقالت له زوجته

لا تعلم احدا وهذا الامر حصل خفية وسلم امرك الى الله في هذه القضية فعند ذلك ساق قلب الوزير هذا ما كان من امر الوزير واما ما كان من امر نور الدين علي فخاف عاقبة الامر فبقي طول نهاره في البساتين وياتي آخر الليل لانه فينام عندها ويقوم قبل الصبح ويرجع الى البستان ولم يزل كذلك شهرا لا يرى وجهه لانيه فقالت امه لانيه يا سيدي هل نعدم الجارية ونعدم الولد فان طال هذا الامر على الولد في منا قال لها وكيف العمل قالت له اسهر هذه الليلة فاذا جاء امسكه واصطلم انت واياه واعطه الجارية فهي تحبه وهو يحبها وانا اعطيك ثمنها فصر الوزير الى الليل فلما اتى ولده امسكه واراد نحوه فادر كته امه وقالت له ايش تفعل معه فقال له اذبحه فقال الولد لانيه هل امون عليك فتعزرت عيناه بالدموع وقال له يا ولدي كيف مان عليك ذهاب مالي وروحي فقال الصبي اسمع يا والدي ما قال الشاعر

مَنْ بَيْنَ يَمِينِكَ فَلَمْ يَزَلْ أَهْلَ النَّهْلِ	تَهَيُّونَ لِلْهَائِي سَمَاءًا شَامِلًا
مَا دَأَسَ يَنْجُو عَذْرَاكَ وَكُوفِي	ذَكَرَ الْحَضِيضِ كَأَنَّ أَغْلًا مَزَلَا

قال فعند ذلك قام الوزير من على صدر ولده فقال يا ولدي عفوت عنك وحن قلبه وقام الصبي وقبل يد والده فقال يا ولدي لو علمت انك تنصف انيس المجلس كنت وهبتها لك فقال يا ولدي كيف لانصفها قال له اوصيك يا ولدي انك لاتزوج عليها ولا تنفرا منها ولا تتبعها فقال له يا ولدي انا اخلصك انك في لا استزوج عليها ولا ابعتها فحلف على ذلك ودخل على الجارية فاقام معها سنة وانسى الله تعالى الملك قصة الجارية واما المعين بن ساوي فبلغه الخبر لكنه لم يقدر يتكلم بلغزلة الوزير عند السلطان فلما مضت السنة عبر الوزير فضل الدين بن خاقان الحمام وخرج وهو مرقان فصر به الهوا فزعم الوساد وطال به السهاد وتسلسل به الضعف فعند ذلك نادى ولده نور الدين علي فصر فقال له يا ولدي اعلم ان الرزق مقسوم والاجل محتمر ولا بد لكل نسمة من شرب كأس السمات ثم انه انشد يقول شعر

أَنَا مَيِّتٌ لَجَلٌ مِّنْ لَا يَمُوتُ	وَتَحَقَّقْتُ إِشْجِي سَأَ مَوْتُ
لَيْسَ مَلِكًا يَمُوتُ بِيَدِهِ مَلِكٌ	إِنَّمَا الْمَلِكُ مَلِكٌ مِّنْ لَا يَمُوتُ

ثم قال يا ولدي مالي عندك وصية الان تقوى الله وانظر في العواقب والوصية بالجارية انيس المجلس فقال له يا ابت ومن مثلك وقد كنت معروفا بفعل الخير والدعاء على الصابر فقال له يا ولدي ارجو من الله تعالى القبول ثم نطق بالشهادتين

لكتب من اهل السعادة فعند ذلك انقلب القصر بالعمياط وانقل الخبر بالسلطان و
سمعت اهل المدينة بوفاة الفضل بن خاقان فبكى عليه الصبيان في مكاتبها ونهض
ولده نور الدين علي وجهه وحضرت الامراء والوزراء وارباب الدولة واهل
المدينة وكان فيمن حضرا الجنازة الوزير المعين ابن ساوي وانشد بعضهم عند
خروج جنازته من الدار شعر

يَوْمَ الْخَمِيرِ لَقَدْ فَارَقْتُ أَحِبَّائِي وَجَرَدْتُ نِيَّ شَيْبًا كُنْتُ لَا يَسْمَا وَحَكَمْتُ نِيَّ عَلَى أَهْنَانِ أَزْبَعَةٍ صَلُّوا عَلَيَّ صَلَوةً لَا يَجُودُ لَهَا وَشَيْعُونِي إِلَى دَارِ مُعْطَلَةٍ	وَعَسَلُونِي عَلَى لَوْحٍ مِنَ الْبَابِ وَالْبُسُوفِي شَيْبًا غَيْرَ أَنْوَابِ إِلَى الْمَصَلَى وَبَعْضُ النَّاسِ صَلَّى بِي صَلَّى عَلَى جَمِيعِ النَّاسِ أَحِبَّائِي يَقْنَى الزَّمَانُ وَلَا يُفْنِخُ لَهَا بَابِي
--	---

ولما واره التراب ورجعت الامل والاصحاب رجع نور الدين وقد انقلب من البكا

ولسان الحال يقول هذه الابيات

فَمَرَّ كَلْمًا يَوْمَ الْخَمِيرِ عَشِيَّةً فَلَمَّا تَوَلَّوْا رَأَيْتَ النَّفْسَ مَعَهُمُ إِلَى جَسَدٍ مَا فِيهِ رُوحٌ وَلَا دَمٌ وَعَيْنَايَ قَدْ انْحَمَّاهُمَا شَيْءٌ أَجْكَ	فَوَدَّعْتُهُمْ لَمَّا اسْتَقَلُّوا وَوَدَّعُوا فَقُلْتُ أَنْجِعِي قَالَتْ إِلَى أَيْنَ أَنْجِعِي وَمَا فِيهِ إِلَّا عَظْمَةٌ تَشَقَّقُ وَأَذْنِي عَدَتْ صَمَاءَ مَا لَيْسَ مَعُ
--	---

قال ثم مكث شديد الحزن على والده مدة مديدة فبينا هو ذات يوم من الايام
جالس في بيت والده اذ طرق الباب طارق فنهض نور الدين علي وفتح الباب
واذا برجل من ندما والدة واصحابه قد دخل فقبل يد نور الدين وقال ياسيدي
من خلف مثلك مامات وهذا مصير سيد الاولين والآخرين ياسيدك طلب نفسك ووجع
الحزن فعند ذلك نهض نور الدين الى القاعة التي للجوس ونقل اليها ما يحتاجه
واجتمع عليه اصحابه واخذ جاريته واجتمع عليه عشرة من اولاد القار ثم انه اكل الطعام
وشرب الشراب وجد دمقا مابعد مقام وصار يعطى ويتكرم فعند ذلك جاء له
يكيله وقال له ياسيدي نور الدين اما سمعت قول بعضهم من ينفق ولم يحسب اقتصر
ولم يشعر والشاعر يقول

أَصَوْتُ دَرَاهِمِي كَأَذْبَتْ عَنْهَا أَجَبْتُ لَهَا إِلَى أَخَذِي الْأَعَادِي	يَعْلَمِي أَكْهَأَ سِنِينَ وَشَرَّ مِي وَأَبْدَلُ فِي الْوَدَى سَعْدِي فِي بَحْثِي
--	---

<p>فَاكُفُّهَا وَأَشْرِبْهَا هَيْنًا وَأَحْفَظْ دَرْهَمِي عَنْ كُلِّ شَخْصٍ أَحْبَرَاكِ مِنْ قَوْلِي لِنَذَلٍ لِيُغْرِضَ وَجْهَهُ وَيَصُدَّ عَيْنِي فَيَا ذَا الرِّبَا لِي بِغَيْرِ مَالٍ</p>	<p>وَلَا تَخْشَوْنِي أَحَدٌ بِقُلُوبٍ لَيْسَ الظُّبَيْرُ لَا يَصْفُوهُ لَا نَسِي أَسْلَمِي دَرْهَمًا لِعَبْدٍ بِخَمْسٍ فَتَبَعْنِي مِثْلَ نَفْسِي لِكُلِّ نَفْسِي وَكُنَّا كَأَنَّ فَضَائِلَهُمْ كُنْشَسِ</p>
<p>ثم قال ياسيدي هذه النفقة الجزيلة والمواهب العظيمة تفنى المال فلما سمع نور الدين علي من وكيله هذا الكلام نظر اليه وقال له جميع ما قلته لا اسمع منه ولا كلمة فاني سمعت الشاعر يقول شعر</p>	
<p>إِذَا مَا مَلَكَتِ الْمَالُ كَيْفِي وَلَمْ أَجِدْ فَهَا نَوَاحِينًا مَالٌ جَدًّا يُجْنِلُهُ</p>	<p>فَلَا سَلَيْتُ كَيْفِي وَلَا نَهَضْتُ رَجُلِي وَمَا تَوَارَوْني بَادِلًا مَاتَ بِالْبَذَلِ</p>
<p>ثم قال اعلميها الوكيل اني اريد اذا افضل عندك قدر غذائي ان اعمل لي هم عشائي فولي من عنده الوكيل الى حال سبيله واقل نور الدين علي على اللذات في اطيب عيش وما هو فيه وكل من يقول له من دماثة هذا الشيء مليح يقول هو لك هبة و يقول الآخر ياسيدي الدار الفلانية مليحة يقول هي هبة لك ولم يزل نور الدين يعمل لهم اول النهار مقاما وفي آخر النهار مقاما الى ان مكث سنة على هذا الحال وبعد السنة فبينما هو قاعد واذا بالجارية انيس الجليس تشدد شعر</p>	
<p>أَحْسَنْتَ ظَنَّاكَ يَا لَأَجْزَامٍ أَدْحَسَنْتَ وَسَالَتْكَ الْكِيَانِي فَأَغْشَرْتَ بِهَا</p>	<p>وَكُنْ تَخَفْتُ سَوْءَ مَا يَأْتِي بِهِ الْعَدُوُّ وَعِنْدَ صَفْوِ الْكِيَانِي جَدَّتْ الْكُدُورُ</p>
<p>فلما فرغت من شعرها واذا بالباب يطرق فقام نور الدين فتبعه بعض جلسائه من غير ان يعلم به فلما فتح الباب وجد وكيله فقال له نور الدين علي ما المنبر فقال له ياسيدي الذي كنت اخاف عليك منه قد وقع قال وكيف ذلك قال اعلم انه ما بقي تحت يدي شيء يساوي درهمًا ولا اقل ولا أكثر وهذه الدفاتر موجودة بالصندوق الذي صرفته و دفاتر اصل مالك فلما سمع نور الدين علي هذا الكلام اطرق براسه الى الارض وقال لاهل ولا قوة الا بالله فلما سمع الرجل الذي تبعه خفية خرج ليلتسل عليه ما قاله له الوكيل رجع الى اصحابه وقال لهم انظروا ايش تعملون فان نور الدين علي فلس فلما رجع اليهم علي نور الدين تبين لهم الغم في وجهه فعند ذلك نهض واحد من الندماء على قدميه ونظر الى نور الدين علي وقال له ياسيدي عسى ان تاذن لي بالانصراف فقال نور الدين</p>	

علي لما اذا الانصراف اليوم فقال ان زوجتي تكد ولا يمكنني ان اختلف
 عنها واريد ان اذهب اليها وانظر ما فاذت له ونهض اخر وقال
 له يا سيدي نورا لدين اريد اليوم ان احضر عند اخي فانه
 يطامرو لده وكل واحد صار يستأذنه بجيلة ويذهب الى حال سبيله حتى انصرفوا
 كلهم وبقي نور الدين علي وحده فعند ذلك دعى جاريته وقال لها يا انيس الجليس ما
 تنظرين ما حل لي وحكي لها ما قال له الوكيل فقالت يا سيدي من منذ ليالي هممت
 ان اقول لك على هذا الحال فسمعتك تشدد وتقول شعر

اذا اجازت الدنيا عليك جدي بها	علي الناس طرا قبل ان تنكث
فلا الجود يغنيها اذا هي اقبلت	ولا النحر يغنيها اذا هي ولت

فلما سمعتك تشدد هذه الابیات سكث ولم ابد لك خطا با فقال لها نور الدين علي
 يا انيس الجليس انت تعرفين اني ما اوهبت مالي الاعلى اصحابي وهم خلوي بلا شيء واظنهم
 لا يتركونني من غير مواساة فقالت له انيس الجليس والله ما ينفعونك بنا فعد فقال نور الدين
 فانا في هذه الساعة اقوم واروح لهم واطرق ابوابهم لعل ان يحصل لي منهم شيء فاجعل
 في يدي رأس مال واتاجر فيه وانترك اللهو واللعب ثم انه نهض من وقته وساعته و
 لا زال سائرا حتى اقبل على الزقاق الذي فيه اصحابه العشرة وكانوا كلهم ساكنين في
 ذلك الزقاق فتقدم الى اول باب وطرقه فخرجت له جارية وقالت له من انت فقال لها
 قولي لسيديك نور الدين علي واقف على الباب ويقول لك مملوكك يقبل يدك ومنظر
 فضلك فدخلت الجارية واعلمت سيدها فزعق عليها وقال لها ارجعي وقولي له ما هو هنا
 فرجعت الجارية الى نور الدين وقالت له يا سيدي ان سيدي ما هو هنا فوجه نور الدين
 وقال في نفسه ان كان هذا ولد زنا وانكر نفسه فغير ما هو ولد زنا ثم تقدم الى باب
 الثاني وقال صكما قال اولنا نكر نفسه الاخر فعند ذلك انشد يقول شعر

ذهب الذين اذا وقعت بيابهم	مئوا عليك بالحجر وشكوا
---------------------------	------------------------

فلما فرغ من شعره قال والله لا بد ان امتحنهم كلهم لعل يكون فيهم واحد يقوم مقام
 الجميع فد امر على العشرة فما منهم من فتح الباب ولا رآه نفسه ولا كسر في وجهه
 رغبا فانشد يقول

المر في زمن الاقبال كالنجم	والناس من حولها ما دامت القوة
حتى اذا لاح عنها اجملها رعلوا	وخلفوها ثعابين الحرق والغبرة

تَبَارَكَ ابْنَاءُ هَذَا الدَّهْرِ كُفَّهِمْ	أَحَقُّ وَلَا وَاحِدٌ يَصِفُونِ الْعَشْرَةَ
<p>ثم انه رجع الى جاريته وقد تزايد همه فقالت له ياسيدي انا ما قلت لك انه لا ينبغي عليك ان تبيع ما في البيت وانيت الى ان يدبر الله تعالى وانفق اولا باول تباع الى ان باع جميع ما في البيت وما بقى عنده شئ فعند ذلك نظر الى انيس المجلس وقال لها ما تفعل الآن فقالت له ياسيدي عندي من الراي ان تقوم الساعة وتنزل بي الى السوق وتبيعي وانت تعلم ان والدك كان اشتراني بعشرة الاف دينار فلعل الله ان يفحم عليك بقرىب من هذا الثمن واذا قد رله باجتماعنا فجمع فقال لها يا انيس المجلس والله ما يهون علي فراقك ساعة واحدة فقالت له والله ياسيدي ولا انا لكن للضرورة احكام كما قال الشاعر</p>	
تَلُمُ الْمُتَوَرَّاتِ فِي الْأُمُورِ إِلَى مَا حَاسِلٍ نَفْسُهُ عَلَى سَبَبٍ	سُلُوكٍ مَا لَا يَلِيْقُ بِالْأَدَبِ إِلَّا لَا مِرْيَةَ لِيَقِي بِالسَّبَبِ
<p>فعند ذلك نهض على قدميه واخذ انيس المجلس ودموعه تسيل على خده كالقطر ثم انشد بلسان الحال وقال شعرا</p>	
فَقَمَّازُودُؤِي نَظَرٌ قَبْلَ بَيْتِكُمْ قَانَ كُنْتُمْ تَكْفُونَ فِي ذَاكَ كَلْفَةً	أَعْلَلُ قَلْبًا كَادَ بِالْبَيْنِ يَلْفُ دَعْوِي أَمْتُ وَجِدًا وَلَا تَنَكَلُفُ
<p>ثم مضى ونزل بها الى السوق وسلها للدلال وقال له يا حاج حسن اعرف قدر ما تنادي عليه فقال الدلال ياسيدي نور الدين الاصول محفوظة ثم قال له هذه ما هي انيس المجلس التي كانت اشترأها والدك مني بعشرة الاف دينار قال نعم فعند ذلك طلع الدلال الى التجار فوجدهم ما اجتمعوا كلهم فصرخ حتى اجتمع سائر التجار واحببت السوق بسائر اجناس الجوارى من تركية وافرغية وشركية وحشية ونوبية وتكرورية ورومية وتترية وجرجية وغير ذلك فلما نظر الدلال الى السوق قد احببت تقدم ونهض قائما وقال يا تجار يا ارباب الاموال ما كل مدورة جوزة ولا كل مستطيلة مؤلة ولا كل حمراء لحة ولا كل بيضاء شحمة يا تجار معي هذه الدرة اليتيمة التي ما لها قيمة كمر انا دي عليها فقال واحد من التجار ناد باربعة الاف دينار وخمسائة ففتح بابها المنادي اربعة الاف دينار وخمسائة وهو يقول هذا الكلام واذا بالوزير المعين ابن ساوى في السوق عابر فنظر الى نور الدين علي واقفا في طرف السوق فقال في نفسه ما بال ابن خاقان</p>	

واقفا هنا بقي مع هذا العلق شئ يشترى به الجوازي ثم نظرعينه فسمع المنادي وهو واقف ينادي في السوق والجارية حوله فقال الوزير في نفسه ما اظنه الا افلس ونزل بالجارية انيس الجليس لبيعها ثم قال في نفسه يا بزد لها على قلبي ثم دعا المنادي فاقبل عليه وقبل الارض بين يديه فقال اني اريد هذه الجارية التي تنادي عليها فما امكنه الخلفة فقال له يا سيدي بسم الله ثم تقدم الجارية واعرضها عليه فاجبته فقال له يا حسن كم معك في هذه الجارية فقال له اربعة الاف وخمسة مائة دينار ففتح الباب قال المعين علي اربعة الاف وخمسة مائة دينار فلما سمع التجار ذلك ما قدر واحد منهم ان يزود درهما بل تاخر والما يعلمون من ظلم الوزير ثم نظر المعين بن ساوي الى الدلال وقال له ايش وقوفك رج وشاور علي اربعة الاف دينار ولك خمسة مائة دينار فتقدم الدلال الى نور الدين وقال له يا سيدي راحت الجارية عليك بلائش فقال له وكيف قال له نحن نقضا بابها اربعة الاف دينار وخمسة مائة فجاء هذا الظالم المعين بن ساوي وعبر السوق فلما نظر الى الجارية اعجبته وقال لي شاور علي اربعة الاف ولك خمسة مائة وما اظنه الا امرف ان الجارية لك وان كان في هذه الساعة يعطيك ثنها يكون مليها وانا اعرف من ظلمانه يكتب لك ورقة حوالته على بعض ماله ثم يرسل خلفك احدا ويقول لهم لا تعطوه شيئا فكلما رحت تطالبهم يقولون الساعة يعطيك ويعملون هذا الامر معك يوما بعد يوم وانت هزير النفس وبعد ان يضيخوا من طلبك لهم يقولون ارنا الورقة فاذا اخذوا الورقة منك قطعوها ويروح منك ثمن الجارية فلما سمع نور الدين على من الدلال هذا الكلام نظر اليه وقال له كيف يكون هذا العمل فقال له انا اشور عليك بشورة فان قبلت مني كان لك الحظ الا وفر قال وما هي قالتي هذه الساعة الى عندي وانا واقف وسط السوق وتأخذ الجارية من يدي وتطمها وتقول لها يا كورة فديت ميني الذي خلفته ونزلت بك السوق حيث خلقت عليك انه لا بد من اخراجك الى السوق ومناذاة الدلال عليك فان فعلت ذلك ربما تنطلق عليه الحيلة وعلى الناس ويعتقدون انك ما نزلت بها الى السوق الا لاجل ابرار اليمين فقال هذا هو الصواب ثم ان الدلال فارقه وجاء وسط السوق ومسك يد الجارية و اشار الى الوزير المعين بن ساوي وقال يا مولاي هذا مالكمها قد اقبل ثم جاء نور الدين الى الدلال ونزع الجارية من يده ولكمها وقال لها ويلك يا كورة نزلت بك السوق لاجل فداي عيني روجي الى البيت ولا تقوي تخالفيني ويلك فانا محتاج الى ثمنك حتى يبيعك انا لو بيعت اثاث البيت جاء قدر ثمنك مرارا عديدة

فلما نظر المعين ابن ساوى الى نور الدين قال له ويلك هل بقي عندك شئ يباع او يشتري
ثم ان المعين بن ساوى اراد ان يبطش به فعند ذلك نظر التجار الى نور الدين وكانوا كلهم
يميمونه فقال لهم ها انا بين ايديكم وقد عرفتم ظلم فقال الوزير والله لولا انتم
لقتلته ثم اشاروا كلهم الى نور الدين بعين الاشارة افضل منه وقالوا ما احد منا
يبدخل بينك وبينه فعند ذلك تقدم نور الدين الى الوزير ابن ساوى وكان نور الدين
شجاعا وجدا الوزير من فوق سرجه ورماه على الارض وكان هناك مجة طين فوقع
الوزير في وسطها وجعل يلطمه ويلكمه فجاءت لكمة على اسنانه فاخضعت لكمة الوزير
بدمه وكان مع الوزير عشرة مماليك فلما راوا سيدهم فعل به هذه الفعلة وضعوا
ايديهم على مقابض سيوفهم وارادوا ان يجردوها ويجمعوها على نور الدين على ان يقطعوه
واذا بها الناس قالوا للمماليك هذا وزير وهذا ابن وزير وربما اصطلما وقتلنا اخر
فقتلوا مبعوضين عند كل منهما ودرهما جاء في ضربة فتوتون جميعا اتج الموتات
ومن الراى ان لا تدخلوا بينهما فلما فرغ نور الدين علي من ضرب الوزير اخذ جاريته
ومضى الى داره واما الوزير فضى من ساعته وبقي تماشه ثلاثة الوان طين اسود ودم
احمر ورماد فلما راي نفسه على هذه الحالة اخذ برشا وجعله في رقبته واخذ في يده
عقدتين من خلفه سار الى ان وقف تحت القصر الذي فيه السلطان وصاح يا ملك الزمان
مظلوم مظلوم فاحضروه بين يديه فتامله واذا به الوزير الكبير فقال له يا وزير
من فعل بك هذه الفعلة فبكى واقترب وانشد يقول شعر

أَيْطَلِي الزَّمَانَ وَأَنْتَ فِيهِ	وَأَتَاكُنِي الذِّيَابُ وَأَنْتَ كَيْتُ
وَيُرَوِّى مِنْ حَيَاتِكَ كُلَّ ظَاوِرٍ	وَأَغْمَأُ فِي جَمَاكَ وَأَنْتَ عَيْتُ

ثم قال يا سيدي كل من كان يحبك ويخندمك يجري عليه هكذا قال له السلطان ولك
يجل وقل لي كيف جرى لك هذا ومن فعل بك هذه الفعلة وانت حرمتك من حرمي
فقال الوزير لعلي يا سيدي لي خرجت اليوم الى سوق الجوارى على اني اشتري جارية
طباخة فرايت في السوق جارية ما رايت احسن طول عصري مثلها فاردت اشتريها
لمولانا السلطان فسالته عنها الدال ومن سيدها فقال الدال انها لعلي بن الفضل
بن خاقان وكان مولانا السلطان اعطى سابقا لابييه عشرة الاف دينار ليشترى بها
جارية مليحة فاشترى تلك الجارية فاجتته فخل بها على مولانا السلطان فاعطاها
لولة فلما مات ابوه باع ابنه جميع ما عنده من الاملاك والبساتين والاواني حتى

افلس فتزل بالجارية الى السوق على ان يبيعها وسلمها لللال فنادى عليها وتزايدت
 التجار فيها حتى وصلت ثمنها اربعة الاف دينار فقلت لعقلي اشترى هذه لمولانا السلطان
 فان ثمنها في الاصل كان من عنده فقلت يا ولدي خذ ثمنها مني اربعة الاف دينار فلما
 سمع كلامي نظرت الي وقال يا شيخ الخمس انا ابيعها لليهود والنصارى ولا ابيعها لك فقلت
 انا ما اشتريها نفسي وانما اشتريها لمولانا السلطان الذي هو ولي نعمتنا فلما سمع
 مني هذا الكلام اغتاظ وجدني ورماني عن الجواد وانا شيخ كبير وضربني بيده و
 لكفي حتى تركني كما تراني وانا ما اوقعني في هذا كله الا اني جئت اشترى هذه الجارية
 لك ثم ان الوزير اراد نفسه على لارض وجعل يبكي ويرتعد فلما نظر السلطان الى
 حالته وسمع مقالته قام عرق الغضب بين ميني ثم التفت الى ارباب الدولة واذا
 باربعين رجلا صار بين سيوفهم وقفوا بين يديه فقال لهم السلطان انزلوا الساعة
 الى دار علي بن خاقان وانهبوها واهدموها واثموني به وبالجارية مكتفين واحببها
 على وجوههم واتوبها ما بين يدي فقالوا له السمع والطاعة ثم انهم ليسوا العدد
 ونزلوا وعولوا على المسير الى دار علي نور الدين وكان عند السلطان حاجب يقال له
 علم الدين سخر وكان اولامن ممالك الفضل بن خاقان والد علي نور الدين ثم انتقلت
 منزلته الى ان عمله السلطان حاجبا عنك فلما سمع مرسوم السلطان ورأى الابداء
 تجهزوا الى قتل ابن سيده ما هان عليه فغاب من قدام السلطان وركب جواده وسار
 الى ان جاء الى بيت نور الدين علي فطرق الباب فخرج له نور الدين فلما رآه عرفه فقال
 يا سيدي ما هذا وقت سلام ولا كلام وسمع ما قاله الشاهر

وَقَسَّكَ فَرَّيْهَا اِنْ صَبَّتْ صَبِيْهَا	وَحَيَّلَ الدَّارَ شَيْءٍ مِّنْ بَيْتِهَا
وَكَانَكَ وَاحِدًا اَرْضًا بِأَرْضِ	وَقَسَّكَ لَمْ يَجِدْ نَفْسًا سِوَاهَا

فقال نور الدين يا علم الدين ما الخبر فقال له انهض و فر بنفسك انت والجارية فان
 المعين من ساوي نصب كما شركا ومتى وقعتما في يده قتلكما وقد سيرلكما السلطان
 اربعين صاريا بالسيف والراي عندي ان تهربا قبل ان يحل المنصر بكما ثم ان سجنس
 مذيده الى صولقه فوجد فيه اربعين دينارا فاخذهم واعطاهم الى نور الدين وقال
 له يا سيدي خذ هذه وسا فر بهم ولو كان معي اكثر من ذلك لاعطيتك اياه لكن
 ما هذا وقت معاتبة نعمت ذلك دخل نور الدين على الجارية واعلمها بذلك فغضبت
 يديها ثم خرج الاثنان في الوقت الى ظاهرا لمدينة واسبل الله عليهما ستره ومثما

الى ساحل البحر فوجد امركا تجهزت للسفر والرئيس واقف في وسط المركب يقول من بقي
 له حاجة من زاده او من وداع اهله او من شئ حاجة فليات بها فاننا متوجهون
 فقال كلهم لم يبق لنا شغل يارئيس فعند ذلك قال الرئيس لجماعته هيا حلوا
 الاطراف واقلعوا الاوتاد فقال نور الدين علي الى اين يارئيس فقال الى دار السلام
 بغداد وادرك شهر زاد الصباح فسكت عن الكلام للبلخ

فلما كانت الليلة السادسة والثلاثون

قالت بلخي ايها الملك السعيد ان الرئيس لما قال لعلي نور الدين الى دار السلام
 مدينة بغداد فطلع نور الدين علي وطلعت الجارية معه وعموا وارضوا القلوع
 فخرجت المركب كانها طير بجناحيه كما قال فيه بعضهم واحسن شعر

تَسَابِقُ الرِّيحِ فِي سَيْرٍ وَخَيْرُهُ
 أَتَى مِنَ الْجَوِّ مُنْقَطِعًا عَلَى الْمَاءِ

أَنْظُرْ إِلَى مَرْكَبٍ يُبَيِّنُكَ مَنَظَرُهُ
 كَأَنَّهُ طَائِرٌ قَدْ مَدَّ أَجْنَحَهُ

قال فسارت بهم المركب وطاب لهم الريح هذا ما جرى لهؤلاء واما ما جرى
 للمماليك فانهما جيا واعلى بيت الوزير نور الدين علي فكسروا الابواب ودخلوا
 وطافوا الاماكن فلم يبقوا لهما على خبر فهدموا الدار ورجعوا واعلموا السلطان فقال
 السلطان اطلبوهما في مكان كان فيه فتالوا السمع والطاعة ثم نزل الوزير السمعين
 بن ساوي الى بيته وكان خلع عليه السلطان خلعة واطمان قلبه وقال له السلطان
 ما ياخذ بشارك الا انا فدمي له بطول العمر والبقاء ثم ان السلطان امر ان
 ينادي في المدينة يا معاشر الناس كافة قد امر مولانا السلطان ان من عثر بعلي
 نور الدين ابن خاقان وجاء به الى السلطان خلع عليه خلعة واعطاه الف دينار ومن
 اخفاه او عرف مكانه ولم يخبر به فانه يستحق ما يجري له من النكال فوقع الطلب على
 نور الدين علي فما وجد له حس ولا خبر فهدموا ما كان من امر مولاه واما ما كان من امر
 نور الدين وجاريته فانهما وصلا بالسلامة الى بغداد فقال الرئيس هذه بغداد وهي
 مدينة امينة قد ولي عنها الشتاء بيزره واقبل عليها فصل الربيع بورده وازهرت
 اشجارها وجرت انهارها فعند ذلك طلع نور الدين علي وجاريته من المركب واعطى
 للرئيس خمسة دنانير وطلعا من المركب وسارا قليلا فرمتهما المقداديين البساتين
 فجاء الى مكان فوجدها مكنوسا مرشوشا بساطب طولانية وقواديس معلقة ملانة
 بالماء وفوقه مكعب من القصب بطول الزقاق وفي صدر الزقاق باب بستان الا انه

مغلق فقال نور الدين على الجارية والله ان هذا عمل ملجم فقالت يا سيدي اقم بنا ساعة على هذه المساطب فاخذ لنا راحة فطلعا وجلسا على المساطب ثم غسلا وجوههما وايديهما وضربهما الهواء فنا ما جل من لايام وكان هذا البستان يسمى بستان التزهة وفيه قصر يقال له قصر الفرجة والتماثيل وهو الخليفة هارون الرشيد وكان الخليفة اذا ضاق صدره ياتي الى هذا البستان والقصر ويقعد فيه وكان القصر له ثمانون شباكاً ومعلق فيها ثمانون قند يلاو في وسطه شمعان كبير من الذهب فاذا دخله الخليفة من الجوارى ان تفتح الشبايك وامر ياحاق بن ابراهيم النديم والجوارى ان يغنوا فيشرح صدره وينزل همه وكان للبستان نحو لي شيخ كبير يقال له الشيخ ابراهيم وكان اذا خرج يقضي حاجته يجد المتفرجين معهم القباب فيغضب غضباً شديداً فضرب الشيخ ابراهيم حتى جاء عنده الخليفة في بعض الايام فاعلمه بذلك فقال الخليفة اي من اصبته على باب البستان افعل معه ما اردت فلما كان ذلك اليوم خرج الشيخ ابراهيم الخولي لقضاء حاجة عرضت له فوجد الاثنين نائمين على باب البستان مغطين بازار واحد فقال والله طيب هؤلاء ما عرفنا ان الخليفة اعطاني اذن ومرسومان كل من لقوته هنا قتله ولكن انا اضرب هذين من راياشني عاقل لا يتقرب احدهم باب البستان وقطع جريدة خضراء وخرج الى عندهما وبثال يده حتى بان عن بياض ابطنه واراد ضربهما فتفكر في نفسه وقال يا ابراهيم كيف تضربهما ولم تعرف حالهما وقد يكونان غريبين او من ابناء السبيل ودمتهما المقدير هنا فانا اكشف وجوههما وانظر اليهما فنشال الازار عن وجوههما وقال هذا ان حسنان لا ينبغي ان تضربهما ففعل وجوههما وتقدم لرجل نور الدين علي وجعل يكسبها ففتح عينه فوجد عند رجليه شيخاً كبيراً عليه هبة وقار فاستقى نور الدين علي ولترجله وقعد على حيله واخذ يد الشيخ ابراهيم وباسها فقال الشيخ له يا ولدي انت من اين فقال يا سيدي نحن غرباء وفقرت الدمة من عينيه فقال الشيخ ابراهيم يا ولدي اعلم ان النبي صلى الله عليه وسلم اوصى على اكرام الغريب ثم قال له يا ولدي ما تقوم تعبني الى البستان وتتفرج فيه وينشرح صدرك فقال له نور الدين يا سيدي هذا البستان لمن قال يا ولدي هذا البستان ورثته من اهلي وما كان قصد الشيخ ابراهيم بهذا الكلام الا ان يعلمنا ويعبر البستان فلما سمع نور الدين كلامه شكره وقام هو وجاريته والشيخ ابراهيم قد امهما قد خلا البستان فاذا هو بستان واي بستان بابه مقنطر كانه

ايوان عليه كروم وغانبه مختلفة الالوان الاحمر كانه ياقوت والاسود كانه ابوس
 قد خلوا تحت عريشة فوجدوا فيها الاشجار صنوانا وغير صنوان والاميار على الغصان
 تغرد بالاحمان والهازير يرجع الافنان والقمرى قد ملأ بصوته المكان والشحور
 في تغريده كانه انسان والفاخت كانه شارب نشوان والاشجار قد حملت الاشجار من
 كل ما كؤل ومن كل فاكهة زوجان والمشمس ما بين كافوري ولوزي وخراسان والبرق
 كانه لون الحسان والقراصية تقمع صفرا لاسنان والتين قد فرق احمره وابيضه
 لونان والزهر كانه اللؤلؤ والمربان والورد يفيض بحمرته خدود الحسان والبنفسج كانه
 كبريت علق عليه بالليل النيران والاس والمنثور والحدام مع شقائق النعمان وتكالت
 تلك الاوراق بمدامع الغمام وضحك تغرلا لقوان وصار النرجس ناظرا الى الورد
 بعيون السودان والانتريج كانه اكواب والليمون كبنادق من ذهب وفريشت الارض
 بالزهر من سائر الالوان واقبل الربيع فاشرق ببهجة المكان والنهر في خير والطير
 هدير الريح في صفير لا عدل الزمان ثم دخل بهما الشيخ ابراهيم القاعة المعلقة فنظروا
 الى حسن تلك القاعة وتلك الشموع المذكورة التي في تلك الشبايك فتذكر نور الدين اللقائات
 التي مضت له فقال والله ان هذا مقام مليح ثم انهما جلسا فقدم لهما الشيخ ابراهيم اكلا
 فاكلتا كفايتهما ثم غسلا ايديهما وتقدم نور الدين الى شباك من تلك الشبايك وزعق على
 جاريته فانت اليه فصارا ينظران الى الاشجار وقد حملت سائر الاشجار ثم التفت نور الدين الى
 الشيخ ابراهيم وقال له يا شيخ ابراهيم ما عندك شئ من الشراب لان الناس يشربون بعد ان
 ياكلوا فاتاه الشيخ ابراهيم بماء حلوا بارد عذب فقال له يا شيخ ابراهيم ما هذا الشراب الذي
 اريد فقال له لعلك تريد الخمرة فقال له نور الدين نعم فقال اعود بالله منها ان لي ثلاثة
 عشر سنة ما مضت ذلك لان النبي صلى الله عليه وسلم لعن شاربه وعاصوه وابعثه ومبتاعه
 فقال له نور الدين اسمع مني كلمتين قال له قل فقال هذا الحمار الملعون اذ لعن هل
 يصيبك من لعنته شئ قال لا قال خذ هذا الدينار وهذين الدرهمين واركب هذا الحمار
 وقف الى بعيد واي من وجدته يشتري فناد عليه وقل له خذ هذين الدرهمين واشتر لي
 بهذا الدينار خمر او حملا على الحمار ولا تكن انت حملته ولا اشتريته ولا اصابك منه
 شئ فقال الشيخ ابراهيم وقد ضحك من كلامه والله يا ولدي ما رايت اطرف منك ولا
 احلى من كلامك ثم ان الشيخ ابراهيم فعل ما قاله نور الدين فشكره على ذلك وقال له نحن
 صرنا محسوبين عليك وما عليك الا الموافقة تحضر لنا ما نحتاج اليه فقال الشيخ ابراهيم

يا ولدي هذا كراعي قد امك وهو الحاصل المعد لامير المؤمنين فادخله وخذ منه ما شئت فان فيه فوق ما تريد فدخل نور الدين الحاصل فرأى فيه اواقي من الذهب والفضة والهلور مرصعة باصناف الجواهر فاخرجها ورضها وسكب الخمرة في البواري والقنا في وفرج بما رأى واندش ولة لهما الشيخ ابراهيم بالفأكة والمشوم ثم ات الشيخ راح وقعد بعيدا عنهما فشربا وانسطا وقد تحكم معهما الشراب واحمرت عودهما وتنازلت عيونهما واسبلت شعورهما وتبدلت الوانهما فقال الشيخ ابراهيم مالي انا قاهد بعيد او مالي لا اقعده عندهما واي وقت التقي في حضرتي مثل هذين الاثنين اللذين كانهما قمران ثم ان الشيخ ابراهيم تقدم وقعد في طرف الابوان فقال له نور الدين علي ياسيدي بما في عليك تقدم عندنا فتقدم الشيخ ابراهيم اليهما فلما نور الدين قدحا ونظر الى الشيخ ابراهيم وقال له اشرب حتى تنظرايش طعمه فقال الشيخ ابراهيم اعوذ بالله ان لي ثلاثة عشر سنة ما فعلت شيئا من ذلك فتغافل عنه نور الدين وشرب القدح ورمى روجه على الارض واظهر انه غلب عليه السكر فعند ذلك نظرت اليه انيسر المجلس وقالت له يا شيخ ابراهيم انظر هذا كيف عمل معي قال لها يا سقى ماله قالت دائما يعمل معي هكذا في شرب ساعة وبنام وابقى انا وحيدي ما التي في يدي ما بنا دمني على قدحي ولا من اغفله على قدحه فقال لها الشيخ ابراهيم وقد حنت اعضاؤه ومالت نفسه من كلامها اليها وقال والله ما هذا طيب ثم ان الجارية ملات قدحا ونظرت الى الشيخ ابراهيم وقالت له بما في الا ما اخذته وشربته ولا تشرده واجبر قلبي فمد الشيخ ابراهيم يده واخذ القدح وشربه وملات له ثانيا وجعله على الشمعة وقالت له ياسيدي بقي لك هذا فقال لها والله لا اقدر ان اشربه يكفيني الذي شربته فقالت له والله لا بد منه فاخذ القدح وشربه ثم اعطته الثالث فلهذه واراد ان يشربه واذا بنور الدين هتم وقعد على حيله وادرك شهرزاد الصبح فسكت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السابعة والثلاثون

قالت بلغض ايها الملك السعيد ان نور الدين علي قام وقعد على حيله فقال له يا شيخ ابراهيم ايش هذا انا ما حلفت عليك من ساعة فابيت وقلت ان لي ثلاثة عشر سنة ما فعلته فقال الشيخ ابراهيم وقد استحيي والله مالي ذنب الا هي قالت لي فتحك نور الدين وقعد والمنادمة فالتفت الجارية وقالت لسيد هاسرا فيهما يا سيدني اشرب ولا تخلف على الشيخ ابراهيم حتى افرجك عليه فعملت الجارية متلا وتسقي سيدها وسيدها

يملا ويسقيها ولعمرى لا اكد لك مرة بعد مرة فنظر لهما الشيخ ابراهيم وقال لهما ايش هنذا
 المعاشرة لعن الله من فيها بطننا في دورنا ما تيقني يا اخي ايش هذا الحال يا مبارك فضحك
 من كلامه حتى استلقيا على ظهورهما ثم شربا وسقياه ولا زالوا في المناد مزألى ثلث الليل
 فعند ذلك قالت الجارية يا شيخ ابراهيم عن اذنك هل تومروا وقد شعبة من هذا الشمع المصفر
 فقال لهما قومي ولا توقدي الاشعة واحدة فهضت على قدميهما وابتدت من اول الشمع
 الى ان اوقدت الثمانين شمعة ثم قعدت وبعد ذلك قال نور الدين يا شيخ ابراهيم وانا ايش نعيم عندك يا اخي
 اوقد قند يلا من هذه القناديل فقال له الشيخ ابراهيم قم واوقد قند بلا واحد ولا تستغافل انت الاخر
 فقام وابتدأ من اولها الى ان اوقد الثمانين قند لانه عند ذلك رقص المكان فقال لهما الشيخ ابراهيم
 وقد غلبت المسكرات البعر في ثم انه هض على قدميه وفتح الباب ليجيها وجلس ياها ما يتنادمون
 ويتناشدون الاشعار وقد ارجع بهما المكان فقد رآه القادر على كل شيء وجعل لكل
 شيء له سببا ان الخليفة في تلك الساعة تفقد ونظر الى الشبابيك التي في ناحية الدجيلة
 في ضوء القمر فنظر ضوء القنديل والشموع في البحر ساطعا فاحسنت من الخليفة التفاتة
 فرأى قصر البستان يريح من تلك الشموع والقناديل فقال علي بجمع البرمكي فما كان
 الا وقد حض بين يدي امير المؤمنين فقال له يا كلب الوزراء تاخذ مني مدينة بغداد
 ولا تسلمني فقال له جعفر ايش هذا الكلام فقال له لولا ان مدينة بغداد اخذت مني ما
 كان قصر التماثيل يتوقد بالقناديل والشموع وانفتحت شبابيكه وملك من الذي يسجري
 يفعل هذه الفعال الا ان تكون اخذت الخلافة مني فقال جعفر وقد ارتفعت فراثته
 ومن اخبرك بان قصر التماثيل موقود وفتحت شبابيكه فقال له تقدم عندي وانظر
 فنقد جعفر عند الخليفة ونظر ناحية البستان فوجد القصر يشعل بالمصابيح في حندس
 الظلام فاراد جعفر ان يعتذر عن الشيخ ابراهيم الخولي ربما يكون هذا الامر باذنه لما
 رأى فيه من المصلحة فقال يا امير المؤمنين كان الشيخ ابراهيم في الجمعة التي مضت
 قال لي ياسيدي جعفر اني اشتهي ان اخرج اولادي في حياة امير المؤمنين وحياتك
 فقلت له وايش تحتاج فقال لي تاخذني مرسوما من الخليفة بانني اطاهر اولادي في القصر
 فقلت له رح طاهرهم وانا اجتمع بالخليفة واعلمه بذلك فراح من عندي على هذا الحال
 ونسيت ان اعلمك فقال الخليفة يا جعفر كان لك عندي ذنب واحد فعلمك عندي
 ذنبا ان لا تخطأ من وجهين الوجه الاول انك ما علمتني بذلك والوجه الثاني
 انك ما بلغت الشيخ ابراهيم مقصوده فانه ما جاء اليك وقال لك هذا الكلام لا تعريضا

لطلب شيء من المال يستعين به فلا اعطيته شيئا ولا اعلمتني فقال جعفر يا امير المؤمنين نسيت فقال الخليفة وحق بابائي واجدادي ما اترقية ليلتي الا عنده فانه رجل صالح يقوم بالمشايخ والفقراء ويعزمهم ويكثرون مجتمعين عنده عسى دعوة واحد منهم يحصل لنا بها خيرا في الدنيا والاخرة وفي هذا الامر مصالح له بحضوري عنده ويفرج الشيخ ابراهيم فقال جعفر يا امير المؤمنين الوقت امسى وهم الساعة على فروغ فقال الخليفة لابد من الرواح عندهم فسكت جعفر وتغير وبقي لا يدرى ما يفعل ففرض الخليفة على قدميه وبقي جعفر بين يديه ومعهما سرور الخادم ومشوا الثلاثة متكرين ونزلوا من قصر الخلافة وجعلوا يشقون في الازقات وهم في زى القمار الى ان وصلوا الى باب البستان المذكور فقدم الخليفة فرأى باب البستان مفتوحا فتعجب وقال انظر يا جعفر الشيخ ابراهيم كيف خلل الباب ففتوحا الى هذا الوقت وما هي عادته ثم انهم دخلوا الى ان انتهوا الى آخر البستان ووقفوا تحت القصر فقال الخليفة يا جعفر اريد ان اتسلل اليهم قبل ان اطلع لهم حق انظر اى شيء هم فيه وانظر الى المشايخ فاني الى الآن لم اسمع لهم حسا ولا فقيرا يذكرون الله ثم ان الخليفة نظر فرأى شجرة جوز نالية فقال يا جعفر اريد ان اطلع على هذه الشجرة فان فروعها قريبة من الشبايك وانظر اليهم ثم ان الخليفة طلع فوق الشجرة ولم يزل يتعلل من فرع الى فرع الى ان طلع على الفرع الذي يقابل الشباك وقد فوقه ونظر من شباك القصر فرأى صبية وصبيا كأنهما تمران سبحان من خلقهما وصورهما وراى الشيخ ابراهيم قاعدا وفي يده قدح وهو يقول يا ست الملاح الشرب بلا طرب ما هو فلاح فاني سمعت الشاعر يقول شعرا

أَرَاهَا بِالْكِبَرِ وَالصَّغِيرِ	وَعَدَّهَا مِنْ يَدِ الْقَصْرِ الْمُسِيرِ
وَلَا تَشْرَبُ بِكَ طَرَبٌ قَائِي	رَأَيْتُ الْخَيْلَ تَشْرَبُ بِالصَّغِيرِ

فلما عاين الخليفة من الشيخ ابراهيم هذه الغمال قام عرق الغضب بين يمينه ونزل وقال يا جعفر انما رايت الصالحين على هذا الحال ابدل فاطلع انت الاخر على هذه الشجرة وانظر لثلاث نفوسك بركات الصالحين فلما سمع جعفر كلام امير المؤمنين صار مقفرا في امره وصعد الى اعلا الشجرة واذا به نظر فرأى نور الدين والشيخ ابراهيم والجارية وكان الشيخ ابراهيم في يده القدح فلما عاين جعفر تلك الحالة ايقن بالهلاك ونزل ووقف بين يدي امير المؤمنين فقال له الخليفة يا جعفر الحمد لله الذي جعلنا من المتبعين لظاهر الشريعة نل يقدر جعفر يتكلم من شدة الخجل ثم نظر

الخليفة الى جعفر وقال يا ترى من اوصل هؤلاء الى هذا المكان ومن ادخلهم قصري
ولكن مثل حسن هذا الصبي وهذه الصبية ما رأت عيني قط فقال جعفر وقد استرحى
رضاء الخليفة هرون الرشيد صدقت يا مولانا السلطان فقال يا جعفر طلع بنا الى هذا
الضرع الذي هو مقابلهم لتفرج عليهم فطلع الاثنان على الشجرة ونظرا هما فسمعا الشيخ
ابراهيم يقول يا سادتي قد تركت الوقار بشرب العقار ولا يلد ذلك الانبعاث الا تار
فقلت له اينس الجليس يا شيخ ابراهيم والله لو كان عندنا شيء من آلات الطرب لكان
سرورنا كما ملا فلما سمع الشيخ ابراهيم كلامه الحارثية نهض قائما على قدميه فقال الخليفة
لجعفر يا ترى ايش راغ يعمل فقال جعفر لا ادري فغاب الشيخ ابراهيم وعاد ومعه عود
فتنامله الخليفة فاذا هو عود ابي اسحاق النديم فقال الخليفة روالله ان غنت هذه الحارثية
وحشا لاصلبكم كلكم وان غنت مليها فاني عفوت عنهم واصلبك انت فقال جعفر اللهم
اجعلها تعني وحشا فقال الخليفة لا ي شي فقال لاجل ان تصلبنا كلنا نقوس بعضنا البعض
فضحك الخليفة من كلامه ثم ان الحارثية اخذت العود وانتقدته واصلمت اوتاره
وضربت ضربا فتشقت القلوب اليها ثم انشدت وجعلت تقول شعر

كأنا المحببة والاشواق تكونين
نحن اسحرنا بك لا نفهموا ايننا
منهما انشاء وه قيتا فافعلنا ايننا
واينما فوئنا ان تأتموا ايننا

كأنا جبرين مسكيننا تحبيننا
بهما اقمنا فكننا مسحقيننا
قائنا اهل ذل شمر مسكيننا
ما الفخر ان نقولنا في منازلكم

فقال الخليفة روالله طيب يا جعفر عمري ما سمعت صوتا مطريا مثل هذا فقال جعفر
لعل الخليفة ذهب ما عنده من الغيظ قال نعم ذهب ثم نزل من فوق الشجرة هو وجعفر ثم
التفت الى جعفر وقال اريد ان اطلع واجلس عندهم واسمع الصبية تعني قد ابي فقال
يا امير المؤمنين اذا طلعت عليهم ربما تكدر واما الشيخ ابراهيم فيموت من الخوف
فقال الخليفة يا جعفر لا بد ان تعرفني ان التحيل عليهم عميلة وادخل عليهم من غير ان
يشعروا بي ثم ان الخليفة وجعفر ذهبا الى ناحية الدجلة وهما متفكران في هذا الامر
واذا بصياد واقف يصطاد تحت شبابيك القصر وكان الخليفة ساقا زق على الشيخ ابراهيم
وقال له ما هذا الحس الذي سمعته تحت شبابيك القصر فقال له الشيخ ابراهيم صوت صيادين
السك فقال انزل وامنعهم من ذلك الموضع فامتنعت الصيادون من ذلك الموضع فلما
كانت تلك الليلة جاء صياد سمك يسمى كرمي اوى باب البستان مفتوحا فقال في نفسه

هذا وقت غفلة اغتتم في هذا الوقت صيد السمك ثم اخذ شبكته و طرحها في البحر واذا بالخليفة وحده واقف على راسه صغوفه الخليفة فقال له يا كريم فالتفت اليه لما سمعه يسميه باسمه فلما راي الخليفة ارتعدت فراشه وقال والله يا امير المؤمنين ما فعلت استهزل بالمرسوم ولكن الفقر والعيلة قد حملاني على ما ترى فقال الخليفة اصطلد على اسمي فتقدم الصياد وقد فرج وطرح الشبكة وصبر حتى اخذت عدها وثبتت في القنار ثم جذبها اليه ضلع فيها من انواع السمك ففرج بذلك الخليفة فقال يا كريم اقلع ثيابك فقلع ثيابه وكانت عليه جبة فيها مائة رقعة من الصوف الخشن وفيها من القمل المذئب وقلع من على راسه عمامة وكان لها ثلث سنين ملحلها الاكل ما راي خرقه خيطها اعلمها فلما قلع الحبة والعمامة خلع الخليفة من فوق جسمه ثوبين سنكدرمي وعلبك من حرير وملوطة وفرجية ثم قال للصياد خذهم والبسهم وليس الخليفة جبة الصياد وعلمت ووضعت له لثام ثم قال للصياد روح انت الى شغلك فقبل رجل الخليفة وشكره وجعل يقول

شعرا

وَكَيْفَ تَحْيَى كُلَّ الْأُمُورِ بِأَسْرَارِهَا
شَكَرْتُكَ مِثْلِي أَنْظِرْنِي فِي قَبْرِهَا

أَوَلَيْسَتِي نَعْمَى أَبُوجْ بِشُكْرِهَا
فَلَا شُكْرَ لَكَ مَا حَبِيتُ وَإِنْ أَمْتُ

فما فرغ الصياد من شعره حتى دب القمل على جلد الخليفة فصارت قبض بيده اليمين والشمال من على رقبته ويرميه ثم قال يا صياد ويلك ما هذا الا قمل كثير في هذه الحبة فقال يا سيدي هذه السامة يؤكلك فاذا امضت عليك جمعة لا تحس به ولا تفكر فيه ففعلت الخليفة وقال له ويلك انا اخلي هذه الحبة على جسدي فقال الصياد اني اشتهي اقول لك كلاما فقال له قل ملعنك فقال له خطري يا لي يا امير المؤمنين لما اردت ان تتعلم الصيد لاجل ما يبقى في يدك صنعة تنفعك فينا سبك هذه الحبة ففعلت الخليفة من كلام الصياد ثم ولى الصياد الى حال سبيله ثم ان الخليفة اخذ مقطف السمك ووضع فوقه قليلا من المنفوخة واتى به الى جعفر ووقف بين يديه فاعتقد جعفر انه كرم الصياد فخاف عليه وقال له يا كريم ايش جاء بك هنا انج بنفسك فان الخليفة هذه الليلة في البستان ومضى راك راحت رقبته فلما سمع الخليفة كلام جعفر ضحك فلما ضحك عرفه جعفر فقال له لعنك مولانا السلطان فقال الخليفة نعم يا جعفر وانت وزيرى وجئت انا واباك هنا فاعرفننى فكيف يعرفني الشيخ ابراهيم وهو سكران فكن مكانك حتى ارجع اليك فقال جعفر سمعا وطاعتا ثم ان الخليفة تقدم الى باب القصر وطرقه طرقا خفيفا فقال نود الدين

يا شيخ ابراهيم باب القصر يدق فقال الشيخ ابراهيم من بالياب فقال له انا يا شيخ ابراهيم
فقال له من انت قال انا كزير الصياد وجمعت ان عندك اضيا فاجنحت اليك بشئ من السمك
فانه مملح فلما سمع نور الدين سيرة السمك فبح هو وجاريتيه وقال يا سيدي افتم له ودعه
يدخل لنا بالسمك الذي معه ففهم الشيخ ابراهيم الباب فدخل الخليفة وهو في صورة
الصياد وابتدأ بالسلام فقال له الشيخ ابراهيم اصلا باللس السارق المقامر يقال اربنا
السمك الذي معك فاراهم اياه فلما نظروه فاذا هو بالحيلة يتحرك فقالت الجارية والله
يا سيدي ان هذا السمك مملح باليته مقلي فقال الشيخ ابراهيم والله يا ستي صدقت ثم
انه قال للخليفة يا صياد لا يش ماجئت بهذا السمك مقليا ثم الان واقله لنا وهاته لنا
فقال الخليفة حاضر اقله بكر واجيئه فقالوا له ميتا فقام الخليفة بجري حتى وصل الى جعفر
وقال له يا جعفر فقال نعم يا امير المؤمنين خير فقال له طلبوا السمك مني مقليا فقال
جعفر يا امير المؤمنين هاته وانا اقله لهم فقال الخليفة وسترية ابائي ولجدا دي ما
يقله الا نابيدي ثم انا الخليفة اتي الى خص الخولي وفش فيه فوجد كل ما يجتاجر فيه
حتى الملح والزعفران والمصعتر وغير ذلك فتقدم للكافون وعلق الطلح
وقلاه قليا فلما استوى جعله على ورق الموز واخذ من البستان نفيا ولهمونا وطلع
بالسمك ووضع بين ايديهم فتقدم الصبي والصبية والشيخ ابراهيم واكلوا فلما
فرغوا من الاكل غسلوا ايديهم فقال نور الدين والله يا صياد انا ايتنا بفضيلة ملحقة في
هذه الليلة ثم وضع يده في جيبه واخرج له ثلاثة دنانير من الدنانير التي اعطاه له سجن
وقت خروجه للسفر وقال له يا صياد اعند في فواله لو عرفني قبل الذي حصل لي لكنت
نزعمت مرارة الفقر من قلبك لكن خذ هذا على حسب البركة ثم رماهم الخليفة فاخذهم
الخليفة وباسهم وشالهم وما كان مراد الخليفة بذلك الا السماع من الجارية وهي
تغني فقال له الخليفة احسنت وتفصلت لكن مرادي من تفصلاتك العميمة ان هذه
الجارية تغني لنا صوتا حتى اسمعها فقال نور الدين علي يا انيس الجليس قالت نعم قال
لها بمحيا في غني لنا شيئا من شان خاطر هذا الصياد لانني يريد ان يسمعك فلما
سمعت الجارية كلام سيد ما اخذت العود وحركته بعد ان اصلحت اوتساره

وانشدت تقول

وَقَادَةَ مَسْكَتِ الْعُودِ أَمَلْتُهَا	فَقَادَتْ النَّفْسُ عِنْدَ الْجِسِّ فَمَلَّتْ
هَمَّتْ فَأَبْرَأَ عَنَّا مَا مِنْ بِهِ صَمْرٌ	وَقَالَ أَحْسَنْتَ حَقًّا مِنْ بِهِ خَرَسٌ

شمر بها ضربت ضربا يدا ان اذ هلت العقول واشتدت تقول هذه الايات شعر

وَلَقَدْ شَرَفْنَا اِذَا تَرَلْتُمْ اَرْضَنَا
فَيُحَقِّقُ لِي فِي اَحْلَانِ مَكْرَزِي
وَلَمَّا سَاكَرَ ظِلْمَةُ الدَّيْجُورِ
بِالْمَسَاكِ وَالْمَا قُذِرَ وَالْكَافُورِ

فعند ذلك اضطرب الخليفة وغلب عليه الوجد فلم يمالك نفسه من شدة الطرب الى ان قال والله طيب والله طيب والله طيب فقال نور الدين يا صياد هل عجبك المجارية فقال الخليفة ابي والله فقال نور الدين هي مبة مني اليك مبة كريم لا يرد في عطائه ولا يرجع في مبهته ثم ان نور الدين نهض قائما على قدميه واخذ ملوطة ورمها على لصياد وامره ان يخرج ويروح بالمجارية فنظرت للمجارية اليه وقالت له يا سيدي انت راغب بلاودع ان كان ولا بد فقف حتى اودعك واشرح حالي ثم اشتدت وجعلت

تقول هذه الايات شعر

عِنْدِي مِنَ الشُّوقِ وَالنَّدَا وَالزَّيْمَا
اَخْبَا بَنَا لَا تَقُولُوا لِي سَلَوْتُكُمْ
لَوْ كَانَ يَسْجَحُ حَيٌّ فِي مَدَامِعِهِ
يَا مَنْ عَمَلَكُ فِي قَلْبِي مَحَبَّتُكُمْ
هَذَا الْعِمْرَاقُ الَّذِي فَدَاكَ كُفْرُهُ
يَا بَنَ حَاكَانَ يَا سُوْلِي وَيَا اَمَلِي
فَدَاكَ عَادِيَتُ مَوْلَاكَ وَسَيِّدُكَ
لَا اَوْحَشُ لَكَ مِنْ سَيِّدِي عَلَى نَقْدِي
مَا صَيَّرَ الْجَنَمَ مِنْ قَرِطِ الْغَنَى شَجَا
وَالْحَالُ بِالْحَالِ وَالشَّرْجُ مَا بَرَحَا
لَكُنْتُ اَوَّلَ مَنْ فِي دَمْعِهِ سَكَا
كَامُكُمْ مَزْجُ الْحَمْرِ بِالْقَدْحَا
يَا مَنْ هَوَاهُ يَقْلِي وَالْحَسَامُ حَا
يَا مَنْ هَوَاهُ يَشْكِي قَطْرَ مَا بَرَحَا
لَا جَلِي وَعُدْتُكَ عَنِ الْاَوْطَانِ مُنْزَعَا
وَمَجْنُونِي يَكْرِيمُ فَكُلْ مُتَّكَا

فلما فرغت من شعرها اجابها نور الدين وهو يقول شعرا

لَوْ دَعَيْتُ نَوْمَ الْفِرَاقِ وَقَالْتُ
مَا الَّذِي اَنْتَ صَانِعٌ بَعْدَ بُعْدِي
وَحَيِّ تَكُنِي مِنْ لَوْعَةِ الْاَشْتِيَاقِ
قُلْتُ قَوْلِي هَذَا اَمِنْ هَوْبِاقِ

ثم انه لما سمع الخليفة قولها في شعرها وهبت في كريمة اذ اذ فيها رغبته وصعب عليه التفريق بينهما وعثر عليه وقال للصبي يا سيدي ان هذه المجارية قد ذكرت في شعرها انك عادت لسيدها ومن ملكها فاخبرني انت لمن عادت ولمن له عليك طلب فقال نور الدين والله يا صياد جري لي ولهذه المجارية حديث عجيب وامر صريب لو كتب بالابر على اوراق البصر لكان عبرة لمن اعتبر فقال الخليفة اما تحد ثابا جري لك من حديثك وتعرفنا بمخبرك عسى ان يكون لك فيه فنج فان فرج الله قريب فقال

نور الدين يا صياد هل تسمع حديثنا نظما اوت شرافقال الخليفة النثر كلام والشعر نظام
فبعد ذلك اطرق نور الدين راسه الى الارض وانشد يقول هذه الابيات شعر

يَا حَلِيلِي اِيَّاهُ هَجَرْتُ وَقَادِي وَالِدٌ كَانَ لِي عَلَيْكَ شَفُوقًا فَأَكْتَبْتُ بَعْدَهُ عَلَيَّ أَمُورُ اِشْتَرَيْتَنِي مِنَ الْجَوَارِي خُودًا فَصَرَفْتَ الدَّمْعَ وَرَبَّتْ عَلَيْهَا بَيْنَهُمَا الْبَيْعُ إِذْ شَرَايِدُ هُنَّ وَإِذَا مَادَّ عَاكِهَا مُسَادُ فَلَمَّا ارْتَضَيْتُ غِيظًا شَدِيدًا فَلَكَّنِي هَذَا اللَّيْلُ بِعَيْتِي فَلَكَّنِي مِنْ حُرْقَتِي بِمَيْتِي وَمِنْ الْخَوْفِ قَدْ أَتَيْتُ لِي دَارِي فَأَمَرْتُ حَارَكًا لِيْلَادٍ بِمَنْصَحِي رَأْسًا لِي رَأْيِي أَسِيرٌ بَعِيدًا فَطَلَعْنَا مِنْ دَارِنَا حَمْلًا لَيْلِي لَيْسَ شَيْءٌ مِنَ الذَّخَائِرِ عِنْدِي غَيْرَ إِيَّاهُ أَعْطَيْتُكَ مَحْبُوبَ قَلْبِي	وَشَرَايِدُ هُنَّ لِبَعْدِي غَابَ عَنِّي وَجَاوَزَ الْأَحْسَادُ وَمَرْتُ مِنْهَا مُقَتَّتَ الْأَكْبَادُ يُخْجَلُ الْغَضَنُ قَدْ هَا أَلْمِيَادُ وَتَكَرَّمْتُ بِهِ عَلَى الْأَجْوَادِ وَجَوَى الْبَيْنِ لَمْ يَكُنْ بِمُرَادِي رَأَدَ فِيهَا شَيْءٌ كَثِيرًا مُسَادُ وَبَتَرْتُ يَدَهَا مِنْ بَدَاؤِهَا ثُمَّ قَادَتْ فِيهِ لَقَى الْأَحْسَادُ وَشِمَانِي حَقَّ شَقِيَّتُ فَوَادِي وَتَقَبَّلْتُ خِيَفَةَ الْأَمْسَادِ فَأَقَى الْحَاجِبَ الْكَثِيرَ السَّكَادِ وَأَغْيَبَ عَنْهُمْ وَأَكْمَدُ الْمُسَادِ طَلَبْنَا الْمَقَامَ فِي بَعْدَادِ أَعْطَيْتُكَ غَيْرَ مَا وَهَبْتُ يَا صَيَادُ فَتَقَبَّلْتُ إِيَّاهُ وَهَبْتُ فَوَادِي
--	---

فلما فرغ من شعره قال له الخليفة ياسيدي نور الدين اشرح لي امرك فاخبره
نور الدين بخبره من مبتدأ الاموال منتهاه فلما فهم الخليفة هذا الحال قال له اين
تقصد في هذه الساعة قال له بلاد الله فسيحة فقال له الخليفة اذ اكتب لك ورقة توذيها
الى السلطان محمد بن سليمان الزيني فاذا قرأها لم يصرك بشئ ولا يؤذيك وادرك
شهر زاد الصياح فسكت عن الكلام المبل

فلما كانت الليلة الثامنة والثلاثون

قالت بلعني ايها الملك السعيد ان الخليفة لما قال لنور الدين علي انا اكتب لك ورقة
توذيها للسلطان محمد بن سليمان الزيني فاذا قرأها لا يصرك بشئ فقال له

نور الدين علي و هو في الدنيا صياد يكاتب الملوك ان هذا شيء لا يكون ابد افعال
له الخليفة صدقت ولكن اقول لك على السبب اعلم في قرأت انا و اياه في مكتب واحد عند
فتية واحد و كنت انا عريفه ثم بعد ذلك ادركته السعادة و صار سلطانا و انا فخطبته بجيلة
صياد و انا لم ارسل له في حاجة الا قضاها و لو ارسلت له كل يوم الف حاجة لقضاها فلما
سمع نور الدين كلاما قال له طيب اكتب حتى انظر فاخذ دواة و قلم و كتب بعد البسملة
آما بعد فان هذا الكتاب من هارون الرشيد بن المهدي الى حضرة محمد بن سليمان
الزبيني المشمول بنعمتي الذي جعلته نائبا عني في بعض مملكتي ان الواصل اليك هذا
الكتاب حصبة نور الدين علي ابن خاقان ابن الوزير فسا عترو وصوله الى عند كرا نزع نفسك
من الملك و قل له و لا تخالف امري و السلام ثم اعطى الكتاب لنور الدين علي بن خاقان
فاخذ الكتاب نور الدين و باسه و حطه في عمامته و نزل في الوقت مسافرا هذا ما جرى
له و اما ما كان من امر الخليفة فان الشيخ ابراهيم نظر اليه و هو في صورة الصبايين و قال
له يا احقر الصبايين قد بعثت لنا سلكين تساويان عشرين نصفا اخذت ثلاثة دنانير
و شريد تاخذ الجارية اخرى فلما سمع الخليفة كلامه صاح عليه و اومى الى مسرور
فاشهر نفسه و هجم عليه و كان جعفر ارسل مع رجل من صبيان الغيط لبواب القصر
يطلب منه بدلة الملك فذهب الرجل و طلع بالبدلة و باس الارض بين يدي الخليفة
فخلع عليه الخليفة ما كان عليه و لبس تلك البدلة و كان الشيخ ابراهيم جالسا على كرسي
و الخليفة واقف ينظر ما يجري فعند ذلك بعث الشيخ ابراهيم و بقي ساها و هو يعرف انامه
و يقول يا ترى انا نائم ام يقظان فنظر اليه الخليفة و قال يا شيخ ابراهيم ما هذا الحال
الذي انت فيه فعند ذلك افاق من سكره و رمى نفسه الى الارض و انشد يقول شعر

مراحة
هارون
الرشيد

هَبْ لِي جَنَائِي مَا زِلْتُ بِهِ الْقَدَمُ	فَالْعَبْدُ يَطْلُبُ مِنْ سَاكِنُو الْكَرْمِ
فَعَلَّمْتُ مَا يَفْتَنِيهِ الدُّنْبُ مُعَرِّفَا	فَأَيُّ مَا يَفْتَنِيهِ الْعَقُورُ الْكَرْمِ

فغنى منه الخليفة و امر بالجارية ان تحمل الى القصر فلما وصلت الى القصر افرد لها
الخليفة منزلا وحدا و وكل بها من يخدمها و قال لها علي اني ارسلت سيدك سلطانا
على البصرة فان شاء الله تعالى ترسل اليه خلعة و ترسلك له هذا ما جرى له و اوما
ما جرى لنور الدين علي ابن خاقان فانه لم يزل مسافرا حتى طلع الى البصرة و طلع
قصر السلطان ثم صرخ صرخة عظيمة فسمعه السلطان فطلبه فلما حضروا بين يديه قبل الارض
بين يديه ثم اخرج الورقة و قد مهاله فلما راي عنوان الكتاب بعث امير المؤمنين قام

ووقف على قدميه وقبلها ثلث مرات وقال السمع والطاعة لله تعالى ولا مير المؤمنين
ثم انه احضر القنطرة الاربعة والاسراء واراد ان يخلع نفسه من الملك واذا بالوزير الذي
هو المعين بن ساوى قد حضر فاعطاه السلطان الورقة فلما قرأها قطعها عن اخرها
واخذ ما في فيه ومنعها ورماها فقال له السلطان وقد غضب وبك ما الذي حملك
على هذه الفعلة فقال له وحياتك يا مولانا السلطان هذا ما اجتمع بالخليفة ولا بوزيره
وانما هو علق شيطان مكاره بورقة بخط الخليفة بطالة فعمل غرضه فيها وان الخليفة لم
يرسل ياخذ منك السلطة ولا معه خط شريف ولا تعليق ولا جاء من عند الخليفة ابدا
ابدا ابدا ولو كان هذا الاسر وقع لا رسل معه حاجبا او وزيرا لكنه جاء وحده فقال له
وكيف العمل قال له ارسل معي هذا الشاب واخذوا تسلمه منك وارسله بحجة حاجب
الى مدينة بغداد فان كان كلامه صحيحا يا تينا
ويعقيد فان لم مات به انا اخذ
حقى من غريمي هذا فلما سمع السلطان كلامه
بمعين بن ساوى قال له دونك
واياه فتسلمه الوزير من السلطان ونزل به الى داره وزعق على الغلمان فصدوه وضربوه
الى ان اغمي عليه وجعل في رجله قيد اثقيل وجاء به الى السجن وزعق على السجناء فلما حضر
باسر الارض بين يديه وكان هذا السجن يقال له قليب فقال له يا قليب اريد ان اخذ
هذا وترمي به في مطبوعة من المطامير التي عندك في السجن وتعاقبه بالليل والنهار فقال
السجناء سمعا وطاعة ثم ان السجناء ادخل نور الدين السجن وقفل عليه الباب ثم امر بكبس
مصطبة وراء الباب وفرشها بمقعد ونطع واجلس نور الدين عليها وفك قيده واحسن اليه
وكان الوزير كل يوم يرسل بومى السجناء بضربه والسجناء يدافع عنه الى مدة اربعين
يوما فلما كان اليوم الحادي والاربعون جاءت هدية من عند الخليفة فلما راها السلطان
اعجبه فشا والوزراء في امرها فقال بعض لعل هذه الهدية كانت للسلطان الجديد
فقال الوزير المعين بن ساوى انما كان المناسب قتله وقت قد ومه فقتل السلطان
والله لقد ذكرتمني به انزل هاتيه واضرب عنقه فقال الوزير سمعا وصد عن فقار
وقال له ان قصدي ان انا دي في المدينة من اراد ان يتفرج على ضرب رقبته نور الدين
علي بن خاقان فليات الى القمرما في التابع والمتبوع ليتفرج عليه واشفي قواي واكد
مسادي فقال له السلطان فعل ما تريد فنزل الوزير وهو فرحان مسرورا وقبل
على الوالي وامره ان ينادي بما ذكرناه فلما سمع الناس المنادي حزفوا وبكوا جميعا حتى
الصغار في المكاتب والسومة في الدكاكين وسابق الناس ياخذون بهم امسك

ليستفرجوا فيها وذهب بعض الناس الى السجن حتى ياقي معه ونزل نور الدين معه عشرة
سمائك الى السجن فقال قطيط السجبان ما تطلب يا مولانا الوزير فقال احضري هذا
العلق فقال السجبان انه في ايشم حال من كثرة ما ضربته ثم دخل السجبان فوجده ينشد
هذه الابيات

مَنْ لِي يُسَاعِدُنِي عَلَى بُلُوغِي وَالْهَجْرَ أَضْحَى مُجْبِي وَصُنَا عِي بِاقْوَمِ مَلْ فِيكُمْ رَيْفُ مَلُوقٍ فَالْمَوْتُ هَانَ عَلَيَّ مَعَ سَكْرَاتِهِ يَا زَيْتُ بِالْهَادِي الْبَشِيرِ الْمُصْطَفَى أَوْ حَوْكُ تُقَدُّ فِي وَتَغْفِرُ زَلَّتِي	فَقَدْ رَأَيْتُ دَرْفِي دَرْفِي وَمَعْدُ وَائِي وَالَّذِي مَرَدُّ أَحْبَبْتِي أَعْدَايَ يَرِي لِحَايِي أَوْ يُجِيبُ سِنْدَايَ وَقَطَعْتُ مِنْ طَلَبِ الْحَيَوَةِ رَجَائِي بِحُجْرَةِ الْعُلُومِ وَسَيِّدِ الشُّعْرَاءِ وَسُزْنِيلِ عَيْنِي شَقَوَاتِي وَعَسَائِي
---	---

الرسيد

فعند ذلك نزع منه السجبان الثياب النظيفة واللبه قوبين وسخين ونزل به الى
الوزير فظفرو نور الدين فاذا هو بعدوه الذي هو طالب قتله فلما رآه بكى وقال
له هل انت الدهر لما سمعت قول الشاعر

أَيْنَ الْأَكَا سِرَّةُ الْجَبَابِرَةِ الْأُولَى	كَلِمَتُ الْكُتُورِ فَمَا بَعِينٌ وَلَا بَعُورُ
--	---

ثم قال له يا وزير اهل ان الله سبحانه وتعالى هو الفعال لما يريد فقال يا علي
اتخوفني بهذا الكلام فانا في هذا اليوم اضرب رقبتك على رغام انفا اهل البصرة ولم
انكروا الايام تفعل ما تريد ولا التفت الى نعمك وانما التفت الى قول الشاعر

أَجْعِ الْأَيَّامَ تَفْعَلْ مَا تَشَاءُ	أَوْ طَبِ نَفْسًا بِمَا فَعَلَ الْقَضَاءُ
---	---

وما احسن قول الاخير

مَنْ عَاشَ بَعْدَ عَذْرِهِ	يَوْمًا قَدْ بَلَغَ الْمُنَا
----------------------------	------------------------------

ثم ان الوزير امر غلامه ان يحماله على ظهره بنقل فقال الغلمان لنور الدين وقد
صعب عليهم وعنا نرجحه ونقطعه ولو كانت تروح ارواحنا فقال لهم نور الدين
لا تفعلوا ذلك ابدا اما سمعت قول الشاعر يقول

لَا تَذْكُرْنِي مِنْ مَدَّةٍ مَحْسُومَةٍ	فَإِذَا انْقَضَتْ أَيَّامُهَا مَاتَ
لَوْ أَدْعَاكَ شَيْءٌ الْأَمْدُ فِي حَابَاتِهَا	لَمْ تَقْنِهَا مَا دَامَ بَيْنَ وَقْتِ

ثم اهلر نادوا على نور الدين هذا اقل جزء من يذو وعلى الملوكة بالباطل لا زالوا
يطوفون به في البصرة الى ان اوقفوه تحت شباك القصر وعلقوه في نعل الدروهم

اليه السيف وقال له ياسيدي انا عبد مأمور في هذا الامر ان كان لك حاجة فاهبرني بها حتى اقصيها لك فانه ما بقي من عمرك الا قدر ما يخرج السلطان وجهه من اشباك فعند ذلك نظر عينا وشمالا وخلفا واما ما وانشد يقول

أَرَى السَّيْفَ وَالسَّكَّافَ وَالنَّطْعَ لَخْصَرُوا	فَنَادَيْتُ يَا ذَا لِي وَعِطُّهُ وَمَصَّابِي
مَا لِي أَرَى خَلَا شَفُوقًا يَغِيْبُنِي	سَأَلْتُكُمْوَا رُدُّوا عَلَيَّ جَوَابِي
مَعْنَى لَوْ تَمُّتُ مِنْ غَيْرِي وَكَانَتْ مَبْنِي	فَهَلْ رَاحَ لِي كَيْ يَسْأَلَ شَوَابِي
وَيَنْظُرُ فِي حَالِي وَيَكْتَفُ بِكُلُوبِي	بَشِيرَةً مَا كُنْ يَهْوُونَ مَذَابِي

فتباكت الناس عليه وقام السيف واخذ شربة ماء وقد مهاله فنهض الوزير من مكانه وضرب قلعة الماء بيد فكسرها وصاح على السيف وامره بغرب رقبته فعند ذلك عصب عيني نور الدين فزرعت الناس على الوزير وقام العباط وكثر سؤال بعضهم من بعض فبينما هم كذلك اذ ابغار قد علا وعجاج ملا الجهور والخلد فلما نظرا اليه السلطان وهو قاعد في القصر قال لهما انظروا اما الخبر فقال الوزير حتى مضى عنق هذا اقبل فقال له السلطان اصبر انت حتى تنظر الخبر وكان ذلك الغبارضا رجعت البرمكي وزير الخليفة ومن معه وكان السبب في مجيئهم ان الخليفة مكث ثلثين يوما لم يزد كرقصة علي بن خاقان ولم يزد كرهاله لحد الى ان جاء ليلة من بعض الليالي الى مقصورة انيس الجليس فسمع بكاءها وهي تشد بصوت حسن ظريف قول الشاعر

يَحْيَاكَ فِي الثَّعَالِدِ وَالسَّكَاكِ
وَذِكْرُكَ لَا يَفَارِقُهُ لِسَانِي

فترتزايد بكاءها واذا بالخليفة قد فتم الباب ودخل المقصورة فرأى انيس الجليس وهي تبكي فلما رأت الخليفة وقعت الى الارض فقبلت رجله ثلث مرات ثم انها انشدت تقول شعر

أَيَا مَنْ رَكِيَ أَصْلًا وَكَلَبَ وَلا دَهْ	وَأَشْرَهْ غَضًّا يَا نَعَا وَرَكِيَ غَرْسًا
أَذْكُرُكَ الْوَعْدَ الَّذِي كُنْتُ بِهِ	مَحَاسِنُكَ الْحُسْنَى وَكَأَشَاكَ أَنْ تَكُنِي

فقال الخليفة من انت فقالت انا هدية علي بن خاقان اليك واريد انجاز الوعد الذي وعدتني به من انك ترسلني اليه مع الشريف والان لي هنا ثلثون يوما لم اذق طعم النوم فعند ذلك طلب الخليفة جعفر البرمكي وقال له يلجع من منذ ثلثين يوما لم اسمع خبرا عن علي بن خاقان وما اظن الا ان السلطان قتله ولكن وحيوة راسي وترتبة ابائي واجدادني ان جرى له امر مكره لاهلك من كان السبب فيه ولو كان اعز الناس

عندي واريد ان نسا فر في هذه الساعة الى البصرة وتاقي باخبار الملك محمد بن سليمان الزبيني مع علي بن خاقان وقال له ان غبت اكثر من مسافة الطريق ضربت رقبك وانت تعلم ان عمي بقضية نور الدين علي بن خاقان واني ارسلته بكتابي وان وجدت يا ابن عمي عمل الملك بغير ما ارسلت به اليه فاحمله واحمل الوزير بن ساوي على الهيئة التي تجدهم عليها ولا تغيب اكثر من مسافة الطريق فقال جعفر السمع والطاعة شمران جعفر تجهز من وقتك وسافر الى ان وصل الى البصرة وقد تسابقت الاخبار الى الملك محمد بن سليمان الزبيني بحضور جعفر البرمكي فلما اقبل جعفر ونظر ذلك الهرج والمرج والزحام فقال الوزير جعفر ما هذا الازدحام فذكروا له ما هم فيه من امر نور الدين علي بن خاقان فلما سمع جعفر كلامهم اسرع بالطلوع الى السلطان وسلم عليه واعلمه بما جاء فيه وانه اذا كان وقع لعلي بن خاقان امر مكروه فان السلطان يهلك من كان السبب في ذلك ثم انه قبض على السلطان والوزير المعين بن ساوي واحبسهما وامر بطلاق نور الدين علي بن خاقان واجلسه سلطانا في مكان السلطان محمد بن سليمان الزبيني وقعد ثلاثة ايام في البصرة مدة الضيافة فلما كان صبح اليوم الرابع التفت علي بن خاقان الى جعفر وقال له اني اشتقت الى رؤية امير المؤمنين فقال جعفر للملك محمد بن سليمان الزبيني تجهز للسفر فاننا نصلى الصبح وتركبا الى بغداد فقال السمع والطاعة ثم انهم صلبوا الصبح وركبوا جميعهم ومعهم الوزير المعين بن ساوي وصار يتقدم على ما فعله واما نور الدين علي بن خاقان فانه ركب بجانب جعفر وما زالوا سائرين الى ان وصلوا الى بغداد دار السلام وبعد ذلك دخلوا على الخليفة فلما دخلوا عليه حكوا له قصة نور الدين وكيف وجدوه وهو مشرف على الهلاك فعند ذلك اقبل الخليفة على علي بن خاقان وقال له خذ هذا السيف واضربه رقبة عدوك فاخذه وتقدم الى المعين بن ساوي فنظر اليه وقال له انا عملت بلبني فاعملت بلبنيك فرمى السيف من يده ونظر الى الخليفة وقال يا امير المؤمنين انه خذ عني كلاما واشدد بقول

لَخَذْتُ عَنْهُ بِعِدَّةٍ كَمَا تَأْتِي وَأَخَذْتُ مِنْهُ كَلَامًا الْقَلْبُ

فقال له الخليفة امسكه انت وقال لمسرور وامسرور قمران واضرب رقبته فقاما مسرورا ورمى رقبته فنند ذلك قال الخليفة لعلي بن خاقان تمن علي فقال ياسيدي انا مالي حاجة بملك البصرة وما اريد الا ان تشرف بخد منك واشاهد طاعتك فقال الخليفة حيا وكرامة ثم ان الخليفة دعى بالجارية فحضرت بين يديه فانم ملبهما

واعطاها قصر من قصور بغداد ورتب لهما مرتبات وجعله من ثمن مائة ولم يزل مقيما عنده في الدعيش الى ان ادركه السمات

وليس هذا باعجب من حكاية التاجر واولاده قال وكيف كان ذلك قالت بلغني ايها الملك السعيد انه كان في قديم الزمان وسالف العصر والاوان تاجر من بعض البزار له مال وله ولد كان له البدر ليلة تمامه فعيم اللسان يسمى غام بن ايوب المتيم مسلوب وله اخت اسمها فتنة فريدة في حسنها وجمالها فتوفى والدها وخلف لهما مالا وادرك شهر زاد الصلاح نكتة من الكلام المباح

فلما كانت الليلة التاسعة والثلاثون

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان ذلك التاجر خلف لهما مالا اجزيلا ومن جملة ذلك مائة حمل من الخبز والديباج ونوافخ المسك ومكتوب على الاحمال هذا مما عمل برهم بغداد وكان نيتته السفر الى بغداد فلما توفاه الله تعالى ومضت مدة اخذ ولده هذه الاحمال وسافر بها الى بغداد وكان ذلك في زمن الخليفة هارون الرشيد وودع امه واقاربه واهل بلده قبل سيره وخرج متوكلا على الله تعالى وحسنه وفرنشا باليسط والوسائد وارخى عليها الستور وانزل فيها تلك الاحمال والبغال والجمال وجلس حتى استراح وسلمت عليه التجار واكابر بغداد ثم انه اخذ بقية نهيها عشر تفاصيل من القماش النفيس مكتوب عليها ثمنها ونزل بها الى سوق التجار فتلقوه بالترحيب وسلموا عليه واكرموه وانزلوه واجلسوه على دكان شيخ السوق ثم انه ناوله البقشة ففتحها واخرج منها تفاصيل فبلغ له شيخ السوق التفاصيل فرفع في كل دينار دينارين مثله ففرح غام وصار يبيع القماش والتفاصيل اولابا ولر يزل كذلك الى مدة سنة كاملة وفي اول السنة الثانية جاء الى القيصرية التي في السوق فرأى بابها مغلقا فسأل عن سبب ذلك فقيل له ان واحدا من التجار توفى وذهب التجار كلهم يعيشون في جنازته فهل لك ان تكسب اجرا وتمشي معهم قال نعم ثم سأل عن محل الجنازة فدلوه على المحل فتوضأ ثم مشى مع التجار الى ان وصلوا الى المصلى وصلوا على الميت ثم مشى التجار جميعهم قدام الجنازة الى المقبرة فنبعهم غام من حيا وقد خرجوا بالجنازة من بغداد الى خارج المدينة وشقوا بين المقابر الى ان وصلوا الى المدفن فوجدوا اهل الميت قد نصبوا الخيمة على القبر واحضروا الشموع والقناديل

ثم دفنوا الميت وجلس القراء يقرؤون القرآن على ذلك القبر فجلس تلك التجار فجلس معهم غام بن ايوب وهو قال عليه الحياء فقال في نفسه ان الله اقدر ان افارقهم حتى اضرف معهم ثم انهم جلسوا يستمعون القرآن الى وقت العشاء فقد موالهم العشاء والحلوى فاكلوا حتى اكتفوا وضلوا ايدى بهم ثم جلسوا مكانهم فاشتغلوا بطرفانهم بمكانه ويصنعه وخاف من اللصوص فقال في نفسه ان ارجل غريب ومتهم بالمال فان بت الليلة بعيدا عن منزلي يسرق اللصوص ما فيه من المال والاحمال وخاف على متاعه فقام وخرج من بين الجماعة واستاذنهم على انه يقضي حاجة فصار ميثي ويتبع اثار الطريق حتى جاء الى باب المدينة وكان ذلك الوقت نصف الليل فوجد باب المدينة مغلقا ولم ير احدا فاديا ولا راحا ولم يسمع صوتا سوى الكلاب ينبحون والذباب يصيحون فرجع وقال لاحول ولا قوة الا بالله كنت خائفا على مالي وحيث لاجله فوجدت الباب مغلقا وبقيت الآن خائفا على رومي ثم انه رجع وراءه ينظر له محلا ينال فيه الى الصباح فوجد تربة محوطة باريح جيطان وفيها نخلة ولها باب من الصنوان مفتوح فدخلها واراد ان ينال فيها فلم يجده نوم واخذته رجفة ووحشة وهوبين القبور فقام واقفا على قدميه وفتح باب المكان ونظر فاذا هو بنور على بعد في ناحية باب المدينة فحشي قليلا فرأى النور في الطريق التي تؤدي الى التربة التي هو فيها خاف فام على نفسه واسرع بره الباب وتعلق حتى طلع فوق النخلة وتدارى في قلبها اضمار الغرير يتقرب من التربة شيئا فشيئا حتى قرب من التربة فتأمل النور فرأى ثلاثة جبيد اثنان شائلان صندوقا واحدا في يده فانوس وفاس مخين قربوا من التربة قال احد العبيد ين الذي شائلين الصندوق مالك يا صواب فقال العبد الاخر منهما مالك يا كانور فقال له اما كنا هنا وقت العشاء وخلينا الباب مفتوحا فقال نعم هذا الكلام صحيح فقال ها هو مغلق متربس فقال لهما الثالث وهو حامل الفاس والنور وكان اسمه يحيى ما اقل قتلكما اما تعرفان ان اصحاب الغيطان يخرجون من بغداد ويرعون هنا فيمسي عليهم المسام فيدخلون هنا ويعلقون عليهم الباب خوفا من السودان الذين هم مثلنا ان ياخذهم ويشوهم وياكلوهم فقالوا له صدقت والله ما فينا اقل عقلا منك فقال لهم انكم لم تصدقوني حتى ندخل التربة ونجد فيها احدا واننا ظن انه لما رأى النور وراانا هرب فوق النخلة خوفا منا فلما سمع غام كلام العبد قال في نفسه يا لعن العبد لا استأثرك عليك ولا بهذ العقل ولا بهذه المعرفة كلها لاحول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

ايش بقي يغلصني من هؤلاء العبيد ثمران الذين حاملين الصندوق قال الذي معه
 الناس تعلق على الحائط وافتح لنا الباب يا بخت لاننا تعبنا من شيل الصندوق على رقابنا
 فاذا افتحت لنا الباب لك علينا واحد من الذين نمسكهم ونظليه لك بيدي بصنعة جيدة
 بحيث لا يصعب من دهنه نقطة فقال بخت انا خائف من شي افتكرته من قلة عقلي
 وهو اننا نرعى الصندوق من وراء الباب لانه خيرتنا فقال له ان ريمنا ينكسر
 فقال لهما انا خائف ان يكون جوال التربة الحرامية الذين يقتلون الناس ويسرقون
 الاشياء لانهم اذا امسى عليهم الوقت يدخلون في هذه الاماكن ويقعون ما يكون
 معهم فقال له الاثنان الحاملان للصندوق يا قليل العقل هل يقدر ان يدخلوا
 هنا ثم انهما حملتا الصندوق وتعلقا على الحائط ونزلا ففخا الباب والعبد الثالث الذي
 هو بخت واقف لهما بالفانوس والفاص والمقطف الذي فيه بعض من الجبس ثمرانهم
 جلسوا وقفلوا الباب فقال واحد منهم يا اخوتي نحن تعبنا من المشي والشيل والمخطو
 فتم الباب وقفله وهذا الوقت نصف الليل ولا بقي فينا نفس نفخ التربة ونفذ الصندوق
 ولكن حتى نرتاح تلك ساعات ثم نقوم ونقضي حاجتنا وكل واحد منا يحكي لنا على سبب
 تطويشه وجميع ما وقع له من المبتدأ الى المنتهى لاجل فوات هذه الليلة وناخذ لنا
 راحة فقال الاول الذي كان حامل الفانوس واسمه بخت انا احكي لكم حكايتي فقالوا
 له تكلم قال لهم يا اخوتي اعلمو اني لما كنت صغيرا جاء بي الجلاب من بلدي وكان
 عمري خمس سنين فباعني لواحد جاويز وكان له بنت عمرها ثلث سنين فتر بديها
 وهم يضحكون علي وانا اعب البنت وارقص لها واغني لها الى ان صار عمري اثني عشر
 سنة وهي بنت عشر سنين ولا يمنعوني عنها في يوم من الايام دخلت عليها وهي جالسة
 في محل خلوة وهي كأنها خرجت من الحمام الذي في البيت لانها كانت معطرة بعفرة و
 وجهها مثل دور القمر في ليلة اربعة عشر فلامتني ولاعبتها وكنت في ذلك الوقت
 تحت ادراك ففرا حليلي حتى صار مثل المفتاح الكبير فدفعني على الارض فوقعت على
 ظهري وركبت هي على صدري وصارت تتمرغ علي فانكشف احليلي فلما راته وهو نافر
 مسكته بيدها وصارت تحك به على شفا فرجها من فوق لباسها ففكرت الحوراء عندي
 وخضنتها فشبت يديها في عنقي وقطعت علي عهدي ما فمما اشعر الا واحليلي فتق لباسها
 ودخل فرجها فانزال بكارتها فلما عاينت ذلك هربت عند بعض اصحابي فدخلت عليها
 امها فلما رأت حالها غابت عن الدنيا ثم انها تدركت امرها واخفت حالها عن ابيها

وكمته وصبرت عليها مدة شهرين كل هذا وهم ينادونني ويلاطفونني حتى اخذوني
 من المكان الذي كنت فيه ولم يذكروا شيئا من هذا الا مرلابيها المجتهد لي ثم ان امها
 خطبت لها شابا من بنيها كان يزين اباها وامهرتها من عند ما وجهزتها له كل هذا طويها
 لا يعلم بها لها وصاروا يجتهدون في تحصيل جهازها ثم انهم اسكروني على غفلة وطوشوني
 ولما زفوها للعريس جعلوني طواشيا لها امشي قد امها اينما راحت سواء كان رواحها
 الى الحمام او بيت ايها وقد سترنا امرها وليلة الدخلة ذبحوا على قعيصها فخرج حامة
 ومكنت انا عند حامة طويلة وانا اتلى بحسنها وجمالها من بوس وعناق ورتاد الى ان
 ماتت هي وزوجها وامها وابوها ثم اخذوني لبيت المال وصرت في هذا المكان وقد
 ارتفعت بكم وهذا يا اخوتي سبب قطع احليلي والسلام فقال العبد الثاني اعلموا يا اخوتي
 اني كنت في ابتداء امري وانا ابن ثمان سنين اكدب على الجلالة كل سنة كذبة حتى
 يقعوا في مصم فطلق مني الجلاب وانزلني في بد الدلال وامره ان ينادي من يشتر هذا
 العبد على عيبه فيقبل له وما عيبه قال يكذب كل سنة كذبة واحدة فتقدم رجل تاجر
 الى الدلال وقال للدلال كم اعطوا فيه من الثمن على عيبه قال اعطوا ستمائة درهم فقال
 ولك عشرين درهما فجمع بينه وبين الجلاب وقبض منه الدراهم واوصلني الدلال الى
 منزل ذلك التاجر واخذ دلالته وانصرف فكسا في هذا التاجر ما يناسب من القماش
 وصرت عنده اخذته باق سنتي الى ان هلت السنة الجديدة بالخير وكانت سنة
 مباركة مخصبة بالنبات فصارت التجار يعملون كل يوم عزومة وفي كل يوم على واحد
 منهم الى ان جاءت العزومة على سيدي في غيط برابلد فراح هو والتجار الى البستان
 واخذ لهم جميع ما يحتاجون اليه من اكل وغيره فجلسوا ياكلون ويشربون ويتنادمون
 الى وقت الظهر فاحتاج سيدي الى مصلحة من البيت فقال لي يا عبد اركب البغلة و
 رح الى المنزل وهات من ستك الحاجة الغلانية واجمع بسرعة فامتثلت امره ورجعت
 الى المنزل فلما قربت من المنزل صرخت وارخيت الدموع فاجتمع علي اهل الحارة كبارا
 وصغارا وسمعت حسي زوجة سيدي وبناته ففتحوا لي الباب وسالوني عن الخبر
 فقلت لهم ان سيدي كان جالسا تحت حائط قديمة هو واصحابه فوقعت عليهم فلما
 رايت ما جرى لهم ركبت البغلة وجئت مسرعا لاخبركم فلما سمع بناته وزوجته ذلك
 صرخوا وشقوا ثيابهم ولطموا على وجوههم فأتت اليهم الجيران واما زوجة سيدي
 فانها قلبت متاع البيت بعينه على بعض ولخرت رفوفه وكسرت طبقاته وشبابيكه ونحمت

حيطان بهين ونيلة وقالت لي ويلك يا كافر تعال ساعدني واخرب هذه الدواب
وكسر هذه الاواني والصيني وغيره فبحثت اليها واخربت معها رفوف البيت بكل ما عليه
ودرت على السقوف وعلى كل عمل اخر به وما كان في البيت من الصيني وغير ذلك حتى
اخرت الجميع وانا اعيى واسيدها ثم خرجت ستي مكشوفة الوجه بغطاء راسها لاغير
خرجت معها البنات والاولاد وقالوا يا كافر امش قد امننا وارنا مكان سيدك الذي
هو فيه تحت الحائط ميت حتى نخرجه من تحت الردم ونحملة في تابوت ونغي به الى البيت
فخرج به خرجة مليحة فمشيت قد امهم رانا اعيى واسيدها وهم خلفي مكشوفون الوجوه
والرؤس يصيحون اواه اواه على الرجل فلم يبق احد في الحارة لامن الرجال ولا من النساء
ولا من الصبيان ولا يحجزوا لاجاء معنا وصاروا كلهم يلطمون معنا ساعة وهم في شدة
البكاء فشقيت لهم المدينة فسال الناس عن الخبر فاخبرهم بما سمعوا مني فقال الناس
لا حول ولا قوة الا بالله فقال بعض الناس ما هو الامر لجل كبير امضي للوالي ونخبره
فلما وصلوا الى الوالي واخبروه وادرك شهر زاد الصباح فسكت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الموفية للاربعين

قالت بلغني ايها الملك السعيد انهم لما وصلوا الى الوالي واخبروه قام الوالي وركب
واخذ معه الغلة بالمساحي والققف ومشوا تابعين اشري ومعهم كثير من الناس
وانا قد امهم الطم على وجهي واهيم وسقي واولادها خلفي يعيطون فخرجت انا قد امهم
وسبقتهم وانا اعيى واحشو التراب على ناسي والطم على وجهي فلما دخلت البساتين
وراني سيدي وانا الطم واقول واستاه اواه اواه من بقي لي عن علي بعد سيدق يا ليتني كنت
فداء عنها فلما رايت سيدي بهت واصفر لونه وقال مالك يا كافر وما الخبر
فقلت له انك لما ارسلتني الى البيت ودخلت فرايت الحائط التي في القاعة وقمت
وانطبت كلها على ستي واولادها فقال لي وهل ستك ما سلمت فقلت له لا والله
يا سيدي ما سلم منهم احد واول من مات منهم ستي الكبيرة فقال وهل سلمت بنتي
الصغيرة فقلت له لا فقال لي وما حال البغلة التي اركبها هل هي سالمة فقلت له لا والله يا
سيدي فان حيطان البيت وحيطان الاصطبل انطبت على جميع ما في البيت حتى على
الغنم والاوز والدجاج وصاروا كلهم كرم لم وكلهم الكلاب ولم يبق منهم احد
فقال لي ولا سيدك الكبير سلم فقلت له لا والله لم يسلم منهم احد وفي هذه الساعة
لا بقي دار ولا سكان ولا بقي لهم اثر واما الغنم والاوز والدجاج فكلهم لقط والكلاب

فلما سمع سيدي كلامي صار الضياء في وجهه ظلما ما ولم يقدر يتمالك نفسه ولا مصله و
لم يقدر ان يقف على قدميه بل جاءه الكساح وانكسر ظهره وخرق اثوابه وتفت ذقنه
ورمي عصاه من فوق راسه ولا زال يلطم على وجهه حتى سال منه الدم وصاح اه وا
اولاداه اه وزوجتاه اه وامصبيته من جرى له مثل ما جرى لي فصاحت البخار فقارده
لصباحه ويكوا معه ورثوا له وشقوا اثوابهم وصرح سيدي من ذلك البستان
وهو يلطم من شدة ما جرى له ومن شدة الظلم على وجهه صار كانه سكران فبينما هو
والبخار راجون من باب البستان واذا هم بنبهة عظيمة وصياح وعباط فظفر والى هؤلاء
المقبلين فاذا هو الورلى والمقد مين والخلق والعالم الذين يتفرجون واهل التاجر
وراءهم يصرخون ويمسحون وهم في بكاء شديد زائد فاول من لاقى سيدي زوجته
واولاده فلما راا صر بهت وضحك وثبت وقال لهم ما حالكم انتم وما حصل لكم في
الدار وما جرى لكم فلما راوه قالوا الحمد لله على سلامتك وروا انفسهم عليه وتعلقت
اولاده به وصاحوا وابته الحمد لله على سلامتك يا ابا نا وقالت له زوجته انت طيب
الحمد لله الذي ارانا وجهك بسلامة وقد اندهشت وطار عقلها لما راته وقالت له
يا سيدي كيف كانت سلامتك انت واصحابك البخار فقال لها وكيف كان حالكم في
الدار فقالوا نحن طيبون بخير وعافية وما اصاب دارنا شيء من الشر غير ان عبدا
كافورا جاء اينا وهو مكشوف الرأس محرق الاثواب وهو يصيح واسيده واسيده
فقلنا له ما الخبر يا كافور فقال ان سيدي واصحابه البخار وقعت عليهم حائط في البستان
وما نواحيما فقال لهم والله انه اتاني في هذه الساعة وهو يصيح واستاء اولاد
ستاه وقال ان سيدي واولادها ماتوا جميعا ثم نظرا لي جانيه فرااني وعما متي
مخروقة في رأسي وانا يصيح وابكي بكاء شديدا واحثوا التراب على رأسي فصرخ
علي فاقبلت عليه فقال لي ويحك يا عبدا الخس يا ابن الزانية يا ملعون الجنس ما هذه
الوقائع التي عملتها ولكن والله لاسخن جلدك من لحمك واقطعن لحمك من عظامك
فقلت له والله ما تقدر تعمل معي شيئا لانك قد اشتريتني على عيبي بهذا الشرط
والشهود يشهدون عليك حين اشتريتني على عيبي وانت عالم به وهو اني اكذب
في كل سنة كذبة واحدة وهذه نصف كذبة فاذا اكملت السنة كذبت نصفها الآخر
فتبقى كذبة كاملة فصاح علي يا كلب بن الكلب يا العن العبيد هل هذه كلها نصف
كذبة وانما هي داهية كبيرة اذهب عني فانت حر لوجه الله فقلت والله ان اعقبتني

انت ما اعتقك انا حتى تكمل السنة والكذب نصف الكذبة الباقية وبعد ان استحمها
فانزل في السوق وبعتي بما اشتريته به على صبي ولا تعتقني لان ما معي صنعة اقات
منها وهذه المسئلة التي ذكرتها لك شرعية ذكرها الفقهاء في باب العتق فبينا نحن
في الكلام واذا بالخلائق والناس واهل الحارة من نساء ورجال قد جاؤا يعملون
العزاء وجاء الوالي وجما عته فراح سيدي واليما رالي الوالي واعلموه بالقضية وان
هذه نصف كذبة فلما سمعوا ذلك منه استعظموا تلك الكذبة وتعبوا غاية التعب
فلعنوني وشتموني فبيت وانفا اضحك واقول كيف يقتلني سيدي وقد اشترا في
على هذا العيب فلما مضى سيدي الى البيت وجده خرابا وانا الذي اخبرت
معظمه واكثره وكسرت فيه شيئا ساوي جملة من المال وكذا ذلك زوجته فقالت
له زوجته ان كافورا هو الذي كسر الاواني والصيني فازد ادغيظه وضرب يدا على
يد وقال والله عمري ما ريت ولد زنا مثل هذا العبد ويقول انها نصف كذبة
فكيف لو كانت كذبة كاملة كان اخرب مدينة او مدينة ثنتين ثم انه من شدة غيظه
ذهب الى الوالي واطعمني علقه نظيفة حتى غبت عن الدنيا وغيشي علي فخلا في
غشيتي واتاني بالمزين فغصاني وكواني فوافقت الا وجدت نفسي طواشيا وقال
لي سيدي مثل ما احرق قلبك على امر الاشياء عندي احرق قلبك علي اعسر
الاعضاء عندك ثم اخذني وباعني باغلي فمن لاني صرت طواشيا وما زلت القى الفتى
في الاماكن التي اباع فيها وانتقل من امير الى امير ومن كبير الى كبير اباع واشري
حتى دخلت قصر امير المؤمنين وقد انكسرت نفسي ابته حيلي وعدمت خصائي فلما
سمع العبد ان كلامه ضحك عليه وقال له انك خرو ابن خرو تكذب كذبا شنيعا ثم
قالوا للعبد الثالث احك لنا حكايتك قال لهم يا اولاد عمي كلما تلمتموه بطال فانا
احكي لكم على سبب قطع خصاي وقد كنت استاهل اكثر من ذلك لاني كنت كنت سبي وابن
سيدي والحكاية معي طويلة وما هذا وقت حكايتها لان الصباح يا اولاد عمي قريب
وربما يطلع علينا الصباح ومعنا هذا الصندوق فنبقى مضنوحين وبسروح اولمنا
فدونكر فتح الباب فاذا افتحاه ورحنا الى قصرنا قلت لكم على سبب قطع خصاي ثم
تعلق ونزل من الحائط وفتح الباب فدخلوا وطلوا الشمع وحفروا حفرة بطول
الصندوق وعموديه بين اربعة قبور وصار كافورا يحفر وصواب ينقل التراب
بالقف الى ان حفروا نصف قامة ثم حطوا الصندوق في الحفرة وردوا عليه

التراب وخربوا من التربة ورووا الباب وغابوا عن عين غانم بن ايوب فلما استقر دخلا لغام المكان وعلم انه وحده اشتغل سره بما في الصندوق وقال في نفسه يا ترى ايش في هذا الصندوق ثم مبرحق برق النجر ولاح وبان ضياده فنزل من على الغطاء وازال التراب بيده حتى كشف الصندوق وخلصه ثم اخذ حجرا كبيرا وضرب به القفل فكسه وكشف الغطاء ونظر فيه فاذا فيه صبية نائمة مبنجة ونفسها طالع نازل الا انها ذات حسن وجمال وعليها حلي ومصاغ ذهب وقلائد من الجواهر تساوي ملك السلطان ما يفي ثمنها مال فلما راها غانم بن ايوب عرف انها من مزدا عليها وبجوها فلما تحقق ذلك الامر عالج فيها حتى اخرجها من الصندوق وارقد ما على قفاها فلما استنشقت الريح ودخل الهواء في انفها وناضها عطست ثم شرقت وسعلت فوقع من حلقها قرص صغير افريطش لوشمه الفيل لرقد من الليل الى الليل ففتحت عينها وادارت طرفها وقالت بكلام عذب فصبر ويك يا ربع ما فيك ري للعطشان ولا انس للريان اين زهر البستان فلم يها وبها احد فالتفت وقالت يا صبيحة شجرة الدر نور الهدى نجمة الصبر انت في شهر زهرة حلوة ظريفة تكلموا فلم يجبها احد فجالت بطرفها فقالت ويلي تقبريني في القبور بامن يعلم ما في الصد وروى مجازي يوم البعث والنشور من جاء بي من بين السور والحدود وروضعني بين اربعة قبور هذا كله وغانم واقف على حيله فقال لها يا ستي لا خدو ولا قصور ولا قبور ما هنا الا عبدك المسلوب غانم بن ايوب وقد ساقه لك علام الغيوب حتى يخيك من هذه الكروب ويحصل لك غاية المطلوب وسكت فلما تحققت الامر قالت اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله ثم التفت الى غانم وقد وضعت يديها على وجهها وقالت له بكلام عذب ايها الشاب المبارك من جاء بي الى هذا المكان فيها انا قد افقت فقال يا ستي ثلثة عبيد خصيون اتواهم ما ملوت هذا الصندوق ثم حكى لها جميع ما جرى له وكيف امسى عليه لساه حتى كان سبب سلامتها والا كانت ماتت بغصتها ثم انه اسالها عن حكايتها وخبرها فقالت له ايها الشاب المحمد لله الذي رما في عند مثلك فقم الآن وحطني في الصندوق واخرج الى الطريق فاذا وجدت مكاري او بقالا فاكثره لحمل هذا الصندوق ووصلني الى بيتك فاذا بقيت انا في دارك يكون خيرا واحكى لك حكايتي واخبرك بقصتي ويحصل لك الخير من جهتي ففرح وخرج الى ظاهرا للربة وقد شعشع النهار ولاح الجوى بالانوار وخرجت الناس مشوا فاكثرى رجلا بيفل داني به الى التربة وشال الصندوق بعد ما حط فيه الصبية ووقعت

مجتها في قلبه وسار بها وهو فرحان لادها جارية تساوي عشرة الاف دينار وعليها حلي وحلل تساوي ما لا يجزيلا وما صدق انه يصل الى داره وانزل الصندوق وفتحه وادرك

شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المسباح

فلما كانت الليلة الحادية والاربعون

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان غانم بن ايوب لما وصل بالعندوق الى داره فقه واخرج الصبية منه فنظرت فرأت هذا المكان محلا مليحا مفروشا بالبسط والالوان المفرجة وغير ذلك ورأت قماشاً مخروما واحمالا وغير ذلك فعلمت انه تاجر كبير صاحب اموال كثيرة فكشفت وجهها ونظرت اليه فاذا هو شاب مليح فلما راتنه احبته وقالت له يا سيدي هات لنا شيئا نأكله فقال لها غانم على الرأس والعين ثم انه نزل السوق واشترى خروفا مستويا وصحن حلاوة واخذ معه نقلا وشمعا واخذ معه نبذ او ما يحتاج اليه الامر من الة المشروب والمشموم واتي الى البيت ودخل بالمواج فلما راتنه الجارية تمحكت وقبلته واعتنقه واخذت تلاففه فازدادت عنده المحبة واحتوت على قلبه ثم انهما كلا وشريا الى ان اقبل الليل وقد احب كل منهما صاحبا لانهما كانا في سن واحد وحسن واحد فلما اقبل الليل قام غانم بن ايوب المقيم المسلوب واوقد السموع والقناديل فاضاء المكان واحضر الة المدام ثم نصب الحضرة وجلس هو واياها وصار يملا ويسقيها وهي تملأ وتسقيه وهما يلعبان وبضحك كان يفتشنان الاشعار وزاد بهما الفرح وتعلقا بحب بعضهما البعض فسمعان مؤلف القلوب ولم يزل الا كذلك الى قريب الصبح فغلب عليهما النوم فنام كل واحد منهما في موضعه الى ان اصبح الصباح فقام غانم بن ايوب وخرج الى السوق واشترى ما يحتاج اليه من اكل وشرب وخضرة ولم يخمر وغيره واتي به الى الدار وجلس هو واياها ياكلان فاكلا حتى اكثفيا وبعد ذلك احضر الشراب وشريا ولعبا مع بعضهما حتى احمرت وجناتهما واسودت عيونهما واشتاقا نفس غانم بن ايوب الى تقبيل الجارية والنوم معها فقال لها يا سقي اسديني لي بقبلة من فيك لعلها تبر نار قلبي فقالت يا غانم اصبر حتى اسكر واغيب واخذ لك مني قبلة سرا بحيث افي امر اشعر انك قبلتني ثم انها قامت على قدميها وخلعت بعض ثيابها وتعدت في قميص رفيع وكوفية حرير فعند ذلك تمحكت الشهوة عند غانم وقال لها يا سقي اما تسحين لي بما قلت لك عليه فقالت والله لا يحسن لك ذلك لانه مكتوب على دكة لباسي قول صعب فانكسر خاطر غانم بن ايوب وزاد عنده الغم لما

عز المطلوب فقال شعرا

سَأَلْتُ مَنْ أَمْرَ صَنِيٍّ	فِي قُبْلَةٍ تَشْفِي الْأَكْمَرَ
فَقَالَ لَا لَا أَبَدًا	قُلْتُ لَهُ نَعَمْ نَعَمْ
فَقَالَ خُذْ مَا يَرْضَى	مِنِّي حَلَا لَا وَابْتَسِمَ
فَقُلْتُ غَضَبًا قَالَ لَا	الْأَسْمَاحَا وَكَرَمَ
فَلَا تَسْأَلْ عَمَّا جَرَى	وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ وَتَمَّ
فَطَرِكُ مَا شِئْتُ بِنَا	فَالْحُبُّ يَحُلُّ بِالنَّهْمِ
وَلَا أُبَالِي بِكَ ذَا	إِنْ بَاحَ ضِدُّ أَوْ كُتْمَ

ثم انه زادت محبته وانطلقت السيران في محبته هذا وهي تتمتع منه وتقول له مالك وصول الي ولم يزل في عشقهما ومناد متهما وقان من ايوب غريق في بحر الهيام وامامي فقد ازدادت قسوة واحتشاما الى ان دخل الليل بالظلام وارخم عليهم اذيل المنام فقام غام واشعل لقناديل واوقد الشموع بجدة المقام والحضرة واخذ رجلها وقبلهما فوجد هاما مثل الزبد الطري فرغ وجهه عليهما وقال يا ستي ارحمني اسير هواك وقتيل عينيك وكنت سليم القلب لولاك ثم انه بكى قليلا فقالت له يا سيد يئس من عيني انا والله لك عاشقة وبك وثقة ولكن انا اعرف انك ما تصل الي فقال لها وما المانع فقالت له انا في هذه الليلة احكي لك قصتي حتى انك تقبل مني ثم انها ترامت عليه وطوقت على رقبتها بيدها وقبلته وقد اخذت بغماره واعدهته بالوصال ولم يزل الا يلعبان ويعضكان حتى تمكن حب بعضهما من بعض ولم يزل على ذلك الحال وهما في كل ليلة يناما على فراش واحد وكلما طلب منها الوصال تعجز عنه مدة شهر كامل وقد تمكن حب كل واحد منهما من قلب الاخر ولا بقي لهما صبر عن بعضهما الى ان كانت ليلة من بعض الليالي وهو راقد واياها والاشنان سكرانان فمد يده على جسدها وادلس ثم مر بيده على بطنها ونزل بها الى سرتها فانبتت وقعدت على جيلها وتهدت اللباس فوجدت اللباس مربوطا فنامت ثانيا فملس عليها بيده ونزل بها الى سرها وهاوكتها وجد بها فانبتت وقعدت على جيلها وقعد غام الى جانبها فقالت له ما الذي تريد فقال لها مرادي انا معك وانصافي انا وانت فعند ذلك قالت له انا الان اوضح لك امري حتى انك تعرف قدري وينكشف لك سري ويظهر لك عذري قال لها نعم فعند ذلك شغقت ذيل قميصها ومدت يدها الى ثكلة لباسها وقالت

له ياسيدي اقرأ الذي على طرف هذه التكة فاخذ ما غام في يده ونظرها فوجدها
مرقوما عليها بالذهب انالك وانت لي يا ابن عم النبي فلما قرأ مات ترك وقال لها الكشي لي عن
نورك قالت نعم اعلم انني مخطبة امير المؤمنين واسمي قوت القلوب وان امير المؤمنين لما
ان ربا في قصره وكبرت ونظر الخليفة الى صفاتي وما اعطاني ربي من الحسن والحال
فاجتني محبة زائدة واخذني واسكنني في مقصورة ورسم لي بعشرة جوازي يخذ مني
ثم انه اعطاني ذلك المصاغ الذي ستره معي ففى يوم من بعض الايام سافر الخليفة الى
بعض البلاد فقامت الست زبيدة الى بعض الجوازي التي في خدمتي وقالت لها عندك حاجة
فقال لها وما هي يا ستي قالت اذا نامت ستك قوت القلوب فخذ هذه القطعة البجم
في من اخيرها او في شرابها ولك علي من المال ما يكفيك فقالت لها الجارية حبا وكرامة
ثم ان الجارية اخذت البجم منها وهي فرجانه لاجل لدرهم ولا يها في الاصل كانت جاريتهما
جاءت الي ووضعت لي البجم في شرابي فلما كان الليل شربت فلما استقر البجم في جوفي
وقعت الى الارض وصارت رأسي عند رجلي فم اعرفت بروحي الاواني في دنيا اخرى
وانها لما تمت جلستها حطتني في ذلك الصندوق واحصرت العبيد سرابو برطلهم حرو
كذلك البوابين وارسلتني مع العبيد في الليلة التي انت كنت نائما فيها فوق الخلة و
فعلوا معي ما رايت وكانت تجاني على يديك وانت اتيت بي الى هذا المكان واحسنت الي
غايه الاحسان وهذه قصتي وحكايتي وما اعرف ايش جرى للخليفة في غيابتي فاعرف
قدري ولا تشهر امرى فلما سمع غام بن ايوب كلام قوت القلوب وتحقق انها مخطبة
الخليفة تاخر الى ورائه والحقة هبة الخلافة وجلس وحده في ناحية من نواحي المكان
يعاتب نفسه ويتفكر في امره ويصبر قلبه وبقي حائرا في شفق التي في الليالي اليها
وصول فبكى من شدة الغرام وشكا من تحمل الزمان وماله من العدا وان فبجان
من اشغل القلوب بالحبة والمحبوب وانشد يقول

قَلْبُ الْحَبِيبِ عَلَى الْأَحْبَابِ مُتَوَبِّ	وَعَقْلُهُ مَعَ كَيْدِ بَيْعِ الْحَسَنِ مُتَهَوِّبِ
قَدْ قِيلَ لِي كَيْفَ طَعَمَ الْحُبُّ قُلْتُ لَهُ	الْحُبُّ عَذَابٌ وَلَكِنْ فِيهِ تَعْدِي

فبعد ذلك قامت اليه قوت القلوب واحتضنته وقبلته وتمكن حبه في قلبها وباحت له بسر ما
وما عند ما من الحبة وطوقت على رقبة غام بيديها وقبلته وهو يتنعم عنها خوفا من الخليفة
ثم تحد ناسامة زمانية وهما غريقان في بحر محبتهم الى ان طلع النهار فقام غام وليس اثنابه
وخرج الى السوق كما دقه واخذ جميع ما يحتاج اليه الامر وجاء الى البيت فوجد قوت القلوب

تهكي فلما ان رآته بطلت البكاء وتيسمت وقالت له اوحشني يا محبوب قلبي والله ان هذه الساعة التي قضتها عني كسنة من اجل فراقك وها انا قد بينت لك حالي من شدة ولعي بك فقم بنا الان ودع ما كان واقتضربك مني قال اعود بالله ان هذا شيء لا يكون كيف يجلس الكلب في موضع السبع والذي للولي فهو على العبد حرام ثم جذب نفسه منها وجلس في ناحية على الحصيرة وزادت هي محبة فيه بامتناعه عنها ثم جلست الى جانبه ونادى مته ولا مبته فسكرا وهامت بالافتصاح به فغنت هي وانشدت تقول *

قَلْبُ الْمُتَحَنِّنِ كَأَنَّ يَفْقَتَكَ يَا مُعْرِضًا عَنِّي بِغَيْرِ حِجَابٍ سَدَّ وَابِعَادَةٍ وَنَجْوَى دَا سَعَا	قَالِي مَتَى هَذَا الصُّدُورُ ذَا لِي مَتَى فَقَوَّائِدُ الْفِرَاشِ لَأَنْ تَتَلَفَّتْ مَا كُلُّ هَذَا الْأَمْرِ عِيَالُهُ الْفَتَى
---	---

فبكى غام بن ايوب وبكى هي لبكائه ولم يزل الا يشريان الى الليل فقام فقام وفرش فرشين كل فرش في مكان وحده فقالت له قوت القلوب لمن هذا الفرش لاني فقال لها هذا لي والاخر لك ومن هذه الليلة نحن لانام الاعلى هذا النمط وكل شيء كان للسيد فهو على العبد حرام فقالت له ياسيدي دعنا من هذا وكل شيء يجري بقضاء وقدر فاني من ذلك فانا طلقت النار في قلبها وزاد غرامها وتعلقت هي فيه وقالت له والله ما انت امر الاسود فقال معاذ الله وقلب هو عليها ونام وحده الى الصباح فزاد بها العشق والغرام واشتد بها الوجد والهيام واقاما على ذلك ثلاثة اشهر طوال وهي كلما تقربت منه يمتنع عنها ويقول لها كلما يكون للسيد فهو على العبد حرام فلما طال بها المطال مع غام بن ايوب المتقيم المسلوب وزادت بها الشجون والكروب انشدت من فواد متعوب

تقول هذه الابيات

بَدَيْعُ الْحُسْنِ كَفَرُ هَذَا الْفَتَى كَوْنِي مِنَ الرَّشَاقَةِ كُلِّ مَعْنَى وَأَجْرِيكَ الْفَرَامُ لِكُلِّ قَلْبٍ وَأَعْرِفْ بِكَ الْأَمْعَانُ لِحُجْنِي وَعَهْدِي بِالْقَلْبِ سَيِّدًا أَمَّا لِي وَأَحْبَبُ مَا أَحْدَثَ عَنْكَ إِيَّيْ فَلَا تَسْمَعْ بِوَضَائِكُ لِي فَسَائِي وَلَسْتُ بِقَائِلٍ بِمَا دُمْتُ حَمِيًّا	وَمَنْ أَعْرَاكَ بِالْأَمْرِ أَرْضَ عَيْنِي وَحُزْنُ مِنَ الْكَلَامَةِ كُلِّ فَرْقَةٍ وَوَكَلْتُ الشَّهَادَةَ بِكُلِّ جَفْنٍ فَيَا غَضْنَ الْأَرَاكِ أَرَاكَ تَحْنِي أَرَاكَ تَصِيدُ أَرْبَابَ الْجَمْعِ فَتَنْتُ وَأَنْتَ لَمْ تَنْتَ لَمْ يَأْنِي أَعَارُ عَلَيْكَ مِنْكَ فَكُنْ مَسِينِي بَدَيْعُ الْحُسْنِ كَمْ هَذَا الْفَتَى
--	---

واقاموا على هذا الحال مدة والخوف يمنع غامنا منها هدا ما كان من امر غام بن ايوب المتيتم
المسلوب واما ما كان من امر الست زبيدة فانها في غيبة الخليفة لما فعلت بقوت القلوب
ذلك الامر بقيت حائرة تقول في نفسها ماذا اقول للخليفة اذا جاء وسال عنها وما يكون
جوابي له فدعت بجوز كانت عندها واطلعتها على سرها وقالت لها كيف افعلى وقوت القلوب
قد فرط فيها العرط فقالت لها العجوز لما فهمت الحال اعلى ياستق ان يحجى الخليفة قرب
ولكن ارسلى الى بخار وامريه ان يعمل لك صورة ميت من خشب ونحفر لها قبرافى وسط
القصور وندفها فيه ونعملي له مقصورة ونوقد فيه الشموع والقناديل وتامري كل
من فى القصر ان يلبسوا الاسود وامري جواريك والخدام اذا علموا ان الخليفة اتى من
السفر ان ينشروا التبن فى الدها ليز فاذا دخل الخليفة وسأل من الخبر يقولون له ان
قوت القلوب ماتت وعظم الله اجره فيها ومن معزتها عند سيدتنا دفنتها وقصرها
فاذا سمع ذلك يبكى ويعز عليه فانه يعمل لها الختمات ويسهر على قبرها فان قال
فى نفسه ان بنت عمر زبيدة من عبرتها سعت فى هلاك قوت القلوب او غلب عليه
الهيام فى امر باخراجهما من القبر فلا تنزعى من ذلك فلما يحضرون ويطلعون على تلك
الصورة التى كفى دم فى راسها وهي مكفنة بالاكفان المتفجرة فان اراد الخليفة ازالة
الاكفان عنها لينظر ما فاعنعها انت من ذلك والاخرى تمنعه وتقول له رؤية عورتها
حرام فبصدق حينئذ انها ماتت فيعيد ما الى مكانها ويشرك على فعلك وتخلصين
انت ان شاء الله تعالى من هذه الورطة فلما سمعت الست زبيدة كلامها راته صوابا
فخلعت عليها خلعة وامرتها ان تفعل ذلك بعد ما اعطتها جملة من المال فشرعت العجوز
فى الحال وامرت الخزان يعمل لها صورة كما ذكرنا وبعد تمام الصورة جاءت بها الى الست
زبيدة فكفنتها ودفنتها واقودت الشموع والقناديل وفرشت البسط حول القبر و
لبست السواد وامرت الجوارى ان يلبسن السواد واشتهر الامر فى القصر ان قوت
القلوب ماتت فبعد مدة اقبل الخليفة من هيبته وطلع الى قصره ولكن ماله
شغل الاقوت القلوب فرأى الغلمان والخدام والجوارى كلهم لابسين السواد فرجع
فؤاد الخليفة فلما دخل القصر على الست زبيدة راها لاسية السواد فسأل الخليفة عن
ذلك فاخبروه بموت قوت القلوب فوقع مغشيا عليه فلما افاق سال عن قبرها فقالت
الست زبيدة اعلم يا امير المؤمنين اننى من معزتها عندي دفنتها فى قصرى فدخل
الخليفة بثياب السفر الى قبر قوت القلوب ليزورها فوجد البسط مفروشة والشموع

والفتاديل موقودة فلما رأى ذلك شكرها على فعلها فبقي جاثرا في امره وهو ما بين مصدق
ومكذب فلما غلب عليه الوسواس امر بحفر القبر واخرجها منه فلما رأى الكفن واراد ان
يزيله عنها ليرأها خاف من الله تعالى فقالت الجوز رددوها الى مكانها ثم ان الخليفة امر
في الحال باحضار الفقهاء والمقرئين وعمل الختومات على قبرها وجلس بجانب القبر يبكي
الى ان غشى عليه ولم يزل قاعدا على قبرها شهرا كاملا وادرك شهر زاد الصباح
فسكنت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثانية والاربعون

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان الخليفة لم يزل يتردد على قبرها مدة شهر
فاثقف ان الخليفة دخل الحرم بعد انصراف الامراء والوزراء الى بيوتهم فنام ساعة
فخلت عند رأسه جارية ترقعه بالمروحة وعند رجله جارية تكبسه فلما نام وانته
وفهم عينيده وغصمها فجمع الجارية التي عند رأسه تقول للتي عند رجله ويلك يا خير زن
قالت لها نعم يا قنيب البان قالت لها ان سيدنا ليس عنده علم بما جرى وانه يسهر على
قبر لم يكن فيه الاخشبة صخرة منعة الخراف قالت لها الاخرى وقوت القلوب اى شئ
اصابها فقالت اعلم ان الست زبيدة ارسلت مع جارية قمرى وخج وبختها فلما تحكم النج منها
جعلتها في صندوق وارسلتها مع صواب وكافور وامرتهما ان يرمياها في التربة فقالت
خير زن ويلك يا قنيب البان هل الست قوت القلوب ما ماتت فقالت لا والله سلامة
شبابها من الموت ولكن انا سمعت الست زبيدة تقول ان قوت القلوب عند شاب تاجر
اسمه غانم بن ايوب الدمشقي وان لها عندك بهذا اليوم اربع شهور وسيدنا هذا ايبكى
ويسهر لليال على قبر لم يكن فيه ميت وصارت اتحد ثان بهذا الحديث والخليفة يسمع
كلما هما فلما فرغ الجاريتان من الحديث وعرف القضية وان هذا القبر ذور ومحال وان
قوت القلوب عند غانم بن ايوب مدة اربعة اشهر غضب الخليفة غضبا شديدا وقام
ودخل على امراده ولته فعند ذلك اقبل الوزير جعفر لبرمكى وقبل الارض بين
يديه فقال له الخليفة بغيط انزل يا جعفر جماعة واسأل من بيت غانم بن ايوب واكبسوا
داره وايثوني بجاري قوت القلوب ولا بد لي ان اعذبه فلجأ به جعفر بالسمع والطاعة
فعند ذلك نزل جعفر والخلق والعالم والوالي محبته ولرميز الواساثرين الى ان اتوا الى دار
غانم وكان غانم بن ايوب خرج في ذلك الوقت وجاء بقدره لم واراد ان يمديه لياكل
منها هو وقوت القلوب فلاحظ منها التفاتة فوجدت البلاء احاط بالدار من كل جانب

والوزير والوالي والظلمة والمماليك بسبب مسألة مجردة وقد داروا به كما يدور
 سياض العين بالسواد فعند ذلك عرفت ان خبرها وصل الى الخليفة سيد ما فاقبنت بالهلاله
 واصفر لونها وتغيرت محاسنها فعند ذلك نظرت الى غام وقالت له يا حبيبي فز نفسك
 فقال لها كيف اعمل والى اين اذهب ومالي ورتقي في هذه الدار فقالت له لا تمكث
 لئلا تملاك ويذهب مالك فقال لها يا حبيبي ونور عيني كيف اصنع في الخروج
 وقد احاطوا بالدار فقالت له لا تخف وقلعتك من ثيابه والبسته ثيابا بالية وجاءت
 بالقدره التي كان فيها اللحم ووضعتها على رأسه وحطت في حوايلها كسرة خبز وزبدية
 طعام ووضعتهم في مقطف وقالت له اخرج بهذه الحيلة ولا عليك مني فاذا عرفت اي
 شيء في يدي من الخليفة فلما سمع غام كلام قوت القلوب وما اشارت به عليه خرج من
 بينهم وهو حامل المقطف بما فيه وستر عليه الستار ونحما من المكائد والاضراوير كة
 نيته فلما وصل الوزير جعفر الى ناحية الدار ترجل من حصانه ودخل البيت ونظر الى
 قوت القلوب وقد تزينت وتبهجت وعبت مند وقام من الذهب والمصاغ والجواهر
 والخف ملحف حملاه وغلا ثمنه فلما دخل عليها جعفر وراها قامت على قدميها وقبلت
 الارض بين يديه وقالت له يا سيدي جرى القلم من القدم بما حاكم الله فلما راي ذلك
 جعفر قال لها والله يا ستي انه ما اوصافي الا بقبض غام بن ابوب فقالت يا سيدي انه
 عبي تجارات وذهب بها الى دمشق ولا علم لي بخبره واريد ان تحفظ لي هذا الصندوق
 واحمله الى ان تسلمه لي في قصر امير المؤمنين فقال جعفر السمع والطاعة ثم اخذ الصندوق
 وامسح به وقوت القلوب معهم الى دار الخلافة وهي مكرمة معزة وكان هذا بعد ان
 نهى بوا دغا ثم توجهوا الى الخليفة وحكى جعفر الخليفة جميع ما جرى فامر الخليفة لقوت
 القلوب بمكان مظلم واسكنها فيه والزم بها عجوزا قصنا حاجتها لانه ظن ان غاما
 قد نسق بها وراقدها ثم انه كتب مرسوما للامير محمد بن سليمان الزبيني وكان نائبا
 في دمشق ومضونه ان ساعة وصول المرسوم تقبض على غام بن ايوب وترسله الي فلما
 وصل المرسوم اليه قبله ومنعه على رأسه ونادى في الاسواق من اراد ان ينهب
 فعليه بد ارغام بن ايوب فجاءوا الى الدار فوجدوا ام غام واخته قد صنعتا له قبرا
 في وسط الدار وقعدتا عنده تبكيان عليه فسكوهما ونهبوا الدار ولم تعلم ما الخبر فلما
 احضر وهما عند السلطان سالهما عن فانه ولد هما نقلتا له من مدة سنة واكثر ما
 وقفنا له على خبر فردوها الى مكانهما هذا ما كان من امرها واما ما كان من امر

غانم بن ايوب المتيتم المملوك فانه لما سلبت نعمته ونظر الى حاله فبكى على نفسه حتى انفطر قلبه وهاج على وجهه وسار الى اخر النهار وقد ازداد به الجوع واضربه المشي فلما وصل الى بلد دخلها وذهب الى مسجد وجلس على برش واستند ظهره الى حائط المسجد وارتقى وهو في فاية الجوع والتعب ولم يزل مقيما هناك الى الصباح وقد خفق قلبه من الجوع وركب على جلده القمل من العرق وصارت رائحته زفرة وتغيرت احواله فاقى اهل تلك البلدة يصلون الصبح فوجدوه مطروحا ضعيفا هزىلا من الجوع وعليه اثار النعمة لانه لما وصلوا واقبلوا عليه وجدوه بردا ناجعا فاعطوه ثوبا عتيقا قد هليت احكامه وقالوا له يا غريب من اين تكون وما سبب ضعفك ففتح صنبه فيهم وبكى ولم ير دليلا لهم حوايا فذهب احدهم وقد عرف انه جيعان فاقى له بسكرية غسل وزغيفين فاكل سيرا وقعد واعنده حتى طلعت الشمس وانصرفوا لاشغالهم ولم يزل على هذا الحال شهرا وهو عندهم وقد تزايد به الضعف والمرض فبكوا عليه وتعطفوا وتشاوروا مع بعضهم في امره فانفقوا في انهمار يوصلوه الى المارستان الذي ببغداد فبينما هم كذلك واذا بامرأتين شحاذتين دخلتا عليه وكانتا حولا امه واخته فلما راها اعطاهما الخبز الذي عند راسه ونامتا عنده تلك الليلة ولم يعرفهما فلما كان ثاني يوم اتاه اهل القرية واحضروا له جمالا وقالوا للجمال احمل هذا المريض فوق الجمال فاذا وصلت الى بغداد فانك تخطه في باب المارستان لعله يتداوى ويتعافى ويبقى لك الاجر فقال لهم السمع والطاعة فبعد ذلك اخبروا غانم بن ايوب من المسجد وحملوه بالبرش الذي هو نائم عليه فوق الجمال فجاءت امه واخته يتفرجان عليه من جملة الناس ولم تعلما به ثم انهما نظرتا اليه وتاملتا وقالتا انه شبيه لغانم بيننا فيا ترى هل هو هذا الضعيف اولا واما غانم فانه ما افاق الا وهو محمول على الجمال مشدود بجمل فبكى واشتكى واهل القرية ينظرون امه واخته تبكيان عليه ولم تعرفا به ثم سافرت امه واخته الى ان وصلت الى بغداد واما الجمال فما زال سائرا به حتى خطه على باب المارستان واخذ جملة وذهب فتم غانم راقد هناك الى الصباح فلما اندرجت الناس في الطريق فظفروا اليه وقد صار في الخلال والناس يتفرجون عليه فجاء شيخ السوق وازاح الناس عنه وقال انا اكسب الجنة بهذا السكين فانهم متى ادخلوه المارستان قتله في يوم واحد ثم امر صبيانه بعمله فحملوه الى بيته وفرش له فراجا يدو وضع له عذبة جديدة وقال لزوجته اخذميه بنعم فقالت طيب على الرأس ثم تشمرت وضخت ما دوفسلت يديه ورجليه وبذنته والبسته ثوبا من البسجوار يها واستقته قدح شراب ورشت عليه ماء ورد فافاق واشتعل واقتكر

محبوبته قوت القلوب فزادت به الكرب هذا ما كان من امره واما ما كان من امر قوت القلوب فانه لما غضب عليها الخليفة وادرك شهر زاد الصباح فسكت عن

السلام المباح

فلما كانت الليلة الثالثة والاربعون

قالت بعضى ايها الملك السعيد ان قوت القلوب لما غضب عليها الخليفة واسكنها في المكان المظلم ومث على هذا الحال ثمانين يوما فانفق ان الخليفة مريوما من الايام على ذلك المكان فسمع قوت القلوب تنشدا لاشعار فلما فرغت من شعرها قالت يا حييبي يا غانم ما احسنك وما اعف نفسك احسنت لمن اساء عليك وحفظت حرمة من ضيع حرمته وحفظت حريمه وهو سباك وسبى اهلك ولا بد ان تقف انت وامير المؤمنين بين يدي حاكم عادل وتنصف انت عليه في يوم يكون فيه القاضي المولى جل وعز والشهود هم الملائكة فلما سمع الخليفة كلامها وفهم شكاها علم انها مظلومة فدخل قصره وارسل مسرورا الخادم لهما فلما حضرت بين يديه اطرق برأسها وهي باكية العين حزينة القلب فقال يا قوت القلوب اراك تنظلمين مني وتسبينني الى الظلم وترغمين في اسأت لمن احسن الي من هو الذي حفظ حرمتي وانت هكت حرمة وسترحمني وسيت حريمه فقالت له هو غانم بن ايوب فانه لم يقر بني بفاحشة ولا سوء وحق نعمتي يا امير المؤمنين فقال الخليفة لاحول ولا قوة الا بالله يا قوت القلوب تمني ملي تعطى فقالت اتمني عليك محبوبي غانم بن ايوب فعند ذلك امتثل امرها فقالت يا امير المؤمنين ان احضرته تهمني له فقال ان حضر وهبتك له هبة كرم لا يرد في عطائه فقالت يا امير المؤمنين ائذن لي ان ادور عليه لعل الله يجمعني به فقال لها افعلي ما بدا لك فخرجت ومعه الف دينار ذهب فزارت المشايخ وتصدقته عنه وطلعت ثاني يوم الى سوق البهار واعلمت شيخ السوق واعطت له دراهم وقالت له تصدق بها على الغرباء وطلعت ثم جادت ثاني جمعة السوق ومعه الف دينار ودخلت سوق الصاغة وسوق الجهورية فتادت بالعريف فحضر فدفعت له الف دينار وقالت له تصدق بها على الغرباء فظفر اليها العريف وهو شيخ السوق وقال لها يا ستي هل لك ان تذهبي الى داري وتنظري الى هذا الشاب الغريب ما اظفره وما اكمله وكان هو غانم بن ايوب المتيم السلوب ولكن العريف ليس له به معرفة وكان يظن انه رجل مسكين مديون سلبت نعمته او عاشق فارف احبته فلما سمعت كلامه خفق قلبها وتقلقت احشائها فقالت له ارسل معي من يوصلني الى دارك فارسل معها

صبيها صغيرا فافصلها الى الدار التي فيها الغريب للعريف فشكرته على ذلك فلما وصلت
 البيت ودخلت وسلمت على زوجة العريف قامت زوجة العريف فقبلت الارض بين يديها
 لانها عرفتها فقالت لها قوت القلوب ابن الضيف الذي عندك فيك وقالت ها هو
 ياسقى والله انه ابن ناسر عليه اثر النعمة وذلك هو على الفراش فالتفت اليه ونظرتة فرأت
 كانه هو بذاته ورأته قد اختفى وكثر تحول ورق الى ان صار كالخلل وانهم عليها امره
 فلم تحقق انه هو ولكن اخذتها الشفقة عليه فيك وقالت ان الغرياء مساكين وان كانوا امراء
 في بلادهم وقد تعنت عليها ولم تعرف انه غام ثم انها وجعها قلبها عليه ورتبت له الشراب
 والادوية ثم جلست عند رأسه ساعة ثم ركبت وطلعت الى قصرها وصارت تطلع كل سوق
 لاجل التفتيش على غام ثم ان العريف قد افاق بامه واخته فتنة ودخل بهما على قوت القلوب
 وقال يا سيدة المحسنات قد دخلت يمتنا في هذا اليوم امرأة وبنتها وهما وجوه ملاح
 وعليهما اثر النعمة والسعادة عليهما لانهما لابتان شابا من الشعر وكل واحدة منهما
 معلقة في رقبتهما بخلافة وعيونهما باكية وقلوبهما حزينة وهما اثابت بهما اليك لتأويهما
 وتصونيهما عن الشحاذة لانهما ليستا اهلا للشحاذة واتنا ندخل ان شاء الله بهما الجنة
 فقالت والله يا سيدي لقد شوقني اليهما واين هما فقالت للعريف علي بهما فامر الغادم
 ان ييد خاتما على قوت القلوب ففعل ذلك دخلت فتنة وامها على قوت القلوب فلما نظرتها
 قوت القلوب وهما ذاتا جمال بكث عليهما وقالت والله انهما اولاد نعمة ويلج عليهما
 اثر الغنى فقالت زوجة العريف ياسقى نحن نحب الفقراء والمساكين لاجل الثواب وهو لاد
 ربما جارا وعليهما الظلمة وسلبوا نعمتهما واخر بوا ديارهما ثم انهما بكتا بكاء شديدا
 وافترقا صامتا كانهما من النعم وما بقيا فيه من الفقر والحزن وتفكرتا غام بن ايوب
 المقيم المسلوب فلما بكتا بكث قوت القلوب لبكتاهما وقالت اسال الله ان يجمعنا من نريد
 وهو وليدي اسمه غام بن ايوب فلما سمعت قوت القلوب هذا الكلام علمت ان هذه المرأة
 امر معشوقها والاخرى اخته فبكث حتى غشي عليها فلما افاقت اقبلت عليهما وقالت لهما
 لا باس عليكما وهذا اليوم اول سعادتكما واخر شقاوتكما فلا تنزنا وادرك شهر زاد الصالح

فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الرابعة والاربعون

قالت بلتغني ايها الملك السعيد ان قوت القلوب لما قالت لهما لا تحزن انما امرت
 العريف ان ياخذها الى بيته ويحلي زوجته تدخلهما الحمام وتلبسهما ثيابا حسنة

وتوصى بهما وتكرهما غاية الاكرام واعطته جملة من المال وفي ثاني يوم ركب قوت القلوب
 وذهبت الى بيت العريف ودخلت عند زوجته فقامت اليها وقبلت يديها وشكرت احسانها
 وراى ام غام واخوته وقد ادخلتهما زوجة العريف الحمام وغيبرت ما عليهما من الثياب
 فظهرت عليهما انثار النعمة فجلست تخادتهما ساعة ثم سالت زوجة العريف عن المريض الذي
 هو عند ما فقالت هو بحاله فقالت قوموا بنا نطل عليه ونعوده فقامت هي وزوجة العريف
 وام غام واخوته ودخلن عليه وجلسن عنده فلما سمعن غام بن ايوب المقيم المسلوب يذكر
 قوت القلوب وكان قد اغفل جسمه ورق عظمه ردت له روحه وشال راسه من فوق الحدة و
 نادى يا قوت القلوب فظرت اليه وتحققته وفرفته وصاحت بقولها نعم يا حبيبي فقال لها اقربي
 مني فقالت له لعلك غام بن ايوب المقيم المسلوب فقال لها نعم انا اياه فعند ذلك وقعت مغشيا
 عليها فلما سمعت اخيه فنته وامه كلامهما صاحتا بقولهما وافرحتاه ووقعتا مغشيا عليهما وبعد
 ذلك استفتا فتعالت له قوت القلوب الحمد لله الذي جمع شملنا بك وبامك واختك فقد مدت
 اليه وحكمت له على جميع ما جرى لهما مع الخليفة وقالت له اني اظهرت لامين المؤمنين الحق فصدق
 كلامي ورضي منك وهو اليوم ميمتى نيراك ثم انها التفت اليه وهي بك تحضر بذلك غاية الفرح فقالت لهم
 قوت القلوب لا تبرحوا حتى احضر ثيابها قامت من وقتها وساعتها وانطلقت الى قصرها حملت
 العبيد والى الذي اخذته من داره واخرجت منه دنانير واعطت للعريف اياها وقالت له خذ
 هذه الدراهم واشتر لكل شخص منهم اربع بدلات كوا من احسن القماش وعشرين منديلا وغير
 ذلك مما يحتاجون اليه ثم انها دخلت بهما وبغام الحمام وامرت بغسلهم وعملت لهم المساليق
 وماء الخولجان وماء التفاح بعد ان خرجوا من الحمام ولبسوا الثياب واقامت عندهم ثلاثة ايام
 وهي تطعمهم لهم الدجاج والمساليق وتسقيهم السكر المكرر فبعد ثلاثة ايام ردت ارواحهم لهم
 فادخلتهم الحمام ثانيا وخرجوا وغيبرت عليهم الثياب وغلثهم في بيت العريف وذهبت
 الى القصر فاستاذنت الخليفة فاذن لها فدخلت وقبلت الارض بين يديه واعلمته بالقصة وانه
 قد حضر سيد غام غام بن ايوب المقيم المسلوب وان امه واخوته قد حضروا فلما سمع الخليفة كلام
 قوت القلوب قال للخدام علي بغام فزال جعفر اليه وكانت قد سبقته قوت القلوب ودخلت على
 غام واعلمته ان الخليفة ارسل اليك يطلبك بين يديه فاقصته بفصاحة لسانه وتثبت جنانته
 وعذوبة كلامه والبسته حلة فاخرة واعطته دنانير بكثرة وقالت له كثر البذل الى حاشية
 الخليفة وانت دلفل عليه واذا بمجمع قد اقبل عليه وهو على بقلته النوية فقام غام وقابله وحياه
 وباس الارض بين يديه وقد ظهر كوكب سعدة واضاء فاخذه جعفر ومازال الاساثرين هو وجعفر
 حتى خلا على امير المؤمنين فلما حضروا بين يديه نظروا الى الوزراء والامراء والمجاهد والنواب
 وارباب الدولة واصحاب الصولة فعند ذلك غام اعذب كلامه وفصاحته ثم نظر الى الخليفة

والمطرق يرأسه الى الارض وانشد يقول هذه الابيات	مُجِيتٌ مِنْ مَلِكٍ عَظِيمٍ الشَّارِبِ
مُنْتَابِعِ الْحُسَّاتِ وَالْأَجْسَانِ	لَا يَكْهُونُ بِغَيْرِهِ مِنْ قِصَرِ
فِي ذَا الْمَقَامِ وَمَا حِجَابِ الْإِيْوَانِ	تَكْشَعُ الْمُلُوكُ عَلَى شَرَى أَمْتَابِهِ
عِنْدَ السَّلَامِ جَوَاهِرُ الثَّيِّبَانِ	حَتَّى إِذَا بَعُثْتَ لَهُ أَنْبَا زَهْمُ
خَرُّوا لِهَيْبَتِهِ عَلَى الْأَذْقَانِ	وَتُعِيدُ لَهُ ذَاكَ الْمَقَامَ مَعَ الرَّعْفِ
رُبَّ الْعَدَاوَةِ وَجَلَاءَ لَكِ السُّلْطَانِ	مُتَأَقَّتٍ بِعَسْكَرِكَ الْغِيَا فِي وَالْوَرَى
فَأَمْرٍ بِخِيَا مَكَ فِي ذُرَى كِيْوَانِ	أَبْقَاكَ مَا لَيْلِكَ الْمُلُوكُ بِعُنُورَةٍ
لَكَ حُسْنُ تَذْبِيرٍ وَتَثْبُتُ جِنَانِ	وَتَشْرُكَ عَذْلَكَ فِي الْبَسِيطَةِ كُلِّهَا
حَقٌّ اسْتَوَى الْقَامِرِينَ بِهَا وَالْكَافِ	

فلما فرغ من شعره طرب الخليفة وأعجبه فصاحة لسانه وعذوبه منطقته وأدرك شهرزاد الصباح

فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الخامسة والأربعون

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن غام بن أيوب لما أعجب الخليفة فصاحته ونظمه وعذوبه منطقته قال له ادن مني فدنا منه ثم قال له اشرح لي قصتك وأطلعني على حكايته فقد وعدت الخليفة بما جرى له في بغداد وبنينا مه في التربة وأخذ الصندق من العبيد بعد ما ذهبوا وأخبره بما جرى له من المبتدأ إلى المنتهى وليس في الأعادة أناة فلما علم الخليفة أنه صادق خلع عليه وقربه إليه وقال له ابرئ ذمتي فأبرأ ذمته وقال له يا مولانا السلطات إن العبد وما ملكك يدها لسيده ففرج الخليفة بذلك ثم أمر أن يعرّده قصر ورتب له من الجوامك والجراريات والعطايا شيئا كثيرا ثم نقله ونقل أخته وأمه وجمع الخليفة باخته فنته أنها في الحسن فتنة فخطبها الخليفة من غام فقال له غام أنها جاريته وأنا مملوك فشره وأعطاه مائة ألف دينار واتي بالشهود والقاضي وكتبوا الكتابين في نهار واحد وهو كتاب الخليفة على فتنة وكتاب غام بن أيوب على قوت القلوب ودخل هو وغام في ليلة واحدة فلما أجمع الخليفة أمران يؤرخ ما جرى لغام من حديثه من أوله إلى آخره وأن يغادر في المنزلة حتى يقرأه الذي يأتي من بعده فيتعجب من تصرفات الأقدار ويفوض الأمر إلى خالق الليل والنهار

وليس هذا بأعجب من حكاية الملك عمر بن النعمان وولده شريك وولده ضرمكان وما جرى لهم من الجبابرة والغرائب قال الملك وما حكايتهم قالت بلغني أيها الملك السعيد أنه كان بمدينة السلام قبل خلافة عبد الملك بن مروان ملك يقال له عمر بن النعمان وكان من الجبابرة الكبار وكان قد قهر الملوك لا كاستورة والقياسرة وكان لا يصطلي

له بنار ولا يجاريه احد في مقام وكان اذا غضب خرج من مخزبه الشراو وكان قد ملك جميع الاقطار
 واطاع الله له جميع العباد وقد نفذ امره في سائر الامصار ووصلت عساكره الى اقصى البلاد ودخل
 في حكمه المشرق والمغرب وما بينهما من الهند والسند والصين وارض الحجاز وبلاد اليمن
 وجنات الهند والصين وبلاد الشمال وديار بكر وارض السودان وجزائر البحار وما في الارض
 من مشاهير الانهار كسبحون وجمصون والنيل والفرات وارسل رسله الى اقصى المدائن ليأتوا
 بحقيقة الاخبار فعادوا له واخبروه بالعدل والطاعة والامان والدعاء للسلطان عمر بن
 النعمان هذا وعمر بن النعمان يملك الزمان له نسب عظيم الشأن تحمل اليه الهدايا والحقف
 والخارج من كل مكان وكان له ولد قد سماه شركان وهو شبه الناس به وقد طلع اذنه من افات
 الزمان وقهر الشعبان واباد الاقتران فاحبه والده حبا شديدا ما عليم من مزيد واوصى
 له بالملك من بعده ثم ان شركان كبر حتى بلغ مبلغ الرجال وصار له من العمر عشرين سنة
 فاطاع الله له جميع العباد لما به من شدة البأس والجلاد وكان والده عمر بن النعمان له اربع
 نساء بالكتاب والسنة لكنه لم يرزق منهن ولد بغير شركان وهو من احد نهن والباقي عواتر
 لم يرزق من واحدة منهن ولدا ومع ذلك كان له ثلثائة وستون سُرِيَّة على عدد ايام السنة
 القبطية وتلك السراري من سائر الاجناس وكان قد بنى لكل واحدة منهن مقصورة وكانت
 المقاصير من داخل القصر فانه بنى اثني عشر قصرا على عدد شهور السنة وجعل في كل قصر
 ثلثين مقصورة فكانت جملة المقاصير ثلثمائة وستين مقصورة واسكن تلك الجواري في هذه
 المقاصير وفرض لكل سُرِيَّة منهن ليلة يبيت عندها وما ياتيها الا بعد سنة كاملة فاقام على
 ذلك مدة من الزمان ثم ان ولده شركان اشتد في سائر الاخلاق ففرج به والده وازداد قوة
 فطغى وتجبز ونغم المحصور والبلاد وكان بالامر المقدر ان جارية من جواري عمر بن النعمان
 قد حلت واشتهر حملها وعلم الملك بذلك ففرج فرها شديدا وقال لعل ان تكون ذريتي ونسلي كلها
 ذكورا فارق يوم حملها وصار يحسن اليها فعلم شركان بذلك فاغتم وعظم عليه الامر وقال لقد جاوزني
 من ينازعني في المملكة وقال في نفسه ان ولدت هذه الجارية ولدا اذكر اقلته ولكم ذلك في
 نفسه فهذا ما كان من امر شركان واماما كان من امر الجارية فانها كانت رومية وكانت
 قد بعثها اليه هدية ملك الروم صاحب قيسارية وارسل معها تحفا كثيرة وكان اسمها صفية
 وكانت اجمل الجواري ولحسن وجهها واصونها عرضا وكانت ذات عقل وافر وجمال باهر
 وكانت تغدو الملك ليلة ميته عندها وتقول له ايها الملك كنت اشتغي من الله السماء ان يرزقك
 مني ولدا اذكر احق اني احسن تربيته وابالغ في ادبه وصيانيته فيفسح الملك ويجهه ذلك
 الكلام فلا زالت كذلك حتى حلت اشهرها فلمست على كرسي الولادة وكانت في مدة حملها على
 صلاح تقوم وتحسن العبادة وتدعو الله بان يرزقها بولد صالح ويسهل عليها ولادته فقبل الله

عنهما عادهما وكان الملك قد وكل بها غادما يجبره بما تمنعه حل هو ذكرا وانثى وكذلك ولده شركان
 ارسل من يعرفه بذلك فلما وضعت صفيية ذلك المولود فنشئته القوابل فوجد نه بنتا بوجه ابيض
 من القمر فاعلم بها الحاضرين وعاد رسول الملك واخبره وكذلك رسول شركان اخبره بذلك
 ففرح فرحا شديدا فلما انصرف الخدام قالت صفيية للقوابل مهلا عطين ساعة فاني احس بالحناء
 ان فيها شيئا اخر ثم تاورثت وجاءها الطلق ثانيا وسهل الله عليها ووضعت مولودا ثانيا فظنرت
 اليه القوابل فوجدته ولدا ذكر ايشبه البدر يجبين ازهر وخذ احمر مورد فقرحت به للجارية
 والخدم والحشم وكل من حضروا صفيية الخلاص وقد اطلقوا الزغاريت في القصر فسمع
 بقية الجوارى بذلك فحسدنها وبلغ عمر بن النعمان الحزن ففرح واستبشر وقام وخرج وقيل لها
 ونظري الى المولود ثم انحنى اليه وقبله وضربت الجوارى بالدفوف ولعبت بالالات وامر الملك ان
 يحول المولود ضمن المكان واخته نزهة الزمان فامتثلوا امره واجابوا بالسمع والطاعة وافرد لهم
 الملك من يخدمهم من المراضع والخدم والحشم والدايات ورب لهم الرواتب من السكر والاشربة
 والادها من غير ذلك مما يكل من وصفه اللسان وسمعت اهل بغداد بما رزق الله الملك من الاولاد
 فزينت المدينة ودقت البشائر فاقبلت الامراء والوزراء وارباب الدولة وهنوا الملك عمر
 بن النعمان بولده ضوء المكان وبنته نزهة الزمان فشكروا الملك على ذلك وطلع عليهم وزاد في
 اكرامهم من الاغنام واحسن الى الحاضرين من الخاضعين العام ولم يزل على تلك الحالة الى ان مضى
 ربعة اعوام وهو بعد كل قليل من الايام يسأل عن صفيية واولادها وبعد اربعة اعوام امراء
 ينقل اليها من المصاغ والحلي والحلل والاموال شي كثير واصاها بترتيهما وحسن ادبهما هذا
 كله وابن الملك شركان لا يعلم ان والده عمر بن النعمان رزق ولدا ذكر ولم يعلم انه رزق سوى
 نزهة الزمان واخفوا عليه خبر ضوء المكان الى ان مضت اعوام واياهم وهو مشغول بمقارعة
 الفجمان ومبارزة الفرسان فبينما الملك عمر بن النعمان جالس يوما من الايام اذ دخلت عليه
 الحجاب وقبلوا الارض بين يديه وقالوا ايها الملك وصلت الينا رسول من ملك الروم صاحب
 القسطنطينية العظمى وانهم يريدون الدخول عليك والتثلب بين يديك فان اذن لهم الملك
 بالدخول ندخلهم والا فلا مرد لامره فعند ذلك اذن لهم بالدخول فلما دخلوا عليه مال
 اليهم واقبل عليهم وسألهم عن حالهم وما سبب اقبالهم فقبلوا الارض بين يديه وقالوا
 ايها الملك الجليل صاحب الباع الطويل اعلم ان الذي ارسلنا اليك الملك افريدون صاحب البلاد
 اليونانية والساكنة النصرانية المقيم مملكة القسطنطينية يعلمك انه اليوم في حرب شديدة
 مع جبار عتيد وهو صاحب قيسارية والسبب في ذلك ان بعض ملوك العرب من قديم الزمان
 ائتمق انه وجد في بعض فتوحاته كنزا من عهد الاسكندر فقتل عنه اموالا لا تحصى ومن جملة ما وجد
 فيه تلك خزائن مدورات على قدر ريعن المتعام وهم من معدن الجواهر لا يبيض الخالص الذي

لا يوجد له نظير وكل خزانة منقوش عليها بالقلم اليوناني امور من الاسرار ولهن منافع
وغواص كثيرة ومن بعض خاصيتهن ان كل مولود علق عليه خزانة منهن لم يصبه امر مادم
الخزانة معلقة عليه ولا يات ولا يرضع فلما وضع يده عليها ووقع بها وعرف ما كان اسرارها
ارسل الملك افريدون هدايا من بعض الخفاف والمال ومن جملة تلك خزانات وجهه زو
مركبين الواحدة فيها مال والاخرى فيها رجال تحفظ تلك الهدايا ممن يتعرض لها في البحر
وكان يعرف من نفسه ان ما احدي قد ربحس مرأجه لكنه ملك العرب لاسيما وطريق المكاب
التي فيها الهدايا في البحر الذي في مملكة ملك القسطنطينية وهي متوجهة اليه وليس في سبل
ذلك البحر الاريا ملك الاكبر افريدون فلما جهز المركبين سافر الى ان قربا من بلاد فأنفج
عليهما بعض طلاع الطريق من تلك الارض وفيهم عساكر من عند صاحب قيسارية فاخذوا
جميع ما في المركبين من الخفاف والمال والذخائر وتلك خزانات وقتلوا الرجال فبلغ ذلك ملكنا
فارسل اليهم عسكرا فذكروه وارسل لهم عسكرا ثانيا اقوى من الاول فهمزوه ايضا فعند ذلك
اغتاظ الملك واقسم انه لا يخرج اليهم الا بنفسه في جميع عسكره وانه لا يعود عنهم حتى يترك
قيسارية الارمن خرايا ويترك ارضها وجميع البلاد التي يحكم عليها ملكها خرايا والمراد من
العصر والاولان الملك عمر بن النعمان ملك بغداد وخراسان ان يمدنا بعسكر من عند
حتى يصير له الخزانة وقد ارسل اليك ملكنا معاشيا من انواع الهدايا ويسأل من انعام الملك
قبولها والتفضل عليه بالاسعاف ثم ان الرسل قبلوا الارض بين يديه وادرك شهر زاد الصالح
فسكت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السادسة والاربعون

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان العسكروا الرسل الذين من عند ملك القسطنطينية لما
قبلوا الارض بين يدي الملك عمر بن النعمان بعد ان حكا له وخرجوا له الهدية وكان الهدية حين
جارية من غواص بلاد الروم وخمسين مملوكا عليهم اقبية من الديباغ بمناطق من الذهب
والفضة وكل مملوك في اذنه حلقة من الذهب فيها لؤلؤة تساوي الف مثقال من الذهب
والجواري كذلك وعليهم من القماش ما يساوي ما لا يجزى لافلما راهم الملك قبلهم وفرج
بهم وامر باكرام الرسل واقبل على وزرائه واستشارهم فيما يفعل فنهض من بينهم وزيرو
كان شيخا كبيرا يقال له دندان فقبل الارض بين يدي الملك عمر بن النعمان وقال ايها الملك
ما في الامر احسن الا ان تجهز عسكرا لوقعتهم عليهم ولدك شركان ونحن بين يديه علمان
وهذا الرأي عندي احسن لوجهين الاول ان ملك الروم قد استهزأ بك وارسل اليك هدية
فقبلتها والوجه الثاني ان العدو ولا يهسر على بلادنا فاذا منع عسكرك عن ملك الروم وانكسر عدوه
ينسب هذا الامر اليك ويشيع ذلك في سائر الاقطار والبلاد ولا سيما اذا وصل الخبر الى جزائر

البحر ويجمع ذلك اهل المغرب فيصليون اليك الهدايا والتحف والاموال فلما سمع الملك هذا اعجب به
كلام وزيره واستصوبه وخلع عليه وقال له مثلك من تستشير الملوكة وينبغي ان تكون انت في
مقدم العسكر وولدي شركان في ساقطة العسكر ثم ان الملك امر بلخاضار ولده شركان فلما حضر
قبل الارض بين يدي والده وجلس فقص عليه القصة واخبره بماقاله الرسل وبماقاله الوزير
دندان واوصاه باخذ الاهبة والتجهيز للسفر وانه لا يخالف الوزير دندان فيما يفعل وامره
ان يختب من عسكره عشرة الاف فارس كما ملين الحلة صابرين على المحروب والشدة فامتثل شركان
لما قال له ابو عمر بن النعمان وقام في الوقت واختار من عسكره عشرة الاف فارس ثم دخل قصره
وعرض عسكره وانفق عليهم المال وقال لهم المهلة عليكم ثلاثة ايام فقبلوا الارض بين يديه
مطيعين لامره وخربوا من حنك ولخذوا في الاهبة واصلاح الشان ثم ان شركان دخل الى خزائن
السلح واخذ جميع ما يحتاج اليه من العدد والسلح ثم دخل الاصطبل واختار منه الخيل المسمومة
وغيرهم وبعد ذلك اقاموا ثلاثة ايام ثم خرجت العساكر الى ظاهر مدينة بغدا وخرج عمر بن
النعمان لوداع ولده شركان فقبل الارض بين يديه وهدى له سبع خزائن من المال واقبل على
الوزير دندان واوصاه بعسكر ولده شركان فقبل الارض بين يديه واجابه بالسمع والطاعة
واقبل الملك على ولده شركان واوصاه انه يشاور الوزير في جميع اموره فقبل ذلك ورجع والده
الى ان دخل المدينة ثم ان شركان امر النقباء بالعرض فعرضوا العساكر وكانت عدتهم عشرة الاف
فارس غير ما يتبعهم ثم ان القوم حملوا ودقت الطبول وزعقت البوقات وانتشرت الاعلام والرايات
وركب ابن الملك شركان والى جانبه وزيره دندان والاعلام تحف على رؤسهم ولم يزلوا سائرين
والرسل يقدّمهم الى ان ولى النهار واقبل الليل فنزلوا واستراحوا وابتوا تلك الليلة فلما اصبح الله
بالصباح ركبوا وساروا ولم يزلوا يسيرون في السير والرسول يدلونهم على الطريق مدة عشرين
يوما ثم اشرعوا في اليوم الحادى والعشرين على واد واسع الجهات كثير الاشجار والنبات فسمع
النواحي وكان وصولهم الى ذلك الوادي ليلا فامرهم شركان بالنزول والاقامة فيه ثلاثة
ايام فنزل العساكر وضربوا الخيام واقترب العسكر من شاما لاوسل الوزير دندان وصحبه
رسل فريدون صاحب القسطنطينية في وسط ذلك الوادي واما الملك شركان فانه كان في وقت
وصول العسكر وقف بعدهم ساعة حتى نزلوا جميعهم ونظر قوافي جوانب الوادي فارخى عنان
جواده واراد ان يكشف ذلك الوادي ويتولى الحرس بنفسه لاجل وصية والده له فانهم في اول
بلاد الروم وارض العد وفسار وحده بعد ان امر بماليكه وغواصه بالنزول عند الوزير دندان
ثم انه سار على ظهر جواده في جانب الوادي الى ان مضى من الليل بعبه فقب وغلب عليه النوم
فصار لا يقدر ان يركض الجواد وكان له عادة انه ينام على ظهر جواده فلما جهم عليه النوم نام فلما
زال الجواد ساء محاربة الى نصف الليل فدخل به في بعض الغابات وكانت تلك الغابة كثيرة الاشجار

فلم ينتبه شركان حتى دق الجواد بجافره في الارض فاستيقظ فوجد نفسه بين الاشجار فطلع عليه القمر وارضاء في الخافقين فاندش شركان لما رأى نفسه في ذلك المكان وقال كلمة لا يحفل قائلها وهي لاحول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فينبأها هو كذلك وهو خائف من الوحش اذا بالقمر قد انبسط على مرج كانه من مروج الجنة فسمع كلاما مليحا وحسا عاليا وضحا يسبى عقول الرجال فنزل الملك شركان عن جواده وبيطه في الاشجار ومشى حتى اشرف على نهر ماء يجري وسمع كلام امرأة تنكح بالعربي وهي تقول بحق المسيح ليس هذا منك مليح ولكن كل من تكلمت بكلمة صرختها وكنتها بنارها كل هذا وشركان يمشي الى جهة الصوت حتى انتهى الى طرف المكان فنظر فاذا هو بنهر يسبح وطير تدرج وغزلان تسرح ووحوش ترتع والطيور باختلاف لغاتها المعانيه المخط تشرح وذلك المكان مزدكش بانواع النبات كما قال فيه بعض واصفيه

هذين البيتين

مَا حَسَّنُ الْأَرْضَ الْأَعْدَدُ زَهْرَتَهَا	وَالْمَاءُ مِنْ قَوْعِهَا يَجْرِي بِأَنْ سَالَ
صُنْعُ الْإِلَهِ الْعَظِيمِ الثَّانِ مُقْتَدِرًا	مُعْطَى الْعَطَايَا مُعْطَى كُلِّ مَقْصُولٍ

فنظر شركان الى ذلك المكان فرأى فيه ديرا ومن داخل الدير قلعة شاهقة في الهواء في صنوع القمر وفي وسطها نهر يجري الماء منه الى تلك الرياض وهناك امرأة بين يديها عشر جوارك نهن الاقمار وعليهن من انواع الحلي والحلل ما يدشش الابصار وكلهن ابحار كما قيل فيهن هذه الابيات

يُشْرِقُ الْمَرْجُ مَا فِيهِ	مِنَ الْبَيْضِ الْفَسَاوِغِ
زَادَ حُسْنًا وَجَمًّا لَا	مِنْ بَدَنِاتِ الْخَلَدِ
كُلُّ مَذْرَاءٍ خَلُوبٍ	ذَاتُ غُنْجٍ وَدَلَالٍ
وَأَخْيَابٍ لَشَعُورٍ	كَمَنَّا قَيْنِدِ الدَّوَالِ
فَأَنْبَاتٍ بَعِيُونٍ	رَامِيَّاتٍ بِالتَّجَالِ
مَا شَبَّاتٍ قَابِلَاتٍ	لِمَكَاوِدِ الرُّجَالِ

فنظر شركان الى هؤلاء العشرة جوار فوجد بينهن جارية كانها البدر عند تمامه بشعر اجدد وجبين ابلج وطرف ادج وصدغ معقرب كاملة في الذات والصفات كما قال فيها الشاعر هذه الابيات شعرا

تَرَاهُوعَلَى الْخَامِازِ بَدَنِاتٍ	وَقَدْ مَا تَحْمِلُ لِلشَّهْرِ بَكَاةٍ
تَبْدُ وَالْيَمَّا وَحَدَّاهَا مُوَرَّدَةٌ	فِيهَا مِنَ الْقُسْرِ أَنْوَاعُ الْمَلَكَاةِ
كَأَنَّ طَرَفَهَا مِنْ قَوْقِ طَلْعِهَا	يَسْلُ كُلُّ وَجْهِ الْمَسْرَاتِ

فصعها شركان وهي تقول الجواري تقدم مواحق اصابعكم قبل ان يغيب القمر ويأتى الصباح

فصارت كل واحدة منهم تتقدم اليها فصرعها في الحال وتكفها بزنا راها فلم تزل تصارعهن وتصرعهن حتى صرعت الجميع ثم التفتت الى الجارية الجوز كانت بين يديها وقالت لها الجوز وهي كالغضبة عليها يا فاجرة اتفرجين بصرك للجواري فيها انا الجوز قد اصرعتهن اربعين مرة فكيف تجهين بنفسك ولكن ان كان لك قوة على صراعى فصارعيني حتى اقوم اليك ولجعل راسك بين رجليك فتبسمت الجارية ظاهرا وقد امتلأت غيظا منها باطنها وقامت اليها وقالت لها يا سقي ذات الدواهي بحق المسيم اتصارعيني حقيقة ام تمزين معي قالت لها نعم وادرك شهرزاد الصباح فسكت من الكلام للبالغ

فلما كانت الليلة السابعة والاربعون

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الجارية لما قالت لذات الدواهي بحق المسيم اتصارعيني حقيقة ام تمزين معي قالت لها بل اصارعك حقيقة وشركان ينظر اليهن قالت لها تومي للصراع ان كان لك قوة فلما سمعت الجوز منها ذلك اختافت غيظا شديدا وقام شعر بدننها كأنه شعر قنذ ثم وثبت وقامت اليها الجارية فقالت لها الجوز بحق المسيم اصارعك الا وانا عريانة يا فاجرة ثم ان الجوز اخذت منديل حريرو فكت لباسها وادخلت يديها تحت ثيابها ونزعتهما من فوق جسدها ولت المنديل وشده في وسطها فصارت كأنها عفرينة معطاء اوحية رقطاء ثم اخنت على الجارية وقالت لها انعلي لتفعل كل هذا وشركان ينظر اليهما ثم ان شركان صار يتامل في تشويه صورة الجوز ويضحك ثم ان الجوز لما فعلت ذلك قامت الجارية على مهل واخذت فوطاة يمانية وثنتها مرتين وشمرت سراويلها فبان لها ساقان من المرمر وفوقهما كثيب من البلور ناعم مربوب وبطن يفوح المسك من اعماقه كأنه مصفى بشقائق النمان وصدر فيه نهديان كخفي رمان ثم اخنت عليها الجوز وتماسكا بعضهما فرفع شركان رأسه الى السماء ودعا الله ان الجارية تغلب الجوز فتدخلت الجارية تحت الجوز ووضعت يدها الشمال في شقتهما ويدها اليمنى في رقبتهما مع حلقها ورفعتها على يديها فانفلتت الجوز من يديها وارادت الخلاص فوثقت على ظهرها فارتفعت رجلاها الى فوق فبان في القمر شعر ريقها فضرطت ضرطتين عرفت احدهما في الارض ودغنت الاخرى في السماء فخطك شركان عليها حتى وقع على الارض ثم قام وسلح سامه والتفت يمينا وشمالا فلم ير احدا غير الجوز مرمية على ظهرها فقال شركان في نفسه ما كذب من سماك ذات الدواهي هذا وانت تعرف قوتها مع غيرك ثم تقرب منهما لسمع ما يجري بينهما فانفلتت الجارية ودمت عليها ملادة من حريبر رفيعة والبستها ثيابها واعتذرت لها وقالت لها يا سقي ذات الدواهي ما اردت الا صرعتك لاجمع ما حصل لك ولكن انك انفلتت من بين يدي فالحمد لله على السلامة فلم ترد عليها جوابا وقامت تمشي من مجملها ولم تزل ماشية الى ان غابت عن البصر وصار

الجواري مكنتات مرميات والجارية واقفة وحدها فقال شركان في نفسه لكل رزق سبب ما وقع علي النوم وسارني الجواد الى هذا المكان الا يضيق فلعل هذه الجارية وما معها تكون غنيمة لي ثم انه عمد الى جواده وركبه ولكزه ففريه كالسهم اذا فر من القوس وبدا حساما مجرد من قرابه وصاح الله اكبر فلما رآته الجارية نهضت قائمة وحطت قدميها على جانب النهر وكان عرضه ستة اذرع بذراع العمل وثبتت فصار في الجانب الاخر وقامت على حيلها ونادت برفع صوتها من انت يا هذا فقد كنت قاطعا سرورنا وحين شهرت حسامك كانك قد حملت على عسكر من اين انت والى اين تريد فاصدق في مقالك فان الصدق انفع لك ولا تكذب فان الكذب من اخلاق اللئام ولا شك انك تهت في هذه الليلة عن الطريق حتى جئت الى هذا المكان الذي خلاصك فيه اكبر الغنيمة وانت الان في مرج لو صرخت فيه صرخة واحدة لجاء الينا اربعة آلاف بطريق فقل لنا ما الذي تريد فان اردت ان نهديك الى الطريق هديناك وان اردت الرفض ارفضناك فلما سمع شركان كلامها قال لها انا اجل غريب من المسلمين وقد سرت في هذه الليلة منفردا بنفسى اطلب الغنيمة فلم اجد غنيمة احسن من هؤلاء الجواري العشرة في هذه الليلة القمرية فأخذهن والحق بهن الى اصحابي فقالت له الجارية اعلان الغنيمة ما وصلت اليها والجواري والله ما هن غنيمة اما قلت لك ان الكذب شين فقال لها العاقل من يعتبر بغيره فقالت له وحق المسيح لولا اخاف ان يكون هلاكك على يدي كنت صحت صبيحة ملأت عليك المرح خيلا ورجالا ولكن انا اشفق على الغريب وان اردت الغنيمة فانا اطلب منك ان تنزل عن جوادك وتحلف لي بدينتك انك لا تتعرب الي بشي من السلاح وانتصارنا وانا وياك فان صرعتني فضعتني على جوادك وخذنا كلنا غنيمة وان انا صرعتك انت تحكم فيك فاحلف لي على ذلك فاني اخاف من غدرك فقد ورد في الاخبار اذا كانت الغدر طباعا فان الثقة بكل احد عجز فان حلفت لي عدبت اليك وايتيتك وجئت عندك فقال شركان وقد طمع في اخذها وقال في نفسه انها لم تعرف اني بطل من الابطال ثم ناداها وقال لها حلفيني بما اردت وبما تنقذين به اني لا اقربك بشي حتى تاخذني اهنتك وتقولي ادن مني لا صارحك غيبتنا اتقرب اليك فان صرعتني فان لي من المال ما اشتري به نفسي وان صرعتك انا فعلي الغنيمة الكبرى فقالت الجارية انا رضيت بذلك فخير شركان في ذلك وقال وحق النبي صلى الله عليه وسلم رضيت انا الاخر فقالت له احلف الان بمن ركب الارواح في الاشباح وشرح الشرائع للانام انك لو تعرض لي بسوء غير المصارعة تموت على غير دين الاسلام فقال شركان والله لو حلفني قاض ولو كان قاضي القضاة

لم يعافني بهذه الايمان ثم انه حلف لها بجميع ما ذكرته وربط جواده في الاشجار وهو غريق في بحر الانتكار وقال سبحان من صورها من ماء مهين ثم ان شركان اشتد واخذ اصبته للصرع وقال للجارية مدى النهر واعبري فقالت له ليس لي اليك عبور فان كنت تريد فاعبر انت الى عندي فقال لها شركان انا لا اقدر على ذلك فقالت للجارية يا نقي انا اجمي لك ثم انها شمريت اذيا لها وقضرت فصارت عنده في الجانب الاخر من النهر فدنا منها و اغنى وصفق بيديه وهو باهت في حسنها وجمالها فرأى صورة قد اختلفت فيها يد القديرة بركة المجان وربتها يد العناية وهبت عليها نسائم السعود وقابلها عند خلقتها طالع مسعود ثم ان الجارية انت وفادته يا مسلم تقدم الى الصراع قبل ان يطلع النهر وشمريت من ساعد كانه الجبن الطري فاضاء ذلك المكان منه هذا وشركان قد تحير واغنى وصفق بيديه وصفقت الاخرى بيديها وتعلقت به وتعلق بها وتعانقا وتماسكا وتعاركا فوضع يده على خصرها الخيل فغاصت انا مله في طبقات بطنها واسترخت اعضاؤه فوقف على مقام المحسرة فبان له بطن فيه الفترة وصار يرتعد مثل القصبه الفارسية في الريح العاصف فرفعتة وضربت به الارض وجلست على صدره بكفلكانه كتيب رمل فلم يمك نفسه عقلا فقالت له يا مسلم انتم عندكم قتل النصارى مباح فما قولك في قتلك فقال لها يا سيدتي اما قولك عن قتلي فما هو الاحرام فان نبينا محمد اصل الله عليه وسلم نهى عن قتل النسوان والصبيان والشيوخ والرهبان فقالت له اذا كان نبيكم اوحى اليه بهذا فيمنعني ان تكافئه على ذلك ولكن قم قد وهبتك نفسك فايضيع عندك الانسان الاحسان ثم قامت عن صدر شركان وقامر يفيض التراب عن رأسه من ذوات الضلع الاعوج وماهي الامالت وقالت له لا تخجل فن يدخل بلاد الروم ويريد الغنيمة ويعين الملوك على الملوك كيف لا يكون فيه قوة حتى لا يقدر يدافع عن نفسه ذات الضلع الاعوج فقال لها ما هي لضعف قوتي ولا مرعيتي بقوتك ولكن جمالك هو الذي مرعى فان اعنت الي بدست اخر كان من نوالك فضحت وقالت اجبتك الى ذلك خير ان الجوارى طال بهم الكثاف وقد كلت منهم السواعد والاطراف والصواب اني احلمهم فلما طال الصراع في هذا الدست معك ثم انها اقبلت على الجوارى وحلت اكتافهن وقالت لهن بلسان الروم اذهبن الى موضع تاتن فيه على انفسكن حتى ينقطع طمع هذا المسلم منكن فذهبن الجوارى وشركان ينظر اليهن وهن يتفرجن اليهما ثم دنا كل منهما صاحبه وجعل بطنه على بطنها فلما صارت بطنه على بطنها وطعت الجارية منه ذلك رفعتة على يديها اسرع من البرق الخافط ورمته الى الارض فوقع على ظهره فقالت له قم فاني وهبتك ورجلك مرة

ثانية فان في الوجه الاول اكرمك فيه لاجل نبئك فانه ما احل قتل النسوان وفي الوجه
الثاني لاجل ضعفك وحداثة سنك وغريبتك ولكن اوصيك ان كان في عسكر المسلمين الذين
جاؤا من عند عمر بن النعمان الذين ارسلهم لاجل الملك القسطنطينية اقوى منك فارسله
الي وقل له علي فان للصرع انواعا ومراتب وضرر وبامثال الوهم ومنها السابقة والمنازلة
واخذ الرجلين وعض الفخذ والعراك والشباك فقال شركان وقد زاد غيظه منها والله
يا سيدتي اذا كان الغليم الصفدي والقيم محمد قبال وابن السدي في زمانه
ما حفظت هذه المواليف التي ذكرتهم لي ولكن يا سيدتي والله ما صرعتني بقوتك ولكن
لما اردتني الى كفلك وغنم يا اهل العراق غلب الفخذ الكبير فما بقي لي عقل ولا بصيرة
فان شئت تصارعيني وفهمي معي فما بقي لي دست الا هذا بقانون هذه الصناعة لان
نشأ طريقد رجعي في هذه الساعة فلما سمعت كلامه قالت له ما تريد بهذا الصراع
يا مغلوب تعال واعلم ان هذا الدست الكفاية ثم انها انحنت وطلبت له للصراع فانحنى
شركان عليها واخذ في الجدد واحترز من الجحزان وتعاركا ساعة فوجدت التجارية فيه قوة لم
تعهد ها منه اولاً فقالت له يا مسلم اخذت لنفسك الحذر فقال لها نعم وانت تعلمين ان ما بقي
لي معك غير هذا الدست وبعد هذا اذهب كل منافي طريقه فضحك وضحك الاخر في وجهها
فلما وقع ذلك سبقت الى فخذيه وقبضته على غنلة منه والقتته على الارض فوقع على ظهره
فضحكت عليه وقالت له انت تأكل نخالا والا كما نك طرطوريدي وي تقع من بطشة والا ابو
رياح تقع من الهواء ويلا يا مشؤم ثم قالت له اذهب الى عسكر المسلمين وارسل لنا خبرك انك
قليل الجهد وناد علينا في الحرب والبحر والترك والديلم كل من كان له قوة يا ايها ثم قفرت
فصارت في الجانب الاخر من النهر وقالت لشركان وهي تضحك بعز علي فراقك يا مولاي
اذهب الى اصحابك قبل الصباح لئلا تأتيك البطارقة ياخذونك على اسنة الرماح وانت
ما فيك قوة لدفع النسوان فكيف تدفع الرجال الفرسان فخير شركان في نفسه وقال لها
وقد ولت عنه معرضة طالبة للدير يا سيدتي اتذهبين وتتركين المتيم الغريب المسكين
الكبير القلب فالتفت اليه وهي تضحك ثم قالت له ما حاجتك فاي اجيب دعوتك فقال
كيف اطأ ارضك واتحلى محلاوة لطفك واجمع بلا اكل زادك وطعامك وقد صرت من بعض
خدامك فقالت لا يا ابى الكرامة الا نسيم تفضل بسم الله على الراس والعين اركب جوادك
وسر على جانب النهر مقابلتي فانت في ضيافتي فخرج شركان وبادر الى جواده وركبته
ولا زال ماشيا في مقابلها وهي سائرة قبالة الى ان وصل الى جسر معمول باخشاب

من الحور وفيه بكر سلاسل من البولاد وعليلها اقبال في كلا ليل فنفذ شركان الى ذلك
 الجسر واذ بالمجوري اللاتي كن معها في المصارعة قائمات ينتظرنها فلما اقبلت عليهن كلمت
 جارية منهن بلسان الرومية ان قومي اليه وامسكي عنان جواده واعبري به الى الدير فصار
 شركان وهي قد امه الى ان عدى من الجسر وقد اندش عقله مما رآى وقال في نفسه
 يا ليت شعري لوان الوزبردندان كان معي في هذا المكان وتنتظر عينا الى تلك الوجوه
 الحسنات ثم التفت الى تلك الجارية وقال لها يا بدعة الجمال الان قد صار لي عليك حرمتان
 حرمة العجة والاخرى بسيري الى منزلك وقبول ضيافتك وصرت تحت حكمك وزمامك
 فلوانك تنعين علي بالسير معي الى بلاد الاسلام وتستفرجين على كل سيد ضغام وتعرفين
 من انا فلما سمعت كلامه اغتاظت منه وقالت له وحق المسيح لقد كنت عندي ذاق لسانك
 ولكني اطعت الان على ما في قلبك من الفساد وكيف يجوز لك ان تتكلم بكلمة تنسب فيها الى الخداع
 كيف اصنع هذا وانا اعلم اني متى حصلت عند ملككم عمرين النعمان لا اخلص منه لانه ما في
 صوره ولا في قصوره مثلي ولو كان صاحب بغداد وخراسان الذي له اثني عشر صفاي كل صفر جارية
 على عدد ايام السنة والقصور عدد شهر السنة فان حصلت عندك ما فرغ مني لان اعتقادكم اننا غل بكم كما
 في كتبكم حيث قيل فيها اوما ملكك ائما نكفر فكيف تكلمني بهذا الكلام واما ذوقك وتفرجين
 على شجاعت المسلمين فوحق المسيح انك قلت قولاً غير صحيح فاني رايت عسكركم لما استقبلتم ارسنا
 وبلادنا منذ هذين اليومين فلما اقبلتم لم اترت بكم تربية ملون وانا رايتكم طوائف مجمعين
 واما ذوقك تعرفين من انا فانا لا اصنع معك جبيلاً لاجل اجلالك واما اغل ذلك لاجل الفخر
 ومثلك لا يقول لمثلي ذلك ولو كنت شركان ابن الملك عمرين النعمان الذي ظهر في هذا
 الزمان فقلت لها وانت تعرفين شركان قالت نعم وعرفت قدومه مع العساكر وعدتهم عشرة
 الاف فارس وذلك ان والده عمرين النعمان ارسل معه هذا الجيش لضمرة ملك
 القسطنطينية فقال شركان يا سيد في اقامت عليك بما تعتقد من دينك حدثيني
 عن سبب ذلك حتى يظهر لي الصدق من الكذب ومن يكون عليه وبال ذلك فقالت له
 وحق دينك لولا اني خفت ان يشيع خبري اني من بنات الروم لكنت خاطرت بنفسى بارزت
 عشرة الاف فارس فقلت مقدّمهم للوزير دندان وظهرت بعارسهم شركان وما كانت
 علي في ذلك عار ولكنني قرأت الكتب وتعلت الادب من كلام العرب ولست اصغ لك
 نفسى بالشجاعة مع انك رايت مني العلامة والصناعة والعفة في الصراع والبراعة
 ولو حضر شركان مكانك في هذه الليلة وقيل له نظ هذا النهر لم يقدر على ذلك واني

او ذلوان المسيم يرميه بين يدي في هذا الديرحى اخرج له في صفة الرجال
واسره وجعله في الاغلال وادرك شهر زاد الصباح فسكت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثامنة والاربعون

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الصبية النضرانية لما قالت هذا الكلام لشركان
وهو يبعه وانه ان وقع شركان في يدي فاني اخرج له في صفة الرجال واجعله في القيود
والاغلال بعد ان اسره من بحر سرجه فلما سمع شركان هذا الكلام اخذته الخوة
والحمية وغيرة الابطال واراد ان يظهر لها نفسه ويبطش بها ولكن رده عنها جما لها
فانشد يقول

وَلَا ذَا الْمَيْلِ أَتَى بِذَنْبٍ وَاحِدٍ جَاءَتْ مَخَاسِنُهُ بِأَلْفِ مُنْجِعٍ

ثم صعدت وهو في اثرها فنظر شركان الى ظهر الجارية فرأى اردافها تلاطم
كالمواج في البحر الرجراج فانشد يقول هذه الابيات

فِي وَجْهِهَا شَائِعٌ يَخْتَوِي سَاءَ نَهَا مِنْ الْقُلُوبِ وَجَنَةٌ مَيْمَنُهَا شَعَعَا
إِذَا تَأَمَّلْتَهَا نَادَيْتُ مِنْ تَحَيَّبٍ الْبَدْرُ فِي لَيْكَلَةِ الْإِكْمَالِ قَدْ طَلَعَا
لَوْ أَنَّ عَفْرِيَّتَ بَلْقَيْسٍ يُصَارِعُهَا مَعَ وَصْفِ قُوَّتِهِ فِي سَاعَةِ صُرْعَا

ولم يزل الاساترين الى ان وصلوا الى باب مقنطرو كانت قنطرة من رخام ففتحت الجارية
الباب ودخلت ومعها شركان وسارا الى دهليز طويل مقبى على مشرقنا طر معقودة وعلى
كل قنطرة قنديل من البلور يشتعل كشعل النار فتلقاها الجوّاري في آخر الدهليز بالششموع
المطمية وعلى رؤسهن العصائب المزركشة بالقصور التي هي من سائر اصناف الجواهر
وسارت ومن املها وشركان وزادها الى ان وصلوا الى الدير فوجدوا بدار ذلك الدير
اسرة مقابلة لبعضها وعليها ستور مكللة بالذهب وارض الدير مفروشة بانواع الرخام
المنجوع وفي وسطه بركة ماء عليها اربعة وعشرون فؤارة من الذهب والماء يخرج منها كاللبن
وراعى في الصدر سريرا مفروشا بالحور الملاءم فقالت له الجارية اصعد يا مولاي على هذا
السرير فصعد شركان فوق السرير وذهبت الجارية وغابت ساعة من الزمان فسال عنها
من بعض الخدام فقالوا له انها ذهبت الى مرقدها ونحن نخدمك كما امرت ثم انهم قدموا
له من غرائب الالوان فاكل حتى اكتفى ثم انهم قدموا له طشتا من الذهب وابريقا من
الفضة فتسلل يديه وخاطره عند عسكره لكونه لا يعلم ما جرى لهم بعدد ويتذكر ايضا
كيف نسي وصية ابيه فصار متحمرا في اسره نادى ما على ما فعلت ان طلع الفجر وبان

النهار فتهدد وتفسر على ما فعل وصار غريقا في بحار الفكر واشهد يقول

كَمْ أَعْدَدَ مِنَ الْحَزْمِ وَكَأَيَّ شَيْءٍ لَوْ كَانَ مَنْ يَكْفِي عَقْبَ الْهَوَى	دُهَيْتُ فِي الْأَمْرِ فَمَا حَيْثُ لَقِي بُرْتُ مِنْ حَوَلِي وَمِنْ فَوْقِي
كَوَارٍ قَلْبِي فِي ضَلَالِ الْهَوَى	صَبَّ وَأَزْجُو اللَّهَ فِي شِدْقِي

فلما فرغ من شعره واذا به حجة عظيمة قد اقبلت فنظر فاذا هو بالكثير من عشرين جارية كالانعام حول تلك الجارية وهي بينهم كالبدريين الكواكب مجتمعة تلك الجارية وعليها ديباج ملوك وقد شدت في وسطها زنادا محبوبا كمرصعا بانواع الجواهر وقد ضم خصرها وبرزدها فاهما نصارتا كأنهما كتيب بلور تحت قصب من فضة ونهدا ما كحل من الرمان فلما نظر شركان ذلك كاد عقله ان يطير من الفرح ونسي سكره ووزيره وقامل رأسها فرأى عليها شبكة من اللؤلؤ مفصلة بانواع الجواهر والجواري عن يمينها ويسارها برقع اذيا لها وهي تتمايل مجبا فعند ذلك وثب شركان قائما لما رأى حسنهما وجمالهما فصاح زنهارة نهار من هذا الزمان ثم انشد يقول هذه الايات

ثِقِيلَةُ الْأَزْدِ أَفِي مَا سَكَنَتْ تَكُنْ كَعَيْنٍ مَا عِنْدَ مَا مِنْ جَوْفٍ	خُرْ حُفْوَةً كَأَمْسَةِ التَّهْدِيدِ وَكُنْتُ أَنْتُمْ لَكِنِّي عِنْدِي
نَعْدَا مَهْمَا يَمْشِيَنَّ مِنْ خَلْفِهَا	كَأَقْبَلِ فِي حَيْلٍ وَفِي عَقْدٍ

فجعلت الجارية تنظر اليه زمانا طويلا وتكره فيه النظرات ان تحفته وعرفته فقالت له بعد ان اقبلت عليه قد اشرقت واصناء بك المكان يا شركان كيف كانت ليلتك يا ماما بعد ما مضينا وبشرتك انك قلت له ان الكذب عند الملوك منقصة وهار لاسيما عند الملوك الكبار وانت شركان بن الملك عمر بن النعمان فلا تكلم بسرك وجمالك ولا تسمعني بعد ذلك غير الصدق فان الكذب يورث البغض والعداوة فقد نفذ فيك سهم القضاة فعليك بالتسليم والرضاء فلما قالت ذلك لم يمكنه النكران فصدقها على ذلك فقال انا شركان بن عمر بن النعمان الذي عد بنى الزمان واقضى في هذا المكان فمهما شلت فانفعليه الان فاطرقت برأسها الى الارض زمانا طويلا ثم التفتت اليه وقالت له طرب نفسا وقرعينا فانك ضيفي وصاريت بنا وبينك خبز وطم فانت في نعمتي وفي مهدي نكن امانا وعق المسيم لو ارد اهل الارض ان يؤذوك لما وصلوا اليك الا ان خرجت رومي من اجلك فانت في امان المسيم واما في جلست الى جانبه وصارت تلاصقه الى ان زال ما عنده من الخوف وعلم انها لو كان لها ارب في قتله لفعلته من الليلة الماضية ثم انها كملت جارية بلسان

الرومة فغابت ساعة وات اليها ومعها كأس ومائدة طعام فتوقف شركان عن الاكل وقال في نفسه ربما وضعت شيئا في ذلك الطعام فعرفت ما في ضميره فالتفت اليه وقالت له وحق المسيح ليس الامر كذلك وهذا الطعام ليس فيه شيء من الذي تنوهم ولو كان غاطري في تلك لقتلتك في هذا الوقت ثم تقدمت الى المائدة واكلت من كل لون لقمة فعند ذلك اكل شركان ففرحت الجارية واكلت معه الى ان اكتفيا وغسلا يديهما وبعد ان غسلا ايديهما قامت وامرت جارية ان تأتي بالرياحين والأت الشراب من اواني الذهب والفضة والبلور وان يكون الشراب من سائر الالوان المختلفة والصفات فأتها بجميع ما طلبته ثم ان الجارية ملأت اول قدح وشربته قبله كما فعلت في الطعام ثم ملأت ثانيا واعطته اياه فشرب فقال له يا مسلمانظر كيف انت في الدعش ومسرة ولم تزل تشرب معه وتسقيه الى ان غاب عن رشده وادرك شهر زاد الصلاح فكتبت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة التاسعة والاربعون

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الجارية ما زالت تشرب وتسقي شركان الى ان غاب عن رشده من الشراب ومن سكر مجتمعاتها قالت للجارية يا ممرجانة ها في لنا شيئا من الاله الطرب فقال سمعا وطاعة وغابت لحظة وات بعود جلق وجنك عجمي وناى شترى وقانون مصري فاخذت الجارية العود واصلمته وشدته وغنت عليه بصوت يخيم ارق من النسيم واهذب من مام القسليم من قلب سليم وانشدت تقول هذه

الابيات

عَمَّا اللَّهُ مِنْ عَيْنَيْكَ كَمْ سَفَلَتْ دَمًا أَجَلٌ حَبِيبًا جَارًا فِي حَبِيبِهِ هَنِيئًا لَعَلَّ فِي بَاتٍ فَيَكُ مَسْهُلًا لَعَلَّتْ فِي قَتْلِي فَاتُكَ مَا لَكِي	وَكَمْ قَوَّيْتُ مِنْكَ الْوَلُوحَ أَتَهُمَا عَمَّا عَلَيْهِ أَنْ يَرَقَّ وَيُزَحِّمَا وَلَوْ فِي لَقَلَّ ظِلُّكَ مَتَيْمَا بِرُوحِي أَقْدَى الْعَاكِرِ الْمُحْكَمَا
--	---

ثم قامت كل واحدة من الجوارى ومعها اليها تنشد عليها ابيا تا بلسان الرومية فطرب شركان ثم غنت الجارية سيد تهن ايضا وقالت له يا مسلمانا فهمت ما اقول قال لا ولكن ما طربت الاعلى حسن انا ملك فضكت وقالت له ان غيت لك بالعربية ما ذا تصنع فقال ما كنت املك عقلي فاخذت الاله الطرب فغيت الضرب وانشدت تقول شعرا

هَلْ لَكَ صَبْرٌ
صَدَّ وَبُعْدٌ وَهَجْرٌ

طَعْمُ النَّزَقِ مُرٌّ
تَعَرُّضُ لِيْ مَلِكٌ

أَهْوَى فِكْرِي نَيْكًا سَكِينِي	بِالْحُسْنِ وَالْبُخْرِ مُرَّ
----------------------------------	-------------------------------

فلما فرضت من شعرها نظرات الى شركان فوجدت شركان غاب عن وجوده وصار مطر وعابنه من مدود ساعة ثم افاق وتذكر الغناء فقال طربا ثم اقبلا على الشراب ولم يزل افي لعب ولهو الى ان ولى النهار بالرواح وارضى الليل الجناح فقامت الى مرقد فسال شركان عنها فقالوا له انها مضت الى مرقد ما فقال في وداعة الله وحفظه فلما اصبح الصباح اقبلت عليه الجارية وقالت له ان سيد في تدعوك اليها فقام معها وسار خلفها فلما قرب من مكانها زنته الجوارى بالد فوف والمواصل الى ان وصل الى باب كبير وهو من العاج مرصع بالدرر والجواهر فدخلوا منه فوجد وادرا كبيرة ايضا وفي صدرها ايوان كبير مفروش بانواع الحرير وبدا ان ذلك الايوان شبابيك مفتحة مطلية على اشجار وانهار وفي البيت صور مجسمه يدخل فيها الهواء فتتحرك في جوفها آلات فيقتبل الناظر انها تتكلم والجارية جالسة تنتظر اليهم فلما نظرته الجارية نهضت قائمة اليه ومسكت يده واجلسته بجانبها وسالته عن مبهلته فدعا لها ثم جلسا يتحدثان ثم قالت له اعرف شيئا متعلق بالعاشقين والمتيمين فقال نعم اعرف شيئا من الاشعار فقال اسمعني

فانشد يقول

هَيْتَا مَرِيئًا عَيْدًا وَغَسَاوِرَ قَوْلِهِمَا قَارِبَتْ الْأَتْبَاعُ دَتْ لِي فِي وَفَيْيَا عِي بِعَرَّةٍ بَعْدَ مَا كَأَلْمَزْنِي فِي ظِلِّ الْعَمَامَةِ كَمَا	لِعِزَّةٍ مِنْ أَعْرَاضِنَا مَا اسْتَمَلَتْ بِعِزْمٍ وَلَا أَكْثَرُ الْأَقْلَتْ فَقُلْتُ وَمَا بَيْنَنَا وَفَقُلْتُ تَبَوَّأْنَا مِنْهَا لِلْمَقِيلِ اسْتَمَلَتْ
---	---

فلما سمعت منه ذلك قالت لقد كان كثير بين الفصاحة عفيف وبالع في وصفه لعزة

حيث قال وانشدت تقول

لَوْ أَنَّ عَرَّةَ حَاكَتْ ثَمَرُ الْعُصَى وَسَعَى إِلَيَّ بِعَيْبِ عَرَّةٍ نِسْوَةٌ	فِي الْحُسْنِ حَنْدٌ مُوقِقٌ لِقَعَى لَهَا بِحُلِّ الْأَلَةِ حُدٌّ وَذَمٌّ بِهَا لَهَا
---	---

ثم قالت وقبل ان عزة كانت في نهاية الحسن والجمال ثم قالت له يا ابن الملك ان كنت تعرف شيئا من كلام جميل يُثْنِيهِ فانشدنا منه فقال نعم انا اعرف به من كل احد

ثم انشد يقول من شعر جميل هذه الابيات

يَقُولُونَ جَاهِدْ يَا جَمِيلُ بِقُرْوَةٍ لِكُلِّ حَيْدٍ بَيْنَهُمْ شَأْسَةٌ	وَأَيُّ جِهَادٍ عَرَّضَ أَرِيدُ وَكُلُّ قُرْبِيلٍ بَيْنَهُمْ شَمْسَةٌ
---	--

<p>إِذَا قُلْتُ مَا يَإَيُّهَا بَيْتُهُ قَاتِلِي وَأَنْ قُلْتُ رُفْعِي بَعْضَ عَيْنِي لَعْنِي بِهِ تُرِيدِينَ كَتَلِي لَا تُرِيدِينَ مَكِيرِي</p>	<p>مِنْ أُنْجَبْتِ قَالَتْ كَأَيْسَ وَبِزَيْدٍ مَعَ النَّاسِ قَالَتْ ذَاكَ وَمَنْكَ بَعِيدٍ وَلَسْتُ أَرَى قَصْدَ اسْوَالِكَ أُرِيدُ</p>
<p>فلما سمعت ذلك قالت له احسن يا ابن الملك واحسن بحيل ما الذي ارادته بئسنة بحيل حتى قال هذا الشطراى تريد ين قتل لا تريد ين غيره فقال لها شركان يا سيدى لقد ارادت به ما تريد ين منى ولا يرضيك فضكت لما قال لها شركان هذا الكلام ولم يزال يشربان الى ان ولى للنهار واقبل الليل بالاعتكار فقامت الجارية وذهبت الى مرقد هاو نامت ونام شركان في مقامه الى ان اصبح الصبح فلما افاق اقبلت عليه الجوارى بالدفوف والالت الطرب على العادة وقبلن الارض بين يديه وقلن له بسم الله ففضل ان سيد تناشد عوك الى الحضور عند ما فقام شركان ومشى والجوارى حوله يضربن بالدفوف والالات الى ان خرج من تلك الدار ودخل الى دار غيرها وهي اعظم من الدار الاولى وفيها من التماثيل وصورا الطيور والوحوش ما لا يوصف فتعجب شركان مما راي من صنعة ذلك المكان فانشد يقول</p>	
<p>أَجْنَى رَتِينِي مِنْ ثَمَارِ كَلَامِي وَعَبُودُ مَاءٍ مِنْ سَبَابِكِ نَضَّةٍ فَكَا تَمَّا لَوْنُ الْبَيْضِ قَدْ حَكِي</p>	<p>دُرِّ الْخَوَرِ مَصْدَرُ الْبَعْجِدِ وَوَحْدُودِي وَرَدِي فِي وَجْهِ رُبُوعِي زُرْقُ الْعَبُودِ وَكَلْبَتِي بِالْأُرْدِ</p>
<p>فلما رأت الجارية شركان قامت له واخذت بيده واجلسته الى جانبها وقالت له اخص شيئا يا ابن الملك عمر بن النعمان في لعب الشطرنج قال نعم ولكن لا تكوني كما قال الشاعر</p>	
<p>أَقُولُ وَالْوَعْدُ بَطُونِي وَبَشَرِي حَصْرَتِي شَطْرِي مَنْ أَهْوَى فَلَا عَيْنِي كَأَنَّ الشَّاهِدَ عِنْدَ الرُّجْمِ مَوْضِعُهُ</p>	<p>وَرَهْلُهُ مِنْ رُضَابِ الْحُبِّ تَرْوِينِي بِالْبَيْضِ وَالسُّودِ لَكِنْ لَيْسَ بَرُضِينِي وَقَدْ هَمَّكَ دَسَّاءُ الْفَرْدَانِي</p>
<p>ثم قدمت له الشطرنج ولعبت معه فصار شركان كلما اراد ان ينظر الى نقلها فنظر الى وجهها فيضع الفرس موضع الفيل ويضع الفيل موضع الفرس فضكت وقالت ان كان لبيك هكذا فانك لا تعرف شيئا فقال هذا اول دست لا تحسبه فلما غلبته وضع وصف القطع ولعبت فغلبته ثانيا وثالثا ورابعا وخامسا فالتفت اليه وقالت له انت في كل شيء مغلوب</p>	

فقال يا سيدتي على من لاجب مثلك كيف لا يذنب ثم اموت باحصار الطعام فاكلوا وفسلوا ايديهما
وقد مولاهما الشراب فشربا وبعد ذلك اخذت القانوق وكان لها يد في ضرب القانوق

فانشدت تقول هذه الابيات

الذفر ما بين مطوي ومبسط	ووشله بكل جمر ذو وعشرو
فأشرب على حسنه ان كنت مقتدر	ان لا تفكر ربي في وجهه تفريط

ثم انها امرت الاصل ذلك الى ان دخل الليل فكان في ذلك اليوم احسن من اليوم الاول
فلما اقبل الليل مضت الجارية الى سرقتها ولم يبق عنده الا الجوارى فالتقى نفسه على
الارض ونام الى الصباح فابلت عليه الجوارى على ما تها بالدفوف والآلات الطرب
فلما راها نهض وجلس واخذنه ومشين به الى ان وصلوا الى الجارية فلما راته نهضت
قائمة واخذت بيده واجلسته الى جانبها وسالته عن مبيته فدعاه الى بطول البقاء

فاخذت العود وانشدت تقول شعر

لا سركن الى الفراق	فأنت مذكر ارق
أكنس عند غروبها	تصف من ايام الفراق

فبينما هما على هذه الحالة واذا هما بنجمة ورجال متزاحمين وبطارقة بايديهم
السيوف مسلولة تلعب وهم يقولون بلسان الرومية وقعت عندنا يا شركان فابقن
بالهلاك فلما سمع شركان هذا الكلام قال في نفسه والله لقد علمت هذه الجارية
الحيلة وامهلتني الى ان جاءت رجالها وهم البطارقة الذين خوفوني بهم ولكن انا الذي
قد القيت نفسي في هذا الهلاك ثم التفت الى الجارية ليعاتبها فوجد وجهها قد
تغير بالاصفرار ثم وثبت على قدميها وهي تقول لهم من انتم فقال لها البطريق المقدم
عليهم انها الملكة الكريمة والدة اليتيم اما سرفين من هو الذي عندك قالت له
لا اعرفه فمن يكون هذا افعال لها هذا اعترى البلدان وستيد الفرسان هذا اشركان
بن الملك عمر بن النعمان هذا الذي فتح القلاع وملك كل حصن مناع وقد وصل خبره الى الملك
حردوب والدك من السيدة الجوز ذات الدواهي وتحقق ذلك والدك ملكنا فقلنا من
الجوز وها انت قد نصرت عسكرا الروم باخذ هذا الاسد المشعور فلما سمعت كلام البطريق
نظرت اليه وقالت له ما اسمك قال لها اسمي ما سورة بن عبدك ما سورة بن كاشوره
بطريق البطارقة قالت له وكيف دخلت لي بغير اذني فقال لها يا مولا اني لما وصلت
الى الابواب ما منعتي حاجب ولاواب بل قام جميع البوابين ومشوا بين ايدينا كما جرت

به العادة انه اذا جاء احد غيرنا يتركونه واقفا على الباب حتى يستاذنوا عليه بالدخول وليس هذا وقت اطالة الكلام والملك منتظر رجوعنا اليه بهذا الملك الذي هو شوكة عسكر الاسلام حتى انه يقتله ويرجل عسكره الى الموضع الذي جاؤا منه من غير ان يحصل لنا تعب في قتالهم فلما سمعت الجارية منه هذا الكلام قالت له ان هذا الكلام غير حسن ولكن قد كذبت المست ذات الدواهي فانها قد تكلمت بكلام باطل وهي لا تعلم حقيقةه وانا وحق المسيح ان الذي عندي ما هو شركان ولا هو اسير ولكنه رجل الى الينا وقد علمنا وطلب الضيافة فاصفناه فان تحققنا انه شركان بعينه وثبت عندنا انه هو من غير شك فلا يليق بمرور اني امكنكم على من دخل تحت دماي فلا تخوفوني في ضيقي ولا تقتضوني بين الانام بل ارجع انت الى المسلك ابي وقبل الارض بين يديه واخبره بان الامر بخلاف ما قالت المست ذات الدواهي فقال البطريق ماسورة يا ابريزه انا ما اقدر ان اعود الى الملك الابريزه فقالت له وقد اقتناظت وبلك عدله بالجواب ولا عليك ملام فقال لها ماسورة لا اعود الابه فتغير لونها وقالت له لا تكن كثير الكلام والهذيان فان هذا الرجل ما دخل الينا الا وهو واثق من نفسه انه يحصل على مائة فارس وحده ولوقلت له انت شركان بن الملك عمر بن النعمان يقول نعم ولكن لا امكنكم ان تعرضوا له فان تعرضتم له لا يعود عنكم الا ان قتل جميع من كان في هذا المكان وما هو عندي وما انا احضره بين ايديكم وسيفه وجففته معه فقال لها البطريق ماسورة انا اذا امتنت من غضبك لم اضمن من غضب ابيك واني اذا رايته اشير الى البطارقة فياخذونه اسيرا ونمضي به الى الملك حقيقا فلما سمعت منه هذا الكلام قالت له لا كانت هذا الامر فانه عنوان السفه لان هذا رجل واحد وانتم مائة بطريق فاذا اردتم مصادمته فابرزوا له واحد ابعد واحد ليظهر عند الملك من هو البطل فيكم وادرك شهرزاد

الصباح فسكت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الموفية للخمسين

قالت بلقيس ليهما الملك السعيد ان الملكة ابريزه قالت للبطريق هذا رجل واحد وانتم مائة ولكن ان اردتم مصادمته فاطهروا له واحد ابعد واحد ليظهر عند الملك من هو البطل منكم فقال البطريق ماسورة وحق المسيح لقد قلت الحق ولكن ما يخرج له الا غيري فنقلت الجارية له اصبر حتى اذهب اليه واعرفه بالخطاب وانظر ما عنده من الجواب فان اجاب فهو الصواب وان ابى فلا سبيل لكم اليه واكون انا ومن في الدير وجوارحي فداه ثم اقبلت

على شركان واخبرته بما كان قد تبسم وعلم انها لم تقبل احدا ابامره وانما شلح خبره
حتى وصل الى الملك بغير ارادتها فرجع باليوم على نفسه وقال كيف رويت رومي في بلاد
الروم ثم انه لما سمع كلام الجارية قال لها ان يروزم الي واحد بعد واحد واحاف بهم فلما
يبرزون لي عشق بعد عشرة فقالت له الجارية هذه الشطارة فلم وان كل واحد لواحد
فلما سمع ذلك الكلام وثب على قدميه وسار الى ان اقتبل عليهم وكان معه سيفه والة
حربه فعند ذلك وثب البطريق عليه وحمل عليه فقا بله شركان كانه الاسد وضربه
بالسيف على ماقته فخرج السيف يلمع من ظهره وامعائه فلما نظرت الجارية ذلك عظم
قد رشركان عند ما ومرت انها حين صرخته ما صرخته بقوتها بل بحسنها وجمالها
ثم ان الجارية اقبلت على البطارقة وقالت لهم خذوا بثار صاحبكم فخرج له اخ المقتول
وكان جبارا عنيدا فحمل على شركان فلم يمهله دون ان ضربه بالسيف على عاتقه فخرج
السيف يلمع من امعائه فعند ذلك نادت الجارية يا عباد السيم خذوا بثار صاحبكم فلم
يزالوا يبرزون اليه واحدا بعد واحد وشركان يلعب فيهم بسيفه حتى قتل منهم خمسين
بطريقا والجارية تنظر اليهم وقد قذف الله الرعب في قلوب من بقي منهم وقد تاخروا
عن البراز فلم يجسروا على البروز اليه بل حملوا اليه باجمعهم وحملوا عليهم بقلب اقوى
من الجمر الى ان طعنهم طعن الدارس سلب منهم العقول والنفوس فصاحت الجارية على
جواربها وقالت لمن من بقي في الدبر قتل لها ما بقي احد الا البوابين ثم ان الملكة لاقت
واخذته بالاحضان وطلعت شركان معها الى القصر بعد فراغه من المعركة وكان قد بقي
منهم قليل كان من له في زوايا الدبر فلما نظرت الجارية الى ذلك القليل قامت من عند
شركان ثم عادت اليه وعليها زردية ضيقة العيون ويدها صارم هندي وقالت وحق
السيم لم اعمل بنفسى من ضيغي ولا اقلع عنه والواقي بسبب ذلك معيرة في بلاد الروم فلما
قامت البطارقة وجدته كتل منهم ثمانين وانهزم منهم عشرون فلما نظرت الى ما صنع
بالقوم قالت له بمثلك تفخر الفرسان فلهه درك يا شركان ثم انه قام بعد ذلك يمسح
سيفه من دم القتل وينشد هذه الايات

وَكَمْ فَرَّقَتْ فِي الْيَمِّ جَسْمًا	تُرَكَّتْ كَمَا تَهْتَ طَعْمَ السَّبَّاحِ
سَلَوُا عَيْقِي وَهَنًا فِي يَدِي	حَيَّجَ الْخَلْقَ فِي يَوْمِ الْقَرَارِ
تُرَكَّتْ لِيَوْمِ تَهْتَمُّ فِي الْحَرْبِ صَدْرِي	عَلَى الرَّمْضَاءِ فِي يَدِ الْبَقْلِ

فلما فرغ من شعره اقبلت عليه الجارية متبسمة وقبلت يده وقلعت الزرد الذي

كان عليها فقال لها يا مولاي لا ي شي لبست هذا الزرد وشهرت حسامك قالت حرصا عليك من هؤلاء اللثام ثم ان الجارية دعت البوابين وقالت لهم كيف تركتم اصحاب الملك يدخلون منزلي بغير اذني فقالوا لها ايها الملكة ما جرت العادة اننا نحتاج الى استئذان منك على رسل الملك خصوصا البعيريق الكبير فقالت لهم اظنكم ما اردتم الا هتكى وقتل ينبغي ثم امرت شركان ان يعزب ^{تقار} يقرب رقابهم وقالت لباقي خدامها انهم يستحقون اكثر من ذلك ثم التفت الى شركان وقالت له الان ظهرك حاك كان خافيا ذها انا اعلمك بقصتي اعلم اني بنت ملك الروم حر دوب واسمى ابريزه والجوز التي تسمى ذات الدواهي جدتي ام ابي وهي التي اعلمت ابي بك ولا بد انها تشمل حيلة على هلاكى سيما وقد قتلت بطارقة ابي وشاع اني قد انفردت وقهرت مع المسلمين فالراحم السيد يداني اترك الاقامة هنا ما دامت ذات الدواهي خلفي ولكن اريد منك مثل ما فعلت معك من الجميل تفعل معي فان العداوة قد وقعت بيني وبين ابي من اجلك فلا تترك من كلامي شيئا فان هذا كله ما وقع الامن شانك فلما سمع شركان هذا الكلام طار عقله من الفرح واتسع صدره وانفج وقال والله لا يصل اليك احد ما دام في صدري روح ولكن هل لك صبر على فراق والدك واصدك قالت نعم فخلعها شركان وتعاهد اهل ذلك فقالت الان طاب قلبي ولكن بقي عليك شرط اخر فقال وما هو فقالت له انك ترجع بعسكرك الى بلادك فقال لها يا سيدتي ان ابي عمر بن النعمان ارسلني الى قتال والدك بسبب المال الذي اخذه من جملة ثلث خزائن الكبار الكثيرة البركات فقالت له طب نفسا وقرعينا فها انا احد ثلثي بخديهما وسبب معادتنا الملك القسطنطينية وذلك ان لنا عيد يقال له عيد الدير في كل سنة تجتمع فيه الملوك من جميع الاقطار وبنات الاكابر والتجار ونساءهم ويقعدون فيه سبعة ايام وانا من جملةهم فلما وقعت بيننا المعادة منعني ابي من حضور ذلك العيد مدة سبع سنين فاتفق في سنة من السنين ان بنات الاكابر من سائر الجهات قد جاءت من اماكنها الى الدير في ذلك العيد على العادة ومن جملة من جاء اليه بنت ملك القسطنطينية وهي بنت جميلة يقال لها صفية فاقاموا في الدير ستة ايام وفي اليوم السابع انصرفت الناس فقالت صفية انا ما ارجع الى القسطنطينية الا في البصر فجهزوا لها مركبا ونزلت هي وخواصها فلما حلوا القلوع وساروا فيها نام سائرون واذا برج قد خرج عليهم فاخرج المركب عن طريقته وكان هناك بالقضاء والقدر مركب نصارى من خيرة الكافور وفيه اخماساثة

افرنجي بالسلاح وكان لهم مدة في البحر فلما لاح لهم قلع المركب التي فيها صفية ومن معها من البنات انقضوا عليها مسرعين فما كان دون ساعة حتى وصلوا الى تلك المركب ووضعوا فيها الكلايب وجروها وحلوا قلوبهم وقصدوا جزيرتهم فما بعد واغبر قليل حتى انعكس الريم عليهم فلما انعكس الريم عليهم جذبهم الى شعب وخرق الريم قلوبهم وجبرهم اليها غصبا فخرجنا اليهم فرايناهم غنية قد انسقت اليها فاخذناهم وقتلناهم فوجدنا تلك الاموال والخف واربعين جارية ومن جعلتهم صفية بنت الملك فاخذناهم وقد من الجوارى الى ابى ونحن ما نعرف ان فيهن ابنة الملك افريدون ملك القسطنطينية فاختار ابى منهن عشر جوارى وفيهن ابنة الملك وفرق الباقي على حاشيته ثم عزل خمسة جوارى فيهن ابنة الملك وارسلهن هدية الى والدك عمر بن النعمان مع شئ من الجوخ ومن ثياب الصوف ومن القماش الحرير الرومي وقبله ابوك فاختار من الخمس جوارى صفية بنت الملك افريدون فلما كان اول هذا العام كتب ابو ماكتا بالى الى والدي كلام لا ينبغي ذكره وصار يهدده ويوبخه ويقول له انتم رجتم منامركبا من منذ سنتين وكانت في يد لصوص من جماعة افرنج حرامية وكانت فيها بنتى صفية ومعها من الجوارى غوستين جارية ولم تملو في ولم ترسلوا الى احد اضربني بذلك وانا لم اقد اظهر الخبر خوفا ان يكون في حقى ما رعد الملوك من اجل هتك ابنتي فكلمت امري الى هذا العام فكانت بعض الخوامية من الافرنج وسالتم خبر ابنتي عند من في الجزائر من الملوك فقالوا واه ما خرجنا بها من بلادك لكن سمعنا انها اخذها من يد بعض الحرامية ملك حروب وحكوا له الحكاية ثم قال في المكتوب الذي كتبه لوالدي ان لم يكن مرادكم معاد اتي وقصدكم ففيضت وهتك ابنتي فساحة وصول كتابي اليكم ترسلوا الي ابنتي عن عندكم وان اهلتم كتابي وعصيت امري فلا بد ان اكا فكم على بيم افعالكم وسوء اصما لكم فلما وصلت هذه المكاتبة الى ابى وقراها وفهم ما فيها شق عليه ذلك وتندم حيث لم يعرف ان صفية بنت الملك افريدون في تلك الجوارى ليردها الى والد ها فتخير في امره وما بقي يمكنه بعد هذه المدة الكبيرة ان يرسل الى الملك عمر بن النعمان يطلبها منه ولا سيما اننا سمعنا من مدة يسيرة انه رزق من جاريته التي يقال لها صفية بنت الملك افريدون اولاد فلما تحققنا ذلك علمنا ان هذه العرقه هي المصيبة العظمى فما كان لابي حيلة غير انه كتب جوابا للملك افريدون ويعتذر رايه ويخلف له بالانقسام انه ما علم ان ابنته كانت من جملة الجوارى التي كانت في تلك المركب ثم اظهره على انه

ارسلها الى الملك عمر بن النعمان وانه رزق منها الاولاد فلما وصلت رسالة ابي الى
افريدون ملك القسطنطينية قام وقعد وارغى وازبد وقال كيف انه سبي ابنتي وصارت
بصفة الجوارى وتتد اولها الايدي وتصل الى الملوك ويطلقونها بلا عقد فقال وحق المسيم
والدين الصميم ما بقيت اقعدهن هذا الا ان اخذ الثار واكشف العار واني لا نفعن فعلا
يتحدثون به المحدثون من بعدي وما زال صابرا الى ان دبر الحيلة ونصب مكائد
عظيمة وارسل رسلا الى والدك عمر بن النعمان وذكر له ما سمعت من الاقوال حتى ان والدك
جهزك بالعساكر التي معك من اجلها وصيرك اليه حتى يقبض عليك ومن معك من مسرك
واما تلك عزرات التي قال لوالدك لنعنها في سالتهم لم يكن لذلك حجة وانما كانت مع صفية
ابنته واخذها ابي منها حين استولى عليها هي والجواري التي معها ووهبها لي وهي
الآن عندي فاذهب انت الى عسكرك وردد هم قبل ان يستغرقوا ويتوغلوا في بلاد الارمنج
والروم فانكم اذا توغلتم في بلادهم يضيقون عليكم الطرق فلم تجدوا لكم خلاصا من ايديهم
الى يوم الجزاء والقصاص وانا اعرف ان الجيوش مقيمون في مكانهم لانك رست لهم
بالاقامة ثلاثة ايام مع انهم فقدوا في هذه المدة ولم يعلموا ماذا يفعلون فلما
سمع شركان هذا الكلام غاب ساعة وهو متفكر ثم انه قبل يد الملكة ابريزه وقال الحمد
لله الذي من علي بك وجعلك سببا لسلامتي وسلامة من معي ولكن يعز علي فراقك ولا اعلم
ما يجري عليك بعدي فقالت له اذهب انت الان الى عسكرك وردد هم وان كانت الرسل عند هم
فابقض عليهم حتى يظهر لكم الخبر وانتم بالقرب من بلادكم وبعد ثلاثة ايام ما نا الحقكم
وما نك خلون بغداد الا وكلنا سواء ثم انه لما اراد الانصراف قالت له والعهد
الذي بيني وبينك لا تنساه ثم انها نهضت قائمة معه لاجل التوديع والعناق و
اطفاء نار الاشواق وودعته وعانقته وبكت بكاء شديدا واشتدت تقول

شعرا

وَيْدِي أَيْسَارُ لِفَضْلَةٍ وَمَعَا قِي
يَوْمَ الْوَدَاعِ فَضِيحَةُ الْعُشَا قِي

وَكُذِّعْتُهَا وَيَدِي الْيَمِينُ لَا ذَمِّعِي
قَالَتْ أَمَا خَشِيْتُ لِفَضْلَةٍ ثَلْتُ لَا

ثم فارقا شركان ونزل من الديرو قد ماله جواده فركب وخرج طالبا للجرس
فوصل اليه ومرو من فوقه ودخل بين تلك الاشجار فلما انقاص من تلك الاشجار وشق في
ذلك المنحج واداهو بثلاثة فوارس فاخذ لنفسه منهم المحذور وشهر سيفه واغمد
فلما قربوا منه ونظر بعضهم بعضا عرفوه ونظروا اليهم فاذا هو واحد هم الوزير

دندان ومعه اميران فلما راوه وعرفوه ترجلوا له وسلموا عليه وساله الوزير
عن سبب غيابه فاخبرهم عن جميع ما جرى له مع الملكة ابريزه من اوله الى اخره فحمد الله
تعالى على ذلك ثم قال شركان ارجلوا بنا من هذه البلاد لان الرسل الذين جاؤا
معنا رجعوا من عندنا ليعلموا ملكهم بقدر منا فربما اسرعوا الينا وقبضوا
علينا ثم نادى شركان في عسكره بالرحيل فرجلوا كلهم ولازالوا سائرين مجدين في
المسير الى ان وصلوا الى ظم الوادي وكانت الرسل قد توجهوا الى ملكهم ولغبروه بقدر
شركان فجهز اليه عسكرا ليقبضوا عليه وعلى من معه هذا ما كان من امر الرسل
وملكهم واما ما كان من امر شركان ووزير دندان واميرين فانهم قد اشرف
الاربعة على عسكرهم وصاحوا عليهم ارجلوا ارجلوا فجلوا من ساعتهم وساروا اول يوم
وثاني يوم وثالث يوم ولازالوا سائرين الى خمسة ايام ونزلوا في واد كثير الاشجار واستراحوا
فيه مدة وبعد ذلك رجعوا منه ومازالوا سائرين مدة خمسة وعشرين يوما حتى اشرقوا
على اوائل بلادهم فلما وصلوا الى هناك امنوا على انفسهم ونزلوا لالاخذ الراحة فخرج
اليهم اهل تلك البلاد بالضيافات وطيقات البهائم والافامات فاقاموا يومين
ورجعوا طالعين ديارهم وتأخر شركان بعدهم في مائة فارس وامر الوزير دندان
فصار ومعه الجيش فلما كان بعد مسيرهم بيوم عول شركان على السفر فركب وركب مائة
فارس وساروا مقدرا فرحين حتى وصلوا الى محل ضيق بين جبلين واذا امامهم غيرة
ومحاج فنعوا خيولهم من السير مقدرا ساعة حتى انكشف الغبار وبان من تحتها مائة
فارس ليوث عوايسر في الحديد والمزرد غواطس فلما ان قربوا من شركان
ومن معه صاحوا عليهم وقالوا وحق يوحنا ومريم نحن بلغنا ما املنا ونحن
خلقكم محبذون السير ليلنا ونهارا حتى سبقناكم الى هذا المكان فانزلوا عن خيولكم واعطونا
السطح وسلموا لنا انفسكم حتى نجود عليكم بارواحكم فلما سمع شركان ذلك قامت عيناه في ام رأسه
واحمرَّت وجتاه وقال لم يا كلاب النصارى جسرتم وجئتم الى بلادنا ومشيتم في ارضنا
وما كنا كم ذلك حتى انكم تخاطرون بانفسكم وتخاطبون بهذا الخطاب اظنتم
انكم تخلصون من ايدينا وتعودون الى بلادكم ثم صاح على مائة فارس الذين
معه وقال لهم وكنم وهؤلاء الكلاب فانهم في عددكم ثم سل سيفه وحمل عليهم وحملت
معه المائة فارس فاستقبلتهم الا فرغم بقلوب اقوى من الحديد واصطدمت الرجال بالرجال و
وقعت الابطال في الابطال والحمم القتال واشتد النزال وعظمت الاحوال وقد

بطل القليل والقال ولم يزالوا في الحرب والكفاح والضرب بالصفاح الى ان ولى النهار
واقبل الليل بالاعتكار فانفصلوا عن بعضهم البعض واجتمع شركان باصحابه فلم يجد احدا
انضدم منهم غير اربعة انفس بجراحات حصلت لهم لكن راها سالمة فقال لهم شركان
والله صمري اخوض بحرب الهجاء واقتل الرجال فالقيت اصبر على الجلاء وملاقة
الرجال مثل هؤلاء الابطال فقالوا له اهلهم ايها الملك ان فيهم فارسا افرنجيا وهو المقدم
عليهم له ثجامة وطمعات نافذات غير انه والله عفا عنا كبارا وصغارا وكل من وقع بين
يديه ينغافل عنه ولا يقاتله فوالله لو اراد قتلنا لقتلنا باجمعنا فنجبر شركان لما رأى من
فعله وسمع عنه ذلك المقاتل وقال في غداة غد نصطف ونبارزهم فيها نحن مائة وهم
مائة وانا نطلب النصر عليهم من رب السماء وباتوا تلك الليلة على ذلك الاتفاق واما
الافرنج فانهم اجتمعوا عند مقدمهم وقالوا له اتنا ما بلغنا اليوم في هؤلاء اربا فقال لهم
في غداة غد نصطف ونبارزهم واحدا بعد واحد فباتوا على ذلك الاتفاق وتحارس
الفرقيان الى ان اصبح الله تعالى بالصباح فركب الملك شركان وركبت معه المائة
فارس واتيوا الى الميدان كلهم فوجدوا الافرنج قد اصطفوا للقتال فقال شركان
لاصحابه ان اعداءنا قد عزموا على ما كانوا فيه فدوكم والمبادرة اليهم فنادى مناد من
الافرنج لا يكون قتالنا في هذا اليوم الامناوبة بان يبرز بطل منكم الى بطل منا فعند
ذلك برز فارس من اصحاب شركان وساق بين الصنفين وقال هل من مبارز هل من
مناجز لا يبرز لي اليوم كسلان ولا عاجز فلم يمت كلامه حتى برز اليه فارس من
الافرنج غريق في سلاحه وقماشه من ذهب وهو راكب على جواد اشهب وذلك الافرنجي
لانبات بعارضيه فساق جواده حتى وقف في وسط الميدان واخذ معه في الضرب والطعان
فلم يكن غير ساعة حتى طعنه الافرنجي بالرمح فنكسه عن جواده واخذ اسيرا وقاده حقيقا
ففرج به قومه ومنعوه ان يخرج الى الميدان واخرجوا غيره وقد خرج اليه من
المسلمين اخر وهو اخ الاسير ووقف معه في الميدان وحمل الاثنان على بعضهما
ساعة يسيرة ثم كرا الافرنجي على المسلم وغالطه وطعنه بعقب الرمح فنكسه عن جواده واخذه
اسيرا ولا زالت المسلمين يخرج منهم واحدا بعد واحد والافرنجي يأسرهم الى ان ولى النهار
واقبل الليل بالاعتكار وقد اسروا من المسلمين عشرين فارسا فلما حين شركان ذلك
عظم عليه وجمع اصحابه وقال لهم ما هذا الامر الذي حل بنا انا اخرج في غداة
غدا الى الميدان واطلب برزا المقدم عليهم وانظر من كان السبب في دخوله الى بلادنا

ولحذرهم من قتلنا فان ابى قاتلناه وان صالحنا صالحناه وباتوا على هذا الحال الى ان اصبح الله تعالى بالصباح فركبت الطائفتان واسطفتت الفريقان فاراد شركان ان يخرج الى الميدان واذا بالافرنجى قد ترتجل منهم اكثر من نصفهم قدام فارس منهم ومشوا قدما الى ان صاروا في وسط الميدان فتامل شركان ذلك الفارس واذا بالفارس المقدم عليهم لاسر تباد انزع من اطلس وجهه فيه كالبدراذ الشروق ومن فوقه زينة خبيقة العيون وسيد سيف مهند وهو راكب على جواد ادم في وجهه غرة كالدرهم وذلك الافرنجى لانبات بعارضيه ولكن جواده حتى صار في وسط الميدان واشار الى المسلمين وهو يقول بلسان عربي فصيح يا شركان يا ابن حرمين النعمان يا من ملك الحصون واخرى البلد دونك والحرب والقتال وابرز الى من قد ناصفك في الميدان فانت سيد قومك وانا سيد قومي فمن غلب منا صاحبه قامت قومه تحت طاعته فما استتم كلامه حتى برز له شركان وقلبه من الغيظ ملان وساق جواده حتى دنا من الافرنجى في الميدان وطبق عليه كالاسد الغضبان فتلقى الافرنجى في الميدان بخبرة وامكان وصد منه صدمة الفرسان واخذ في الطعن والضرب ولم يزل في كروفر واخذ وردكا فلهما جيلان اسطدما او جبران التعلما ولم يزل في قتال الى ان ولى النهار واقبل الليل بالامتكار وانفصل كل منهما من صاحبه وعاد الى قومه فلما اجتمع شركان باصحابه قال لهم ما رايت مثل هذا الفارس قط الا اني رايت منه خصلة لمرارها من احد غيره وهو انه اذا لاح له في خضمه مضرب قاتل يقلب الرمح ويضربه بعقبه ولكن ما ادري ما ذا يكون متى ومنه ومرادي ان يكون في مسكر نامثله ومثل اصحابه وبات شركان فلما اصبح الصبح خرج له الافرنجى ونزل في وسط الميدان واقبل عليه شركان ثم اخذ في القتال واوسع في الحرب والجمال وامتدت اليهما الاضاق ولم يزل في حرب وكفاح وطعن بالرمح الى ان ولى النهار واقبل الليل بالامتكار ثم افترقا ورجعا الى قومهما وصار كل منهما يحكي لاصحابه ما لاقاه من صاحبه ثم ان الافرنجى قال لاصحابه في غد يكون الانفصال وباتوا تلك الليلة الى الصبح ثم ركبا لاشنان وحملا على بعضهما ولم يزل في الحرب الى نصف النهار وبعد ذلك عمل الافرنجى حيلة وكثر الجواد ثم جذبه بالجام فعثر به وراه فانكبت عليه شركان واراد ان يضربه بالسيف خوفا ان يطول به المطال فصاح بالافرنجى وقال يا شركان ما هكذا تكون الفرسان انما هذا فعل المغلوب بالنسوان فلما سمع شركان من ذلك الفارس هذا الكلام رفع طرفه اليه وامعن النظر فيه فوجده الملكة ابريزه التي وقع له معها ما وقع في الدير فلما عرفها رمى السيف من يده وقبل الارض بين يديها

وقال لها ما حملك على هذه الفعلة قالت له اردت ان اختبرك في الميدان وانظر ثباتك في الحرب والطعان وهؤلاء الذين معي كلهم جواربي وكلهم بنات اباكار وقد قرهن فرسانك في حومة الميدان ولولا ان جوادى قد عثر بي لكنت ترى قوتي وجلادى فتسبى شركان من قولها وقال لها الحمد لله على السلامة وعلى اجتماعي بك يا ملكة الزمان ثم ان الملكة ابريزه صاحت على جواربها وامرتهم ان يرجلوا بعد ان يطلقن العشرين اسير الذين كن اسرنهم من قوم شركان فامتثلت الجوارى امرها ثم انهن قبلن الارض بين يديهما فقال لهن مثلكن من يكن عند الملوك مدغرا للشدائد ثم انه اشار الى اصحابه ان سلوا عليهم فترجلوا جميعا وقبلوا الارض بين يدي الملكة ابريزه وقد عرفوا القضية ثم ركب ما توافرس وساروا في الليل والنهار الى مدة ستة ايام وبعد ذلك اتبلوا على لد يارفا شركان الملكة ابريزه وجواربها ان يزمن ما عليهن من لباس الانسجيم وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الحادية والخمسون

قالت بلقيس ابنة الملك السعيد ان شركان امر الملكة ابريزه وجواربها ان يزمن ما عليهن من الثياب وان يلبسن لبس بنات الروم ففعلن ذلك ثم انه ارسل جماعة من اصحابه الى بغداد ليعلم والدك عمر بن النعمان بقدر ومه وعجزه ان صحبته الملكة ابريزه ابنة الملك حماد وب ملك الروم ليرسل لها من يلاقيها ثم انهم نزلوا من ساعتهم ووقفهم في المكان الذي يصلوا اليه ومنزل شركان وابتوا الى الصباح فلما اصبح الله تعالى بالصباح ركب شركان خرو من معه وركبت ايضا الملكة ابريزه ومن معها من الجيش واستقبلوا المدينة واذا بالوزير ندان قد اقبل في الف فارس من اجل ملاقاته الملكة ابريزه وشركان وقد خرجوا باشارة الملك عمر بن النعمان الى ملاقاتهما فلما قربوا منهما توجهوا اليهما وقبلوا الارض بين يديهما ثم ركبوا وركبوا معهما وساروا في غد منهما حتى دخلوا المدينة وطلعا القصر ودخل شركان على والده فقام اليه واعتنقه وساله عن الخبر فاخبره بما قالته الملكة ابريزه وما اتفق له معها وكيف فارقت مملكتها وفارقت اباها وقال له انها اختارت الرميل معنا والتعود عندنا وان ملك القسطنطينية اراد ان يعمل لنا ميمنة من اجل ابنته صفية لان ملك الروم قد اخبره بحكايتها وسبب اهدائها اليك وان ملك الروم ما كان يعرف انها ابنة الملك اقريظ ومن ملك القسطنطينية ولو كان يعرف ذلك ما كان اهداها

ايك بل كان يردها الى والد هاتم قال شركان لوالده ولا كان خلاصنا من هذه الامور الابل سبب هذه الجارية ابريزة وما راينا اشجع منها ثم انه شجع يحكي لايه فيها وقع له منها من اول الامر الى اخره من امر للصارمة والمبارزة فلما سمع حمرين النعان من ولده شركان ذلك عظمت ابريزة عنده وصار يمتحنه ويراهم انه طلبها ان يسالها فند ذلك ذهب شركان اليها وقال لها ان الملك يدعوك فاجابت بالسمع والطاعة فمخذه شركان واتي بها الى والده وكان الملك قاصدا على كرسيه واخرج من كان معه من اهل دولته ولم يبق عنده غير الخدم فدخلت الجارية ابريزة وقبالت الارض بين يده الملك حمرين النعان وتترجمت بحسن الكلام فتعجب الملك من فصاحتها وشكرها على ما فعلت مع ولده شركان وامرها بالجلوس فجلست وكشفت عن وجهها فلما راها الملك طار عقله من لسه ثم انه ترقبها اليه وادناها واخذ لها قصر مختصا بها وبجوارها ورتب لها وبجوارها الرواتب ثم اخذ يسالها على تلك الخرزات الثلث التي تقدم ذكرها فقالت لسه هاهي معي يا ملك الزمان ثم انها قامت ومضت الى محلها ونفت حوائجها واخرجت منها علبة واخرجت من العلبة حقا من الذهب ونفت واخرجت منه تلك الخرزات الثلث وباستها واعطتها للملك وانصرف فاخذت قلبه معها وبعد انصرفها ارسل الى ولده شركان فغضب فاعطاه خزنة من ثلث عذرات مساله عن الاثنين الاخرين فقال يا ولدي قد اعطيت منهما واحدة لايك صنوع المكان والاخرى لنزهة الزمان اختك فلما سمع شركان ان له اخا يسمى ضوء المكان وما كان يعرف الاخته نزهة الزمان التفت الى والده وقال له ايها الملك الك ولدي في قال نعم وعمره الآن ست سنين ثم اعلم ان اسمه ضوء المكان واخته نزهة الزمان وانهما ولداني بطن واحد فصعب عليه ذلك ولكنه كتم سره وقال لوالده على بركة الله تعالى ورحمى الخزنة من يده ونفقر انوابه فقال له الملك مالي اراك قد تغيرت احوالك لما سمعت هذا الخبر مع انك صاحب المملكة من بعدي وقد حفظت لك الجيش وعاهدت اسراء الدولة على لك وهذه خزانة لك من ثلث عذرات فاطرف شركان برأسه الى الارض ستي ان يكافى والده ثم قبل الخزانة وقام وهو لا يعلم كيف يصنع من شاة انيظ وما زال ماشيا حتى دخل قصر الملكة ابريزة فلما اقبل عليها قامت قائمة له وشكرته على تعاله ودمت له ولوالده وجلست واجلسته في جانها فلما استقر به الجلوس رأت في وجهه العيظ فسالته فاخبرها ان والده نزع من صفية ولد اذكرا واسمى ضوء المكان والاثنى نزهة الزمان وقال لها انه اعطاها

عمرتين ودفع لي واحدة فتركتهما وانا الى لان لم اعلم بذلك الا في هذا الوقت والحال
ان لهما ستة سنين فلما علمت ذلك اخذني الغيظ وقد اخبرتك بسبب غيظي ولم اخف عنك شيئا
وانا الان خائف عليك ان يتزوج بك فانه قد احبك ورايت منه علامة الطمع فيك
فما تقولين اذا اراد ذلك فقالت اعلم يا شركان ان اباك ما له حكم علي ولا يقدر
ان ياخذني بغير رضائي وان كان ياخذني غصبا قتلت نفسي واما تلك غررات فما كان علي الي
ان ينعم علي احد من اولاده بشي منها وما ظننت الا انه يعملها في خزانته مع ذخائره
ولكن اشتهي من احسانك ان تهبني الحُرزة التي اعطاها لك والدك ان قبلتها منه
فقال لها سمعا وطاعة ثم انه اعطاها اياها فقالت له لا تحن وتدث معه ساعة
وقالت له افي اخاف ان يسمع ابي اني عندكم فما يقعد عني ويسعى في طلبي ويتفق هو و
الملك ان يريدون لاجل ابنته صفة فيا تيان اليكم بعساكر وتكون نعمة عظيمة فلما سمع
شركان ذلك قال لها يا مولاي اذ كنت راضية بالاقامة عندنا لا تفكري فيهم ولو
يجتمع علينا كل من في البر والبحر فقالت له ما يكون الا الخير وما اتم ان احسنتم الي قد دت
عندكم وان اسأتم ابي رحلت من عندكم ثم انها امرت الجوارى بالحضارتي من الاكل
فقدمت المائدة فاكل شركان شيئا يسيرا ومضى الى داره مهموما مغموما هذا
ما كان من امره واما ما كان من امر والده عمر بن النعمان فانه بعد ان عرف
ولده شركان من عندك قام ودخل على ابيه صفة ومعه تلك الحُرزتين فلما رآته نهضت
قائمة على قد يديه الى ان جلس فقبل عليه اولاده ضوء المكان ونزهة الزمان فلما رأها
قبلهما وعلق على كل واحد منهما خُرزة ففرح بهما وقبلا يديه وقبلا على امهما
ففرحت بهما ودعت للملك بطول الدوام فقال لها الملك وانت هذه المدة
كلها لا ي شي لم تعطيني انك ابنة الملك افريدون ملك القسطنطينية لاجل ان زيد
في اكرامك واوسع لك وارفع منزلتك فلما سمعت صفة ذلك قالت ايها الملك وماذا زيد
اكثر واعلام هذه المنزلة التي انا فيها وانا مغمورة بانعامك وخيرك وقد رزقني الله
منك بولدين ذكر وانثى فاجب الملك عمر بن النعمان كلاهما ثم مضى من عندهما
واضرع لها واولادها قصر اجمييا ورتب لهما الخدم والحشم والفقهاء والحكام
والفلكية والاطباء والجراحية واصحابهم بهم وزاد في اكرامهم واحسن اليهم غاية
الاحسان ثم رجع القصر الملكية والمحاكمة بين للناس هذا ما كان له مع صفة واولادها
واما ما كان من امره مع الملكة ابريزة فان الملك عمر بن النعمان اشتغل بها وصار ليلا

ونهارا مشغوباتها وفي كل ليلة يدخل إليها ويتحدث عندها ويلوح لها بالكلام فلم تترد
 له جوابا بل تقول يا ملك الزمان انا في هذا الوقت مالى غرض من الرجال فلما رأى تمنعها
 منه اشتد به الغرام وزاد عليه الوجد واليام فلما اعياه ذلك احضر وزيره دنلان واطلعه
 على ما في قلبه من محبة الملكة ابريزة ابنة الملك مردوب واخبره انها لا تدخل في طاعته وقد
 قتله جها ولم يرزل منها شيئا فلما سمع الوزير دنلان ذلك قال للملك اذ اجن الليل فخذ
 معك قطعة بخم مقدار مثقال وادخل عليها واشرب معها شيئا من الخمر فاذا كان وقت الضراخ
 من الشراب والمنادمة فاعطها القدم الاخير واجعل فيه ذلك البخم واسقيه لها فانها ما تصل
 الى مرقد ها الا وقد تحكم عليها البخم فتد خلئت عليها وتتصل بها وتبلغ غرضك منها وهذا ما
 عندي من الراي فقال له الملك نعم ما اشرت به علي ثم انه عمد الى خزائنه واخرج منها قطعة
 بخم مكر لوشمه الفيل لرقد من السنة الى السنة وجعلها في جيبه وصبر الى ان مضى قليل من
 الليل ودخل على الملكة ابريزة في قصرها فلما راته قامت له قائمة فامر لها بالمجلوس فجلست
 جالس عندها وصارت يتحدث معها في امر الشراب فقدمت سفرة الشراب وصفت له الا وايقنه
 واوقدت الشموع وامرت باحضار النفل والحلاوات والفاكهة وكل ما يحتاجون اليه وصارا
 يشربان والملك يناديها الى ان دبت السكر في رأس الملكة ابريزة فلما علم الملك ذلك اخرج
 قطعة البخم من جيبه وجعلها بين اصابعه وملا كاسا بيده وسربه وملاه ثانيا وقال للملكة
 ابريزة افسك واسقط قطعتي البخم في الكاس وهي لا تشعر بذلك فاخذته الملكة ابريزة وشربه
 فلما كان دون ساعة علم ان البخم قد تحكم معها وسلب اذ راها فقام اليها فوجدها ملقاة
 على ظهره وقد كانت قلعت السرابيل من رجلها ورفع الهوام ذيل قبصها عنها فلما راها الملك
 على تلك الحالة ووجد عند راسها شمعة جند رجلها شمعة تعني على ما بين فخذيها حيل
 بينه وبين عقله ووسوس له الشيطان فاما لك نفسه حتى قلع سراويله ووقع عليها فازال
 بكارتها وقام من فوقها ودخل الى جارية من جواريتها يقال لها مرجانة وقال لها ادخلي على
 سيدتك كليها فدخلت الجارية على سيدتها فوجدت دمها يجري على سيقانها وهي ملقاة على
 ظهرها فذات يدها الى مندبل من مناديلها واصلمت به شان سيدتها ومسحت عنها الدم وباتت
 عندها فلما ابحم الله تعالى بالصباح تقدمت الجارية مرجانة وغسلت وجه سيدتها و
 يديها ورجليها ثم جاءت بماء الورد وغسلت به وجهها ووفها فعند ذلك عطست الملكة
 ابريزة فتناوبت وتقايت ذلك البخم فتزلت قطعة البخم من باطنها كالقصر ثم انها
 غسلت فيها ويديها وقالت لمرجانة اعلميني بما كان من امري فاعادت عليها ذلك

وما كان امرها فعرفت ان الملك عمر بن النعمان قد وقع بها واوصلها وتمت حيلته عليها فافقت لذلك غما شديدا وحببت نفسها وقالت لجواربها امنعوا كل من اراد ان يدخل عليّ وقولوا له انها ضعيفة حتى نظر ماذا يفعل الله بي فعند ذلك وصل الخبر الى الملك عمر بن النعمان ان الملكة ابريزة ضعيفة فارسل اليها الاشربة والسكر والمعاجين واقامت على ذلك شهورا وهي محبوبة ثم ان الملك قد برزت ناره وانطلقا شوقه منها وصبر عنها و كانت قد علقت منه فلما مرت عليها اشهر الحمل ظهر حملها وكبرت بطنها وضائق الدنيا بها فقالت لجواربها صر جانة اعلم ان القوم ما ظلموني وانما انا الجانية على نفسي حيث فارقت ابي واممي ومملكتي وانا قد كرهت الحياء وانكسرت همي وما بقي عندي من الهمة ولا من القوة شيء وكنت اذا ركبت جوادتي اقدر عليه وانا الان لا اقدر على الركوب واني متى ولدت فندهم موت معيرة عند جواربي وكل من في القصر يعلم انه اخذ وجعي سفاحا وانا اذا رجعت لابي باي وجه القاء وباي وجه ارجع اليه وما احسن قول الشاعر

بِمَا نَفَعْتُكَ لَا أَهْلُ وَلَا وَطَنُ وَلَا تَدِيمُ وَلَا كَأْسٌ وَلَا سَكَنُ

فكانت لها مرجانة الامراء مرك وانا في طوعك فقالت اريد الساعة ان اخرج سرا بحيث لا يعلم بي احد غيرك واسافر الى ابي واممي فان الهم اذا انتن ماله الا امله والله يفعل بي ما يريد فقالت لها نعم ما تفعلين ايها الملكة ثم انها جهزت احوالها وكتمت سرها وصبرت اياما حتى خرج الملك للصيد والقنص وخرج ولده شركان الى القلاع ليقم بهامدة من الزمان فاقبلت ابريزة على جاريتهما مرجانة وقالت لهما اريد ان اسافر في هذه الليلة ولكن كيف اصنع في المقادير وقد حسيت بالطلق والولادة وان قعدت خمسة ايام واربعة وضعت هنا ولم اقدر ان اروح بلادي وهذا ما كان مكتوبا على جبيني ثم تفكرت ساعة وقالت لمرجانة انظري لنا رجلا سافرا ياه يخدمنا في الطريق فاني ليس لي قوة على حمل السلاح فقالت مرجانة والله ياسيدي ما اعرف غير عبد اسود اسمه الغضبان وهو من عبيد الملك عمر بن النعمان وهو شجاع ملازم لباب قصرنا وامره الملك ان يخدمنا وقد غفرناه باحسانا فها اذا اخرج اليه واكلمه في هذا الامر واحده بشئ من المال واقول له اذا اردت المقام عندنا ازوجك بمن شئت وكان قد ذكر في قبل اليوم انه كان يقطع الطريق فان هو طأ وحنا بلغنا مرادنا ووصلنا الى بلادنا فقالت لهما ناديه عندي حتى احده فخرجت له مرجانة ونادت

يا غضبان قد اسعدك الله ان قبلت من سيدتي ما تقوله لك من الكلام واخذت بيده
واقبلت به مليها فلما راها قبل يديها فحين راته نفر قلبها منه فقالت في نفسها ان
الضرورة لها احكام واقبلت عليه ثم دته وقلبها ان فرمنه وقالت له يا غضبان
هل فيك مساعدة لنا على خد رات الزمان فاذا اظهرتك على امري تكون كما قاله فلما
نظر العبد اليها ملكت قلبه وعشقها لوقت فلم يمكنه غير انه قال يا سيدتي ان امرتي
بشيء لا اخرج عنه فقالت له اريد منك الساعة ان تأخذني وتأخذ جاريقي هذه وتشد
لنا راحلتين ورأسي خيل من خيول الملك وتجعل علي كل فرس خرجا من المال وشيئا من الزاد
وتروح معنا الى بلادنا وان اقم عندنا زوجتك بمن تختارها من جواريتي وان طلبت
الرجوع الى بلادك زوجناك واعطيناك ما تحب الى بلادك بعد ان تأخذ ما يكفيك من
المال فلما سمع الغضبان ذلك الكلام فرح فرحا شديدا وقال يا سيدتي اني اخذت مما
بعيوني وامضي معكما واشد لكما الخيل فغضى وهو فرحان وقال في نفسه قد بلغت ما اريد
منهما وان لم تقطعوا ما في قتلتهما واخذت ما معهما من المال واضمرك ذلك في سره ثم مضى
وعاد ومعه راحلتان وتلك رؤس من الخيل وهو راكب على احدى الملكة ابريزة وقدم
اليها فرسا فركبت واحدا واركبت مرجانة واحدا وهي متوجعة من الطلق ولا تملك نفسها
من كثرة الوجع وما زال مسافراهما في عرصة الجبال ليلا ونهارا الى ان بقي بينهما وبين
بلادها يوم واحد فجاءها الطلق فما قدرت تمسكه فقالت للغضبان انزلني فقد
حاشني الطلق وصاحت لمرجانة انزلي واقعدي تحتي وولد بيبي فعند ذلك نزلت
مرجانة من فوق فرسها ونزل الغضبان من فوق فرسه وشد لهما الفرسين ونزلت الملكة
ابريزة من فوق الجواد وهي غائبة عن الدنيا من شدة الطلق وحين راها الغضبان
نزلت على الارض وقف الشيطان في وجه الغضبان فشهر حسامه في وجهها وقال يا سيدتي
ارحميني بوصلك فلما سمعت مقالته التفتت اليه وقالت له ما بقي علي الا العبيد
السودان بعد ما كنت لا ارضى بالملوك الصناديد وادرك شهر زاد الصباح
فسكتت عن الكلام المسباح

فلما كانت الليلة الثانية والخمسون

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الملكة ابريزة لما قالت للعبد الذي هو الغضبان
ما بقي علي الا العبيد السودان بعد ما كنت لا ارضى بالملوك الصناديد واغتالت منه
وقالت له ويلك ما هذا الكلام الذي تقوله لي ويلك لا تنفوه بشيء من هذا في حضري

واعلم انني لا ارضى بشئ مما قلته ولو سقيت كأس الردى ولكن اصبر حتى اصلح شأن الجنين واصلح شائي وارمى الخلاص ثم بعد ذلك ان قدرت علي افعل به ما تريد وان لم تترك فاحش الكلام في هذا الوقت فاني اقتل نفسي بيدي وافارق الدنيا وارتاب من هذا كله وانشدت تقول

أَيَا غَضْبَانَ كُفْرِي قَدْ كَفَرَنِي عَنِ الْغُشَاءِ كَرِي قَدْ نَهَكَنِي كَرِي لَا أَوْيِلُ لِغُفْلٍ سُوءٍ وَلَوْ كَرِهْتُ تَرْكُ الْغُشَاءِ عَشِي لَا صَرَحُ طَائِفِي لِرَجَالِ قَوْمِي وَلَوْ قَطَعْتُ بِالسَّيْفِ الْيَمَانِي مِنْ الْأَحْزَارِ وَالْكَبَرَاءِ طُغْرًا مُكَابِدَةً الْخَوَارِثِ وَالزُّمَانِ وَقَالَ الْبَارِئُ مَثْوًى مِنْ عَصَائِي بَعَيْنِ النُّقْصِ دَعْنِي لَا تَرَاكِنِي وَتَرَعِي حُرِّيَّ فِي مَرْغَائِي وَأَجْلِبْ كُلَّ قَائِمَةٍ وَدَائِي لَمَّا خَلَيْتُ نَحْشًا سَيَّارِي فَكَيْفَ الْعَبْدُ مِنْ سُلَى الزُّوَامِ

فلما سمع الغضبان ذلك الشعر غضب غضبا شديدا واحمررت عيناه واغيرت بجمته وانتفتحت مناخره واستدلت مشافره وزادت به النفرات وانشد يقول هذه الابيات

أَيَا اِبْرِيْزَةَ لَا تَشْتَرِكُنِي فَقُلْنِي قَدْ تَقَطَّعَ مِنْ جَفَاكِ وَطَرَفَكَ قَدْ سَبَى الْأَلْبَابَ مَحْرًا وَلَوْ أَجْلَبْتُ مِلَادَ الْأَرْضِ جَيْشًا فَقِيلَ هَوَاكِ بِالْعَطَا اَلْيَمَانِي وَجِئْنِي نَاجِلًا وَالْقَبْرُ ثَمَانِ وَعَقْلِي بَانِجٍ وَالشُّوقُ دَائِنِ لَا بُلُغَ مَسَارِي فِي ذَا الزُّمَانِ

فلما سمعت ابريزة كلامه بكت بكاء شديدا وقالت له ويلك يا غصبان وهل بلغ من قدرك ان تخاطبني بهذا الخطاب يا ولد الزنا وشريرة الخفى اتحسب ان الناس كلهم سواء فلما سمع العبد المحض ذلك منه باغضب واحمرت عيناه وتقدر اليها وضربها بالسيف في ورائد ما فقتلها وساق جوادها بعد ان اخذ من المال وبجانب نفسه في الجبال هذا اما كان من امر الغضبان واما ما كان من امر الملكة ابريزة فانها ولدت ولدا ذكرا مثل القمر فاخذته مرجانة واصلحت شأنه وجعلته الى جنب امه فاخذت ثديها وهي ميتة وصرخت صرخة عظيمة وشقت اثوابها وحشت الثراب على رأسها ولطمت على خديها حتى خرج الدم من وجهها وقالت واستاء وخيبتها قتلت من يد عبد اسود لاقية له بعد فروسيتك ولم تزل تبكي واذا بغبار قد طلع وسدا لاقطار فانكشف ذلك الغبار وبان من تحته عسكر جبار وكان هذا العسكر عسكر الملك حروب والد الملكة ابريزة وسبب ذلك انه لما سمع ان ابنته هربت هي وجوارها من بغداد وهي عند الملك عمر بن النعمان

خرج من معه يتشم الاخبار من بعض المسافرين ان كانواراً وهاعند الملك عمر بن
النعمان فلما خرج وبعد عن بلدته مسيرة يوم واحد رأى ثلث فرسان من بعيد
فقصدهم ليسألهم من اين اتوا ويعلم خبر ابنته وكان رأى على بعد حق لأم
الثلاثة ابنته وجاريتهما والعبد الغضبان فقصدهم ليسألهم فلما قصدهم خاف العبد
على نفسه فقتلها وبجانب نفسه فلما قبلوا عليهم رأوا ابوها أنها قتلت وجاريتهما بكى
عليها فرمى نفسه من فوق جواده ووقع في الارض مغشياً عليه فترجل كل من كان معه
من الفرسان والامراء والوزراء وفي الحال ضربوا الحياض في الجبال ونصبوا قبة ومدفنة
للملك حردوب ووقف ارباب الدولة بظاهرتك الخيمة فلما رأته مرجانة سيدتها
عرفته وزادت في البكاء فلما افاق الملك من غشيته وسألهما عن الخبر فاخبرته بالقصة
وقالت له ان الذي قتل ابنتك عبد اسود من عبيد عمر بن النعمان واخبرته بما فعله
الملك عمر بن النعمان بابنته فلما سمع الملك حردوب ذلك اسودت الدنيا
في وجهه وبكى بكاء شديداً ثم امر باحضار عذبة وحمل ابنته فيها ومضى الى قيسارية
وادخلوها القصر ثم ان الملك حردوب دخل على امه ذات الدواهي وقال لها اهكذا
تفعل المسلون ببنتي فان الملك عمر بن النعمان ياخذ وجهها قهراً وبعد ذلك
يقتلها عبد اسود من عبيده فوجى المسيح لا بد من اخذ نائراً بنتى منه وكشف العار
عن عرضي والاقتلت نفسي بيدي ثم بكى بكاء شديداً فقالت له امه ذات الدواهي
ما قتل ابنتك الامر جانة لانها كانت تكرمها في الباطن ثم قالت لولدها لا تحزن
من جهة اخذ نائراً فوجى المسيح لا يرجع عن الملك عمر بن النعمان حتى اقتله واقتل
اولاده ولا عملن معه عملاً تجزع عنه الدعاة والابطال ويتحدث به المحدثون في
جميع الاقطار وفي كل مكان ولكن ينبغي لك ان تمتثل امرى في كل ما اقوله فمن
نوى على ما يريد يبلغ ما يريد فقال لها وجى المسيح لا اخالفك ابد افيما تقولين قالت
له انتني يجوز انهد اباك والتمني بحكماء الزمان ودعهم يعلمونهم بالحكمة والادب
مع الملوك والمنادمة والاشعار ويتكلمون معهم بالحكمة والمواظف ويكون الحكماء
مسليين حتى يعلمون اخبار العرب وتواريخ الخلفاء واخبار من سلف من ملوك الاسلام
ولو اقمنا على ذلك اربعة اعوام لبلدنا المرام فطول روحك واصبر فان بعض الامراء
يقول ان اخذ الثأر بعد اربعين عاماً قليل ونحن اذا حملنا تلك الجوارى بلغان من علفنا
ما اختار لانه محقق بجوارى وعنده ثلثمائة وست وستون جارية وازدردن مائة

جارية من خواص جواريك التي كن مع المرحومة بنتك فاذا تعلمت المجواري ما قلت لك عليه اخذتهن بعد ذلك واسأفنهن فلما سمع الملك حروب كلام امه ذات الدوامي فرج وقام وقبل رأسها ثم ارسل من وقته وساعته المسافرين والقصا دالى اطراف البلاد ليأتوا اليه بالحكماء من المسلمين فامتلأوا المسره وسافروا الى بلاد بعيدة واثقوا بما طليه من الحكماء والعلماء فلما حضر وا بين يديه اكرههم غاية الاكرام وخلع عليهم الخلع ورتب لهم الرواتب والمجريات ووعدهم بالمال المجزى اذ اعلموا المجواري ثم احضر لهم المجواري وادرك شهر رزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثالثة والخمسون

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان العلماء والحكماء لما حضر وا عند الملك حروب اكرههم اكراما زائدا واحضر المجواري بين ايديهم واوصاهم بالتعليم والحكمة والادب فامتلأوا المسره هذا ما كان من امر الملك حروب واما ما كان من امر الملك عمر بن النعمان فانه لما عاد من الصيد والقصر وطلع القصر طلب الملكة ابريزة فلم يجدها ولم يجبره احد عنها ولم يعلمه احد بذلك فعظم عليه ذلك وقال كيف يكون ان جارية تخرج من القصر ولم يعلم بها احد فان كانت مملكتى على هذا الامر فانها ضائعة المصلحة ولا ضابط لها فماعدت اخراج الى الصيد والقصر حتى ارسل الى الابواب من يتوكل بها واشتد حزنه وضاق صدره لفراق الملكة ابريزة فيسما هو كذلك واذا بولده شركان قد ادى من السفر فاعلم والده بذلك واخبره انها هربت وهو في الصيد والقصر فاعتم شركان لذلك غما شديدا ثم ان الملك صار يتفقد اولاده كل يوم ويكرههم وكان الملك عمر بن النعمان قد احضر العلماء والحكماء ليعلموا العلم لاولاده ورتب لهم الرواتب فلما رأى ذلك شركان غضب غضبا شديدا وحسد اخوته على ذلك الى ان ظهر اثر الغيظ في وجهه ولم يزل مستمرضا بسبب هذا الامر فقال له والده يوما من الايام مالي اراك تنزاد ضعفا في جسمك وصغارا في لونك فقال له شركان يا والدي كلما رأيتك تقرب اخوتي وتحسن اليهم يحصل عندي حسد واخاف ان يزيد بي الحسد فاقتلهم وتقتلني انت بسببهم اذا انا قتلتهم فرض جسمي وتغير لوني بسبب ذلك ولكن انا اشتقي من احسانك ان تعطيني قلعة في الخارج من القلاع اقيم بها بقية عمري فان صاحب المثل يقول بعدي عن حبيبي احسن لي واجمل عين لا تنظر وقلب لا يحزن واطرق براسه الى الارض فلما سمع الملك عمر بن النعمان

كلامه عرف سبب ما هو فيه من التقصير فاخذ بخاطره وقال له يا ولدي اني اجيبك
 لذلك وانا ما في ملكي اكبر من قلعة دمشق فقد ملكتها لك من هذا الوقت واحضر
 الموقعين في الوقت والساعة وامرهم بكتابة تقليد ولده شركان ولاية دمشق الشام
 فكتبوا له ذلك وجهازه واخذ معه الوزير دندان واوصاه ابوہ بالمملكة والسياسة
 وقلده اموره والاقامة عنده وودعه ابوہ وودعته الامراء واكابر الدولة شمر
 سار بالسر حتى وصل الى دمشق فلما وصل اليها دق له اهلها الكاسات وصاحوا
 بالبوقات وذبوا المدينة وقابلوه بموكب عظيم سار فيه اهل المدينة مينة والميسرة
 ميسرة هذا ما كان من امر شركان واما ما كان من امر والده عمر بن النعمان فانه بعد
 سفر ولده شركان اقبل عليه الحكماء وقالوا له يا مولانا ان اولادك تعلموا العلم وكملا
 الحكمة والادب والحشمة فعند ذلك فرح الملك فرحاً شديداً وانعم على الحكماء حيث رأى
 ضوء المكان كبر وتربع وركب الخيل وصار له من العمر اربع عشرة سنة وطلع مشغلاً
 بالديانة والعبادة محباً للفقراء واهل العلم والقرآن وصار اهل بغداد يحبونه
 نساء ورجالا الى ان طاف ببغداد محملاً للعراق من اجل الحج وزيارة قبر النبي صلى الله
 عليه وسلم فلما رأى ضوء المكان موكب المحمل اشتاق الى الحج فدخل على والده و
 قال له اني اريد ان ايتك لاستأذنك في ان اخرج فغضب من ذلك وقال له اصبر الى العام
 القابل امضي انا واياك فلما رأى الامر يطول عليه دخل على أخته نزهة الزمان
 فوجدتها قائمة نصلي فلما قصت الصلوة قال لها اني قد قتلني الشوق للحج الى بيت الله الحرام
 وزيارة قبر النبي عليه الصلوة والسلام واستأذنت والدي فنعني من ذلك فالتفت
 ان اخذ شيئاً من المال واخرج الى الحج سراً ولم اعلم ابي بذلك فقالت له اخته بالله
 عليك الا ما احببتني معك ولا تحرميني من زيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم
 فقال لها اذا جئت الظلام فاخرجي من هذا المكان ولا تعلمي احداً بذلك فلما كانت
 نصف الليل قامت نزهة الزمان واخذت شيئاً من المال ولبست لبس الرجال وكانت
 قد بلغت من العمر مثل عمر ضوء المكان ولا زالت ماشية الى باب القصر فوجدت
 اخاه ضوء المكان قد جهزها لجمال فركب واركبها وسار في الليل واختلعا بالحج ومشيا
 الى ان صارا في وسط الحج العراقي ومازالا سائرين وكتب الله لهما السلامة الى ان
 دخلا مكة المشرفة ووقفا بعرفات وقضيا مناسك الحج ثم اتيا لزيارة قبر النبي صلى الله
 عليه وسلم فزاراه وبعد ذلك ارادا الرجوع مع الحجاج الى بلادهم فقال ضوء المكان

لاخته يا اختي في خاطري زيارة بيت المقدس والمخيل ابراهيم عليه السلام فقالت
 له وانا كذ لك واتفعا على ذلك فخرج واكثرى له ولهما مع المقدسة وجعزا حالهما
 وتوجها مع المركب ففي تلك الليلة حصلت لاخته حمى باردة فتشوشت ثم شفت و
 تشوش الاخر فصارت تلاطفه في ضعفه ولم يزل الاساثرين الى ان دخلا بيت المقدس
 واشتد المرض على ضوم المكان وزاد معد الضعف فنزل في خان هناك واكثرى لهما مخزنا
 فنزل فيه ولم يزل المرض يتزايد على ضوم المكان حتى اغلته وغاب عن الدنيا فانعمت
 لذلك اخته نزهة الزمان وقالت لاحول ولا قوة الا بالله العلي العظيم هذا حكم الله
 فعند ذلك تعدت هي واخوها في ذلك المكان وقد زاد به الضعف وهي تحنمه
 وتنفق عليه وعلى نفسها فانفدت مامعها من المال وافقرت حتى لم يبق معها ولا درهم
 فارسلت صبي الخان الى السوق بشئ من قماشها فباعه وانفقته على اخيها ثم باعت
 شيئا اخر ولم تنزل تباع من امتعتها شيئا فشيئا حتى لم يبق لها الا حصير مقطعة فبكت
 وقالت لله الامر من قبل ومن بعد فقال لها اخوها يا اختي اني قد حسنت بالعافية
 وفي خاطري شي من الصبر المشوي فقالت له اخته والله يا اخي انا مالي وجع الشحاذة
 ولكن غدا ادخل بيت احد من الاكابر واخدم فيه واعمل بشئ نقتات به انا وانت
 ثم تفكرت ساعة وقالت له اني لايهون علي ان افارقك وانت في هذه الحالة ولكن
 اروح قهر اعني فقال لها اخوها ابعد العز تبصين ذليلة فلا حول ولا قوة الا بالله
 ثم بكى وبكت وقالت له يا اخي نحن غرباء وقعدنا هنا سنة كاملة ما دق علينا احد
 الباب فهل نموت من الجوع فليس عندي من الرأي الا اني اخرج واخدم واتيك بشئ
 نقتات به الى ان تبرأ من مرضك ثم نساقر الى بلادنا ومكثت تبكي ساعة وهو يبكي
 وهو مكتئب ثم قامت نزهة الزمان وغطت رأسها بقطعة عباءة كانت من ثياب
 الجمالين وكان صاحبها ناسيها عندهما وقبلت رأس اخيها واعتنقته وخرجت من عنده
 وهي تبكي ولم تقل اين تمضي وما زالت سائرة واخوها ينتظرها الى ان قرب وقت العشاء
 ولم تأت فكث اخوها ينتظرها الى ان طلع النهار فلم تعد اليه ولم يزل على هذا الحال
 يومين فغظم ذلك عنده وارجف قلبه عليها واشتد به الجوع فخرج من الخزن وصاح
 لصبي الخان وقال له اريد ان تهملي الى السوق فحملة والقاء في السوق فاجتمع
 عليه اهل القدس وبكوا عليه لما روه على تلك الحالة فاشار اليهم يطلب شيئا يأكله
 فجاءوا له من بعض التجار الذين في السوق ببعض دراهم واشتروا له شبيئا واطعموه

بأه شملواوه ووضعوه على دكان وفرشوا له قطعة برش ووضعوا عند رأسه
بريقا فلما أقبل الليل انصرف عنه كل الناس وحملوا معه فلما كان نصف الليل تذكر
خته فآزدا به الضعف وامتنع من الأكل والشرب وغاب عن الوجود فقام أهل
السوق وأخذوا له من التجار ثلاثين دراهم فضة وأكثروا له جملا وقالوا
لجمال أحمل هذا وأوصله إلى دمشق وأدخله المارستان لعله يبرأ ويطيب فقال
لهم على الرأس ثم قال الجمال في نفسه كيف أمضي بهذا المريض وهو مشرف على الموت
فخرج به إلى مكان واختفى به إلى الليل ثم ألقاه على منبلة مستوقدا حماما ومضي
في حال سبيله فلما أصبح الصباح طلع وقاد الحمام إلى شغله فوجد ملقى على
ظهره فقال في نفسه لا شيء ما يرمون هذا الميت إلا هنا ورفعه برجله فتحرك
فقال له الوقاد الواحد منك يا كل قطعة حشيش ويرمي روحه في أي موضع كان
شم نظري وجهه فراه لآبات بعارضيه وهو وبهاء وجمال فأخذته المرافقة
عليه وعرف أنه مريض وغريب فقال لأحول ولا قوة إلا بالله أني دخلت في خطيئة
هذا الصبي وقد أوصى النبي صلى الله عليه وسلم بأكرام الغريب لاسيما إذا كان
الغريب مريضا فحملته وأتى به إلى منزله ودخل به على زوجته وأمرها أن تقدمه
وتفرش له بساطا ففرشت له وجعلت تحت رأسه وسادة ومخنت له ماء وغسلت
له به يديه ورجليه ووجهه وخرج الوقاد إلى السوق وأتى له بشيء من ماء الورد
والسكر ورش ماء الورد على وجهه وسقاه السكر وأخرج له قيصا نظيفا وألبسه
أياه فشم نسيم العسة وتوجهت إليه العافية وأتت على المحدة ففرح الوقاد بذلك
وقال الحمد لله على عافية هذا الصبي اللهم أني أسألك بستر المكنون أن تجعل
سلامة هذا الشاب على يدي وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت من الكلام المباح

فلما كانت الليلة الرابعة والخمسون

قالت بلعني أيها الملك السعيد إن الوقاد قال اللهم أني أسألك بستر
المكنون أن تجعل حياة هذا الصبي على يدي وما زال الوقاد يتعهد ثلاثة أيام
وهو يسيقه السكر وماء الخلاف وماء الورد ويتعطف عليه ويتلطف به حتى مرت
العسة في جسمه ففتح ضوم المكان ميني فدخل الوقاد عليه فراه جالسا وعليه آثار
الفتنة فقال له سأعالك يا ولدي في هذا الوقت فقال الحمد لله فاني بخير
ومعافية إن شاء الله تعالى في هذا الوقت فحمد الوقاد المولى على ذلك ونهض إلى

السوق واشترى له عشرة فرايج واتي بهم الى زوجته وقال لها اذبحي له في كل يوم اثنين
 باكر النهار واحد واخر النهار واحد افتامت وذبحت له فريجا وسلقته وانت به اليه
 واطعمته اياه واسقته مرقته فلما فرغ من الاكل قدمت له ماءا واغسل يديه واتكأ على الوسادة
 وغطته بملاءة فنام الى العصر فقامت وسلقت له فريجا اخروا انت به له ونفضته وقالت له
 كل يا ولدي فيبينما هو يا كل واذا بسزوجها قد دخل فوجد ما نطعمه ثم انه جلس عند راسه
 وقال له ما حالك يا ولدي الان فقال الحمد لله على العافية جزاك الله خيرا ففرح
 الوقاد بذلك ثم انه خرج واتي له بشراب البنفسج وماء الورد وسقاه وكان ذلك الوقاد
 يعمل في الحمام كل يوم خمسة دراهم فيشترى له كل يوم بدرهم سكر وماء الورد وبشراب
 البنفسج وماء الخلاف ويشترى له بدرهم فرايج وما زال يلاطفه الى ان مضى عليه شهر
 من الزمان حتى زالت عنه آثار المرض وقد توجهت له العافية ففرح الوقاد وزوجته بعافية
 ضوم المكان فقال له الوقاد يا ولدي هل لك ان تدخل معي الحمام قال نعم فعني الى
 السوق واتي له بكاري واركبه على حمار وجعل يسنده الى ان وصل معه الى الحمام فاجله
 وادخل الحمار الى المستودع ومضى الى السوق واشترى له سدر او دقاقا وقال لضوم المكان
 يا سيدي بسم الله ادخل اغسل لك جسدي فدخل هو يا له الى داخل الحمام واخذ الوقاد
 يحك لضوم المكان رجليه وشرع يغسل له جسده بالسدر والدقاق واذا ببلان قد ارسله
 معلم الحمام الى ضوم المكان فوجد الوقاد يغسله ويحك رجليه فتقدم اليه البلان وقال له
 هذا انقص في حق المعلم فقال الوقاد والله ان المعلم غرنا باحسانه فشرع البلان يهلق رأس
 ضوم المكان ثم اغتسل هو والوقاد وبعد ذلك اتى به الوقاد الى منزله والبسه قميصا ريفيا
 وثوبا من ثيابه وعمامة لطيفة وحزاما ريفيا ولف له شدا على رقبته وكانت زوجة الوقاد
 ذهبت له فزوجين وبعثتهما فلما طلع ضوم المكان وجلس على الفراش قام الوقاد واذا ب
 السكر في ماء الخلاف وسقاه ثم قدم له السفرة وصار الوقاد يفسح له من تلك الفرايج ويطيحه
 ويسقيه من المسلوقة الى ان اكتفى بغسل يديه بحمد الله تعالى على العافية وقال للوقاد انت
 الذي من الله تعالى علي بك وجعل سلامتي على يديك فقال له الوقاد نعم منك هذا الكلام
 وقل لنا ما سبب مجيئك الى هذه المدينة ومن اين انت فاني ارى على وجهك آثار النعمة
 فقال له ضوم المكان قل لي انت كيف وقعت بي حتى اخبرك بمديتي فقال له الوقاد اما
 انا فاني لما توجهت الى اشغالي وجدتك مرميا على القمامة قريب الصبح على باب
 المستودع ولم اعرف من رماك فاخذتك عندي وهذه حكايتي فقال ضوم المكان

سبحان من يحيى لعظام وهى رميم انك يا اخي ما فعلت الجميل لامع اهل وسجني ثمرة
ذلك ثم انه قال للوقاد وانا الان فى ابي البلاد فقال له انت فى مدينة القدس فعنده ذلك
تذكر ضوم المكان غريته واكثر فراق اخته وبكى وباح بسر للوقاد وحكى له حكايته
وانشد يقول

مَنْ حَكَّرْنِي فِي الْهَوَى غَيْرَ طَاقِي أَلَا فَارْتَعُوا يَا هَاجِرُونَ مُجَبِّي وَلَا تَحْكُرُوا أَنَّ تَسْخَرُونِي بِسُفْهَةٍ سَأَلْتُ قَوَادِي الصَّبْرَ عَنْكُمْ فَقَالَ لِي	وَمِنْ أَجْلِهِمْ قَامَتْ عَلَيَّ قِيَامَتِي فَعَدَّ رَقِّي لِي مِنْ بَعْدِ كُلِّ شَامَتِي تُخَفِّفُ أَحْوَالِي وَفَرَدَتْ صَبَابَتِي إِلَيْكَ فَارَكَ الْعَبْرُ مِنْ غَيْرِهَا دَقِي
---	--

ثم زاد في بكائه فقال له الوقاد لاتبك واحمد الله تعالى على سلامة والى فبكر فقال
ضوم المكان كمر بيننا وبين دمشق فقال ستة ايام فقال ضوم المكان هل لك ان ترسلني
اليها فقال له الوقاد ياسيدي كيف ادعك تروح وحدك وانت شاب صغير وغريب فان
شئت السفر الى دمشق فانا الذي اروح معك وان سمعت واطاعتني فوجي مني وسافرت
معي ائت هناك فانه لايهون علي فراقك ثم قال الوقاد لزوجته هل لك ان تسافري
معي الى دمشق الشام او تكوني مقيمة هنا حتى ارجع يسدي هذا الى دمشق الشام واعو اليك
فانه يطلب دمشق الشام فاني والله لايهون علي فراق واخاف عليه من قطاع الطريق
فقال له زوجته اسافر معك فقال الوقاد الحمد لله على الموافقة وتو الامر ثم ان
الوقاد قام وراح امتعته وامتعة زوجته وادرك شهر زاد الصباح فسكت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الخامسة والخمسون

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان الوقاد وزوجته اتفقا مع ضوم المكان على انهما
يمضيان معه الى دمشق ثم ان الوقاد باع امتعته وامتعة زوجته واشترى جلا ثم اكثري
حملا واراكب ضوم المكان اياه وسافرا وما زالوا مسافرين ستة ايام الى ان دخلوا
دمشق فنزلوا هناك فى الغر النهار وذهب الوقاد واشترى شيئا من الاكل والشرب على
العادة وما زالوا على ذلك الحال خمسة ايام فبعد ذلك مرهنت زوجة الوقاد اياما قلائل
وانتقلت الى رحمة الله تعالى فعظم ذلك على ضوم المكان لانه كان قد اعتاد عليها وكانت
تخدم مفرط ما تتهزن عليها الوقاد حزنا شديدا فالتفت ضوم المكان الى الوقاد فوجده
حزينا فقال له لا تحزن فاننا كلنا داخلون من هذا الباب فالتفت الوقاد الى ضوم المكان
وقال له جزاك الله خيرا يا ولدي فانه تعالى يعوض علينا بفضلله ويزيل عنا الحزن فهل

لك يا ولدي ان تخرج بنا وننتفخ في دمشق لينشره خاطرك فقال له ضوء المكان الرأي رايتك
فقام الوقاد ووضع يده في يد ضوء المكان وسار الى ان اتيا تحت اصطبل والي دمشق
فوجد اجسا لاعملى مناديق وفرشا وقماشاً من الديباج وجنائب مسرجة وبخاف وبعبدا
ومما ليك والناس في حرج ومرج فقال ضوء المكان يا تشرى لمن تكون هؤلاء الما ليك
والجمال والاقمشة وسأل من بعض الخدام وقال لمن هذه التقدمة فقال له المسئول هذه
هدية من امير دمشق يريد ارسالها الى الملك عمر بن النعمان مع خراج النصارى فلما
سمع ضوء المكان هذا الكلام تفزع عرت عيناه بالدموع واشتد يقول

إِنَّهَا الْعَائِثِينَ عَنْ جَفْنِ عَيْنِي	وَمَنْ فِي الْوَقَادِ مِثِّي حُلُولُ
غَابَ عَنِّي جَسَمًا لَمْ تَحْضُرْ فِي	لَيْسَ تَحُلُولُ وَلَا اشْتِيَا فِي يَحُولُ
إِنْ قَصَى اللَّهُ بِاخْتِمَائِي عَلَيْكُمْ	أَذْكُرُ الْوَجْدَ فِي حَدِيثِ يَحُولُ

فلما فرغ من شعره بكى فقال له الوقاد يا ولدي نحن ما صدقنا انك جاءتك العافية
فطب نفسا ولا تيك فاني اخاف عليك من النكسة وما زال يلاطفه وبما راحه وضوء المكان
يتهدد ويتحسر على غربته وعلى فراقه لاخته ومملكته ويرسل العبرات ثم انشد هذه الابيات

شَرُّ دُومٍ مِنَ الدُّنْيَا فَإِنَّكَ رَاحِلٌ	وَأَعْلَمُ أَنَّ الْمَوْتَ لَا شَكَّ كَازِلٌ
يُغَيِّرُكَ فِي الدُّنْيَا عُرُورٌ وَخَسْرَةٌ	وَيُغَيِّرُكَ فِي الدُّنْيَا خَلَالٌ وَبَاطِلٌ
أَلَا إِنَّمَا الدُّنْيَا كَحَزَلٍ رَاحِلٍ	أَنَاخَ عَشِيَّةً وَهُوَ فِي الصُّبْحِ رَاحِلٌ

ثم جعل ضوء المكان يبكي ويشتم على غربته والوقاد يبكي على فراق زوجته ولكنه ما زال
يتلطف بضوء المكان الى ان اصبح الصباح فلما طلعت الشمس قال له الوقاد كانك قد كرت
بلادك فقال له ضوء المكان نعم ولا استطيع ان اقيم هنا واستودعك الله فاني مسافر مع هؤلاء
القوم وامشي معهم قليلا قليلا الى ان اصل الى بلادي فقال له الوقاد وانا معك فاني
لا اقدر ان افارقك وانا عملت معك حسنة واريد ان اتبها بخدمتي لك فقال له ضوء المكان
جزاك الله عني خيرا فخرج ضوء المكان بسفر الوقاد معه ثم ان الوقاد خرج من ساعته واشتري
له حمارا اخر وباع الجمل وبقي زاده وقال لضوء المكان اركب هذا الحمار في السفر
فاذا اتعبت من الركوب انزل وامش فقال ضوء المكان بارك الله فيك واعانني على مكافاةك
فانك فعلت معي من الخير ما لا يفعله احد مع اخيه ثم صبرا الى ان جن الظلام فحملا زادهما
وامتعهما على ذلك الحمار وسافرا هذا اما كان من امر ضوء المكان والوقاد واما ما كان
من امر اخته نزهة الزمان فانها لما فارقت اخاها ضوء المكان خرجت من الخان الذي

كان فيه في القدر بعيد ان التقت بالعبادة وخرجت لاجل ان تخدم احدا وتشتري
لاخيهما ما اشتهاه من اللحم المشوي فخرجت تبكي وهي لا تعلم اين تتوجه وكان خاطرها
مشغولا عند اخيهما وتفكرت الاهل والاطوان فصارت تتضرع الى الله تعالى في دفع
هذه البليات واشتدت تقول شعرا

وَالشُّوقُ حَرَّكَ مَا عِنْدِي مِنَ الْأَكْسَرِ وَالْوَجْدُ سَيَّرَنِي فِي حَالَةِ الْعَدَمِ وَالدَّمْعُ بَاعَ بِمَا أَقْدَكَانِ مُكْتَسِمِ حَتَّى شَرَحْنِي مِنْ ضَعْفِي وَكَمِ سَقَمِي وَمِنْ لَطَا مَا يَطْلُ الصَّبُّ فِي نَفْسِي إِنِّي صَبَرْتُ عَلَى مَا خَطَا بِهَا فَلَئِمِ يَمِينُ أَهْلِ الْهَوَى مَبْرُورَةُ الْفَسَمِ وَأَشْهَدُ بِعَمَلِكَ إِنِّي فِيكَ كَمِ الْأَسَمِ	جَنَّ الظَّلَامُ وَمَا جَ الْوَجْدُ بِالشَّقَمِ وَكَلْعَةُ الْبَيْنِ فِي الْأَحْسَاءِ قَدْ سَكَنَتْ وَالْوَجْدُ أَقْلَقَنِي وَالشُّوقُ أَحْرَقَنِي يَا لَيْسَ لِي حِيلَةٌ فِي الْوَصْلِ أَعْرِفُهَا فَتَارُ قَلْبِي بِالشُّوقِ مُوقَدَةٌ يَا مَنْ يَكُونُ عَلَى مَا حَلَّ بِي وَكَفَى أَقْسَمْتُ بِالْحُبِّ مَرَّاتٍ سَلَوَةً أَبَدًا يَا لَيْلُ بَلِّغْ زَوْجَةَ الْحُبِّ عَنْ حَبْرِي
---	--

شهران نزهة الزمان اخت ضوء المكان بكت وصارت تمشي وتلفت يمينا ويسارا واذبحتم
مسافر من البدو معه خمسة نفر من العرب فالتقت ذلك الشيخ الى نزهة الزمان فرأى
جميلة وعلى رأسها عباءة مقطعة فتعجب من حسنها وقال في نفسه ان هذه جميلة تدعش
العقل ولكنها ذات تشف فان كانت من اهل هذه المدينة او كانت غريبة فلا بد لي منها
اشترائه تبعها قليلا قليلا حتى تعرض لها في الطريق في مكان ضيق وناداه ايلسا الها عجا لها
وقال لها يا بنت هلا انت حرة او مملوكة فلما سمعت كلامه نظرت اليه وقالت له يحيا تك
لا تجد علي الا حزان فقال لها في رزقت ست بنات مات لي منهن خمسة وبقيت واحدة
وهي اصغرهن واتيت اليك لاسالك هل انت من اهل هذه المدينة او غريبة لاجل ان
اخذك واجعلك عندها لتؤاسيها فتشتغل بك عن الاحزان على اخواتها فان لم يكن لك
احد جعلتك مثل واحدة منهن وتصيرين مثل ولادي فلما سمعت نزهة الزمان كلامه قالت
في سرها حسنى ان امن على نفسي عند هذا الشيخ ثم اطرقت برأسها من الحياء فقالت يا عمنا
بنت عرب غريبة ولي اخ ضعيف فانا امعي معك الى بنتك بشرط ان اكون عندها بالانهار
ويا ليل امضي الى اخي فان قبلت هذا الشرط مضيت معك لا في غريبه وكنت عزيزة في
قومي فاجبت ذليلة حقيرة وحيث انا واخي من بلاد الحجاز واخاف ان اخي لا يعرف لي
مكانا فلما سمع البدوي كلامها قال في نفسه والله اني فرت بطلوني ثم التقت اليها

وقال لهما ما بقي مندي اعز منك ولا اريدك الا لتواضي بنقي نهارا وتغني الى اخيك من
اول الليل وان شئت فانغليه الى عندنا ولم يرزل البدوي يطيب قلبها ويلين لها الكلام
الى ان لانت له ووافقته على المحمدة ومشي قدماها وتبعته فغمز من معه فسفوه وهياوا
البحان وحملوا عليها الاحمال ووضعوا فوقها الماء والزاد حتى اذا وصل اليهم
سيروا باحمال وسافروا وكان البدوي ابن زناد قاطع الطريق وخائن الرفيق وحراميا
صاحب مكر وحيل لاعداء بنت ولا ولد وما كان الا حابر طريق فوقع بهذه المسكينة
لامر قدرة الله ولا زال البدوي يعد ثوبا في الطريق الى ان خرج من مدينة القدس
الى طاهرها واجتمع برقيقته فوجد هم قد جهزوا البجان فركب البدوي جملا وارادها
خلفه وساروا الليل كله فعرفت نزهة الزمان ان كلامه حيلة عليها وان البدوي
غرامها فارت تبكي وتصرخ طول الليل وهم مسافرون في الطريق قاصدين الجبال
خونا ان يسيروا احد فلما صاروا قريب الفجر نزلوا عن البجان وتقدم البدوي الى
نزهة الزمان وقال لها يا مدينة ما هذا البكاء والله ان لم تسلكي من البكاء ضربتك
الى ان تهلكي يا كورة حضرية فلما سمعت نزهة الزمان كلامه كرهت الحياة وتمتت
الموت فالتقت ابه وقالت له يا شيخ الفخر يا شعبة جهنم كيف استأمنتك وانت فدرتني
وتريد تعذبني فلما سمع البدوي كلامها قال لها يا كورة لك لسان تجاوبيني به
وقام اليها ومعه سوط فضربها وقال ان لم تسلكي قتلتك فسكت ساعة ثم تفكرت اخاها
وما كانت فيه من النعمة فكنت سزائم في ثاني يوم التقت الى البدوي وقالت له كيف
تعمل على هذه الحيلة حتى ايت بي الى هذه الجبال الفقرة وما قصدك مني
فلما سمع كلامها قسا قلبه وقال لها يا كورة الفخر لك لسان تجاوبيني به واخذ
السوط ونزل به على ظهرها الى ان قشى عليها فاناكت على رجليه وقبلتها بكف عنها
الضرب وصار يشتمها ويقول لها وحق طرطوري ان رايتك او سمعتك تبكين قطعت
لسانك ودستته في كسك يا كورة حضرية فعند ذلك سكنت ولم تر جوابا والى الضرب
تفعدت على قرانيسها وجعلت رأسها في طوقها ونظرت الى حالها وذليها بعد عزمها
وما حل بها من الضرب وتفكرت في حال اخيها وفي مرضه ووحدته و
اغتصابها وارسلت دموعها على وجناتها وبكت سرا وانشدت تقول

مِنْ عَادَةِ الدُّهْرِ اِذَا بَارَأَ قَبَالَ	فَمَا يَدُ وَمُلْكُ بَيْنَ اَوْرَى حَالٍ
وَكُلُّ نَجْمٍ مِنَ الدُّنْيَا لَهُ اَجَلٌ	وَتَنْقَعُنِي بِمَجْهِمِ النَّاسِ اَجَالٌ

<p>كَمْ أَحْمِلُ لَصِيْمٍ وَالْأَمْوَالَ يَا سَعِي لَا أَسْعَدُ اللَّهَ أَيْكَا مَا عَزَزْتُ بِهَا قَدْ خَابَ قَصْدِي وَأَمَالِي بِهَا انْقَرَضَتْ يَا مَنْ يَمُرُّ عَلَى دَارٍ بِهَا سَكَنِي</p>	<p>مِنْ عَيْشِهِ كُلِّهَا صَيْخُ وَأَصْوَالُ دَهْرًا وَفِي حُلِيِّ ذَلِكَ الْعِزَادُ لَا وَقَدْ نَقَطَ بِالتَّخْرِبِ أَوْصَالُ بَلَّغُهُ عَنِّي إِنَّ السَّكَنَ مَعَكَ</p>
<p>فلما فرغت من شعرها قام إليها البدوي وعطف عليها وورق لها ومم دموعها واعطاها قرص شعير وقال لها انا لاحب من يحاوبني في وقت الغيظ وانت بعد ذلك لا تحاوبيني بشي من هذا الكلام الفاخشا وانا ابعدك لرجل طيب مثلي يفعل معك الخير مثل ما فعلت معك قالت نعم ما تفعل ثم انها لما طال عليها الليل واحرقها الجوع اكلت من ذلك القرص الشعير شيئا يسيرا فلما انتصف الليل امرهم البدوي ان يسافروا وادرك شهر زاد الصباح فسكت عن الكلام المباح</p>	
<p>فلما كانت الليلة السادسة والخمسون</p>	
<p>قالت بلغني ايها الملك السعيد ان البدوي لما اعطى نزهة الزمان القرص الشعير ووعدها ان يبيعها لرجل جيد مثله قالت له نعم ما فعلت فلما انتصف الليل واحرقها الجوع اكلت من القرص الشعير يسيرا ثم ان البدوي امر جماعته ان يسافروا فحملوا الجمال وركب البدوي جملا واردف نزهة الزمان خلفه وساروا وازالوا سائرين مدة ثلاثة ايام فبعد ثلاثة ايام دخلوا مدينة دمشق ونزلوا في خان السلطان بجانب باب النائب ونزهة الزمان قد تغير لونها من الحزن وتعب السفر فصارت تبكي من اجل ذلك فاقبل عليها البدوي وقال لها يا حضرة وحق طرطوري ان لم تترك هذا البكاء لا ابعدك الا ليهودي ثم انه قام واخذ بيدها وادخلها في مكان وتمشى الى السوق ومر على التجار الذين يقبضون في الجواري وصار يكلمهم ويقول لهم عندي جارية ابنت بها ممي واخوها ضعيف فارسلته الى اهلي لبلاد القدس لاجل ان يداووه الى ان يسبروا وقصدي ان ابيعها ومن يوم ضعف اخوها وهي تبكي وصعب عليها فراقه واوريد ان الذي يجب ان يشتريها مني يلين لها الكلام ويقول لها ان اخاك عندي في القدس ضعيف وانا ارخص له منها فتهنئ له رجل من التجار وقال له كم عصفها فقال هي بكذا لغة ذات عقل وادب وفطنة وحسن وجمال ومن حين ارسلت اخاها الى القدس اشتغل قلبا به وتغيرت محاسنها وانقلب سيمتها فلما سمع التاجر ذلك تمشى مع البدوي وقال له اعلم يا شيخ العرب اني اروح معك واشتري منك الجارية التي تتمدحها</p>	

وتشكر فيها وفي عقلها ولها بها وحسنها وجمالها ولعل عليك ثمنها واشترط عليك شروطا ان قبلتها فقدت لك ثمنها وان لم تقبلها ردتها عليك فقال له البدوي ان شئت فاطلع بها الى السلطان واشترط علي ما شئت من الشروط فانك اذا اوصلتها الى الملك شركان بن الملك عمر بن النعمان صاحب بغداد وارض خراسان فربما تلقى بك عليه يعطيك ثمنها ويكثر لك الربح فيها فقال له التاجر وانا لي عنده حاجة وهو ان يكتب لي تحليل في الديوان بان لا يؤخذ مني مكسا ثم تكتب الى والده عمر بن النعمان بالوصية علي فان قبل التجارية مني وزنت لك ثمنها في الحال فقال البدوي قبلت منك هذا الشرط ومشيا الى ان اقتبل على المكان الذي فيه نزهة الزمان ووقف البدوي على باب المخزن ونادى اها يا ناجية وكان سماها بهذا الاسم فلما سمعته بكى ولم تجبه فالتفت البدوي الى التاجر وقال له ها هي قاعدة دوفك واياها فاقبل عليها وانظريما ولا تطعميما مثل ما اوصيتك فنقدم التاجر اليها بخلق حسن فراهبا ديدة في المحسن والجمال لاسما انها كانت تعرف بلسان العرب فقال التاجر ان كانت كما وصفت لي فاني ابلغ بها عند السلطان ما اريد فقال لها التاجر السلام عليك يا بنتي كيف حالك فالتفت اليه وقالت كان ذلك في الكتاب مسطورا ونظرت اليه فاذا هو رجل محنتم ووجهه حسن فقالت في نفسها اظن ان هذا جاء يشتريني ثم قالت ان امتنعت منه صرت عند هذا الظالم فيهلك من الضرب فعلى كل حال هذا رجل ووجهه حسن وهو راحل الى الغير من هذا البدوي والجلف ولعله ما جاء الا ليسم منطقي فاني اجاربه جوابا حسنا كل ذلك وعينها في الارض ثم رفعت بصرها اليه وقالت له بكلام عذب وعليك السلام ياسيدي ورحمة الله وبركاته بهذا امر النبي صلى الله عليه وسلم واما قولك كيف حالك فان شئت ان تعرفه فلا تتمناه الا لاعدائك ثم سكنت فلما سمع التاجر كلامها طار عقله فرحبا بها ثم التفت الى البدوي وقال له كم ثمنها فانها جليلة فاعتاظ البدوي وقال له اضدت علي التجارية بهذا الكلام لاي شيء تقول انها جليلة مع انها من قطاعة الجوارى وبعاء الناس ولا بيعها لك فلما سمع التاجر كلامه عرف انه قليل العقل وقال له رقيق خلقك فانا امشتريتها على هذه العيوب التي ذكرتها فقال البدوي وكم تدفع لي فيها فقال له التاجر ما يسمى الولد الا ابوه فاطلب فيها غرضك فقال له البدوي ما يتكلم الا انت فقال التاجر في نفسه هذا البدوي مقرم ناشف الرأس والله انا لا اعرف لها قيمة الا انها ملكت قلبي بفصاحتها وحسن منظرها وان كانت تكتب وتقرأ فهذا من تمام النعمة عليها وعلى من يشتريها لكن هذا البدوي لا يعرف لها قيمة ثم التفت الى البدوي وقال له يا شيخ العرب

ادع لك فيها مائتي دينار سائلة ليدك غاربا عن الضمان وحق السلطان فلما سمع ذلك
البدوي افتتاظ ميظا شديدا وصرخ على التاجر وقال له قم الى حال سبيك والله ان
اعطيتني مائتي دينار في هذه القطعة العباءة التي عليها ما بيعتها لك وانا ما عدت ابيعها
بل اخليها عندى ترعى الجمال وتطحن الطحين ثم صالح عليها وقال تعالى يا منتهى انا لا ابيعك
ثم التفت الى التاجر وقال له كنت احسبك اهل معرفة وحق طرطوري ان لم تذهب
عني لاسمعنك ما لا يرضيك فقال التاجر في نفسه ان هذا البدوي مجنون ولا يعرف قيمتها
ولا اقول له شيئا في ثمنها في هذا الوقت فانه لو كان صاحب عقل ما قال وحق طرطوري
والله انها تساوي ملك كسري وانا ما معي ثمنها ولكن ان طلب مني زيادة اعطيه ما يريد
ولو اخذ جيم مالي ثم التفت الى البدوي وقال له يا شيخ العرب طول بالك وريض نفسك
وقل لي ما لها من القماش عندك فقال له البدوي وما يصلي هذه الكورة من القماش
والله ان هذه العباءة التي هي ملفوفة فيها كثيرة عليها فقال له التاجر عن اذنك
اكشف من وجهها واقلبها كما يقلب الناس الجولري لاجل الاشتراء فقال له البدوي
دوئك وما تريد الله يحفظ شبابك فقلبها ظاهرا وباطنا وان شئت فعرها الثياب ثم
انظر ما هي عريانة فقال التاجر معاذ الله انا ما انظر الا وجهها ثم ان التاجر تقدم
اليها وهو مجلدان من حسناتها وجمالها وادرك شهر زاد الصباح فسكت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السابعة والخمسون

قالت بلنقى ايها الملك السعيد ان التاجر تقدم الى نزعة الزمان وهو مجلدان
من حسناتها وجمالها وجلس الى جانبها وقال لها يا سيدتي ما اسمك فقالت له تسأل من
اسمي اليوم او قبل ذلك اليوم فقال لها انت لك اسم اليوم وقبل ذلك اليوم قالت نعم
اسمي قبل ذلك اليوم نزعة الزمان واسمي اليوم غصنة الزمان فلما سمع التاجر هذا
الكلام منها تغرغت منه بالدموع وقال لها هل لك اخ ضعيف فقالت اي والله يا
سيدتي ولكن فرق الزمان بيني وبينه وهو يعز في بيت المقدس فقهر عقله من
عدوبة منطها وقال في نفسه لقد صدق البدوي في مقالته ثم ان نزعة الزمان تذكرت
اخاها ومرضه وعمره وقرأتها منه وهو ضعيف ولا تعلم ما وقع له وتذكرت كيف
ما جرى لها هذا الامر مع البدوي وبعد ما عن امها وابيها وملكها فحزرت
دموعها على خدها وانسلت العبرات وانشد تقول هذه الالاسات

ايها الزاحل المقصم بقلبي

ايضا كنت قد وكاك الهوى

<p>وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبِيبٌ إِلَى جَارٍ فَبِتُّ فَاسْتَوْحَشْتُ لِقَائِكَ صَبِيحِي كَيْتَ شَعْرِي بِأَيِّ رَنْجٍ وَأَرْضٍ إِنْ كُنْتُ شَارِبًا لِمَاءِ حَيَوٍ إِنْ شَرِدْتُ الرَّقَادَ يَوْمًا جَعُمُ كُلُّ شَيْءٍ إِلَّا رِجْلَكَ سَهْلٌ</p>	<p>حَافِئًا مِنْ مَرُوفٍ دُفْرِ وَطَبِ وَأَسْتَهْلِكُ مَكَامِي أَيْ سَكَبِ أَنْتَ مُسْتَوِلٌ بِدَارٍ وَشَعْبِ حَمِيرٍ الْوَرْدِ قَالِمًا أَوْ يَشْرِفِي مِنْ سُهَاقِي بَيْنَ الْفَرَاشِ وَجَنِي عِنْدَ كُلِّي وَغَيْرُهُ غَيْرُ مَصْغَبِ</p>
--	--

فلما سمع التاجر ما قالته من الشعر بكى ومد يده ليمس دموعها عن خدوها فغطت وجهها وقالت له حاشاك ياسيدي ثم ان البدوي قد ينظر إليها وهي تغطي وجهها من التاجر حيث اراد ان يمسح دموعها فاعتقد انها تمنعه من التقلب فقام إليها يجري وكان معه مقود حمل فشاله في يده وضربها به على اكتافها فجاءت الضربة بقوة فانكبت بوجهها على الارض فجاءت حصة من الارض في حاجبها فنشقه فسال دمها على وجهها فصرخت صرخة عظيمة وغشي عليها وبكت وبكى التاجر معها فقال التاجر لا بد ان اشترى هذه الجارية ولو ابتغى لها ذهباً وارجيحها من هذا العالم وصار التاجر يشتم البدوي وهي في غشيتها فلما افاقت مسحت الدموع والدم عن وجهها وعصبت رأسها ورفعت طرفها الى السماء وطلبت من مولاها بقلب حزين واشتدت تقول شعراً

<p>وَأَرْحَمُنَا عَزِيزَةً تُبْكِي بِدَمْعٍ مَاطِلٍ</p>	<p>بِالضَّمِّ قَدْ صَارَتْ ذَلِيلَةً وَتَقُولُ مَا فِي الْوَعْدِ حِينَلَهُ</p>
---	--

فلما فرغت من شعرها التفتت الى التاجر وقالت له بصوت خفي يا لله لاندعني عند هذا الظالم الذي لا يعرف الله تعالى فاني ان بت هذه الليلة عنده تلت نفسي بيدى فخلصني منه يخلصك الله من نار جهنم فقام التاجر وقال للبدوي يا شيخ العرب هذه ليست غرضك بعني اياها بما تريد فقال البدوي خذها وادفع ثمنها والارواح بها الى الجنة واخيها هناك تلم البعور وترعى الجمال فقال التاجر اعطيك خمسين الف دينار فقال البدوي يغفر الله تعالى فقال التاجر سبعون الف دينار فقال البدوي يغفر الله هذا ما عورس ما لها لانها اكلت عندي اقراص شعير يتسعين الف دينار فقال له التاجر انت واهلك وقبيلتك في طول زمانكم ما اكلتم بالف دينار شعير ولكن اذا اتول لك طمة واحدة فان لم يمرض بها غمرت عليك نأب دمشق فياخذها منك

قهر فقال البدوي تكلم فقال بمائة الف دينار فقال البدوي بئسك اياها بهذا الثمن
واقدر انني اشتريت بها ملحا فلما سمعه التاجر ضحك ومضى الى منزله واتي له بالمال
واقبضه اياه فاخذه البدوي فقال في نفسه لا بد ان اذهب الى القدس لعلي اجد
اخا هاتجني به وابيعه ثم ركب وسافر الى ان وصل الى بيت المقدس فذهب الى
الخان ورسال عن اخيه فلم يجده هذا ما كان من امره واما ما كان من امر التاجر
ونزهة الزمان فانه لما اخذها القى عليها شيئا من قماشه ومضى بها الى منزله
وادرك شهر راد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثامنة والخمسون

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان التاجر لما سلم نزهة الزمان من البدوي
ومضى بها الى منزله والبسها الخمر الملبوس اخذها ونزل بها الى السوق واخذ لها
مصاعنا مما طلبته ووضعته في بقعة من الاطلس ووضعها بين يدي نزهة الزمان
وقال لها هذا كله من اجلك ولا اريد منك الا اذا طلعت بك الى السلطان نائب
دمشق ان تعلمه بالثمن الذي اشتريتك به وان كان قليلا في ظفرك فاذا وصلت اليه و
اشتراك مني الكري له ما فعلت معك واطلب لي من منشور سلطانا بالوصية علي
لاذهب به الى والده صاحب بغداد عمن النعمان لاجل ان يمنع من ياخذ مني
مكسا على قماش او غيره من جميع ما ابحر فيه فلما سمعت كلامه بكت وانخبت فقال لها
التاجر يا سيدتي اني اراك كلما ذكرت بغداد تددم عينك الك فيها احد تحببته فان
كان تاجرا او غيره فاخبريني به فاننا اعرف جميع من فيها من التجار وغيرهم وان
اروت رسالة ان اوصلها اليه نقالت والله مالي معرفة بتاجر ولا غيره وانما لي
معرفة بالملك عمر بن النعمان صاحب بغداد فلما سمع التاجر كلامها ضحك وفرح
فرحا شديدا وقال في نفسه والله اني وصلت الى ما اريد ثم قال لها هل عرضت عليه
سابقا فقال لا بل تربيت انا وبنته فكنت عزيزة عنده ولي عنده حرمة كبيرة فانا كان
غرضك ان الملك عمر بن النعمان يكتب لك ما تريد فأتني بدواة وقرطاس فاني اكتب
لك كتابا فاذا دخلت الى مدينة بغداد فسلم الكتاب من يدك الى يد الملك عمر بن
النعمان وقل له ان جارتك نزهة الزمان قد طرقتها بصروف الليالي والايام حتى بيعت
من مكان الى مكان وهي تقبلك السلام واذا سألك عني فاخبره اني عند نائب دمشق
فتعجب التاجر من فصاحتها وزاد دت عنده محبتها وقال ما اظن الا ان الرجال لعبوا

بعقلك وباعوك بالمال فهل تحفظان القرآن قالت نعم واعرف الحكمة والطب ومقدمة
 المعرفة ونشرح فصول بقراط لجالينوس الحكيم وشرحته ايضا وقرأت التذكرة وشرحت البرهان
 وطالعت مفردات ابن البيطار وتكلمت على القانون المكي لابن سينا وحليت الرموز ووضعت
 الاشكال وتحدثت في الهندسة واتقنت حكمة الابدان وقرأت كتب الشافية وقرأت
 الحديث والخبر وناظرت العلماء وتكلمت في سائر العلوم والفن في علم المنطق والبيانات
 والحساب والجداول واعرف الروحاني والميقات وفهمت هذه العلوم كلها ثم قالت للتاجر
 انتخني بدواة وقرطاس حتى اكتب لك كتابا ينفعك في سفرك الى البلاد ويغنيك عن مجلدات
 الاسفار فلما سمع التاجر ذلك منها صاح بخنج فياسعد من تكويني في قصره ثم اتاها
 بدواة وقرطاس وقلم من نحاس فلما احضر للتاجر ذلك بين يديها باس الارض
 تعظيما لها فاخذت نزهة الزمان الدرج وتناولت القلم وكتبت فيه شعرا

أَنْتَ عَلِمْتَ طَرَفِي بَعْدَ ذَلِكَ
 أَهْلَكَ أَكُلُ صَبَّ لِلْهَوَى ذِكْرًا
 وَكُنْتُ وَلَمْ أَقْنِ مِنْ لَذَائِهَا وَطَرًا
 إِلَى الْمُنْتَهَى مِنْ أَكْثَانِكُمْ خَيْرًا
 وَلِلْفِرَاقِ خُطُوبٌ تَصْلَعُ الْعَجْرًا

أَرَى النُّورَ مِنْ عَيْنِي قَدْ نَفَّرَا
 وَمَا لِي ذِكْرُكَ يَصِلُ النَّارَ فِي كَيْدِي
 سَقَا لَا يَأْمِنَا مَا كَانَ أَطْيَبَهَا
 اسْتَعْفُطُ الرَّبَّ إِنْ الرَّبِّ حَاصِلَةٌ
 يَشْكُرُ أَيْكَ نَحْبُ فَكُلْ تَأْمِرُهُ

ثم انها لما فرغت من كتابة شعرها كتبت بعد ذلك هذا الكلام وهي تقول من اخترتها
 الفكر واغلبها السهر فظلمتها لا تبعد لها من انوار ولا قلم الليل من النهار وتقلب على مراد
 البين وتكفل بمراد الارق وهي للجنور رقية وللظلام نقيية قد اذابها الكفر والخلول
 وشرح حالها يطول لا مساعد لها غير العبرات وانشدت تقول هذه الابيات

لَا تَحْزَنْ لِعَيْنِي قَاتِلَ الْعَجْرِ
 إِلَى الْأَجْبَةِ لَا رَادِّي حَزْنِي
 كَمْ فَرَّقَ الْوَجْدَ بَيْنَ الرُّوحِ وَالْبَدَنِ

مَا عَزَدْتُ حِجْرًا وَرَقَامِي قَنْ
 وَلَا تَأْوَهُ مُشْتَقٌّ بِهِ حَزْنِي
 أَشْكُو الْعَمْرَ إِلَى مَنْ لَيْسَ يُزِيلُ حَزْنِي

ثم افاضت دموع العين وكتبت ايضا هذين البيتين

وَفَرَّقَ الْعَجْرُ بَيْنَ الْهَيْفِ وَالْأَوْسَنِ
 كَوَلَا عَمَّا لَبِثْتُ إِيَّكَ كَمْ تَرَفَنِي

أَبْنَى الْهَوَى اسْعَا يَوْمَ الْهَوَى بَدْرِي
 كَفَى حِجْنِي نَحْوَ لَا اسْتَيْنِي رَجُلٌ

ثم افاضت دموع العين وبعد ذلك كتبت في أسفل الدرج هذا من عند البعيدة من الازل
 والارطان الحزينة القلب والحنان نزهة الزمان ثم لغت الدرج وبناوته للتاجر فاخذ

وقبله وعصرف ما فيه ففرح وقال سبحان من صنورك وادرك شهر زاد الصباح فسكنت

عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة التاسعة والخصوس

قالت بلقي ايها الملك السعيد ان نزومة الزمان كتبت الكتاب وناولته للتاجر فاخذه
وقرأه وعلم ما فيه فقال سبحان من صنورك وزاد في اكرامها وصار يلاظها نهاره وعلمه
فلما اقبل الليل خرج الى السوق واتي بشئ فاطعمها اياه ثم ادخلها الحمام واتي لها ببلانة
وقال لها اذ افرغت من غسل رأسها فالبسها الاثواب ثم ارسلي عليني بذلك فقالت سمعنا
وطاعة ثم احضر لها طعاما وفاكهة وشمعا وجعل ذلك على مصطبة الحمام فلما فرغت
البلانة من تنظيفها البسها ثيابها فخرجت من الحمام وحلست على مصطبة وارسلت البلانة
اعلمته وخرجت فوجدت المائدة حاضرة فاكلت هي والبلانة من الطعام والفاكهة ودفعت
البهاقي لصناع الحمام وحارسه ثم بانت الى الصباح وبات التاجر منعزلا عنها في مكان اخر
فلما استيقظ من نومه ايقظ نزومة الزمان احضر لها قيسار فباعا واخذ كوفية بالف دينار
وبدلة لباس تركية مزركشة وخفامزركشا بالذهب الاحمر مرسعا بالدر والجوهر فجعل
في اذنيها حلقالا من ذهب مرسعا بلؤلؤ بالف دينار ووضع في رقبته اطوقا من ذهب بين
الريمانتين وقلاوة من منبر تقرب تحت نهديها فوق سررتها وتلك القلاوة فيها عشر
أكرو تسعة اهللة كل هلال في وسطه فخر من ياقوت وكل اكرة فيها فخر من البخر وثمان تلك
القلاوة ثلاثة الاف دينار وكل اكرة بعشرين الف درهم نصارت الكسوة التي كساها اياها
بجملة بليغة من المال فلما لبسها امرها التاجر ان تتزين فتزينت باحسن الزينة وارتحت على
عينيها خاقونية ومشت ومشى التاجر قد امها فلما عاينها الناس بهتوا في حسانها وقالوا
تبارك الله احسن الخالقين يا بخت من كانت هذه عنده وما زال التاجر يمتشي وهي تمشي
خلفه الى ان دخل على السلطان شركان فلما دخل على الملك قبل الارض بين يديه وقال
ايها الملك السعيد اتيت اليك بهدية عربية الا صاف معدومة المثال في هذا الزمان
جاءت الحسن والاحسان فقال له الملك اري اياها معا فانخرج التاجر واتي بها وهي خلفه
الى ان اوقفها قد ام الملك شركان فلما راها حزن الدم الى الدم وكانت قد فارقت وهي صغيرة
ولم يظفرها لانه بعد مضي مدة من ولادتها سمع ان له اختا تسمى نزومة الزمان واخا يسمى
ضوء المكان فكان يبغضهما لاجل المملكة فهلك اسبب غلة معرفته بهما فغذ ذلك لما قدما
اليه التاجر قال له يا ملك الزمان انها مع كونها بدية الحسن والجمال بحيث لا يظفر لها في

عصرها تعرف جميع العلوم الدينية والدنيوية والسياسية والرياضية فقال الملك للتاجر خذ منها مثل ما اشتريتها ودعها وروح الى حال سبيلك فقال له سمعا وطاعة ولكن اكتب لي مرقوما على ابي لا دفع عشرين ابداعلى تجاري فقال الملك ابي اول ما افعل ذلك ولكن اخبرني كم وزنت منها فقال وزنت منها مائة الف دينار وكسوتها بمائة الف دينار فلما سمع الملك هذا الكلام قال انا اعطيك في ثمنها اكثر من ذلك ثم دعا بخازن داره وقال له اعط لهذا التاجر ثلثمائة الف دينار وعشرين الف دينار فيكون له مائة وعشرون الف دينار فائدة ثم احضر السلطان شركان القضاة الاربعة وسله المال بعشرتهم وقال للقضاة اشهدوا كراهي اعتقت جاريتي هذه واريد ان اتزوجها فكتب القضاة حجة باعناها ثم كتبوا كتابه عليها وكتب الملك على رؤس الحاضرين ذهبا كثيرا فصار العلماء والخدم يلتفون من ثمنه عليهم الملك من المال ثم بعد ذلك امر الملك شركان بكتابة منشور للتاجر بعد ان سله المال وكتب التوقيع عند اياه لا يدفع على تجارته عشرين ولا مكسا ابدا ولا يتعرض له احد بسوء في سائر مملكته وبعد ذلك امر له بخمسة سنية وادرك شهر زاد الصباح

فسكرت عن الكلام الصباح

فلما كانت الليلة الموفية للسنتين

قالت بلقيس ايها الملك السعيد ان الملك شركان امر للتاجر بكفاية منشور بعد ما سلم له المال وكتب له التوقيع بخلافه لا يدفع على تجارته عشرين ولا يتعرض له احد بسوء في مملكته وامر له بخمسة سنية وانصرف جميع من عنده ولم يبق عنده غير القضاة والتاجر فقال للقضاة اريد ان اسمعوا من الفاظ هذه المجارية ما يدل على علمها وادبها من كل ما ادعاه التاجر فصدق كلامه فقالوا لا بأس بذلك فامر بارغاء ستارة بينه وبينه وبين المجارية ومن معها وصاح جميع النساء اللاقي مع المجارية خلف الستارة يعينها ويقبلن يديها ويرجلها لما علموا انها صارت زوجة الملك ثم درن حولها وقلعن ثيابها وخففنها من ثقل الثياب وصرن ينظرن الى حسناتها وجمالها فضعفت نساء الامراء والوزراء ان الملك شركان اشترى مجارية ما مثلها في الجمال والعلم والحكمة والحساب وانها حوت جميع العلوم وقد وزن ثمنها ثلثمائة دينار وعشرين الف دينار واشتقها وكتب كتابا عليها واحضر القضاة الاربعة لاجل امتحانها حتى تجابهم علمها يسألونها ويناطرونها فطلبوا لئلا يسمعوا الاذن من ازواجهن ومضين الى القصر الذي فيه نزهة الزمان فلما دخلن عليها وجدن الخدم وقوفابن يديها فحين رأت نساء الامراء والوزراء وادبها الدولة داخلها عليها

قامت لهن على اقدامها وقابلتهن ووقفت الجوارى خلفها وتلفت النساء بالترحيب
وصارت تبسم في وجوههن فاخذت بقلوبهن شرارعهن بكل خير وانزلتهن في مراتبهن
كانها تربت معهن فتجبن من مقلها وادبها مع حسنها وجمالها وقلن بعضهن لبعض ما هذه
جارية بل ملكة بنت ملك فجلسن يعظن قدرها وقلن لها يا سيدتنا اضلوت بك بلدتنا
وشرفت بلادنا واماكننا واطنانا ومملكتنا فالملكة مملكتك والقصر قصرك وكلنا
جواريك فبا لله لا تخيلنا من احسانك والنظر الى حسنك فشكرتهن على ذلك هذا كله والاستارة
مرضاة بينها ومن عندها من النساء وبين الملك شركان والفقنة الاربعة والتاجر
ومم جالسون بجانب الملك فعند ذلك فادها الملك شركان وقال لها ايها الملكة العزيزة
في زمانها ان هذا التاجر قد وصفك بالعلم والادب واذمى لك تعرفين في جميع العلوم
حتى علم الحضور فاسمعينا شيئا مما ذكرته لذك لك التاجر واذكرني لنا من هذا الشيء بابا
يسير فلما سمعت كلامه قالت سمعا وطاعة ايها الملك الباب الاول في السياسات
والاداب الملكية وما ينبغي لولاة الامور الشرعية وما يلزم لهم من قبل الاخلاق المرصية
اعلم ايها الملك ان محاسن الخلق مجموعة في الدين والدنيا فلا يتوصل احد الى الدين
الا بالدنيا لانها تم الطريق الى الآخرة وليس ينظم امر الدنيا الا باعمال اهلها وانما
الناس تنقسم على اربعة اقسام الامارة والتجارة والزراعة والفنائة فالامارة ينبغي
لها السياسة التامة والفراسة الصادقة لان الامارة مدار عمارة الدنيا التي هي
طريق الى الآخرة لان الله تعالى جعل الدنيا للعباد كزاد المسافر الى تحصيل المراد
فينبغي لكل انسان ان يتناول منها بقدر ما يوصله الى الله ولا يتبع في ذلك نفسه
وهواه ولوتنا ولها الناس بالعدل لا تقطعت الخصومات ولكنهم يتناولونها بالجور
ومتابعة الهوى فتسببت عن انهماكم عليها الخصومات فاحتاجوا الى السلطان لاجل ان
ينصف بينهم ويضبط امورهم ولولا ربح الملك الناس من بعضهم لغلب قوتهم على
ضعفهم وقد قال ارد شيران الدين والملك ثوامان فالدين كنز والملك حارس وقد
دلت الشرائع والعقول على انه يجب على الناس ان يتخذوا سلطانا يدفع الظالم عن المظلوم
وينصف الضعيف من القوي وكيف باس العاقى والباغي واعلم ايها الملك انه على قدر حسن
اخلاق السلطان يكون الزمان فانه قد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم شيان في
الناس ان صلحا صلح الناس وان فسادا فسد الناس لعلماء والامراء وقد قال بعض
الحكام الملوك ثلاثة ملاك دين وملاك محافضة على الحرمات وملاك هوى فاما ملاك

الدين فانه يلزم رعيته باتباع دينهم وينبغي ان يكون ادينهم لانه هو الذي يقتدى به في امور الدين ويلزم الناس طاعته فيما امر به موافقا للاحكام الشرعية ولكنه ينزل الساخط منزلة الراعي بسبب التسليم الى الاذنا واما ملك المحافظة على الحرمات فانه يقوم بامور الدين والدنيا ويلزم الناس باتباع الشرع والمحافظة على المروة ويكون جامعاً بين القلم والسيف فن زاع عما سطر القلم زلت به القدم فيقوم اعوجاجه بحمد الحسام وينشر العدل في جميع الانام واما ملك الهوى فلا دين له الا اتباع هواه ولم يخش سطوة مولاه الذي ولاه نعمال ملكه الى الدمار ونهاية عتوه الى دار البوار وقالت الحكماء الملك يحتاج الى كثير من الناس وهم محتاجون الى واحد ولاجل ذلك وجب ان يكون عارفاً باخلاصهم ليرد اختلافهم الى رفاقتهم ويعصمهم بعدله ويفجرهم بفضله وامل ايها الملك ان ارد شير يقال له جسر شديد وهو الثالث من ملوك الفرس قد ملك الاقاليم جميعها وقسمها على اربعة اقسام وجعل له من اجل ذلك اربع خواتم لكل قسم خاتم الاول خاتم البحر والشرطة والمحاكمة وكتب عليه النيابات والثاني خاتم الخراج وحبابة الاموال وكتب عليه العمارة والثالث خاتم القوات وكتب عليه الرضاء والرابع خاتم المظالم وكتب عليه العدل فبقيت واستمرت هذه الرسوم في الفرس الى ان ظهر لاسلام وكتب كسرى لابنه وهو في جيشه لا توسع على جيشك فيستغول ذلك وادرك شهر زاد الصباح فسكنت من الكلام المباح

فلما كانت الليلة الحادية والستون

قالت بلعني ايها الملك السعيد ان كسرى كتب لابنه لا توسع على جيشك فيستغول عنك ولا تضيق عليهم فيجبر وامك واعطهم عطاء تصدواهم مضاجعاً ووسع عليهم في الرضاء ولا تضيق عليهم في الشدة وروي ان اعرابيا جاء الى المنصور وقال له اجعل كلبك يتبعك فغضب المنصور من الاعرابي لما سمع منه هذا الكلام فقال ابو العباس الطوسي اخشى ان يلوم له غيرك برغيف فتيحه ويتركك فسكن غيظ المنصور وعلما انها كلمة لا تغفل امر للاعرابي بعطية واعلم ايها الملك انه كتب عبد الملك ابن مروان لاخيه عبد العزيز حين وجهه الى مصر تفقد كتابك وحقابك فان الثابت يخبرك عنه كتابك والترسيم تعرفك به بحبابك وانما خرج من عندك يعرفك بجيشك وكان مسرورين الخطاب رضي الله عنه اذا استخدم خادماً شرط عليه اربعة شروط ان لا يركب البراذين وان لا يلبس الثوب الرقيق وان لا يأكل من الغني وان لا يؤخر الصلوة عن وقتها وقيل لاما لاجود من العقل ولا يقل كالنذر ويرواحزم ولا حزم كالنقوى ولا قربة كمن الخلق ولا ميزان كالادب

ولا فائدة كالنفيق ولا تجارة كالعمل الصالح ولا ربح كثواب الله ولا وريع كالوقوف
عند حدود السنة ولا علم كال تفكر ولا عبادة كاداء الفرائض ولا ايمان كالحياء ولا حسب
كالنواضع ولا شرف كالعلم فاحفظ الرأس وما يحوى والطن وما عوى واذا ذكر الموت والبلاء
وقال على نعم الله وجهه اتقوا الشر اذا النساء وكونوا منهن على حذر ولا تشاوروهن في امر
ولا تضيقوا عليهن في معروف حق لا يطعن في المكرو قال من ترك الاقتصاد حار عقله وله
آداب تذكرها ان شاء الله وقال عمر رضي الله عنه النساء ثلاثة امرأة مسلمة تقية ودود
ولود تقين يعلمها على الدهر ولا تعين الدهر على يعلمها واخرى تراء للولد لا تزيد على ذلك
واخرى خل يعلمها الله في عنق من تشاء والرجال ايضا ثلاثة رجل عاقل اذا اقبل على رايه
واخر اقل منه وهو من اذا نزل به الامر لا يعرف عاقبته فيأ في ذوى الراى فينزل عند
الرائى واخر جاهل لا يعلم رشد او لا يطعم مرشد او العدل لا يد منه في كل الاشياء حتى
ان الجوارى يحجب الى العدل وضربوا لذلك مثالا في قطام الطريق المقيمين على ظلم
الناس فانهم لولم يتناصفوا فيما بينهم ويستعملوا الواجب فيما يقيمونه لاختل نظامهم

وبالجملة فسيء مكارم الاخلاق الكرم وحسن الخلق وما اعبر قبل التام
بجذل وحلم ساد في قوم الفتي وكونك ايتا عليك يسير

وقال الآخر

ففي الجمل ارتكان وفي العفو عيبه وفي الصدق نجاة لمن كان صادقا
ومن يلتمس حسن الشئاء يسألهم يكن بالثدى في حلبة الجند سابقا

ثم ان نزهة الزمان تكلت في سياسة الملوك حتى قال الحاضرون ما راينا احدا انكسر في
باب السياسة مثل هذه المجارية فلعلها تسمعنا شيئا من غير هذا الباب فسمعت نزهة الزمان
ما قالوه وفهمته فقالت واما باب الادب فانه واسع المجال لانه محمم الكمال فقد
اتفق انه دخل رجل على معوية من ندائه فذكر اهل العراق وحسن رايهم وزوجته
ميسون ام يزيد تسمع كلامهما فلما اضرب قالت يا امير المؤمنين احب ان تأذن
للقوم من اهل العراق بالدخول عليك ليحمد ثوابك فاسمع حديثهم فقال معوية
انظروا من بالباب فقالوا بنو اقيم قال ليدخلوا فدخلوا ومعهم الاصف بن برخيا فقال له
معوية اقرب مني يا ابا جرح وضرب بينهما ستر حيث تسمع كلامهما فقال يا ابا جرح كيف
رايك لي قال اسرق الشعر يفتن الشارب وقلم الاظفار وانتف الابط واحلق
العانة وادم السواك فان فيه اثنين وسبعين فضيلة وغسل الجمعة كفارة لما بين

المجمتين وادرك شهرزاد الصباح فسكت من الكلام المباح فلما كانت الليلة الثانية والستون

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الاخنف بن قيس قال لمعوية لما ساله وادم السواك فان فيه اثنين وسبعين فضيلة وغسل الجمعة كفارة لما بين المجمتين قال له معوية كيف رأيك لنفسك قال اطأ بقدمي على الارض واقفها على تمهل واراجعها بعيني قال كيف رأيك اذ ادخلت على نفر من قومك دون الامراء قالوا طرقيها وابدا بالسلام وادعهم لا يمينني واقل الكلام قال كيف رأيك اذ ادخلت على نظرائك قال استتم لهم اذ قالوا ولا اجول عليهم اذ احيا الوفا قال كيف رأيك اذ ادخلت على امراءك قال اسلم من غير اشارة وانتظر الاجابة فان قريوى قريت وان ابعده وفي بعدت قال كيف رأيك مع زوجتك قال اعفني من هذا يا امير المؤمنين قال اقصمت عليك ان تخبرني قال احسن الخلق واظهر العشرة واوسع المنفعة فان المرأة خلقت من ضلع اموم قال فما رأيك اذ اردت ان تقام معها قال اكلمها حتى تستطيب والتمها حتى تطرب فان كان الذي تعلم طرحها على ظهرها وان استقرت النطفة في قرارها قلت اللهم اجعلها مباركة ولا تجعلها شقية وصورها الحسن تصوير ثم اقوم عنها الى الوضوء فاغسل الماء على يدي ثم اسبه على جسدي ثم احمد الله على ما اعطاني من النعم فقال لمعوية احسنت في الجواب فقل من حاجتك فقال حاجتي ان تنقني الله في الرعية وتعدل بينهم بالسوية ثم نهض قائما من مجلس معوية فلما ولي قالت ميسون لولم يكن بالعراق الا هذا الكفاء ثم ان نزهة الزمان قالت وهذه النبذة من جملة باب الادب واعلم ايها الملك انه كان معيقب عاملا على بيت المال في خلافة عمر بن الخطاب وعادرك شهرزاد الصباح فسكت من الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثالثة والستون

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان نزهة الزمان قالت واعلم ايها الملك انه كان معيقب عاملا على بيت المال في خلافة عمر بن الخطاب فاتفق انه رأى ابن عمر فاعطاه درهما من بيت المال قال معيقب وبعد ان اعطيته الدرهم انفرت الى بيتي فبينما انا جالس واذا رسول عمر جاء في فرجة منه وتوجهت اليه فاذا الدرهم في يده فقال لي ويحك يا معيقب اني وجدت في نفسك شيئا قلت وما ذلك قال انك تحب اسم امية محمد صلى الله عليه وسلم في هذا الدرهم يوم القيامة وكتب عمر الى ابي موسى الاشعري كتابا مضمونه اذا جاءك كتابي هذا فاعط الناس الذي لهم واحمل الي

ما بقي ففعل فلما ولي عثمان الخلافة كتب الى ابي موسى مثل ذلك وجاء زياد معه فلما وضع الخراج بين يدي عثمان جاء ولده فاخذ منه درهما فبكي زياد فقال عثمان ما يبكيك قال اتيت عمر بن الخطاب بمثل ذلك فاخذ ابنه درهما فامر بئزعه من يده وابنتك اخذ فلما راها احد قال له شيئا او يئزعه منه فقال عثمان واين تلقى مثل عمر وروى زيد بن اسلم عن ابيه انه قال خرجت مع عمر ذات ليلة حتى اسرفنا على نارتضرب فقال يا اسلم في احب هؤلاء ركبا اضربهم البرد فانطلق بنا اليهم فخرجنا حتى اتينا اليهم فاذا امرأة متوقدة ناراً تحت قدر ومعهما صبيان يتضرعون فقال عمر اسلام عليك احصاب الضوء وكره ان يقول احصاب النار ما بانكم قالت اضربنا البرد واللبل قال فما بال هؤلاء القوم يتضرعون قالت من الجوع قال فما هذه القدر قالت ما اسكتهم به وان عمر بن الخطاب ليس له الله عنهم يوم القيامة به قال وما يدري عمر بما لهم قالت كيف يتولى امور الناس ويفعل عنهم قال اسلم فاقبل عمر علي وقال انطلق بنا فخرجنا فنهروا حتى اتينا دار الصرف فاخرج مدلا فيه دقيق وانا فيه شحم ثم قال حملني هذا فقلت انا احمله عنك يا امير المؤمنين فقال اتحمل مني وزري يوم القيامة فحملته اياه وخرجنا فنهروا حتى اتينا ذلك العدل عندها ثم اخبرني من الدقيق شيئا ويعمل يقول للمرأة ترودي التي وكان ينغم تحت القدر وكان ذريحية عظيمة فرأيت الدخان يخرج من خلال لحيته حتى لجم واخذ مقدارا من الشحم فرماه فيه ثم قال اطعمهم وانا ابرء لهم ولم يزلوا حتى اكلوا وشبعوا وترك الباقي عندها ثم اقبل علي وقال يا اسلم افيت رايت الجوع ابكاهم فاحببت ان لا اضرب حتى يتبين لي سبب الضيق الذي رايت وادرك شهرزاد الصباح فسكت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الرابعة والستون

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان نزهة الزمان قالت قيل ان عمر تبرع براح مملوك فاستباحه شاة فقال له انها ليست لي فقال انت القصد فاشتراه ثم اعتقه فقال اللهم كما رزقتني العتق الاصفر فارزقني العتق الاكبر وقيل ان عمر بن الخطاب كان يطعم الخليل للخدم ويا كل الغليظ ويكسوم اللين ويلبس الخشن ويعطي الناس حقوقهم ويزيد في عطائهم واعطى رجلا ربعة الاف درهم وزاده الفاقيل له اما تزيد ابنتك كما زدت هذا قال هذا اثبت والده يوما احد وقال الحسن افي هم رجلا ككثير فاتته حفصة فقالت له يا امير المؤمنين حق قلبك فقال يا حفصة انما او مو الله بحق

قواسمتي وإما مال المسلمين فلا يا حفصة قد ارضيت قومك واخصيت اباك فقامت تجسر
 ذيلها وقال ابن عمر فصرخت الى ربي سنة من السنين ان يريني ابي حتى رايت به ميم العزيم
 جبينه فقلت له ما حالك يا والدي فقال لولا رحمة ربي لهلك ابوك ثم قالت زهرة الزمان
 اسم ايها الملك السعيد الفصل الثاني من الباب الاول من اخبار التابعين وسائر الصالحين
 قال الحسن البصري لا يخرج نفس ابن آدم من الدنيا الا وهو يتاسف على ثلاثة اشياء عدم
 تمتعه بما جمع وعدم ادراكه لما امل وعدم استعداده بكثرة الزاد لما هو قادم عليه وقيل
 لسفيان يكون الرجل زاهدا ويكون له مال قال نعم اذا كان متى ابتلي صبر واذا اعطي شكر و
 قيل لما حضرت عبد الله بن شداد الوفاة اخبر ولده حمدا فاوصاه وقال له يا بني اني
 لا اري داعي الموت قد دعا لي فعليك بتقوى الله في السر والعلانية والشكر لله وصديق

المحدث فالشكر يؤذن بازدياد النعم والتقوى خير زاد كما قال بعضهم شمي

وَلَكِنَّ الشَّقِيَّ حَتَّى يُؤْمَرَ	وَلَكِنَّ الشَّقِيَّ حَتَّى يُؤْمَرَ
وَعِنْدَكَ اللَّهُ لِلْأَنْفِقِ مَكْرِيْدٌ	وَعِنْدَكَ اللَّهُ لِلْأَنْفِقِ مَكْرِيْدٌ

ثم قالت زهرة الزمان ليسمع الملك هذه النكت من الفصل الثاني من الباب الاول قيل لها
 وما هي قالت لما ولي عمر بن عبد العزيز الخلافة جاء لاهل بيته فاخذ ما بايديهم ووضع
 في بيت المال ففرغت بنوا امية الى حمته فاطمة بنت مروان فارسلت اليه قائلة انه لا بد من
 لقاءك ثم اتته ليلا فانزلها عن دابتها فلما اخذت مجلسها قال لها يا عمة انت اولى بالكلام
 لان الحاجة لك فاخبريني عن مرادك فقالت يا امير المؤمنين انت اولى بالكلام ورايت
 يستشف ما يخفى عن الافهام فقال عمر بن عبد العزيز ان الله تعالى بعث محمد رحمة لقومه و
 هذا ابا علي اخرين ثم اختار له ما عنده فقبضه اليه وادرك شهر زاد الصباح فسكت عن

الكلام المساح

فلما كانت الليلة الخامسة والستون

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان زهرة الزمان قالت فقال عمر بن عبد العزيز ان الله
 بعث محمد اصل الله عليه وسلم رحمة للناس وهذا علي اخرين ثم اختار له ما عنده
 فقبضه اليه وترك النهر نهرا يشربون منه ثم قاما بوبكر الصديق خليفة بعده فترك النهر
 على حاله وعمل ما يرضي الله ثم قام عمر قائما فعمل عملا واجهدها ما يقدر احد
 على مثله فلما قام عثمان اشفق من النهر نهرا يشربون عليه فاشتق الانهار منه ثم لم يزل
 كذلك يشفق منه يزيد وبنو مروان كعبد الملك والوليد وسليمان ويونس النهر الاظم حتى

الامراتي فاحسبت ان ارد النهر الى ما كان عليه فقالت قد اردت كلامك ومذاكرتك فقط فان كانت هذه مقالتك فلست بذكرة لك شيأ ورجعت الى بني امية فقالت لهم ذوقوا حاقبة امركم بيتز ويحكم الى عمر وقيل لما حضرت عمر بن عبد العزيز الوفاة جمع اولاده حوله فقال له مسلمة بن عبد الملك يا امير المؤمنين كيف تترك اولادك فقراء وانت رايعهم فما يمنعك احد في حيوتك من ان تعطيهم من بيت المال ما يغنيهم وهذا اولى من ان ترجعه الى اولى بعدك فنظر الى مسلمة فنظر غضب متعجب ثم قال يا مسلمة منعتهم ايام حيوتي فكيف اشقى بهم بعد ما في ان اولادي ما بين رجلين اما مطيع لله تعالى فالله يصطه شانه او عاصي فاكنت لان اعينه على معصية يا مسلمة اني حضرت واياك حين دفن بعض بني مروان فحملتني عيني عنده فرائيته في المنام اقضي الى امر من امور الله عز وجل فيها لني وراعي فعاهدت الله ان لا اعجل عمله ان وليت وقد اجهدت في ذلك مده حيوتي وارجوان اقضي الى عفوري قال مسلمة توفي رجل حضرت دفنه فلما فرغت من دفنه حملتني عيني فرائيته فيما يرى المنام في روضة فيها انهار جارية وعليه ثياب بيض فاقبل علي وقال يا مسلمة لمثل هذا افلي عمل العالمون ونحو هذا كثير وقال بعض الثقات كنت احلب الغنم في خلافة عمر بن عبد العزيز فحسرت برأع فرائيت مع غنمه ذئبا او ذئبا باظفنت انهما كلابها ولم اكن رايت الذئب قبل ذلك فقلت ما صنعت بهذه الكلاب فقال انها ليست كلابا بل هي ذئب فقلت هل ذئب في غنم لم تقترها فقال اذا صلح الرأس صلح الجسد وخطب عمر بن عبد العزيز على منبر من الطين فحمد الله تعالى واشتفى عليه ثم تكلم بثلاث كلمات فقال ايها الناس اسلموا اسراركم لتسلم علايتكم لاخوانكم وتكفوا امر دنياكم واعلموا ان الرجل ليس بينه وبين ادم رجل حي في الموت مات عبد الملك ومن قبله ويموت مر ومن بعده فقال له مسلمة يا امير المؤمنين لو عملنا لك متكئا لتعبد عليه قليلا فقال اخاف ان يكون في عنق منه اشريو القيامة ثم شفق شهقة فخر مغشيا عليه فقالت فاطمة يا مريم يا مزاحم يا فلان انظروا الى هذا الرجل فجاءت فاطمة نصب عليه الماء وتبكي حتى افاق من غشيبته فراهاتكي فقال ما يبكيك يا فاطمة قالت يا امير المؤمنين رايت معرك بين ايدينا منذ كرت معرك بين يدي الله تعالى الموت وتخلياك عن الدنيا وفرأيتك لنا فذاك الذي ابكاني فقال حسبك يا فاطمة فلقد بلغت ثم قام فسطع فضته فاطمة اليها وقالت يا بني انت وامي يا امير المؤمنين ما نستطيع ان نكلمك كلنا نمر ان نزهة الزمان قالت لاختها شركان والقصة الاربعة تمة الفصل الثاني من الباب الاول وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السادسة والستون

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان نزهة الزمان قالت لايها شركان وهي لم تعرفه بحضور
القضاة الاربعة والتاجر تمة الفصل الثاني من الباب الاول تفق انه كتب عمر بن عبد العزيز
الى اهل الموسم اما بعد فاني اشهد الله في الشهر الحرام والبلد الحرام ويوم الحج الاكبر اني امرق
من ظلمكم وعدوان من اعتدى عليكم ان اكون امرت بذلك او تعمدت به ان يكون امر من اموره
بلغني او احاط به علي وارجوان يكون لذلك موضعاً من الفقران الا انه لا اذن مني بظلم احد
فاني مستول عن كل مظهر الا وامي عامل من عمالي زاع عن الحق وعمل بلا كتاب ولا سنة
فلا طاعة له عليكم حتى يرجع الى الحق وقال رضي الله عنه ما احب ان يخفف عن الموت لانه اخر
ما يؤجر عليه المؤمن وقال بعض الثقات قد مت على امير المؤمنين عمر بن عبد العزيز وهو
خليفة فرأيت بين يديه اشئى عشر درهما فامر بوضعها في بيت المال قلت يا امير المؤمنين
انك افقرت اولادك وجعلتهم حياء لا تثنى لهم فلما وصبت اليهم بشئ والى من هو فقير من
اهل بيتك فقال ادن مني فدنوت منه فقال اما قورك افقرت اولادك فاوصل اليهم والى
من هو فقير من اهل بيتك فغنم سديد لان الله خليفتي على ولادي وعلى من هو فقير من
اهل بيتي وهو وكيل عليهم وهم ما بين رجلين اما رجل يتقى الله فيجعل الله له مخرجا واما
رجل معتكف على المعاصي فاني لم اكن لاقويه على معصية الله ثم بعث اليهم واحضرهم بين
يديه وكانوا اثني عشر ذكرا فلما نظر اليهم ذرفت عيناه بالبكاء ثم قال ان اباكم ما بين
امر من امان تستغنون افيد دخل ابوكم النار واما ان تفتقر وافيدها حل ابوكم الجنة ودخل
ابوكم الجنة احب اليه من ان تستغنون اقوموا عصمكم الله فقد وكلت امركم الى الله وقال خالد بن
صفوان صبيتي يوسف بن عمر الى هشام بن عبد الملك فلما قدم عليه وقد خرج بقرايته
وخدمه فتنزل في ارض وضربت له خيمة فلما اخذت الناس بحالهم خرجت من ناحية
البساط فنظرت اليه فلما صارت عيني في عينه قلت له اتم الله نعمته عليك يا امير المؤمنين
وجعل ما قلدك من هذه الامور رشدا ولا خالط سرورك اذى ولم اجد لك نصيحة يا
امير المؤمنين ابغ من حديث من سلف قبلك من الملوك فاستوى جالساً وكان متكئاً وقال
هات ما عندك يا ابن صفوان فقال يا امير المؤمنين ان ملكاً من الملوك خرج قبلك في عام
قبل عامك هذا الى هذه الارض فقال لجلسائه هل لا يتم مثل ما انا فيه وهل اعطى احد
مثل ما اعطيتني وعنده رجل من بقاء حاملة الحجة والمعينين على الحق السالكين في منهاجه
فقال ايها الملك انك سالت عن امر عظيم اتاذن لي في الجواب عنه قال نعم قال ارايت

الذي انت فيه شيئا لم يزل ام شيئا زائلا فقال هوشى زائل قال فما لي اراك قد اجمبت بشيئ تكون فيه قليلا وتسأل عنه طويلا وتكون عند حسابه مرتعنا قال فاين المهرب واين المطلب قال ان تقيم في ملكك فتعمل على طاعة الله تعالى او تلبس بالمارك وتعبد ربك حتى يايتك اهلك فاذا كان السحر فاني قادم عليك قال خالد بن صفوان ثم ان الرجل قرع عليه بابه عند السحر فاذا هو قد وضع تاجه ونهى للسياحة من عظم موضنته فبكى هشام بن عبد الملك بكاء كثيرا حتى بل لمحيته وامر بنزع ما عليه ولزم قصره فانت الموالى والخدم الى خالد بن صفوان وقالوا هكذا فعلت يا امير المؤمنين افضلت لذته ونصت حيوته ثم ان نزهة الزمان قالت لشركان وكر في هذا الباب من الضائع اني لا يجوز من الايام بجميع ما في هذا الباب من الضائع اني لا يجوز من الايام بجميع ما في هذا الباب من الضائع فاستدركت عن

الكلام المباح

فلما كانت الليلة السابعة والستون

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان نزهة الزمان قالت لشركان اعلم ايها الملك وكر في هذا الباب من الضائع اني لا يجوز من الايام بجميع ما في هذا الباب من الضائع فاستدركت عن مجلس واحد ولكن على طول الايام يا ملك الزمان يكون خير فقال الفتاة ايها الملك ان هذه الجارية العجوبة الزمان وبيتمة العصور والوان وما سمعنا بمنالها طول الزمان ولا طول عمرنا ثم انهم دعوا الملك وانصرفوا عند ذلك التفت شركان الى خدامه وقال لاهم اشروا في عمل الفرس وهبوا الطعام من جميع الالوان ففي الحال امتثلوا امره وهبوا جميع الاطعمة وامر بنساء الامراء والوزراء وارباب الدولة ان لا ينصرفوا حتى يحضرن الجملاء والفرس فما جاء وقت العصر حتى مدت السفرة مما تشبهه الانفس وتلذذ الاعين من مشوي واوزودجاج واكل جميع الناس حتى اكنفوا ورسموا لكل مغنية في دمشق فحضرن وكذلك جوارى الملك الكبار الثلاثة يعرفن الغناء وطلم جميعهن الى القصر فلما اتى المساء واظلم الظلام وقد انشعب من باب القلعة الى باب القصر مينا وشمالا ومشى الامراء والوزراء والكبراء بين يدي الملك شركان واخذت المعاني والمواشط العصبية لترينها وتلبسها فرأتها لا تحتاج الى زينة وكان الملك شركان قد دخل الحمام فلما خرج جلس على المنصة وجلت عليه العريس سبع علم ثم خفوا عنها شيئا بها واوصوها بما توصى به البنات ليلة الزفاف ودخل عليها شركان فاخذ وجهها فعلقته منه في رقبته وساعته واعلمته بذلك ففرح بها شديدا وامر الحكماء ان يكتبوا تاريخ الحمل فلما اصبح جلس على الكرسي وطلع له ارباب دولته وهنوع واحضروا كتب سره وامر ان يكتب كتابا

لوالده عمر بن النعمان بانه اشترى جارية ذات علم وادب قد حوت فنون الحكمة وانه لا يبد
من ارسالها الى بغداد لتزويجها من اخاه ضوء المكان واخته نزهة الزمان وانه اعتنقها وكتب كتابا
عليها ودخل بها وحملت منه وشكر عقلها ويسلم على اخوته ووزيره دندان وعلى سائر الامراء
وعثم الكتاب وارسله الى ابيه محبة بريد فغاب ذلك البريد شهرين كاملا ثم رجع له بالجراب
وناوله اياه فاخذه وقرأه فاذا فيه بعد البسملة هذا من عند الحائز الولهان الذي فقد
الولدان وهجر الاوطان الملك عمر بن النعمان الى ولده شركان اعلم انه بعد مسيرك من
عندي ضاق علي المكان حتى لا يستطيع صبرا ولا اقدرا ان اتم سيرا وسبب ذلك اني ذهبت
الى الصيد والقنص وكان ضوء المكان قد طلب مني الذهاب الى الجاه فحقت عليه فوائد الزمان
ومنعت من السفر الى العام الثالث فلما ذهبت الى الصيد والقنص غبت شهرين كاملا
وادرك شهر رزاد الصباح فكتبت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثامنة والستون

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان الملك عمر بن النعمان قال في مكتوبه فلما ذهبت الى
الصيد والقنص غبت شهرا فلما اتيت وجدت اخاك واختك اخذا شيئا من المال وسافرا
مع الحجاج الى الحج خفية فلما علمت بذلك ضاق بي القضاة واتي يا ولدي قد انتظرت مجي
الحجاج لعلهما يبعثان معهم فلما جاء الحجاج سألت عنهما فما اخبرني عنهما احد
فلبست لاجلهما ثياب الحزن وانا مرهون العقود عديم الرقاد غريق دمع العين
وانشد يقول

حَيَّا لَهُمَا مَا لَيْسَ بِحَرْجٍ سَاعَةً	جَعَلْتُ لَهُ فِي الْقَلْبِ شَرْكَ مُنْفَعٍ
وَلَوْ لَا رَجَاءُ الْعُقُودِ مَا عَشْتُ سَاعَةً	وَلَوْ لَا حَيَالُ الْقَلْبِ لَمْ أَشْهَجْ

ثم كتبت من جملة المكتوب وبعد السلام عليك وعلى من عندك اعرف انك لامها ون في كشف
الاخبار فان هذا علمت اعار فلما قرأ الكتاب حزن على ابيه وفرح لفقد اخته واخيه واخذ
الكتاب ودخل به على زوجته نزهة الزمان ولم يعلم انها اخته وهي لا تعلم انه اخوها مع
انه يتروى عليها ليلا ونهارا الى ان تكلمت اشهرها وجلست على كرسي العلق فسهل الله عليها
الولادة فولدت بنتا فارسلت تطلب شركان فلما رآته قالت له هذه بنتك فسحبها ما تريد
فقال عادة الناس ان يسموا اولادهم في سابع يوم ولادتهم ثم اغنى شركان على ابنته و
قبلها فوجد في عنقها خرقة معلقة من الثالث خرزات التي جاءت بها الملك ابريزة من

بجانب كتابه من نون الى آخره

بلاد الروم فلما عاين الخرزة معلقة في عنق ابنته غاب عقله ولحقه الغيظ وعلمت مينيته
وعرف الخرزة حق معرفتها ثم نظرا الى نزهة الزمان وقال لهما من اين جائتكم هذه الخرزة
يا جارية فلما سمعت من شركان ذلك الكلام قالتا ناسيتك وسيدة كل من في قصرك اما
تستحي وانت تقول يا جارية انا ملكة بنت ملك والان زال الكتمان واشتهر الامر وبان اننا
نزهة الزمان بنت الملك عمر بن النعمان فلما سمع منها هذا الكلام تحقرا لاوتعاش واطرق
برأسه الى الارض وادرك شهره الاصبح فكتبت من الكلام الملع

فلما كانت الليلة التاسعة والستون

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان شركان لما سمع هذا الكلام ارتجفت قلبه واصفر
لونه ولحقه الارتماش واطرق برأسه الى الارض وعرف انها اخته من ابيه فعاب عن الدنيا
فلما افاق صار يتعجب ولكنه لم يعزفها بنفسه فقال لهما يا سيد في هاتين بنت الملك عمر
بين النعمان قالت نعم فقال لهما احكي لي عن سبب فراقك لوالدك وبيعك فحكيت له على ما
جسيم وقم لهما من الاول الى الاخر واخبرته انها تركت اخاها مريضا في بيت المقدس واخبرته
باختلاف البدوي لهما وبيعه اياها للثاجر فلما سمع شركان ذلك الكلام تحققت انها اخته
من ابيه وقال في نفسه كيف اتزوج باختي ولكن والله لا بد ان ازوجها الواحد من جماعي
واذا اظهر امر ادعي انني طلقتها قبل الدخول وزوجتها بالحاجب الكبير ثم رفع رأسه وتأسف
وقال يا نزهة الزمان انت اخي حقيقة وانا اقول استغفر الله من هذا الذنب الذي وقعنا فيه
فاني انا شركان ابن الملك عمر بن النعمان فنظرت اليه وعقته فلما عرفته غابت عن صوابها
وبكت ولطمت وجهها وقالت لاحول ولا قوة الا بالله قد وقعنا في ذنب عظيم ما اذكر العمل
وما اقول لابي وامي اذا قال لي من اين جاءتك هذه البنت فقال شركان الرائي ان ازوجك
بالحاجب وادعك تربى بنتي عند في بيته بحيث لا يعلم احد بانك اخي وهذا الذي قدوة
الله تعالى علينا لاسراده فمأسترتنا الازواج بهذا الحاجب قبل ان يدري احد لم صار
ياخذ بنحاطرها ويقبل رأسها فنقلت له وما تسمى البنت قال تسميها قضى فكان شجر
زوجهما بالحاجب الكبير ونقلها الى بيته هي وبنتها فربوها على اكتاف الجوارى وواظبوا
عليها بالاشربة وانواع السفوف هذا كله واخوها ضوء المكان مع الرقاد بد مشق فلما
كان يوما من الايام اقبل بريد من عند الملك عمر بن النعمان الى الملك شركان ومعه
كتاب فاخذه وقرأه واذا فيه بعد البسملة اعلم ايها الملك العزيز اني حزين حزنا شديدا على
فراق الارلاد وعدمت الرقاد ولا نفعي السهاد وقد ارسلت هذا الكتاب اليك فحال وصول

هذا الكتاب تجهيز لنا المال والخراج وترسل محبته الجارية التي اشتريتها وتزوجت بها فاني احببت ان اراها واسم كلاهما لانه جاء ثامن بلاد الروم مجوز من الصالحات ومحبتهما خمس جوار . نهد اباكار وقد حازوا من العلم والادب وفنون الحكمة ما يجب على الانسان معرفته ويجهز عن وصف هذه العجوز ومن معها اللسان فانهن حزن انواع العلم والفضيلة والحكمة فلما رايتهن احببتهن وقد اشتبهت ان يكن في قصري وفي ملك يدي لانهن لم يوجد لهن نظير عند سائر الملوك فسألت المرأة العجوز عن ثمنهن فقالت لا يبيعهن الا بخراب دمشق وانا والله ما رايت هذا كثيرا في ثمنهن فان الواحدة منهن تساوي الثمن جميع فاجبتها الى ذلك ودخلت بهن الى قصري وبقين في حوزي فعمل لنا بالخراج لاجل ان تسافر المرأة الى بلادها وارسل اليها الجارية لاجل ان تناظر من بين العلماء فاذا غلبتهن ارسلتهما لك ومحبتهما خراج بغداد وادرك شهر زاد الصباح فسكت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة التاسعة والمستون

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الملك عمر بن النعمان قال في مكتوبه وارسل اليها الجارية لاجل ان تناظر من بين العلماء فاذا غلبتهن ارسلتهما اليك ومحبتهما خراج بغداد فلما علم بذلك شركان اقبل على صهره وقال له هات الجارية التي زوجتك اياها فلما حضرت اوقفها على الكتاب وقال لها يا اخي ما عندك من الرأي في رد الجواب قالت له الرأي رأيك ثم قالت له وقد اشتاقت الى اهلها ووطنها ارسلني محبة زوجي المحاجب لاحكي لابي حكايتي واخبره بما وقع لي مع البدوي الذي باعني للتاجر واخبره بان التاجر باعني لك وانت زوجتني للمحاجب بعد عتقي فتال لها شركان وهو كذلك فاخذ شركان ابنته قضى فكان وسلمها للراضع والخدم وشرع في تجهيز الخراج واعطاء للمحاجب وامره بالسير مع الجارية والخراج الى بغداد ورسم له بحفة يجلس فيها والجارية بحفة اخرى فاجابه المحاجب بالسهم والطاعة وجهته شركان الجمال واليغال وكتب كتابا وسلمه للمحاجب وودع اخنه نزهة الزمان وكان اخذ منها الخزنة وجعلها في عنق ابنته في سلسلة من خالص الذهب وسافر المحاجب في تلك الليلة فانفق انه خرج ضوم المكان وكانت معه الوقاد يتفرجان تحت الطارمة فرايا جاعلا وبخاقي وبغلا لعملة ومشاعرا فواثيس مضيفة فسال ضوم المكان عن هذه الاحمال وعن صاحبها فقالوا له هذا خراج دمشق مسافر الى الملك عمر بن النعمان صاحب مدينة بغداد فقال ومن هو رئيس هذه الجاهل قبل هو المحاجب الكبير الذي تزوج الجارية التي بعلت العلم والحكمة فعند ذلك

بكي بكاء شديدا وافتكر وتذكر امه واباه واخته ووطنه وقال للوقاد ما بقي لي هنا فعود
بل اسافر مع القافلة هذه وامشي قليلا قليلا حتى اصل الى بلادي فقال له الوقاد انا ما
امنت عليك من القدس الى دمشق فكيف امن عليك الى بغداد فانا اكون معك ومحببتك
حق تصل الى مقصدك فقال ضوء المكان حبا وكرامة فشرع الوقاد في تجهيز حاله وشده له
حصانا وجعل خرجة على حماره وجعل فيه شيئا من الزاد وشده وسطه وتاهب ووقف حتى
جازت عليه الاحمال والحجاب راكب على هجين والمشاة حوله وركب ضوء المكان حمار
الوقاد وقال للوقاد اركب معي فقال لا اركب ولكن اكون في خدمتك فقال ضوء المكان
لا بد ان تركب ساعة فقال له كذلك ان اتعب فتم ان ضوء المكان قال له سوف تنظر
يا اخي ما افعل بك اذا وصلت الى اهلي وما زالوا مسافرين الى ان طلعت الشمس فلبس
جاء وقت القافلة امرهم بالحاجب بالنزول فنزلوا واستراحوا واستقروا بمقامهم
امرهم بالمسير وبعد خمسة ايام وصلوا الى مدينة حماة ونزلوا فاقاموا بها ثلاثة ايام و
ادرك شهر زاد الصلاح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الحادية والسبعون

قالت بلغني ايها الملك السعيد انهم اقاموا في مدينة حماة ثلاثة ايام ثم سافروا وما
زالوا مسافرين حتى وصلوا الى مدينة اخرى فاقاموا بها ثلاثة ايام ثم سافروا حتى
دخلوا ديار بكر وهب عليهم نسيم بغداد فتذكر ضوء المكان اخته نزهة الزمان واباه وامه
وطنه وكيف يرجع الى اميه بغير اخته فبكى وبكى واشتدت به الحسرات فانشد
يقول هذه الابيات

وَلَمْ يَأْتِنِي مِنْكَ رَسُولٌ يُخَبِّرُ	خَلِيلِي كَمْ هَذَا الشَّأْنُ وَأَصِيرُ
فَمَا لَيْتَ أَيَّامَ التَّغَرُّبِ تَقْصُرُ	أَلَا إِنَّ أَيَّامَ الْوَسَالِ قَصِيرَةٌ
حَتَّى جَسَدِي لِكَيْفِي أَنْتَ تَرُ	عُدَّ وَأَبْدِي فَرَى كَسْفُهَا الْوَيْلُ يُنْظَرُ
فَوَاللَّهِ مَا اسْتُرَايَ حِينَ أُحْشِرُ	وَأَنْ تَأْكُلَ لِي أَسْأَلُهَا كَمْ أَقْلُ كَهْ

فقال له الوقاد اترك هذا البكاء والامنين فاننا قريب من خيمة الحاجب فقال ضوء المكان
لا بد من انشائي شيئا من الشعر لعل نار قلبي تنطفئ فقال له الوقاد بالله عليك اترك الحزن
حتى تصل الى بلادك وافعل بعد ذلك ما شئت وانا معك حيث ما كنت فقال ضوء المكان
والله لا افتر من ذلك ثم التفت بوجهه الى ناحية بغداد وكان القصر مني طيبلا فلهذا

ونزهة الزمان لم تنم تلك الليلة فقلقت وتذكرت اخاها ضوء المكان وبكت فبينما هي تبكي
اذ سمعت اخاها ضوء المكان يبكي وهو يشهد هذه الايات شعر

لَمَعَ الْبَرْقُ الْيَمَانِي	لَمَعَ الْبَرْقُ الْيَمَانِي
مِنْ حَبِيبٍ كَانَ عِنْدِي	مِنْ حَبِيبٍ كَانَ عِنْدِي
ذُكْرِي فِي مَنْ قَدْ رَمَانِي	ذُكْرِي فِي مَنْ قَدْ رَمَانِي
يَا وَمِنْهُنَّ الْبَرْقُ صَدَّ	يَا وَمِنْهُنَّ الْبَرْقُ صَدَّ
يَا عَذُوبِي لَا تَكْلِمِي	يَا عَذُوبِي لَا تَكْلِمِي
يَحْبِيبُ عَابَ عَنِّي	يَحْبِيبُ عَابَ عَنِّي
قَدْ كَانَتْ نَزْهَةٌ قَلْبِي	قَدْ كَانَتْ نَزْهَةٌ قَلْبِي
وَعَوَى لِي الْهَمُّ صَرْفًا	وَعَوَى لِي الْهَمُّ صَرْفًا
وَأَنَا فِي بَاخِلِي لِي	وَأَنَا فِي بَاخِلِي لِي
يَا زَمَانِي بِالنَّصَائِفِ	يَا زَمَانِي بِالنَّصَائِفِ
فِي سُرُورٍ مَعَ أَمَانٍ	فِي سُرُورٍ مَعَ أَمَانٍ
مَنْ لَيْسَ كَيْفَ غَرِيبٍ	مَنْ لَيْسَ كَيْفَ غَرِيبٍ
ظَلَّ فِي الْحُزْنِ قَرِيدًا	ظَلَّ فِي الْحُزْنِ قَرِيدًا
حَكَمْتُ فَيَكَا بَرْعًا	حَكَمْتُ فَيَكَا بَرْعًا

فلما فرغ من شعره صام وخر مغشيا عليه هذا ما كان من امره واما ما كان من
امر نزهة الزمان فانها كانت ساهرة في تلك الليلة لانها تذكرت اخاها في ذلك المكان
فلما سمعت ذلك الصوت بالليل ارتاح فوادها وقامت وتجمعت ودعت الخادم فقال لها
ما حاجتك فقال له تيرواتني بهذا الذي يشهد هذه الاشعار فقال لها الخادم في
لما سمعه وادرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثانية والسبعون

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان نزهة الزمان لما سمعت من اخيها الشعر رحمت
الخادم الكبير وقالت له اذهب وائتني بمن يشهد هذه الاشعار فقال لها في لما سمع
ولم اعرفه والناس كلهم نامون فقالت له كل من رأيت مستيقظا فهو الذي يشهد الاشعار
ففعل فلما رستيقظا سوى الرجل الرقاد وضوء المكان فانه كان في غشيته فلما رأى الرقاد
الخادم واقفا على رأسه خاف منه فقال له الخادم هل انت الذي كنت تشهد الشعر وقد

سمعتك سيدتنا فاعتقد الوقاد ان الست اغتاطت من انشاد الشعر خوفاً وقال له والله ما هو اننا فقال له الخادم ومن هو الذي كان ينشد فدلتني عليه فانت تعرف لانك يقظان فخاف الوقاد على صنوع المكان وقال في نفسه ربما ان الخادم يضره بشي فقال والله لم اعرف فقال الخادم والله انك تكذب فان ما هنا جالس يقظان الا انت فانت تعرف فقال له الوقاد والله انا اتقو لك الحق ان الذي كان ينشد الشعر رجل عابر طريق وهو الذي ازعجني واقلقني فانه يهازيه فقال له الخادم اذ كنت تعرف فدلتني عليه وانا امسكه واجي به على باب المحفة التي فيها سيدتنا او امسكه انت بيدك فقال له اذهب انت حتى اتيك به فخلاه الخادم وانصرف ودخل على الست واعلمها بذلك وقال ما احد يعرف وما هو الا عابر سبيل فسمكت واما صنوع المكان فانه لما افاق من غشيته رأى القمر وصل الى وسط السماء وهب عليه نسيم الاسحار فبهج في قلبه البلايل والاشجان فحس حسوته واراد ان ينشد فقال له الوقاد ماذا تريد ان تصنع فقال له اريد ان انشد شيئا من الشعر لاطفي به نار قلبي قال له انت ما علمت بما جرى لي وما سلمت من القتل لا باخذني خاطر الخادم فقال له صنوع المكان وماذا كان فاخبرني بما وقع فقال يا سيدي قد اتاني الخادم وانت مغشي عليك و معه عصا طويلة من اللوز وجعل يتكلم في وجوه الناس وهم نامون وهو يسألني من كان ينشد الا شعرا فلم يجد احدا مستيقظا غيري فسالني فقلت له انه كان عابر سبيل فانصرف وسلمني الله منه والاصحاح قتلتني فقال لي اذ سمعته ثانيا فأت به عندنا فلما سمع من المكان ذلك بكى وقال من يمنعني من التشيد فانا انشد ويحري عيني ما يحري فانا قريب من بلادي وما ابالي من احد فقال له الوقاد انت ما مرادك الا هلاك نفسك فقال له صنوع المكان لا بد من انشادي فقال له الوقاد قد وقع الضراق بيني وبينك من هنا وانا كان ينبغي اني لا افارقك حتى تدخل مدينتك وتحقق بايل وامام وقد مضى لك عندي سنة ونصف ملخص لك مني ما يضرك فما الذي قام بك في التشيد ونحن في غاية القرب من المشي والسر والناس قد جمعوا اليستريحوا من التعب ومحتاجون الى النوم فقال صنوع المكان لا ارجع ما انانيه شعر حركته الاشجان فصاح بالكتيمان وجعل ينشد هذه الابيات شعر

وَكَأَنَّهُمَا قَسَاكَ أَنْ تَهْبِئَ مَسَى
أَوْ قَدْ مِنَ الْقَوَى فِي ظِلِّهَا نَهَابَسَا
إِنْ يَجْزِي لَسَعَا أَنْ أَجْتَبِي لَسَا
لَوْلَا الْخَاتَمُ يَدَا رَا حُلْدُمْتُ أَسَى

قَتَّ بِالدَّيَارِ وَجْهَ الْأَرْبَعِ الدُّرُوسَا
فَارْنَ أَجْنُكَ لَيْلٌ مِنْ تَوَحُّشِهَا
لَنْ مَلَّ صِلَ عِدَارِيهِ فَلَا عَجَبْ
يَا جَنَّةَ فَا رَقَّتْهَا النَّفْسُ مُكْرَمَةً

وانشد ايضا هذين البيتين

كُنَّا وَكُنَّا لَنَا الْيَوْمَ عَادَةٌ
وَالشَّمْلُ نَجْمٌ فِي أَنْجِلِ الْوَقْدِ
مَنْ لِي بِدَارِ اجْتِبَاءِي كُنَّا بِهَا
صَوْنُ الْمَكَانِ فِيهَا نَزْهَةُ الزَّمَنِ

فلما فرغ من شعره صاح ثلث ميممات ثم وقع على الارض مغشيا عليه فقام الوقاد وغطاه فلما سمعت نزهة الزمان الانشاد الاول تذكرت اباه وامها واخاه ولما سمعت الانشاد الثاني المتضمن لذكر اسمها واسم اخيها ومعاهد ما بكت وصاحت على الخادم وقالت له ويلك ان الذي انشد اول انشد ثانيًا وسمعتة قريبًا مني والله ان لم تأتني به لانبهن عليك المحاجب فبضريك ويطردك ولكن خذ هذه المائة دينار واعطه اياها وأتني به برفق ولا تقصره فان ابني ادفع له هذا الكيس الذي فيه الف دينار فان ابني فانتزعه واعرف مكانه وصنعتة ومن اي البلاد هو راجع الي بسرعة ولا تقبل ولذك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثالثة والسبعون

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان نزهة الزمان ارسلت الخادم يفتش عليه وقالت له اياك ان ترجع لي وتقول ما وجدته فخرج الخادم يضرب في الناس ويدور في الخيم فلم يجد احدا مستيقظا وجيبم الناس من القعب نامون فجاء الى الوقاد فوجده قاعدا مكشوف الرأس قد نام منه ومساك يد وقال له انت الذي كنت تمشد الشعر فحان على نفسه وقال لا والله يا مقدم القوم ما هو انا فقال له الخادم لا انت تركت حتى تد لي على من كان ينشد الشعر لا في اخاف من سيدي اذ انا رجعت لهما بغية فلما سمع الوقاد كلام الخادم خاف على ضوء المكان وبكى بكاء شديدا وقال الخادم والله ما هو انا ولا عرفته وانما سمعت انسانا مابرسبيل يشد نلا تدخل في خطيتي فاني غريب وجئت من بلاد القدس والحليل معكم فقال له الخادم تهرانت معي واحك لسيدتي بفك فاني ما رايت احدا مستيقظا غيرك فقال له الوقاد اما حيت ورايتني في هذا الموضع الذي انا فيه قاعد وعرفت مكانك وما احد يغدر ان ينثك عن موضعه الا امسكته الخراس فامضت الى مكانك وانت عدت تسمع احدا من هذه الساعة يشد شيئا من الشعر سواء كان بعيدا او قريبا فيكون انا واحد اعرفه ولا تقصره الا مني ثم انه قبل رأس الخادم واخذ بخاطره فتركه الخادم وداردورة وجاء فلسترو وقف من وراء الوقاد وخاف ان يرجع الى سيدته بلانفلة فقام الوقاد الى ضوء المكان ونبهه وقال له ثم اجلس حتى احكي لك ما جرى فقام

فحكى له ما وقع فقال له دعني فاني ما عدت اذكروا ابي لي باحد فان بلادي قريبة فقال
الوقاد لعموم المكان لا ي شي انت مطاوع نفسك والشيطان وانت لا تخاف من احد وانا
خائف عليك وعلى نفسي فبالله عليك ما بقيت تتكلم بشي من الشعر حتى تدخل بلدك فاني
ما كنت اظنك على هذه الحالة اما علمت ان هذه الست زوجة المحاجب تريد زجرك لانك
اقلقتها وكانها مريضة او سهرانة من تعب السفر وبعد المسافة وهذه ثاني مرة
وهي ترسل الخادم بفقش عليك فلم يلتفت ضوم المكان الى كلام الوقاد بل صاح ثالثا
وانشد يقول هذه الابيات

مَلَأَ مَهْ أَقْلَقَ فِي بَاكُ حَرَضِي قُلْتُ حُبِّ الْوُطَنِ قُلْتُ فَمَا أَغْشَقَنِي قُلْتُ فَمَا أَذْكَبِي لَوْ جُرِفَتْ كَأْسُ التَّحْنِ فِي حُبِّهِ يَغْزِي لَيْسِي	شَرَكْتُ حَكْلَ لَأَسْمِ يَعْزِي لَيْسِي وَمَا دَرَى قَالَ الْوُطْنَاءُ قَدْ سَلَا قَالَ الْوُطْنَاءُ أَحْسَنُهُ قَالَ الْوُطْنَاءُ أَغْرُهُ مِنْهَا أَنَا أَشْرُكُهُ وَمَا أَطْعَمْتُ لَأَسْمَا
--	--

فلما فرغ من شعره كان الخادم يسمعه وهو مستغف لها فرغ من شعره وانتهى الى
والخادم على رأسه فلما راه الوقاد فوقف بعيدا ينظر ما يقع بينهما فقال له الخادم
السلام عليكم يا سيدي فقال ضوم المكان وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته فقال الخادم
يا سيدي وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الرابعة والسبعون

قالت بلعني ايها الملك السعيد ان الخادم قال لعموم المكان يا سيدي ابي انت اليك
في هذه الليلة ثلث مرات لان سيدتي تدعوك عندها قال ومن اين هذه الكلبة
التي تطلبني لعنهم الله ولعن زوجها معها ونزل في الخادم شتما فما قدر الخادم ان يرد
عليه جوابا لان الست او صوته انه لا يؤذيه ولا يحضره الا امراده هو فان لم يأت
معه يعطيه المائة دينار ففعل الخادم بيلين له الكلام ويقول له يا سيدي خذ هذه واذهب
معي يا ولدي نحن ما اضلأنا معك ولا جرفنا عليك فالقصد ان تصل بمخطواتك الكريمة معي
الى سيدتي تاخذ منها جوابا وترجع في خير وسلامة ولك عندنا بشارة عظيمة فلما
سمع ذلك الكلام قام ومشى بين الناس ومخطاوم والوقاد ماش خلفه وناظر اليه و

يقول في نفسه يا خسارة شهابه في غد يشنقوته وما زال الوقاد ما شيا حتى قريب من مكانهم وم لا يبرونه ووقف وقال ما اخسه ان كان يقول علي هو الذي قال لي انشد الاشعار هذا ما كان من امر الوقاد واما ما كان من امر ضو المكان فانه ما زال ماشيا مع الخادم حتى وصل الى المكان ودخل الخادم على نزهة الزمان وقال لها يا سيدتي قد احضرت لك من تطليبيه وهو شاب حسن الصورة وعلية اثار النعمة فلما سمعت ذلك خفق قلبها وقالت دعه ينشد شيئا من الشعر حتى اسمعه من قرب وبعد ذلك فاساله عن اسمه ومن اي البلاد هو فخرج الخادم اليه وقال له قل ما عندك من الشعر فان الست حاضرة بالقرب منك تمعك وبعد ذلك اسالك عن اسمك وبلدك وحالك فقال حيا وكرامة ولكن اذ اسالتني عن اسمي فانه محاور عيني وجسمي بل في حكاية لا اول لها يعرف ولا اخر لها يوصف وما انا في منزلة السكران الذي اكثر من الشراب وما يتجمل على نفسه وحلت سبه الاوصاف وتاه عن نفسه واختار في امره وغرق في بحر الانكار فلما سمعت نزهة الزمان هذا الكلام بكت وزادت في البكاء والالتين وقالت للخادم قل له هل فارقت احدا ممن تحب مثل امك وابيك فساله الخادم كما امرته نزهة الزمان فقال ضو المكان نعم فارقت الجميع واعزهم عندي اخي التي فرق بيني وبينها الدهر فسكت نزهة الزمان لما سمعته بقول هذا الكلام وقالت الله تعالى يجعم شمله من يحب وادرك شهره زاد الصباح نسكت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الخامسة والسبعون

قالت بلقيش يا ام الملك السعيد ان نزهة الزمان لما سمعت كلامي قالت الله يجعم شمله من يحب ثم قالت للخادم قل له اسمعني شيئا من مفارقتك لاهلك ووطنك فقال له الخادم كما امرته سيدته فصعد الزفات وانشد هذه الابيات

<p>لَا كُرْمُ دَاكُ قَدْ أَحْلَتْ بِهَا هِنْدُ فَلَيْسَ لَهُ قَبْلُ وَلَيْسَ لَهُ بَعْدُ إِذَا مَا جَرَتْ بِقَوْمٍ بِسَاحِرِهِ هِنْدُ حَزِينَةٌ قَوْمٍ كُلِّ مِنْ حَوْلِهَا عِنْدُ أَرِيحًا هَذَا الْبُتَّانُ وَالْعَلَمُ الْفَرْدُ حَلِيفُ هَوَى لَا يَسْتَطَاعُ لَهُ رَدُّ مِسْحًا فَلَا يَنْفَكُ عَنْ مَتْنِهَا دَعْدُ</p>	<p>أَمَّا وَهِيَ أَحْلَتْ عِنْدَ ذِي وَجْدٍ هِيَ أَمْ هَوَى لَا يَعْرِفُ الْكَاسُ عِيْدُ كَانَ تَرَى الْوَادِي تَسْكُ عَنْ بَرِّ سَلَامٌ عَلَى تَحْبُوبَةٍ بِرَبِّهَا الْجَمَلِ خَلِيلِي مَا بَعْدَ الْعَشِيَّةِ مَسْرُورُ فَلَا تَسْأَلْ أَمِنْ مَيِّزٍ قَلْبِي فَارْتَهُ سَقَى اللَّهُ نَهْزَةَ الزَّمَانِ مَحَارِبًا</p>
---	---

فلما فرغ من شعره وسمعته نزهة الزمان كشفت ذبل الستارة عن المحفة ونظرتة فلما
وقم بصرها على وجهه عرفته وحققته فصاحت قائلة يا اخي يا ضوم المكان فظن الاخر انها
فعرها فصاح قائلاً يا اخي يا نزهة الزمان فلفت نفسها عليه فتلقاها في حضنة ووقم الاثنان
مغشياً عليهما فلما رآهما الخادم على تلك الحالة تعجب في امرهما والى على ما شيا سترهما به
وصبر عليهما حتى اذا قافلما افاقا من عستهما فوجت نزهة الزمان غاية الفرح وزال عنها
الهم. وترجم وتوالت عنها المستران وامتدت هذه الابيات

أَلَمْ تَكُنْ أَهْلًا لِيَوْمَ كُنْتَ بِكَ	لَمْ تَكُنْ أَهْلًا لِيَوْمَ كُنْتَ بِكَ
كُنْتُ فِيهِ وَأَنْتَ كُنْتَ فِيهِ	كُنْتُ فِيهِ وَأَنْتَ كُنْتَ فِيهِ
مَا كُنْتُ أَهْلًا لِيَوْمَ كُنْتُ بِكَ	مَا كُنْتُ أَهْلًا لِيَوْمَ كُنْتُ بِكَ

فلما سمع ذلك ضوم المكان غمغم اخفته الى صدره وقاضت لفرط سروره من اجفانه العبرات
واشد هذه الاسات

كَلَّا نَسَاؤًا فِي السَّهْوِ غَيْرَ كُنَّا	كَلَّا نَسَاؤًا فِي السَّهْوِ غَيْرَ كُنَّا
كُنَّا فِيهِ وَأَنْتَ كُنْتَ فِيهِ	كُنَّا فِيهِ وَأَنْتَ كُنْتَ فِيهِ
مَا كُنْتُ أَهْلًا لِيَوْمَ كُنْتُ بِكَ	مَا كُنْتُ أَهْلًا لِيَوْمَ كُنْتُ بِكَ

وجلسا على باب المحفة ساعة ثم قالت قم بنا الى داخل المحفة واحك لي ما وقع لك وانما
احكي لك على ما وقع لي فدخلوا فقال ضوم المكان احكي لي انت اولاً فحك له جميع ما وقع
لها منذ فارقتها من الختان وما وقع لها مع البدوي والتاجر وكيف اشتراها منه وكيف
اخذها للتاجر الى اخيها شركان وباعها له وان شركان اعتقها من حين اشتراها وكتب
كتابة عليها ودخل بها وان الملك ابوها سمع خبرها فارسل الى شركان يطلبها منه ثم قالت
له الحمد لله الذي من علي بك ومثل ما خرجنا من عند والدنا سواء مترجم اليه سواء شر
قالت له ان اخي شركان زوجني بهذا المحاجب لاجل ان يوصلني الى والدي وهذا ما وقع
لي من الاول الى الاخر فحك لي انت ما وقع لك بعد ذهابي من عندك فحك لها جميع
ما وقع له من الاول الى الاخر وكيف من الله عليه بالوقاد وكيف سافر معه وافق عليه
ماله وانه كان يخدمه في الليل والنهار فشكرته على ذلك ثم قال لها يا اخي ان هذا الوقاد
افعل مني من الاحسان فعلا لا يفعله احد في احد من احبابه ولا الوالد مع ولده حتى كانت
يحيوم ويعلمني ويمشي ويركبي وكانت حياتي على يديه فقالت له نزهة الزمان ان شاء
تعالى تكافئه بما فقد ر عليه ثم ان نزهة الزمان صاحت على الخادم فحضر وقبل يد ضوم المكان
وقالت له نزهة الزمان خذ بشارتك يا جبر الخيل لانه كان جم شلمي ياخي على يدك فالكيس

الذي معك وما فيه لك فاذهب واقتني بسيدك عاجلا فخرج الخادم وتوجه الى المحاجب
 ودخل عليه ودعاه الى سيدته فاتي به ودخل على زوجته نزهة الزمان فوجد عندها
 اخاها نسال عنه فحكيت له ما رقت لهما من اوله الى اخره ثم قالت اعلم ايها المحاجب انك
 ما اخذت جارية وانما اخذت بنت الملك عمر بن النعمان فان نزهة الزمان وهذا اخي
 ضوء المكان فلما سمع المحاجب القصة منها تحقق ما قالته وبان له الحق الصريح ويتيقن انه
 صار صهر الملك عمر بن النعمان فقال في نفسه مصيري ان اخذت نياية على قطون لا انقطاع
 ثم اقبل على ضوء المكان وهناه سلامته وجمع شمله باخته ثم امر خذمه في الحال ان يهيئوا
 لضوء المكان خيمة ومركوبا من احسن الخيل فقالت له اخته انا قد قربنا من بلادنا فانا
 اختل باخي ونستريح مع بعضنا ونشبع من بعضنا قبل ان نضل الى بلادنا فان لنا زمنا
 طويلا ونحن مفترقان فقال المحاجب الامر كما تريد ان ثم ارسل اليهما التعموم وانواع
 الحلاوة وخرج من عندهما وارسل الى ضوء المكان فثلث يدلات من اغزل الثياب و
 ثقي الى ان جاء الى الخفة وعرب مقدار نفسه فقالت له نزهة الزمان ارسل الى الخادم وامره
 ان ياتي بالوقاد ويهيئ له حصانا يركبه ويرتب له سفرة طعام في الغداة والعشي و
 يأمره انه لا يشاركنا عند ذلك ارسل المحاجب الى الخادم وامره ان يفعل ذلك فقال
 سمعنا وطاعة ثم ان الخادم اخذ غلامه وذهب يفتش على الوقاد الى ان وجده في آخر
 المركب وهم شديدا ره و يريد ان يهرب ودموعه تجري على خده من الخوف على نفسه
 ومن حزنه على فراق ضوء المكان وصار يقول قد نصحتني في سبيل الله فلم يسمع مني
 يا ترى كيف حاله فلم يتم كلامه الا والخادم واقف على رأسه ودارت حوله الغلمان
 فالتفت الوقاد فرأى الخادم واقفا فوق رأسه ورأى الغلمان حوله فاصغروا له وخافوا
 وادرك شهر زلذ الصباح فسكنت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السادسة والسبعون

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الوقاد لما اراد ان يشد حملا ويهرب وصار يكلم
 نفسه ويقول يا ترى كيف حاله فحتم كلامه الا والخادم واقف على رأسه والغلمان
 حوله فالتفت الوقاد فرأى الخادم واقفا على رأسه فارتعدت فرائضه وخاف وقال وقد
 رفع صوتي بالكلام انه ما عرفني مقدار ما علمته معه من المعروف فاطن انه غمر الخادم
 وهؤلاء الغلمان عني وانه اشركني معه في الذنب واذا بالخادم صاح عليه وقال له
 من الذي كان ينشد الانشعار يا كذا ب كيف تقول لي انا ما انشدت الا لشعار ولا

اعرف من انشد ها وهو رفيقك فانا لا انفارقك من هنا الى بغداد والذي يجري على
 رفيقك يجري عليك فلما سمع الوقاد كلامه قال في نفسه ما خفت منه وقعت فيه ثم انشد هذا البيت
 اكان الذي خفت ان يكونك انا ان الله راجع شوقا

ثم ان الحاد م صاح على الغلمان وقال انزلوه عن الحمار فانزلوا الرقاد عن حماره وانوا له
 بجصان فركبه ومشى حصة الركب والغلمان حوله عذقون به وقال لهم الحاد م ان عدم
 منه شعرة كانت بواحد منكم وقال سزا كرموه ولا تهنئوه فلما راى الوقاد الغلمان حوله
 يش من الحيوة والتفت الى الحاد م وقال له يا مقدم ما انا افوه ولا قريه وهذا الشاب
 لا يقرب لي ولا انا اقرب له وانما انا رجل وقاد في حمام ووجدته ملقيا على المنيلة
 مريضا وساد الركب والوقاد يبكي ويحسب في نفسه الف حساب والحاد م ماش بجانبه
 ولم ير منه بشي بل يقول له قد اقلقت سيدتنا بانشادك الشعر ائت وهذا الصبور لا تخاف
 على نفسك وصار الحاد م يضحك عليه سزا واذا انزلوا اتاهم الطعام نيا كل هو والوقاد
 في انية واحدة فاذا اكلا امر الحاد م الغلمان ان يا توابلة سكر في شرب منها ويعطيها
 للوقاد في شرب لكنه لم تشف له دمه من الخوف على نفسه والحزن على فراق ضوء المكان
 وعلى ما وقع لهما في غربتهما وهما سائران والحاجب تارة يكون على باب الحفة لاجل خدمته
 ضوء المكان بن الملك عمر بن النعمان واخته نزهة الزمان وتارة يلاحظ الوقاد ونزهة الزمان
 واخوها ضوء المكان في حديث وشكوى وليرى الا على تلك الحالة وهم سائر حتى قربوا
 من البلاد ولم يبق بينهم وبين البلاد الا ثلاثة ايام فنزلوا وقت المساء واستراحوا ولم
 يزالوا نازلين الى ان لام الجفر فاستيقظوا وارادوا ان يحملوا واذا بعبا عظيم قد لام لهم
 واظلم المجومنه حتى صار كالليل الداجي فصاح الحاجب قائلا امهلوا ولا تحملوا وركب هو
 ومسا اليك وساروا نحو ذلك العبا فلما قربوا منه بان من تحته صكر جبار كالبحر الزخار
 وفيه رايات واعلام وطبول وفرسان وابطال فتجيب الحاجب من امرهم فلما راهم العسكر
 افترفت منه فرقة قدر خمسمائة فارس وانوا الى الحاجب ومن معه واحاطوا بهم واحاطت
 كل خمسة بمملوك من ممالك الحاجب فقال لهم الحاجب اي شيء الخبر ومن اين هذه العساكر
 حتى تفعل معنا هذه الافعال فقالوا له من انت ومن اين اتيت والى اين تذهب فقال لهم
 انا حاجب امير دمشق الملك شركان بن الملك عمر بن النعمان صاحب بغداد وارضى
 خراسان واتيت من عنده بالخرام والهدية متوجها الى والدك ببغداد فلما سمعوا كلامه
 ادخروا مناد يلهم على وجوههم وبكوا وقالوا له ان عمر بن النعمان قدم مات وما مات

الاسموما فتوجه وما عليك بأس حتى تجتمع بوزيره الاكبر الوزير دندان فلما سمع الحاجب ذلك الكلام بكى بكاء شديدا وقال يا خبيثا في هذه السفرة وصار يسبكي هو ومن معه الى ان اختلطوا بالعسكر فاستأذنوا له من الوزير دندان فاذن له وامر الوزير بضرب خيامه وجلس على سرير في وسط الخيمة وامر الحاجب بالجلوس فلما جلس ساله عن خبره فاعلمه انه حاجب امير دمشق وقد جاء بالهدايا وخراج دمشق فلما سمع الوزير دندان ذلك بكى عند ذكر الملك عمر بن النعمان ثم قال له الوزير دندان ان الملك عمر بن النعمان قد مات مسموما وبسبب موته اختلف الناس في من يولونه بعد حتى اوقعوا القتل في بعضهم ولكن منهم عن بعضهم الاكبر والاشراف والقضاة الاربعة واتفق جميع الناس على ان ما اشار به القضاة الاربعة لا يغالفهم فيه احد فوقع الاتفاق على اننا نسير الى دمشق ونفقد ولده الملك شركان ونأقي به ونسلطه على مملكة ابيه وفيهم جماعة يريدون ولده الثاني وقالوا انه يسمى ضوء المكان وله اخت تسمى نزهة الزمان وكانا قد توجهتا الى ارض الحجاز ومضى لهما خمس سنين ولم يبق لهما احد على خبر فلما سمع الحاجب ذلك علم ان القضية التي وقعت لزوجه صحيحة فاغتم موت السلطان غما عظيما ولكنه فرح فرحا شديدا وخصوصا بجنى ضوء المكان لانه يصير سلطانا بعد اد في مكان ابيه وادرك شهر زاد الصباح فسكت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السابعة والسبعون

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان حاجب شركان لما سمع من الوزير دندان ما ذكره من خبر الملك عمر بن النعمان تأسف ولكنه فرح لزوجه واخبرها ضوء المكان لانه يصير سلطانا ببغداد مكان ابيه ثم التفت الحاجب الى الوزير دندان وقال ان قصتك من اعجب العجائب اعلم ايها الوزير الكبير انكم حيث صادفتوني الان اراحكم الله من التعب وقد جاءكم الامر كما تشتهون على اهلون سبب لان الله رد اليكم ضوء المكان هو واخته نزهة الزمان وانضم الى الامر وهان فلما سمع الوزير هذا الكلام فرح فرحا شديدا ثم قال له ايها الحاجب اخبرني بعقبتهم وبما جرى لهما وبسبب غياهما فحدثه بمحدث نزهة الزمان وانها صارت زوجته واخبره بمحدث ضوء المكان من اوله الى اخره فلما فرغ الحاجب من حديثه ارسل الوزير دندان الى الامراء والوزراء وكابر الدولة واطلعهم على القصة ففرحوا به ولدي فرحا شديدا وتعجبوا من هذه الاتفاق ثم اجتمعوا كلهم وجاءوا عند الحاجب ودققوا في خد منته وقبلوا الارض بين يديه واقبل الوزير من ذلك الوقت على الحاجب ووقف

بين يديه ثم ان الحاجب علم في ذلك اليوم ديوانا عظيما وجلس هو والوزير دندان على تخت
وبين ايديهما جميع الامراء والكبراء وارباب المناصب على حسب مراتبهم ثم بالوا للسكر في ماء
الورد وشربوا ثم تعدوا الامراء للمشورة واعطوا بقية الجيش اذنا في ان يركبوا مع بعضهم ويتقدموا
قليلا قليلا حتى يتموا المشورة ويلتقوا فقبلوا الارض بين يدي الحاجب وركبوا وقد امهم
رايات الحرب فلما فرغ الكبراء من مشورتهم ركبوا ولحقوا العساكر ثم اقبل الحاجب على الوزير
دندان وقال له الراي عندي ان اتقدم واسبقكم لاجل ان امي للسلطان مكانا يناسبه
واعلم بقدمكم وانكم اخترتموه على اخيه شر كان سلطانا عليكم فقال الوزير نعم الراي الذي
رايته ثم نهض ونهض الوزير دندان تعظيما له وقدم له التقدّم واتهم عليه ان يقبلها وكذلك
الامراء الكبار وارباب المناصب قدموا له التقدّم ودعوا له وقالوا له لعلك تحدث
السلطان ضوء المكان في امرنا ليبقينا مستقرين في مناصبنا فاجابهم بما سألوه ثم امر
علمه بالسير فارسل الوزير دندان الخيام مع الحاجب وامر الفراشين ان ينصبوها خارج
المدينة بمسافة يوم فامثلوا امره وركب الحاجب وهو في غاية الفرح وقال في نفسه ما
ابرك هذه السفرة وعظمت زوجته في عينه وكذلك ضوء المكان ثم جد في السفر الى ان
وصل الى مكان بينه وبين المدينة مسافة يوم ثم امر بالنزول فيه لاجل الراحة وقبضة
مكان يجلس السلطان ضوء المكان بن الملك عمر بن النعمان ثم شزمن بعيد هو ومما يليه
وامر الخدام ان يستأذنوا السيدة نزهة الزمان في ان يدخل عليها فاستأذنها في
شان ذلك فاذنت له فدخل عليها واجتمع بها وباخيها واخبرها بموت ابيهما وات
ضوء المكان جعله الرقساء ملكا عليهم عوضا عن ابيه عمر بن النعمان وهما معا بالملك
فبكيا على فقد ابيهما وسالا عن سبب قتله فقال لهما الخبر مع الوزير دندان وفي عند
يكون هو والجيش كله في هذا المكان وما بقي في الامرات بالملك الا ان تفعل ما اشار اليه
لانهم كلهم اختاروك سلطانا وان لم تفعل سلطوا غيرك وانت لا تامن على نفسك من الذي
يتسلطن غيرك فربما يقتلك او يقيم افضل منك ويخرج الملك من ايديكما فاطرق براسه
ساعة من الزمان ثم قال قبلت هذا الامر لانه لا يمكن الثقل منه وتحقيق ان الحاجب تكلم
بما فيه الرضا ثم قال للحاجب يا عم وكيف اعمل مع اخي شر كان فقال يا ولدي اخوك يكون
سلطان دمشق وانت سلطان بغداد فشد عزمك وجهز امرك فقبل منه ضوء المكان
ذلك ثم ان الحاجب قدم اليه البدة التي كانت مع الوزير دندان من ملابس الملوك وناوله
القشة وخبر من عنده وامر الفراشين ان يختاروا موضعا عاليا وينصبوا فيه خيمة واسعة

عظيمة للسلطان يجلس فيها اذا قدم عليه الامراء ثم امر الطباخين ان يطبخوا طعاما فاخرا
 ويحضروه وامر السقائين ان ينصبوا حياض الماء وبعد ساعة طار الغبار حتى سدا لقطار
 ثم انكشف ذلك الغبار وبان من تحته عسكر جرار مثل البحر الزخار وادرك شهر زاد الصبح
 فسكت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثامنة والسبعون

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الحاجب لما امر الفرائشين ان ينصبوا اخيمة واسعة لاجتماع
 الناس عند الملك نصبوا اخيمة عظيمة على عادة الملوك فلما فرغوا من اشغالهم واذا بغبار
 قد طار ترهق الحوى ذلك الغبار وبان من تحته عسكر جرار وتبين ان ذلك العسكر عسكر
 بغداد وخراسان ومقدم الوزير دندان وكلهم فرحون بسلطنة ضوء المكان وكان
 ضوء المكان لا يساخلة الملك متقلدا بسيف الموكب فقدم له الحاجب الفرس فركب وسار
 هو ومسايلكه وجميع من في الخيام مشاة في خدمته حتى دخل القبة الكبيرة وجلس و
 وضع النمشة على فخذه ووقف الحاجب في خدمته بين يديه ووقفت مسايلكه في
 دهليز الخيمة وشهروا في ايديهم السيوف ثم اقبلت العساكر والجيوش وطلبوا الاذن
 فدخل الحاجب واستأذن لهم السلطان ضوء المكان فامر ان يدخلوا عليه عشرة عشرة
 فاعلمهم الحاجب بذلك فاجابوا بالسمع والطاعة ووقف الجميع على باب الدهليز فدخلت
 عشرة منهم فشق بهم الحاجب في الدهليز ودخل بهم على السلطان ضوء المكان فلما راوه
 هابوه فلقواهم احسن ملتقى ووعدهم بكل خير فنهوه بالسلامة ودعوا له وحلفوا له الايمان
 الصادقة انهم لا يمانعون له امر اثر قبلوا الارض بين يديه وانصرفوا ودخلت عشرة
 اخرى ففعل بهم مثل ما فعل بغيرهم ولريز الواييد خلون عشرة بعد عشرة حتى لم يبق غير
 الوزير دندان فدخل عليه وقبل لارض بين يديه فقام اليه ضوء المكان واقبل عليه
 وقال له مرحبا بالوزير والوالد الكبير ان فعلك فعل المشير العزيز والتدبيريد اللطيف
 الخبير ثم امر الحاجب ان اخبر في تلك الساعة وامر بمد السماط وامر باحضار العسكر
 جميعا فحضروا واكلوا وشربوا ثم ان الملك ضوء المكان قال للوزير دندان امر العسكر
 بالاقامة عشرة ايام حتى اختلي بك وتخبرني بسبب قتلي فامثل الوزير قول السلطان
 وقال لا بد من ذلك ثم خرج الى وسط الخيام وامر العسكر بالاقامة عشرة ايام فامثلوا
 امره ثم ان الوزير اعطاهم اذا انهم يتفرجون ولا يبدخل احد من ارباب الخدمة

لاجل الخدمة عند الملك مدة ثلاثة ايام فضرع جميع الناس ودعوا الضوء المكان بدوام
العز ثم اقبل عليه الوزير واعلمه بالذي كان نصير الى الليل ودخل على اخته نزهة الزمان
وقال لها اهل عمت بسبب قتل ابي امر لم تعلم بسببه كيف كان فقالت له لم اعلم سبب قتله
ثم انها ضربت لها ستارة من حرير وجلس ضوء المكان خارج الستارة وامر باحضار الوزير
ودنان فحضر بين يديه فقال له اريد ان تخبرني تفصيلا بسبب قتل ابي الملك عمر بن النعمان
فقال الوزير ودنان اعلم ايها الملك ان الملك عمر بن النعمان لما مات من سفره من الصين
والقبض وجاء الى المدينة سال عنكما فلم يجدكما فقام نصف سنة وهو يستنصر عنكما كل شارد ووارد فلم
يجده احد عنكما فيدنا نحن بين يديه يوما من الايام بعد ما مضى الحاسنة كاملة من
تاريخ فقدكما واذا بهجوز عليها اثار العبادة قد وردت علينا ومعها خمس جوار نهد ابكار
كانهن الاقمار وقد حوين من المحسن والجمال ما يعجز عن وصفه اللسان ومع كمال
حسنهن يقران القرآن ويعرفن الحكمة واخبار المتقدمين فاستأذنت تلك اليهودي
الدخول على الملك فاذن لها فدخلت عليه وقبلت الارض بين يديه وكنت انا جالس
بجانب الملك فلما دخلت عليه قربها اليه لما راى عليها من اثار الزهد والعبادة فلما
استقرت اليهودي عنده اقبلت عليه وقالت له اعلم ايها الملك ان معي خمس جوار ما ملك
احد من الملوك مثلهن لانهن ذوات عقل وجمال وحسن وكما يقران القرآن بالرواية
ويعرفن العلم واخبار الامم السالفة وهن بين يديك واقفات في خدمتك يا ملك الزمان
وعند الامتحان يكرم المرء او يهان فنظر المرحوم والدك الى الجوارى فسترته رويتهن وقال
لهن كل واحدة منكن تسمعي شيئا تعرفه من اخبار الناس لما ضنين والامم السابقين وادرك
شهر زاد الصباح فسكت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة التاسعة والسبعون

قالت بلعني ايها الملك السعيد ان الوزير ودنان قال للملك ضوء المكان فنظر المرحوم
والدك الى الجوارى فسترته رويتهن وقال لهن كل واحدة منكن تسمعي شيئا تعرفه من
اخبار الناس لما ضنين والامم السابقين فتقدمت واحدة منهن وقبلت الارض بين يديه و
قالت اعلم ايها الملك انه ينبغي لذي الادب ان يجتنب الفضول ويحلى بالفصائل وان يقرى
الغرائض ويجتنب الكبار ويلزم على ذلك ملازمة من لو افرغ عندك اساس الادب
مكارم الاخلاق واعلم ان معظم اسباب المعيشة طلب الحيوة والعقد من المحبوة عبادة الله

فينبغي ان تحسن خلقك مع الناس وان لا تعدل عن تلك السنة فان اعظم الناس خطوا اوجهم
الى التدبير والملوك اوجهم اليه من السوق لان السوق قد تفيض في الامور ومن غير نظر في
العاقبة وان تبدل في سبيل الله نفسك وما لك واعلم ان العدو وخصم خصمه وتعرفه بالجهة
وتحتد منه واما الصديق فليس بينك وبينه قاض يحكم في حسن الخلق فاختر صديقك
لنفسك بعد اختياره فان كان من اخوان الاخرة فليكن محافظا على اتباع ظاهر الشرع عارفا
بباطنه على حسب الامكان وان كان من اخوان الدنيا فليكن حرا صادقا ليس بمجاهل ولا شريف فان
المجاهل اهل لان يهرب منه ابواه والكاذب لا يكون صديقا لان الصديق مأخوذ من الصدق
الذي يكون ناشئا عن صميم القلب فكيف به اذا اظهر الكذب على اللسان واعلم ان اتباع الشرع
ينفع صاحبه فاجب اخاك اذا كان بهذه الصفة ولا تقطعه وان ظهرك منه ما تكره
فانه ليس كالمرأة يمكن طلاقها ومراجعتها بل قلبه كالزجاج اذا انصدع لا يجبر
ولله در القائل

اخرض على قربة القلوب من الاذى	فرجوعها بعد الشافر يفسد
ان القلوب اذا اتنا قروا لها	ومثل الزجاج كسرها لا يجبر

ثم قالت الجارية في اخر كلامها وهي تشير اليها ان احباب العقول قالوا خير لاخوان الله هم
في النصيحة وغير الاعمال اجملها عاقبة وخير النماء ما كان على افواه الرجال وقد قيل
لا ينبغي للعبد ان يغفل عن شكر الله خصوصا على نعمتين العافية والعقل وقيل من كرمت
عليه نفسه هانت عليه شهوته ومن عظم صفات المصائب ابتلاه الله بكبارها ومن اطاع
الهوى ضيع المحقوق ومن اطاع الواشي ضيع الصديق ومن ظن بك خير افسد ظنه بك
ومن بالغ في المحسومة اثم ومن لم يحذر الخيف لم يامن السيف وما انا اذكرك شيئا من اذاب
الفقهاء علم ايها الملك انه لا ينبغي حكم بحق الا بعد التثبت وينبغي للقاضي ان يجعل الناس
في منزلة واحدة حتى لا يطمع شريف في الجور ولا يياس ضعيف من العدل وينبغي ايضا
ان يجعل البيعة على من ادعى واليمين على من انكر والعلم جائز بين المسلمين الاصلح اهل
حراما او حرم حلالا وما اشكلت فيه اليوم فراجع فيه عقلك وتبين به رشك لترجم فيه
الى الحق فالحق فرض والرجوع الى الحق خير من التماذي على الباطل ثم اعرف الامثال
واقفه المقال وسو بين الاخصام في الوقوف وليكن نظرك على الحق موقوفا وفوض امرك
الى الله عز وجل واجعل البيعة على من ادعى فان حضرت بينته اخذت له بحقه ولا تخلف
المدعى عليه وهذا حكم الله وابتل شهادة عدول المسلمين بعضهم على بعض فان الله تعالى

أمر الحكام أن تحكم بالظاهر وهو يتولى السرائر ويجب على القاضي أن يحتنب القضاء عند شدة
الامر والجوع وان يقصد بقضائه بين الناس وجه الله تعالى فان من خلصت بيته واصلم ما
بينه وبين نفسه كفاه الله ما بينه وبين الناس يقال الزهري ثلث اذا كن في قاض كان منكر لا
اذا اكرم اللثام واحب الهامد وكره العزل وقد عزل عمر بن عبد العزيز قاضيا فقال له لحر
عز لثتي فقال عمر قد بلغني عنك ان مقالك اكبر من مقامك وحكي ان الاسكندر قال لقاضيه
ابني وليتك منزلة واستودعتك فيها روجي وعرضي ومروتي فاحفظ هذه المنزلة لنفسك
وعقلك وقال لطباخه انك مسلط على جسمي فارفق بنفسك فيه وقال لكاتبه انك متصرف
في عقلي فاحفظني فيما تكتبه عني ثم تأخرت الجارية الاولى وتقدمت الثانية وادرك
شهر زاد الصيام فسكت عن الكلام الصباح

فلما كانت الليلة الموفية للثمانين

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الوزير دند ان قال لصنوء المكان ثم تأخرت الجارية
الاولى وتقدمت الثانية وقبلت الارض بين يدي الملك والدك سبع مرات ثم قالت
قال نعمان لابنه ثلثة لا تعرف الا في ثلثة مواطن لا يعرف الحليم الا عند الغضب ولا الشجاع
الا عند الحرب ولا اخوك الا عند حاجتك اليه وقيل ان الظاهر نادم وان مدحه الناس
والمظلوم سليم وان ذمه الناس وقال الله تعالى ولا تحسبن الذين يفرجون بما استوا
ويحبون ان يصدوا وبما لم يفعلوا فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب ولهم عذاب اليم وقال
عليه الصلوة والسلام انما الاعمال بالنيات وانما لكل امرئ ما نوى وايضا قال
عليه السلام ان في الجسد لمضغة اذا صلحت صلح الجسد كله واذا فسدت فسد الجسد كله الا وهي
القلب واجمعي في الانسان قلبه لان به زمام امره فان هاج به الطمع اهلكه الحرس وان
ملكه الاسى قتله الاسف وان عظم عنده الغضب اشتد به العطب وان سعد بالرضا امن من
السطو وان ناله الخوف شغله الحزن وان اصابته مصيبة ضمه الجزم وان استفاد ما لا يربا
اشتغل به عن ذكر ربه وان غصته فاقة اشغله الهم وان اجهده الجزم اقعده الضعف فعلى
كل حالة لأصلاح له الابد كراهه واشتغاله بما فيه تحصيل معاشه وصلاح معاده وقيل
لبعض العلماء من استر الناس حاله قال من غلبت شهوته مروته وبعدت في المعالي
همته فاستعت معرفته وضاعت معذرتهم والحسن ما ناله قيس

يَرَى النَّاسَ أَضِلًّا لَا يَهْتَدِي
فَكُلُّهُمْ خُتْمٌ فِي الْعُذْرِ وَمَنْ يَكُنْ

وَأَرَى لَأَعْنَى النَّاسِ عَنْ مَكَلَفٍ
وَمَا أَلَمَالُ وَلَا خُلُقٌ إِلَّا مَعَارَفٌ

إِذَا مَا أَتَيْتَ الْأَمْرَ مِنْ غَيْرِ بَابِهِ مَكَلْتُ وَإِنْ قَدْ خُلْتُ مِنَ الْبَابِ تَحْتَرِيغِي

ثم ان الجارية قالت واما اخبار الزاهدين فقد قال هشام بن بشير قلت لعمر بن مريد ما حقيقة الزهد فقال لي قد بينه رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله الزاهد من لم ينس القبر والبلاد واشتر ما يبقى على ما يغنى ولم يعد غدا من ايامه وعد نفسه في الموت وقيل ان ابا ذر كان يقول الفقير احب الي من الغنى والسقم احب الي من الصحة فقال بعض السامعين رحم الله ابا ذر اما انا فاقول من اتكل على حسن الاختيار من الله تعالى رضي بالحالة التي اختارها الله له وقال بعض الثقات صلى بن ابي ابي وفي صلاة الصبح فقرأ يا ايها المدثر حتى بلغ قوله تعالى فاذا نفرتي الناقور فخرميتا ويروي ان ثابتا البناي بكى حتى كادت ان تذهب عيناه فجاء رجل يعاجد قال اعاجد بشران يطاوعني قال ثابت في اي شيء قال الطيب في ان لا تبكي قال ثابت فما فضل حيناي ان لم تبكيا وقال رجل لمحمد بن عبد الله اوصني وادرك شهر زاد الصباح فسكت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الحادية والثمانون

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الوزير دند ان قال لفضول المكان وقالت الجارية الثانية لوالدك المرحوم عمر بن النعمان وقال رجل لمحمد بن عبد الله اوصني فقال اوصيك ان تكون في الدنيا ما لك ازاهدا وفي الآخرة مملوكا طامعا قال وكيف ذلك قال الزاهد في الدنيا يملك الدنيا والآخرة وقال غوث بن عبد الله كان اخوان في بني اسرائيل قال احدهما للآخر ما اخوف عمل عملته قال له في مررت ببית فراخ فاخذت منه واحدة ورميته في ذلك البيت ولكن بين الفراخ التي لم اخذها منها فهذا اخوف عمل عملته فما اخوف ما عملته انت فقال اما انا فاخوف عمل عملي في اذا تممت الى الصلوة اخاف ان اكون لا اعمل ذلك الالبهزاء وكان ابوهما يسمعهما فقال اللهم ان كانا صادقين فاقبضهما اليك فقال بعض العقلاء ان هذين من افضل الاولاد وقال عبد بن جبير صحبت فضالة ابن عبيد فقلت له اوصني فقال احفظ عني هذين المفضلين ان لا تشرك بالله شيئا

وان لا تؤذي من خلق الله احدا وانشد هذين البيتين

كَيْفَ شِئْتُ فَإِنَّ اللَّهَ ذُو كَرَمٍ وَأَنْفُ الْحَمِيمِ قَصَا فِي الْأَمْرِ مِنْ بَاسٍ
لَا أَشْتَتِيْنَ فَلَا تَقْصُرْ بِهِمَا أَبَدًا أَتَشْرِكُ بِاللَّهِ وَالْأَصْنَادُ لِلشَّائِسِ

وما احسن قول الشاعر

إِذَا أَنْتَ لَمْ يَصْغَبَكَ زَادُ مِنَ الشَّغْلِ وَلَا مَيِّتَ بَعْدَ الْمَوْتِ مَنْ قَدْ شَرَّوَدَ

نَدِمْتُ عَلَىٰ أَنْ لَا تَكُونُ كَمِثْلِهِمْ وَإِنَّكَ لَمْ تَرُصْدْ كَمَا كَانَ أَرُصِدَا

ثم تقدمت الجارية الثالثة بعد ان تأخرت الثانية وقالت ان باب الزهد واسع جدا ولكن اذكر بعض ما يحضر في فيه عن السلف الصالح قال بعض العارفين انا استبشر بالموت ولا اتيقن فيه راحة غير اني علمت ان الموت يحول بين المرء وبين الاعمال فارجو مضاعفة العمل الصالح وانقطاع العمل السيئ وكان عطاء السلمي اذا فرغ من وصيته انتفض وارتعد وبكى بكاء شديدا ف قيل له لمر ذلك فقال اني اريد ان اقبل على امر عظيم وهو الانصاب بين يدي الله تعالى للعمل بمقتضى الوصية ولذلك كان علي زين العابدين ابن الحسين يرتعد اذا قام للصلاة فسئل عن ذلك فقال اتدرون لمن اقوم ولمن اخاطب وقيل كان بجانب سفيان الثوري رجل ضريبر فاذا كان شهر رمضان يخرج ويصلي بالناس فيسكت ويبطي وقال سفيان اذا كان يوم القيامة اتي باهل القرآن فيميزون بعلامة مزيد الكرامة عن سواهم وقال سفيان لو ان النفس استقرت في القلب كما ينبغي لطاف بها وهو قالى الجنة وحزننا وخوفنا من النار وعن سفيان الثوري انه قال النظر الى وجه الظالم خطيئة ثم تأخرت الجارية الثالثة وتقدمت الجارية الرابعة وقالت وهما انا اتكلم ببعض ما يحضر في من اخبار الصالحين روي ان بشر الحافي قال سمعت خالد يقول اياكم وسر اسر الشرك فقلت له وما سر اسر الشرك قال ان يصلي احدكم فيطيل ركوعه ويجوده حتى يلحقه المحدث وقال بعض العارفين فعل الحسنات يكفر السيئات وقال ابراهيم التست من بشرن الحافي شيئا من اسرار الحقائق فقال يا بني هذا العلم لا ينبغي ان نعلمه كل احد فمن كل مائة خمسة مثل زكوة الدرهم قال ابراهيم بن ادهم فاستحيت كلامه واستحسنه فينا انا اصلي اذا ببشر يصلي فمرت وراءه اركم الى ان يؤذن المؤذن فقام رجل رث الحال وقال يا قوم احذروا الصدق الضار ولا باس بالكذب النافع وليس مع الاضرار اختيار ولا ينفع الكلام عند العدم كما لا يهضر المسكوت عند وجود الجود وقال ابراهيم رايت بشرا سقط منه دانق فتمت اليه واعطيته درهما فقال لا اخذه فقلت انه من خالص الحلال فقال لي انا لست استبدل نعم الدنيا بنعم الآخرة ويسري ان اخت بشر الحافي قصدت احمد بن حنبل وادرك شهر زاد الصيام فسكنت من الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثانية والثمانون

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الوزير دندنا قال لنعو المكان ان الجارية قالت لو املك ان اخت بشر الحافي قصدت احمد بن حنبل فقلت له يا امام الدين انا قوم

نغزل بالليل ونشتغل بما شئنا في النهار وربما قمنا مشاعلا ولاه بغداد ونحن على السطح فنزل
 في ضوئها فهل يحرم علينا ذلك قال لها من انت قالت اخت بشر الحافي فقال يا اهل بشار ازال
 استشف الورع من قلوبكم وقال بعض العارفين اذا اراد الله بعبد خيرا فمعه عليه باب العمل وكان
 مالك ابن دينار اذا مر في السوق ورأى ما يشتهي يقول يا نفس صابري فلا اوافتك على ما
 تريد بن وقال رضي الله عنه سلامة النفس في مخالفتها وبلاؤها في متابعتها وقال منصور بن
 عمار سمعت حجة فقصت مكة من طريق الكوفة وكانت ليلة مظلمة واذا ابصارهم يصرخ في جوف
 الليل ويقول الهي وعزتك وجلالك ما اودت بمعصيتي مخالفتك وما انا جاهل بك ولكن خطيئة
 قضيت ما علمت في قديم الزمان فاعف عني فاني قد عصيتك جهلي فلما فرغ من دعائه تلا
 هذه الآية يا ايها الذين امنوا قوا انفسكم واعليكم نار وقودها الناس والحجارة سمعت سقطلة
 لمرأف لها حقيقة فضيت فلما كان الغد مشينا الى مدرجنا واذا بمنارة خرجت ووراءها حور
 ذهبت قوتها من التهام من الميت فعالت هذه جنازة رجل كان مربيا البارحة وولدي قائم يصلي
 فتلا آية من كتاب الله تعالى فانفطرت مرارة ذلك الرجل فوقع ميتا ثم تأخرت الجارية الرابعة
 وتقدمت الجارية الخامسة وقالت وما اذا ذكر بعض ما يحضرني من اخبار السلف الصالحين كان
 مسلمة بن دينار يقول عند تعميم الضائر تغفر الصغائر والكبائر واذا اعزم العبد على ترك الاثام
 اتاه الفرح وقال كل نعمة لا تقرب الى الله فهي بلية وقليل الدنيا يشغل عن كثير الاخرة وكثيرها
 ينسيك قليلها وسئل ابو حازم من ابسر الناس فقال رجل اذهب عمر في طاعة الله قال فمن احق
 الناس قال رجل بام اخرته بدنيا غيره وقد روى ان موسى عليه السلام لما ورد ماء مدين قال
 رب اني اياما اسأل لعمري من خير فقير فسال موسى ربه ولم يرئال الناس وجاءت الجاريتان
 فسقى لهما ولم تصدرا لهما فلما رجعنا اخبرتا اباهما شيعة عليه السلام فقال لعله جائئ ثم قال
 لاحد بهما ابعي اليه وادع به فلما انته غطت وجهها وقالت ان ابي يدعوك ليجزيك اجر
 ما سقيت لنا فذكر موسى ذلك واراها ان لا يتبعها وكانت امرأة عجمي فكانت الريح تهب
 ثوبها فيظهر لموسى عجزها فيفض بصره ثم قال لها كوفي خلعي وانا امالك فطعت خلعت حتى يغزل
 على شعيب عليه السلام والعشاء معي وادرك شهر زاد الصباح فسكت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثالثة والثمانون

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الوزير يدان قال لضوء المكان وقالت الجارية
 الخامسة لو اذلك فدخل موسى عليه السلام على شعيب والعشاء معي فقال شعيب لموسى
 يا موسى اني اريد ان اعطيك اجر ما سقيت لهما فقال موسى انا من اهل بيت الانبياء

شيئا من عمل الآخرة بما على الأرض من ذهب وفضة فقال شعيب يا شاب ولكن انت ضيفي واحكمهم
الضيف عادي وعادة ابائي بطعام الطعام فجلس موسى فاكل ثمران شعيبا استأجر موسى شمامي
جمع ابي سنين وجعل اجرته على ذلك تنويحة احدى بنيتيه وكان عمل موسى لشعيب صدا قال لها
كما قال تعالى حكاية هنم في اريد ان اتركك اخذى ابنتي هاتين على ان تأجرني ثماني
رحم فان اتممت عشرين حنذا وما اريد ان اهلك عليك وقال رجل لبعض اصحابه وكان
له مدة لم يره انك او حشيتني لاني ما رايتك من منذ زمان قال اشتغلت عنك يا بن شهاب
اتصرفه قال نعم هو جاري من منذ ثلثين سنة الا انني لم اكله قال له انك نسيت الله فنسيت
جارك ولولعبت الله لاحببت جارك اما علمت ان الجار على الجار حق كحق القرابة وقال حذيفة
دخلنا مكة مع ابراهيم بن ادم وكان شقيق البلخي قدجم في تلك السنة فاجتمعنا في الطواف فقال
ابراهيم لشقيق ما شا نكرم في بلادكم فقال شقيق اننا اذا ازرقتنا اكلتنا واذا اجعنا صبرنا فقال
كذا تفعل كلاب بلخ ولكننا اذا ازرقتنا اشربنا واذا اجعنا شكرنا فجلس شقيق بين يدي
ابراهيم وقال له انت استاذي وقال محمد بن عمران سأل رجلا ما تا الاصم فقال ما امرك
في التوكل على الله تعالى قال على خصلتين هلت ان رزقي لا ياكله خيري فاطمأنت نفسي به
وعلمت اني لم اخلق من غير علم الله فاستحييت منه ثم تاهرت الجارية الخامسة وتقدمت الجوز
وقبلت الأرض بين والدك تسمع مرات وقالت قد سمعت ايها الملك ما تكلم به الجميع في
باب الزهد وانا تابعة لهن فاذكر بعض ما بلغني من اكابر المتقدمين قيل كان الامام الشافعي
يقسم الليل ثلاثة اقسام الثلث الاول للعلم والثاني للنوم والثالث للتجهد وكان الامام ابو حنيفة
يحيى نصف الليل فاشار اليه انسان وهو ميتى وقال الاخران هذا يحيى الليل كله فلما سمع ذلك
قال اني استحي من الله ان اوصف بما ليس في فصار بعد ذلك يحيى الليل كله وقال الربيع كان
الشافعي يختم القرآن في شهر رمضان سبعين مرة كل في لك في الصلوة وقال الشافعي رضي الله
عنه ما شيعت من خبز المشيعر عشرين سنين لان الشعب يقس القلب ويزيل الفطنة ويجب النوم
ويضعف صاحبه عن القيام وروي عن عبد الله بن محمد السكري انه قال كنت انا وعمر بن عبد
نعمان في ما رايت اورم ولا افهم من محمد بن ادريس الشافعي وافترقا حتى خرجتا انا والحارث
بن لبيب الصفاري وكان الحارث تلميذ المزي وكان صوته حسنا فقرأ قوله تعالى هذا يوم
لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون فرايت الامام الشافعي تغير لونه واقشع وجهه واضطرب
اضطربا شديدا وخرمقشيا عليه فلما افترقا قال ابو داود يا لله من مقام الكذابين واصرامن
الغافلين اللهم لك خشعت قلوب العارفين اللهم هب لي غفران ذنوبي من جودك وجلتي

بسترك واعف عن تقصيري بكرم وجهك ثم قتت وانصرفت وقال بعض الشقاء فلما دخلت بغداد
كان الشافعي بها فجلست على الشاطئ لا تؤمنا للصلاة اذ مر بي انسان فقال لي يا غلام احسن
وضوءك يحسن الله اليك في الدنيا والاخرة فالتفت واذا برجل يتبعه جماعة فاسهرت
في وضوئي وجعلت اقفوا شره فالتفت الي وقال هل لك من حاجة فقلت نعم تعلمني مما
حكك الله تعالى فقال اعلم ان من صدق الله فجا ومن اشفق على دينه سلم من الردى
ومن زهد في الدنيا قررت ميناه خدا فلا ان يدك قلت بلى قال كن في الدنيا زاهدا وفي
الاخرة راغبا واصدق في جميع امورك تخم مع الناجين ثم مضى فسالت منه فقبل لي هذا الامام
الشافعي وكان الامام الشافعي يقول وددت ان الناس ينتفعون بهذا العلم على ان لا ينسب
الي منه شيء وادرك شهر زاد الصالح فسكنت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الرابعة والثمانون

قالت بلغني ايها الصالح السعيد ان الوزير دنان قال لصنوء المكان قالت الجحون
لو اذلك كان الامام الشافعي يقول وددت ان الناس ينتفعون بهذا العلم على ان لا ينسب
الي منه شيء وقال ما ناظرت احدا الا احببت ان يوفقه الله تعالى الحق ويعينه على الظهور
وما ناظرت احدا قط الا لاجل اظهار الحق وما ابا لي ان يبين الله الحق على لساني او على
لسانه وقال رضي الله عنه اذا خفت على حرك العجب فاذكر عني من تطلب في اي نعيم ترغب
ومن اي عقاب ترهب وقيل لابي حنيفة كان امير المؤمنين ابا جعفر المنصور قد جعلك تالفا
ورسم لك بعشرة الاف درهم فما رعي فلما كان اليوم الذي توقع ان يوتي اليه فيه بالمال
صلى الصبح ثم تغشى بثوبه فلم يتكلم ثم جاءه رسول امير المؤمنين بالمال فلما دخل عليه
وضا طبه فلم يكلمه فقال له رسول الخليفة ان هذا المال حلال فقال اعلم انه حلال لي
ولكن اكره ان يقيم في قلبي مؤدة الحباس فقال له لو دخلت اليهم وتحفظت من ودهم
قال هل امن ان اجم الحصر ولا يتسل ثيابي ومن كلام الشافعي رضي الله تعالى عنه

فَأَنْتَ عَزِيزَةٌ أَبَدًا عَزِيزِيَّةٌ

فَكَمْ أُمِّيَّةٌ جَلَبَتْ مَسْرِيَّةً

أَلَا يَا نَفْسَ أَنْ سَكَنْتُ فِي بَقْوَةٍ

وَعِنِّي عَنْكَ الْمَعْلَمُ وَالْأَمَانِي

ومن كلام سفيان الثوري فيهما اوصى به علي بن الحسن السلمي عليك بالصدق واياك
والكذب والخيانة والرياء والحب فان العمل الصالح يحبطه الله بخسلة من هذه الخصال
ولا تأخذ دينك الا عن من هو مشفق على دينه وليكن جليساك من يزهد في الدنيا واكثر ذكر
الموت واكثر الاستغفار واسأل الله السلامة فيما بقي من ممرنا وانضم كل مؤمن اذا سأل

عن امر دينه واياك ان تجنون مؤمنا فان من خان مؤمنا فقد خان الله ورسوله واياك والمجد ال
 والمخصام ودع ما يسيبك الى ما لا يسيبك تكن سليما وامر بالمعروف وانه عن المنكر تكن حبيب الله
 واحسن سررتك يهسن الله ملائكتك واقبل المعذرة ممن اعتذر اليك ولا تبغض احدا من المسلمين
 وصل من قطعك واعف عن ظلمك تكن رفيق الانبياء وليكن امرك مفضوا الى الله في السر والعلانية
 واحمل الله خشية من قد علم انه ميت ومبعوث وصا الى المحشر والوقوف بين يدي الجبار واذكر
 مصيرك الى احدي الدارين اما جنة عالية واما نار حامية ثم ان الجوز جلست الى جانب الجواري
 فلما سمع والدك المرحوم كلامهن علم انهن افضل اهل زمانهن ورأى حسنهن وحماهن وزيادة
 ادبهن فاذا هن اليه واقبل على الجواري فاكرمها واغلى لها وجواريها القصر الذي كانت فيه
 الملكة ابريزة بنت ملك الروم ونقل اليهن ما يحقن اليه من الخيرات فاقرن عنده عشرة
 ايام والجوز معهن وكلما دخل عليها يجدها مصتكة على صلواتها وقيامها في لييلها وصياها
 في نهارها فوقم في قلبه محبتها وقال لي يا وزير ان هذه الجويز من الصالحات وقد عظمت في
 قلبي مهابتها فلما كان اليوم الحادي عشر اجتمع بهما من جهة دفع ثم الجواري اليها فقالت له
 ايها الملك اعلم ان من هذه الجواري فوق ما تتعامل به الناس فاني لا اطلب فيهن ذهابا ولا
 فضة ولا جواهر قليلا كان ذلك او كثيرا فلما سمع والدك كلامها تعجب قال ايها السيدة و
 ما تمنهن قالت ما ابيعهن لك الا بصيام شهر كامل تصوم نهاره وتقوم ليله لوجه الله تعالى
 فان فعلت ذلك فهن ملك لك في قصرك تصنع بهن ما شئت فتعجب الملك من كمال صلاحها
 وزهدها وورعها وعظمت في عينه وقال نفعنا الله بهذه المرأة الصالحة ثم اتفق معها على انه
 يصور الشهر كما اشترطته عليه فقالت له وانا اعيذك بدعوات ادعوبهن لك فاستني بكون
 ماء فاذاها بكون ماء فاخذته وقرأت عليه وهممت وقعدت ساعة تتكلم بكلام لا يفهمه ولا
 يفهم منه شيئا ثم غطته بفرقة وختمته وناولته لوالدك وقالت له اذا صمت العشرة الاولى فانظر
 في الليلة الحادية عشر على ما في هذا الكوز فانه بخرم حب الدنيا من قلبك ويملاؤه منورا
 وايمانا وفي غدا اخرج الى اخواني وهم رجال الغيب فاني اشتقت اليهم ثم ارجع اليك اذا
 مضت العشرة الاولى فاخذ والدك الكوز ثم نفخ وافرد له خلوة في القصر ووضع الكوز
 فيها واخذ مفتاح الخلوة في جيبه فلما كان النهار صام السلطان وخرجت الجويز الى حال
 سبيلها وادرك شهر زاد الصباح فكتبت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الخامسة والثمانون

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الوزير ندان قال لعنوه المكان فلما كان النها

صام السلطان وخرجت الجوز الى حال سبيلها واستمر الملك صوم العشرة ايام وفي اليوم الحادي عشر فتح الكوز وشربه فوجد له في فواده فعلا جيلا وفي العشرة ايام الثانية من الشهر جاءت الجوز ومعها حلوة في ورق اخضر لا يشبه ورق النخلة دخلت على والدك وسلمت عليه فلما راها قام لها وقال لها مرحبا يا سيدي الصالحة فقالت له ايها الملك ان رجال الغيب يسلمون عليك لاني اخبرتكم عنك فخرجوا بك وارسلوا معي هذه الحلوة وهي من حلوة الأخرى فافطر عليها في آخر النهار فصرم والدك فرجا زائدا وقال الحمد لله الذي جعل لي اخوانا من رجال الغيب ثم شكر الجوز وقبل يديها واكرمها واكرم الجوزي غاية الاكرام ثم مضت مدة عشرين يوما وابوك صائما وعند رأس العشرين يوما اقبلت عليه الجوز وقالت له ايها الملك اعلم اني اخبرت رجال الغيب بما بيني وبينك من المحبة وعلقتهم باني تركت الجوزي عندك فخرجوا حيث كانت الجوزي عند ملك مثلك لانهم كانوا اذنا ورويا بيا لغون لهم في الدماء المستجاب فاريد ان اذهب بمن الي رجال الغيب لتفصل فحقا تهم لهم وربما انهم لا يسيرون اليك الا ومعهم كنز من كنوز الارض حتى اذك بعد تمام صومك تشتغل بكسوتهم وتستعين بالمال الذي ياتيك به على اغراضك فلما سمع والدك كلامها شكرها على ذلك وقال لها لولا اني انشيت غالفتي لك ما رضيت بالكنز ولا غيره ولكن حتى تخرجين بهن فقالت له في الليلة السابعة والعشرين وارجع بهن اليك في راس الشهر وتكون انت قد اوفيت الصوم وحصل استبراءهن وصرن لك وتحت امرك والله ان كل جارية منهن ثمنها اعظم من ملكك مرات فقال لها وانا اعرف ذلك ايها السيدة الصالحة فقالت له بعد ذلك ولا بد ان ترسل معهن من يعرف عليك من قصرك حتى يجد الاشر ويلتصق البركة من رجال الغيب فقال لها عندي جارية رومية اسمها صفية ورزقت منها بولدين اثني وذكر ولكنهما فقدت امن منذ سنين فخذيهما معهن لاجل ان تحصل لهما البركة وادرك شهر زاد الصباح فسكرت عن الكلام المباه

فلما كانت الليلة السادسة والثمانون

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الوزير دند ان قال لضوء المكان ان اباك قال للجوز لما طلبت منه الجوزي ان عندي جارية رومية اسمها صفية ورزقت منها بولدين اثني وذكر ولكنهما فقدت امن منذ سنين فخذيهما معك لاجل ان تحصل لهما البركة ولعل رجال الغيب ان يمدعوا الله لها بان يردها عليها وليجمع شملها بهما فقالت الجوزي نعم ما قلت وكان ذلك اعظم غرضها ثم ان والدك اخذ في تمام صياحه فقالت له يا ولدي اني متوجهة الي

رجال الغيب فاحضر لي صغية فدعابها فحضرت في ساعتها ضلها الى الجوز فخلطتها بالجوارى
ثم دخلت الجوز عند مها وخربت للسلطان بكأس مخمور وناولته له وقالت له اذا كان اليوم
الثلاثين فادخل الحمام ثم اخرج منه وادخل خلوة من الخلاوى التى فى قصرك واشرب هذا
الكأس ومنه فقد نلت ما تطلب والسلام مني عليك فعند ذلك فرح الملك وشكروا قبل يديها
فقال له استودعتك الله فقال لها ومتى اراك ايها السيدة الصالحة فاني اود ان لا افارقك
فدعت له وتوجهت ومعها الجوارى والملكة صغية وقعد الملك بعد ما ثلاثة ايام شعر
هل المشعر فقام الملك ودخل الحمام وخرج من الحمام ودخل الخلوة التى فى القصر وامر ان
لا يدخل عليه احد ورد الباب عليه ثم شرب الكأس ونام ونحن قاعدون فى انتظاره الى اخر
النهار فلم يخرج من الخلوة فقلنا لعله نعبان من الحمام ومن سهر الليل وصيام النهار فبسبب
ذلك نام فانتظرناه ثاني يوم فلم يخرج فوقفنا بباب الخلوة واصلنا برفع الصوت لعله
يستمع ويسأل عن الخبر فلم يحصل منه ذلك فخلعنا الباب ودخلنا عليه فوجدناه قد تمزق
وهترأحمه وتفتت عظمه فلما راينا على هذه الحالة عظم علينا ذلك واخذنا الكأس فوجدنا
فى غطاءه قطعة ورق مكتوباً فيها من اساء لا يستوحش منه وهذا جزء من يقيل على بنات
الملوك ويفسد هن والذي نعلم به كل من وقف على هذه الورقة ان شركان لما جاء الى بلادنا
قد اسد علينا الملكة ابريزة وما كفاه ذلك حق اخذها من عندنا وجاء بها اليكم ثم ارسلها
مع مبد اسود فقتلها ووجدناها مقتولة فى الخلاء مطروحة على الارض فهذا ما هو فعل
الملوك وما جزاء من يفعل هذا الفعل الا ما حل به وانتم لا تتهموا احدا بقتله فما قتله الا
العاهرة الشاطرة التى اسمها ذات الدواهي وانا اخذت زوجة الملك صغية ومضيت
بها الى والديها اخبريدون ملك القسطنطينية ولا بد ان نفزركم ونقتلكم ونأخذ منك
الديار فتعلمكون عن اخركم ولا يبقى منك ديار ولا من نفع النار الا من يعبد الصليب الزنار
فلما قرأنا هذه الورقة علمنا ان الجوز خدعتنا وتمت حيلها علينا فعند ذلك صرخنا
ولطمنا على وجوهنا وبكىنا فلم يبق لنا البكاء شيأ واختلفت السأكرفين يجعلونه سلطانا
عليهم فقم من يريديك ومنهم من يريد اخاك شركان ولم يزل فى هذا الاختلاف
مدة شهر ثم جمعنا بعضنا وارادنا ان نمضى الى اخيك شركان فسافرنا الى ان وجدناك وهذا
سبب موت السلطان عمر بن النعمان فلما فرغ الوزير دنان من كلامه بكى فمضى المكان
هو واخته نزهة الزمان وبكى الحاجب ايضا ثم قال الحاجب لضوء المكان ايها الملك ان البكاء
لا يفيدك شيأ ولا يفيدك الا انك تشد قلبك وتقوي عزمك وتقوي ملكك ومن خلف

ملك ما مات فعند ذلك سكت عن بكائه وامر بنصب السرير خارج الدار ليزم امرات
يعرضوا عليه العساكر ووقف المحاجب بجانبه وجميع السطحية من ورائه ووقف الوزير
دندان قد اماه ووقف كل واحد من الامراء وارباب الدولة في مرتبته ثم ان الملك
ضوم المكان قال للوزير دندان اخبرني بخزائن ابي فقال سمعوا طاعة واخبره بخزائن
الاموال وبما فيها من الذخائر والجواهر وعرض عليه ما في خزنته من الاموال
فانفق على العساكر وخلص على الوزير دندان خلعة سنية وقال له انت في مكانك فقبل
الارض بين يديه ودعاه بالبقاء ثم خلع على الامراء ثم انه قال للمحاجب اعرض على الذي
معك من خراج دمشق فعرض عليه صناديق المال والتحف والجواهر فاخذها وفرقها على
العساكر وادرك شهر زاد الصباح فكتبت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السابعة والثمانون

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان ضوم المكان امر المحاجب ان يعرض عليه ما اتي به من
خراج دمشق فعرض عليه صناديق المال والتحف والجواهر فاخذها وفرقها على العساكر ولم
يبق منها شيئا ابدا فقبل الامراء الارض بين يديه ودعاه بطلو البقاء وقالوا ما راينا
ملكا يعطي مثل هذه العطايا ثم انهم مضوا الى خيامهم فلما اصبحوا امرهم بالسفر فسافروا
ثلاثة ايام وفي اليوم الرابع اشرفوا على بغداد فدخلوا المدينة فوجدوها قد تزينت وطعم
السلطان ضوم المكان قصر ابيه وجلس على السرير ووقف امراء العساكر والوزير دندان والمحاجب
دمشق بين يديه فعند ذلك امر كاتب السر ان يكتب كتابا الى اخيه شركان ويذكر فيه ما جرى
من الاول الى الآخر ويذكر في اخره وساعة وقوفك على هذا المكتوب تجهز امرك وتحضر
بمسرك حق نتوجه الى غزو الكفار وناخذ لوالدنا منهم الثار ونكشف غنا العار ثم طوى الكتاب
وختمه وقال للوزير دندان ما يتوجه بهذا الكتاب الا انت ولكن ينبغي ان تتلطف به
في الكلام وتقول له ان اردت ملك ابيك فهو لك واخوك يكون نائباً عنك في دمشق كما
اخبرنا بذلك فنزل الوزير دندان من عنده وتجهز للسفر ثم ان ضوم المكان امر ان
يجعلوا للوقاد مكانا فاخرا ويفرشوه باحسن الفرش وذلك الرقاد له حديث طويل ثم
ان ضوم المكان خرج يوما الى الصيد والقنص وعاد الى بغداد فقدم له بعض الامراء من
الخيول الجياد ومن الجوارى الحسن ما يجهز من وصفه اللسان فاجبته جارية منهم
فاستلقى بها ودخل عليها في تلك الليلة فعلمت منه من ساعتها وبعد مدة رجع الوزير

دندان من سفره واخبر بغير اخيه شركان وانه قادم عليه وقال له ينبغي ان تخرج وتلاقيه فقال له ضوء المكان سمعاً وطاعة فخرج اليه مع خول من دولته من بعد ادمسيرة يوم ثم نصب خيامه هناك لانتظار اخيه وعند الصياح اقبل الملك شركان في عساكر الشام ما بين فارس مقدام واسد ضرغام وبطل مصدام فلما اشرفت الكتائب وقدمت العصائب والقبائل العصائب وغفقت اعلام المواكب توجه شركان هو ومن معه لملاقاة اخيه فلما عاين ضوء المكان اخاه اذاد ان يسترجل اليه فاقسم عليه شركان ان لا يفعل ذلك ويترجل شركان ومشى خطوات فلما صار بين يدي ضوء المكان رمى ضوء المكان نفسه عليه فاحتضنه شركان الى صدره وبكى بكاء شديداً وعزى بعضهم بعضاً ثم ركب الاثنان وسارا وسارا الى قصر الملك وباتا تلك الليلة وعند الصياح خرج ضوء المكان وامر ان يجمعوا العساكر من كل جانب وينادوا بالفتوة والجها دثم اقاموا ينتظرون مجي الجيش من سائر البلدان وكل من حضر يكرموه ويعبدونه بالجميل الى ان مضى على ذلك الحال مدة شهر كامل والقوم ياتون افواجا متتابعة ثم قال شركان لاهيه يا اخي اعطني بفضيتك فاعله بجميع ما رقم له من الاول الى الاخر وبما صنعته معه الوقاد من المعروف فقال شركان اما كافاته على معروفه فقال له يا اخي ما كافاته الى الان ولكن كافته ان شاء الله تعالى لما ارجع من الفتوة وادرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثامنة والثمانون

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان شركان قال لاهيه ضوء المكان اما كافاته الوقاد على معروفه فقال له يا اخي ما كافته الى الان ولكن كافته ان شاء الله تعالى لما ارجع من الفتوة واقصرغ له فغند ذلك عرف شركان ان اخته الملكة نزهة الزمان صادقة في جميع ما اخبرته به شركتهم امره وامرها وارسل اليها السلام مع الحاجب زوجها فبعثت له ايضاً معه السلام ودعت له وصالته عن ابنتها قضي فكان فاخبرها انها في عافية وانها في غاية ما يكون من الصحة والسلامة فحمدت الله تعالى وشكرته ورجع شركان الى اخيه يشاورة في امر الرحيل فقال له يا اخي لما تكامل العساكر واتي العربان من كل مكان ثم تجهيز الميرة واحضار الذخيرة ودخل ضوء المكان الى زوجته وكان مضى لها خمسة اشهر وجعل ارباب الاتلام واهل الحساب تحت طاعتها ورتب لهم الجزايات والنجوات

المجلد الاول من الفيلة ولبيلة حكاية تجهيز شركان وكنوه المكان العسكري وسفرهما الى القسطنطينية للفرز ولها

وسافر في ثالث شهر من حين نزول صكر الشام بعد ان قدمت العربان وجميع العساكر من كل مكان وسارت الجيوش والعساكر وتتابعت الجحافل وكان لهم رئيس عسكر الد بلر ستم واسم رئيس عسكر الترك بهرمان وصار ضوء المكان في وسط الجيوش وعن يمينه اخوه شركان وعن يساره الحاجب صهره ولهم ريزالوا سائر من مدة شهر وكل جمعة ينزلون في مكان ويستريحون فيه ثلاثة ايام لان الخلق كثير ولهم ريزالوا سائر من على هذه الحالة حتى وصلوا الى بلاد الروم فنشرت اهل القرى والضياع والسعاليك وفروا الى القسطنطينية فلما سمع افريدون ملكهم خبرهم قام وتوجه الى ذات الدواهي فانها هي التي دبرت الخيل وسافرت الى بغداد حتى قتلت الملك عمر بن النعمان ثم اخذت جواريتها والملكة صفية ورجعت بالجسيم الى بلادها فلما رجعت الى ولدها ملك الروم وامنت على نفسها قالت لانهما قرينا فقد اخذت لك بشار ابتك ابريزة وقتلت الملك عمر بن النعمان وجئت بصفية فقم الان وارحل الى ملك القسطنطينية ورد عليه صفية ابنته واعلم بما جرى حتى يكون جميعنا على حذر ونجهز باهبة واسافرنا معك الى الملك افريدون ملك القسطنطينية واخبر ان المسلمين لا يثبتون على قتالنا فقال لها امهلي الى ان يقربوا من بلاد فاحتي تجهزنا ثم اخذوا في جمع رجالهم وتجهيز احوالهم فلما جاءهم الخبر كانوا قد جهزوا واحالهم وجمعوا الجيوش وسارت في اولهم ذات الدواهي فلما وصلوا القسطنطينية سمع الملك الاكبر ملكها افريدون بقدوم حردوب ملك الروم فخرج لملاقاته فلما اجتمع افريدون بملك الروم سألته عن حاله وعن سبب قدومه فاخبره بما عملته امه ذات الدواهي من الخيل وانها قتلت ملك المسلمين واخذت من عنده الملكة صفية وقالت ان المسلمين جمعوا عساكرهم وجاؤا وتريد ان تكون جميعا يدا واحدة ونلقاهم فنخرج الملك افريدون بقدوم ابنته وقتل عمر بن النعمان وارسل الى سائر الاقاليم يطلب منه النجدة ويدكر لهم سبب قتل الملك عمر بن النعمان فهرعت اليه جيوش النصارى فلما مر ثلاثة شهور حتى تكاملت جيوش الروم ثم اقبلت الافرنج من سائر اطرافها كالفرنسيين والفساود وبيرو وجورنه وبندقيه وجنوبيز وسائر صاكر بني الاصفر فلما تكاملت العساكر وضائق بهم الارض من كثرتهم امرهم الملك الاكبر افريدون ان يرحلوا عن القسطنطينية فرحلوا واستم بتابع عساكرهم في الرحيل عشرة ايام وساروا حتى نزوا ابوا دي النعمان واسم الاطراف وكان ذلك الوادي قريبا من البحر المالح فاقاموا ثلاثة ايام وفي اليوم الرابع ارادوا ان يرحلوا فاتهمم الاخبار بقدوم عساكر الاسلام وحماة ملحة خيرا لانهم فاقا موازيه ثلاثة ايام اخرى وفي اليوم الرابع راوا غبارا طار حتى سد الاقطار فلم تقص ساعة من النهار حتى انجلا ذلك الغبار وتفرقا

الى الجوارح ومحت ظلمته كواكب الاسنة والرماح وبريق بعض الصفاح وبان من تحتها رايات اسلامية واعلام محمدية واقبلت الفرمان كاندفاع البحار في دروع قسبها بحبا من زدة على اعمار فغند ذلك تقابل الجيشتان والتعم الجران ووقعت العين في العين فاول من ببرز للقتال الوزير دندان هو وعساكر الشام وكانوا ثلثين الف عنان وكان مع الوزير مقدم الترك ومقدم الديلم رستم وبهرام في عشرين الف فارس وطلسم من ورائهم رجال من صوب البحر الملح وهم لابسون زره الحديد وقد صار وافية كالبدور السافرة في الليا الى العاكرة وصارت عساكر النصارى ينادون يا العيسى ومريم والصليب المسخ ثم انطلقوا على الوزير دندان ومن معه من عساكر الشام وكان هذا كله بتدبير الجوز ذات الداهي لان الملك اقبل عليها قبل خروجه وقال لها كيف العمل والتدبير وانت السبب في هذا الامر العسير فقالت اعلم ايها الملك الكبير والكاهن الحظير اني اشير عليك بامر يعجز من تدبيره ابليس ولو استعان عليه بجزبه المتاعيس وادرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة التاسعة والثمانون

قالت بلقيس ايها الملك السعيد ان هذا كله كان بتدبير الجوز لان الملك كان اقبل عليها قبل خروجه وقال لها كيف العمل والتدبير وانت السبب في هذا الامر العسير فقالت اعلم ايها الملك الكبير والكاهن الحظير اني اشير عليك بامر يعجز من تدبيره ابليس ولو استعان عليه بجزبه المتاعيس وهوانك ترسل خمسين الفا من الرجال يبرزون في المركب ويتوجهون في البحر الى ان يصلوا الى جبل لدخان ويقفون هناك ولا يبرحون من ذلك المكان حتى تاتيكم اعلام الاسلام فدوونكم واياهم ثم تخرج اليهم العساكر من البحر ويكربون خلفهم ويغن نقابهم من البر فلا ينجونهم احد وقد زال عنا العناء ودام لنا الصناء فاستصوب الملك افريدون كلام الجوز وقال نعم الرأي رأيك يا سيدة البحار الماكرة و مرجع الكمان في الفتنة الشائسة وحين هم عليهم سكر الاسلام في ذلك الوادي لم يشعروا الا بالنار تلتهب في النخيل والسيوف تعمل في الاجسام ثم اقبلت جيوش بندا وخراسان وهم في مائة وعشرين الف فارس وفي اوتاهم ضوء المكان فلما راهم سكر الكفار الذين كانوا في البحر طلوعوا اليهم من البحر وتبعوا اشترهم فلما راهم ضوء المكان قال ارجعوا الى الكفار يا حرب النبي المختار وقاتلوا اهل الكفر والعدوان في طاعة الرحيم الرحمن واقبل شر كان بطائفة اخرى من عساكر المسلمين نحو مائة الف وعشرين الفا وكانت عساكر الكفار نحو الف الف وستمائة الف فلما اختلط المسلمون بعضهم ببعض قويت قلوبهم وسادوا

قائلين ان الله وعدنا بالنصر واوعد الكفار بالخذلان ثم تصادموا بالسيف والسنان واقترب
 شركان الصفوف وهاج في الالوف وقاتل قتلا لا تشيب منه الاطفال ولم يزل يجول في
 الكفار ويعمل فيهم العاصم البتار وينادي الله اكبر حتى رد القوم الى ساحل البحر وكلت
 منهم الاجسام ونصر الله دين الاسلام والناس يقاثلون وهم سكارى وبغير مدام وقد قتل
 من الكفار في هذه الوقعة خمسة واربعون الفا وقتل من المسلمين ثلثة الاف وخمسمائة ثم
 ان اسد الدين الملك شركان لم يبق في تلك الليلة لاهورا ولا اخوه ضوع المكان بل كانا
 يبشران الناس ويتفقدان الجرحى وبضيا نجا بالنصر والسلامة والغواب في القيامة هذا
 ما كان من امر المسلمين فاما ما كان من امر الملك اخريد ون ملك القسطنطينية وملك
 الروم واهل الجوز ذات الدواهي فانهم جمعوا امراء العسكرو قالوا لبعضهم انا كنا بلغنا
 المراد وشفينا الغواد ولكن اعجابنا بكثرة ما هو الذي خذلنا فقاتل لهم الجوز ذات الدواهي
 انه لا ينفعكم الا انكم تقرقوا للمسيح وتسكروا بالاعتقاد العجيب فوقع المسيح ما تقوى عسكر المسلمين
 الا هذا الشيطان الملك شركان فقال الملك اخريد ون اني قد عولت في غد على ان اصف لهم
 الصفوف واخرج لهم الفارس المعروف لوقا بن شملوط فانه اذا برز الى الملك شركان
 قتله وقتل غيره من الابطال حتى احرق منهم اهد وقد عولت في هذه الليلة على نقد يسكنهم
 بالبحور الاكبر فلما سمعوا كلامه قبلوا الارض وكان الخور الذي اراده خزر البطريق الكبير
 ذي الانكار والنكير فانهم كانوا يتناضون فيه ويتحسنون مساويه حتى كانت اكا بر
 بطارقة الروم يعثونه الى سائر اقاليم بلادهم في خرق من الحرير ويمزجونه بالمسك واللبان
 فاذا وصل خبره الى الملوك يأخذون منه كل درهم بالف دينار حتى كان الملوك يرسلون
 في طلبه من اجل بخور العرائش وكانت البطارقة يخاطبونه بمنهم فان خزر البطريق الكبير
 لا يكن مشرة اقاليم وكان خواص ملوكهم يجعلون قليلا منه في كحل العيون ويدأون به
 المريض والمبطون فلما اصبح الصبا واشرق بنوره ولا م وتبادرت الفرس الى حمل الروم
 وادرك شهر زاد الصبا فسكت من الكلام المباح

فلما كانت الليلة الموفية للتسعين

قالت بلقيش ايها الملك السعيد انه لما اصبح الصبا واشرق بنوره ولا م وتبادرت الفرس
 الى حمل الروم دعا الملك اخريد ون بخواص بطارقه وارباب دولته وعلم عليهم ونقش الصليب
 في وجوههم وبجرهم بالبحور المتقدم ذكره الذي هو خزر البطريق الاكبر والكاهن الامكر
 فلما حضرهم دعا بمصوره لوقا بن شملوط الذي يسمونه سيف المسيح وبخره بالرحيم وحكم

به بعد التبغير ونشقه ولطم له عوارضه ومسم بالفضلة شواربه وكان ذلك الملعون لوقا ما في
بلاد الروم اعظم منه ولا ارمي بالنبال ولا ضرب بالسيف ولا طعن منه بالرجم يوم النزال
وكان بشم المنظر كان وجهه وجه حمار وصورته صورة ترد وطلعت طلعته القريب وقربه
اصعب من فراق الحبيب له من الليل ظلمته ومن الاسد نكته ومن الضر وقاحته ومن الكفر
سميته وبعد ذلك اقبل على الملك افريدون وقتل قدميه ثم وقف بين يديه فقال له
الملك افريدون ابي اريد ان تبرز الى شركا ملك دمشق ابن عمر بن النعمان وقد اغلى
هنا هذا الشر وهان فقال سمعاً وطاعة ثم ان الملك نقش في وجهه الصليب وزعم ان
الضر يحصل له من قريب ثم انصرف لوقا من عند الملك افريدون وركب الملعون لوقا جوادا
اشقر وعليه ثوب احمر وزردي من الذهب المرسوم بالجوهر وحمل رحاله تلك حرايا كانه
ابليس اللعين يوم الاحزاب وتوجه هو وحزبه الكفار كما فهم يساقون الى السارو
بينهم منادينا بالعرفي ويقول يا امة محمد صلى الله عليه وسلم لا يخرج منكم الا فارسكم
سيف الاسلام شركا صاحب دمشق الشام فما استتم كلامه الا ووجه في القلا سمع صوتها
جميع الملا وركضات فرقت الصفين واذكرت يوم حنين ففرغ اللثام منها والفتوا الاخناق نحوها واذا
هو الملك شركا ابن الملك عمر بن النعمان وكان اخوه ضو المكن لها رأى ذلك الملعون في الميدان
وسم المنادي التفت لآخيه شركا وقال له انهم يريدونك فقال ان كان الامر كذلك
فهو احب الي فلما تحققت الامر وسمعوا هذا المنادي وهو يقول في الميدان لا يبرز لي
الا شركا نعلموا ان هذا الملعون فارس بلاد الروم وكان قد حلف ان يغلى الارض من
المسلمين والانه من اخسر الخاسرين لانه هو الذي حرق الاكباد وفتنت من شره الاجناد
من الترك والمسلمين والاكباد فعند ذلك برز اليه شركا كانه اسد غضبان وكان راكبا على
ظهر جواد يشبه شارد الغزالان فساقه نحو لوقا حتى صار عنده وهز الرمح في يده كأنه افعى
من الحيات وانشد هذه الابيات

إني أشقر سقم العنان مغائر	بطينك ما يرضيك من مجهود
ومثقف لذن التنان ككائن	أما لك يا ركبت في عوفد
ومثقف عضب إذا جردت	خلت البروق مخوف في بحر نيزد

فلم يفهم لوقا معنى هذا الكلام ولا حماس هذا النظام بل لطم وجهه بيده تعظيما للصليب
المنقوش عليه ثم قبلها واشرع الرمح نحو شركا وكثر عليه ثم طوح المحربة بأحدى يديه حتى
أخفيت عن عين الناظرين وتلقاها باليد الأخرى كفعل الساحرين ثم رمى بها شركا فخرجت

من يده كانها شهاب ثاقب ففجعت الناس وخافوا على شركان فلما قربت الحربة من شركان
اختطفها من الهوى فحيرت عقول الورى ثم ان شركان هزها بيده التي اخذها بها من النصر
حتى كاد ان يقتنها ورماها في البحر حتى خفيت عن النظر والتقاها بيده الثانية في اقرب
من لم البصر وصاح صيحة من صميم قلبه وقال وحق من خلق السبع الطبايق لا اجعل من هذا
اللعين شهرة في الاناق ثم رماه بالحربة فاراد لو قان يفعل بالحربة كما فعل شركان
ومد يده الى الحربة ليختطفها من الهوى فعاجله شركان بحربة ثانية وضربه بها فزقت
في سبط الصليب الذي في وجهه وعجل الله بروحه الى النار وبئس القرار فلما رأى الكفار
لوقابن شملوط وقم مقتولا لطموا على وجوههم ونادوا بالويل والشور واستغاثوا ببطارقة
الديور وادرك شهر زاد الصباح فسكتت من الكلام المباح

فلما كانت الليلة الحادية والتسعون

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الكفار لما راوا لوقابن شملوط وقم مقتولا لطموا على وجوههم
ونادوا بالويل والشور واستغاثوا ببطارقة الديور وقالوا اين الصلبان وتزهد الرهبان
ثم اجتمعوا جميعا عليه واعلموا الصوارم والرماح ومحموا الحرب والكناج وانتقت العساكر بالعساكر
وصارت الصدور ترق وتقم الحوافر وتحكتم الرماح والصوارم وضعت السواعد والمعاصم
وكان الخيل قد خلقت بلا قوائم ولا زال منادى الحرب ينادى الى ان كلت الايادي وذهب
النهار واقبل الليل بالاعتكار وافترق الجيوشان وصار كل شجاع كالسكران من شدة الضرب
والطعان وقد امتلأت الارض بالقتلى وعظمت الجراحات ولا يعرف الجرح من مات ثم ات
شركان اجتمع باخيه ضومد المكان والمحاجب والوزير دند ان فقال شركان لاخيه ضومد المكان
والمحاجب ان الله قد فقم بابا لهلاك الكافرين والحمد لله رب العالمين فقال ضومد المكان
لاخيه لم ينزل نعمدا الله لكشف الكرب عن العرب والهم وسوف تتحدث الناس جيلا بعد
جيل بما صنعت باللعين لوقا عرفت الانجيل واخذك الحربة من الهوى وفريك لعدو الله
بهين الورى ويبقى هديتك الى اخر الزمان ثم قال شركان ايها المحاجب الكبير والمقدام
الخطير فاجابه بالتلبية فقال له خذ معك الوزب دند ان وعشرين الف فارس وسربهم
الى ناحية البحر مقدار سبعة فراسخ واسرعوا في السير حتى تكونوا قريبا من الساحل بحيث
يبقى بينكم وبين القوم قدر فرسخين واخفوا في وهدة الارض حتى تسمعوا صيحة الكفار
اذا طلعوا من المراكب وتسمعوا الصياح من كل جانب وقد عملت بيننا وبينهم القلوب
فاذا رايتهم عسكرا فاقهقروا الى وراذ كانهم منهزمون وجاءت الكفار زاحفة خلفهم من

جميع الجملات حتى من جانب الساحل والخيام فكونوا لهم بالمحصاة واذا رايت انت علما عليه لا اله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم فارقم العلم الاخضر وحمم قائلا الله اكبر واحمل عليهم من ورائهم واجتهد في ان لا يهول الكفار بين المنهزمين وبين البصر فقال له السهم والطاعة وانتقوا اصل ذلك الامر في تلك الساعة ثم تجهزوا وصاروا وقد اخذ الحاجب معه الوزير دنان وعشرين الفا كما امر الملك شركان فلما اصبح الصبح ركب القوم وهم يخرجون الصفاح ومعتقلون الرماح وحاملون السلام وانتشرت الخلد في الربا والبلاط وصاحت القسوس وكشف الرؤس ورفعت الصلبان على قلع المركب وقصدوا الساحل من كل جانب وانزلوا الخيل في البر وعزموا على لكر والفر ولمعت السيوف وتوجهت المجموع وبرقت شهب الرماح على الدروع ودارت طاحون المنايا على رؤس الرجال والفرسان وطارت الرؤس عن الابدان وغرست الاسن ونفتت الاعين وانفطرت المراسر وعملت البواشر وطارت الجمائم وقطعت المعاصم وخاضت الخيل في الدماء وتقاطضوا في الحميم وصاحت عساكر الاسلام بالصلاة والسلام على سيد الانام وبالشاء على الرحمن بما اولى من الاحسان وصاحت عساكر الكفر بالشاء على الصليب والزنا والعصير والعصار والقسوس والرهبات والسعائين والمطران وقاخر ضوء المكان هو وشركان الى ورائهما وقهرت الجيوش واظهرت الانهزام بالاعداء وزحفت عليهم عساكر الكفر لوهم الخزيمة وتميكنوا اللطم والضرب فاستهل اهل الاسلام بقرأة اول سورة البقرة وصارت القتلى تحت ارجل الخيل مندثرة وصار عنادى الروم يقول يا عبدة المسيح وذوى الدين العصيم يا خدام الجاثيق قد اخ لكم لتوفيق ان عساكر الاسلام قد جمعوهم الى الفرار فلا تلووا عنهم الا دبار فمكنوا السيوف من اقفيتهم ولا ترجعوا من ورائهم والابرئتم من المسيح ابن مريم الذي في المهد تكلم وظن امر يديون ملك القسطنطينية ان عساكر الكفار منصوره ولم يعلم ان ذلك من حسن تدبير المسلمين صورة فارسل الى ملك الروم يبيشره بالظفر ويقول له ما نفعنا الا فائظ الطريق الاكبر لما فاتت راحته من الحمى والشوارب بين عباد الصليب حاضر وقائب واقم بالمجزات وبينت ابرينة الضرائية المريمية والمياه المعمودية في لا اترك على الارض مجاهدا بالكلية واني مصر على سوء هذه النية وتوجه الرسول بهذا الخطاب ثم صاح الكفار على بعضهم قائلين خذوا بشار لوقا وادرك شهر زاد الصباح فكنت من الكلام الملبس

فلما كانت الليلة الثانية والسبعون

قال بلخني ايها الملك السعيد ان الكفار صاحوا على بعضهم قائلين خذوا بشار لوقا

وصار ملك الروم ينادي يا اخذ ثارا بريزة فعند ذلك صام الملك ضوء المكان وقال
يا عباد الملك الديان اضربوا اهل الكفر والطغيان ببعض الصفاح وسمروا رماح فرجع
المسلون على الكفار واعملوا فيهم الصارم البتار وصار ينادي منادى المسلمين ويقول عليهم
باعداء الدين يا هب النبي لمختار هذا وقت ارضاء الكريم الغفار يا راجي النجاة في اليوم
الخوف ان الجنة تحت ظلال السيوف واذا بشركان قد حمل هو ومن معه على الكفار
وقطعوا عليهم طريق الفرار وجال بين الصفوف وطاف واذا بفارس مليح الانعطاف
قد فتم في عسكركم الكفار ميلا فاجال في الكفرة حربا وطعنا فاملا الارض رؤسا وايدنا
وقد خافت الكفار من حربه ومالت اعناقهم لطحنه وضربه قد تقلد بسيفين لحظ وحسام
واعتقل برحين قناة وقوام بوفرة تغني عن وافر عدد العساكر كما قال فيه الشاعر

لَا تَحْضُرُ الْوَفْرَةَ إِلَّا وَجْهٌ	مُنْشُورَةُ الْفُرْعَيْنِ يَوْمَ الْبُرْجِ
عَلَى فَيْئٍ مُّقْتَدِلٍ صَفْدَةٍ	يُمْلَأُ مِنْ كُلِّ كَأٍ فِي الْبُسْبَالِ

ويقول الآخر

أَكُوْلُ لَهُ لَمَّا تَقَلَّدَ سَيْفَهُ	كَفَتَكَ سُوْفُ اللَّحْظِ عَنْ ذَلِكَ الْغَضَبِ
تُعَالِجُ ظَنِي سَيْفَهَا بِدِرْوِي الْهُوَى	وَسَيَفِي لِمَنْ لَمْ يَدْرِمَا كَدَةُ الْحَبِّ

فلما راه شركان قال اميدك بالفرار وايات الرحمن من انت ايها الفارس من الفرسان
فلقد ارضيت بغضلك الملك الديان الذي لا يشغله شأن عن شأن حيث هزمت اهل الكفر
والطغيان فناداه الفارس قائلا انت الذي بالامس هادمتي فما اسرع ما نسيتني شمر
كشف اللثام عن وجهه حتى ظهر ما خفي من حسنه فاذا هو ضوء المكان ففرح به شركان
الا انه خاف عليه من ازدحام الاقتران وانطباق الشجعان وذلك لامرين احدهما صغر
سنه وصيانه من العين والثاني ان بقاءه للملكة اعظم الجناحين فقال له يا مراك انك
لقد خاطرت بنفسك فالصق جوادك بجوادي فاني لا امن عليك من الاعداء والمصلمة في ان
لا تفرج من تلك العصاب لاجل ان شرعي الاعداء بسهمك الصائب فقال ضوء المكان اني
اردت ان اساولك في الغزال ولا بخل بنفسي بين يديك في القتال ثم انطبت عساكر
الاسلام على الكفار واحاطوا بهم من جميع الاقطار وجاهدوهم حتى الجهاد وكسروا شوكة
الكفر والعناد والفساد فتأسف الملك افريدون لما رأى ملحق بالروم من الامر المذموم
وقد ولوا الدبار وركنوا الى الفرار يقصدون المراكب واذا بالعساكر قد خرجت عليهم من
ساحل البحر وفي اولهم الوزير دندان مجندل الشجعان وضرب فيهم بالسيف والسمان

وكذا الامير بهرام صاحب دوا سر الشام وهو في عشرين الف ضرام واحاطت بهم
عساكر الاسلام من خلف ومن امام ومالت فرقة من المسلمين على من كان في المراكب واوقعوا فيهم
المعاطب فزفوا انفسهم في البحر وقتلوا منهم جمعا عظيما يزيد عن مائة الف بطريق ولم يسبح
من ابطالهم صغير ولا كبير واخذوا مراكبهم بما فيها من الاموال والذخائر والانتقال
الاغصان مركبا وغنم المسلمون في ذلك اليوم غنيمة ما غنم احد مثلها في سالف الزمان
ولاسمعت اذن بمثل هذا الحرب والطعان ومن جملة ما غنموه خمسون الفا من الخيل خير
الذخائر والاسلاب بما لا يحيط به حصر ولا حساب وفرجوا فرجا ما عليه مزيد بما من الله
عليهم من النعم والتعاضد هذا ما كان من امرهم واما ما كان من امر المهزومين فانهم
وصلوا الى القسطنطينية وكان الخبر قد وصل الى اهلها اولابان الملك افريدون هو الطائر
بالمسلمين فقالت العجوز ذات الدواهي انا اعلم ان ولدي ملك الروم لا يكون من المهزومين
ولا يخاف من الجيوش الاسلامية ويرد اهل الارض الى الملة النصرانية ثم ان العجوز كانت
امرت الملك الاكبر افريدون ان يزين البلد فاظهر السور وشربوا الخمر وما علوا
بالمقدور وفيها في وسط الافراح اذ نعى عليهم غراب الحزن والاشرام واقبلت عليهم
العشرون مركبا الهاربة وفيها ملك الروم فقا بلهم افريدون ملك القسطنطينية على
الساحل واخبروه بما جرى لهم من المسلمين فزاد بكاءهم وعلا غيهم وانقلبوا بشارات
الخير بالغم والظير واخبروه ان لوقا بن شملوط حلت به النوائب وتمكن منه سهم المنية
الصاعب فقامت على الملك افريدون والقيامة وعلم ان اعوجاجهم ليس له استقامة
وقامت بينهم المأتم واغلت منهم الغرائم وندبت النواذب وعلا الغيب والبكاء من
كل جانب ولما دخل ملك الروم على الملك افريدون واخبره بحقيقة الحال وان هزيمة
المسلمين كانت على وجه الخداع والمحال قال له لا تنتظر ان يصل من العسكرا لامن وصل
اليك فلما سمع الملك افريدون ذلك الكلام وقع مغشيا عليه وصار انفه تحت قدميه
وقال لعل الميسم غضب عليهم حتى اوصل المسلمين اليهم فاقبل البطريق الكبير على الملك
مهموما فقال له الملك يا ابا نا قد وقع في عسكرنا الفناء وحزننا الميسم فقال البطريق
لا تغتموا ولا تحزنوا فانه لا بد ان احكم فعل ذنبا في حق الميسم وعوقب المجيم بذنبه
ولكن الان نقر لكم الدعاء في البيع حتى تندفع عنكم هذه العساكر المحمدية ثم بعد
ذلك اتت العجوز ذات الدواهي وقالت ايها الملك ان عسكرا المسلمين كثير وغنمنا فضل
اليهم الابا الخيلة واني عولت ان اهل ليلة ومكيدة وامضي الى هذه العساكر الاسلامية

على ابلغم غرضي من المقدم عليهم واقتل فان سهم مثل ما قطعت اياه واذا تم حيلتي عليه فما
يرجع احد من مساكرك الى بلاده فانهم كلهم قويا وبسبه ولكن اريد من النصارى القاطنين
بالشام الذي يخرجون ليهم بضاعتهم في كل شهر وعام ان يساعدوني فان بهم يتم غرضي
فقال لها الملك باي وقت تريدين ذلك الامر يكون فاصرت بان يحضر لهما مائة رجل من
نجران الشام فاحضروهم عند الملك فقال لهم الملك اما انقلبون ما تم على النصارى من المسلمين
قالوا نعم فقال لهم الملك اهلوا ان هذه المرأة وهبت نفسها للمسيح والان عولت ان تذهب
بكم في زري الموحدين لتدبير حيلة يعود نفعها علينا وتمتع المسلمين من الوصول اليها فاهل انتم
واهبون انفسكم للمسيح وانا اعطيكم قطارا من الذهب فمن سلم منكم هذه المال ومن مات فجازيه
المسيح ففعلوا ايها الملك قد وهبنا انفسنا للمسيح وفمن فداؤك فعند ذلك اخذت اليهود جميع
ما احتاج اليه من العقاقير ووضعتهم في الماء وظلهم على النار فاخل السواد وصبرت حتى
بردت فارخت عليهم طرف منديل طويل ولبست فوق اثنائها ملوطة مطرزة بطراز ويدها
تسبيح وبعد ذلك دخلت على الملك فلم يعرفها ولا احدهم الجالسين فكشفت لهم عن وجهها
فما في المجلس احد الا شكرها على مكرها وفرح ابنها وقال لا اعدم المسيح طلعتك فعند ذلك
خرجت ومعها النصارى الذين من نجران الشام وساروا حاليين عسكريا فبدأوا وادرك
شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثالثة والتسعون

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الملك افريدون لما سمع ذلك الكلام وقع مغشيا
عليه وصار انقه تحت قدميه فلما افاق من شيبته نقص الخوف جواب معدته فشكا الى
اليهود ذات الدواهي وكانت تلك اللعينة كاهنة من الكهان ومتقنة للسحر والبساتان
ماهرة مكاراة فلجرت غلاذلهما فخرجن وحضن احمر وخذ اصفر بوجه احبش وطرف اعمش
وجسم اجرب وشعر اشهب وظاهر ادب ولون حائل وعطاسائل لكنها قرأت كتابا لاسلام
وسألت الى بيت الله الحرام كل ذلك لاجل ان تعلم على الاديان وتعرف آيات القرآن وتقوم
في بيت المقدس ستعين الخوض مكر الثقلين فهي آفة من الآفات وبليّة من البليات فاسدة
الاعتقاد ليست لدين تنقاد وكان اكثر اقامتها عند ولد هارود وب ملك الروم لاجل
الجوارح الابكار لانها كانت تحب الصباق وان تاخر منها تكون في المحاق وكل حبارية
اجبتها تعلمها الحكمة وتحقق عليها الزعفران فتعشى عليها من فطر اللذة مدة من الزمان
فمن طاعتها احسنت اليها ورعيت ولد هارودها ومن لم تطاوعها فتخيل على هلاكها بسبب

ذلك علمت مرجانة وريحانة وشرجة جوارى ابريزة وكانت الملكة ابريزة تكره الجوز
وتكره ان تترقد معها لان صناتها يعجز من تحت ابطها ورائحة نساها انتن من الجيفة
وجسد ها اخشن من الليفة وكانت ترغب من يساقتها بالجواهر والتقليم وكانت ابريزة
تبرأ منها الى الحكيم العليم وبه درالقا مثل

يَا مَنْ تَسْكَلُ لِلْعَنِيِّ مَدْلَةً	وَعَلَى الْفَقِيرِ لَقَدْ عَلَاتِي مَا
وَيَكِينُ شُعْنَتِهِ يَجْمَعُ ذُرَاهِمَ	عَطَرُ الْفَقِيرَةِ لَا يَفْنِي بِسَا مَا

ولنرجع الى حديث مكرها ودواهي امها سارت و سار معها عظماء النصارى
ومساکرم وتوجهوا الى عسكر الاسلام وبعد ما دخل الملك مردوب على الملك افریدون
وقال له ايها الملك ما لنا حاجة بامر البطريق الكبير ولا بد عاتنه بل نعمل برأي امي ذات
الدواهي وننظر ما نعمل نجد امها غير المتناهي مع عسكر المسلمين فانهم بقوتهم واصلون
الينا وعن قريب يكونون لدينا ويحيطون بنا فلما سمع الملك افریدون ذلك الكلام عظم
في قلبه الرعب فكتب من وقته وساعته الى سائر قاليم النصارى يقول لهم ينبغي ان
لا يتخلف احد من اهل الملة النصرانية والعصابة الصليبية خصوصا اهل الحصون والقلاع
بل ياتون الينا جميعا رجالا وركبانا ونساء وصبيانا فان عسكر المسلمين قد وطئوا ارضنا
فالجهل الجهل قبل حلول الوجل هذا اما كان من امر هؤلاء واما ما كان من امر الجوز
ذات الدواهي فانها طلعت خارج البلد مع اصحابها والبستهم زي ثمار المسلمين وكانت
قد اخذت معها مائة بغل محملة من القماش الانطاكى ما بين اطلس معدني وديبا ج
ملكي وغير ذلك واخذت من الملك افریدون كتابا مضمونه ان هؤلاء التجار من
ارض الشام كانوا في ديارنا فلا ينبغي ان يتعرض لهم احد بسوء ولا ياخذ منهم عثرا
حتى يصلوا الى بلادهم ومحل منهم لان التجار بهم مزار البلاد وليسوا من اهل الحرب
والفساد ثم ان الملعونة ذات الدواهي قالت لمن معها اني اريد ان ادبر جملة على هلاك
المسلمين فقالوا لها ايتما الملكة مريتا بما شئت ففعلت طاعتك فلا اجعل المسمم
عملك فليست ثيا بامن الصوف الابيض الناعم وحكت جبينها حتى صار له دم عظيم ودهنته
بدهان دبقة حتى صار له ضوء عظيم وكانت الملعونة تخيلة الجسم فاشرة العينين
فقيدت رجلها من فوق قدمها وسارت حتى وصلت الى عسكر المسلمين ثم حلت القيد
من رجلها وقد اشتر القيد في ساقها ثم دهنها بدم الاخوين وامرت من معها ان
يضر بها ضربا عنيفا وان يضغوها في صندوق وعلنوا في كلمة التوحيد وما عليم

في ذلك من باس شديد ففعلوا لها كيف نصريك ولنت سيدتنا ذات الدواهي ام الملك
المباهي فقالت لا لوم ولا تعنيف علي من ياتي الكنيف ولا اجل لضرورات تباه المحظورات
وبعد ان تصنعوني في الصندق وخذوه في جملة الاموال واحملوه على البغال ففعلوا
بذلك بين عسكر الاسلام ولا تخشوا شيئا من الملام وان تعرض لكم احد من المسلمين
ضلموا له البغال وما عليها من الاموال وانصرفوا الى ملكهم وضوء المكان واستغيثوا به
وقولوا نحن كنا في بلاد الكفرة ولم نأخذ وامنا شيئا بل كتبنا لتاوقيه انه لا يتعرض لنا احد
فكيف تأخذون انتم اموالنا وهذا كتاب ملك الروم الذي مضمونه ان لا يتعرض لنا
احد بمكره فاذا قال وما الذي رجتموه من بلاد الروم في تجارتكم فقولوا له رجنا خلاص
رجل واحد وقد كان في سرداب تحت الارض له فيه نحو خمسة هقرا ما وهوبت غيبت
فلانيات بل يعذبه الكفار ليلاد وفهرا ولم يكن عندنا علم بذلك مع اننا اقمننا في
القسطنطينية مدة من الزمان وبعنا بضائعنا واشترينا خلاصنا وجمعنا مالنا وعزمنا
على الرجول الى بلادنا وبقينا تلك الليلة نتحدث في امر السفر فلما اصبحنا راينا صورة مصورة
في الحائط فلما قربنا منها تأملناها فاذا هي تحركت وقالت يا مسلمون هل فيكم من يعامل
رب العالمين فقلنا وكيف ذلك فقالت تلك الصورة ان الله انطقني لكم ليقوى يقينكم
ويحكم دينكم وتخرجوا من بلاد الكافرين وقصدوا عسكر المسلمين فان فيهم سيف
الرحمن وبطل الزمان الملك شركان وهو الذي يقسم القسطنطينية به ويهلك اهل المسلة
النصرانية فاذا قطعتم سفر ثلاثة ايام تجدوا ديرا يعرف بدير مطر وحق وفيه صومعة
فاقصدها بصدق نيتكم وتحملوا على الوصول اليها بقوة عزيمتكم لان فيها رجلا عابدا من
بيت المقدس اسمه جدد الله وهو من ادين الناس وله كرامات تزعم الشك والالباس قد
خده به بعض الرعيان وبجته في سرداب له فيه مدة مديدة من الزمان وفي انتفاذه
ارضاء وب العباد لان فكاكه من افضل المجاهد ثم ان العجوز لما اتفقت مع من معها على
هذا الكلام قالت فاذا اتى اليكم سمعه الملك شركان فقولوا له فلما سمعنا هذا الكلام
من تلك الصورة علمنا ان ذلك العابد وادرك شهر زاد الصباح نسكت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الرابعة والتسعون

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان العجوز ذات الدواهي لما اتفقت مع من معها على
هذا الكلام قالت فاذا اتى اليكم سمعه الملك شركان فقولوا له فلما سمعنا هذا الكلام
من تلك الصورة علمنا ان ذلك العابد من اكابر الصالحين وعباد الله الخالصين فها فرنا

مدة ثلاثة ايام ثم راينا ذلك الدير فصرنا عليه وملنا اليه واقصنا هناك يوما في البيع والقيام على عادة التجار فلما اطلنا ورا قبل الليل بالاعتكار قصدنا تلك الصومعة التي فيها السراب

فسمعناه بعد تلاوة الآيات ينشد هذه الايات

كَيْدِي الْكَابِدُ وَكَدْرِي ضَيِّقُ اِنْ كَمْ يَكُنْ فَرَجٌ فَمَوْتُ عَاجِلُ يَا بَنِي قَارِئِ هَيْكَلِ الدِّيَارِ رَوَّاعِلُهَا كَيْفَ السَّبِيلُ اِلَى اللِّقَاءِ وَيَكُنَّ بَلْعُ حَبْنَتِنَا السَّلَامُ وَقُلْ لَهُمْ	وَيَمْرِي بِقَلْبِي بِحَرْزٍ مَغْرُوقُ اِنْ اَلْحَمَامُ مِنَ الرِّزَايَا اَنْفُوقُ وَعَلَّاءُ عَلَيْكَ مِنَ الْبُقَارِ يَرْوُقُ تِلْكَ الْحُرُوبُ وَبَابُ رَحْمَنٍ مُغْلَقُ اِنْ يَدِي بِرِزْوَمٍ قَاسٍ مُؤَثَّقُ
--	---

ثم قالت اذا وصلتم في الى عسكر المسلمين وصورت عندهم كيف اذبح حيلة في خديعتهم ومثلهم من اخرهم فلما سمع النصارى كلام العوز قبلوا ايديها ووضعوها في الصندوق وبعد ان ضربوها اشد الضربات الموجعات تعظيما لها لانهم يرون طاعتها من الواجبات شر قصدوا بها عسكر المسلمين كما ذكرنا هذا ما كان من امر هذه اللعينة ذات الدواهي ومن معها واما ما كان من امر عسكر المسلمين فانهم لما نصرهم الله على اعدائهم وغنموا ما كان في المراكب من الاموال والذخائر قعدوا يتحدثون مع بعضهم فقال ضوء المكان لانيه ان الله نصرنا بسبب عدلنا وانقيادنا لبعضنا فكن يا شركان ممثلا لامري في طاعة الله عز وجل لا في نوبت ان اقتل عشرة ملوك عوضا عن ابي واخيم خمسين الفا من الروم وادخل القسطنطينية فقال له اخوه شركان رومي فداؤك من الردى ولا بد لي من الجهاد ولو اقيم في بلادهم سبعين عديدة لكن يا اخي لي في دمشق ابنة واسمها قضى فكان وقلبي متعلق بغيرها وهي من غرائب الزمان وسيكون لها شأن فقال ضوء المكان وانا الاخر تركت جاريتي وهي جلي على ميلاد وما ادرى ما يرزقني الله به فيا اخي عاهدني ان يرزقني الله ولدا اذ كرا تسمي لي بابتك قضى فكان ان تكون لولدي وتعطيني مواثيق والاسيمان فقال شركان حبا وكرامة ومديده الى اخيه وقال ان جاءك ولد اعطيته ابنتي قضى فكان فضع بذلك وصاريتهن بعضهم بعضا بالنصر على الاعداء وهنئ الوزير ندان شركان واخاه وقال لهما اعلم ايها الملكان ان الله نصرنا حيث وهبنا انفسنا لله عز وجل ومجرتنا الاهل والاطوان والرأي عندي ان سترحل وراهم ونحاصرهم ونقاتلهم لعل الله ان يبلغنا مرادنا ونستأصل اعدائنا وان شئتم فانشروا في هذه المراكب وسيروا في البحر ونحن نصير في البر ونضرب على القتال والطمع في النزاع ثم ان الوزير ندان ما زال يحرضهم

على القتل وانفذ قول من قال	
أَطِيبُ الْقَتِيلَاتِ قَتْلُ الْأَعْدَادِ وَدَسُولُ يَأْتِي بِوَعْدِ حَبِيبِ	وَإِحْمَالِي عَلَى ظُهُورِ الْجَمَادِ وَحَبِيبُ يَأْتِي بِدَارِ مَيْعَادِ
وقول الآخر	
وَأَنْ عَمِرْتُ جَعَلْتُ الْحَرْبَ وَالِدَةً بِكُلِّ شَيْءٍ بَلَغَى الْمَوْتَ مُبْتَسِمًا	وَالشَّهْرُ فِي آثَا وَالْمَغْرِبُ فِي أَبَا حَتَّى كَانَ لَهُ فِي مَقْلِهِ أَرْبَا
فلما فرغ الوزير دنان من شعره قال سمان من ايدنا بنصره العزيز وظفرنا بعنينة الفضة والابريز ثم امر ضوع المكان العسكر بالرحيل فاسافروا طالبيين القسطنطينية وجدوا في سيرهم حتى اشرفوا على مخرج فيم وفيه كل شيء مليح ما بين وهو شمرح وغزلان تسخ وكا نواقد قطعوا مغا وركبيرة وانقطع منهم الماء ستة ايام فلما اشرفوا على ذلك المخرج نظروا تلك العيون التابعة والاشمار اليا نعة وتلك الارض كانها جنة اخذت زخرفها وازينت وسكرت اغصانها من ربيع الطل فتمالكت وجعت بين عذوبة التسليم واقتلوا النسيم فتدهش العقل والنظر كما قال الشاعر	
أَنْظُرْ إِلَى الرُّؤُوسِ التَّغْيِيرِ كَأَنَّمَا إِنْ مَا سَحَتْ بِحُظِّ حَيْنِكَ لَا تَشْرَى	لَشَرْتُ عَلَيْهِ مَلَأَةً خَضْرَاءُ الْأَعْدِيَاءُ جَالٍ فِيهِ الْمَاءُ
وَكَشْرَى بِنَفْسِكَ عِشَّةً فِي دَنِيهِ	إِذْ قَوْفٌ رَأَيْتُكَ حَيْثُ رُبْتُ لَوَاهُ
وكما قال الآخر	
أَلَمْ تَرَ خَدَّيْ بِالضَّعَاجِ مُؤَرَّرٌ وَالْمَاءُ فِي سَوْقِ الْعَصُونِ مَخْلُفٌ	قَدْ دَبَّ فِيهِ عِذَارُ طَلِّ الْبَانِ مِنْ فَنَاءِ وَالزَّمَرُ كَالْتَحِيَاتِ
فلما نظر ضوع المكان الى ذلك المخرج الذي التقت البحار وزهت ازهاره وتركت اطيافه نادى اخاه شركان وقال له يا اخي ان دمشق ما فيها مثل هذا المكان فلا ترحل منه الا بعد ثلاثة ايام حتى نأخذ لنا راحة لاجل ان تنشط مساكرا لاسلام وتقوى نفوسهم على لقاء الكفرة اللثام فاقا موافيه فيمنهم كذلك اذ سمعوا اصواتا من بعيد فسال عنهم ضوع الملك ف قيل له انها قافلة تجار من بلاد الشام كانوا نازلين في هذا المكان للراحة لعل العساكر صادقوهم وربما اخذوا شيئا من بضائعهم التي معهم حيث كانوا في بلاد الكفار وبعد ساعة جاء التجار وهم صارخون يستغيثون بالملك فلما راي ضوع المكان ذلك امر باحضارهم فحضروا بين يديه وقالوا ايها الملك انا كنا في بلاد الكفار طرنا ينهبوا منا شيئا	

فكيف تنهب أموالنا اغواتنا المسلمون ونحن في بلادهم فأننا لما رأينا عساكرهم أقبلنا عليهم
فاخذوا ما كان معنا وقد اخبرناك بما حصل لنا ثم اخبروا له كتاب ملك القسطنطينية
فاخذوه شركان وقرأ ثم قال لهم سوف نرد عليكم ما أخذتمكم ولكن كان الواجب ان لا تصلوا
تجارة الى بلاد الكفار فقالوا يا مولانا ان الله سيرنا الى بلادهم لننظر بما لم يظفر به احد
من الغزاة ولا انتم في غزواتكم فقال لهم شركان وما الذي ظفرت به فقالوا ما نذكر
ذلك الا في الخلة لان هذا الامر اذ اشام بين الناس ربما اطلع عليه احد فيكون ذلك
سببا لهلاكنا وهلاك كل من يتوجه الى بلاد الروم من المسلمين ولما نواقد خبوا الصنديق
الذي فيه اللعينة ذات الدواهي فاخذهم منو المكان واخوه واعتليا بهم فشرحوها
لها حديث الزاهد وصاروا يبكون حتى ابكوهما وادرك شهر زاد الصباح فسكنت
من الكلام المباح

فلما كانت الليلة الخامسة والسبعون

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان النصارى الذين في هيئة التجار لما اختل بهم منو المكان
واخوه شركان شرحوها حديث الزاهد وبكوا حتى ابكوهما واخبروا كما علمتهم
الكاهنة ذات الدواهي فرق قلب شركان للزاهد واخذته الرافة عليه وقامت به الحمية
لله تعالى وقال لهم هل خلصتم هذا الزاهد ام هو في الدير الى الان فقالوا بل خلصناه و
قتلنا صاحب الدير من خوفنا على انفسنا ثم اسرعنا في الرب خوفا من العطب وقد اخبرنا
بعض الثقات ان في هذا الدير قناطير من الذهب والفضة والجواهر ثم بعد ذلك اتوا
بالصندوق واخرجوا منه تلك الملعونة كانها قرن خيار شبر من شدة السواد والخل
وهي مكبلة بتلك السلاسل والقيود فلما نظروها منو المكان هووا الحاضرون ظنوا
انه رجل من خيار العباد وافضل الزهاد خصوصا وحينها يضي من الدهان الذي
دهنت به وجهها فبكي منو المكان واخوه بكاء شديدا ثم قاما اليها وقبلا يديها و
رجليها وصارا يخبهان فاشارت اليهما وقالت كفنا عن هذا البكاء واسمعا كلامي فشركا
البكاء امتثالا لمرها فقالا انا اني قدر صليت بما صنعته بي مولاي لاني ارى ان البلاد
الذي نزل بي امتحان منه عز وجل ومن لم يصبر على البلاد والحزن فليس له وصول الى
جنات النعيم وكنت اتمنى اني اعود الى بلادتي لاجزعا من البلاد الذي حل بي بل
لاجل ان اموت تحت حوافر خيل الجاهدين الذين هم بعد القتل احياء غير اصوات شمر
انشدت هذه الابيات

وَأَنْتَ مُوسَى وَعَدَ الْمَوْقُوتُ بِمِقَاتٍ وَلَا تُخَفِّجِبَالِ الْفَقْرِ حَيَاتٍ فَإِنَّ سَيْفَكَ فِي الْأَصْنَافِ أَمَاتٍ	الْحَصْنُ طَوْدٌ وَكَانَ الْحَرْبُ مُوقَدَةً الْقَلْبُ الْعَصَا تَنْقُطُ كُلُّ مَا سَعَوْا فَأَقْرَأُوا سُورَةَ الْغَدَى يَوْمَ الْوَيْحِ سُورَةً
--	---

فلما فرغت العجوز من شعرها تناشطت من عينيها المدامع وجبينها بالدهان كالضوء اللامع فقام اليها شركان وقبل يدها واحضر لها الطعام فاشتغت وقالت اني لم افطر من مدة خمسة عشر ما فكيف افطر في هذه الساعة وقد جاد علي المولى بالخلد من اسر الكفار ودفع عني ما هو اشق من عذاب النار فانا اصبر الى الغريب فلما جاء وقت العشاء اقبل شركان هو وضوء المكان وقد ما اليها الاكل وقال لها كل ايها الزاهد فقالت ما هذا وقت الاكل وانما هذا وقت عبادة الملك الديان ثم انصبت في الحرب تصل الى ان ذهب الليل ولم تنزل على هذه الحالة ثلاثة ايام بلياليها وهي لم تقعد الا وقت النجبة فلما راها وضوء المكان على تلك الحالة ملك قلبه حسن الاعتقاد فيها وقال لشركان اضرب خيمة من الاديم لذلك العايد ووكل فراشا بخدمته وفي اليوم الرابع دعت بالطعام فقد موالها من الالوان ما تشتهي الانفس تلذ الاعين فلم تأكل من ذلك كله الا رغيفا واحدا لم يحل ثم نوت الصوم ولما جاء الليل قامت الى الصلاة فقال شركان لصوم المكان اما هذا الرجل فقد زهد الدنيا غاية الزهد ولولا هذا الجهاد لكنت لانتمته واعبد الله بخدمته حتى لقاء وقد اشتهيت ان ادخل معه الخيمة واتحدث معه ساعة فقال للصوم الكاهن وانا كذلك ولكن نحن في غدا هبون الى غزاة القسطنطينية ولم نعد لنا ساعة مثل هذه الساعة فقال الوزير ندان وانا الاخر اشتهي ان ارى هذا الزاهد لعله يدعولي بقضاء نهي في الجهاد ولقاء ربي فاني زهدت الدنيا فلما جن عليهم الليل دخلوا على تلك الكاهنة ذات الدواهي في غيبتها فراها قائمة تصلي فند نوا منها وصاروا يبركون رحمة لها وهي لا تلتفت اليهم الى ان انصف الليل فسلبت من صلواتها ثم اقبلت عليهم وحيتمهم وقالت لهم لما ذا اجئتم فقالوا لها ايها العابد اما سمعت بكاء فاحولك فقالت ان الذي يقف بين يدي الله لا يكون له وجود في الكون حتى يسمع صوت احد او يراه ثم انهم قالوا اتنا نشتهي ان نحدثنا بسبب اسرك وقد عولنا في هذه الليلة فانهما خير لنا من ملك القسطنطينية فلما سمعت كلامهم قالت والله لولا انكم اسراء المسلمين ما احذثكم بشي من ذلك ابد انا في لا اشكو الا الى الله وما انا اخبركم بسبب اسري اعملوا انني كنت في القدس مع بعض الابدال وارباب الاموال وكنت لا اكبر عليهم لان الله سبحانه وتعالى انعم علي بالتواضع

والزهد فاتفق انني توجهت الى البحر ليلة ومشيت على الماء قد اخطي العجب من حيث
لا ادري وقلت في نفسي من مثلي عيش على الماء فقتل قلبي من ذلك الوقت وابتلا في الله عجب
السفر فصار في بلاد الروم وحلت في اقطاعها سنة كاملة حتى لم اترك موضعاً الا احدثت
الله فيه فلما وصلت الى هذا المكان سعدت الى هذا الجبل وفيه دير راهب يقال له مطروخ
فلما رايتني خرج الي وقبل بيدي ورجلي فقال اني رايتك منذ دخلت بلاد الروم وقد شوقني
الى بلاد الاسلام ثم انه اخذ بيدي وادخلني ذلك الدير ثم دخلني الى بيت مظلم فلما دخلت
فيه غادلي واغلق علي الباب وتركني فيه اربعين يوماً من غير طعام ولا شراب وكانت
قصده بذلك قتلي صبراً فاتفق في بعض الايام انه دخل ذلك الدير بطريق يقال له
دقيانوس ومعه عشرة من العلماء ومعه ابنة يقال لها تماثيل ولكنها في المحسن ليس
لها مثيل فلما دخلوا الدير اخبرهم الراهب مطروخ عني فخرجني فقال البطريق انخرجوه لانه
ليرجى من نعمه ما ياكله الطير ففتقوا باب ذلك البيت المظلم فوجدوني مستصفاً في
الحراب اصلي واقرأ واسم واتقنم الى الله تعالى فلما راني على تلك الحالة قال مطروخ
ان هذا ساحر من السحرة فلما سمعوا كلامه قاموا جميعاً ودخلوا علي واقبل علي دقيانوس
هو وصاحته وضربوني ضرباً شديداً فمات ذلك فتميت الموت ولدت نفسي وقلت هذا جزء
من يكبر ويحب بما انعم عليه ربه مما ليس في طاقته وانت يا نفسي قد اخطاك العجب الكبير
اما حدثت ان الكبير يغضب الرب ويقسى القلب ويدخل الانسان النار ثم بعد ذلك قيدوني
وردوني الى مكاني وكان سرديا في ذلك البيت تحت الارض وكل ثلاثة ايام يرمون
الي قرصة من الشعير وشرية ماء وكل شهر اشتهر عن ياتي البطريق ويدخل ذلك الدير
وقد كبرت ابنته تماثيل لانها كانت بنت ثمان سنين حين رايتها ومضت في الاسر خمس
عشرة سنة فجملة عمرها اربعة وعشرون عاماً وليس في بلادنا ولا في بلاد الروم احسن
منها وكان ابوها يخاف عليها من الملك ان يأخذها منه لانها وهبت نفسها للسيم غير
انها تركت مع ابوها في زعم الرجال الغرمان وليس لها مثيل في المحسن ولم يعلم من رآها
انها جارية وقد خزن ابوها اموالها في هذا الدير لان كل من كان عنده شيء من نفائس
الذهب والفضة والجمهر
وسائر الاواني والنفث ما لا يحصى جده الا الله تعالى فاتفق اولي به من هؤلاء الكفرة
لخذوا ما في هذا الدير واتفقوا على المسلمين وخصوا الجاهدين ولما وصل هؤلاء القهار
الى القسطنطينية وبايعوا بصلاتهم كلمة تلك الصورة التي في الحائط لكرامة اكرمني الله

انظر

بها نجا والى ذلك الدير وقتلوا البطريق مطروحي بعد ان عاقبوه اشد العقاب وجزوه من
 لحيته فذل لهم على موضعي فاخذوني ولم يكن لهم سبيل الا الهرب خوفا من العطب وفي ليلة غد
 تأتي تماثيل الى ذلك الدير على عاداتها ولحقتها ابوها مع فلانة لانه يخاف عليها فان شتمت ان
 تشاهد واحد الامر فخذ وفي بين ايديكم واناسل اليكم الاموال وخزانة البطريق دقيانوس
 التي في ذلك الجبل وقد رأيتهم يخرجون اواني الذهب والفضة يشربون فيها ورايت عندهم
 جارية تعني لهم بالعربي فواسرته لو كان ذلك الصوت الحسن في قراءة القرآن وان شتمت فادخلوا
 ذلك الدير واكنوا فيه الى ان يصل دقيانوس ومعه ابنته فخذوها فانها لا تصلم الا لملك الزمان
 شركان اول الملك ضوء المكان ففر هو بذلك حين سمعوا كلامها الا الوزير دنان فانه لم يصدقها
 وما دخل كلامها في عقله وخشي ان يتحدث معها لاجل خاطر الملك وصار باهتا من كلامها ويح
 على وجهه علامة الانكار عليها فقالت الجوز ذات الدواهي اني اخاف ان يقبل البطريق ويقتل
 هذه العساكر في المرج فهايمسرن يدخل الدير فامر السلطان العسكران برحلو اصبوب القسطنطينية
 وقال ضوء المكان ان قصدنا نأخذ معنا مائة فارس وبغلا كثيرة ونوجه الى ذلك الجبل لاجل
 ان نعلمهم المال الذي في الدير ثم ارسل من وقته وسامته الى الحاجب الكبير فاحضره بين يديه
 واحضر المقدمين والاشراك ولد يلم وقال اذا كان وقت الصباح فارحلو الى القسطنطينية
 وانت ايها الحاجب عوضا عن في الراي والتدبير وانت يارستم تكون فائبا عن اخي في القتال
 ولا تلحقوا احدنا لئلا نسامعكم وبعد ثلاثة ايام نلقاكم ثم اتخب مائة فارس من الابطال وانحاز
 هو واخوه شركان والوزير دنان والمائة فارس واخذ وامعهم البغال والصناديق لاجل
 حمل المال وادرك شهر زاد الصباح فسكنت من الكلام الصباح

فلما كانت الليلة السادسة والتسعون

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان شركان واخاه ضوء المكان والوزير دنان والمائة
 خيال سافروا الى الدير الذي وصفته لهم للعبنة ذات الدواهي واخذ وامعهم البغال
 والصناديق لاجل حمل المال فلما اجتمع الصباح نادى الحاجب بين العسكر بالرحيل فرحلو وهم
 يظنون ان شركان وضوء المكان والوزير دنان معهم ولم يعلم انهم ذهبوا الى الدير هذا
 ما كان من امرهم واما ما كان من امر شركان واخيه ضوء المكان والوزير دنان فانهم
 اقاموا الى اخر النهار وكانت الكنايا اصحاب ذات الدواهي رحلوا خفية بعد ان دخلوا عليها
 وقبلوا ايديها ورجليها واستاذنوها في الرحيل فاذا نزلت لهم وامرتهم ما شئت من المكسر
 فلما جن الظلام قامت الجوز ذات ضوء المكان واصحابه قوموا معي الى الجبل وخذ وامعكم

تليد من العسكر فاطاعوها وتركوا في سخم الجبل خمسة فوارس وساروا باقوت بين يدي
ذات الدواعي وصار عند هاقوة من شدة فرجها وصار ضوء المكان يقول سبحان من قوى هذا
الزاهد الذي ما رايته مثله وكانت الكاهنة قد ارسلت كتابا على اجنحة الطير الى ملك القسطنطينية
تخبره فيه بما جرى وقالت في اخر الكتاب اريد ان تغفل عن عشر الاف فارس من شعبان الروم
ويكون سيرهم في سخم الجبل ثلث ايام عسكرا لاسلام وياتون الى الدير ويكونون فيه حتى احضر اليهم
ومعه ملك المسلمين واخوه فاي خدعتهما وجئت بهما ومعهما الوزير ومائة فارس لا غير وسوف
اسلم اليهم الصليبان التي في الدير وقد عزمت على الراهب مطر وجنى لان الحيلة لا تتم الا بقتله
فاذا تمت الحيلة فلا يصل من المسلمين الى بلادهم لا ديار ولا نالغ فار ويكون مطر وجنى فداء لاهل
الملة المصرية والعصابة الصليبية والعسكر للمسيح والا وخرافلها وصل الكتاب الى القسطنطينية
جاء براس الحمام الى الملك افريدون بالورقة فلما قرأها نفذ الجيش من وقته وجهز كل واحد
بفرس وبجني وبغل وزاد وامرهم ان يصلوا الى ذلك الدير فلما وصلوا الى البرج المعروف كنوا
فيه هذا ما كان من امر هؤلاء واما ما كان من امر الملك ضوء المكان واخيه شركان والوزير
دندان والعسكر فانهم لما وصلوا الى الدير دخلوه فراوا الراهب مطر وجنى قد اقبل لينظر حالهم
فقال الزاهد اقتلوا هذا اللعين فصر يوحى بالسيف واسقوه كأسا مخموف ثم مضت بهم المعونة
الى موضع التذور فاخرجوا منه من القف والذخائر كثيرا وصفتهم لهم وبعدها جمعوا ذلك
وضعوه في الصناديق وحملوه على البغال واما تماثيل فانها لم تقصر لاجي ولا ابور اخوفا من
المسلمين فاقام ضوء المكان في انتظارها ذلك النهار واثاني يوم وقال ثلث يوم فقال شركان
والله قلبي مشغول بعسكرا لاسلام ولا ادري ما حالهم فقال اخوه انا قد اخذنا هذا المال العظيم
وما نظن ان تماثيل ولا غير ما ياتي الى هذا الدير بعد ان جرى لعسكرا الروم ماجرى فيمنبغي
اننا نقسم بما ييسر الله لنا ونتوجه لعل الله يعيننا على فقم القسطنطينية ثم نزلوا من الجبل فما امكن
ذات الدواعي ان تعرض لهم خوفا من القطن فجداها ثم انهم ساروا الى ان وصلوا الى
باب الشعب ولما بالبحوز قد اكنت لهم عشرة الاف فارس فلما راوهم احاطوا بهم من
كل جانب واشرعوا نحوهم الرماح وجرودا عليهم بعض الصفايح ونادى الكفار بكلمة كفرهم
وفوق اسهام شرم فظرو ضوء المكان ولغو شركان والوزير ودندان الى هذا الجيش
فراوه جيشا عظيما وقالوا من اعلم هذه العساكر بنا فقال شركان يا اخي ما هذا وقت كلام
بل هذا وقت الصرب بالسيف والرمي بالسهام فشدوا عنكم وقوا نفوسكم لان هذا الشعب
مثل الدرب له بانان وحق سيد العرب والنجم لولا ان هذا المكان ضيق لكنت افيتمهم ولو كانوا

مائة الف فارس فقال ضوء المكان لو علمنا ذلك لاخذنا معنا خمسة الاف فارس فقال الوزير
 دندنا لو كان معنا عشرة الاف فارس في هذا المكان الضيق لا تنفيد ناشيتا ولكن الله يعيننا
 عليهم وانا اعرف هذا الشعب وضيقة واعرف ان فيه مغاير كثيرة لاني قد غزوت فيه مع
 الملك عمر بن النعمان حيث حاصرنا القسطنطينية وكنا نقيم فيه وفيه ماء ابرد من التبر فاقتضوا
 بنا لنخرج من هذا الشعب قبل ان يكثروا علينا عساكر الكفار ويسبقونا الى رأس الجبل فيرموا علينا
 الحجارة ولم نملك فيهم اربا فاخذوا في الاسراع بالخروج من ذلك الشعب فنظر اليهم الزاهد
 وقال لهم واهذا الخوف وانتم قد بعتم انفسكم لله تعالى في سبيله والله افي مكثت مسجونوا
 تحت الارض خمسة عشر عاما ولم اعترض على الله فيما فعل بي فقاتلوا في سبيل الله فمن قتل
 منكم فالجنة ماواه ومن قتل فالى الشرف مسعاه فلما سمعوا من الزاهد هذا الكلام زال
 عنهم الهم والغم وشبوا حتى هجمت عليهم الكفار من كل مكان ولعبت في اعناقهم السيوف
 ودارت بينهم كاسل المحتوف وقاتل المسلمون في طاعة الله اشدا القتال واعجلوا في اعدائهم
 الاسنة والنصال وصار ضوء المكان يضرب الرجال ويجندل الابطال ويرمي رؤسهم
 خمسة خمسة وعشرة عشرة حتى افنى منهم عدد لا يحصى وجلا لا تستقصى فيبينها هو كذا
 اذ نظر الملعونة وهي تشيب بالسيف اليهم وتقويهم وكل من خاف يهرب اليها وصارت تقوي
 اليهم يقتل شيكان فيملون الى قتله فرقة بعد فرقة وكل فرقة حملت عليه يحمل ويهزمها
 وتأتي بعد ما فرقة اخرى حاملة عليه فيردوها بالسيف على اعقابها فظن ان نصرهم
 عليهم ببركة العابد وقال في نفسه ان هذا العابد قد نظر الله اليه بعين عنايته وتقوى عني
 على الكفار بخالسه نيته فاراهم يخافونني ولا يستطيعون الاقدام علي بل كلما حملوا علي
 يولون الادبار وسركون الى الفرار ثم قاتلوا بقية يومهم الى اخر النهار ولما اقبل الليل
 نزلوا في مغارة من ذلك الشعب من كثرة ما حصل اليهم من الويل والرمي بالحجارة وقتل منهم في
 ذلك اليوم خمسة واربعون رجلا ولما اجتمعوا مع بعضهم فتشاوروا على ذلك الزاهد فلم يبرأ له
 اثر فغضب عليهم ذلك وقالوا له استشهد فقال شر كان ان اثاريت يفتوى الفرسان بالاشارات
 الربانية ربيعهم بالآيات الرحانية فينظام في الكلام واذا بالملعونة ذات الدواهي
 قد اقبلت وفي يدها رأس البطريق الكبير الرئيس على العشرين الفا وكان جبارا عنيدا
 وشيطانا مريدا وقد قتله رجل من الاشرار باسم فجل الله بروحه الى النار فلما
 رأى الكفار ما فعل ذلك المسلم بصاحبهم مالوا بكليتهم عليه واوصلوا لاذية اليه وقطعوه
 بالسيوف فجل الله به الى الجنة ثم ان الملعونة قطعت رأس ذلك البطريق واتت بها واقتتها

بين يدي شركان والملك ضوع المكان والوزير ندان فلما راها شركان وشب قاشما على قاصم
وقال الحمد لله على سلامتك ورؤيتك ايها العابد لها هذا الزاهد فقال يا ولدي اني قد
طلبت الشهادة في هذا اليوم فصرت ارمي رومي بين عسكر الكفار وهم يهايونني فلما انقصلم
اخذتني الغيرة عليكم وهجت على البطريق الكبير رئيسهم وكان يعد بالف فارس فصرته حتى
الحت رأسه عن بدنه ولم يقدر احد من الكفار ان يدنوني وايتت براسه اليكم و
ادرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام الملع

فلما كانت الليلة السابعة والتسعون

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان اللعينة ذات الدوامي لما اخذت رأس البطريق رئيس
العشرين الف كافرا ت بها والقها بين يدي ضوع المكان واخيه شركان والوزير ندان
وقالت لهم لما رايت حالكم اخذتني الغيرة عليكم وهجت على البطريق الكبير وصرته بالسيف
فالحمت رأسه ولم يقدر احد من الكفار ان يدنوني وايتت براسه اليكم لتقتوي نفوسكم على
الجهاد وشروا بسيوفكم رب العباد واري ان اشغلكم في الجهاد واذهب الي عسكركم ولو كانوا
على باب القسطنطينية وانتم من عندهم بعشرين الف فارس يهلكون هؤلاء الكفرة فقال شركان وكيف
تضئ اليهم ايها الزاهد والواوي مسدود بالكفار من كل جانب فقالت الملعونة الله يسترفي
من عينهم فلا يروني ومن رأيي لا يحسر ان يقبل علي فاني في ذلك الوقت اكون فانيا في الله وهو يقاتل
يني عدا فقال شركان صدقت ايها الزاهد لاني شاهدت ذلك واذا كنت تقدر ان تضئ اقل
ليل يكون ذلك اجود لنا فقال انا امض في هذه الساعة وان كنت تريد ان بقي معي ولا يراك احد
فهم وان كان اخوك يذهب معنا اخذناه دون غيره فان ظلل لولي لا يستغفر اثنين فقال شركان
اما انا فلا اشرك اصحابي ولكن اذا كان اخي يرضى بذلك فلا بأس حيث ذهب معك وخلص من
هذا الضيق فانه هو حسن المسلمين وسيف العالمين وان شأه فليأخذ معه الوزير ندان
او من يختار ثم يرسل الينا عشرة الاف فارس اعانة على هؤلاء اللثام فاصطلموا واتفقوا على هذا
الحال ثم ان العيون قالت امهلني حتى اذهب قبلك وانظر حال الكفرة هل هم نيام او يقظان
فقالوا ما نخرج الامعك ونسلم مرنا لله فقالت اذا اطاعتمكم لا تلوموني ولو موافقكمم فالرائي
عندي ان تمهلوني حتى الكشف خبرهم فقال شركان امض اليهم ولا تبطل علينا لاننا
ننتظرك فعند ذلك خرجت ذات الدوامي وكان شركان حدث اخاه بعد خروجهما وقال
لولا ان الزاهد صاحب كرامات ما كان قتل هذا البطريق الجبار وفي هذا القدر كفاية
في كرامة هذا الزاهد وقد انكسرت شوكة الكفار بقتل هذا البطريق لانه كان جبارا معتدا

وشيطا نامريد اخبيناهم يتدثون في كرامات الزاهد واذا باللعينة ذات الدواهي قد خلت عليهم
 ووجدتهم بالنصر على الكفرة فشكروا الزاهد على ذلك ولم يعلموا ان هذه جملة وخداع ثم قالت
 اللعينة اين ملك الزمان ضوم المكان فاجابها بالتلبية فقالت له خذ معك وزيرك وسر خلقي
 حتى نذهب الى القسطنطينية وكانت ذات الدواهي قد املت الكفار بالجملة التي حملتها فخرجوا
 بذلك غاية الفرح وقالوا ما يجبر خاطرنا الا قتل ملكهم في نظير قتل البطريق لانه لم يكن عندنا
 افرس منه وقالوا الهوز الفرس ذات الدواهي حين اخبرتهم بانها تذهب اليهم بملك المسلمين
 اذا اتيت به فآخذوه الى الملك افريدون ثم ان الهوز ذات الدواهي توجهت وتوجه معها
 ضوم المكان والوزير دندان وهي سابقة عليهما وتقول لهما سيرا على بركة الله تعالى فاجابها
 الى قولها ونفذ فيهما سهم القضاة والقدر ولم تنزل سائرة بهما حتى توسطت بهما بين
 عسكر الروم ووصلوا الى الشعب المذكور الضيق وعساكر الكفار ينظرون اليهم ولا يتعرضون
 لهم بسوء لان الملعونة اوصتهم بذلك فلما نظروا ضوم المكان والوزير دندان ان
 عساكر الكفار وعرفوا ان الكفار عاينوم ولم يتعرضوا لهم قال الوزير دندان والله ان
 هذه كرامة من الزاهد ولا شك انه من الخواص فقال ضوم المكان والله ما اظن الكفار
 الاعبيانا لاننا نراهم وهم لا يروننا فبينا هما في الشاغل على الزاهد اذ كراماته وزنده و
 عباداته واذا بالكفار قد هجموا عليهما واحاطوا بهما وقبضوا عليهما وقالوا اهل معكم
 احد غيركم كما فقبض عليه فقال الوزير دندان اما ترون هذا الرجل الاخر الذي بين
 ايدينا فقال لهم الكفار وحق الميهم والرهبان والجاثليق والمطران اننا لم نرا احدا
 غيركم افعال ضوم المكان والله ان الذي حل بنا عقوبة لنا من الله تعالى وادرك شهرتنا
 الصباح فسكنت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثامنة والتسعون

قالت بلقيس ايها الملك السعيد ان الكفار لما قبضوا على الملك ضوم المكان والوزير دندان
 قالوا لهما اهل معكم اخيركم فقبض عليه فقال الوزير دندان اما ترون هذا الرجل
 الاخر الذي معنا قالوا وحق الميهم والرهبان والجاثليق والمطران اننا ما نري احد اخيركم
 ثم ان الكفار قد صنعوا القيود في ارجلهم واكلوا بهما من يجرسهما في البيت وغابت
 الهوز ذات الدواهي من اعينهما فصارا يتاسفان ويقولان لبعضهما ان الاعتراض على
 الصالحين يؤدي الى اكثر من ذلك وجزانا ما حل بنا من الضيق الذي نحن فيه هذا
 ما كان من امر ضوم المكان والوزير دندان واما ما كان من امر الملك شركان فانه

بات تلك الليلة فلما اجتمع الصباح قام وصلى صلاة العجم ثم نهض هو ومن معه من العساكر و
 تاهبوا الى قتال الكفار وقوى عليهم شركان ووعدهم بكل خير ثم ساروا الى ان وصلوا الى
 الكفار فلما راهم الكفار من بعيد قالوا لهم يا مسلمون اننا اسرنا سلطانكم ووزيره الذي به
 انتظام امركم وان لم ترجعوا من قتالنا قتلناكم عن الخركم واذا سلمتم لنا انفسكم فانا نخرج
 بكم الى ملكنا ايضا لحكم على ان لا تحزبوا من بلادنا ولا تذهبوا الى بلادكم ولا تنصرفوا بشئ
 ولا تفكر بشئ فان طاب خاطركم كان المظلم وان ابستم فما يكون الا قتلكم وقد عرفناكم
 وهذا الخركم منا معكم فلما سمع شركان كلامهم وتحقق اسراخيه والوزير دنان عظم
 عليه ذلك وبكى وضعت قوته وايقن بالهلاك فقال في نفسه يا تري ما سبب اسرهما
 هل حصل منهما اساءة ادب في حق الزاهد واعتراض عليه او ما شأناهما ثم نهضوا الى قتال
 الكفار فقتلوا منهم خلقا كثيرا وتبين في ذلك اليوم الشجعان من الجبان واخشب السيف و
 السنان وتهاقت عليهم الكفار تهاقت الذباب على الشراب من كل مكان وما زال شركان
 ومن معه يقا تلون قتال من لا يخاف الموت ولا يعتريه في طلب الفرصة فمرت حتى سال
 الوادي بالدماء وامتلاأت الارض بالقتلى فلما اقبل الليل تقرقت الجيوش وكل من الفريقين
 ذهب الى مكانه وعاد المسلمون الى تلك المغارة وبانت منهم الغلبة والمخسارة ولم يبق
 منهم الا القليل لم يكن منهم الا على الله والسيف تعويل وقد قتل منهم في هذا النهار خمسة و
 ثلثون فارسا من الاسراء الاعيان وان قتل بسيفهم من الكفار الاف من رجال والركبان
 فلما عين شركان ذلك ضاق عليه الامر وقال لاصحابه كيف العمل فقال له اصحابه
 لا يكون الا ما يريد الله تعالى فلما كان ثانيا في يوم قال شركان لبقية العساكر ان
 خرجتم للقتال ما بقي منكم احد لانه لم يبق عندنا الا قليل من الماء والمزاد والرأى الذي
 عندي فيه الرشاد ان تجهزوا وسيوفكم وقهروا وتقفوا على باب تلك المغارة لاجل ان
 تدفعوا عن انفسكم من يدخل عليكم فلعل الزاهد ان يكون وصل الى مسكن المسلمين ويأتينا
 بعشرة الاف فارس فيعينونا على قتال الكفرة ولعل الكفار يظنونه هو ومن معه
 فقال له اصحابه ان هذا الرأى هو الصواب وما في سلاطه ارتياب ثم ان العسكر خرجوا
 وملكوا باب المغارة وقفوا في طرفيه وكل من اراد ان يدخل عليهم من الكفار يقتلونه
 وصاروا يدفعون الكفار عن الباب وصبروا على قتال الكفار الى ان ذهب النهار واقبل
 الليل بالاعتكار وادرك شهر راد الصبح فكتبت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة التاسعة والتسعون

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان عسكر المسلمين ملكوا باب المغارة ووقفوا في طرفيه وصاروا
يدفعون الكفار عن الباب وكل من اراد ان يجمع عليهم قتلوه وصبروا على قتال الكفار الى ان
ولى النهار واقتل الليل بالاعتكار ولم يبق عند الملك شركان الا خمسة وعشرون رجلا لا غير
فقال الكفار لبعضهم متى تنقضي هذه الايام فاننا قد تعبنا من قتال المسلمين فقال بعضهم
قوموا نجمع عليهم فانه لم يبق منهم الا خمسة وعشرون رجلا فان لم نقدر عليهم نضم عليهم النار فان
التقادوا وسلموا انفسهم اليها اخذناهم اسارى وان ابوا تركناهم خطبا لنا حتى يصيروا عبرة
لأولى الابصار فلا رحمة المسيح اياهم ولا جعل مستقر للنصارى مشواهم ثم انهم حملوا الحطب الى باب
المغارة واضرموا فيه النار فأتقن شركان ومن معه بالبور فسلموا نفوسهم فيها هم كذلك
واذا بالبطريق الرئيس عليهم التفت الى المشير فبذلهم فقال له لا يكون قتلهم الا عند الملك فنهين
الاجل ان شفي ليلة فيسفي اننا بنقيم عندنا اسارى وفي غد نساقرهم الى القسطنطينية و
نسلمهم الى الملك افريدون فيفعل بهم ما يريد فقالوا هذا هو الرأى الصواب ثم امروا
بتكليفهم وجعلوا عليهم حراسا فلما جن الظلام اشتغل الكفار باللهو والطعام ودعوا بالشرب
فشربو حتى انقلب كل منهم على فاه وكان شركان واخوه ضوعوا المكان مقبلين وكذلك من
معهم من الابطال فعند ذلك نظر شركان الى اخيه وقال له يا اخي كيف الخلاص فقال
ضوعوا المكان والله لا ادري وقد صرنا كالطيور في الاقفاص فانه تاثر شركان وتهدد من شدّة
غيطه وتمطى فانقطع الكتاف فلما خلس من الوثاق قام الى رئيس الحراس واخذ مفاتيح
القيود من جيبه وفتح ضوع المكان وفك الوزير دندان وفك بقية العسكر ثم التفت
الى اخيه ضوعوا المكان والوزير دندان وقال انى اريد ان اقتل من الحراس ثلثة وناخذ
شيا بهم ونلبسها نحن الثلثة حتى نصير في زي الروم ونسير بينهم حتى لا يعرفوا احدنا ثم توجه
الى عسكرنا فقتل ضوعوا المكان ان هذا الراي غير صواب لاننا اذا قتلناهم نخاف ان يسمع
احد شخيره فتنتبه اليها الكفار فيقتلوننا والراي السديد ان نسير الى خارج الشعب
فاجابوه الى ذلك فلما صاروا بعيدا عن الشعب بقليل يا واخيلا من ربوطة واصحابها
فانموت فقال شركان لاهيه ينبغي ان ياخذ كل واحد منا جوادا من هذه الخيول وكانوا خمسة
وعشرين رجلا فاخذوا خمسة وعشرين جوادا وقد القوا الله النوم على الكفار لحكمة يعلمها
ثم ان شركان جعل يختلس من الكفار السلام من السيوف والرماح حتى اكتمى ثم ركبو الخيل
التي اخذوها وصاروا وكان في ظن الكفار انه لا يقدر احد على فكك ضوعوا المكان واخيه
ومن معها من العساكر وانهم لا يقدرون على الحروب فلما خلسوا جميعا من الاسر وصاروا

في امن من الكفار وصل شركان الى اصحابه فوجدهم في انتظاره واقفين على نار وهم من اجله في غاية الافتكار فالتفت اليهم شركان وقال لهم لا تخافوا حيث سترنا الله ولكن عندي رأى ولعله صواب فقالوا وما هو قال اريدان تطلعوا فوق الجبل وتكبروا وكلكم تكبيرة واحدة وتقولوا لقد جاءكم العساكر الاسلامية وفيهم كلنا صبيحة واحدة بقول الله اكبر فيفترق الجمع من ذلك ولا يجدون لهم في هذا الوقت حيلة فانهم سكارى ويطنون ان مسكر المسلمين احاطوا بهم من كل جانب واختلطوا بهم فيقعون ضربا بالسيوف في بعضهم من دشة السكر والنوم فنقطعهم بسيوفهم ويذروا السيوف فيهم الى الصباح فقال ضوء المكان ان هذا الرأى غير صواب والصواب اننا نسير الى عسكرنا ولا ننتقل بكلمة لاننا ان كثرنا تنبهوا لنا ومحقونا فلم يسلم منا احد فقال شركان والله لو انتبهوا لنا ما علينا باس واشتهي ان توافقوني على هذا الرأى وهو لا يكون الا خيرا فاجابوه الى ذلك وطلعوا فوق الجبل وصاحوا بالتكبير فكبرت معهم الجبال والاشجار والاحجار من خشية الله فسمع الكفار ذلك التكبير فصاح الكفار وادرك شهرزاد الصبح فسلست من الكلام المباح

فلما كانت الليلة الموقية للمائة *

قالت بلعن ايتها الملك السعيد ان شركان قال اشتهي ان توافقوني على هذا الرأى وهو لا يكون الا خيرا فاجابوه الى ذلك وطلعوا فوق الجبل وصاحوا بالتكبير فكبرت معهم الجبال والاشجار والاحجار من خشية الله فسمع الكفار فصاحوا على بعضهم وليسوا السلام وقالوا قد جئت علينا الاعداء وحق الميع ثم قتلوا من بعضهم ما لا يعلم عدده الا الله تعالى فلما كان الصباح فتشوا على الاسارى فلم يجدوا لهم اثر فقال روقساؤهم ان الذي فعل بكهم هذا هو الاسارى الذين كانوا عند فاند ونكم والسبي خلفكم حتى تلحقوهم فتسقوهم كالوبال ولا يحصل لكم خوف ولا انذغال ثم انهم ركبوا خيولهم وسعوا خلفهم فلما كان اللحظة حتى تلحقوهم واحاطوا بهم فلما راي ضوء المكان ذلك ازداد به الفزع وقال لاحيه ان الذي نمت من حصوله قد حصل وما بقي لنا حيلة الا الانهاد فلزم شركان السكوت عن المقال ثم اتخذ روض المكان من اعلا الجبل وليكبر وكبرت معه الرجال وعقوا على الجهاد وباعوا انفسهم في طاعة رب العباد فبينما هم كذلك واذا باصوات يصيحون بالتهليل والتكبير والصلوة والسلام على المشير النذير في التفتوا الى جهة الصوت فزاحوا بوش المسلمين وصاكر الموحدين مقبلين فلما راوهم قويت قلوبهم وحل شركان على الكافرين وهلل وكبر وهو ومن معه من الموحدين فارقت الارض كالزلال وتفرقت

عساكر الكفار في عرض الجبال فتبعهم المسلمون بالضرب والطعان واذا لحوا منهم الرؤس
عن الابدان ولم يزل ضوء المكان هو ومن معه من المسلمين يهتفون في اعناق
الكافرين الى ان ولي النهار وقبل الليل بالاعتكار ثم اتفعا المسلمون الى بعضهم وياتوا مستبشرين بطول
ليلهم فلما اجمع الصباح واشرق بنوره ولاح راء وابصرام مقدم الديلم ورسوهم مقدم الاثرانك
ومعهم عشرين الف فارس مقبلين عليهم كالليوث العوايس فلما راوا ضوء المكان مترجلا الفرسان
وسلوا عليه وقبلوا الارض بين يديه فقال لهم ضوء المكان ابشر وابصر المسلمين وهلاك قوم
الكافرين شرهوا بعضهم بالسلمة وعظيم الاجر في القيامة وكان السبب في مجيئهم الى هذا
المكان ان الامير بصرام والامير رستم والحاج الكبير لما ساروا بجيوش المسلمين والرايات على
رؤسهم مشورة حتى وصلوا الى القسطنطينية راوا الكفار قد طلعوا على الاسوار وملكوا الاراج
والقلاع واستقدوا في كل حصن مناع حين علموا بقدم العساكر الاسلامية والاعلام الحميدة
وقد سمعوا تحففة السلاح وصحفة الصياح ونظر افراوا المسلمين وسمعوا احوافهم من تحت الجبال
فاذا هم كالجراد المنتشر والسماب المنهم وسمعوا اصوات المسلمين بتلاوة القرآن وتسييم الرحمن
كان السبب في اعلام الكفار بذلك ما دبرته الجهور ذات الدواهي من زورها وصرها ربهاتها
ومكرها حتى قربت العساكر كالبحر الزاخر من كثرة الرجال الفرسان والنساء والصبيان فقال امير
الترك لاميير الديلم يا امير اتا بقتنا على خطر من الاعداء الذين فوق الاسوار فانظر الى تلك الاراج
والى هذا العالم الذي كالبحر العجاج المتلاطم بالامواج ان هؤلاء الكفار قد تآمروا مائة مرة ولانهم
من جاسوس يخبرهم ان ما عندنا من سلطان واتنا على خطر من الاعداء الذين لا يجمع مدد هم
ولا يقطع مدد هم خصوصا مع غيبة الملك ضوالكان واخيه والوزير الاجل ندان ضنة لك عليهم
فينا الغيبهم عنا فيحقوننا بالسيف عن اخرنا ولا ينجو منا ناج ومن الواهي ان تاخذ انت عشرة آلاف
فارس من المواصلات والاثراك وتذهب بهم الى دير مطروح ومصرم ملوحتا في طلب اخواتنا واحسانا
فان اطعوني كتمت سببا في الفرج عنهم ان كان الكفار قد ضيقوا عليهم وان لم تطيعوني فلا لوم على
واذا توجهتم ينبغي ان ترجعوا الينا مسرعين فان من الحزم رسوا لظن فخذها قبل الامير
الذكر كرامه واتفعا عشرين الف فارس وساروا يقطعون الطرقات طالبيين المرج المذكور
والدير المشهور هذا اما كان من امر سبب مجيئهم واما ما كان من امر الجهور ذات الدواهي فانه لما
او قتل السلطان ضوء المكان واخاه شر كان والوزير ندان في ايدي الكفار اخذت تلك العاهرة
جوادا وركبته وقالت للكفار اني اريد ان الحق عسكر المسلمين واتحيل على هلاكهم لانهم في القسطنطينية
فاعلم ان اصحابهم ملكوا فاذا سمعوا ذلك مني تشتت شملهم واضرم جلهم وتفرق جمعهم ثم ادخل

انا الى الملك افريدون ملك القسطنطينية وولدى الملك مردوب ملك الروم واخبرهما بصلابة
الخبر فخرجان بعساكرهما الى المسلمين ويعمل كونهما ولا يتركون احدا منهم ثم انهما سارت تقطع
الارض على ذلك الجواد طول الليل فلما اصبح الصباح لها عسكر مهمل ورستم قد خلت بعض
الغابات واخفت جوادها هناك ثم خرجت وتشت قليلا وهي تقول في نفسها العساكر المسلمين
قد رجعوا من مدين من حرب القسطنطينية فلما قربت منهم نظرت اليهم وتحققت اعلامهم
فراها غير منكفة فعلت اثم اتوا غير منفردين ولا غافلين على ملاكهم واصحابهم فلما عاينت
ذلك اسرعت نحوهم بالجرى لشديد مثل الشيطان المرديد الى ان وصلت اليهم وقالت لهم
الجهل الجاهل الجند ارجعوا الى الجهاد حرب الشيطان فلما راها جند اراقبل عليها وترجل وقبل الارض
بين يديها وقال لها يا ولى الله ما ورك فقال لا تسال عن سوء الحال ومشديد الأحوال فان
اصحابنا لما اخذوا المال من دير مطر وحى ارادوا ان يتوجهوا الى القسطنطينية فعند ذلك خرج
عسكر جرار ذو لباس من الكفار ثم ان الملعونة اعادت اليهم الحديث ارجعوا ورجلا وقالت ان
اكثرهم هلك ولم يبق منهم الا خمسة وعشرون رجلا فقال بصرا لها الزاهد متى فارقه فقال في
اليلتي هذه فقال بصرا سبحان الله طوى لك الارض البعيدة وانت ماشى على قدميك متكفعا على
جريدة لكنك من الاولياء الفياضة الملمين وهي الاشارة ثم ركب على ظهر جواده وهو مد هوش
حين انجاسه من فوات الافك والبهتان وقال لا حول ولا قوة الا بالله لقد ضاع بقينا وضاعت
صدورنا واسرسلطاننا ومن معه ثم جعلوا يقطعون الارض طولاً وعرضاً ليلوا وفاروا فلما كان وقت
الصبح قبلوا على رأس الشعب فزاد ضوء المكان ولغاه شركان يناديان بالتهليل والتكبير والصلوة
والسلام على البشير النذير فجعل هو واصحابه ولحاظوا بالالكفار را حاطة السيل بالقفار وصاحوا
عليهم صياحا صحت منه الابطال وتصدعت به الجبال فلما اصبح الصباح واشرق بؤره ولاح فاج
لهم من ضوء المكان طيبة ونشرو وتعارفوا ببعضهم كما تقدم ذكره فقبلوا الارض بين يدي
ضوء المكان واغبه شركان واخبرهم شركان بما جرى لهم في المعركة فتعجبوا من ذلك ثم قالوا
لبعضهم اسرعوا بنا الى القسطنطينية لانا تركنا اصحابنا هناك وقلوبنا عندهم فعند ذلك
اسرعوا في السير وتوكلوا على اللطيف الخبير وكان ضوء المكان يقوى لمسلمين على الثبات وينشد

هذه الاميات

لَكَ الْحَمْدُ يَا مُسَوِّجَ الْحَمْدِ وَالشَّكْرِ وَبَيْتَ غَرْبِيَا فِي الْبِلَادِ وَكُنْتُ لِي وَأَعْطَيْتَنِي مَالًا وَمَكْنَعًا وَنِعْمَةً	فَمَا لَكَ لِي يَا لَعُونِ يَا رَيْبِي أَمْوِي كَيْفَا وَقَدْ قَدْ نَزَتْ لِي نَصْرِي وَقَدْ بَقِيَ سَيْفُ الثَّجَاعِ عِزَّ وَالْفَخْرِ
---	---

وَقَدْ جَدْتُ فِي مَن مِّنْ جُودِكَ بِالْعَمْرِ بِشَوْرَةِ الْعَدُوِّ يَرْفَعُ الدَّهْرُ وَقَدْ رَجَعُوا بِالْعَرَبِ فِي حُلَايُمِهِ وَعَدْتُ عَلَيْهِمْ عَوْدَةَ الصَّبَمِ الْفَسْرِ نَشَأَتْ بِكَ مِنَ الْمَوْتِ لَا قَهْوَةَ الْحَمْرِ وَصَارَتْ السَّالْكُانُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ كَرَاهَتُهُ سَاعَتْ لَدَا الْبَدْوِ وَالْحَمِيرِ وَقَدْ شَاعَ عِنْدَ النَّاسِ مَا كَانَ مِنْ أَمْرِ هُمْ عَزِيٌّ فِي الْخُلْدِ يَقُولُ لَمْ يَحْضُرْ	وَقَدْ لَقِيَ ظِلَّ الْمَلِكِ مَعَمَّرًا وَسَلَّمَ بِيْنَ مِنْ كُلِّ جَنْبٍ حَذَرْتُهُ بِقِسْطِكَ تَذَمُّنًا عَلَى الرَّفْعِ سَوْلُهُ وَأُظْهِرْتُ إِنِّي قَدْ هَرَمْتُ هَزِيمَةً تَرَكْتُهُمْ فِي الْقَاعِ صَرَعِي كَاهَنُكُمْ وَصَارَتْ يَأْيُذُ بِنَا الْفَرَكِبِ كُلُّهَا مَجْلَّةً لِّبِنَا الزَّاهِدِ الْغَائِبِ الَّذِي أَتَيْنَا لِأَخِذِ النَّارِ مِنْ كُلِّ كَافِرٍ وَقَدْ قَتَلُوا مِثْرَاجًا لَا فَاصِحُوا
---	--

فلما فرغ صوء المكان من شعره هنا اخوه شركان بالسلامة وشكره على افعاله ثم انهم توجهوا بمحمد بن السير وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الحادية بعد ذلك

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان شركان هنا اخوه ضو المكان بالسلامة وشكره على افعاله ثم انهم توجهوا بمحمد بن السير طالين عساكرهم هذا ما كان من امرهم واما مكان من امر العجوز ذات الدواهي فافانما لاقت عسكرهم ورسنم عادت الى الغابة واخذت جوادها وركبتها واسرعت في سيرها حتى اشرفت على عسكر المسلمين المحاصرين للقسطنطينية ثم انما نزلت واخذت جوادها وراى به الى السراذق الذي فيه الحاجب فلما راها فاضربها قائما واثارا اليها بالايحاء وقال مرحبا بالعام الزاهد ثم سالها عما جرى فاخبرته بخبرها المرجف وهبتاها التلف وقالت اني اخاف على الامير ويسم والامير بهرلم لاني قد لاقيتهما مع عسكرهما في الطويق ولستهما الى الملك ومن معه وكان في عشرين الف فارس والكنفا اكثر منهم وفي ارض في هذه الساعة ان ترسل جملة من عسكرهم ليقتوم بسرعة لتلاهيكموا عن اخرهم وقالت لهم العجل العجل فلما سمع الحاجب السلطان منهما ذلك الكلام انحلت عنهم ويكوا فقال لهم ذات الدواهي استعينوا بالله واصبروا على هذه الرزية فلما اسوة بمن سلف من الامة المحمدية فالبجنة ذات المقصود عداها الله لمن يموت شهيدا ولا بد من الموت لكل احد ولكنه في الجهاد احمد فلما سمع الحاجب كلام اللعينة ذات الدواهي عا باخ الامير بهرلم وكان فارسا يقال له تركاش وانتخب له عسرة الف فارس ابطل عوايس وامره بالسير فصار في ذلك اليوم وطول الليل حتى قرب من المسلمين فلما اصبح الصباح راى

اشركان ذلك الغبار فخاف على المسلمين وقال ان هذا عساكر مقبلة علينا فاما ان يكونوا من
عسكو المسلمين فهداهو النصر اليين واما ان يكونوا من عسكو الكفار فلا اعتراض على الاقدار
ثم انه اتى الى اخيه ضوء المكان وقال له لا تحقنا ابدا في افديك بروحي من الردى فان
كان هؤلاء من عسكو الاسلام فهداه من مزيد الانعام وان كان هؤلاء اعداؤنا فلا بد من
قتالهم لكن استحي ان اقبال لعابدين قبل موثق لاساله ان يدعولي ان لاموت الاشهاد فيهما هم
كن لك واذا بالرايات قد لاحت مكتوبا عليها لا اله الا الله محمد رسول الله فصاح شركان كيف
حال المسلمين قالوا باعياه وسلامة وما اتينا الا خوفا علينا ثم جعل رئيس العسكر من جواده و
قبل الارض بين يديه وقال يا مولانا كيف السلطان والوزير وندان ورستم واخي بهرام
سام الجعيم سالمون فقال بخير ثم قال له ومن الذي اخبركم بخبرنا قال الزاهد وقد ذكر
انه لقي اخي بهرام ورستم وارسلهم اليكم وقال لنا ان الكفار قد احاطوا بهم وهم كثيرون
وما رمى الامر لا بخلاف ذلك وانتم منصورون فقالوا له وكف وصول الزاهد اليكم فقالوا له
كان سائر اعلى قدميه وقطع في يوم وليلة مسيرة عشرة ايام للفارس المجتهد قال شركان لاشك
ايته ولي الله واين هو قالوا له ترى كنهه عند عسكو نا اهل الايمان يحترضهم على قتال اهل الكفر
والطغيان فغرم شركان بذلك وحمدوا الله على سلامتهم وسلامة الزاهد وترحموا على
من قتل منهم وقالوا كان ذلك في الكتاب مسطورا ثم ساروا مجدين في سيرهم فيهما هم كذلك
واذا بغبار قد طار حتى سدا الاقطار واطل منه النهار فنظروا اليه شركان وقالوا ان اخاف ان يكون
الكفار وقد كسر وعسكو الاسلام لان هذا الغبار سد الشرقين وملاءم الحافقين ثم لاح من تحت
ذلك الغبار جو من الظلام اشده سودا من حالك الايام ولا زالت تقرب منهم تلك العلامة
وهي اشد من هول يوم القيامة فتسارعت اليها الخيل والرجال لينظروا ما سبب سوء هذا الظلم
فراه الزاهد المشار اليه فازدجوا على تقبيل يديه وهوي نادى يا امة خير الانام ومصباح
الظلام ان الكفار غدروا بالمسلمين فادركوا عساكر الموحدين وانقذوهم من ايدي الكفرة
الغمام فانهم هجموا عليهم في الغمام ونزل بهم المذاب المهيمن وكانوا في مكانهم امنين
فلما سمع شركان ذلك الكلام طار قلبه من شدة الصعقان وترجل جواده وهو حيران ثم قبل
يد الزاهد ورع عليه وكذلك اخوه ضوء المكان وبقية العسكر من الرجال والركبان الا الوزير
دندان فانه لم يرتجل عن جواده وقال والله ان قلبي تافى من هذا الزاهد لاني ما عرفت
للمتطعين في الدين غير القاسد فانركوا محابكم المسلمين فان ههنا من المطرودين
عن باب رحمة رب العالمين فكم غزوة مع ملك عمر بن النعمان ودستار اضي هذا الكفار فقال

له شركان دع هذا الظن الفاسد ما نظرت الى هذا العابد وهو محضر المؤمنين على القتال ولا يبالي بالسيف والنبال فلا تقبته لان القبية مذمومة ولحوم الصالحين مسمومة وانظر الى تحريضه لنا على قتال اعدائنا ولو لان الله تعالى يجبه ما حوى له البعدين الا ان بعد ان اوقعه ما بقا في العذاب الشديد ثم ان شركان امران يقدر مواغلة نفوية الى الزاهد ليكرهها وقال له اركب ايها الزاهد الناسك العابد فليرقى ذلك وامتنع من الركوب واظهر الزاهد لينا للمطلوب وما دروا ان هذا الزاهد العاهر هو الذي قال في مثله الشاعر

صَلَّى وَصَامَ لِأَمِيرِكَ أَنْ يَطْلُبَهُ
لِتَأْكُفَى الْأَمْرُ لَا حِلَّ وَلَا صَامًا

لشان ذلك الزاهد ما زال ماشيا بين الخيل بالرجال كانه الثعلب المحال للثغتيال وصار رافعا صوته بتلاوة القرآن وتسميع الرحمن وما زالوا سائرين حتى اشر فواعلى عسكر الاسلام فوجدهم شركان في حالة الانكسار والحاجب قد اشراف على الهزيمة والفرار وسيف الروم يعمل بين الابرار والفجار وادرك شهر زاد الصباح فصكت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثانية بعد المائة

قالت بلقيس ايها الملك العبدان شركان ما ادرك المسلمين وهم في حالة الانكسار والحاجب قد اشراف على الهزيمة والفرار والسيف يعمل بين الابرار والفجار وكان السبب في خذل المسلمين ان اللعينة ذات الدواهي عدوة الدين لما رأت بهرام ورستم قد سار بعسكرهم نحو شركان واجبه ضوم المكان سارت هي نحو عسكر المسلمين وانفذت الامير تركاش كما تقدم ذكره قصد ما بذلك ان تقر بين عسكر المسلمين لاجل ان يضعفوا ثم تركتهم وقصدت القسطنطينية وناذرت بطارقة الروم باعلى صوته وقالت ادلوا جلا لاربط فيه هذا الكتاب واوصلوه الى ملككم افريدون ليقرأه هو وولدي ملك الروم ويعلموا به من امره ونواهيته فادلوا اليها جلا فربطت فيه الكتاب وكان مضمونه من عند الالهية العظيمة والطامة الكبرى ذات الدواهي الى الملك افريدون ما بعد فاني دبرت لكم حيلة على هلاك المسلمين فكونوا مطمئنين وقد اسرتم ولسرت سلطانتهم ووزيرهم ثم توجهت الى عسكرهم واخبرتهم بذلك فانكسرت شوكتهم وضعفت قوتهم وقد خدعت العسكر المحاصرين للقسطنطينية حتى ارسلت اثنا عشر الف فارس مع الامير تركاش بخلاف المساورين وما بقي منهم الا القليل فلما ادركتمكم انكم تخرجون اليهم جميع عسكركم في بقية هذا النهار وتجمعون عليهم في خيامهم ولكنكم لا تخرجون الاسود

واقتلوم عن آخرهم فان السبع قد نظر اليكم والعن واعتظفت عليكم وارجو من المسيح
ان لا ينسى فعل الذي قد فعلته فلما وصل كتابها الى الملك اخريدون فرح فرحا شديدا
وارسل في الحال الى ملك الروم ابن ذات الدواهي واحضره وقرأ الكتاب عليه ففرح وقال انظر
مكراتي فانه يغني عن السيوف وطلعتما توب عن هول اليوم المتوف فقال الملك اخريدون
لا اعدم المسيح طلعة امك ثم انه امر البطارقة ان ينادوا بالرجل الى خارج المدينة وسلاح الخيل
في القسطنطينية وخرجت العساكر النصرانية والعصابة الصليبية وجرود السيوف المحداد
واعلنوا بكلمة الكفر والاحقاد وكفروا برب العباد فلما نظر الحاجب الى ذلك قال ان الروم قد
وصلوا الينا وقد علموا ان سلطانا غايب فرماهموا علينا واكثر عسكرنا قد توجه الى الملك
ضوء المكان واعتاظ الحاجب ونادى يا عسكر المسلمين وحماة الدين الذين ان هربتم هلكتم
وان صبرتم نصرتم فاعلموا ان الشجاعة صبر ساعة وطناق امرا لا اوجد الله انتاعه بارك
الله فيكم ونظر اليكم بعين الرحمة فند ذلك كبرت المسلمون وصاحت الموحدون ودارت
هواة الحرب بالظعن والضرب وعملت السوارمر والرماح وملأ الدم الاودية والطباح و
قتلت القسوس والرهبان وشذوا الزناير ورضوا الصليبان واعلن المسلمون بتكبير الملك
الديان وصاحوا بتلاوة القرآن ولطمهم حزب الرحمن بحزب الشيطان وطارت الرؤس
الابدان وطافت الملائكة الاخيار على امة النبي المختار ولرب السيف يعمل الى ان والى
النهار واقبل الليل بالاعتكار وقد احاطت الكفار بالمسلمين وحسبوا ان يجنوا من العذاب
المهين وطمع الشرىكون في اهل الايمان الى ان طلع الفجر وبان فركب الحاجب هو وعسكره وجا
ان الله ينصره واخطلت الامم بالاسمر وقامت الحرب على قدم وطارت القمم وثبت الشجاع
وتقدم ولى الجبان وانهمز وقضى قاضى الموت وحكمته نطاوحت الابطال عن السروج و
امتلات بالاموات السروج وتاخرت المسلمون عن اماكنهم وملك الروم بعض خياهم
مساكنتها وعزم المسلمون على الانكسار والهزيمة والفرار فيها ممكن لك اذ وصل شركان بعساكر
المسلمين ورايات الموحدين فلما اقبل عليهم شركان حمل على الكفار وبتيه ضوء المكان حمل
بسد هما الوزير ندان وكان لك امير الديلم بسلام وستم واخوه تركاش فاهضطارا
ذلك طارت عقولهم وغاب معقوليهم وثار الغبار حتى ملا الاقطار واجتمعت المسلمون
الاخيار باصحابهم الابوار واجتمع شركان بالحاجب فشكره على صبره وهناه بتأييده وبصره
وفرحت السلون وقويت قلوبهم وحملوا على عدائهم واخلصوا له في جهادهم فلما نظر الكفار
الى الرايات المحمدية وجعلها كلمة الاخلاص الاسلاميه صاحوا بالويل والثبور واستعاثوا

ببطارقة الديور نادوا حتى ومريم والصلب المسم وانقضت ايديهم عن القتال وقد اقبل
 الملك افريدون على ملك الروم وصار احدهما في المينة والاخر في الميسرة وعندهم فارس مشهور
 يسمى لاويا فوقف وسطا واصطفوا للترزال ولن كانوا في فزع وززال ثم صفت السلطان حساكرهم
 فغند ذلك اقبل شركان على اخيه ضواء المكان وقال له يا ملك الزمان لاشك انهم يريدون
 البراز وهذا غاية مرادنا ولكن احب ان اقدم من العسكر من له عزم ثابت فان التدبير نصف
 المعيشة فقال السلطان ما ذا تريد يا صاحب الرأي السديد فقال شركان اريد ان اكون في
 قلب عسكر الكفار وان يكون الوزير ندان في الميسرة وانت في المينة والامير بهرام في
 الجناح الايمن والامير رستم في الجناح الايسر وانت ايها الملك العظيم تكون تحت الاعلام
 والرايات لانك عمادنا وعليك بعد الله اعتمادنا ونحن كلنا نقديك من كل مريو ذلك فشكره
 ضواء المكان على ذلك ولزق الصباح وجرت الصفاح فبينما هم كذلك واذا بفارس قد ظهر
 من عسكر الروم فلما قرب رواه اصحابا على بقلة قطوف تقر بصلبهما من وقع السيوف وبرؤفهما
 من ابيض المحرر وعليهما سجادة من شغل كشير وعلى ظهرها شيخ مليح الثيبة ظاهر البنية عليه
 مدرعة من الصوف الابيض ولم يزل يسرع بها وينهض حتى قرب من عسكر المسلمين وقال اني
 رسول عليكم اجمعين وما على الرسول الا البلاغ فاعطوفوا الامان والا قاله حتى ابلاغكم الرسالة
 فقال له شركان لك الامان فلا تخش حرب سيف ولا طعن سنان فغند ذلك ترحل الشيخ
 وقطع الصليب من عنقه بين يدي السلطان وخضع له خضوع راجي الاحسان فقال له السلطان
 ما معك من الاخبار فقال اني رسول من عند الملك افريدون فاني نصحته ليمتنع عن تلف
 هذه الصور الانسانية والهيكل الجمانية وبينت له ان الصواب حقن الدماء والاقصا
 على فارسين في الهجاء فاجابني الى ذلك وهو يقول لكراني فديت عسكري برهي فليفعل ملك
 المسلمين مثلي ويفدي عسكره بروحه فان تلتني فلا يبقى لعسكر الكفار ثبات وان قتلتني فلا
 يبقى لعسكر الاسلام ثبات فلما سمع شركان هذا الكلام قال ياراهب انا اجنبنا الى ذلك فان
 هذا هو الانصاف فلا يكن منه خلاف وهذا البرزاليه واحمل عليه فاني فارس المسلمين وهو
 فارس الكافرين فان تلتني فاز بالظفر ولا يبقى لعسكر المسلمين غير الغر فاربع اليها ياراهب
 وقتل له ان البرزالي يكون في غد لاتا اتيانا من سفرنا على تقبني هذا اليوم وبعد الساعة
 لا عتب ولا لوم فرجع الراهب وهو مسرور حتى وصل الى الملك افريدون وملك الروم واخبرهما
 بذلك ففرج الملك افريدون غايه الفرج وزال عنه الحزن والترح وقال في نفسه لاشك ان
 شركان هذا هو اضر بهم بالسيف والطعن بالسنان فاذا قتله انكسرت همتهم وضعفت

فترقم وقد كانت ذات الدواهي كابت الملك افريدون بذلك وقالت له ان شركان
هو فارس الشجعان وشجاع الفرسان وعدوت افريدون من شركان وكان افريدون غارما
عليها لانه كان يقاتل انواع القتال ويمر بالجماعة والنبال ويضرب بعمود الحديد
ولا يخشى من الناس الشديد فلما سمع افريدون قول الراهب من ان شركان اجاب الى
البراز كما ان يطير من شدة الفرح لانه وافق بنفسه ويعلم انه لا طاقة لاحد به ثم
بات الكمل تلك الليلة في فرج وسرور وشرخور فلما كان الصبح اقبلت الفوارس
بسر الرماح وببيض الصفاح واذا هم بفارس قدير في الميدان وهو راكب على جواد من اللؤلؤ
البيضاء معد للحرب والجلاد وله قوائم شداد وعلى ذلك الفارس درع من الحديد معد للباس
الشديد وفي صدره مرآة من الجوهر وفي يده صارم ابتر وقطارية خولنج من غريب
عمل الافرنج ثم ان الفارس كشف عن وجهه وقال من عرفني فقد اكنفاني ومن لم يعرفني
فصوف يراي ان افريدون الغوري بركة شواهي ذات الدواهي فماتت كلامه حتى خرج
في وجهه فارس المسلمين شركان وهو راكب على جواد اشقر ساي وفي الغمام الذي هب الاحمر
وعليه عدة من ركشة بالدر والجوهر وهو متقلد بسيف هندي بجوهر يقيد الرقاب ويهون
الامور الصعاب ثم ساق جواده بين الصفيين والفرسان تنظروا بالعين ثم نادى افريدون
وقال له ويلك يا ملعون اتظنني كمن لاقيت من الفرسان ولا اثبت معك في حومة الميدان
شرب كل منهما على صاحبه فصار الاثنان كاهما جيلان يصطلمان او بحران يلقتمان
ثم تقاربا وتباعدا ولتصفا واقترا وليرزا الا في كروفر وهزل وجد وصرب وطعن
والجيشان ينظران اليهما وبعضهم يقول ان شركان غالب والبعض يقول ان افريدون
غالب وليرزا الفارسان على هذا الحال حتى بطل القيل والقال وعلا العبارو والنفهار
ومالت الشمس الى الاصفر واصاح الملك افريدون على شركان وقال له وحق دين المسيح
والاعتقاد الصحيح مالت الافارس كرا وبطل فوار غير انك خذرو وطبعك ما هو
جميع الاخبار لا اري فعلك غير جيد وقتالك قتال الصنديد وقومك ينسبوا الى اميد
وهامهم اخبروا لك غير جوادك وتعود الى القتال فاني وحق ديني قد اعياني قتالك و
انقبضت فربك وطعانك فان كنت تريد قتالي في هذا الليله فلا تغير شيئا من عدتك
ولا جوادك حتى يظهر للفرسان كرمك وقتالك فلما سمع شركان هذا الكلام اغتاظ من قوله
اصحابه في حقه حيث ينسبونه الى اميد فالتفت اليهم شركان واراد ان يشير اليهم
وياسرهم ان لا يغيروا له جوادا ولا عدة ولذا بافريدون هزيمته وارسلها الى شركان

فالتفت وراة فلم يجد احدا فعلم انها حيلة من الملعون فرد وجهه بسرعة واذا بالخرية قد ادركته فقال عنها حق ساوى برأسه قريبا من سرجه فخرت الخرية على صدره وكان شركان على الصدر فكشطت الخرية جلدة صدره فضاخ صيحة واحدة وغاب عن الدنيا ففرح الملعون افريدون بذلك وعرف انه قد قتله فضاخ على الكفار وفاد بالفرح فهاجت اهل الطغيان وبكت اهل الايمان فلما رأوا ضوء المكان اخاه ماثلا على الجواد حتى كاد ان يقع ارسل نحوه الفرسان فتساقبت اليه الابطال واتوا به اليه وحملت الكفار على المسلمين والتقى الجيشان واخبط الصغان وعمل اليماني البتار وكان اسبق الناس الى شركان الوزير ندان اذ ركب شهرا اذ الصباح فسكنت عن الكلام المبج

فلما كانت الليلة الثالثة بعد المائة

قالت بلقيس ايها الملك العبدان الملك ضوء المكان لما راى اللعين قد ضرب اخاه شركان بالخرية ظن انه مات فارسل اليه الفرسان وكان اسبق الناس اليه الوزير ندان وامير الترك بهرام وامير الديلم فلقوه وقد مال عن جواده فاسندوه ورجعوا به الى اخيه ضوء المكان ثم اوصابه الضمان وعادوا الى الحرب والطعان واشتد النزال وتقصفت الضال وبطل القيل والقال فلا يرى الادم سائل وعنق منظر له يزل السيف يعمل في الاعناق واشتد الشقاق الى ان ذهب اكثر الليل وكنت الطائفتان عن القتال فنا دوا بالانفصال ورجعت كل طائفة الى خيامها وتوجه جميع الكفار الى ملكهم افريدون وقبلوا الارض بين يديه وهنأته القسوس والرهبان بظفر شركان ثم ان الملك افريدون دخل القسطنطينية وجلس على كرسي مملكته واقبل عليه الملك حردوب وقال له قوتي السيم ساعدك ولازال مساعدك واستجاب من الامم الصالحة ذات الدواهي ماتدعوبه لك ولعلمان المسلمين ما بقى لهم اقامة بعد شركان فقال افريدون في عند يكون الانفصال اذ خرجت الى النزال وطلبت ضوء المكان وقتلته فان عسكرهم يولون الادبار ويركعون الى الغار هذا ما كان من امر الكفار ولما ما كان من امر عسكر الاسلام فان ضوء المكان لما رجع الى الخيام لم يكن له شغل الا باخيه فلما دخل عليه وجدته في اسوأ الاحوال واشد الاموال فدعا بالوزير ندان ورسم

وجهرام المشورة فلما دخلوا عليه اقتضى رأيهم احضار الحكماء لعلاج شركان
 ثم بكوا وقالوا لديم بمشله الزمان وسهر واعند تلك الليلة وفي آخر الليل
 اقبل عليهم الزاهد وهو يبكي فلما رآه ضوء المكان قام اليه فجلس يده على جرح اخيه
 وتلا شيئا من القرآن وعقوده بايات الرحمن وما زال سهر انا عند الى الصباح فعند
 ذلك استفاق شركا وفتح عينيه وادار لسانه في فيه ونكاه ففرج السلطان ضوء الملك
 وقال قد حصل له بركة الزاهد فقال شركان الحمد لله على العافية فاني بخير
 في هذه الساعة وقد عمل علي هذا الملعون حيلة ولولا اني زغت اسرع من البرق
 لكنت الحربة نذت من صدرى فالحمد لله الذي نجاني وكيف حال المسلمين
 فقال ضوء المكان هم في بكاء من اهلك فقال اني بخير وعافية واين الزاهد وكان
 عند راسه قاعدا فقال له عند رأسك فالتفت اليه وقبل يديه فقال الزاهد يا ولدي
 عليك بحبيل السبر يعظم الله لك الاجر فان الاجر على قدر المشقة فقال شركان
 ادع لي فدعاه فلما اصبح الصباح وبان الفجر ولاج برزت المسهلون الى ميدان
 الحرب وقيما الكفار للطعن والضرب وتقدمت عساكر المسلمين فطلبوا الحرب
 والكفاح وحردوا السلاح واراد الملك ضوء المكان وافريدون ان يحملا
 على بعضهما واذا بضوء المكان خرج الى الميدان وخرج معه التوزير وندان
 والحاجب ومبرام وقالوا لضوء المكان نحن فذاك فقال لهم وحق البيت
 الحرام وزمزم والمقام لا اتعد عن الخروج الى هؤلاء العلوج فلما صار في الميدان
 لعب بالسيف والستان حتى اذهل الفرسان ونهب الفريقان وحمل في المينة
 فقتل منها بطريقتين وفي الميسرة فقتل منها بطريقتين ووقف في وسط الميدان وقال
 اين افريدون حتى اذيقه عذاب الهون فاراد الملعون ان يولي وهو مغبون فلما
 رآه الملك حرد وب هذا الحال اقم عليه ان لا يخرج اليه وقال له يا ملك بالاس
 كان قتالك واليوم قتالي وانا بشجاعة لا ابالي ثم خرج وفي يده صارم
 ويخته حصان كانه الانجبر الذي كان لعنته وذلك للسان ادهر مغائر كما قال الشاعر

قد ساق الطرقي بطرقي سابق دهمته بشدي سوادا عاليا صهيلا يطرب من يمينه لو ساق الرمح جري من قبلها	كانه يبدد اذراك القدر كما نال لئلا لئلا عكسر كانه الرعد اذا رعد زجر والبرق لا يسيقه اذا ظهر
--	--

ثم حمل كل منهما على صاحبه وأحترق من مضاربه وأظهر ما في بطنه من عجائبه
وأخذ في الكر والفر حتى ضاقت الصدور وقل السبر للمقدور وصاح صؤ
الكان وهجم على ملك الأرض من حروب وضربه ضربة أطاع بها رأسه وقطع
أنفاسه فلما نظرت الكفار إلى ذلك حملوا جميعا عليه وتوجهوا بكليتهم
إليه فقابلهم في حومة الميدان واستمر الضرب والطعان حتى سال الدم بالجرمان
ونجى المسلمون بالكبير والتهليل والصلوة على النبيين والذير وقاتلوا قتلا أشد
وأمر الله النصر على المؤمنين والخزي على الكافرين وصاح الوزير دنان خذوا
بنار الملك عمر بن النعمان وثار ولده شركان وكشف رأسه وصاح لا تترك وكان
بجانبه أكثر من عشرين الف فارس فحملوا معه جملة واحدة فلم يجد الكفار لأنفسهم
غير الفرار وتولى الأديار وعمل فيهم الصارم البتار فقتلوا منهم نحو عشرين ألف فارس
وأسر وإما زيد على ذلك وقتل عند دخول الباب خلق كثير من شدة الزحام
ثم خلق الروم الباب وطلعوا فوق الأسوار خوف العذاب وعادت طوائف المسلمين
مزيد من مضورين وأتوا خيامهم ودخل الملك صؤ المكان على أخيه فوجده
في أسوأ الأحوال فتجد شكر الكريمة المتعال شعا قبل عليه وهتاء بالسلامة
فقال له شركان أنتا كلنا في بركة هذا الزاهد الأقاب وما انتصرتم إلا بدعائهم
المستجاب فانه لم يزل اليوم قاعلا يدعو للمسلمين بالضر وأدرك شهر رذا الصباح فكنت من الخلق

فلما كانت الليلة الرابعة بعد المائة

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الملك صؤ المكان لما دخل على أخيه
شركان وحده جالسا والعايد عنده ففزع وأقبل عليه وهتاء بالسلامة
فقال شركان أنتا كلنا في بركة هذا الزاهد وما انتصرتم إلا بدعائهم
لكم فانه ما برح اليوم وهو يدعو للمسلمين وكنت وحدت في نفسي قوة حين
سمعت تكبيركم فعملت أنكم مضورون على أعدائكم فاحك لي يا أخي ما وقع
لك فحك لي جميع ما وقع له مع الملعون حروب وأخبره أنه قتله وراح إلى لقنة الله فأنقذ
عليه وشكر مسعاه فلما سمعت ذات الدواهي وهي في صفة الزاهد بقتل
ولدها الملك حروب انقلب لوفها بالأصفر وتقر غرت عيناها بالدموع

الغزار ولكنها اخفت ذلك واظهرت للمسلمين انها فرجت واهانتكي من شدة
الفرح ثم انها قالت في نفسها وحق السبع ما بقي في حياتي فاشاء ان لم احرق
قلبه على اخيه شركان كما احرق قلبي على عماد الملة النصرانية والعصابة
الصليبية الملك حردوب ولكنها اكتمت ما بها ثم ان الوزير دندان والملك شركان
والحاجب استمر واجالين عند شركان حتى عملوا له الزقاق والادهان واعطوه
الدواء فوجهت اليه العافية وفرحوا بذلك فرجاس شديدا واعلموا به العساكر
فتباشر المسلمون وقالوا في غد يركب معنا ويأمر بالمحاركة ثم ان شركان قال
لهم انكم قاتلتم اليوم وبعثتم من القتال فينبغي ان توجهوا الى اماكنكم و
تناموا ولا تشبهوا فاجابوه الى ذلك وتوجه كل منهم الى سرادقه وما بقي
عند شركان سوى قليل من الغلمان والعجوز ذات الدواهي فتحدث معهم
قليل من الليل فخرض طبع لينا مروك ذلك الغلمان ثم غلب عليهم النوم ففعلوا
مثل الاموات هذا ما كان من امر شركان وغلمانهم واما ما كان من امر العجوز ذات
الدواهي فانه بعد نومهم صارت يقظانة وحدها في الحنية ونظرت الى شركان
فوجدته مسقرا في النوم فوثبت على قدميها كما نهضة معطاة او آفة رقظا واخرجه
من وسطها فخرجهما ووضع على حجره لاذ اجهش جردته من عنقه
واقمت عند رأس شركان وجرت على رقبته فذبحته وزالت رأسه من جسده
ثم وثبت على قدميها وابت الى الغلمان النيام وقطعت رؤسهم لئلا ينبتوا ثم
خرجت من الحنية وابت الى حيام السلطان فوجدت الحراس غير نائمين فمالت
الى حنية الوزير دندان فوجدته يقرأ القرآن فوقعت عينه عليها فقال مرحبا
بالزاهد العابد فلما سمعت ذلك من الوزير ارتجف قلبها وقالت له ان سبب مجيئي
الى هنا في هذا الوقت اني سمعت صوت قلى من اولياء الله وانادى الله اليه
ثم ولت فقال الوزير دندان في نفسه والله لا اتبع هذا الزاهد في هذه الليلة
فقام ومشى خلفها فلما احتست الملعونة بمشيه عرفت انه وراءها فخشيت
ان تقنطخ وقالت في نفسها ان لم احده بجملة فاني اتقنطخ معه فاقبلت اليه
من بعيد وقالت ايها الوزير اني سائر خلف هذا الولي لا عرفه وبعد ان اعرفه
استاذنه في محبتك اليه واقبل عليك واخبرك للقي اخاف ان تذهب سويغير
استئذان الولي فيحصل له نقرة متى اذا راك معي فلما سمع الوزير كلامها

استحي أن يرد عليها جواً باقتربها ورجع إلى خيمته وأراد أن ينام فمطاب له منام
وكادت الدنيا أن تنطبق عليه فقام وخرج من خيمته وقال في نفسه أنا انصفي
إلى شركان ولتحدث معه إلى الصباح فنار إلى أن دخل خيمة شركان فوجد
الدم سائلاً كالقناة ونظر العلمان مذنبين فضاخ مبيحة أزعجت من كان نائماً
فتسارعت الخلق إليه فرأوا الدم سائلاً فضجوا بالبكاء والنحيب فعند
ذلك استيقظ السلطان صوب المكان وسأل عن الخبر فقتل له أن شركان
أخاك والعلمان مقتولون فقام مسرعاً إلى أن دخل الخيمة فوجد الوزير قد
يضيع ووجد جثة أخيه بلا رأس فغاب عن الدنيا وصاحت كل العساكر
وبكوا وداروا حول منوال المكان ساعة حتى استفاق ثم نظر إلى شركان
وبكى بكاء شديداً وفعل مثله الوزير ورسم وهرام وأما الحاجب فإنه صاح وأكثر
من النواح ثم طلب الأتصال بالمه من الأوجال فقال الملك أما علمتم الذي فعل
بأخي هذه الفعلة وإلى الأبد الزاهد الذي عن متاع الدنيا متباعد فقال الوزير ومن جلب هذه
الأحزان الأهدن الزاهد الشيطان فوالله أن قلبي يقرضني الأول والأخر لا نفي أعرف أن كل منقطع
في الدين خبيث مكر وأعاد على الملك قصته وأنه أراد أن يتبعه فمما كنهه شومان الناس منحو
بالبكاء والنحيب وبصر عوالم القريب المحيبي أن يوقع بين أيديهم ذلك الزاهد
الذي هو لا يأت الله جاحد ثم جهز وأشركان ودفتوه في الجبل المذكور
وحرر نواحي فضله المشهور وأدراك شهر زاد الصباح فنكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الخامسة بعد المائة *

قالت بلقيس أيتها الملك العبيد أنهم جهزوا شركان ودفتوه في الجبل المذكور
ومن فوق على فضله المشهور ثم انظروا باب المدينة أن يفتح فما فتح ولا بان
لهم على الأسوار ثم أحد فتجربوا غاية العجب فقال الملك صوم المكان والله لا حول
عنهم ولو أقعد سنين وأعواماً حتى أخذ بثأر أخي شركان وأخرب القسطنطينية
وأقتل ملوك النصرانية ولو تدركني الميمنية واستريح من الدنيا الدنيئة
ثم أمر بإحضار الأموال التي أخذوها من دير مطروحي وجمع العساكر
وفرق الأموال وماترك أحداً حتى أعطاه واكتفاه من المال ثم أحضر

من كل طائفة ثلثمائة فارس وقال لهم ارسلوا النفقات الى بيوتكم
 لاني مقير هنا على هذه المدينة سنين واعواما حتى آخذ ثاراخي
 شركان ولو اموت في هذا المكان فلما سمعت العساكر هذا الكلام
 اخذوا ما اعطاه لهم من الاموال واجابوا بالسمع والطاعة واحضر
 من المكان القطار واعطاهم الكتب واوصاهم بايضا لها و
 ايضا ل الاموال الى بيوت العساكر وان يخبروهم باضر سالون مطمئنون
 واعلموهم اننا في حصار القسطنطينية اما ان نخرجها او نموت ولو اقمنا مشهورا
 واعواما ما نزل عنها الا بفتحها ثم امر الوزير ندان ان يكتب كتابا الى
 اخوته من هذه الزمان وقال له اعطها بما وقع لنا وما نحن فيه واوصها
 بولدي لاني لما خرجت كانت زوجتي قريبة من الولادة وما هي الآن
 الا ولدت فان كانت رزقت ولدا كما سمعت فاسرع في العود وامتنعي
 بالاخبار ثم وجههم شيئا من المال فاخذوه وسافروا من وقته وساعته
 وخرج الناس لوداعهم واوصوهم على اموالهم ثم بعد ميرهم اقبل
 الملك على الوزير ندان وامره ان يامر الناس بالزحف من قرب السور فزحفوا
 فلم يجدوا احدا على الاسوار فتعجبوا من ذلك وبقي السلطان مهموما لذلك
 حزينا على فراق اخيه شركان متحصرا على الزاهد الخوان فاقاموا
 على ذلك ثلاثة ايام فلم يروا احدا هذاما كان من امر المسلمين
 واما ما كان من امر الروم وسبب غيابه عن القتال في هذه الثلاثة ايام فان
 ذات الداهي لما قتلت شركان اسرعت في مشيها ولت الى السور وضاحت
 بلسان الروم للحراس ان يدلوا لها الخيل فقالوا لها من انت فقالت انا ذات للداهي
 فصرفوها وادلوا لها الخيل فربطت نفسها وسحبوها فلما وصلت اليهم دخلت
 على الملك افريديون فقالت له ما هذا الذي سمعته من المسلمين فاهم قالوا
 ان ابني حردوب قتل فقال نعم ضاحت وبكت وما زالت تبكي حتى ابكت
 افريديون ومن حضر عنده ثم اعلمت افريديون انها ابكت شركان
 وثلثين من الفلما ففرج افريديون بذلك وشكرها وقبل يد يها ودعى
 لها بالصبر على ولدها فقالت وحق المسيح اني لم ارض بقتل كلب من كلاب
 المسلمين في ثار ملك من ملوك الزمان ولا بد اني اعمل حيلة وادبر مكيده

اقتلها السلطان من المكنان والوزير ندان والحاج ورستم وبهرام و
عشرة آلاف فارس من عسكر الاسلام ولا تروح رأس ولدي براس شركان
ولا يكون ذلك ابد انتم قالت الملك افريدون اعلم يا ملك الزمان اني
اريد ان اقيم علي ولدي الاحزان واقطع الزنار واكسر الصليب فقال افريدون
افعلي ما شئت فاني لا اخالف لك امر ولو علمت حزنك زمانا طويلا لكان
قليلا فان المسلمين لو ارادوا يحاصرونا سنين واعواما لم يزلوا منا
ارباوا لا يملهم منا غير القرب والنصب ثم ان الملعونة لما فرغت من
الدهاية التي عملتها والحمازي التي لنفسها ابدتها اخذت دواة وقرطاسا
وكتبت فيه من عند شواهي ذات الدواهي التي حزنه المسلمين اعلموا
اني دخلت بلادكم وعشت بلوكمى كرامكم وقتلت سابع
ملككم عمر بن النعمان في وسط قصره وقتلت ايضا في وقعة الشعب
والغارة رجلا كثيرا واحمر من قتلته شركان وغلثانه ولو ساعدني الزمان
وطا عني الشيطان لا بد من قتل السلطان والوزير ندان وانا الذي ابيت اليكم
في ربي الزاهد وانطلقت عليكم من الخيل والمكاند فان شئتم سلا متكم
بعد ذلك فارجلوا وان شئتم هلا فافسكم فغن الإقامة لا تعد لوافلوا فمترسين
واعواما فماتون منا مراما والسلام وبعد ان كتبت الكتاب اقامت
في حزنها على الملك حردوب ثلاثة ايام وفي اليوم الرابع دعت بطريقا
وامرته ان يأخذ الورقة ويضعها في سهم ويرميها الى المسلمين
ثم دخلت الكنيسة وصارت تندوب وتبكي على فقد ولدها وقالت
لمن تسلطن بعده الابدان اقتل من المكنان وجميع امراء الاسلام هذا ما كان
من امرها واما ما كان من امر المسلمين فانهم اقاموا ثلاثة ايام في هم وافتلم
وفي اليوم الرابع نظروا الى ناحية السور واذا بطريق معه سهم نشاب
وفي طرفه كتاب ضبر وا عليه حق رماه اليهم فامر السلطان الوزير
دندان ان يقرأ و فلما قرأه وسمع ما فيه وعرف معناه هملت بالدموع
عيناه وصاح وتبخر من مكروها وقال الوزير والله لقد كان قلبي نافرا
منها فقال السلطان وهذه العاهة كيف عملت علينا الحيلة مترتين
ولكن والله لا حول من هنا حتى املا فرجها بمسيح الرصاص واسجنها

سجن الطير في الاتفاص وبعد ذلك اربطها من شعرها واصبلها على باب القسطنطينية
ثم تذكرواها فبكى بكاء شديدا ثم ان الكهارلما توجهت لمر ذات الدواهي
واخبرتهم بما حصل فرحوا بقتل شركان وسلامة ذات الدواهي ثم ان المسلمين
رجعوا على باب القسطنطينية ووعدهم السلطان انه ان فتح المدينة
فرق اموالها عليهم بالسوية هذا السلطان لم يتشف دموعه حزنا على اخيه
وعرى جسمه الهزال حتى صار كالخلخال فدخل عليه الوزير وندان
وقال له طب بنفسا وقر عيننا فان اخاك ما مات الا باجله وليس في
هذا الحزن فائدة وما احسن قول الشاعر

ما لا يكون فلا يكون بحيلة	ابدا وما هو كاش فيكون
سيكون ما هو كاش في وقته	وانخ الجبال داما مغبون

فدع البكا والنواح وقو قلبك لحمل السلاح فقال يا وزير ان قلبي مهموم من
اجل موت ابي واخي ومن اجل غيابنا عن بلادنا فان خاطري مشغول برعيتي
فبكى الوزير هو والمحاضرون وما زالوا مقامين على احصار القسطنطينية مدة
من الزمان فيما هم كذلك واذا بالاخبار وردت عليهم من بغداد محبة
امير من امرائه مضمونه ان زوجة الملك ضوء المكان رزقت ولدا وسمته
نزهة الزمان اخت الملك كان ما كان ولكن هذا الغلام سيكون
له شان بسبب ما راوه له من العجائب والغرائب وقد امرت العلماء والخطباء
ان يدعوا لكم على المنابر ويدر كل صلوة ولنا طيبون بخير والامطار
كثيرة وان صاحب الوفاة في غاية النعمة الجزيلة وعند الخدم
والعلماء ولكنه الى الان لم يعلم بما جرى لك والسلام فقال ضوء الملك
الان اشتد ظهري حيث رزقت ولدا اسمه كان ما كان
وادرك شهر زاد الصباح فنكتت عن الكلام المسباح

فلما كانت الليلة السادسة بعد المائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الملك ضوء المكان لما اتاه الخبر بان زوجته
ولدت ولدا ذكر افرح فرحاشد يدا وقال الان اشتد ظهري حيث

رزقت ولدا اسمه كان ما كان ثم قال للوزير ندأني اريد ان اترك هذا الحزن
واعمل لاجي ختمات وامور من الخيرات فقال الوزير نعم ما اردت ثم امر بصب
الخيار على قبر اخيه فصبوها وجمعوا من العسكر من يقرأ القرآن وضار
بعضهم يقرأ وبعضهم يذكر الله الى الصباح ثم تقدم السلطان ضوا المكا
الى قبر اخيه شركان وسكب العبرات واشهد هذه الابيات

خروج ابيه واكل بال خلفه حتى اتوا جدها كان صريحه ما كنت امل قبل بشك ان ارى كلا ولا من قبل دينك في الثرى اجاور الدنيا ماس ومن كرامة كفعل لشأله برى حيايته	صعقات مؤمن يوم ذاك الطور في قلب كل مؤيد محفور رضوى على ابد الرجال يسر ان الكواكب في الشراب تغور فيها الضياء بوجهه والشمس تعا انطوى فكانه منشور
--	---

فلما فرغ ضوء المكان من شعره بكى وبكى معه جميع الناس ثم
اتي الى القبر ورعى نفسه عليه وهو حائر وانشد الوزير قول الشاعر

بركت الذي يغنى ويلات الذي يلقى وقارت هدى الداهي غير رية وكنت من الاعداء بشدي وقاية ارنى هذه الدنيا غرور ولا طلاء حباك الى العرش فوزا يبعث واني وقد امسيت فيك بحسرة	ومثلك اقوام فقد سبقوا سبعا فمن هذه الدنيا كثر بما تلقى ايا ما يهائم الحرب حاولت الفقى وحل مراد الخلة ان يطهروا الحق واسكنك لها وفيها مفعلا صدى ارنى الغرب يحزنونك بفقدك واكثر
---	--

فلما فرغ الوزير دسدا من شعره بكى بكاء شديدا واثرت عيونه
الدموع وتا نضيدا ثم تقدم رجل كان من ندماء شركان وبكى
حتى حكت دموعه الخجان وفكر بالشركان من المكرمان وانشد شعره

ابن العطاء وكن جودك في الثرى يا حادي الاضغان سرك ما ترى تبقى لها وتلك منها مستظرا والله ما حدثت عنك صايرى الا وقد جرح الدموع محاجرى	والحلم بعدك بالسقام قد اشرى اكتبت دموعي فوق حدي اسطرا كلا ولا خطر لك ان يحاطر كلا وصرفت الى سالك نواظرى
---	--

جَدَّبَ الْغَرَامُ عَنَّا طَرَفِي فِي الْكُرَى

فلما فرغ الرجل من شعره بكى ضوء المكان هو الوزير وذلان وخرج جميع
العسكر بالبكاء ثم انصرفوا الى الخيام واقبل السلطان على الوزير
وذنان واخذ ايتشاوران في امر القتال واستمر على ذلك اياما وليا لي
وضوء المكان يتخبر من الهتم والاخران شعر قال اني اشقى سماع اخبار الناس
واحاديث الملوك وحكايات المتيمن لعل الله يفرج ما يقبلي من الهتم الشديد
ويذهب عني البكاء والعديد فقال الوزير ان كان ما يقتضيه ههنا الاسماع
قصص الملوك من نوادر الاخبار وحكايات المتقدمين من المتيمن وغيرهم
فان هذا امر سهل لا ينبغي ان يكون لي مشغل في حياة المرحوم والدك الابل الحكايات
والاشعار وفي هذه الليلة احدثك بخبر العاشق والمعشوق لاجل ان ينشرح صدرك
فلما سمع ضوء المكان كلام الوزير وذلان تعلق قلبه بما وعد به ولم يبق
له اشتغال الا بالانتظار حتى الليل لاجل ان يسمع ما يحكيه الوزير وذلان من
اخبار المتقدمين من الملوك والمتيمن فما صدق ان الليل اقبل حتى امر بايقاد
الشموع والقناديل واحضار ما يحتاجون اليه من الاكل والشرب والاث البخور
فاحضروا له جميع ذلك ثم ارسل الى الوزير وذلان فحضروا ورسلا الى بهرام ورسما
وتركاش والحاجب الكبير فحضروا فلما حضر جميعهم بين يديه انقضى الى الوزير
وذنان وقال له اعلم ايها الوزير ان الليل قد اقبل وسدل حلايبه علينا واسبل
وزيدان تحكي لنا ما وعدتنا به من الحكايات فقال الوزير جبا وكرامته
وادرك شهر زاد الصباح فسكت عن الكلام المسباح

فلما كانت الليلة السابعة بعد المائة

قالت بلقي ايها الملك السعيد ان الملك ضوء المكان لما حضر الوزير
والحاجب ورسما وبهرام انقضى الى الوزير وذلان وقال اعلم ايها الوزير
ان الليل قد اقبل وسدل حلايبه علينا واسبل وزيدان تحكي لنا ما
عدتنا به من الحكايات فقال الوزير جبا وكرامته اعلم ايها الملك
السعيد انه بلقي من حكاية العاشق والمعشوق والمكلم بينهما وما جرى

طهر من العجائب والغرائب ما يزيل الهم عن القلوب ويسلي عن مثل حزن يعقوب
 وهوانه كان في سالف الزمان مدينة ولاء جبال أصبهان يقال لها المدينة
 الخضراء وكان بها ملك يقال لها الملك سليمان شاه وكان صاحب جود و
 احسان وعدل ولمان وفضل ولعتنان وسارت اليه الركبان من
 كل مكان وشاع ذكره في سائر الاقطار والبلدان واقام في المملكة مدة
 مديدة من الزمان وهو عوفي ومان الا انه كان خاليا من الاولاد والزوجة
 وكان له وزير يقاربه في الصفات من الجود والهبات فاتفق انه ارسل الى
 وزيره يوما من الايام وأحضرين يديه وقال له يا وزيرى انه قد صا قصد
 وعيل صبرى وصنف مني للجلد الكوفي بلا زوجة ولا ولد وما هذا سبيل
 الملوك المحكام على كل امير وصعلوك فاضم يفرحون بخلفه الاولاد وقتضا
 لهم هذا العدد والاعداد وقال النبي صلى الله عليه وسلم تناكحوا نساء سلوا
 تكثروا فاني مباه بكم الام يوم القيامة فماعدك من الواثي يا وزير فسر علي
 بما فيه النعم من التدبير فلما سمع الوزير ذلك الكلام فاضت الدموع
 من عينه بالاشجاء وقال له هيئات يا ملك الزمان ان اكلم فيها هو من خضرت
 الرحمن اتريد ان ادخل النار بسخط الملك الجبار فاشترى جاريه فقال له الملك اعلم ايها الوزير ان الملك
 اذا اشترى جارية لا يملك حبها ولا يعرف نسبها فهو لا يدري خاسته اسلمها حق يحتملها ولا شر في حصرها
 حتى يتسرى بها فاذا افضى اليها ربحا حلت منه فيجوز الولد منها فظالم اسامها
 للدماء ويكون مثل الارض السبعة انا زرع فيها زرع فانه يخبث نباته
 ولا يحسن ثباته وقد يكون ذلك الولد متعزنا السخط مولاه ولا يفعل ما
 امر به ولا يحتب ماعنه هاهنا فانا لا اقرب في هذا بشراء جارية ابد او انما
 مرادى ان تحظ لي بنتا من بنات الملوك يكون نسبها معروفا وجامعا موصفا
 فان دللتني على ذات النسب والدين من بنات الملوك المسلمين فاني اعظمها
 وانتزج بها على رؤس الاشهاد ليصل لي بذلك رضاء رب العباد فقال له
 الوزير ان الله قصه حاجتك وبلغك اميتك فقال له اعلم ايها الملك انه بلغني
 ان الملك زهر شاه صاحب الارض البيضاء بنت بارعة الجمال يعجز عن
 وصفها القليل والقال ولم يوجد لها في هذا الزمان مثيل الا في غاية الكمال
 فومية الاعتدال ذات طرف كحيل وشعر طويل وخصر نحيل ورد فثقل

ان اقبلت فتنت وان ادبرت قتلت تأخذ القلب والناظر كما قال فيها الشاعر

لَوِجَّافٌ طَلَعَتْهَا شَمْسٌ وَلَا قَمَرٌ
بِهِ الْمَدَامَةُ لَكِنْ نَعْرُهَا دُرٌّ
وَحَجَّةٌ حَيْلٌ وَفِي الْحَاظِلِهَا حَوَرٌ
وَفِي خَدْرِنِهَا خَوْفٌ وَالْخَطَرُ
أَوْتَمُّ مِنْ دُرِّهَا لَمَّا يَحْدِثُ فِي الْعَمْرِ

هَيْفَاءُ تَحْتَلُ عَصْنُ الْبَانِ قَامَتْهَا
كَأَمَارِيقُهَا شَهْدٌ وَقَدْ مَرَجَتْ
مَشْوَكَةُ الْقَدِّ مِنْ حَوَرِ الْجَنَانِ لَهَا
وَكَلَّهَا مَنْ قَتَلَ مَاتَ مِنْ كَيْدِ
إِنْ حِثَّتْ هِيَ لَكُنِّي مَا شِئْتُ أَكْثَرُهَا

فلما فرغ الوزير من وصف تلك الحمايرة قال للملك سليمان شاه الراى عندي ايها الملك ان ترسل الي ايها رسول افطن خبير بالامور محبر بالتصارييف الدهور ليتكلف في خطبتها لك من ايها فاضل انظير لها في قاضي الارض ودائنها وتخطي منها بالوجه الجميل ويرحني عليك الرب الجميل فقد ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا رهبة في الاسلام فعند ذلك توجه الى الملك كمال الفرج واتسع صدره واتشرح وزال عنه الهم والغم ثم اقبل على الوزير وقال له اعلم ايها الوزير انه لا يتوجه الى هذا الامر الا انت لك كمال عقلك وادبك فقم الى منزلك واقض اشغالك وتجهز في عند واطخب لي هذه البنت التي اشغلت بها خاطري ولا تعذلي الا بها فقال سمعا وطاعة ثم ان الوزير توجه الى منزله واستدعى بالهدايا التي تصلي للملوك من الجواهر ونفوس الذخائر وغير ذلك مما هو خفيف في الحمل فقتل في الثمن ومن الخيل العربية والدرع الداودية وصناديق المال التي يجمن عن وصفها المقال ثم حملوها على البغال والجمال وتوجه الوزير ومعه مائة ملوك ومائة عبد ومائة جارية وانتشرت على راسه الرايات والاعلام واصاه الملك سليمان باقى اليه في مدة قليلة من الايام وبعد توجهه صار الملك سليمان شاه على مقالى النار مشغولا بجنتها في الليل والنهار وسار الوزير ليلا ونهارا يطوى براري وقفار حتى بقى بينه وبين المدينة التي هو متوجه اليها يوم واحد ثم نزل على شاطئ نهر واحضر بعض خواصه وامره ان يتوجه الى الملك زهر شاه بسرعة ويخبره بقدمه عليه فقال سمعا وطاعة ثم توجه بسرعة الى تلك المدينة فلما قدم عليها وافق قدمه ان الملك زهر شاه كان جالسا في بعض المشرقا قدام باب المدينة فرآه وهو داخل وعرف انه غريب فامر باحضاره بين يديه فلما حضر الرسول اخبره بقدم وزير الملك الاعظم سليمان شاه صاحب

الارض الخضراء ورجال اصفيان ففرح الملك زهرشاه ورجب بالرسول واخذنه و
توجه الى قصره وقال ان فارقت الوزير فقال فارقت في اول النهار على شاطئ
النهر الفلاني وفي غد يكون واصلا اليك ادام الله نعمته عليك ورحم
والدك فامر زهرشاه بعض وزرائه ان ياخذ معظم خواصه وجمابه ونوابه
وارباب دولته ويخرجهم الى مقابله تنظيما للملك سليمان شاه لان حكمه
نافذ في الارض هذا ما كان من زهرشاه واما ما كان من امر الوزير فانه استقر
في مكانه الى نصف الليل ثم رحل متوجها الى المدينة فلما لاح الصباح واشرفت الشمس
على الروابي والبطاح لم يشعرا الا وزير الملك زهرشاه وجمابه وارباب دولته
وخواص مملكته قد موا عليه واجتمعوا به على فراخ من المدينة فايقن الوزير
بقضاء حاجته وسلم على الذين قابلوه ولزموا سائر قدامه حتى وصلوا
الى قصر الملك ودخلوا بين يديه في باب القصر الى سابع دهلوز وهو المكان
الذي لا يدخله الراكب لانه قريب من الملك فترجل الوزير وسعى على قدميه
حتى وصل الى ايوان عال وفي صدره لك الايوان سرير من المرمر وضع بالدر و
المجوه روله اربعة قوائم من انياب الغيل وعلى ذلك السرير مرتبة من الاطلس
الاخضر مطرزة بالذهب الاحمر ومن فوقها سرادق مرصع بالدر والمجوه و
الملك زهرشاه جالس على ذلك السرير وارباب دولته واقفون في خدمته فلما دخل
الوزير عليه وصار بين يديه ثبت جنانه واطلق لسانه وابدى فضاحة الوزير وكلم
بكلام البلاء وادرك شهر زاد الصباح فسكت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثامنة بعد المائة

قالت بلقي ايتها الملك العيدان وزير الملك سليمان شاه لما دخل على الملك
زهرشاه ثبت جنانه واطلق لسانه وابدى فضاحة الوزراء وتكلم
بكلام البلاء وادرك شهر زاد الصباح فسكت عن الكلام المباح

يُولَى الدُّنْيَا بِمَنْشَى وَالْجَنَّةِ
وَالْخَيْرُ مِنْ لَحَائِقِ تِلْكَ الْأَمِينِ
لَوْلَا الدُّفْعُ عَنْ حَوْزِ لَا أَسْتَحْيِي

وَأَقْبَلُ فِي الْغَدَا بِمَنْشَى
وَرَبِّي فَمَا تَعْنِي الشَّمَامُ وَالرَّقَا
قُلْ لِلْعَوَاذِلِ لَا تَقُومُوا أَسْتَحْيِي

<p>وَلَكِنَّ الرَّقَادُ صَبَّ إِلَيْهِ وَسَقَى فَأَمْكُفْلَدَ لَيْلٍ وَأَنْ تَكُنْ أَمْعُفْلَدَ إِلَّا الشَّاءُ لَيْلٍ زَهْرشاهُ اجْتَنَبَ فِي نَظَرِهِ مِنْ وَجْهِ لَيْلٍ الْغَنَى لَمْ تَلَقَ غَيْرَ مَسَارِكِي وَمُسْتَمِينِ وَرَجَا سِيَرَةَ خَمَّارَاهُ بِمُزَيْنِ</p>	<p>حَتَّى فُؤَادِي يَنْخَابِي وَوَقَى لَهُ يَا قَلْبُ مَا أَسَيْتَ وَخَدَكَ رَأَيْتَ لَا شَيْءَ يَطْرُبُ سَمْعِي بِمِثَالِهِ مَلِكٌ إِذَا انْفَعَتْ عَزْرَكَ كَعَلَهُ وَأَذَى انْخَبَتْ لَهُ دُقَاعُ صَالِحِي يَا أَهْلَ ذَا الْمَلِكِ الَّذِي مِنْ قَاتِهِ</p>
<p>فلما فرغ الوزير من هذا النظام قربته الملك زهرشاه واكرمه غاية الاكرام واجلسه بجانبه وبسم في وجهه وشرفه بلطف الكلام ولما رآه على ذلك الى وقت الصباح ثم قدموا السماط في ذلك الايام فاكلوا جميعا حتى اكفوا ثم رفعوا السماط ونهض كل من المجلس يبق الا الخواص فلما رآه الوزير خلو المكان نهض قائما على قدميه واشتفى على الملك وتقبل الارض بين يديه ثم قال ايها الملك الكبير والسيد الخبير اني سمعت اليك وقد امت عليك في امراك فيه الصلاح والخير والصلاح وهو اني قد اتيتك رسولا خالجا في بنتك المحبوبة الشبية راغبنا من عند الملك سليمان شاه ما جسد العدل والامان والفضل والاحسان ملك الارض الحضراء ورجال اصغمان وقد ارسل اليك الهدايا الكثيرة والتحف الغزيرة وهو في مصاهرتك راغب فهل انت له كذلك طالب ثمناته سكت ينتظر الجواب فلما سمع الملك زهرشاه ذلك الكلام نهض قائما على الاقدام ولمش الارض باحتشام فقيب الحاضرون من حضرة الملك للرسول واندهشت منهم العقول ثم ان الملك اثني على في الجلال والاكرام وقال وهو في حالة القيام ايها الوزير العظيم والسيد المعظم امم ما اقول اننا الملك سليمان شاه من جملة رعاياه ونشرف بنسبه ونفخر فيه وطلبه جارية من جملة جواريه وهذا الرجل مرادي ليكون ذخري واعتمادي ثم انه احضر القضاة والشهود وشهد وان الملك سليمان شاه وكل وزيره في الزواج وتولى الملك زهرشاه عقد بنته بامتهاج ثم ان القضاة احكموا عقد النكاح ودعوا لها بما يغوز والنجاح فصد ذلك قام الوزير والحضر ما جاء به من الهدايا ونقاسر التحف والعطايا وقدم الجميع للملك زهرشاه ثم ان الملك اخذ في تجهيز ابنته واكرام الوزير وعمر بولائه العظيم والحقير واستمر في اقامة الفرج مدة شهرين ولم يترك فيه شيئا مما يمسر القلب والعين ولما تعمتحتا حج</p>	

اليه العروسة امر الملك باخراج النيام فضربت بظاهر المدينة وعبوا القماش
في الصناديق وهبوا الجوارى الروميات والوصائف التركيات واحصى العروسة
بنفس الذخائر وثمن الجواهر ثم صنع لها محفة من الذهب الاحمر مربعة
بالدر والجوهر واخذ لها عشرين بغالا للسير وصارت تلك المحفة كأنها
مقصورة من المقاصير وصاحبها كأنها حورية من الحور المحاسن وحذرهما
كمقصر من قصور الجنان ثم رزموا الذخائر والاموال وحملوها على البغال
والجمال وتوجه الملك هريشاه معهم قدر ثلثة فراسخ ثم ودع الوزير
ومن معه وجع الى الاوطان في فرح وامان وتوجه الوزير بابنة الملك سار
ولم يزل يطوى المراحل والقفار وادرك شهر زاد الصباح فسكت عن الكلام اللباس

فلما كانت الليلة التاسعة بعد المائة

قالت بلغني ايها الملك العبد ان الوزير توجه بابنة الملك وسار ولم يزل
يطوى المراحل والقفار ويحذ السير في الليل والنهار حتى بقي بينه وبين بلاده
ثلثة ايام ثم ارسل الى الملك سليمان شاه من يخبره بقدم العروسة فاسرع
الرسول بالسير حتى وصل الى الملك واخبره بقدم العروسة ففتح الملك سليمان
شاه وخلع على الرسول وامر عساكره ان يخرجوا في موكب عظيم الى ملاقات العروسة
ومن معها بالتكريم وان تكونوا في احسن البهيمات وان ينشروا على رؤسهم
الرايات فامتلأ امره ونادي منادي في المدينة انه لا تبقى بنت مخدرة ولا عرو
موقرة ولا عجوز مكثرة الا وتخرج الى لقاء العروسة فخرجوا جميعا الى لقائها
وسعدت كبارهم في خدمتها وانفقوا على ان يتوجهوا في الليل الى قصر
الملك وانفق ارباب الدولة على ان يزينوا الطريق وان يقفوا حتى تمر بهم
العروسة والخدم قد امهوا والجواري بين يديها وعليها الخلعة التي اعطاها
لها ابوها فلما اقبلت احاط بها العسكر ذات اليمين وذات الشمال ولم
تنزل المحفة سائرة بها الى ان قربت من القصر ولم يبق احد الا وقد خرج
ليستخرج عليها وصارت الطبول صاربة والرماح لاعبة والبوقات صاخبة
ورواح الطيب فاتحة والرايات خافقة والحيل متسابقة حتى وصلوا الى باب

العصر وقدمت الغلمان بالحفة الى باب السرفاء المكنان بيهجتهما
واشرفت جهاتهما على زينتاهما اقبل الليل فتح الخدام ابواب السراقد وقفوا
وهم محتاطون بالباب ثم جاءت المروسة وهي بين الجوارى كالقمر بين النجوم
والدرة الفريدة بين اللؤلؤ المنظوم ثم دخلت المقصورة وقد نصبوا لها
سريرا من المرمر مصعبا بالدر والجوهر فجلست عليه ودخل عليها الملك فوقع
الله تحتها في قلبه فانال بكارتها وزال مكان عنده من القلق والتهور واقام عند
نحو شهر فطلعت منه في اول ليلة وبعد تمام الشهر خرج وجلس على سرير مملكته
وعدل في رجبته الى ان وقت اشهرها وفي آخر ليلة من الشهر التاسع جاءها
الخاص عند السحر فجلست على كرسي الطلق وهون الله عليها الولادة
فوضعت غلاما ذكرا تلوح عليه علامات السعادة فلما سمع الملك
بالولد فرح فرحا جليلا واعطى المبعثر ما لا يحصى من فرحته وتوجه
الى الغلام وقتله بين عينيه وتجب من حاله الساهر وتحقق فيه قول الشاعر

الله يحول منه أحام العدا هتت يطلعها الأسنة والأسرة لازكوة على النهود فاسته ولتغيطوه من الرضاع قاسته	استأ وأقاني الرئاسة كوكبا والخافل والهمائل والظبي ليرى ظهور الخيل أو طاء موكبا ليرى دم الأعداء أحول مشربا
--	--

ثم ان الدايات اخذن ذلك المولود وقطعن سرته وتحلن مقلته ثم سموه
تاج الملوك خاران وارضع ثدي الدلال وترقي في حجر الاقبال ولا زالت
الايام تحري والاعوام تمتد حتى صار له من العمر سبع سنين فعند ذلك
احضر الملك سليمان شاه العلماء والحكام وامرهم ان يعلموا ولده الحظ و
الحكمة والادب فكثر على ذلك مدة سنين حتى اتقن ما يحتاج اليه الامر
فلما عرف جميع ما طلبه الملك احضره من عند الفقهاء والعلمين واحضره استأ
يعلمه الفروسية فلم يزل يعلمه حتى صار له من العمر اربعة عشر سنة
وكان اذا خرج الى بعض اشغاله يفتتن به كل من رآه
وادرىك شهر زاد الصباح فكتبت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة العاشرة بعد المائة

قالت بلغني ايها الملك العبدان تاج الملوك خازن ابن الملك سليمان شاه لما مهر في
الغروسية وفاق اهل زمانه صار من فرط حباله اذا خرج الى بعض اشغال
يفتن به كل من رآه حتى نظموا فيه الاشعار وفتكت في مجته الاحرار
لما حوى من الجمال الباصرة كما قال فيه الشعراء

عَضُّنَا رَطِيْبًا بِالْبَيْدِ قَدْ اَعْتَدُوْهُ	عَاقَبَتْهُ شُكْرُوتٌ مِنْ طَيْبِ الشَّدُوْهِ
اَسْنَى بِجَمْرِ رَضَائِهِ مُتَبَدِّلًا	سَكَّرَ اَنْ مَا شَرِبَ مِنَ الدَّامِ وَاَيْسَمَا
فَلَا يَلْجِئُكَ عَلَى الْقُلُوْبِ اسْتَحْوَاؤُهَا	اَضْحَى الْجَمَالَ بِاسْرِهِ فِي اَسْرِهِ
مَا دُمْتُ فِي قَيْدِ الْحَيَوَةِ وَلَا اِذَا	وَاللَّهِ مَا خَطَرَ اَسْلُوْهُ بِحَاطِرِيْ
وَجَدَّ بِهِ وَصَبَابَةٌ يَاجِبُ دَأْ	اِنْ عِشْتَ عِشْتُ عَلَى هَوَاهُ اِنْ اَمَّا

فلما بلغ من الله ثمانية عشر عماد ب عذره الاضر على شامة خذو الاحمر
وزاخر ما خال كقطعة عنبر وصار يسي العقول والنواظ كما قال فيه الشاعر

تَحْشَاهُ كُلُّ الْعَاسِقِيْنَ اِذَا بَدَأَ	اَخْرَجَ الْيُوسُفُ فِي الْعَالِ خَلِيْفَةً
فِي حَيْدِهِ عَلَمٌ لِّلْاَفْقِ اسْوَدَّ	عَرِيْحٌ مَعِيْ وَانْظُرْ لِيْهِ لَكِيْ تَرَى

وكم قال الآخر

فَمَا يُرَى مِنْ سَائِرِ الْأَشْيَاءِ	مَا ابْصَرْتُ عَيْنَاكَ احْسَنَ مِنْهَا
لَلْعَمَلِ عِنْدَ الْمَلِكِ السُّودَاءِ	كَالشَّامَةِ الْفَضْرِ اَوْ قُبُورِ الْوَجْهَةِ

وكم قال الآخر

يَحْدَثُ لَكَ لَمْ يَخْرِقْهَا وَهُوَ كَاذِرٌ	عَمِيْتُ بِخَالِ بَعْدُ النَّارِ دَائِمًا
يُصَدِّقُ بِالْآيَاتِ وَهُوَ لَسَاخِرٌ	وَأَعْجَبُ مِنْ ذَاقِ بِالْظُّمْرِ سَاكِرٌ
اَلِكَثْرَةِ مَا شَقَّتْ عَلَيْهِ الْمُرَاتِبُ	وَمَا اخْضَرَّدَاكَ لِحْدُ نَبْتًا وَائْتِمَا

وكم قال الآخر

مَاءُ الْحَيَوَةِ يَأْتِي اَرْضَ مَنْهَمَرٍ	اِنِّيْ لَأَعْجَبُ مِنْ سَوَالِ النَّاسِ مِنْ
حُلُوِّ اللّٰهِ وَعَلَيْهِ شَارِبُهُ الْخَضِرُ	وَلَقَدْ اَرَاهُ بِغَيْرِ ظَنِّيْ اَعْبِدُ
مَعَهُ هُنَاكَ سَاوِلًا لَمْ يَصْطَبِرْ	وَمِنْ الْعَبَاسِيْنَ اَنْ مُوسَى يَلْتَقِيْ

فلما صار بذلك الحال وبلغ مبلغ الرجال زاد به الجمال ثم صار لتاج الملوك
خازن اصحاب واجاب وكل من تقرب اليه بيرانه يصير سلطانا بعد
موت ابيه وانه يكون عنده امير اشمانه تقا بالصيد والقنص وصار له يفتي

عنه ساعة واحدة وكان والده الملك سليمان شاه ينهائهم عن ذلك مخافة عليه من
افات البر والوحوش فلم يقبل منه ذلك فاتفق انه قال لخدمته خذوا معكم
عليق عشق ايام فامتلوا ما امرهم به فلما خرج باتباعه للصيد والقتل ساروا
في البر ولزموا السائرين اربعة ايام حتى اسرفوا على ارض خضراء فراءوا فيها
وحوشا رقيقة واشجارا يانعة وحيونا نابغة فقال تاج الملوك لاتباعه انصبوا
الحبال هنا واسعدوا شرق حلقتها ويكون اجتماعنا عند راس الحلقة في المكان
الغلا في فامتلوا امره وانصبوا الحبال واسعدوا دائرة خلقتهما فاجتمع فيهما شيء كثير
من اصناف الوحوش والغزلان الى ان نهبت منهم اوحوش وتناكرت في وجوه
الفيل فاعرى عليها الكلاب والفهود والصقور ثم ضربوا الوحوش بالنشاب
فاصابوا مقاتل الوحوش وما وصلوا الى آخر الحلقة الا وقد اخذوا من الوحوش شيئا
كثيرا وهرب الباقي وبعد ذلك نزل تاج الملوك على الماء وحضر الصيد و
قتله واخذوا لابي سليمان شاه خا من الوحوش وارسله اليه وفرق البعض على ارباب
دولته ووات تلك الليلة في ذلك المكان فلما اصبغ الصباح اقبلت عليهم قافلة كبيرة
مشتملة على عبيد وغلان وتجار فنزلت تلك القافلة على الماء والخضرة فلما رآهم
تاج الملوك قال لبعض اصحابه انتني بخبر هؤلاء واسألهم لاي شيء نزلوا في هذا
المكان فلما توجه اليهم الرسول قال لهم اخبرونا من انتم واسرعوا في رد
الجواب فقالوا له نحن تجار ونزلنا هنا لاجل الراحة لان المنزل بعيد علينا وقد نزلنا
في هذا المكان لاننا مطمئنون بالملك سليمان شاه ولده ونعلم ان كل من نزل
عنده صار في امان واطمئنان ومعنا ماش نقيس جننا به من اجل ولده تاج الملوك
فدفع الرسول الى ابن الملك واعلمه بحقيقة الحال واخبره بما معه من القبار
فقال ابن الملك انا كان معهم شيء جاؤا به من اجلي فادخل المدينة ولا ارحل
من هذا المكان حتى استعرضه ثم ركب جواده وسار وسارت معه ماله خلفه
الى ان اسرف على القافلة فقام له التجار ودعوا له بالنصر والاقبال ودوا مر
العز والافضال وقد ضربت له خيمة من الاطلس الاحمر من ركشة بالدر
والجوهر وفروا له مقعدا سلطانا فوق يساط من الحديد وصدرة من ركش
بالنمر فجلس تاج الملوك ووقفت المماليك في خدمته واسلم الى التجار ولم
ان يحضر ولا يجمع ما معهم فاقبلت عليه التجار ببضائهم فاستعرض جميع بضاعتهم

واخذ منها ما يصلح له وفي لهم بالثمن ثم ركب واولاد ان يسير فلاحته منه التفاتة الى القافلة فرأى شابان جميل الشاب نظيف لثياب ظريف المعاني يجمين ازهر وجه اقمر الا ان ذلك الشاب قد تغيرت محاسنه وعلاه الاصفرار من فرقة الاحباب وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الحادية عشر بعد المائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان تاج الملوك لاحته منه التفاتة الى القافلة فرأى شابان جميل الشاب نظيف لثياب ظريف المعاني الا ان ذلك الشاب قد تغيرت محاسنه وعلاه الاصفرار من فرقة الاحباب وزاد به الالين والانتخاب وسالت من جفنيه العبرات وهو يشد هذه الاليات

وَلَدَمْعٌ مِنْ مُقَلَّبِي يَاصِلِحٍ مُهْمِلٍ
بَقِيَتْ ذُرّاً فَكَلَّكَ وَلَا أَمَلٍ
مِنْ نَظْمٍ مَا تَشَقَّى الْأَمْرَاضَ وَالْعِلَلِ

طَالَ الْفِرَاقُ وَطَامَ الْهَمُّ وَالْوَجَلُ
وَالْقَلْبُ وَدَعَتْهُ يَوْمَ الْفِرَاقِ وَقَدْ
يَاصِحِي قِفْ مَعِي حَقِّ أَوْفَى مَنْ

ثم ان الشاب بعد ما فرغ من الشعر بكى ساعة وضحى عليه وتاج الملوك ناظر اليه وهو يتعجب من امره فلما افاق رنا بفتاك اللغات وانشد هذه الاليات

وَلَيْسَ بِنَاجٍ مَنْ رَمَتْهُ أَعْيُنُ حَسْرٍ
تَقْدُّ السُّيُوفُ الْبَيْضَ وَهِيَ تَوَاسِرُ
فَأَنَّ الْحَمَامَةَ لِلْعُقُولِ تَحَامِسُ
حَزِينٌ لَا دُمَاهُ وَهَاتَتْ تَائِلُ
وَأَيْنَ الشَّدَائِنِ مِنْ طَيْفِهَا وَهَوَا طَيْرُ

حَذَّ وَاحِدٌ زَكَمَ مِنْ طَرَفِهَا فَبَوَّاسِرُ
فَأَنَّ الصُّوْنَ السُّودَ وَهِيَ تَوَاسِرُ
وَلَا تَحْتَدُّ عَوَا مِنْ رَفْوٍ فِي كَلَامِهَا
مَنْعَةً الْأَطْرَافِ كَوْسُ جَنَاحِهَا
بَعْدَةُ مَا بَيْنَ الْمُتَحَكِّلِ وَالطَّلَا

ثم شفق شفقته ففضي عليه فلما رآه تاج الملوك على هذه الحالة تخير في أمره وتمشى اليه فلما افاق من غشيته نظرا بن الملك واقفا على راسه فلهض قاشما على قد يسير وقبل الارض بين يديه فقال له تاج الملوك لا يفي شيء لو تعرض بضاعتك علينا فقال يا مولاي ان بضاعتني ليس فيها شيء يصلح لحضرة سعادتك فقال لا بد ان تعرض علي ما معك ويتخبر في بحالك فاني اراك بالي العين حزين القلب فان كنت مظلوما ازلت ظلامتك وان كنت مديونا فطينا دينك فان قلبي قد احترق من اجلك حين رأيته

ان تاج الملوك امر بصب كرميين فصبوا له كرميا من العاج والابنوس مشبكا بالذهب والحريرو وبسطوا له بساطا من الحرير فجلس تاج الملوك على الكرسي وامر الشاب ان يجلس على البساط وقال له اعرض علي بضاعتك فقال له الشاب يا مولاي لا تنكر لي ذلك فان بضاعتى ليست بمناسبة لك فقال له تاج الملوك لا بد من ذلك ثم امر بعض غلمانه باحضارها فاحضروها فتهرا عنه فلما رآها الشاب حيرت دموعه وبكى وان اشتكى وسعد الزفات ولشد هذه الاميات

يَا بَيْعَتِكَ مِنْ عُلْفٍ وَمِنْ كَمَلٍ وَمَا يَنْفَرُكَ مِنْ حَمَرٍ وَمِنْ شَهْدٍ حَسْبِي زِيَارَةُ طَيْفٍ مِنْكَ يَا اسَلَى	وَمَا يَبْقَى لَكَ مِنْ لَبَنٍ وَمِنْ مَسِيلٍ وَمَا يَبْقَى لَكَ مِنْ لُطْفٍ وَمِنْ مَكَلٍ أَحْلَى مِنَ الْأَمْنِ عِنْدَ الْحَاكِمِ الْقَوِيلِ
--	--

ثم ان الشاب فتح بضاعته وعرضها على تاج الملوك قطعة قطعة وتقصيله تقصيله واخرج من جملتها ثوبا من الاطلس منسوجا بالذهب يساوي الذي دينار فلما فتح الثوب وقعت من وسطه خرقة فاخذها الشاب بسرعة ووضعها تحت وركه وقد زهل عن العقول واشتد به

مَنْ يَسْتَعْنِي بِكَ الْغَوَاذُ الْمُعَدَّبُ بِعَادٍ وَحَمَرٌ وَلَيْشَتَانُ وَلَوْصَةُ فَلَا الْوَسْلُ يَحْيِيَنِي وَلَا الْخَمْرُ قَاتِلِي وَمَا مِنْكَ إِصْصَانٌ وَلَا لَكَ رَحْمَةٌ وَفِي حِكْمِكَ صَافَتْ بِحُجْرٍ مَسَانِي	وَيَحْمُ الشَّرِيَا مِنْ وَمَا لَكَ أَقْرَبُ وَمَطْلٌ وَسَوْفِيكَ بِوَالْعُمُرُ بَذَاهُ وَلَا الْبُعْدُ يَذْنِيَنِي وَلَا أَنْتَ تَقْرُبُ وَلَا مِنْكَ إِصْصَانٌ وَلَا عَنْكَ مَهْرَبُ عَلَيَّ فَلَا أَدْرِي إِلَى أَيْنَ أَذْهَبُ
--	--

فحب تاج الملوك من انتاده غاية العجب ولم يعلم لذلك من سبب ولم اخذ الخرقه ووضعها تحت وركه قال له تاج الملوك ما هذه الخرقه فقال له يا مولاي ليس لك بهذه الخرقه حاجة فقال له ابن الملك ارنى اياها قال له يا مولاي انا ما امتنعت من عرض بضاعتى عليك الا لاجلها فاني لا اقدر انك تنظر اليها وادرك شهر زاد الصباح فشككت عن الكلام المباهج ...

فلما كانت الليلة الثانية عشر بعد المائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الشاب قال لتاج الملوك انا ما امتنعت من عرض

بضاعي عليك إلا لاجلها فاني لا اقدر رادك متظريا لها فقال له تاج الملوك لا بد من كوني انظر اليها ولح عليه واعتاظ فاخرجها من تحت ركبته وبكى وان واشتكى واكثر من الانات واشد هذه الاميات

لَا تَعْدِلُوهُ وَلَئِنْ الْعَذْلَ يُوجِبُهُ اسْتَفْجَمَ اللَّهُ فِي الْبَطْحَاءِ لِي قَسَمًا وَدَعْنَهُ وَيُودِي لَوْ يُوَدُّ عَنِّي وَكَمْ كُنْتُ فِي يَوْمِ الْفِرَاقِ غَمِي لَا أَكْذِبُ اللَّهَ تَوْبُ الْعَذْرِ مُخْفِي لَا يَنْتَقِرُ جَنِّي مَتَيْعٌ وَكَذًا وَقَدْ سَأَلَ الدَّفْنَ قِيَامًا بِيَدِ نَابِيْدٍ وَصَبَّحَ لِلنَّاسِ صَرَخًا عِنْدَ مَمْلَآتٍ	قَدْ قُلْتُ حَقًّا وَلَكِنْ لَيْسَ يَمَعُهُ يَلْحَى مِنْ فَلَكِ الْأَذْرَارِ مَطْلَعُهُ صَفْوَةُ الْحَيَاةِ وَإِنِّي لَا أَوْعُهُ وَأَدْمِي مُتَهَلِّكًا وَأَدْمَعُهُ عَنِّي يَفْرُقُونِي لَكِنْ أَرْقِعُهُ لَا يَتَنَدَّرُ لَهُ مَذْبَحٌ مَقْبُوعُهُ عَرَاءٌ تَمْنَعُنِي حَتَّى وَتَمْنَعُهُ كَأَسَا جَرَعَ مِنْهَا مَا أَحْرَقَهُ
--	--

فلما فرغ من شعره قال له تاج الملوك ارى احوالك غير مستقيمة فاخبرني ما سبب بكاك عندك نظرك الى هذه الخرقه فلما سمع الشاب ذكر الخرقه تهقد وقال يا مولاي ان حديتي محبب وامري غريب مع هذه الخرقه وصاحبها وصاحبه هذه الصور التماثيل شعف نشر الخرقه واذا فيها صورت غزال مرقومه بالحريير من كسفة بالذهب الاحمر وقبالها صورت غزال اخر وهي مرقومه بالفضة وفي رقبتها طوق من الذهب الاحمر وثلاث قصبات من الزبرجد فلما نظرت تاج الملوك اليه والى حسن صنعه قال سبحان الله الذي علم الانسان ما لم يعلم وتعلق قلب تاج الملوك بحديث هذا الشاب فقال له احك لي استك مع صاحبه هذا الغزال فقال له اعلم يا مولاي ان ابى كان من التجار الكبار ولم ير نقي ولد اغيري وكان لي بنت عم تربيت هو انا وياها في بيت ابى لان اباها مات وكان قبل موته تعاهد هو ابى على ان يزوج ابى بها فلما بلغت مبلغ الرجال وبلغت هي مبلغ النساء لم يحببوها عني ولم يحببوني عنها ثم نحدث والدي مع امي وقال لها في هذه السنة تكتب كتاب عزيز على عزيزة واققق مع امي على هذا الامر ثم شرع ابى في تجهيز مؤن الولائم هناك اكله وانا وبنت عمي ننام مع بعضنا في فراش واحد ولم نذكر كيف الحال وكانت هي اشعر مني واعرف وادري فلما حضر ابى ادوات الفرح ولم يبق غير كتب الكتاب و

الدخول على بنت عي اراد ان يكتب الكتاب بعد صلوة الجمعة ثم توجه الى اصحابه من التجار وغيرهم واعلمهم بذلك ومضت ابي وعزمت اصحابها من النساء و دعت اقاربها فلما جاء يوم الجمعة غسلوا القاعة المعدة للجلوس وغسلوا رجليها وفرشوا في دارها البسط ووضعوا فيها ما يحتاج اليه الامر بعد ان زفوا واطيافها بالقماش المقصب وانفق الناس على ان يحيثوا بيتا بعد صلوة الجمعة ثم مضى ابي وعمل الحلوياوات والبطاق السكر وما بقي غير كتب الكتاب وقدر اسلقت ابي الى الحمام وارسلت خفي بدلة جديدة من الفخر الثياب فلما خرجت من الحمام لبست تلك البدلة الفاخرة وكانت مطيبة فلما لبستها فاحت منها رائحة زكية عجت في الطريق ثم اردت ان اذهب الى الجامع فتذكرت صاحبها لي فرجعت افلس عليه ليحضركت الكتاب وقلت في نفسي اشتغل بهذا الامر الى ان يقرب وقت الصلوة ثم اني دخلت زقاقا ما دخلته قط وكنت عرقانا من اثر العمام والقماش الجديد الذي على اجسدي فساخ عرقى وفاحت روائحى فقعدت في اس الزقاق لارتاح على مسطبة وفوتت تحتي منديلا مطرا كان معي فاشتد علي الحرق عرق جديني وصار العرق يغدر علي وجي ولم يمكنني منع العرق عن وجي بللنديل لانه مغروش تحتي فاردت ان اخذ فرحيق واسمع به وجنتي فاودري الاومنديل ابيض وقع علي من فوق وكان ذلك المنديل ارق من النسيم ورؤيته الطف من شفاء العقيم فمسكته بيدي ورفعت راسي الى فوق لانظر من اين سقط هذا المنديل فوقعت عيني في عين صاحبة هذا الغزال وادرك شهر زاد الصباح فنكتت عن الكلام المسباح

فلما كانت الليلة الثالثة عشر بعد المائة

قالت بلغني ايها الملك العبدان الشاب قال لتاج الملوك فرضت راسي الى فوق لا انظر من اين سقط هذا المنديل فوقعت عيني في عين صاحبة هذا الغزال واذا بها مطلة من طاقة في شباك من نحاس لم تر عيني اجل منها وبالحيلة يعجز عن وضعها لاني فلما راتني نظرت اليها فوضعت اصبعي في فمها ثم اخذت اصبعها الوسطى والصغرى باصبعها الشاهد ووضعتها على صدرها بين صدرها ثم ادخلت راسها من الطاقة ومردت باب الطاقة وانصرفت فانطلقت في قلبي النار وزاد به

الاستعارة واعتبني النظرة الفصحى وتغيرت فلم اسمع ما قالت ولم افهم ما به اشارت فنظرت الى الطاقة ثانيا فوجدتها مطبوقة فصبوت الى مغيب الشمس فلم اسمع ما ربه ارنخصا فلما كنت من رويتها قمت على حيلي من مكاني واخذت السنديل معي ثم فتمته ففلحت منه رائحة المسك فحصل لي من تلك الرائحة طرب عظيم حتى صرت كائن في الجنة ثم نشرته بين يدي فسقط منه ورقة لطيفة فتمت الورقة قرأتها مضجعة بالورائع الزكيات ومكتوب فيها هذه الايات

بَعَثَ إِلَيْنَا سَكُونًا مِنَ الْجَوْنِ	أَجْعَلْ رَيْفِي وَالْمَطُوطُ فَنُونَ
فَقَالَ خَلِيلِي مَلَفَتْكَ هَاكِدَا	أَرْفِقَادَ فَيْفَا لَا يَكَادُ يَسْنُ
فَلَمَكْتُ لِأَيِّ فِي تَحْوِيلٍ وَدَوَا	لَكَ الْكُطُوطُ الْعَاشِقِينَ تَكُونُ

ثم بعد ان قرأت الايات اطلقت في بعجة السنديل فظهر العين فرائت في احد حاشيته تسطر هذا من البيتين

اَكْتَبَا الْعِذَارُ وَيَا لَهُ مِنْ كَاثِبٍ	سَطَرَيْنِ فِي حَدِيدٍ بِالزَّيْجَانِ
وَأَحْمِرَةِ الْقَمَرَيْنِ مِنْهُ إِذَا بَدَأَ	وَلَا ذَا انْتَبَى وَأَجْمَلَهُ الْأَعْيَانِ

وسطر في الحاشية الاخرى هذا من البيتين

اَكْتَبَ الْعِذَارُ بَعَثَ فِي لَوْلَا	سَطَرَيْنِ مِنْ سَبْحٍ عَلَى تَفَاحٍ
الْقَتْلُ فِي الْحَدِّ وَالْمِرَاحِ إِذَا رَمَتْ	وَالشُّكْرُ فِي الْوَجْهَاتِ لِأَفَى الرَّاحِ

فلما رأت ما على السنديل من الاشعار انطلق في فؤادي لهيب النار وزادت بي الاشواق والافكار واخذت السنديل والورقة وأتيت بها الى البيت وانا لا ادرك لي حيلة في الوصال ولا استطع في العشق تفصيل الاجال فما وصلت الى البيت الأبعد مدة من الليل فرائت بنت عجي جالسة تبكي فلما رأتني مسحت دموعها واقبلت علي وقلمتني الثياب وسألتني عن سبب غيابي واخبرتني ان جميع الناس من اسراء وكبراء وتجار وغيرهم قد اجتمعوا في بيتنا وحضر القاضي والشهود واكلوا الطعام واستمر ومدة جالسين ينتظرون حضورك من اجل كت الكتاب فلما يثو من حضورك تغرقوا وذهبوا الى حال سيدهم وقالت لي ان اباك اعتاظ بسبب ذلك غيظا شديدا وحلف انه لا يكتب كتابنا الا في السنة القابلة لانه غرم في هذا الفرج مالا كثيرا ثم قالت لي ما الذي جرى لك في هذا اليوم حتى تأخرت الى هذا الوقت وحصل ملصق بسبب غيابك فقلت لها يا بنت

عني لاشالي عما جرى لي وذكرت لها المنديل واحضرها بالخبر من اوله الى آخره فاخذت الورقة والمنديل وقرأت ما فيها وجرت دموعها على

خدودها وانشدت هذه الايات

مَنْ قَالَ أَقْبَلَ الْهَوَىٰ اخْتِيَارُ	فَقُلْ كَذَبَتْ كُلُّهُ اضْطِرَارُ
وَلَيْسَ بَعْدَ الْاضْطِرَارِ عَارُ	دَلَّتْ عَلَىٰ حَقِّهِ اخْبَارُ

فَإِنْ تَشَاءْ فَقُلْ عَذَابُ بَعْدُ	مَا رَيْتُ عَلَىٰ حَقِّهِ النُّقْدُ
أَوْ نِعْمَةٌ أَوْ نِقْمَةٌ أَوْ أَرْبُ	أَوْصَتْ بِأَنْ فِي الْحَقِّ أَوْصَرُ
تَأْنِيسُ النَّفْسِ بِهِ أَوْ نَعِيبُ	قَدْ حِزْتُ بَيْنَ عَكْبِهِ وَالظُّرْبُ

وَمَعَ ذَا آيَةٍ مَوَاسِمُ	وَقَدْ هَامَ عَلَى الدَّوَامِ بَاسِمُ
وَنَفَحَاتُ جَنِّهَا مَوَاسِمُ	وَهَوْلُ كُلِّ مَا يَشِينُ حَاسِمُ

ما حل قط قلبك سذل وعذل

ثم انها قالت لي فما قالت لك وما اشارت به اليك فقلت لها ما نظقت بشيء غير انما صنعت اصبعيها في فمها ثم قرنتها بالاصبع الوسطى وجعلت الاصبعين على صدرها واشارت الى الارض ثم ادخلت رأسها واغلقت الطاقة ولم ارها بعد ذلك فاخذت قلبي معها فقعدت الى خياب الشمس انتظروا انها تطل من الطاقة ثانيا فلما تفعل فلما يئست منها فمت من ذلك المكان وجئت الى بيتي وهذه قصتي واشتيت منك ان تعينيني على ما بليت به فرفغت رأسها لي وقالت يا بن عمي لو طلبت عيني لخرجتها لك من جفوني ولا بدان اسألك على حاجتك واسأدها على حاجتها فاذا مغرمة بك كما أنك مغرم بها فقلت لها وما تفسير ما اشارت به قالت اما وضع اصبعيها في فمها فانه اشارت الى أنك عندها بمنزلة روحها من جسدها واما تغض على وصالك بالنواجذ واما المنديل فانه اشارة الى سلام المحبين على المحبوبين واما الورقة فاذا اشارة الى ان روحها متعلقة بك ولما وضع اصبعيها على صدرها بين نهديها فتغيره انها تقول لك بعد يومين يقال هذا لي زول عني بطلعتك العنا واعلم يا بن عمي انها لك حاشقة وبك واثقة وهذا ما عندي من التفسير لاشارها ولو كنت ادخل

واخرج ليجعت بينك وبينها في اسرع وقت ولمس تركما بذلي قال الغلام
 فلما سمعت ذلك منها شكرتها على قولها وقلت في نفسي انا صبر يومين
 ثم فقدت في البيت يومين لا ادخل ولا اخرج ولا اكل ولا اشرب ووضعت
 راسي في حجر بنت عمي وهي تسليني وتقول لي قو عزمك وهمتك وطيب قلبك
 وخطرك وادرك شهر زاد الصباح فنكتت عن الكلام المباهج

فلما كانت الليلة الرابعة عشر بعد المائة

قالت بلغني يا هلالك العيد ان الشاب قال لتاج الملوك فلما انقضى اليومان
 قالت لي ابنة عمي طب نفسا وقر عيننا وقو عزمك والبرس ثيابك ونوجه
 اليها على الميعاد ثم انها قامت وغيرت اتوايي وبخترتني ثم شددت حيلي
 وقويت قلبي وخرجت وتمشيت الى ان دخلت الزقاق وجلست على المصطبة
 ساعة واذا بالطاقة قد انفتحت فظننت بعيني اليها فلما راسها وقعت مغشيا
 علي ثم افقت فشددت غرمي وقويت قلبي ونظرت اليها ثانيا فبغت عن
 الوجود ثم استفتت فرايت معها امرأة ومنديل احمر وحين راتني سئمت
 عن ساعديها وفتحت اصابعها الخمس ودقت بها على صدرها بالكف والخمس
 اصابع ثم رفعت يديها وبرزت المرأة من الطاقة واخذت المنديل الاحمر
 ودخلت به وعادت ولدتته من الطاقة الى صوب الزقاق ثلاث مرات وهي تدليه
 وتزفعه ثم عصرته ولقته بيدها وطأطأت رأسها ثم جنبتهما من الطاقة واغلقت
 الطاقة وانصرفت ولم تكلمني كلمة واحدة بل تركتني حيرا لا امل ما
 اشارت به واستقرت جالسا الى وقت العشاء ثم رجعت الى البيت قرب نصف الليل فوجدت
 ابنة عمي واصفها يد هال على خدها واحفاها تكتب العبرات هي تشده هذه الايات

كَيْفَ اسْلَوْتُ عَصْنِ اَهْيَبُ
 مَالِ الْهَوَى الْعَذْبِي عَنْهَا مَعْرِفُ
 مَالِ الدَّسِّ بَعْلَةَ الصَّقِيلِ الْمَرْهَفُ
 جَلَدٌ عَلَى حِمْلِ الْقَبِيرِ وَاضْعَفُ
 مِنْ جَفْنٍ مَنْ هَوَى يَوْعَكَ مَعْرِفُ

مَالِي وَلَا اَجِي عَلَيْكَ بَعْرِفُ
 بِاطْلَعَةٍ سَلَبْتُ فَوَادِي وَابْتَعْتُ
 تَرْجِيءُ الْاَلْحَاطِ بَعْلُ الْحَكْمِ
 حَكْمِي نَقْلُ الْغَدْرِ وَلَيْسَ لِي
 وَلَقَدْ بَكَيْتُ دَمًا لِقَوْلِ عَوَالِي

جِئْتُ كَهْمَزَةٍ بِالنَّخَافَةِ مَثَلُ
صَعْبٍ عَلَى وَجْهِ لَاحِظٍ لَا يَبْصُرُ
فِي نَوْسُفِكَ كَوْنِي جِئْتُكَ يَوْسُفُ
مِنْ أَعْيُنِ الرُّقْبَاءِ كَوْنِي كَلْفُ

يَا لَيْتَ قَلْبِي مِثْلَ قَلْبِكَ ارْتَمَا
لَكَ يَا أَمِيرِي فِي اللَّكَاخَةِ نَاطِرُ
كَذَبَ الَّذِي قَالَ لِلْكَاخَةِ كُلُّهَا
أَتَكَلَّفُ الْإِعْرَاضَ مِنْكَ نَخَافَةُ

فلما سمعت شعرها زاد ما بي من الهموم وتكاثرت علي الغوم ووقعت في زوايا
البيت فنهضت الي ونجملتني وقلعتني اثوابي وسحت وجمي بكما ثم سالتني عن
ما يجري لي فحكيت لها جميع ما حصل لي منها فقالت يا بن عمي اما اشارت بها بالكف
والخمس اصابك فان تقيره نعال بعد خمسة ايام واما اشارتها بالمرأة وادلاء المندل
الاحمر ورفعها وبرز رأسها من الطاقة فان تقيره اقعدي علي دكان الصباغ
حتى ياتيك رسولي فلما سمعت كلامها اشتعلت النار في قلبي وقلت بالله يا بنت
عمي انك قصدتيني في هذا التفسير لاني رايت في الزقاق صباغا يهوديا ثم بكيت
فقالت ابنة عمي قوعز منك وثبت قلبك فان غيرك يشغل العشق مدة سنين
ويجهد علي جز الغرام وانت لك جمعة فكيف يحصل لك هذا الجزع ثم اخذت
تسليفي بالكلام ولت لي بالطعام فاخذت لقمة وردت ان أكلها فما قدرت
فامتعت من الشراب والطعام ومجرت لذينة المنام واصفر لوني وتغيرت
محاسني لاني ما عشقت قبل ذلك ولا ذقت حرارة العشق الا في هذه المرة
فضعفت وضعفت بنت عمي من اجلي وصارت تذكر لي احوال العشاق
والحبين علي سبيل التسلي في كل ليلة الى ان اتام وكنت استيقظ فاجدها
سهرانة من اجلي ودمعها يجري علي خدها ولم ازل كذلك الى ان مضت
الخمس ايام فقامت ابنة عمي وسخت لي ماء وحميتي به والبستني ثيابا وقالت
توجه اليها فخير الله حاجتك وبلغك مقصودك من محبوبتك فاضيت ولم ازل
ماشيا الى ان ايت الى راس الزقاق وكان ذلك في يوم السبت فرايت دكان
الصباغ مقفولة فجلست عليها حتى اذن العصر واصقرت الشمس واذن المغرب
ودخل الليل وانا لا ادري لها اثر ولا اسم حسا ولا خبر فخشيت علي نفسي وانا
جالس وحدي ففقت وتشتيت فلما كالسكران الى ان دخلت البيت فلما دخلت رايت
ابنة عمي عزيزة قائمة واحدى يديها قابضة علي وتدمدق في الحائط ويدها
الاخرى علي صدرها وهي تصعد الزفرات وتنشد هذه الابيات

وَمَا وَجَدَ أَعْرَابِيَّةً بَانَ أَهْلَهَا
إِذَا أَنْتَ رَكِبًا تَكْفُلُ شَرَفًا
بِأَعْظَمَ مِنْ وَجْدٍ غِيْثِي وَنَمَّا

خَفَّتْ لِي بَانَ الْحِمَارِ وَنَدَدُ
بِنَارِقَرَاهُ وَالْذُمُوعُ يُوْرِدُ
يَرَى أَسْنَى أَدْنَبْتُ ذُنُوبُورُ

فلما فرغت من شعرها التفت الي فراثنى فسقت دموعها روي بكها وتيسمت في وجهي
وقالت لي يا بن عمي هناك الله بما اعطاك فلا تي شي لم تبت الليلة عند محبوبك
ولم تقض منها اربك فلما سمعت كلامها رفضتها برجلي في صدرها فانقلت على الايوان
فجاوت جبهتها على طرف الايوان وكان هناك وتد فجاء في جبهتها فقامت لها
فرايت جبينها قد انفتح سال دماها وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الخامسة عشر بعد المائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الشاب قال لتاج الملوك فلما رفضت ابنة عمي
في صدرها انقلت على طرف الايوان فجاء الودد في جبهتها فانفتح جبينها وسال
دماها فسكتت ولم تنطق بحرف واحد ثم انها قامت في الحال واحترق حرقا وشت
به ذلك الجرح وتقصبت بعصاة ومسحت الدم الذي سال على البساط وكان
ذلك شيء ما كان ثم انها التفتي وتيسمت في وجهي وقالت لي بلين الكلام والنسيان
عمي ما قلت هذا الكلام استهزاء بك ولا بها ولكن قد كنت مشغولة
بوجع رأسي وكان في خاطري ان اخرج الدم في هذه الساعة قد خفت رأسي
وخفت جبهتي فاخبرني بما كان من امرك في هذا اليوم فحكيت لها جميع ما وقع لي
منها في ذلك اليوم وبعد كلامي بكيت فقالت يا بن عمي ابشر بنجاح قصدك
وبلوغ املك ان هذه علامة القبول وذلك انها غابت عنك لافها ستر يدان
تحت برك وتعريف هلات صابرا ولا وهل انت صادق في محبتها اولاً وفي
عد توجه اليها في مكانك الاول وانظر ماذا تشيره اليك فقد قربت اقربا
وزالت احزانك وصارت تسليبي على ما بي وانال الزلم تزايد الهوم والغموم
ثم قدمت لي الطعام فرفضته برجلي فانكبت كل زبدية في ناحية وقلت كل
من كان عاشقا فهو مجنون لا يميل الى طعام ولا يلبد بنم فالتفت لي ابنة عمي
عزيزة والله يا بن عمي ان هذه علامات المحبة وسالت دموعها وملت شفاقة

الزبادي وصحت الطعام وجلست تسامري وانا ادعوا له ان يصبح الصباح فلما
اصبح الصباح واحنا عبوره ولاح توججت اليها ودخلت ذلك الزمان بسرعه
وجلست على تلك الحطبه واذ ايا الطاقة قد انفتحت وبرزت راسها منضاهي تقحك
ثم غابت ورجعت ومعهامرأة وكيس وقصريه ممتلئة بزرع اخضر وفي يدها
قنديل قال ما فعلت اخذت المرأة في يدها وادخلتها في الكيس ثم ربطته
ورمته في البيت ثم ارجت شعرها على وجهها ثم وضعت القنديل على راس
الزريع لحظة ثم اخذت جميع ذلك وانصرفت به واعلقت الطاقة فانقطرت قلبي
من هذا الحال ومن اشارتها الخفية ورمونها الخفية وهي لم تكلني بكلمة قط فاشتد
لبنك غرامي وولد وجد ي وهيا بي ثم اتي رجعت على عقي وانا باكي العين حزين
القلب حتى دخلت البيت فرايت ابنة عي قاعدة ووجهها الى الحائط وقدا حرق قلبها
من الهم والغم والغيرة ولكن محبتها منعها ان تخبرني بشيء ما عند
من الغرام لما رات ما انا فيه من كثرة الوجد والحيام ثم نظرت اليها فرايت
على راسها عصابتين احدهما من الوقعة على جبهتها والاخرى على عينها بسبب
وجع اصابها من شدة بكائها وهي في اسوء الحالات تنكي وتنشد هذه الايات

وَقَدْ عَيْتَ دَهْرًا لَأَعِدَّ الْبَلْبَا لِيَا
فَقَوْلِي لِي لَيْلَى وَلَا مَا قَتَى لِيَا
هَذَا كَيْتِي غَيْرَ كَيْلَى ابْتَدَأَ مِيَا

أَعِدَّ الْبَلْبَا لِي لَيْلَى بَعْدَ لَيْلَى
خَلِيلِي وَكَلِّمِي لَأَكْمِيكَ الَّذِي
أَقْضَاهَا الْغَيْرِي وَابْتَدَأَ كَيْتِي بَحْتِيَا

فلما فرغت من شعرها نظرت الي فرايتني وهي تنكي فسمعت دموعها وضعت
الي ولم تقدر ان تتكلم مما هي فيه من الوجد ولم تقل ساكنة برهة من الزمان
ثم بعد ذلك قالت يا بن عي اخبرني بما حصل لك منها في هذه المرة فلخبرتها
بجميع ما حصل لي فقالت لي اصبر فقد ان او ان وصالك وتلفرت بهلوع آملك
اما اشارتها لك بالمرأة وكونها ادخلتها في الكيس فانها تقول لك
الي ان تعطس الشمس واما رعاها شعرها على وجهها فانها تقول لك اذا قبل
الليل وانسد سواد الظلام وعلا نور النهار فتعال ولما اشارتها لك بالقصريه
التي فيها الزريع فانها تقول لك اذا جئت فادخل البستان الذي وراء الزقاق
ولما اشارتها لك بالقنديل فانها تقول لك اذا دخلت البستان فامس فيه
واي موضع وجدت فيه القنديل مضيا فتوجه اليه وجلس تحته وانتظري

فان هوك قاتلي فلما سمعت كلام ابنة عي محت من فرط الغرام وقلت كمر
تقد بني واتوجه اليها ولا احصل مقصودي ولا اجد لتفسيرك معنى صحيحا
فمعد ذلك ضحككت بنت عي وقالت لي بقي عليك من الصبر ان تصبر بقية
هذه اليوم الى ان يولي النهار ويقبل الليل بالاعتكار فتخطي بالوصال وبلوغ
الآمال وهذا الكلام صدق بغير من ثم انشدت هذين البيتين

دَرَجُ الْاَيَّامِ تَسْدِرُحُ	وَيَوْنُ الْمَحْرُ لَا تَسْلُجُ
رُبَّ امْرِءٍ مَطْلَبُهُ	قَرِيْبُهُ سَاعَةُ الْفَرَجِ

ثم انها اقبلت علي وصارت تسليفي بلين الكلام ولم تجسر ان تأتيني بشئ
من الطعام مخافة من غضبي عليها ورجاء ميلي اليها ولم يكن لها قصد الا
الهايت التي وقلعت شيئا ثم قالت يا بن عي اقعده حتى احدثك بما يسليك
الى آخر النهار فان شاء الله تعالى ما يأتي الليل الا وانت عند محبوبتك
فلم التفت اليها وصرت انتظري الليل وقول يارب عجل بعجي الليل فلما
اتي الليل بكى ابنة عي بكاء شديدا واعطتني حبة مسك خالص وقالت يا بن
عي اجعل هذه الحبة في فمك فاذا اجتمعت بمحبوبتك وقضيت
مهمما حاجتك وسحكت لك بما تمنيت فانشدت هاهنا البيت

اَلَا اَيُّهَا الْعُشَّاقُ يَا لَوْ خَيْرُا	اَيَّا اسْتَدَّ عَشْرُ يَالْفَةِ كَيْفَ يَصْعُقُ
---	--

ثم انها قبلتني وحلفتني اني لا انشد هاهنا ذلك البيت الشعر الا وقت حروفي
من عندها فقلت سمعا وطاعة ثم خرجت وقت العشاء ومثيت ولم ازل
ما شيا حتى وصلت الى البستان فوجدت بابا مفتوحا فدخلته فرايت
نورا على بعد فقصده فلما وصلت اليه وجدت مقعدا عظيما معقودا
عليه قبة من العاج والابنوس والقنديل معلق في وسط تلك القبة وذلك
المقعد مفروش بالبط الخراير المزركشة بالذهب والفضة وهناك
شمعة كبيرة موقودة في شمعدان من الذهب تحت القنديل وفي وسط
المقعد فضية فيها انواع النساوير وبجانب تلك الفضية سفرة مغطاة بطي
من الحرير والى جانبها باطية كبيرة من الصيفي مملوءة خمر وفيها
قدح من بلور مزركش بالذهب والى جانب الجميع طبق كبير من فضة
مغلي وكشفته فريت فيه من سائر الفواكه ما بين تين ورومان وعنب

وناريج وتمر وكمباد وبينها انواع الرياحين من ورد وياسمين واسوسنبر
ونرجس ومن سائر المشومات فحضت بذلك المكان وفرحت غاية الفرح
وزال عني الحزن والترح لكي ما وجدت في هذه الدار احدا من خلق الله تعالى
وادرك شهر زاد الصباح فشككت عن الكلام المسباح

فلما كانت الليلة السادسة عشر بعد المائة

قالت بلغني ايها الملك الميدان الشاب قال لتاج الملوك فحضت بذلك المكان
وفرحت غاية الفرح لكي ما وجدت فيه احدا من خلق الله تعالى ولم
ارعبدا ولا جارية ولا من يعاين هذه الامور ولا من يحرس تلك الحواميج
فخلت في ذلك المقعد انظر بحبي محبوبه قلبي الى ان مضى اول ساعة من الليل
وثاني ساعة وثالث ساعة فلم تأت واستدني المر الجوع لان لي مدة من
الزمان ما اكلت طعاما شدة وجدي فلما رايت ذلك المكان وظهر لي
صدق بنت عي في هم اشارت معشوقتي استرحمت ووجدت المر الجوع وقد
شوقتي روائح الطعام الذي في السفرة لما وصلت الى ذلك المكان ولطأت
نفسي بالوصال فاشتهدت نفسي الاكل فتقدمت الى السفرة وكشفت الغطاء فوجدت
في وسطها طبقا من الصيني وفيه اربع دجاجات محمرة ومتبلة بالبهارات
وحول ذلك الطبق اربع زبادي واحدة حلوي والاخرى حب الرمان والثالثة
بقلاوة والرابعة قطائف وتلك الزبادي مابين حلوي وحامض فاكلت
من القطائف وقطعة لحم وهدت الى البقلاوة واكلت منها ما تيسر ثم قصدت
للحلوي واكلت ملعقة او اثنتين او ثلثا واربعما واكلت بعض دجاجة واكلت
لقمة فمعد ذلك مثلثت بطفي واربحت مغاصلي وقد كسلت عن السهر فوضعت
رأسي على وسادة بعد ان غسلت يدي فغلبني النوم ولم اعلم بما جرى لي بعد ذلك
فما استيقظت حتى احرقني حر الشمس لان لي اياما ما ذهت منا فلما استيقظت
وجدت على بطفي لمحا وفحما فانصببت قائما ونقصت ثيابي وقد تلفت بيمينا
وشمالا فلم اجد احدا ووجدت نفسي نائما على الرخام من غير فرش فحيرت
في عقلي وحزنت حزنا عظيما وجرت دموعي على خدي وتاسفت على نفسي

فقمتم وقصدت البيت فلما وصلت اليه وجدت ابنة عمي تدق بيداها على صدرها
وتبكي بدمع يباري السحب الماطرات وتشد هذه الابيات

فأهاج الهوى بشير هوىبه
كل من يحظه ونصيبه
كأغتنا في الحبيب صد رحيمه
كل عيش من الزمان وطيمه
ذائب من حر الهوى ولحيمه

هَبْ رَجُلٌ مِنَ الْحَيِّ وَنَسِيهِمْ
بِأَسِيهِمُ الصَّبَاحَةَ الْيَسِيهِمْ
لَوْ قَدْ نَأَمْنَا مِنَ الْعَسَمِ اعْتَقْنَا
حَرَمَ اللَّهِ بَعْدَ وَجْهِ عَمِي
لَيْتَ سِعْرِي هَلْ قَبْلَهُ مِثْلُ قَلْبِي

فلما رأته قامت مسرعة ومسحت دموعها وأقبلت علي بلين كلامها وقالت لي
يا بن عمي انت في عشقك قد اطفأته بك حيث احبك من تحب وانا في بكائي
وحزني على فراقك من يليني ويعذرنى ولكن لا يؤاخذك الله من حبي ثم
انها تبسمت في وجهي تبسم الغيط ولا طفتني وقلعتني اثوابي ونشرها وقالت والله
ما هذه روايح من حظي بحبوبي فاحزني بما جرى لك يا بن عمي فاحبر فضا
بجميع ما جرى لي فتبسمت تبسم الغيط ثانيا وقالت ان قلبي ملآن موجع فلا عاش
من يوجع قلبك وهذه المرأة تتعزز عليك تعزنا قويا والله يا بن عمي اني خائفة
عليك منها واعلم يا بن عمي ان تفسير الملم هو انك مستغرق في النوم لك انك تبشع
الطم بحيث تغافك النفوس فينبغي لك ان تتلمح حتى لا تنجس الطباع لانك تدعي
انك من العشاق الكرام والنوم على العشاق حرام فذعواك المحبة كاذبة
وكن لك هي محبتها لك كاذبة لانها لما رأتك ناسما لم تبتهك ولو كانت محبتها
لك صادقة لنبهتك واما الغم فان تفسير اشارته سوداؤه وجمك حيث ادعيت
المحبة كذبا وانما انت صغير ولم يكن له همة الا الاكل والشرب والنوم وهذا تفسير اشارته
فانه تعالى يخلصك منها فلما سمعت كلامها ضربت بيدي على صدري وقلت والله
ان هذا هو الصحيح لاني نمت والعشاق لا ينامون فانا الظالم لنفسي وما كان
اضر علي من الاكل والنوم فكيف يكون الامر ثم انا في البكاء وقلت لابنة عمي
دليني على شيء افعله وارحمني يرحمك الله والاموت وكانت بنت عمي تحبني
حبة عظيمة وادرك شهر راد الصباح فسكرت عن الكلام الصباح

فلما كانت الليلة السابعة عشر بعد المائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الشاب قال لتاج الملوك قتلتي لابنة عمي دليسي
على شيء افعله وارحميني يرحمك الله وكانت تحبني بحبة عظيمة فقالت على راسي
وبعيني ولكن يا بن عمي قد قلت لك مرارا لو كنت ادخل واخرج لكنت
اجمع بينك وبينهما في اقرب زمن واغطيكما بذي لي ولا افعل معك هذا
الا لقصدي رضاك وان شاء الله تعالى ابذل غاية الجهد في الجمع بينكما ولكن
اسمع قولي واحمل امرى واذهب الى نفس ذلك المكان واقعد هناك فاذا
كان وقت العشاء فاجلس في الموضع الذي كنت فيه واحذر ان تاكل شيئا
لان الاكل يجلب النوم واياك ان تنام فاها لا تأتي لك حتى يمضي من الليل
ربعة كفك الله سرها فلما سمعت كلامها فرحت وصرت ادعو الله ان
يأتي الليل فلما اتى الليل ردت الانصراف فقالت لي لينة عمي اذا جمعت
هنا فاذا كرها البيت المتقدم وقت انصرافك قتلتي لها على الراس والعين
فلما خرجت وذهبت الى البستان وجدت المكان مهيأ على الحالة التي رايتها
اولا وفيه ما يحتاج اليه من الطعام والشراب والنقل والشوم وغير ذلك فطلعت
المقعد وشممت رائحة الطعام فاشتاققت نفسي اليه فمضت بها مرارا فلما قد
على منعها فمضت واتيت الى السدة وكشفت غطاءها فوجدت صحن دجاج و
حوله اربع زبادي من الطعام فيها اربعة ألوان فاكلت من كل لون لقمة واكلت
ما تيسر من الحلوي واكلت قطعة لحم وشربت من الزردة واعجبتني فاكثر الشرب
منها بالملعة حتى شبعت وامتلأت بطني وبعد ذلك انطبقت اجفاني فاخذت
وسادة ووضعتها تحت رأسي وقلت لعمري اتكئ عليها ولا انام فاغضت عيني
وسمت وما انتهت حتى طلعت الشمس فوجدت على بطني كعب عظم وفردة
طاب ونفاية بلع وبزرقة خروب وليس في المكان شيء من فرش ولا غيره و
كانه لم يكن فيه شيء بالامس فمضت ونفضت الجميع عني وخرجت وانا مقتظ
الى ان وصلت الى بيت فوجدت ابنة عمي تصعد الزفات وتشد هذه الاسبات

وَدَمُوعٌ عَلَى الْخَدَّ وَرَسْمٌ
كَلَّمَاءُ يَفْعَلُ الْمَلِكُ مَسْلُومٌ
اِنْ طَرَفِي مِنَ الدَّمُوعِ قَرِيحٌ

جَسَدٌ نَاجِلٌ وَقَلْبٌ حَبِيرٌ
وَحَبِيبٌ صَعْبٌ الْجَنَّةِ وَلَكِنْ
يَا بَنَ عَمِّي مَلَأَتْ بِالْوَجْدِ قَلْبِي

فنهزت ابنة عمي وشتمتها فبكت ثم مسح دموعها واقبلت

على وقبلتني واخذت تقمني الى صدرها وانا اتباعد عنها واعاقب نفسي فقالت لي يا بن عمي كانك نمت في هذه الليلة فقلت لها نعم ولكني لما انتبخت وجدت تعب عظم وفردة طاب ونواية بلم وبزرة خروب وما ادري لاي شئ فعلت هكذا شريكيت واقبلت عليها وقلت لها فسري لي اشارة فعلها هذا وقل لي ماذا افعل وساعدني على الذي انا فيه فقالت على الواصلين اما فردة الطاب التي وضعتها على بطنك فانها تشير لك بها الى انك حضرت قبلك غائب وكما انها تقول لك ليس العشق هكذا افلا تفقد نفسك من العاشقين ولما نواية البلم فانها تشير لك بها الى انك لو كنت عاشقا لكنا قلبك محترقا بالغرام ولم تدق لذيد المنام فان لذة الحب كشمعة المهب في الفؤاد حجرة وما بزرة الخروب فانها تشير لك بها الى ان قلب المحب متعوب وتقول لك اصبر على فراقنا صبرايوب فلما سمعت هذه التفسير انطلقت في قولها البيران وزادت بقلبي الاحزان فضحت وقلت قد ر الله على النوم لقله نجحتي ثم قلت لها يا ابنة عمي بجا في عندك ان تدبري لي حيلة اتوصل بها اليها فبكت او قالت يا عزيز يا بن عمي ان قلبي ملأ بالغم ولا اقدر ان اكلم ولكن رج الليلة لي ذلك المكان واحذر ان تنام فانك تبلغ المدام هذا هو الرأى والسلام فقلت لها ان شاء الله لا انا وما افعل ما تامرني به فقامت ابنة عمي واتت لي بالطعام وقالت لي كل الآن ما يكفيك حتى لا يبقى في خاطرك شئ فاكلت كفايتي ولما اتى الليل قامت بنت عمي واتتني ببدة عظيمة والبستني اياها وطلعتني ان اذكر لها البيت المذكور وحدرتني من النوم ثم خرجت من عند بنت عمي وتوجهت الى البستان وطلعت ذلك المقعد ونظرت الى البستان وجعلت افتح عيني باصابعي واهتز رأسي حين جن الليل فادرك شهر زاد الصباح فسكت عن الكلام المباح *

فلما كانت الليلة الثامنة عشر بعد المائة

قالت بلقيس اها الملك السعيدان الشاب قال لتاج الملوك فدخلت البستان وطلعت ذلك المقعد ونظرت الى البستان وجعلت افتح عيني باصابعي واهتز رأسي حين جن الليل فحمت من السهر وهبت على روائح الطعام فان داد

جوى وتوجهت الى السفرة وكشفت غطاءها واكلت من كل لون لقة واكلت
 قطعة لحم واتيت الى باطية الخمر وقلت فى نفسي اشرب قد حاشى ربه ثم
 مشربت الثاين والثالث الى غاية عشرة وقد ضربنى الهواء فوقع على الارض
 كالقتيل وما نلت لك حق طعم النهار فانتبهت فرايت نفسى خارج البسان وعلى
 بطنى شفرة ما ضية ودرهم حديد فارتجفت واخذتاهما واتيت بهما الى البيت فوجدت
 ابنة عمى تقول انى فى هذا البيت مسكينة حزينة ليس لى معين
 الا الهكاء فلما دخلت وقعت من طولى ورميت السكين والدرهم من يدي
 وعشى على فلما افقت من عشى عرفت بها بما حصل لى وقلت لها اننى لراى ارنى
 فاشتد حزنها على المرات بكائى ووجدى وقالت لى انى عجبت وانا
 انصصك عن النوم فلم تسمع نفسى فكلامى لا يفيدك شيئا فقلت لها اسالك بالله
 ان تقسرى لى اشارة السكين والدرهم الحديد فقالت اما الدرهم
 الحديد فانهما تثير به الى عينها اليمين والها تقسم بها وتقول وحق رب العالمين
 وعينى اليمين ان رجعت ثانى مرة ومنى لاذبحتك بهذه السكين وانا
 خائفة عليك يا بن عمى من مكرها وقلبى ملائ بالحرز عليك فما اقدران
 اتكلم فان كنت تقصرون من نفسك انك ان رجعت اليها لا اتمام فارجع اليها
 واحد والنوم فانك تقوين بها جتك وان عرفت انك ان رجعت اليها تنام على
 عادتك ثم رجعت اليها ومنى ذبحتك فقلت لها وكيف يكون العمل يا بنت
 عمى اسالك بالله ان تساعدينى فى هذه البلية فقالت على عيني وراسى لكن
 ان سمعت كلامى واطعت امرى قضيت حاجتك فقلت لها انى اسمع كلامك
 واجيع امرك فقالت اذ كان وقت الرواح اقول لك ثم ضمتنى الى حضنها
 وضعتنى على الفراش ولا زالت تكسفى حتى غلبى الناس واستغفرت
 فى النوم فاخذت مروحة وجلست عند راسى تروح على وجهى الى آخر
 النهار ثم نهتنى فلما انتبهت وجدتها عند راسى وفى يدها المروحة
 وهى تبكى ودموعها قد بلغت شياها فلما راسنى استيقظت مسح دموعها
 وجاءت بشئ من الاكل فامتنعت منه فقالت ما قلت لك اسمع منى وكل
 فاكلت ولم اخالفها وصارت تصنع الاكل فى فى وانا مضغ حتى امتلأت ثم استغفرت
 نقيع عذاب بالسكر ثم خلت يدي ونشعتها بجمرة وورثت على ما

الورد وجلست معها وأنا في عافية فلما اظلم الليل البسني ثيابي وقالت يا بن
عمي اسهر جمع الليل ولا تنم فانها ما تأتيتك في هذه الليلة الا في آخر
الليل وان شاء الله تجتمع بها في هذه الليلة ولكن لا تنس وصيتي ثم
بكيت فاجعنت قلبي عليها من كثرة بكائها وقلت لها ما الوصية التي
وعدتني بها فقالت لي اذا انصرفت من عندها فاستد لها البيت المتقدم
ذكري ثم خرجت من عندها وأنا فرحان ومضيت الى البستان وطلعت
المقعد وأنا شبعان فجلست وسهرت الى ربيع الليل ثم طال الليل علي حتى كان حسنة فمكت
ساهر حتى مضى ثلثة ارباع الليل وصاحت الديوك فاستدت عندي الجوع
من كثرة السهر فمضت الى السفرة واكلت حتى اكتفيت فنقلت رأسي
واردت ان انام واذا أنا بنور اقبل على بعد ففقت وضلت يدي وفي
ونبت نفسي فما كان الا قليل واذا بها انت ومعهما عشر جوار وهي بينهن
كالبدريين الكواكب وعليها حلة من الاطلس الاخضر مزركشة

بالذهب الاحمر وهي كما قال الشاعر

فَتَبَّهَ عَلَى الْعُشَّاقِ فِي حُلِّ خُضِرٍ فَقَعَلَتْ لَهَا مَا أَلَمَ قَالَتْ أَنَا الَّتِي سَكُوتُ إِلَيْهَا مَا أَكَايِبِي مِنَ الْقَوِي فَقَعَلَتْ لَهَا أَنْ كَانَ قَلْبُكَ حَصْرَةً	مُتَلَكَّةٌ لِأَزْدَارٍ مَحْمُولَةِ الشَّعْرِ كَوَيْتُ قُلُوبَ الْعَاشِقِينَ عَلَى الْجَرِّ فَقَالَتْ إِلَيَّ خُضْرُكَ وَكَمْ تَبَدَّرَ فَقَدْ أَسْبَحَ اللَّهُ الرَّبُّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ
--	---

فلما رأته ضحك وقالت كيف اثبتت ولم يغلب عليك النوم وحيث
سهرت الليل علمت أنك عاشق لأن من شيم العشاق سهر الليل في مكابدة
الاشواق ثم اقبلت على الجوارى وغزلن من فاضرن عنها واقبلت علي و
حضنتني لصدرها وباستنق بستها ومقت شقي الفوقانية ومصعت شفقتها
الفتنانية ثم مددت يدي الى خصرها وغزته وما نزلنا في الارض
لاسماء وحلت سراويلها فترلت في خلاخل رجلها واحذت في الهواش و
التعنيق والغمم والكلام الرقيق والعص وحل السيقان والطواف بالبيت
والاركان لي ان ارحمت مغاسلها وغشى عليها ودخلت في الغيبوبة وكانت
تلك الليلة مسترة القلب وقرة الباطن كما قال فيها الشاعر

لَقَدْ لَبَّيْتُ الدَّهْرَ عِنْدَ لَيْلَةٍ	لَمْ أَظْهِرْ فِيهِ الْكَاسَ مِنْ إِيحَالٍ
--	--

فَرَّقَتْ فِيهَا بَيْنَ جَنَيْنِي فِي الْكَرَى	وَجَعَلَتْ بَيْنَ الْقَرْطِ وَالْخَالِ
واجتمعنا في الصبح وارتدت ان انصرف واذا بها اسكنني وقالت لي قف حق اقول لك على شوق وادرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح	
فلما كانت الليلة التاسعة عشر بعد المائة	
<p>قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الشاب قال لتلج الملك فلما اردت الانصراف اسكنني وقالت قف حتى اخبرك بشئ واوصيك وصية فوفقت فخلت مندبلا و اخرجت هذه الخرقه ونشرتفا قدامي فوجدت فيها صوت غزال على هذا المثال فتجبت منها غاية العجب فاخذته وتواعدت انا واياها اني اتي اليها كل ليلة في ذلك البستان ثم انصرفت من عندها وانا فرحان ومن فرحى نسيت الشعر الذي اوصتني به بنت عمي وعين اعطتني الخرقه الملقى فيها صوت الغزال قالت لي هذا عمل الحق فقلت لها وما اسم اختك قالت اسمها نور الهدى فاحتفظ بحد الخرقه ثم ودعها وانصرفت وانا فرحان ومشيت الى ان دخلت على ابنة عمي فوجدتها راقدة فلما رايتني قامت ودموعها تجري ثم اقبلت علي وباست صدري وقالت هل فعلت ما اوصيتك به من انشاء البيت فقلت لها اني نسيت وما اشغلتني عنه الاصورة هذا الغزال وبقيت الخرقه قدامها قامت وقعدت ولم تطق الصبر وافاضت دمع العين وانشبت هذه بين البيتين</p>	
يَا طَالِبَا الْبَغَا فِي مَهْلًا	وَلَا يَقْرَنَّكَ الْقِيَانُ
مَهْلًا فَطَيِّحِ الزَّمَانَ عِنْدُ	وَأَخْرِجِ الْعُكْبَةَ الْفِرَاقُ
<p>فلما فرغت من شعرها قالت يا بن عمي هب لي هذه الخرقه فوهبتها لها فاخذتها ونشرتفا ورايت ما فيها فلما جاء وقت ذهابي قالت بنت عمي اذهب معك وبالسلامة فاذا انصرفت من عندها فانشدها البيت الشر الذي اخبرتك به اولاً ونسيته فقلت لها اعيديه فاعادته ثم مضيت الى البستان ودخلت للمتعد فوجدت الصبية في انتظارى فلما رايتني قامت وقبلتني واجلسني في حجرها ثم اكلنا دمش بنا وقصبت اغراضنا كما تقدم فلما اصبح الصبح انشدتها الشعر وهو</p>	
إِلَّا أَيُّهَا الْعُشَّاقُ يَا لَيْلِي خَيْرًا	أَيُّ الْمُسْتَدْعِينَ بِالْفَتَى كَيْفَ يَصْنَعُ

فلما سمعته ذرفت عيناها بالدموع وانشدت تقول

يَا أَرِي هَوَاهُ ثُمَّ يَكْتُمُ سِرَّهُ وَيَصْرِفُ كُلَّ الْأُمُورِ وَيَجْنَعُ

لحفظته وفرحت بقضاء حاجة ابنه عمي وخرجت وانبت الى ابنة عمي فوجدتها راقدة وامى عند رأسها تبكى على حالها فلما دخلت عليها قالت لامي تبأ لك من ابن عم كيف ترك بنت عمك على غير استواء ولا تسال عن مرضها فلما رأته ابنة عمي رفعت رأسها وقعدت وقالت لي يا عزيز هل انشدتها البيتاني اخبرتك به قلت لها نعم فلما سمعته بكت وانشدتني بيتا اخره وحفظته فقالت بنت عمي اسمعني اياه فلما سمعتها اياه بكت بكاء شديدا وانشدت هذين البيتين

وَفِي كُلِّ يَوْمٍ قَلْبُهُ يَقْطَعُ
لَهُ غَيْرُكَ فِي الْعَبَابَةِ يَجْرَعُ

وَكَيْفَ يَدَارِي وَالْهَوَى قَاتِلُ الْغَتَى
اَقْدَحَاوَلِ الصَّبْرِ الْجَمِيلِ وَلَمْ يَجِدْ

ثم قالت لي ابنة عمي اذا ذهبت اليها على عادتك فانشدتها هذين البيتين الذي سمعتهما فقلت لها سمعا وطاعة ثم ذهبت اليها في البستان على العادة وكان بيتنا ما كان وما يقصر عن وصفه اللسان فلما اردت الانصراف انشدتها ذينك البيتين الى اخرهما فلما سمعتها لمسالت مداهما من الحاجر وانشدت قول الشاعر

فَلَيْسَ لَهُ عِنْدِي سِوَا لَوْتٍ اَسْمُ

فَاِنْ لَمْ يَجِدْ صَبْرَ الْكَيْمَانِ سَيَرِدْ

لحفظته ونوحت الى البيت فلما دخلت على ابنة عمي وجدتها ملقاة بمغشاة عليها وجالست عند رأسها فلما سمعت كلامي فتحت عيناها وقالت يا عزيز هل انشدتها البيتين قلت لها نعم ولكن لما سمعتها بكت وانشدتني هذين البيتين فان لم يجد الى اخره فلما سمعته بنت عمي عثى عليها ثانيا فلما افادت انشدتها هذين

البيتين وهما هذان

سَلَامِي عَلَى مَنْ كَانَ لِلْوَصْلِ مَعِي
فَلِلْعَائِقَةِ الشَّكِينِ مَا يَجْبَرُ

سَمِعْنَا اطْعَنَاتَهُ مَتْنًا فَبَكَتْ غَوَا
مَتْنًا لِأَرْبَابِ الْغَيْدِ يَغْتَمُّ

ثم لما اقبل الليل مضيت الى البستان على جري عادتي فوجدت الصبية في استظارها فجلستنا واكلنا وشربنا وعلمنا شغلنا ومننا الى الصباح فلما اردت الانصراف انشدتها ما قالت بنت عمي فلما سمعت ذلك صرخت صرخة عظيمة وتفجرت وقالت اواه واواه والله ان قاتلة هذا الشرقد ماتت ثم بكت وقالت ويلك ما تقرب لك قاتلة هذا الشرقت لهاها ابنة عمي

قالت كذبت والله لو كانت ابنة عمك لكان عندك لها من المحبة مثل ما عندها لك فانت الذي قتلتها قتلك الله كما قتلها والله لو اخبرتني ان لك ابنة عم ما كنت قربتك مني فقلت لها انها كانت تفسر لي تلك الاشارات التي كنت تشير بها الي وهي التي علمتني كيف اصل اليك وافعل معك ولولا هي ما وصلت اليك فقلت وهل عرفت بنا قلت نعم قالت حسرتك الله على شبابك كما حسرتنا على شبابنا ثم قالت لي رح انظرها فذهبت وخاطري متشوش ومازلت ماشيا الى ان اتيت الى رقا فنافست عيناها فسألت عنه فقيل لي ان عزيزة وجدت ناها خلف الباب ميتة ثم دخلت الدار فلما رأتني قالت ان خطيئتها في ذمتك وعقك فلا سأمك الله من دمها وادرك شهر زاد الصباح فسكت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الموفية للعشرين بعد المائة

قالت بلغني ايها الملك العبد ان الشاب عزيز قال لتاج الملوك ثم دخلت الدار فلما رأتني امي قالت ان خطيئتها في ذمتك فلا سأمك الله من دمها تبأ لك من ابن عم شمران اني جاء وجهه زناها واخرجنا هاوشينا جازفنا ودقناها وعملنا على قبرها الفخامات ومكثنا على القبر ثلثة ايام ثم رجنا ودخلنا البيت وانا حزين عليها فاقبلت على امي وقالت لي ان قصدي ان اعرف ما كنت تفعله معها حتى فقت مرارها واني يا ولدي كنت اسأل منها في كل الاوقات عن سبب مرضها فما اطلعني على شيء ولم تجبني به فبأ لله عليك اخبرني عما كنت تفعل معها حتى ماتت فقلت ما علمت شيئا فقالت الله يقتص لها منك فاها ما ذكرت لي شيئا بل اكلت امرها حتى ماتت وهي راضية غدا ولما ماتت كنت عندها ففتحت عينها وقالت لي يا امرأة عي جعل الله ولدي في حل من دمي ولا اخذه بها فاعلم عي وانما نقلني الله من الدار الدنيا الثانية الى الدار الآخرة الباقية فقلت يا بنتي سلامتك وسلامت شبابك وصبرت اسألك عن سبب مرضها فما تكلمت ثم تبسمت وقالت يا امرأة عي قولي لابنك اذ الورد الروح الى الموضع الذي يبرحه كل يوم يقول هذين الكلمتين عند انصرافه منه الوفاء سليم والغدر قيم فان هذه شفقة مني

عليه لاكون شفقة عليه في حياتي وبعد ماتي ثم اعطيتني لك حاجة وحلفتني
اني لا اعطيها لك حتى اراك تبكي عليها وتتوح والحاجة عندي فاذا رايتك
على الصفة التي ذكرتها اعطيتك اياها فقلت لها ارني اياها فما رضيت ثم
اني اشتعلت بلذاتي فما ذكرت اناموت ابنة عي لاني كنت طامئ
العقل وكنت اود في نفسي ان اكون طول ليلي ولها رى عند محبوبتي
وما صدقت ان الليل قبل حتى مصيت الى البستان فوجدت الصبية جالسة
على مفالي النار من كثرة الانتظار فما صدقت انما رنتي وتعلقت بي وباتت
الى رقبتي وسالتني عن بنت عي فقلت لها انها ماتت وعلمنا لها الذكر والخموم
مضى لها اربع ليال وهذه الخامسة فلما سمعت ذلك صاحت وبكت وقالت اما
قلت لك انك قتلتها ولو اعلمتني بها قبل موثا كنت اكافها على ما فعلت معي من العرف
فانها خد متني واوصلتك الي ولولاها ما اجتمعت انا واياك وانا خائفة عليك
ان تقع بك رزية بسبب خطيئتها فقلت لها انها قد جعلتني في حل قبل موثا
ثم ذكرت لها ما اخبرتني به ابي فقالت بالله عليك اذ هبت الى امك
فاعرف الحاجة التي عندها فقلت لها ان ابي قالت لي ان ابنة عمك قبل ان يموت
اوصتني وقالت لي اذا اراد ابنك ان يذهب الى الموضع الذي عادته الذهاب
اليه فقول له هاتين الكفتين الوفاء مليح والعذر قبيح فلما سمعت الصبية
ذلك قالت رحمة الله تعالى عليها فانها خلصتكم مني وقد كنت اضمر
على ضررك فانا لا اضرك ولا اشوش عليك ففجعت من ذلك وقلت لها وما كنت
تريدن قبل ذلك ان تفعل به معي وقد صار بيني وبينك مؤدة فقالت انت مو
بي ولكنك صغير السن وعشيم وقلبك خال عن الخداع فانت لا تعرف
مكرنا ولا خداع النساء ومكرهن والتي كانت معينة لك فانه سب سلامت
وكانت انجحتك من الهلكة والآن اوصيك ان لا تتكلم مع واحدة ولا تخاطب
واحدة من امثالنا الا صغيرة ولا كبيرة فاياك ثم اياك فانك عشيم
وغير عارف بخداع النساء ومكرهن والتي كانت تفسر لك الاشارات
قد ماتت واني اخاف عليك ان تقع في رزية فما تلقى من يخلصك منها
بعد موت بنت عمك وادرك شهر زاد الصباح فسكتت
عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الحادية والعشرون بعد المئتين

قالت بلعنى ايها الملك السعيد ان الشاب قال لتاج الملوك ثم ان الصبية قالت
اني اخاف عليك ان تقع في رزية فانلق من يخلصك منها فواصر تاه على بنت
حك وليتني علت بها قبل موته حتى كنت اكافها على ما فعلت معي من المعروف
وازورها رحمة الله تعالى عليها فانها كانت سترها ولم تقع بها عند هاولولها
ما كنت وصلت الى ابداء واني اشتيت عليك امرافقت ما هو قالت وهوان توصاني الى قبر
حقى ازورها في القبر الذي هي فيه واكتب عليها يا تافقت لها في غدان شاء الله تعالى
ثم اني مت معها تلك الليلة وهي بعد كل ساعة تقول لي ليتك اخبرتني ببنت عمك قبل ما
فقلت لها ما معنى هذين الكلمتين اللتين قالتهما هما الوفاء مليح والخدر قبيح *
فلم تجبني فلما كان الصباح قامت واحذت كيسا فيه دنانير وقالت لي قم وارني
قبرها حتى ازورها واكتب عليه هذه الابيات واعمل عليه قبته واترحم عليها
واصرف هذه الدنانير صدقة عن روحها فقلت لها سمعنا وطاعة شمر
مشيت قد امها ومشت خلفي وصارت تصدق وهي ماشية في الطريق وكلما انقضى
صدقة تقول هذه الصدقة عن روح عزيزة التي كتبت سترها حتى شربت كاس
منوفا ولا باحت بسترها وهاولم تزل تصدق من الكيس وتقول عن روح عزيزة
حتى نفذ ما في الكيس ووصلنا الى القبر فلما عاينت القبر بكت وبمت نفسها
عليه ثم انها اخرجت بيكارا من الفولاذ ومطرقة لطيفة وخطت بالبيكار على الحجر
الذي على رأس القبر خطا لطيفا ورسمت هذه الابيات

مَرَرْتُ بِقَبْرِ دَارِسٍ وَمَطَرُ رَوْضِهِ
تَعَلَّتْ لِي ذَا الْقَبْرِ جَاوِي الثَّرَى
فَقُلْتُ رَعَاكَ اللَّهُ يَا مَتَّ الْهَوَى
مَسَاكِينُ أَهْلِ الْعِشْقِ حَتَّى قُبُورِهِمْ
فَلَوْ اسْتَظَفْتُ رَوْضَتَ حَوْلِكَ رَوْضَهُ
عَلَيْهِ مِنَ الثَّعْمَانِ سَبْعُ سَقَائِقِ
تَأَذَّبَ فِيهِ الْقَبْرِ بِرَحْمَةِ حَاشِقِ
وَأَسْلَمَكَ الْفِرْدَوْسُ عَلَى الشَّوَاهِقِ
عَلَيْهَا تَرَابُ الدُّلَى بَيْنَ الْحَلَايِقِ
وَأَسْقَتْهَا مِنْ دَمْعِي الْمُسَدَّافِقِ

ثم مضت وهي تبكي ومضت معها الى البستان فقالت لي بالله انك لا تقطع عني
ايذا فقلت سمعنا وطاعة ثم اني واظبتها واستردد عليها وكنت كلمايت عندها
تحسن الي وتكرمني وتساكنني عن الكلمتين اللتين قالتهما ابنة عمي

عزيزة لامي فاعيد هملها ومازلت على ذلك الحال من اكل وشرب وضيم وعناق
وتغيير ثياب من اللباس الرقاق حتى غلظت وممنت ولم يكن في هم ولا حزن
ونسيت بنت عجي ولم ازل على ذلك الحال مدة سنة كاملة وعند راس السنة غلظت
الحمال واصلحت مثافي ولبست بدلة فاخرة ولما خرجت من الحمام شربت قدح شراب
وشمت روائح قماشى الصبح بانواع الطيب وانما شرح الصدر ولم اعلم عند ر
الزمان وطوارق المحدثان فلما جاء وقت العشاء اشتاقت نفسي الذهاب
اليها واناسكر ان لا ادرى اين توجه فذهبت اليها فمال بي السكر
الى رقاق يقال له رقاق النقيب فبينما انا ماشى في ذلك الرقاق فظرت
بعيني واذا انا بجوز ماشية وفي احدى يديها شمع موقودة وفي
يدها الاخرى كتاب ملفوف وادرك شهر زاد الصباح فكتبت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثانية والعشرون بعد المائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيدان الشاب الذى اسمه عزيز قال لتاج الملك
فلما دخلت الرقاق الذى يقال له رقاق النقيب فظرت بعيني واذا انا
بجوز ماشية وفي احدى يديها شمع مضيئة وفي يدها الاخرى
كتاب ملفوف فقدمت اليها واذا هي تبكي وتنشد هذه الابيات

حَدَيْتُكَ مَا أَهْلًا هُنْدِي وَأُطْبِيَا
عَلَيْكَ سَلَامُ انْتُمْ مَا هَبْنُو الصَّبَا

رَسُولُ الرَّفَا أَهْلًا وَسَهْلًا وَمَرْجَا
يَا مَهْدِي يَا مَرْمَنَ أَحِبَّا سَكَنَهُ

فلما رأتني قالت لي يا ولدي هل تعرفان تقرأ فقلت لها بفضولي نعم يا غالى
الجوز فقالت لي خذ هذا الكتاب واقراه لي وناولتني الكتاب فاخذته
منها وفتحته وقراته عليها فاذا هو كتاب مضمون من عند الغياب بالسلام
على الاحباب فلما سمعته فرحت واستبشرت ودعت لي وقالت فترج الله همك
كما فرجت همي ثم اخذت الكتاب ومشت خطوتين فحصل لي حصر لبول
فقعدت على قرايفى لاريق الماء ثم انى قمت وتجمرت وارخيت اثوابي واردت
ان امشى واذا بالجوز قد اقبلت على وطأ طأت على يدي وقبلتها وقالت لي
يا سيدي ربنا يهنيك بشبابك استرخا لان منشى معي خطوات الى ذلك الباب
فاني قلت لهم ما قلته لي في قرلة الكتاب فلم يصيد قونى فامش معي خطوتين

واقرأ لهم الكتاب من خلف الباب واستقبل في دعوة صالحة فقلت لها وما قصة
هذا الكتاب فقالت لي يا ولدي هذا الكتاب جاء من عند يدي وهو غائب عن مدة
عشر سنين فانه سا في بحر ومكث في بلاد الغربة مدة فقطعنا الرجاء منه وظننا انه
مات ثم بعد مدة وصل لي هذا الكتاب من عنده وله اخت وهي تبكي عليه
اناء الليل واطراف النهار فقلت لها انه طيب بخير فلم يصدقني وقالت لي
لا بد ان تأتي بمن يقرأ هذا الكتاب بحضرتي حتى تطمئن قلبي ويطيب
خاطر ي وانت تعلم يا ولدي ان المحب مولع بسوء الظن فانعم علي بان تذهب
معي وتقرأ لها هذا الكتاب وانت واقف خلف الستارة وانا انا نادى اخته
نتم من داخل الباب ونخرج عنا كربة ونقطع حاجتنا فقد قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من نفس من مكر وبكربة من كرب الدنيا نفس
الله عنه مائة كربة وفي حديث آخر من نفس عن اخيه كربة من كرب
الدنيا نقل الله عنه اثنين وسبعين كربة من كرب يوم القيامة و
انا قصدتك فلا تخيبني فقلت لها سمعنا وطاعة تقدمي فمشيت قد اتميت
وراءها قليلا حتى وصلت الى باب دار حسنة كبيرة وبابها مصف بالخماس الاحمر
فوقفت انا خلف الباب فصاحت العجوز بالعبية فما اشعر الاوصية انت بخفة
ونشاط وهي مشتمرة لباسها الى ركبتيها فرأيت لها ساقين يجيران الفكر والنظر

وهي كما قال في وصفها الشاعر

يَا مَنْ يَجْرِعُ عَنْ سَائِلٍ لِيَجْرِعَهُ	عَلَى الْحَبِيبِ حَتَّى يَقَهَّرَ الْبَائِسَ
وَعَطَافٌ يَبْنِي بَكَاسٍ نَحْوَ عَاشِيَتِهِ	مَا أَقْنَى النَّاسَ عَيْرَ الْكَاسِ وَالسَّائِسِ

وزان سا فيها اللذين كافوا عودان من مرمر خلاخل الذهب المرصعه بالجواهر
وكانت تلك الصبية مشتمرة شباها الى تحت ابطيها ومشتمرة عن ذراعيها فتنظرت
معاصمها البيض وفي يديها زجان من الاساور با فقال من نولوا الكبار وفي قفاها
القلادة من ثمن الجواهر وفي اذنيها قرطان من اللؤلؤ وعلى رأسها كوفية دق
الطرقة مكللة بالفصوص المشتمة وقد رشت اطراف قميصها من داخل
دكة اللباس وهي كأنها كانت تعمل شغلا فلما رايتها هبت لها وهي كأنها الشمس
المضيئة فقالت هي بلبان فصيم عذب ما سمعت احلى منه يا امي اهدني الذي
جاء يقرأ الكتاب فقالت لها نعم فمدت يدها الي بالكتاب وكان بينهما وبين ابنا

نحو نصف قصبة فمدت يدي لاناول منها الكتاب فدخلت وأمسى وأكتافى من
الباب لا قرب منها واقرأ الكتاب فاشعر الا والعجوز قد وضعت رأسها في
ظهري ودفعتني ويدي فيها الكتاب فادري الا وانافى وسط الدار وبقيت من داخل
الدليلز ودخلت العجوز اسرع من البرق الخاطف وكان لها شغل الا قتل الب
و ادرك شهر زاد الصباح فنكتت عن الكلام المسباح

فلما كانت الليلة الثالثة والعشرون بعد المائت

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان الشاب عزيز قال لتاج الملوك فلما دفعتني
العجوز لاشعر الا وانا من داخل الدليلز ودخلت العجوز اسرع من البرق
الخاطف وما كان لها شغل الا قتل الباب واما الصبية فانها لما راتنى من داخل
الدليلز اقبلت على وضعتني الى صدرها ورمتني على الارض وركبت على
صدرى وعصرت بطنى بيديها فنجبت عن الدنيا ثم اخذتني بيديها فاما
قدرت ان اخلص منها من شدة ما حضنتنى ثم دخلت بى والعجوز قد لهما
والشعة موقودة معها حتى قطعت بى سبع دهايلز وبعد ذلك دخلت بى الى
فاعة كبيرة باربعة لواوين يلعب فيها الخيال بالاكرك ثم خلتنى وقالت لى افتح
عينيك ففتحت عيني وانا واخ من شدة ما حضنتنى وعصرتنى فرايت
بناء القاعة كلها رخام من الاجم الرمر وجميع فرشها من حرير وديباج وكده لله
المخدات والمراتب وهناك دكتان من الخناس الاصفر وسرير من الذهب
الاجم مرصع بالدر والجوهر ومقاعد وبيت سعادة لا يصلح الا للملك مثلك
ثم قالت لى يا عزيز ايتما احب اليك الموت ام الحياة فقلت لها الحياة فقالت لى اذا
كانت الحيلة احب اليك فتزوج بى فقلت انا اكره ان اتزوج بشك فقاتل لى ان
تزوجت بى تسلم من بنت الدليلة المحنة فقلت لها ومن بنت الدليلة المحنة
فقاتل لى وقد ضحكك هى التى لك فى حجبها اليوم سنة واربعة اشهر اهلكها
الله تعالى وابتلاها من هواش منها والله ما يوجد اكر من هواك فقلت
نا سا قبلك وكرفعت انى الا وكيف سلمت منها ولك فى حجبها هده المدة ولم
تقتلك او تشوش عليك فلما سمعت كلامها تعجبت غاية العجب فقلت لها يا سبيك
ومن عرقك لها فقاتل انا اعرفها مثل ما يعرف الزمان مصائبه لكن قصصك

ان تتكلى لي جميع ما وقع لك معها حتى اعرف ما سبب سلامتك منها فحكيت لها
جميع ما جرى لي معها ومع ابنة عمي عزيزة فترجعت عليها ودعوت عيناها
ودقت يدا على يديا سمعت بموت بنت عمي عزيزة وقالت في سبيل الله
شبابها وعوضك الله فيها خيرا والله يا عزيزا لظلمات وهي سبب سلامتك
من بنت الديلة المحتالة ولولا هي لكنت هلكت وانا خائفة عليك من مكرها
ومشورها ولكن في ملائ ما اقدرا ان اكلم فقلت لها اي والله قد حصل كله ذلك
فهزمت رأسها وقالت لا يوجد اليوم مثل عزيزة فقلت وعند موتها وصتني
ان اقول لها تين الكلمتين لاغير وهما الوفاء مليح والعذر قبيح فلما سمعت ذلك
منى قالت لي يا عزيز والله ان هاتين الكلمتين هما اللتان خلصتاك منها ومن
القتل من يدها والان قد اطمان قلبي عليك منها ولا بقت تقتلك فقد
بنت عمك حية وميتة والله اني كنت اتمناك يوما بعد يوم وما قدرت عليك
الا في هذا الوقت حتى تحملت عليك وقد تمت عليك الحيلة وانت الان غشيم
لا تعرف مكر النساء وولادها هي المجاش فقلت لا والله فقالت لي طب نفسا وقر
عينا فان لليت مرحوم والحى ملطوف به وانت شاب مليح وانا ما اريدك الا
بشرة الله ورسوله صلى الله عليه وسلم ومهما اردت من مال وقماش يحضر لك
سريريا وما اكلفك بشئ ابدا وايضا عندي داما الخبز مخبوز والماء في الكوز
وما اريد منك الا ان تعلم معي كما يعمل الديك فقلت لها وما الذي يعمل الديك
فحكيت وصفت بيديها ووقعت على قفاها من شدة الضحك ثم انها وقعت
على جليها وتسمرت وقالت لي يا نور عيني اما تعرف صنعة الديك فقلت لا والله
ما اعرف صنعة الديك قالت صنعة الديك ان تأكل وتشرب وتبينك فخبئت انا
من كلامها ثم اني قلت اهدني صنعة الديك فقالت نعم وما اريد منك الا
ان تشد وسطك وتقوى عزمك وتبينك جهدك ثم انها صفقت بيديها
وقالت يا امي احضري من عندك واذا بالعجوز قد اقبلت باربعة شهود عدل
ومعها شقة حديد ثم انها اوقدت اربع شمعات فلما دخل الشهود سلوا على
وجلسوا فقامت الصبية وارخت عليها ازار ووكلت بعضهم في ولاية عقد
النكاح فكتبوا الكتاب واشهدت على نفسها انها قبضت جميع المهر المقدم والمؤخر
وان في ذمتها عشرة الاف درهم وادرك شهر زاد الصباح فسكت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الرابعة والعشرون بعد المائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الشاب قال لتاج الملوك فلما كتبوا الكتاب بالتمت
على نفسها انها قبضت جميع المهر مقدما ومؤخرا وان لي في ذمتها عشرة الاف
درهم فم لها اعطت الشهود اجرهم وانصرفوا من حيث اتوا فعند ذلك قامت
الصبيبة وقلعت اثوابها واتت في قميص رفيع مطرز بطراز من الذهب وقلعت
لباسها واخذت بيدي وطلعت بي الى فوق السدير وقالت لي ما في الحلال
من عيب ونامت على السرير واسطحت على ظهرها ورمتني على صدرها ثم
شفت شفتها وتبعته بغفلة ثم كشفت الثوب الى فوق فلهودها فلما
رايتها على هذه الحالة لم املك نفسي دون ان اولجته فيها بعد ان مصحت
شفتها وهي تناوّه وتظهر الخشوع والبكاء من غير دموع ثم قالت يا حبيبي
اعمل واذكر تني في الحال قول من قال

وَمَا كُنْتُ فِيهَا بَضْعَةً فَتَمَنَّنْتُ	وَجَدْتُهَا ضَيْقًا كَلْفِي وَارْتَايَ
فَأَوَجَّعْتُ فِيهَا بَضْعَةً فَتَمَنَّنْتُ	فَعَلْتُ لَهَا هَذَا فَعَلْتُ عَلَى الْبَاقِي

ثم قالت يا حبيبي اعمل خلاصك فانا جاريك خذ هاته كله بجيا في حذائك هاته
حق ادخله بيدي واحطه في فؤادي ولم تنزل سمعني الغم والبكاء والتمنيق
في خلل البوس والتعقيق حتى صار صياحنا في الطريق وحطينا بالسعادة و
التوفيق ثم مننا الى الصباح و اردت ان اخرج واذا هي اقبلت علي تفحك وتقول
يوه يوه هل تحببت ان ادخل الحمام مثل خروجه وما اظن الا انك تحبني
مثل بنت الدليلة المحتملة اياك وهذا الظن فماتت الازوجي بالكتاب و
السنة وان كنت سكرانا فاصح لعقلك ان هذه الدار التي انت فيها ما تنفع الا
في كل سنة يوما قم وانظرا الى الباب الكبير فتمت الى باب الكبير فوجدته
مغلقا مسمر اضدت واعلمتها بانّه مغلق مسمر فقالت لي يا عزيز ان عندنا من
الدقيق والحبوب والفواكه والرمال والسكر واللحم والغنم والدجاج وغير
ذلك ما يكفينا اعواما عديدة ومن هذه الساعة لا يفتح الباب الا بعد
سنة وانا اعلم انك ما بقيت ترى روحك خارجا عن هذه الدار الا بعد
سنة فقلت لاحول ولا قوة الا بالله فقالت واني شيء يبصرك وانت تعرف

الجلد الاول من الف ليلة وليلة ^{١١٤} حكاية خروج عزيز من عند امرأة اخرى بعد السنة ورق منها ولدا

صنعة اليك التي اخبرتك بها ثم ضحكك فضحكت انا واطا وغتها فيما قالت
ومكثت عندها وانا اعمل صنعة اليك اكل واشرب وانيك حتى مر علينا
عام اثني عشر شهرا فلما اكملت السنة حملت مني ورزقت منها ولدا و
عند راس السنة سمعت فتح الباب واذا برجال دخلوا بكعك و دقيق
وسكر فاردت اخرج فقالت اصبر الى وقت العشاء ومثل ما دخلت فاخرج
فصبرت الى وقت العشاء واردت ان اخرج وانا خائف مرعوب واذا هي
قالت والله ما ادعك يخرج حتى احلفك انك تعود في هذه الليلة قبل
ان يغلق الباب فاجبتها الى ذلك فحلفتق بالايمان العويشة على السيف الحوفر
والطلاق اني اعود اليها ثم خرجت من عندها ومصبت الى البستان فوجدت
مفتوحا كعادته فاغظت وقلت في نفسي اني غايب عن هذا المكان سنة
كاملة وجثته على غفلة فوجدته مفتوحا كعادته يا ترى هل الصبي باقية
على حالها اولا ولكن لا بد اني ادخل وانظر قبل ان اروح الى امي وانا في
وقت العشاء ثم دخلت البستان وادرك شهر زاد الصباح فسكت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الخامسة والعشرون بعد المائة

قالت بلغة ايها الملك العبيدان عزيزا قال لتاج الملوك ثم اني دخلت
البستان ومشيت حتى اتيت الى المقعد فوجدت بنت الدليلة المحتالة جالسة
وباسها على ركبتيها ويدها على خدها وقد تغير لونها وغارت عيناها
فلما رايتني قالت الحمد لله على السلامة وهمت ان تقوم فوقع من فرحتها
فاستحييت منها واطاأت راسي ثم تقدمت اليها وقبلتها وقلت لها
كيف عرفت ان اجمع اليك في هذه الليلة قالت لاعلم لي بذلك والله
ان لي سنة لرا عرف طم النوم ولما ذق الا اني سهرانه كل ليلة في
انتظارك وانا على تلك الحالة من يوم خرجت من عندي واعطيتك البدلة
القماش الجديدة ووعدتني انك تروح الى الحمام وتجي فبعدت انتظرتك
اول ليلة وثاني ليلة وثالث ليلة فما اتيت الا بعد هذه المدة وانا دائما
منتظرة لمجيئك وهذا شان العشاق فاني اريد منك انك تتكلم لي على سبب
غيا بك عنى هذه السنة فحكيت لها فلما علمت اني تزوجت اصغر لونها

ثم قلت لها اني اتيتك هذه الليلة واروع قبل طلوع النهار فقالت اما كفها
انها علمت عليك الليلة وتزوجت بك وجئت عند هاسنة كاملة حتى حلتها
بالطلاق انك تعود اليها من ليلتك قبل طلوع النهار ولم تنس نفسها لك بان
تقنع عند امك او عندي ولم يهن عليها ان تبيت عند احد من الليلة واحدة
بعيدا عنها فيكم حال من غبت عنها سنة كاملة وانا عرفتك قبلها ولكن رحم الله بنت
عمك عزيزة فانها جرى لها ما لم يحب لاهل احد وصبرت على ما لم يصبر عليه
احد وماتت مقهورة منك وهي التي حمتك مني وكنت اظنك تجتني فجلت
سبيلك مع اني كنت اقدر ما اظنك تروح سالما بشم واقدر على حبسك وهلاكك
ثم بكيت بكاء شديدا واغتاضت واقتعرت في وجهي ونظرت الى بعين الغضب
فلما رايتها على تلك الحالة ارتعدت فرائض وخفت منها وصارت هي مثل الغولة
المهولة وصرت انا مثل الغولة على النار ثم قالت لي ما بقي فيك فائدة بعد
ما تزوجت وصالحك ولد فانت لا تصل لعشرتي لانه لا ينبغي الا العزب
واما الرجل المتزوج فانه ما ينبغي بشي وقد بعثني بالحزمة الدفرة والله
لا بد لاحسن تلك العاهرة عليك ولا تبقى لي ولا بها ثم افاضت صرخة
عظيمة فاشعر الا عشرة جوارتين ورمينني على الارض فلما بقيت تحت ايديهن
قامت هي واخذت سكينها وقالت لا تبتحك ذبح التيوس ويكون هذا اقل من
جرائك على ما فعلت معي ومع ابنة عمك قبلي فلما نظرت الى روعي وانا تحت يدي
جواريهما وتعفر خذي بالتراب ورايتها تنس السكين تحققت الموت وادرك شهر
الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

فلما كانت الليلة السادسة والعشرون بعد المائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الوزير ندان قال لصلوة المكان ثم ان الشاب
عزيزا قال لتاج الملوك فلما رايت روعي تحت يدي جواريهما وتعفر خذي
بالتراب ورايتها تنس السكين تحققت الموت فعند ذلك استغثت بها فلم
تزد الا قساوة وامرت الجوارع ان يكتفني فكتفني ورمينني على ظهر ي
وجلسن على بطني ومكن رأسي وقامت جاريتان جلستا على اقباب رجلاني
وجاريتان مسكتا يدي وقامت هي ومعها جاريتان فامرهما ان يضربا في

فضربتاني حتى اعنى على وخفي صوتي فلما استنقذت قلت في نفسي ان مو قى
من بوحا احسن واهون على من هذا الضرب وتذكرت قول بنت عخي
فاضا كانت تقول لي كفك الله شرها فصرخت وبكيت حتى انقطع صوتي
وما بقي لي حس ولا نفس ثم سنت السكين وقالت للجوارى اكشفن عنه فاهلني
المولى ان اقول الكلمتين اللتين قالتهما بنت عي واوصتي بها فقلت يا سيد لي
اما علمت ان الوفاء يبيع والعند رقيق فلما سمعت ذلك صاحت وقالت
يرحمك الله يا عزيزة الله يعوضها في شبا بها الجنة والله انها افعتك في
حياتها وبعد وفاها وخلصتك من يدي بسبب هاتين الكلمتين ولكن
لا يمكن ان تركك هكذا ولا بد اني اعمل فيك اثر لاجل نكاحك تلك العاهرة
المهتوكة التي حبتك عني ثم صاحت على الجوارى وامرطن ان يربطن رجلا مني
بالجبل ثم قالت لمن اركبن عليه ففعلن ذلك ثم قامت من عندي واتت بطاح
من نحاس وحلقته على كالون نار وجبت فيه شيرجا وقلت فيه حبسا وانا غاب
عن الدنيا ثم اتت الى وحلت لباسي وربطت فحاشي بجبل وامسكته وناولته
لجارتين وقالت لهما جزا الجبل فجزاه فغشيت على وصرت من سدة الاله في
دنيا غير هذه الدنيا وجاءت بموسى من حديد وقطعت ذكرى وبقيت
مثل المرأة ثم كوت موضع القطع وكبسته بدور وانا معي على فلما افقت كان
الدم قد انقطع فامررت الجوارى ان يخللنني فاسقتني قرح شراب ثم قالت لي
رح الان للتي تزوجت بها وبخلت على ليلة واحدة رحم الله بنت عمك التي
هي سبب بخاتك ولم تجع سرها ولولا انك اسمعتني كما سميتها لكنت قد بحتك فاذهب
في هذه الساعة لمن تشق وانا ما كان لي عندك غير الذي قطعته والان ما بقي
لي عندك شيء ولا لي فيك رغبة ولا حاجة لي بك فقم وملس على راسك
وترحم على بنت عمك ثم رفضتني برجلها فقمت وما قدرت ان امشي فتمشيت
قليلا قليلا حتى وصلت الى الباب فوجدته مفتوحا فرميت نفسي فيه وانا
غائب عن الوجود ولا ابرز وجهي خرجت وحملتني وادخلتني القاعة فوجدتني
مثل المرأة ثم اتتني واستغرقت في النوم فلما قمت وصحوت وجدت
نفسى مرميا على باب البستان وادرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكا

فلما كانت الليلة السابعة والعشرون بعد المائة

قالت بلغني ايها الملك العيدان الوزير ندان قال للملك ضوء المكان ثم ان الشاب عزيز قال لتاج الملوك ثم اني لما قت وصحوت وجدت نفسي ملقى على باب البلستان ففتحت وانا اثن وانصبر وتمشيت حتى اتيت الى منزلى قد دخلت فيه فوجدت امي تبكى على وتقول يا همل ترى يا ولدى انت في اي ارض قد نوت منها ورميت بنفسى عليها فلما نظرت الى وحشت بي ووجدت على غير استواء وصار على وجهي الاصفرار والساد فتكرت ببت عى وما فعلت معى من المعروف وتحققت انها كانت تحبني فبكيت عليها وبكت امي فقالت امي يا ولدى ان والدك قد مات فازد دت غيظا وبكيت حتى اغى على فلما افتت نظرت الى موضع ابنة عى التي كانت تقعد فيه فبكيت ثانيا وكدت ان اغى على من شدة البكاء وما زلت في هذا البكاء والغيب الى نصف الليل فقالت لى امي ان لوالدك عشرة ايام وهو ميت فقلت لها انى لا افكر فى احدا بذا غير ابنة عى لاني استحق كل ما حصل لى حيث اهلتها وهى تحبني فقالت وما حصل لك فحكيت لها ما حصل لى فبكيت ساعة ثم قامت واحضرت لى شيئا من المأكول فاكلت قليلا ومشربت واعدت لها قصتي واخبرتها بجميع ما وقع لى فقالت الحمد لله الذى جرى لك هذا وما ذبحتك ثم انها العجبتنى ودادتنى حتى برئت وتكاملت عافيتى فقالت لى يا ولدى الان اخرج لك الوداعة التي وضعتها عندى ببت حلك فافضالك وقد حلفتنى انى لا اخرجها لك حتى اراك تمتن كرها وتبكي عليها وتقطع علاقتك من غيرها والآن علمت فيك هذه الشروط ثم قامت وفتحت صندوقا واخرجت منه هذه الخزقة التي فيها صورة هذا الغزال المصور وهى التي كنت وهبتها لها اولا فلما اخذتها

وجدت مكتوبا فيها هذه الايات

حَتَّى قَتَلْتُ بِفَرْطِ الْحُبِّ مَصْنَعَكَ
قَالَ اللَّهُ بِعَلَمِ أَنَا مَا تَسْتَبِينَا لَشَرِّ
هَذَا تَجَوَّوْا مِنِّي يَوْمًا يَرُفُّ بِرُفْيَاكَ
وَلَا عَدَاةَ أَبِ نَفْسٍ قَبْلَ أَهْوَاكَ

يَا رُبَّكَ الْحَسَنَ مِنْ بِالْقَدْرِ أَغْرَاكَ
أَنْ كُنْتُ لَمْ تَنْ كَرِيحًا بَعْدَ كَرِيحَتِنَا
عَدَاةَ بَيْنِي بِالْحَقِّ وَهُوَ يَعْدُ بِي
مَا كُنْتُ أَحْسِبُ أَنَّ الْحُبَّ يَنْفُضُنَا

<p>أَمْسَى سِيرَ الْهَوَى فِي لَحْظِ عَيْنَاكَ وَأَيْتَ يَاهُنْدُ لَمْ تَرْتَبِي لِمَضْنَاكَ وَلَوْ كُنْتُ غَرَامًا لَسْتُ أَتْسَاكَ</p>	<p>حَتَّى تَوَلَّعَ قَلْبِي بِالْفَسَلِمِ فَمَا رَقُّ الْعَدُوِّ لِي تَالِي فِي الْهَوَى وَرَقُّ تَالُو لَوْ كُنْتُ لَمْ أَسْئُوكَ يَا مَسِي</p>
<p>فلما قرأت هذه الابيات بكيت بكاء شديدا واطمت على وجهي وفتحت الرقعة فوفعت منها ورقة اخرى ففتحتها فاذا مكتوب فيها اعلم يا بن عمي اني جعلتك في حل من دمي وارجوا لله ان يوفق بينك وبين من تحب لكن اذا اصابك شئ من بنت الدليلة المحتالة فلا ترجع تروح اليها ولا تغيرها واصبر على بيتك ولولا اجلك مديد لكنت هلكت من زمان ولكن الحمد لله الذي جعل يومك قبل يومك وسلامي عليك واحتفظ على هذه الخزقة التي فيها صورة الغزال ولا تخليها تقارق فان تلك الصورة كانت تقواسني اذا غبت عني وادرك شهر زاد الصباح فسكت عن الكلام المباح</p>	
<p>فلما كانت الليلة الثامنة والعشرون بعد المائة</p>	
<p>قالت بلقيس ايها الملك العبيدان الوزير دسنان قال للملك ضوء المكان نثران الشاب عن يرا قال لتاج الملوك فقرأت ما كتبت لي بنت عمي و اوصتني به وهي تقول احفظ بهن الغزال ولا تدعه يفارقك فانه كان يؤاسني اذا غبت عني وبالله عليك ان قدرت على من علمت هذا الغزال تتباعد عنها ولا تخليها بتقربك ولا تزوج بها وان لم تحصل لك ولا قدرت عليها ولا وجدت لك اليها سبيلا فلا تقرب بعد هاولدة من النساء واعلم ان صاحبة هذا الغزال تعمل كل سنة غزالا وترسله الى افصى البلاد لاجل ان يشيع خبرها وحسن صنعها التي يججز عنها اهل الارض واما محبوبتك بنت الدليلة المحتالة فوصل اليها هذا الغزال فصارت تصدق به الناس وتريه لهم وتقول ان لي اختا تصنع هذا وهي كذابة في قولها هتلك الله سترها وهذه وصيتي وما اوصيتك بهذه الوصية الا لاسني اعلم ان الدنيا قد تضيق عليك بعد موتي وربما تتغرب بسبب ذلك وتطوف في البلاد وتسمع بصاحبة هذه الصورة فتتشوق نفسك الى معرفتك فتذكرني فما ينفعك فلا تعرف قدرى الا بعد</p>	

موتى واعلم ان الصبيبة التي صنعت هذا الغزال بنت ملك جزائر الكافور وست
الاحرار فلما قرأت تلك الورقة وهضمت ما فيها بكيت وبكت اى لبكائي ولازلت
انظر اليها وابكى الى ان اقبل الليل ولم ازل على تلك الحالة مدة سنة وبعد
السنة تجهمز هؤلاء التجار من مدينتى الى السفر وهم هؤلاء الذين انا معهم فى
القافلة فاشارت على اى ان يجتمعهم واسافروا على اسلى ويذهب ما بى من العز
وقالت لى اشرح صدرك واترك هذا الحزن عنك وفتيب سنة او سنتين او
ثلاثة حتى تقود القافلة فلعل ينشرح صدرك ويخلى خاطرك ولا زالت تلهى
بالكلام حتى جهزت متجربى وسافرت معهم وانا لم تشغلنى دعة طول سفرى
ابدا وفى كل منزلة تنزل بها افتح هذه الخزانة وانظر فيها الى هذا الغزال
فانذكر ابناء عمى وابكى عليها كما ترائى فاهما كانت تحت حجة زائدة وقد
ماتت مقهورة منى وما فعلت معها الا الصبر وهو لم يفعل معى الا الخير و
مضى رجعت التجار من سفرهم فانا رجع معهم وتكمل مدة غيائى سنة كاملة
وانا فى حزن زائدة وما جد دهمى وحزنى الا انى جزت على جزائر الكافور
وقلعة البلور وهى سبع جزائر والحاكم عليهم ملك يقال له شهرمان وله بنت
يقال لها دنيا فقبل الى الهاهى التى تضيع الغزالان وهذا الغزال لى
معك من جملة رفنها فلما حلت ذلك زادت بى الاشواق وغرقت فى بحر
الفكر والاحترق فبكيت على روى لاني بقيت مثل المرأة ولا حيلة لى وما بقى
معى آلة مثل الرجال وانى من يوم فراقى لجزائر الكافور وانا باكى العسين
حزين القلب ولى مدة على هذا الحال وما ادرى هل يمكننى ان ارجع الى
بلدى واموت عند والدتى اولا وقد شبت من الدنيا ثم بكى وان
واشتكى ونظر الى صورة الغزال وجرت دموعه على خدوده و

سالت واشتد يقول هذين البيتين

وَقَالَ لِي قَالَ لِي لَا بُدَّ مِنْ فَرَجٍ	فَقُلْتُ لِلْعَظِيمِ لَا بُدَّ مِنْ فَرَجٍ
فَقَالَ لِي بَعْدَ حِينٍ قُلْتُ يَا عَجَبِي	مَنْ يَضِيحُ الْعَرَبِيَّ يَا بَارِدَ الْحَمِيمِ
وقول الآخر	
أَلَمْ يَسْلَمْ لِي بَعْدَ فُرْقَتِكُمْ	بَكَيْتُ حَتَّى اسْتَفْتِ الدَّمْعُ بِالَّذِينَ
فَقَالَ لِي عَادِي إِسْبَرْتَا لَهُمْ	فَقُلْتُ يَا عَادِي الْعَبْرُ مِنْ آيِنِ

وهذه حكايتي ايها الملك فهل سمعت اغرب من هذا الحديث فتعجب تاج الملوك
غاية العجب وانه لما سمع قصة الشاب انطلقت في فواده النيران بسبب ذكر است
دنيا وجمالها وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة التاسعة والعشرون بعد المائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الوزير يدان قال لضوء المكان فلما سمع
تاج الملوك قصة الشاب تعجب غاية العجب وانطلقت في فواده النيران لما سمع
بجمال السيدة دينا وعرف انها هي التي تترقم العزلان وزاد به الوجد والهيام
فقال للشباب والله لقد جرى لك شئ ما جرى لاحد غيرك مثله ولكن لك
عسر يقضيه وقصدي ان اسالك عن شئ فقال عزيز وما هو قال تنحلي لي كيف رايت
تلك الصبية التي علمت هذه العزلة فقال يا مولاي اني اتيتها بجيلة وهو اني
لما دخلت مع القافلة الى بلد هاكنت اخرج وادور في البساتين وهي كثيرة
الاشجار وحارس تلك البساتين شيخ كبير طاعن في السن فقلت له يا شيخ
لمن هذه البستان فقال لي هو لابنة الملك الست دنيا ونحن تحت قصرها
فاذا ارادت ان تتفرج تقع باب السر وتفرج في البستان وتشم روائح
الازهار فقلت له انعم علي بان اقصد في هذه البستان حتى تاقي وتمترعلي
اخفي منها بنظرة فقال الشيخ لا بأس بذلك فلما قال لي ذلك اعطيت بعض
دراهم وقلت له اشتر لنا شيئاً نأكله فاحذهم وهو فنهان وفتح الباب
ودخل وادخلني معه وسرنا ومازلنا سائرين الى ان اتينا الى مكان لطيف
وقال لي اجلس هنا الى ان اذهب واعود اليك بعد ان احضر لي شيئاً
من الفواكه وتركني ومضى وغاب ساعة ورجع ومعه خروف مشوي
فاكلنا حتى اكتفينا وقلبي مشتاق الى رؤية الصبية فينما نحن جالسا
واذا بالباب قد انفتح فقال لي قم اخف فقمنا واختفيت واذا بطواشي اسوي
اخرج راسه من باب الريج وقال يا شيخ هل عندك احد فقال لا فقال
له اغلق باب البستان فاغلق الشيخ باب البستان واذا بالست دنيا طلعت
من باب السر فلما رايتها ظننت ان القمر قد طلع من الافق واصناء فنظرت
لها ساعة زمانية وصرت مشتاقا اليها كما مشتاق الظمان الى الماء وبعد

ساعة اغلقت الباب ومضت فعند ذلك خرجت انا من البستان وطلبت منزلي وعرفت اني لا اصل اليها ولا انا من رجالها خصوصا وانا قد صرت مثل المرأة ليس لي آلة رجال وهي بنت ملك وانا رجل تاجر من اين لي وصول الى مثل هذه او غيرها فلما تجتمعت اصحابي هؤلاء تجتمعت انا وسافرت معهم وهم قاصدون هذه البلدة حتى اذا وصلنا الى هذا المكان واجتمعنا بك وسألتنى فاخبرتكم وهذه حكايتي وما جرى لي والسلام فلما سمع تاج الملوك ذلك الكلام اشتغل باله وفكره يحب السيدة دينا وحار في امره ثم انه خفض وركب جواده واخذ عزيزا معه وعاد به الى مدينة ابيه وافرد لعزير دارا ووضع له فيها كل ما يحتاج اليه من الماء كحل والمشرب والملبس وتركه ومعنى الى قصره ودموعه تجري على خدوده لان السماع يحل محل النظر والاجتماع وله يزل تاج الملوك على تلك الحالة حتى دخل عليه ابوه فوجده متغير اللون يخيف الجسم باكي العين فعلم انه مهموم لامر نزل به فقال له يا ولدي اخبرني عن حالك وما الذي جرى لك حتى تغير لونك وتحل جسمك فاعاد له جميع ما جرى له وما سمعته من قصة عزيز وقصة السيدة دينا وانه عشتقها على السماع ولم ينظرها بالعين فقال يا ولدي انها بنت ملك وبلادها بعيدة عنا فدخل عنك هذا وادخل الى قصرنا ثم ادر لك شهر زادا الصباح فسكت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الموفية للثلثين بعد المائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان الوزير دنا قال لضوء المكان ان واد تاج الملوك قال له يولدي ان اباها ملك وبلادها بعيدة عنا فدخل عنك هذا وادخل الى قصرنا ثم ادر لك شهر زادا الصباح فسكت عن الكلام المباح خذها ولا تأخذ وتخطبك بنتا من بنات الملوك تكون احسن منها فاقا له يا ابي لا اريد غيرها ابد اوهي صاحبة الغزال الذي رايت له ولا بد لي منها والا اخرج في البراري والقفار واقتل نفسي بسببها فقال له ابوه امهلني حتى ارسل الي ايهاا وخطبها منه وابلقك المرام مثل ما فعلت لنفسي في امك لعل الله ان يبلقك المرام وان لم يرض زلت عليه مملكته يجيش اخره حتى واوله عند ثم دعا بالشاب عزيز وقال له يا ولدي هل انت تعرف

الطريق قال نعم قال له اشتق منك ان تسافر مع وزيرى فقال له عزيز سمعنا وطاعة يا ملك الزمان ثم ان الملك احضر وزيره وقال له دبرلى رأيا فى امر ولدى يكون صوابا واذ هب الى جزائر الكافور واخطب بنت ملكها الولدى فاجابه الوزير بالسمع والطاعة ثم عاد تاج الملوك الى منزله وقد زاد به الوجد والحال وطال عليه المطال فلما جن عليه الليل بكى وان واشتكى واشتد يقول

وَأَلُوْجِدُ مِنْ شِدَّةِ النَّيْرِ انْ فِي كَيْدِي
اِنْ كَانَ شُعْلِي غَيْرَ لِقَمَةٍ وَالْقَمَدُ
وَالدَّمَعُ مُنْقَلَبٌ فِي الْحَدِّ كَالْبَرْدِ
يَكْتَلِمُ بِبِلَا أَهْلٍ وَلَا وَلِيٍّ

جَنَّ الظُّلُمُ وَدُمِعِي زَارِدٌ لَدَى
سَلْوِ اللَّيْلِ عَنِّي وَهِيَ تَحْبِرُ كُمُ
إِبْنِي أَرْغَى نَجْوَمِ الْكَلِيلِ مِنْ وَطْنِي
وَقَدْ بَقِيتُ وَحِيدًا لَيْسَ لِي أَحَدٌ

ثم لما فرغ من شعره عنتى عليه ساعة فلم يبق الا وقت الصباح فالى خادم ابيه ووقف عند راسه ودعاه الى والده فراح معه فلما راه ابوه وجده قد تغير لونه فصره ووعده بجمع شمله ثم جهر عزيرامع ووزيره واعطاه الهدايا مسافرا وايا ما وليا الى ان اسرفوا على جزائر الكافور فعند ذلك اقاموا على شاطئ فصر وانفذ الوزير رسولا من عنده الى الملك ليجزم بقدمهم فراح الرسول فلم يكن غير ساعة الا وحجاب الملك وامراه قد اقبلوا عليهم ولا قهر من مسيرة فرسخ فتلقوهم وساروا فى خدمتهم الى ان دخلوا بهم على الملك فقدموا له الهدايا واقاموا فى منيافته ثلاثة ايام فلما كان اليوم الرابع قام الوزير ودخل على الملك ووقف بين يديه وحادثه بالامر الذى جاء فيه فبقى الملك حائرا فى رد الجواب لان ابنته لا تحب الرجال ولا تستهوى الزواج فاطرق الملك براسه الى الارض ساعة ثم رفع راسه ودعا بخادم من محض الخدام وقال له اذهب الى سيدتك دنيا واعد عليها ما سمعت وما حاجته ههنا الوزير فقام الخادم وذهب وغاب ساعة ثم عاد الى الملك وقال له يا ملك الزمان انى لما دخلت واخبرت الست دنيا بما سمعت غضبت غضبا شديدا ولفضت الى بعصاة وارادت كسر راسى ففررت منها هاربا وقالت لى ان كان ابى يعصبنى على الزواج فالذى اتزوج به اقتله فقال ابوها للوزير ولعزير قد سمعنا فانتما تعلمان واخبر الملك بذلك وسلموا وان ابنتى لا تحب الرجال ولا تنتهى الزواج وادرك شهر زاد الصباح فسكت عن الكلام اللبايح

فلما كانت الليلة الحادية والثلاثون بعد المائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الملك شهرمان قال للوزير وعزير سلما على الملك وانكما تختبران الملك بما سمعتماه بان ابنتي لا يتب الزواج فرجعوا من غير فائدة وما زالوا مسافرين الى ان دخلوا على الملك واخبروه بما جرى فعند ذلك امر النقباء ان ينادوا على العساكر بالسفر من اجل الحرب والمجاهدة له الوزير ايها الملك لا تتعل ذلك فان الملك لا ذنب له وان ابنته حين علمت بدن لك ارسلت تقول ان غضبي الي على الزواج اقبل من تزويج به واقتل نفسي بعده وانما الامتناع منها فلما سمع الملك كلام الوزير خاف على تاج الملوك قال ان انا حاربت اباهما وظفرت بابنته في تقتل نفسها فلا يفيد في شيء ثم ان الملك اعلم ابنة تاج الملوك بذلك فلما علم ذلك قال لابيها يا ابني انا لا اطيق الصبر عنها فانا اروح اليها واتحاييل في انصالي بها ولو اموت ولا افضل غير هذا فقال له ابوه وكيف تروح اليها فقال اروح في صفة تاجر فقال الملك ان كان ولا بد فخذ معك الوزير وعزير انهم انه اخبر له شيئا من خزانته وهيناه له متجرا بمائة الف دينار وانفقنا معه على ذلك فلما جاء الليل ذهب تاج الملوك وعزير الى منزل عزيز وبات تلك الليلة هناك وصارت تاج الملوك مسلوب الفؤاد ولم يطيب له اكل ولا رقاد بل هجر عليه الفكر وهزته الشوق الى محبوبته فتوسل بالخلاق ان يرين عليه بالتلاقا وبكى وان واشتكى وانشد يقول

تَرَى هَلْ لَنَا بَعْدَ الْبَعَادِ وَصُولُ	فَأَشْكُو إِلَيْكُمْ صَبْرِي وَأَقْوَمُ
تَذَكَّرْتُكُمْ وَالْكَئِيلُ فِي عَفْكَ لَا يَتَه	وَأَسْهَرُ نَوْمِي وَالْأَتَامُ عَفْوُ

فلما فرغ من شعره بكى بكاء شديدا وبكى معه عزيز وتذكر ابنة عمه ولا زالوا كذلك يكيان الى ان اصبح الصباح ثم قام تاج الملوك ودخل على والدته وهو لا لبس اهبة السفر نسألته عن حاله فاعاد عليها الخبر فاعطته حمير الف دينار وشروء حته وخرج من عندها ودعت له بالسلامة والاجتماع بالاحباب ثم دخل على والده واستأذنه ان يرحل فاذن له وعلطاه خمسين الف دينار وامر ان تصرب له خيمة في خارج المدينة فضربت له الخيمة فاقام فيها يومين وسافر واستانس تاج الملوك بعزير وقال له يا اخي

اقاما بقيت اطيق ان افارقك فقال عزيز وانا الآخر كن لك وانا احب ان اموت
تحت رجليك ولكن يا اخي قلبي اشتعل بوالدتي فقال له تاج الملوك لما
تبلغ المرام لا يكون الا خيرا وسافروا وكان الوزير قد اوصى تاج الملوك
بالاصطبار وصار عزير يسامره وينشد له الاشعار ويحدثه بالتواريخ و
الاخبار وهم يجذون في السير ليلا وهما رameda شهرين كوامل فطالت الطريق
على تاج الملوك وزادت به النيران فانشد بقى

طَالَ السَّرُّ وَزَادَ الْهَمُّ وَالْقَلَقُ أَقْبَمْتُ بِأَمْسِيٍّ يَا مَسْتَهْمِي لَعَنَ حَكْمَتِي عَدَا مَا بَيْنَكَ بِأَسْوَرِي يَا سَكْتُ دُنْيَايَ إِنْ لَبِثَ لَهْلَكِي لَوْلَا الرَّجَاءُ يُوسِّلُ مِنْكَ بَطْنِي	وَفِي الْفَوَادِ هَوًى زَادَتْ بِهِ الْحَرَقُ حَيٌّ مِنْ خَلْقِ الْإِنْسَانِ مِنْ عَلَقٍ لَا تَحْلِلُهُ حَيَالُ الشِّيمِ يَا لَارِفٍ وَرَدَّنِي مَيْثَا مَا لَيْ فِي رَمَقٍ مَا كَانَ شَخْصِي كُنْتُ فِي السَّرِّ مُطْلَقٍ
--	--

ثم لما فرغ من انشاده بكى وبكى عزيز معه لانه جرح القلب ففرق قلبا للوزير
لكما هما وقال يا سيدي طبع نفسا وقرعينا فما يكون الا الخير فقال تاج الملوك
يا وزير طالت مدة السفر فاخبرني كم بيننا وبين البلد فقال له عزيز
ما بقى الا القليل ثم ساروا يقطعون الاودية والاعوار والبراري والتفار
فيئنا تاج الملوك ذات ليلة فانشد اذ رأى في النوم ان محبوبته معه وهو
يعانقها ويصنمها الى صدره فانتبه مرعوبا فزع عا طائر العقل وانشد يقول شعر

لَمَّا لَيْتُ هَامَ الْقَلْبَ وَالذَّمْعَ مَلَحَ وَلَقَوْنِي كَنُفُوجِ النَّفَاكِاتِ مِنَ الْكَا وَأَنْ هَبَّتِ الْأَرْبَاعُ مِنْ نَحْوِ الْوَهْمِ سَلَّمَ عَلَيَّ كَرَامَتَا هَبَّتِ الصَّبَا	وَعَجِدْتُ عَزِيرًا وَالْعَسْكَرَ مُكْرَمًا إِذَا جَنَّ لَيْلِي نَحْتُ نَوَاحِ الْحَمَامِ وَحَدَّثَتْ هَامَ بَرْدًا عَلَى الْأَرْضِ قَائِمًا وَمَا طَارَ قَمَرِي وَتَا حَثَّ حَمَامِي
---	--

فلما فرغ تاج الملوك من انشاده اقبل عليه الوزير وقال له ابشر هذه علامة
الخير فطبع قلبا وقرعينا ولا بد ان تبلغ مقصودك واقبل عليه عزيز وصبر
وصار يلهيه ويحادثه ويحكى له الحكايات وهم يجذون في السير ولم يزلوا
مسافرين اياما وليالى الى مدة شهرين اخبرين فلما كان يوما من الايام
اشرفت عليهم الشمس ولاح لهم من البعد شئ ابيض فقال تاج الملوك
لعزير ما هذا البياض فقال عزيز يا مولاي هذه القلعة البيضاء وهذه

المدينة التي اقامت طالبا بها ففرح تاج الملوك ولم يزلوا مسافرين الى ان قروا من
المدينة فلما قروا منها فرح تاج الملوك غاية الفرح وذال عنهما الهمة والرج
ثم دخلوها وهم في سيمة التجار وابن الملك في زى تاجر كبير ثم اتوا الى مكان
يعرف بمنزل التجار وهو خان عظيم فقال تاج الملوك لعزير هذا محل لتجار قبا
عزير نعم وهو الخان الذي كنت انا نزلت فيه فانزلوا فيه وانا خوافه مطيهم
وحطوا بالهم وحضروا لمتعة في المخازن واقاموا للراحة اربعة ايام ثم ان
الوزير اشار عليهم ان يكثروا لهم دارا كبيرة فاجابوه واكثروا لهم دارا واسعة البناء
معدة للافراخ فنزلوا فيها واقام الوزير وعزير يدبروا حيلة لتاج الملوك و
تاج الملوك حائر لا يدري وما يفعل ولم يجد له حيلة غير انه تاجر في قيصرية
البرز ثم ان الوزير اقبل على تاج الملوك وعزير وقال لهما اعلمنا انه اذا كان مقلنا
هنا على هذه الحالة فاننا لا نبلغ مرادنا ولا نقضي لنا حاجة وقد خطر
بنا الى شيء وهو ان شاء الله فيه الصلح فقال له تاج الملوك وعزير افعل
ما بدا لك فان المشائخ فيهم البركة لا سيما انك قد مارست الامور فقل لنا
ما خطر ببالك فقال لتاج الملوك الوالي انك تترى لك دكانا في سوق البرز تقعد فيها للبيع و
الشراء لان كل واحد من الخاص والعام يحتاج الى البرز والتفاصيل واذا سكنت
وقعدت في تلك الدكان ينصلم امرك ان شاء الله تعالى خصوصا وصورتك
جميلة ولكن اجعل عزير امينا عندك وجلسه في داخل الدكان ليانا ولك التفاصيل
والاقتشة فلما سمع تاج الملوك ذلك الكلام قال ان هذا اى سديد
وعليم فعند ذلك اخرج تاج الملوك بدلة سنية تجارية ولبسها وفاقم
وعلمانه خلفه واعطى لاحد مائة دينار معه ليقضى بها مصالح الدكان
وما زالوا سائرين الى ان وصلوا الى سوق البرز فلما رأت التجار تاج الملوك وقطروا
الى حسنه وجماله تحيروا وصاروا يقولون ان رصون فتم ابواب الجنان وغفل عنها
فخرج منها هذا الشاب البديع الحسن واخبر يقول لعل هذا من الملائكة
فلما دخلوا عند التجار سألوا عن دكان العريف فدلوهم عليها فما زالوا
سائرين حتى وصلوا عند العريف فملوا عليه فقام اليهم هو ومن عنده
من التجار واجلسهم وعظموهم لاجل الوزير فانهم رأوه رجلا كبيرا مهابا
ومعه الشاب تاج الملوك وعزير فقال التجار لبعضهم لاشك ان هذا الشيخ

الجلد الاول من الفيلة وليلة ٢٢٦
 حكاية وصول الوزير وتلمج الملوك وعزى الى جرات الكانور
 وجلبهم في ذلك كما على حصة القتل

والدهن الشاهين فقال لهم الوزير من شئتم السوق فيكم فقالوا ها هو واذا هو قل
 فنظر اليه الوزير وتأمله فراه شيخا كبيرا صاحب هبة ووقار وخدم وغلاما
 وعبيد فعند ذلك حياهم العريف تحية الاحباب وبالح في اكرامهم واجلسهم
 الى جانبه وقال لهم هل لكم من حاجة نفوز بقضائها فقال الوزير نعم
 انارجل كبير طاعن في السن ومعنى هذا ان الغلامان وسافرت بهما سائر
 الاقاليم والبلاد وما دخلت بلدة الا اتمت بها سنة كاملة حتى يتفرج عليها
 ويعرفا اهلها وفي قد اتيت بلد تكم هذه واخترت المقام فيها واشتقي
 منك دكا فانكون جيدة من احسن المواضع حتى اجلسها فيها ليتفرجوا
 على هذا البلدة ويتحلقا باخلاق اهلها ويتعلموا البيع والشراء والاخذ والعطاء
 فقال العريف لا بأس بذلك فنظر العريف الى الولدين وفيهم جها واجبها
 حبا زائدا وكان العريف مغرما بفاتك المحطات ويغلب حب البنين على
 البنات ويميل الى المحوصة فقال في نفسه هذه صيدة مليحة سبحان خالقها
 ومصورها من سامعين فعند ذلك وقف العريف لمحمد متبها كالغلام بين ايديها
 ثرائه قام وهما لهما الدكان وكات في وسط القيصرية ولم يكن اكبر ولا اوجه
 منها في السوق عندهم لاهذا كانت متسعة مزخرفة فيها رفوف من علم و
 خشب الابنوس ثم سلم المفااتيح للوزير وهو في صفة الشيم التاجر وقال له
 خذ يا سيدي جعلها الله منزلا مباركا على ولدك فاحذ منه المفاتيح
 ثم اقم مضوا الى الختان الذي وضعوا فيه امتعتهم وامروا الغلمان ان ينقلوا
 جميع ما معهم من البضائع والقماش الى تلك الدكان وادرك شهر زاد
 الصباح فسكت عن الكلام اللباس

فلما كانت الليلة الثانية والتثلثون بعد المائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان الوزير لما اخذ مفاتيح الدكان وصحبته
 تاجر الملوك وعزى بن ذهبوا الى الختان وامروا الغلمان ان ينقلوا معهم من
 البضائع والقماش والتحف وكان شيا كثيرا ليسا وي خزان من المال
 فنقلوا جميع ذلك ثم مضوا الى الدكان ووضعوا امتعتهم فيها وباتوا تلك
 الليلة فلما اصبح الصباح اخذها الوزير ودخل بها الحمام فاغتسلا و

وتطعموا ولبسوا الثياب الفاخرة وتطيّبوا واخذوا غاية حظهم من الحمام وكان كل من الغلامين ذا جمال باهر وفضار في الحمام على حد قول الشاعر

بشرى لقيتم به اذ لامست بيده	حينما تولد بين الماء والنور
ما زال يظهر لطفاً من صناعه	حتى جنى السك من ثمن الكافور

ثم خرجا منه فلما سمع العريف بدخولهما الحمام فتعد في انتظارهما واذ هما قد اقتبلا وهما كالغزالين وقد احمرت خدودهما واسودت عيونهما ولعت وجوههما فصارا كاضحا قمران زاهيا وعصنان مثيران فلما رآهما قام على حيلة وقال يا ولادى حماكم نعيم دائم فقال له تاج الملوك يا عذب كلام انعم الله عليك يا ولادى لايش ما حضرت عندنا واستحيت معنا ثم نزل الاثنان على يد العريف وتبكا ومشيا قدامه حتى وصلا الى الدكان حثمة وتعظيما له لانه كبير التجار والسوق وتقدم منه الاحسان في حقهما باعطاهما الدكان فلما رأى اردافهما في ارتجاج زاد به الوجد وهالج وثخر وثخر ولم يطق الصبر فاحدق بهما العيينين وانشد هذين البيتين

يطالغ القلب باب الاختصاص به	وليس يفرأ فيه مبحث الشركه
لا غرو في كونه يترجى من يغفل	فكذلك الفلك الدوار من مركه

وايضا قال

راى اثنين عيني يمشيان على الثرى	وددتهما لو يمشيان على عيني
---------------------------------	----------------------------

فلما سمعا منه ذلك اقمعا عليه ان يدخل معهما الحمام ثاني مرة فما صدق بهما واسرع الى الحمام ودخل معه والوزير لم يكن خرج من الحمام فلما سمع به خرج وتلقاه من وسط الحمام وعزم عليه فاستمع فسك تاج الملوك يده من ناحية وعزير يده الاخرى من ناحية ودخل به الى خلوة اخرى فانقاد لهما ذلك الشيخ الخبيث فزاد عليه هيمانه فخلف تاج الملوك انه لا يفسله غيره وحلف عزير ان لا يصب عليه الماء غيره فامتنع وهو يمتنى ذلك فقال له الوزير انهما اولادك خلتما يفسلانك ويظفانك فقال العريف ابقاها الله لك والله لقد حلت في مدينتنا البركة والسعادة بقدر مكرم ومن بمصرتكم وانشد يقول هذين البيتين

اقبلت فاحضرت لدينا الرنى	وقد زهت بالزهر الجبلى
--------------------------	-----------------------

المجد الاول من الفيلة وليلة ٤٢٨ حكاية وصول الوزير تاج الملوك عزير الى الجبل كما فود
وعبدهم في الدكا على هيس التما

وَدَاوَيْتِ الْأَرْضَ وَمَنْ فَوْقَهَا	أَهْلًا وَسَهْلًا بِكَ مِنْ مُقْبِلٍ
فشكروه على ذلك وما زال تاج الملوك يغسله وعزير ينصب عليه الماء وهو يظن ان روحه في الجنة حتى انما حذمته فدعاهما وجلس جنب الوزير على انه يتحدث معه وهو ينظر الى تاج الملوك وعزير ثم بعد ذلك اتواهم الغلمان بالمناشف فتشوشوا والبسوا حواجرهم وخرجوا من الحمام فاقبل الوزير على العريف وقال له يا سيدى ان الحمام نعيم الدنيا فقال العريف جعله الله لك ولا ولدك عافية وكفاها الله شر العين فهل تحفظون شيأ فى الحمام ما قالته البغاء فقال تاج الملوك انا انشد لك بيتين فانشد يقول	
إِنْ عَشَّ الْحَمَامُ أَطْبَتْ عَيْنُهَا	عَيْنَانِ الْمَقَامَ فِيهِ قَلِيلٌ جَنَّةُ تَمَكُّرَةِ الْأَقَامَةِ فِيهَا
فلما فرغ تاج الملوك من شعره قال عزير وانا كذلك احفظ في الحمام بيتين فقال له العريف انشدني اياهما فانشد يقول	
وَبَيَّنَ لَهُ مِنْ جَلَدِ الصَّوْازِهَا	أَبْوَادًا مَضَرَّتْ حَوْلَهُ النَّارُ نَارَ بَحْمَا وَهُوَ فِي الْحَقِّ جَنَّةٌ
فلما فرغ عزير من شعره اعجب العريف ما قاله وينظر في صباحتهما ومصاها وقال لهما والله لقد حزنتم العضاخة والملاحة فاسمعا انتمامتى ثم اظربا بالنمات والشد يقول هذه الابيات	
بِأَحْسَنِ نَارٍ وَالنَّعِيمِ عَذَابُهَا	تَهْنِئُهَا الْأَرْوَاحُ وَالْأَكْبَادُ فَأَعْبَتْ لَيْثَ لَا يُرْبِئَالُ نَعْمُهُ عَيْشُ الشُّرَّادِينَ الرَّبِيبِ وَلَدُ
ثم سرح في رياض حسنها نظر العين والشد هذين البيتين	
وَأَقْبَتَ مِنْ لَهْ فَلَمَّا رَجَا جَبَا	إِلَّا وَيْلُكَ فِي بَوَاجِ صَاحِكِ وَحَطَّتْ جَنَّتَهُ وَزِدَتْ بَحْمُهُ
فلما سمعوا ذلك تعجبوا من هذه الابيات ثم ان العريف عزم عليهم فامتنعوا ومضوا الى منزلهم ليستريحوا من مشقة حتر الحمام فاستراحوا واكلوا وشربوا وباتوا تلك الليلة في منضم على اثم ما يكون من الحظ والسرور فلما اصبح الصبح	

قاموا من نومهم وتوضؤوا وصلوا فروضهم واصطحبوا ولما طلعت الشمس وفقوا الدكاكين
والاسواق قاموا بعد ذلك وتمشوا وخرجوا من المنزل واتولى السوق وفتخوا
الدكان وكانت الغلمان قد هبوا بها احسن هيئة وفرشوا فيها السجاجيد
وابسطوا الحدير ووضعوا فيها مرتبتين كل مرتبة تسوي مائة دينار وجعلوا
فوق كل مرتبة نظما ملوكيا دائره شريط من الذهب وفي وسط الدكان الغرث
الغائث اللائق بالمقام فجلس تاج الملوك على مرتبة وعزير على الاخرى وجلس
الوزير في وسط الدكان وقف الغلمان بين ايديهم وتسامعت بهم اهل البلد
فاندحوا عنهم فباعوا بعض بضائعهم وبعض اقشعهم وشاع في المدينة
ذكر تاج الملوك وحسنه وجماله ثم قاموا على ذلك اياما وفي كل
يوم تتزايد الناس عليهم وتخرج اليهم فاقبل الوزير على تاج الملوك واوصا
بكتان سزوه واوصى عليه عزير ومضى الوزير الى الدار ليضلي بنفسه ويدير
امرا يعود نفعه عليهم وصار تاج الملوك وعزير يتحادثان وتاج الملوك
يقول لعزير عسى احديجي من عند الست دنيا وليريزل تاج الملوك على ذلك
اياما وليالي وهو قلق القوا لا يصرف النوم ولا الرقاد وقد تمكن منه العنوم
وزاد به الوجد والهيام حتى حرم له هذا المنام وامتنع من الشراب والطعام
وكان كالبدريلة تمام فبينما تاج الملوك جالس واذا هو بامرأة عجوز اقبلت
عليه وادرك شهر زاد الصباح فسكت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثالثة والثلاثون بعد المائة

قالت بلعني ايه الملك السعيد ان الوزير ولدان قال لضوء المكان فبينما
تاج الملوك جالس واذا العجوز اقبلت عليه وتقدمت اليه وخلفها حاريتا
وما زالت ماشية حتى وقفت على دكان تاج الملوك فرائت قد احتلله
وحسنه وجماله فتبعت من ملاحظته ورشحت في سراويلها ثم قالت سبحان
مخلق من ماء مهين وجعلك فتنة للناظرين ثم تأملت وقالت ما هذا بشر
ان هذا الاملك كريم ثروته منه وسلمت عليه فند عليها السلام وقام لها واقفا
على الاقدام وتبسم في وجهها هدا كله باشارة عزير ثم اجلسها الى جانبه وصار
يروح عليها بمرحة حتى استفاقت واستراحت فالتفت العجوز الى تاج الملوك

أوقالت له يا ولدي يا كامل الاوصاف والمعا في هلمات من هذه الديار فقال لها
 تاج الملوك بكلام فصيح عند مليم والله يا سيد في عمري ما دخلت هذه الديار
 الا هذه المرة ولا ائت فيها الا على سبيل العرجة فقالت اكرم بك من قادم على الرجب
 والسعة واتى شئ عجت به معك من القماش ارق شياً مليحاً فان المليم لا يعمل الا
 المليم فلما سمع تاج الملوك كلامها خفق فقلده ولم يعلم معنى كلامها فغمض
 عينه بالاشارة فقال لها تاج الملوك عندي كل ما تشتهين وعندى شئ لا يصلح
 الا للملوك وبنات الملوك فاخبرني بالشئ الذي تريد منه لمن حتى اقلب
 عليك كل شئ يصلح لاربابه واداد بذلك الكلام ان يفهم معنى كلامها فقالت له
 اريد قماشاً يصلح لست دنيا بت الملك شهرمان فلما سمع تاج الملوك ذكر
 محبته فرح فرجاشديداً وقال لعزيراشني بالبقعة الغلانية فاتي بها
 عزيز وحلها بين يديه فقال لها تاج الملوك انتبهي ما يصلح لها فان هذا شئ لا
 يوجد عند غيري فاخترت العجوز شيئاً يساو الف دينار وقالت بكر
 هذه او صارت العجوز تحتدثه وتحت بين الخاذها بكلوة يدها فقال لها
 تاج الملوك وهل انا ساوم مثلك في هذه الثمن المحقير الحمد لله الذي عرفني
 بك فقالت له العجوز اسم الله عليك اعوذ وجهك المليم رب الغلق الوجه مليم
 واللفظ فصيح هنيئاً لمن قنام في حضنك ونظم قدك وتحفي بشيا بك وخصوصاً
 اذا كانت صاحبة حسن وجمال مثلك فتعك تاج الملوك حتى انقلب على قفاه
 ثم قال يا قاضي الحاجات على ايدي الهياث الفاجرات هن قاصيات الحاجات
 ثم قالت له يا ولدي ما اسمك فقال اسمي تاج الملوك فقالت العجوز ان هذا
 اسم الملوك واولاد الملوك وانت في زي التجار فقال لها عزيز من محبته عند
 والديه واهله ومعزته عليهم سموه بهذا الاسم فقالت العجوز صدقت كفاك
 الله شر العين وشر الاعادي والحساد ولو قتت بما سنكم الاكباد ثم اخذت
 القماش وصنت وهي باهتة في حسنه وجماله وقده واعتداله ولم تنزل
 ماشية حتى دخلت على الست دنيا وقالت لها يا سيد في جنت لك بقماش
 مليم فقالت لها ارقى اياه فقالت يا سيد في ها هو فقلبي يا عيني وابصريه
 فلما رآته الست دنيا بهت فيه وقالت لها ياداد في ان هذا قماش مليم
 ما رأيت في مدينتنا فقالت العجوز يا سقى ان بانعه احسن منه كأن

المجلد الاول من ليلة وليلة ٣١ حكاية نجي العجوز فد كان تلج الملوك لشراء القماش لاجل السيدة دنيا

رضوا فانفتح ابواب الجنان وسها فخرج منها شاب هو الذي يبيع هذا القماش
وانا استقي في هذه الليلة انه ينام عندك ويكون بين نهودك فانه ا في
مدينتك بافتحة منمنة لاجل الفرجة وهو فتنة لمن يراه ففعلت الست
دنيا من كلام العجوز وقالت اخذك الله يا عجوز النفس انك خرت وما بقي لك
عقل ثم قالت ها في القماش حق انظرو نظرا جيدا فاعطتها اياها فانظرتها
ثانيا فرأته قليلا وشمته كثيرا فاعجبها لانها ما رأته في عمرها مثله فقالت
والله انه قماش سليم فقالت لها العجوز يا سيدتي والله لو رأيت صاحبه
لعرفت انه احسن من يكون على وجه الارض فقالت لها الست دنيا هل
كنت سالت ان كان له حاجة لعلنا بما نفتقها له فقالت له العجوز وقد
هرقت رأسها حفظ الله فراستك والله ان له حاجة لا عدت معرفتك
وهل احدي سلم ويخلو من حاجة فقالت لها الست دنيا اذهبي اليه وسلمي
عليه وقولي له مشرت بقدمك ارضا ومدينتا ومهما كان لك من الحوائج
فقصيناها لك على الرأس والعين فرجعت العجوز الى تاج الملوك في الوقت
فلما راها طار قلبه من الفرح والسرور وقام لها قائما على قدميه واخذ
يدها واجلسها الى جانبه فلما جلست واستراحت اخبرته بما قالت لها
الست دنيا فلما سمع ذلك فرح غاية الفرح واتسع صدره وانشرح و
دخل في قلبه سرور وقال في نفسه قد قضيت حاجتي ثم قال للعجوز اعلمك
ان تاخذني لها من عندي رسالة و تأتيني بجوابها فقالت سمعا وطاعة فعند
ذلك قال لعزبن اتتني بدواة وقرطاس و قلم من نحاس فلما اتاه بتلك
الادوات اخذ القلم بيده وكتب هذه الايات شعر

كُنْتُ الْيَكَّ يَا سُبْحِي كَيْتَابًا قَالَ سَطْرِي نَارٌ يَقْلِبُنِي وَتَالِثُهُ قُبِّي عَمْرِي وَصَبْرِي وَحَامِسُهُ مَتَى عَيْنِي تَرَكَمُ	يَا الْقَاهُ مِنْ أَمْرِ الْفَرَاقِ وَتَالِيْنُهُ غَمْرَانِي وَأَيْشِيَتِي وَرَابِعُهُ جَمِيعُ الْوَجْدِ بَاتِي وَسَادِسُهُ مَتَى يَوْمُ التَّلَاقِ
---	--

ثم كتب في امضاءه ان هذا الكتاب من اسير الاشواق * المسجون في سجن
الاشفاق الذي ليس له منه لطلاق الا بالوصال واللاق بعد البعد والعراق لانه
يقاسى من فراق الاحباب اليم الوجد والعذاب ثم افاد من مع المعين وكتب هذين البيتين

الجلد الاول من الف ليلة وليلة حكاية مرسلة تلج المولى مع العجوز عند السيادة دينا ومرجعتها له

<p>كُتِبَتْ إِلَيْكَ وَالْعَبْرَاتُ تُخْرِجُنِي وَأَسْتَ بِأَيْسٍ مِنْ فَضْلِ رَبِّي</p>	<p>وَدَمْعُ الْعَيْنِ لَيْسَ لَهُ انْقِطَاعُ عَسَى يَكُونُ يَوْمَ اجْتِمَاعِ</p>
<p>ثم طوى الكتاب وختمه واعطاه للعجوز وقال لها اوصليه الى الست دينا فقلت ممعا وطاعة ثم اعطاها الف دينار وقال يا امي اقبلي هذه هدية منى على سبيل المحبة فاخذت فقامته ودعت له وانصرفت ولم تزل ماشية حتى دخلت على الست دينا فلما رأتها قالت لها يا دادى ايش طلب من الحوامج حتى نقتضيها له فقالت يا سيدتى انه قد ارسل معى هذا الكتاب ولا اعلم ما فيه ثم تناولتها الكتاب فاخذته وقرأته وفهمت معناه ثم قالت من اين الى اين حتى يرسلنى هذا التاجر ويكا تبنى ثم لطمت وجهها وقالت من اين كنا حتى اقبلنا وصلنا الى السوق اقله اراه وقالت والله لولا خوفى من الله لقتلته وصلبته على دكانه فقالت العجوز وايش فى هذا الكتاب حتى انه ازيح قلبك وغير خاطر ك يا ترى هل فيه شكايه مظلمة وفيه طلب من التمارش فقالت لها ويك ما فيه ذلك وما فيه الا كلام عشق ومحبة وهذا كله منك والامن اين هذا الشيطان كان يعرف فقالت لها العجوز يا سيدتى انت قاعدة فى قصر ك العالى وما يصل اليك احد ولا الطير الطائر سلامتك وسلامة شبابك من اللوم والعتاب وما عليك من بيع الكلاب فانت سببت بنت سيد فلا تؤاخذينى حيث جئت اليك بهذا الكتاب ولا اعلم بما فيه ولكن الراى ان تردى اليه جوابا وقد ديه فيه بالقتل وتهيبه عن هذا الهديان فانه ينتهى ولا يعود الى مثل ذلك فقالت السيدة دينا اخاف ان اكاتبه فيطع فى فقالت العجوز انه اذا سمع التهديد والوعيد رجع عما هو فيه فقالت على بدواة وقرطاس وقلم من نحاس فلما احضرها لها تلك الادوات كتبت هذه الاية</p>	
<p>يَا مَدَى الْحَبِّ وَالْبُكُورَى مَعَ الشَّهْرِ أَنْظُرْ أَوْضَلْ بِأَمْرٍ مِنْ قَمَرٍ إِنِّي فَتَحْتُكَ عَمَّا أَنْتَ طَائِبٌ وَأَنْ رَجَعْتُ إِلَى هَذَا الْكَلَامِ فَقَدْ مَحَقَّ مِنْ خَلْقِ الْإِنْسَانِ مِنْ عُلُوِّ</p>	<p>وَمَلِكٍ أَيْتِهِ مِنْ وَجْدٍ وَمِنْ فُكْرٍ وَهَلْ بَيَّنَّ لِلْمَنِيِّ شَخْصٌ مِنَ الْقَمَرِ مَا فَضَّرَ فَانْكَ فِي هَذَا أَعْلَى خَطَرٍ إِنَّمَا كُنْتُ مَقِي عَذَابَ رَبِّكَ الْفَقِيرِ وَمَنْ أَنَا صَيَاءُ الشَّمْسِ الْقَمَرِ</p>

المجدد الأول من الفليلة وليلة ٣٣ حكاية مراسلة تاج الملوك مع العجوز عند السيدة دينا ومراجعة له

لَأَصْلِيَنَّكَ فِي جَذَعٍ مِنَ الشَّجَرِ	لَنْ رَجَعْتَ إِلَى مَائَتَ ذِكْرِهِ
<p>ثم طوت الكتاب وأعطت للعجوز وقالت لها اعطيه له وقولي له كف عن هذه الكلام فقالت لها سمعاً وطاعة ثم أخذت الكتاب وهي فرحانة ومضت إلى منزلها وباتت في بيتها فلما أصبح الصباح ترجمت إلى دكان تاج الملوك فوجدت في انتظارها فلما رآها كما دان يطير من الفرخ لما قربت منه نفخ إليها قائماً واقعد ها بجانبه فأخرجت له الورقة وتناولته إياها وقالت له اقرأ ما فيها ثم قالت له ان السيدة دينا لما قرأت كتابك اغتاضت ولكنني لاطقتها وما نزعها حتى اخفكتها ورقت لك وردت لك الجواب ففكرها تاج الملوك على ذلك وامر عزيلاً أن يعطيها الف دينار ثم أنه قرأ الكتاب وفهمه وبكى بكاء شديداً ففرق له قلب العجوز وعظم عليها بكاءه وشكواه ثم قالت له يا ولدي إني شئ في هذه الورقة حتى انك فقال لها انما فهمت في بالقتل والصلب وتها عن مراسلتها وان لم ارسلها يكون موتي خيراً من حيوتي فخذى جواب كتابها ودعيها تفعل ما تريد فقالت له العجوز وحيوة شبابك لا بد اني اخطئ معك بروحي وابلغك مرادك واوصلك الى ما في خاطرك فقال لها تاج الملوك كل ما تفعلينه اجازيك عليه وتلقبه في ميزانك فانك خيرة بالسياسة وعادة بابواب الدنانسة وكل عسير عليك يسير والله على كل شئ قدير ثم اخذ ورقة وكتب فيها هذه الايات</p>	
وَأَقْتُلْ لِي رَاحَةً وَالْمَوْتُ مَقْدُورٌ حَيَوْنُهُ وَهُوَ مَمْنُونٌ وَمَقْفُورٌ فَأَسْفَى عَبْدُكُمْ وَالْعَبْدُ مَا سُورُ مَكَلٌ مِنْ يَغْنَمِ الْأَحْزَارِ مَعْدُورُ	أَسْتَهْزِئُ بِدُنِّي بِالْقَتْلِ وَأَخْرَجِي وَالْمَوْتُ أَهْوَى لَصَبٍّ أَنْ تَكُولِي بِهِ بِإِلَهِ زُورٍ وَأَجْعَلْ نَاصِيَهُ يَأْسَادِي فَأَرْجُوْنِي فِي مَجْبَرِكُمْ
<p>ثم انه تنفس الصعداء بكى حتى بكت العجوز وبعد ذلك أخذت الورقة منه وقالت له طب نفساً وقرعينا فلا بد ان ابلغك مقصودك وادرك شهر زاد الصباح فسكت عن الكلام المباح</p>	
<p>فلما كانت الليلة الرابعة والثلاثون بعد المائة</p>	
<p>قالت بلغني ايها الملك السعيدان تاج الملوك لما بكى قالت له العجوز طب</p>	

نفسا وقرعينا فلا بد ان ابلفك مقصودك ثم قامت وتركته على النار فوثق
الى السيدة دنيا فقرأتها متغيرة اللون من غيظها بكتوب تاج الملوك فناولتها
الكتاب فازدادت غيظا وقالت للعجوز ما قلت لك انه يطعم فينا فقالت لها
واى شئ هذا الكلب حتى يطعم فيك فقالت لها السيدة دنيا اذ هو اليه وقول
له ان راسلها بعد ذلك ضربت عنقك فقالت لها العجوز اكتبى له هذا الكلام
في مكتوب وانا اخذ المكتوب معى لاجل ان يزداد خوفه فاخذت ورقة وكتبت
فيها هذه الايات .

أَبَاغَا فَاذْهَبْ عَنْ تِلْكَ الظُّوَارِقِ الَّتِي تَحْمِلُكَ بِأَمْعُورٍ وَأَنْ تَذَرِكَ لَهَا مَلِيكَ تَوَكَّلْنَا وَتَرْجُو وَصَلَتْ فَدَعْ عَنْكَ هَذَا الْفَصْلَ خِفَةَ سَطَوِي	وَلَيْسَ إِلَيْكَ أَوْصَالٌ بِسَائِقِ وَمَا أَتَى لِّلْبَدْرِ الْخَيْرُ إِلَّا حَسَقِ الْحَقُّ يَهْجُو لِلْقَدْرِ وَالزَّوْشِي يَوْمَ عَجُوزٍ فِيهِ شَيْبُ الْمَقَارِقِ
--	--

ثم طوت الكتاب وناولته للعجوز فاخذته وانطلقت به الى تاج الملوك فلما راهما
قام على قدميه وقال لا اعدمى الله بركته قدومك فقالت له العجوز خذوا
مكتوبك فاخذ الورقة وقرأها وبكى بكاء شديدا وقال انى اشتغى من يقتلنى الآن
حق استريح فان القتل صون طلى من هذا الامر الذى انا فيه ثم اخذ دواة وقلما
وقرطاسا وكتب مكتوبا ورقم فيه هذين البيتين

مَا مَنِيَّتِي لَا تَبْتَغِي الْخَيْرَ وَالْخَيْرَ وَلَا تَحْسِبِي فِي الْخَيْرِ مَعَ الْخَيْرِ	وَرُبِّي مُجِبًا فِي الْحَبَّةِ غَارِقُ فَرُبِّي مِنْ بَعْدِ الْأَجَةِ طَارِقُ
--	---

ثم طوى الكتاب واعطاه للعجوز وقال لها لا تؤخذ بنى فقد اتجنتك بدون فائدة
وأمر عيزا ان يدفع لها الف دينار وقال لها يا امى ان هذه الورقة لا بد
ان يعقبها كمال الاتصال او كمال الانفصال فقالت له يا ولدى والله ما اشتغى لك
الاخير ومرادى ان تكون هي عندك فانك انت القمر صاحب الانوار الساطعة وهي
الشمس الطالعة ولك لم يبع بينكما فليس في حيلوق فائدة وانا قد قطعت عمري في المكر
والخداع حتى بلغت السبعين من الايام فكيف اجهز عن الجمع بين اثنين في الحرام
ثم ودعته وطيبت قلبه وانصرف ولم يزل عثى حتى دخلت على السيدة
دنيا وقد اخفت الورقة في شعرها فلما جلست عندها حكى رأسها وقالت
يا سيدتى عساك ان تغلى ثوبى حتى فانى وما نأما دخلت الحمام فكشفت السيدة

دنيا عن مرفقها وحلت شعر العجوز وصارت تقلى ثوبتها فستطت الورقة من رأسها فقرأتها السيدة دنيا فقالت ما هذه الورقة فقالت كافي قد عدت على دكان التاجر فعلقته مع هذه الورقة هايتها حتى اود بها له ربها يكون فيها حساب يحتاجه ففتحها السيدة دنيا وقرأتها وفهمت ما فيها وقالت للعجوز قد حيلة من بعض حيلك ولولا انك ربيتني لبشت بك في هذا الوقت وقد بلا في الله بهذا التاجر وكل ما جرى لي منه من تحت رأسك وما ادرى من اى ارض جاء هذا ولم يقدر احد من الناس ان يتجاسر على غيره وانا اخاف ان ينكشف امرى وخصوصا في رجل ما هو من جنسى ولا من اقرانى فاقبلت العجوز عليها وقالت لا يقدر احد ان يتكلم بهذا الكلام خوفا من سطوتك وهيبه ابيك ولا باس ان تردى له الجواب فقالت يا دادي ان هذا شيطان كيف يتجاسر على هذا الكلام ولم يخف من سطوة السلطان وقد تحيرت في امره فان امرت بفعله فليس بصواب وان تركته ازداد في تجاسره فقالت لها العجوز اكتبى له كتابا لعله ينزجر فطلبت ورقة ودواة وقلما وكتبت له هذه الابيات

طال العتابُ وقُرطُ الجملِ غراكا وَأَنْتَ تَزَادُ عِنْدَ النَّفْسِ فِي مَكَمٍ أَكْثَرُ هَوَاكَ وَلَا تَجْهَرُ بِهِ أَبَدًا وَأَنْ يَجْعَلَ إِلَى مَا أَنْتَ تَنْدَكُرُهُ وَعَنْ قَلِيلٍ يَكُونُ الْمَوْتُ مُتَدَفِعًا وَتَتَرَكُ الْأَهْلَ يَأْمَعُونَ فِي نَدَمٍ	فَكَمْ يَحْطُ بِدِي فِي الشَّجَرِ أَنْفَاكَ وَلَسْتُ الْأَبْكُورُ السَّيْرُ أَرْضَاكَ وَأَنْ نَطَقْتُ قَائِي لَسْتُ أَرْضَاكَ فَعَدَّ أَتَاكَ غُرَابُ الْيَمِينِ يَنْعَاكَ عَلَيْكَ وَالْذَّفْنُ يُخْتِ الْأَرْضُ مَثْوَاكَ عَلَى فِرَاقِكَ طُولُ الدَّهْرِ يَنْعَاكَ
---	--

ثم طوت الورقة ودفعتها للعجوز فاخذتها وقدمتها الى تاج الملوك فاعطتها له فلما قرأها علم انها قاسية القلب وانه لا يصل اليها فكما امره الى الوزير وطلب منه حسن التدبير فقال له الوزير اعلم انه ما بقى شئ يفيد فيها غير انك تكتب لها كتابا وتدعوا عليها فيه فقال يا اخي يا عزيز اكتب لها عن لساني مثل ما تدعري فاخذت الورقة وكتب هذه الابيات

يَا رَبِّ بِالْخَصَّةِ الْأَشْيَاحِ سَعْدُ فِي قَاتَتْ تَعْلَمُ أَيْ فِي جَوْيْ لَهَبٍ فَدَمِ أَرْقُ لَهَا فِي مَالِيَّتٍ بِهِ	وَمَنْ بَلَيْتَ بِهِ فَأَجْعَلُهُ فِي شَجْعِي وَقَدْ جَعَلَنِي حَبِيبَ لَيْسَ يَرْحَمُنِي دَمَ جُورٍ عَلَى صَعْفِي وَتَطْمِئِنِّي
--	---

<p>أَهْمِي فِي عَمْرَاتٍ لَا أَنْقَضَنَّ لَهَا وَكَمْ أَرَوْمَ سَلَوًا فِي مُجَبَّتِهَا يَلْمَأَنِي فِي الْهَوَى طَيْبَ الْوَصَالِ لَعَلَّ السَّيِّئَ فِي عَيْشَةٍ مَسْرُورَةٍ وَأَنَا</p>	<p>وَلَا أَرَى مُسَوِّقًا يَا رَبِّ بِيَوْمِي وَكَيْفَ أَسْلُو وَصَبْرِي فِي الْفَرَمِ فِي أَسْتَبِي مِنَ اللَّيَالِي الذَّاهِرِ وَالْحَسَنِ مُعَرَّبٍ فِيكَ عَنْ أَهْلِي وَعَنْ وَطَنِي</p>
--	--

ثم ان عزيزا طوى الكتاب وناول له تاج الملك فلما قرأه أعجبه ثم ناوله للعجوز فاخذته العجوز وتوجهت به الى ان دخلت على السيدة دنيا فناو لها اياه فلما قرأها وفهمت مضمونه انما ظلت عينا شديدا وقالت كل الذي جرى لي من تحت راس هذه العجوز الفس فضاحت على الجوارى والخدم وقالت امسكوا هذه للمعونة الماكرة واضربوا بغنائكم فخرلوا عليها ضربا بالغال حتى غشي عليها فلما افاقت قالت لها والله يا عجوز السق لولا خوفي من الله تعالى لقتلتك ثم قالت لهم اعيدها واغلبها الضرب فضربوها حتى غشي عليها ثم امرتهم ان يجردها ويرموها خارج الباب فحبسوها على وجهها ورموها قدام الباب فلما افاقت قامت تمشي وتقعده حتى وصلت الى منزلها وصبرت الى الصبح ثم قامت وتمشيت حتى اتت الى تاجر الملوك واخبرته بجميع ما جرى لها فصعب عليه ذلك وقال لها اعيدينا يا امي ما جرى لك ولكن كل شئ بقضاء وقدر فقالت له طب نفسك وقرعينا فاني لا ازال اسمي حتى لجمع بينك وبينها واصلك الى هذه العاهرة التي احرقنتني بالضرب فقال لها تاج الملوك اخبريني ما سبب بغضها للرجا فقالت لاهي رايت مناما اوجب ذلك فقال لها وما ذلك المنام فقالت لها كانت نائمة ذات ليلة فراحت صياها فاضب شركا في الارض وبذرحوله فقام ثم جلس قريبا منه فلم يبق شئ من الطيور الا وقد اتى الى ذلك الشريك ورايت في الطيور حمامتين ذكر وانثى فينهاى تنظر الى الشريك واذا برجل الذكر تعلقت في الشريك وما يختلط فتفترت عنه جميع الطيور وفترت فرجعت اليه امرأته وحامت عليه ونزلت ثم تقدمت الى الشريك والصيدا فلما صارت تمقر العين التي فيها رجل الذكر وصارت تعذب به بمنقاره حتى خلعت رجله من الشريك وطارت هي واياه فجاء بعد ذلك الصيداء واصلم الشريك وقعد بعيدا عنه فلم يمض غير ساعة حتى نزلت الطيور وعلق الشريك في الانثى فنفرت عنها جميع الطيور ومن جلدتها الطير الذكر ولم يعد الاثنا فجاء الصيداء واخذ الطيرة الانثى وذبحها فانبهت مرعوبة من منامها وقالت كل ذكر

الجلد الاول من الف ليلة وليلة حكاية ضرب السيدة دنيا للعجوز واخراجها من عند

مثل هذا ما فيه خير والرجال جميعهم ما عندهم خير للنساء فلما فرغت من حجابها
تاج الملوك يا ابي اريد ان انظر اليها نظرة واحدة ولو كان في ذلك مما في فتيحتي
لي بجيلة حتى انظر اليها فقالت اعلم ان لها بسطا ناحت قصرها وهو برسم فتيحتي
وانها تخرج اليه في كل شهر مرة من باب السر وبعد عشرة ايام قد جاء او ان
خروجها الى الفرجة فاذا اردت الخروج اجي اليك واعلمك حتى تخرج وتضام
واحرص على انك لا تقارق البستان فلعلها اذا رأت حنك وجمالك يتعلق قلبها
بجبتك فان المحبة اعظم اسباب الاجتماع فقال سمعنا وطاعة ثم قام من الدكان هو
وعزيز واخذ معه العجوز ومضيا الى منزلها وعرفاه لها ثم ان تاج الملوك قال
لعزيز يا اخي ليس لي حاجة بالدكان وقد قضيت حاجتي منها ووهبت لك بجبر
ما فيها لانك تغربت معي وفارقت بلادك فقبل عزيز منه ذلك ثم جلسا يتحدثان
وصار تاج الملوك يسئله عن غريب احواله وما جرى له وصار هو يخبره بما حصل
له وبعد ذلك اقبل على الوزير واعلماه بما عزم عليه تاج الملوك وقال له كيف العمل
فقال قوموا بنا الى البستان فلبس كل واحد منهم الفخر ما عنده وخرجوا وخلفهم
ثلاثة ما ليك وتوجهوا الى البستان فزروه كثير الاشجار غزير الابرار وزاوا الخولي
جاسا على لباقيلوا عليه فرد عليهم السلام فنادوا له الوزير ما ناله دينار وقال
استغنى ان تاخذ هذه النقطة وتشتري لنا شيا ناكله فاننا غرباء ومعى هؤلاء
الاولاد واددت ان افرحهم فاخذ البستاني الدنانير وقال لهما ادخلوا وتفرجوا
وجيعة ملككم ولبسوا حتى احضر لكم بما تاكلون ثم توجه الى السوق ودخل
الوزير وتاج الملوك وعزيز ودخل البستان بعد ان ذهب البستاني الى السوق ثم
بعد ساعة اتى ومعه خاروف مشوى وخبز مثل القطن ووضع بين ايديهم
فاكلوا وشربوا وبعد ذلك احضر لهم حلوى ففعلوا وغسلوا ايديهم وجلسوا
يتحدثون فقال الوزير اخبرني عن هذا البستان هل هو لك ام انت مستأجرة ففرد
الشيخ ما هو لي وانما هو لبنت الملك السيدة دنيا فقال الوزير كم لك في كل شهر
من الاجرة فقال دينار واحد لا غير فقامل الوزير في البستان فزرى هناك قصر
عاليا الا انه عتيق فقال الوزير يا شيخ اريد ان اعمل هنا خيرا تذكرني به فقال
يا سيدي وما تريد ان تفعل من الخير فقال خذ هذه الثلثة دينار فلما هم
لخولي بدكر لند هب قال يا سيدي مهما شئت فافعل ثم اعطاه الدنانير

وقال له ان شاء الله تعالى نفعل في هذا المحل خيرا ثم خرجوا من عنده وتوجهوا الى منزلهم واثبات تلك الليلة فلما كان من العدا حضر الوزير مبيضا وفقاشا و صائغا جيذا واحضرهم جميع ما يحتاجون اليه من الاكلات ودخل بهم البستان وادهم بتييهض ذلك القصر ونحرفته بانواع المنقش ثم امر باخضار الداهب واللازورد وقال للنقاش اعمل في صدر هذه الايوان صورة آدمى صياد كانه نصب شركه وقد وقعت فيه طيور وحمامة واشتكت بمنقارها في الشرك فلما انقش النقاش جانبها وخرج من نقشه قال له الوزير اضل في الجانب الاخر مثل الاول وصور صورة الحماة وحدها في الشرك وان الصياد اخذها ووضع السكين على رقبتها و اعمل في الجانب الاخر صورت جارج كبير قد قص ذكر الحمام واشتب فيه بحالبه ففعل ذلك فلما فرغوا من هذه الاشياء التي ذكرها الوزير واعطاهم اجرهم اضرفوا واضرف الوزير ومن معه وودعوا البستان ثم توجهوا الى منزلهم وجلسوا يتحدثون فقال تاجر الملوك لعزير يا اخي انشد في بعض الاشعار لعاصم بن بشر ينشره وتزول عن هذه الافكار ويبرد ما يقبل من هيب النار فعند ذلك اطرب عزير بالنغمات وانشد هذه الابيات

جيم ما قالت العشاق من كمد لأن ترد موردا من آدمي تسعد وان ترد تنظر العشاق ما صنعت	حويته مفرد الحق وهي جلدي للواردين بحار الدمع في مسكد أيدي العزم هم فالنظر الي جدي
--	---

ثم افاض العبرات وانشد هذه الابيات

من كان لا يمتنع الاجساد والحدق فان في العشق معنى ليس بيدركه لا حقت الله عن قلوب صبابته	ثم ادعى لذة الدنيا فما صدق من البرية الاكل من عشق بن هويت ولا عن حبني الارق
--	---

ثم اطرب بالنغمات وانشد هذه الابيات

دع ابن سينا في اصول كلامه وواصل مثل حبيب من جنسه فصحت عنك للشداوي مرة فعلمت ان الحب دائر قاتل	ان الحب دواءه الالحان والنقل والشروب والبستان ولما في المقدور والامكان فيه ابن سينا طيبه هديان
--	---

فلما فرغ عزير من شعره تعجب تاجر الملوك من فصاحته وحسن رعيته

وقال له قد ازلت عنى بعض ما بى فقال الوزير قد وقع للمتقدمين ما يحير السامع
فقال له ان كان يحضرك شئ من جنس هذا فاسمعنى ما حضرك من هذا التمر
الرفيق وطول الحديث فاطرب بالنغمات وانشد هذه الايات

قَدْ كُنْتُ احِبُّ اَنْ وَصَلَكَ يَسْتُرُ	لَكَرَّمِ الْأَمْوَالُ وَالْأَشْبَارُ
وَنَظَنْتُ جَهْلًا اَنْ حَكَ هَمْرُ	ثَقْنَى عَلَيْهِ فَنَاسُ الْأَرْوَاحِ
حَقَّ رَأْسُكَ تَحْتَوِي وَتَحْضُ مِنْ	أَحْبَبْتَهُ بِطَائِفِ الْأَمْثَارِ
فَعَلِمْتُ أَنَّكَ لَا تَسْأَلُ بِحِيلَةٍ يَنْهَى	وَكُنْتُ رَأْسِي تَحْتَ حَيِّ جَنَاحِي
وَجَعَلْتُ فِي عَشْرِ اعْتِرَامٍ أَقَامُوا	فِيهِ عَذْرَوِي دَائِمًا وَدَوَاحِي

هذا اما كان من امر هؤلاء ولما كان من امر العجوز فانها انقطعت في بيتها واشتافت
بنت الملك الى الفرجة في البستان وهي لا تخرج الا بالعجوز ارسلت اليها وماتت
وطيبت خاطرهما وقالت انى اريد ان اخرج الى البستان لا تخرج على اشجاره واشماره
وينشرح صدرى بازهاره فقالت لها العجوز سمعا وطاعة ولكن اريد ان ذهاب
الى بيتي والبس اثوابى واحضر عندك فقالت لها اذهى الى بيتك ولا تاخرى
عنى فخرجت العجوز من عندها وتوجهت الى تاجر الملوك وقالت له تجهز والبس
الفخر اثوابك واذهب الى البستان وادخل على البستاني وسلم عليه ثم اختفى في البستان
فقال سمعا وطاعة وجعلت بينها وبينه اشارة ثم توجهت الى السيدة دنيا
وبعد ذهابها قام الوزير وعزيز والبساتي تاجر الملوك بدلة من الفخر ملا بل الملوك
ستادى خمسة آلاف دينار وشدوا في وسط جياصة من الذهب مرصعة بالجواهر
وللعادن ثم توجهوا الى البستان فلما وصلوا الى باب البستان وجدوا الخولى
جالسا هناك فلما رآه البستاني رفض له على الاقدام وقابله بالتعظيم والاکرام
وفتح له الباب وقال له ادخل وتخرج في البستان ولم يعلم البستاني
ان بنت الملك تدخل البستان في هذا اليوم فلما دخل تاجر الملوك لم يلبث
الامقدار ساعة ومعه خيطة فلم يمش الا والخند والجوارى خرجوا من باب
السرى فلما رآهم الخولى ذهب تاجر الملوك واعلمه بمجيئها وقال له يا مولاي
كيف يكون العمل وقد اتت ابنة الملك السيدة دنيا فقال لا باس عليك فاني
اختفى في بعض مواضع البستان فاوصاه البستاني بغاية الاحتقاع ثم تركه
وراح فلما دخلت بنت الملك هي وجواريتها والعجوز في البستان قالت

العجوز في نفسها متى كان الخدم معنا فانتال مقصودنا ثم قالت لابنة الملك
ياسيدتي اني اقول لك على شئ فيه راحة لقلبك فقالت السيدة دينا قولي
ما عندك فقالت العجوز ياسيدتي ان هؤلاء الخدم لاحاجة لك بهم في هذا
الوقت ولا يشرح صدرك ماداموا معنا فاصرفهم عنا فقالت السيدة دينا
صدقت ثم صرفتهم وبعد قليل تمت فصار تاج الملوك ينظر اليها و الى حسناتها
وجمالها وهي لا تتعرب ذلك وكلما نظر اليها يغشى عليه مرامي من بارع حسناتها
وصارت العجوز تسارقها في الحديث الى ان اوصلتها الى القصر الذي امر الوزير
بنقشه ثم دخلت ذلك القصر وتفرجت على نقشه واصبرت الطيور والصياد
والحمام فقالت سبحان الله ان هذه صفقة ما رايتها في المنام وصارت تنظر الى
صور الطيور والصياد والشرك وتعجب ثم قالت يا دادتي اني كنت اليوم الرجال
والبعضهم ولكن انظري الصياد كيف ذبحت الطيرة الانثى وتخلص الذكور واركب
ان يجيئ الى الانثى ويخلصها فقابلها الخارج وافترسه وصارت العجوز تتجاهل
عليها وتشاغلها بالحديث الى ان قوبتا من المكان المختفي فيه تاج الملوك فأتيا
اليه العجوز ان يمشي تحت شهابيك القصر فيبينا السيدة دينا كان لك اخلا
منها التفاته فزاته وتاملت جماله وقده واعتداله ثم قالت يا دادتي من اين
هذا الشاب المليح فقالت لا اعلم به غير اني اظن انه ولد ملك عظيم فانه بلغ
من الحسن النهائية ومن الجمال الغاية فقامت به السيدة دينا واخذت عري
عزائنها وابهر عقلها من حسنه وجماله وقده واعتداله وتحركت عليها النجوم
فقالت للعجوز يا دادتي ان هذا الشاب مليح فقالت العجوز صدقت ياسيدتي
ثم ان العجوز اشارت الى ابن الملك ان يذهب الى بيته وقد التفتت به نارا الغدا
وزاد به الوجد والهيام فصار ولم يقف وودع الخولي وانصرف الى منزله
وقد هاجم بتاج الملوك الشوق لانه لم يجالف العجوز واخبر الوزير وعز
بان العجوز اشارت اليه بالانصراف فصار يصبرانه ويفولان له لولا ان العجوز
تسلم ان في رجوعك مصلحة ما اشارت عليك به هذا ما كان من امر تاج الملوك
والوزير وعزير واما ما كان من امر بنت الملك السيدة دينا فانيها غلب عليها
الغرام وزاد بها الوجد والهيام وقالت للعجوز انا ما اعرف اجتماعي بهذا الشاب
الامنيك فقالت لها العجوز اعوذ بالله من الشيطان الرجيم انت لا تزيدين

الرجال وكيف حلت بك من عشقه الاوجال لكن والله ما يصلح لشبابك الا هو
 فقالت السيدة دنيا يا دق اسعفيني وساعدني باجتماعي عليه ولك
 عندي الف دينار وخلعة بالف دينار وان لم تسعفيني بوصاله فاني ميتة
 لاحالة فقالت العجوز امضات الى قصر وانا اتسبب في اجتماعكما وابدل روعي
 في مرضاتكما ثم ان السيدة دنيا توجهت الى قصرها وتوجهت العجوز الى تاجر الملوك
 فلما راها فبض لها على الاقدم وقابلها باعزاز واکرام واجلسها الى جانبه فقالت
 له ان الحيلة قد تمت وحكمت لها ما جرى لها مع السيدة دنيا فقال لها متى يكون
 الاجتماع قالت في غد فاعطاها الف دينار وحلة بالف دينار فاخذت هاتين
 ولا زالت سائرة حتى دخلت على السيدة دنيا فقالت لها يا دق ما عندك من
 خبر الجيب فقالت لها قد عرفت مكانه وفي غد اكون به عندك ففرحت السيدة
 دنيا بذلك ولعطتها الف دينار وحلة بالف دينار فاخذت هاتين وانصرفت
 الى منزلها وباتت فيه الى الصبح ثم خرجت وتوجهت الى تاجر الملوك والبسته
 لبس النساء وقالت له امش خلفي وتمايل في خطواتك ولا تستجمل في مشيك
 ولا تلتفت الى من يكلمك وبعد ان اوصت تاجر الملوك بهذه الوصية خرجت
 وخرج خلفها وهو في زى النسوان وصارت تعبله وتجسره في الطريق
 حتى لا يفرغم ولم ترل ما مشية وهو خلفها حتى وصلا الى باب القصر فدخلت
 وهو وراءها وصارت تخترق الابواب والد هاليز الا ان جاوزت به سبعة
 ابواب ولما وصلت الى الباب السابع قالت لتاجر الملوك فوق قلبك واذا رعتك عليك
 وقلت لك يا جارية اعبري فلا تتوان في مشيك وهزول فاذا دخلت الد هالين
 فانظر الى شمالك ترى ايوانا فيه ابواب فعد خمسة ابواب وادخل الباب السادس
 فان مرادك فيه فقال تاجر الملوك واين تروحين انت فقالت له ما اروح موضعاً
 غير اني ربما اتاخر عنك وعافني الخادم الكبير ولتحدث معه ثم مشيت وهو خلفها
 حتى وصلت الى الباب الذي فيه الخادم الكبير فرأى معها تاجر الملوك في صورة
 جارية فقال لها ما شان هذه الجارية التي معك فقالت له هذه جارية قد
 سمعت السيدة دنيا بانها تعرف الاشغال وتريد ان تشتريها فقالها الخادم ان لا
 اعرف جارية ولا غيها ولا يدخل احد حتى افقشه كما امرني الملك وادرك
 شهر زاد الصباح فسكت عن الكلام الباطل

فلما كانت الليلة الخامسة والثلاثون بعد المائة

قالت بلغنى ايها الملك العبدان الحبيب قال للجوز انا لا اعرف جارية ولا خبرها ولا يدخل احد حتى افنته كما امرني الملك فقالت له الجوز وقد اظهرت الغضب انا اعرف انك عاقل ومؤدب فان كان حالك قد تغير فاني اعلمها بذلك واخبرها انك تعروضت لجارياتها ثم زعقت على تاجر الملوك وقالت له اعبري يا جارية ضد ذلك عبر الى داخل الد هليلج كما امرته وسكت الخادم ولم يكلم ثم ان تاجر الملوك عد خمسة ابواب ودخل الباب السادس فوجد السيدة دينا واقعة في انتظامها فلما رأتها عرفته فضمته الى صدرها وضمها الى صدره ثم دخلت الجوز عليها وتحملت على حرف الجوارى خوفا من الفضيحة ثم قالت السيدة دينا للجوز كوني انت بوابة ثم اختلت هي وتاجر الملوك ولم يزل الا في صنم وعناق والتفاف ساق على ساق الى وقت العصر فلما قرب الصبح خرجت من عنده واغلقت عليه الباب ودخلت مقصورة اخرى وجلست على جرى عادتها وات ايها الجوزى فقطعت حتى تحسن وصارت تتحدثن ثم قالت للجوزى اخرجين الآن من حدى فاني اريد ان اشرح وحدى فخرجت للجوزى من عندها وات الى تاجر الملوك ثم التفت اليها الجوزى ومعها شئ من الاكل فاكلوا واخذوا فى المصراش الى وقت الصبح فاغلقت عليهما الباب مثل اليوم الاول ولم يزلوا على ذلك مدة شهر كامل هذا ما كان من امر تاجر الملوك والسيدة دينا واما ما كان من امر الوزير وعزير فانها لما توجهت لتاجر الملوك الى قصر بنت الملك ومكثت تلك المدة علما انه لا يخرج منه ابد اواله هاللك لا محالة فقال عزيز للوزير يا ولدى ماذا نضع فقال الوزير يا ولدى ان هذا الامر مشكل وان لم نخرج الى ابيه ونغلبه فانه يلومنا على ذلك ثم تجتمعا في الوقت والساعة ونوجهنا الى الارض الخضراء والهودين ويحت الملك سليمان شاه وسلا يقطعان الاودية في الليل والنهار الى ان دخلا على الملك سليمان شاه واخبراه بما جرى لولده وانه من حين دخل قصر بنت الملك لم يعملوا له خيرا فعند ذلك قامت عليه القيامة واشتد به الندامة وامران ينادى في مملكته بالجهاد ثم برز العساكر الى خارج مدينته ونصب لهم الخيام وجلس في سرادقه حتى اجتمعت الجيوش من سائر الاقطار وكانت رعيته تحبه لكثرة عدله واحسانه ثم سار

الحدا الا من الف ليلة وليلة ^{سمي} حكاية مجي سليمان شاه مع العاكر لاجل محاربة الملك شهرين

في عسكر سد الا فاق متوجها في طلب ولده تاجر الملوك هذا ما كان من امر هؤلاء
واما ما كان من امر تاجر الملوك والسيدة دنيافا فاعلمنا اقاما على حالهما نصف سنة
وهما كل يوم يزودان بحبة في بعضهما وزاد على تاجر الملوك العشق والهيام
والوجد والغرام حتى افصح لها عن الضمير وقال لها اعلى يا حبيبة القلب والفؤاد
اني كلما اقيمت عندك ازددت هياما ووجداء وغراما لاني ما بلغت المرام بالكلية
فقلت له وماتريد يا نور عيني ونشرة فؤادي ان شئت غير الضم والعتاق و
التفاف الساق على الساق فافعل الذي يرضيك وليس الله فينا شريك فقال
ليس مرادى هكذا وانما مرادى ان اخبرك بحقيقى فاعلى انى لت بتاجر بل انا
ملك ابن ملك واسم الى الملك الاعظم سليمان شاه الذي انفذ الوزير رسولا الى
اسك ليخطبك فلما بلغك الخبر ما رضيت ثم انه فقل عليها قصته من الاول الى
الآخر وليس في الاعادة افادة واريد الآن ان اتوجه الى ابى ليرسل رسولا
الى ابيك ويخطبك منه ونستريح فلما سمعت ذلك الكلام فرحت فرحا شديدا
لانه وافق غرضها ثم باتا على هذا الاتفاق واتفق بالامر المقدر ان النوم عليهما
في تلك الليلة من دون الليالي واستمر الى ان طلعت الشمس وفي ذلك الوقت
كان الملك شهرمان جالسا في دست مملكته وبين يديه امراء دولته اذ
دخل عليه عريف الصباغ ويبيده حق كبير فقدم وقمحه بين يدي الملك
واخرج منه عبية لطيفة تشاوخا مائة الف دينار لما فيه من الجواهر والياقوت
والزمرود مما لا يقدر عليه احد من ملوك الاقطار فلما رآها الملك تعجب من
حسنها وانتقت الى الخادم الكبير الذي جرى له مع العوز ماجرى وقال له ياكافور
خذ هذه العلبة وامض بها الى السيدة دنيافا خذها الخادم ومعنى حتى
وصل الى المقصورة بنت الملك فوجد بابها مغلقا والعوز نائمة على عتبة
فقال الخادم الى هذه الساعة وانتم نائمون فلما سمعت العجوز كلام الخادم
انتهت من منامها وخافت منه وقالت اصبر حتى آتيك بالمتع ثم خرجت
على وجهها هاربة هذا ما كان من امرها واما ما كان من امر الخادم فانه
عرف انها مرتابة فخلع الباب ودخل المقصورة فوجد السيدة دنيافا
معانقة لتاجر الملوك وهما نائمان فلما رأى ذلك تحير في امره وهم ان
يعود الى الملك فانتبهت السيدة دنيافا فوجدته فتعيرت واصفر لونها

وقالت له يكا فوراستر ماسترانه فقال انالا اقدران اخفى شيئا عن الملك
ثم قتل الباب عليها ورجع الى الملك فقال له الملك هل اعطيت العلبة
لسيدتك فقال له الخادم حذا العلبة هاهي وانالا اقدران اخفى عنك شيئا
اعلم انى رايت عند السيدة دينا ساجيلا ناعما معها فى فرش واحد وهما متاعا
فامر الملك باحضارهما فلما حضرا بين يديه قال لهما ما هذا الفعال واشتد به
الغضب فاخذ منشفة وهم ان يضرب تاج الملوك فومت السيدة دينا وجهها عليه
وقالت لايها اقلنى قبله فنهزها الملك ولمرهم ان يضاوها الى حجر فاقامت
الى تاج الملوك وقال له ويلىك من اين انت ومن ابوك وما جبرك على ابنتى فقال
تاج الملوك اعلم ايها الملك انك ان قتلتنى هلكت وندمت انت ومن فى مملكتك
فقال له الملك ولم ذلك فقال اعلم انى ابن الملك سليمان شاه وما تدرى الا
وهو قد اقبل عليك بخيله ورجله فلما سمع الملك شهرمان ذلك الكلام اراد ان
يؤخر قتله ويضعه فى السجن حتى ينظر حجة قوله فقال له وزيره يا ملك الزمان
الراى عندى ان تعجل قتل هذا العلق فانه تجاسر على بنات الملوك فقال للسيف
اضرب عنقه فانه خائن فاخذ السيف وشدة وثاقه ورفع يده وشاور
الامراء اولادنا وقصد بذلك ان يكون فى الامر نوان فرعق عليه الملك
وقال له الى متى تشاوران مشاورت مرة اخرى صوبت عنقك فرفع
السيف يده حتى بان شعرا بطه واراد ان يضرب عنقه وادرك شهر
رأد الصبح فسكت عن الكلام لليام

فلما كانت الليلة السادسة والثلاثون بعد المائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيدان السيف رفع يده حتى بان شعرا بطه
واراد ان يضرب عنقه واذا برعقات عالية والناس اغلقوا الدكاكين
فقال الملك للسيف لا تعجل ثم ارسل من يكشف له الخبر فعضى الرسول ثم عاد اليه
وقال له رايت عسكرا كالجحش المتلاحم بالاموالج وخيلهم فى ركض وقد ايجت
لم الارض وما ادرى خبرهم فاندشش الملك وخاف على ملكه ان ينزع منه
ثم التقت الى وزيره وقال له اما اخرج لى من عسكرا الى هذا العسكر فما تم
كلامه الا وجابه قد دخلوا عليه ومعهام رسل الملك القادم ومن حملتهم

الوزير فابتداءً بالسلام فنهض لهم قائماً وقربهم وسأله عن شأن قدومهم
فنهض الوزير من بينهم وتقدم اليه وقال له اعلان الذي نزل بارضك ملك
ليس كما الملوك المتقدمين ولا مثل السلاطين المسالطين فقال له الملك ومن هو قال
الوزير هو صاحب العدل والامان الذي شاعت بعلوهمته الركبان السلطان سليمان
شاه صاحب الارض الخضراء والعمودين وجبال اصفهان وهو يجب العدل والافضل
ويكره الجور والاعتساف ويقول لك ان ابنه عندك وفي مدينتك وهو حاشية
قلبه وثمره فؤاده فان وجدته سالماً فهو المقصود وانت المشكور المحمود وان كان
فقد من بلادك او اصابه شئ فابشر بالدمار وخراب الديار لا تضيع بلادك فقل
ينعق فيه الغراب وهما انا قد بلغتك الرسالة والسلام فلما سمع الملك شهرماً
ذلك الكلام من رسول انزعج فؤاده وخاف على ملكته وزعق على ابواب دولته
وزرائه وحجابه ونوابه فلما حضر واقامهم وبيلك انزلوا وفتشوا على ذلك الغلام
وكان تحت يده السيف وقد تغير من كثرة ما حصل له من الفزع ثم ان الرسول
لاحت منه الثقات فوجد ابن ملكه على نطح الدم فغرفه وقام ورمى روحه عليه
وكن لك بقية الرسل ثم نقدوا وحلوا وثاقه وقبلوا يديه ورجليه ففتح تاج اللؤلؤ
عينه فزفر وزير والده وعرف صاحبه عن يرافقه مغشياً عليه من شدة حزنه
بما ثم ان الملك شهرمان صار متحيراً في امره وخاف خوفاً شديداً الملتحق ان نجي
هذا العسكر بسبب هذا الغلام فقام وتمشى الى عند تاجر الملوك وقبل راسه ودعت
عيناه وقال له يا ولدي لا تواخذ في ولا تؤخذ المسى بفعله فارحم شيتي
ولا تخرب ملكتي فذبحا منه تاج الملوك قبله وقال له لا بأس عليك ولنت عندك بمنزلة والدي
ولكن الحد ان يصيب محبوبتي السيدة ذنبا شئ فقال يا سيد لا تخف عليها فليحصل لها السلام
وصار الملك يعتن بالير ويظلم وزير الملك شاه سليمان ووعده بالمال الجليل على ان يجني
من الملك ما رآه ثم ان الملك شهرمان امر كبره دولته ان ياحذ وتاج الملوك
ويضوا به الى الحمام ويلبسوه بدلة من خيبر ولبوسه وياتوا به سرعة
فتعلوا ذلك واخلاه الحمام والبسوه البدلة التي افرد هاله الملك شهرماً
ثم اتوا به الى المجلس فلما دخل على الملك شهرمان وقف له هو واقف له جميع
اكابر دولته في الخدمة ثم ان تاجر الملوك جلس بجوار وزير والده وعزى بما
وقع له فقال له الوزير وعزى ونحن في تلك المدة مضينا الى والدك

فأخبرناه بانك دخلت سراية بنت للملك ولم تحترق والتبس علينا امرك فحين سمع
 بذلك جهمز العساكر ثم قد مناهذه الديار وكان في قد ومناخاية العفرم لك
 والسرور لنا فقال لها لم يزل الخبير يجري على ايديكما اقلا واخر اهدا الملك شهر
 دخل على بنته البت دينا فوجدها تؤلول وبكى على تلح الملوك واخذت سيفا
 وركزت قبضته في الارض وجعلت ذبايته على راس قلبها بين يهد بها واخذت
 على السيف ووقفت تقول لابدان اقتل نفسي ولا اعيش بعد جيبى فلما دخل
 عليها ابوها وراها في هذه الحالة صاح عليها وقال لها يا سيدة بنات الملوك
 لا تفعلى وارحمى اباك واهل بلدك ثم تقدم اليها وقال لها احاشيك ان يصيب
 والدك بسببك سوء ثم اعلمها بالقصة ان محبو بها ابن الملك شاه سليمان يريد زواجا
 وقال لها ان امر الخطبة والزواج يعلق برايك فتبسمت وقالت له انا ما قلت لك انه
 ابن السلطان والله لابدان اخيه حتى يهلك على خبثة تساوى درهمين فقال لها
 ابوها يا بنتى ارحمى يرحمك الله فقالت له هيا بالجمل ربح واثنى به سرعة بلامل
 فقال لها على الواس والعين ثم رجع من عندها حاجلا ودخل على تاج الملوك وسارده
 بهذا الكلام وقام هو واية واتي اليها فلما رأت تاج الملوك عانقته بمسرة ايها
 وتعلقت به وقبلته وقالت له او حشنى ثم التفتت الى ايها وقالت هل رأيت
 لحد ايفرط في مثل هذه الذات الجيلة ومع ذلك انه ملك ابن ملك ومن الاحرار
 للمصاين عن الرذائل فغند ذلك خرج الملك شهرمان ورد عليها الباب بيده
 ومضى الى وزير الملك شاه سليمان ومن بصحته من الرسل وامرهم ان يعلموا ملكهم
 ان ولده في خير وسرور وهو في الدنعيش مع معشوقته فتوجهوا الى الملك
 ليعلموه بذلك ثم ان الملك شهرمان امر باخراج التقادوم والعلوفات والضيافات
 الى عساكر الملك سليمان شاه فلما اخرجوا جميع ما امر به اخرج مائة جواد و
 مائة هجين ومائة ملوك ومائة سرية ومائة عبيد ومائة جارية وساق
 الجميع قد امه هدية وركب هو في اكبرد ولته وخواصه حتى صاروا خارج
 المدينة فلما علم السلطان سليمان شاه بذلك قام وتشتى خطوات الى لقائه
 وكان الوزير وعزير اعلماه بالخبر ففرح وقال الحمد لله الذي بلغ ولدى مناه
 ثم ان الملك سليمان شاه اخذ الملك شهرمان بجسنة واجلسه بجانبه على السرير
 وتغادتا وانبسطا مع بعضهما في الكلام ثم قدم لهم الطعام فاكلوا حتى اكنفوا ثم قدمت

٤٤٣
الحل الأول من الفليلة وليلة
حكاية ملاقات سليمان شاه مع الملك شهرمان

لهم الحلويات فتحلوا والقواكه والنقل فتكلموا وتقلوا ولم يكن غير ساعة الا وتلج الملوك
قد اقبل عليهم في رضى عظيم ودينة فلما رآه والده قام اليه واحتضنه وقبله و
قام جميع من كان جالسا وجلسه المكان بينهما وجلسوا يتحدثون ساعة فقال الملك
سليمان شاه للملك شهرمان اني اريد ان اكتب كتاب ولدى على ابنتك على رؤس
الاشهاد وليت شهد ذلك كما هو السنة فقال له الجمع والطاعة فعند ذلك ارسل الملك
شهرمان الى القاضي والشهود فحضر واكتبوا كتاب تاج الملوك على الست ونبوا
فرقت البقاشيش والسكر وانطلق البخور والطيب وكان يوم فرج وسرور ووفحت
جميع الاكابر والعساكر بذلك وشرع الملك شهرمان في تجهيز ابنته ثم ان تاج الملك
قال لوالده ان هذا الشاب عزيز رجل من الكرام وقد خدمنى خدمة عظيمة و
نعب معى وسافر معى واوصلنى الى بغيتى وصبر معى ويصبرنى حتى قضيت
حاجتى وله الآن مئى سنتان وهو مشتت من بلاده وقصدى ان اناهي عليه تجارة
من هنا ويسافر فمحبور الخاطر فان بلاده قريبة فقال له والده نعم ما رأيت فعند
ذلك هبوا له مائة حمل من افر القماش واخلاه واقبل عليه تاج الملوك وانعم عليه
بالمال الجزيل وودعه وقال له يا اخى وصديقى خذ هذه الاحمال واقبلها منى
على سبيل الهدية والمحبة وتوجه الى بلادك مع السلامة فقبلها منه وقبل الارض
بين يديه وبين يدي والده وودعاهم وركب تاج الملوك مع عزيز حتى شئعه
قد رثلة اميال واحذ خاطره واقسم عليه ان يرجع بعدها فقال له عزيز والله
يا سيدى لولا والدى ما فارقتك ولكن يا سيدى لا تقطع اخبارك عني فقال
له وهو كذا لك وبعج تاج الملوك وسافر عزيز حتى وصل الى بلاده فدخل ولم يزل
سائر حتى دخل على امه فوجدها بنت له قبرا في وسط الدار وصارت تزوره فلما
دخل الدار وجدها قد حلت شعرها ونشرت على القبر وهى تكي وتقول شعر

وَأَيْ لَصْبَارٍ عَلَى كُلِّ حَالٍ	وَلَكِنِّي مِنْ حُطَّةِ الْبَيْنِ أَجْزَعُ
وَمَنْ ذَا يُبْقِي الصَّبْرَ بَعْدَ حَيْلِهِ	وَمَنْ ذَا لَوْ تَرَ الْبَيْنَ لَا يَصْغُرُ

ثم سعدت الزفات وانشدت هذه الايات

مَا لِي مَرَرْتُ عَلَى الْقُبُورِ مُسَلِّمًا	قَبْرِ الْحَبِيبِ فَلَمْ يَرِدْ جَوَائِي
قَالَ الْحَبِيبُ وَكَيْفَ رَدَّ جَوَائِي	وَأَنَا رَحِيمٌ جَنَادِلُ وَتَرَائِي
أَكَلُ الثَّرَابِ تَحَايِي فَتَسِينُكُمْ	وَمَجِبْتُ عَنْ أَهْلِي وَعَنْ أَهْبَائِي

٤٨
 البلد الاول من الغيلة وليلة حكاية ترحيل تاج الملوك لعزير عند اقده مع الاموال

فبينما هي كذلك واذا بعزير اقبل ودخل عليها فلما رآته وقتت مغشيا عليها من
 الفرج فغض على وجهها الماء فافاقت وقامت واخذته في حضنها وضمته
 ومنتهى وسكن عليها وسلمت عليه وسألته عن سبب عيا به فحكى لها على ما وقع
 له من الاول الى الآخر واخبرها ان تاج الملوك اعطاه من المال والاقمشة مائة
 حمل فقويت بذلك واقام عزير عند والدته في بلدته يكي على ما وقع له من بنت
 الدليلة المحتالة التي خضته هذا ما وقع لعزير واما ما كان من امر تاج الملوك
 فانه دخل بحبوبته الست وينا وازال بكارفها ثم ان الملك شهرمان شرع في تجميع
 ابنته للفرح مع زوجها وابيها فاحضر لهم الزاد والهدايا والتحف فحملوا وساروا و
 سار معهم الملك شهرمان ثلثة ايام لاجل الوداع فاقسم عليه الملك شاه سلیمان
 بالرجوع فرجع وما زال تاج الملوك والدته وزوجته وعساكرهم سائرین في
 الليل والنهار حتى اسرفوا على مدينتهم فتواترت الاخبار بقدهم فزيت لهم المدينة
 وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المبلع

فلما كانت الليلة السابعة والثلاثون بعد المائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان شاه سلیمان لما اقبل على مدينته زينت له ولولده
 المدينة ثم دخلوا المدينة وجلس الملك على كرسى مملكته وولده تاج الملوك بجبا
 فاعطى وذهب واطلق من كان مسجوناً عنده ثم عمل لولده عرساً ثانياً واستمرت
 به المغاني والملاهي شهراً كاملاً والمواسط تجلى للسيدة وينا وهي لا تمل من الجلاء
 لا يملن من النظر اليها ثم دخل تاج الملوك على زوجته بعد ان اجتمع مع ابيه وامه
 وما زالوا في الذخيش واهناه حتى اتاهم هادم اللذات فصد ذلك قال ضو لك
 للوزير ندان ان مثلك من يشرح القلب الحزين وينادم الملوك ويسلك
 في تدبيرهم احسن السلوك هذا كله وهم محاصرون القسطنطينية حتى مضى
 عليهم اربع سنين فاشتاقوا الى اوطانهم وخجرت العساكر وعلموا من السهر والحصل
 وادامة الحرب في الليل والنهار فامر الملك ضو المكان باحضار بجرم ودمه وترك
 فلما حضر وقال لهم اعملوا انتا قمتا هذه السنين وما بلغنا مراما بل ان دنا
 هماغنا وقد اقتنا فخلص من تار الملك عمر ابن النعمان فقتل ما اخفى شركا ن فصارت
 الحشرة حشرتين والحيبة مصيبتين وسبب هذا كله الجور ذات الدوام

فأفها هي التي قتلت الساطي في مملكته وأخذت زوجته الملكة صفية وما كانها
ذلك حتى علمت الحيلة علينا وذبحت اخي وقد التزمت وحلفت بالإيمان العظيمة
انه لا بد من اخذ النار فما انتم قائلون فافهموا هذا الخطاب وردوا على الجواب
فاخرجوا رؤسهم وقالوا للرأي للوزير ندان وعند ذلك تقدم الوزير ندان
الى الملك ضوء المكان وقال له اعلم يا ملك الزمان انه مابقى في اقامتنا فائقة والرأي
اننا نرحل الى الاوطان ونقيم هناك برهة من الزمان ثم نعود ونغزو وعدة
الاوثان فقال الملك نعم هذا الرأي لان الناس اشتاقوا الى رؤية عياليهم وانا
الآخر ايضا قد اقلقني الشوق الى ولدي كان مكان والى ابنة اخي قضى فكما
لأنها في دمشق ولا اعلم مكان من امرها فلما سمعت العساكر ذلك فرحوا
ودعوا للوزير ندان ثم ان الملك ضوء المكان امر المنداد ان ينادى بالرجل
بعد ثلاثة أيام فابتدأ في تجهيز احواله وفي اليوم الرابع دقت الكاسات
ونشرت الرايات وتقدم الوزير ندان في مقدم العسكر وسار الملك في
وسطه وبجانبه الحاجب الكبير وسارت الجيوش وما زالوا سائرين في الليل
والنهار حتى وصلوا الى مدينة بغداد ففرحت بقدمهم الناس وزال عنهم
الهم والباس والتقت الحضار بالغباب وذهب كل امير الى داره وطلع
الملك الى قصره ودخل على ولده كان مكان وقد بلغ من العرس سبع سنين
وصار ينزل ويركب ولما استراح الملك من السفر دخل للحمام هو وولده كان
مكان ثم رجع وجلس على كرسي مملكته ووقف الوزير ندان بين يديه
وطلعت الامراء وخواص الدولة ووقفوا في خدمته وعند ذلك طلب من
المكان صاحبه الوقاد الذي كان لحسن اليه في غربته فأحضر فلما حضر
بين يديه قام له الملك اعظاما للتحفة واجلسه الى جانبه وكان الملك قد حدث
لوزير بما فعله معه من الخير والمعروف فحظته الامراء وعظمه الوزير و
كان الوقاد قد غلظ ومن من الاكل والراحة وصار عنقه كعنق الغنم
وجهه كبطن الدريفل وصار طائش العقل لانه كان لا يخرج من المكان الذي
هو فيه فلم يعرف الملك بسيماه فاقبل عليه الملك وابش في وجهه وحياته اعظم
الحيات وقال له ما سرع ما نسيتني فعند ذلك تنبه الوقاد فامعن فيه انظر
وتحققه فعرفه وقام وابش على الاقدام وقال يا حبيبي من الذي عمك سلطانا

فضحك عليه فاقبل عليه الوزير وشرح له القصة وقال له انه كان لخاصك وصيك
والآن صار ملك الارض ولا بد ان يوصل اليك منه خير كثير وهانا اوصيك اذا
قال لك تمنى على فلا تمنى الا شيئا عظيما لانك عنده عزيز فقال الوقاد لخاصك
ان اتمنى عليه شيئا فلا يسمح لي به اولا فيقدر عليه فقال له الوزير كلما تمنيت عليه
اياها وما عليك شيء فقال له والله لا بد اني سأتنى عليه الشيء الذي في خاطري
وكل ليلة احم به وارجو من الله تعالى ان يسمح لي به فقال له الوزير يطيع قلبك
والله لو طلبت ولاية دمشق موضع اخيه لاعطاك ولولاك علي ما فعندك لك
قام الوقاد على قدميه فاستار له صنو المكان ان اجلس فاني وقال معاذ الله قد
انقضت ايام قعودي في حضرة لك فقال له السلطان لابل هي باقية الى الان فانك
كنت سبيل الحياتي والله لو طلبت مني مهما اردت لاعطيتك اياه ولكن تمنى على الله
ثم على فقال له يا سيدي اني اخاف فقال لا تخف فقال اخاف ان اتمنى شيئا فلا
يسمح لي به فقال وما هو فضحك السلطان وقال له لو تمنيت نصف مملكتي لشاركتك
فيها فمن ما تريد ودع الكلام قال الوقاد اخاف فقال لا تخف فقال اخاف ان
اتمنى شيئا لا تقدر عليه فعندك غضب السلطان وقال له تمنى ما اردت
فقال له اتمنى على الله ثم عليك ان تكتب لي مرسوما بعرفة جميع الوقادين الذين
بمدينة القدس فضحك السلطان وجميع من حضر وقال له تمنى غير هذا فقال يا سيدي
انا ما قلت لك اني اخاف اتمنى شيئا لا يسمح لي به اولا فيقدر عليه فلما كره الوزير
ثانيا وثالثا وفي كل مرة يقول اتمنى عليك فقال له السلطان تمن واسرع فقال
اتمنى عليك ان تجعلني رئيس الزبالين في مدينة القدس او في مدينة دمشق
فانقلب الحاضرون على ظهورهم من الضحك عليه وضربه الوزير فالتفت الوقاد
الى الوزير وقال له ايش تكون حق نصري وعلى ذنب فانك انت الذي قلت
لي تمنى شيئا عظيما ثم قال دعوني اسير الى بلادى فعرف السلطان انه يلعب
فصبر عليه قليلا ثم اقبل عليه وقال له يا اخي تمنى على شيئا عظيما لا نقابا مقامنا
فقال يا امك الزمان اني اتمنى على الله ثم على الملك ان توليني نائب دمشق موضع
بنك فقال الملك ان الله اعطاك فقبل الارض بين يديه وامر الملك بوضع كرسي
له في مرتبه وخلع عليه خلع النجابة وكتب له التوقيع بذلك وختمه له وقال
للووزير نداء ما يروح معه غيرك واذا ردت العود وجئت فاحضر معك

للجلد الاول من الف ليلة وليلة ٤٥١
حكاية اعطى السلطان دمشق للوقاد

ابنة اخي قضي فكان فقال الوزير سمعاً وطاعة ثم اخذ الوقاد ونزل به وتجهز
للسفر وامر الملك ان يخرج الوقاد خدماً وحشماً ويختار جديداً وطعم سلطنته وقال
للأمراء من كان يحبني فليكرم هذا ويقدم له هدية عظيمة فقد سمت له الأمراء
كل واحد بقدر رهيته وسماه السلطان الزبلكان ولقبه بالمجاهد ولما تكاملت
حولجه خرج وصحبته الوزير ندان وطلع الى الملك ليودعه ويطلب منه اذناً
بالسفر فقام له الملك وعانقه واصفاه بالعدل بين الرعية ثم امره ان ياخذ
الاهبة للجهاد بعد سنتين وودع بعضهم بعضاً وسان الملك المجاهد المستنير بالزبلكان
بعد ان اوصاه الملك صؤلكان بالرعية خيراً وقد تمت له الامراء للمالك والمخدم
فبلغوا خمسة آلاف مملوك وركبوا خلفه وركب الحاجب الكبير ومقدم الديلم
بهرام ومقدم البحر رستم ومقدم العرب تركاش وهم في خدمته وتوديعه
وما زالوا سائرين معه ثلثة ايام ثم غادروا الى بغداد ولم يزل السلطان الزبلكان
والوزير ندان ومن معهم من العساكر سائرين الى ان وصلوا الى دمشق وكانت
الاخبار قد وصلت اليهم على ارجحة الطيور بان الملك صؤلكان سلطان على دمشق
سلطاناً يقال له الزبلكان ولقبه بالمجاهد فلما وصل الى دمشق زينت له المدينة
وخرج كل من في دمشق للفرجة ودخل السلطان الى دمشق في موكب عظيم و
طلع القلعة وجلس على سرير المملكة ووقف الوزير ندان في خدمته يعرفه
بمنزل الامراء ومراتبهم وهم يدخلون عليه ويقبلون يديه ويدعون
له فاقبل عليهم للملك الزبلكان وخلع ولعطي ووهب ثم فتح خزائن الاموال
وانفقها على جميع العساكر كبيراً وصغيراً وحكم وعدل وشرع الزبلكان في تجهيز
بنت السلطان شريكان الست قضي فكان وجعل لها حفنة من الابريسم وجهازاً
وقدم له شيئاً من المال فابي الوزير ندان وقال له انت قريب عهداً بملك
وربما تحتاج الى الاموال وبعد هذا انقبل منك ورسلك اليك بطلب مالا
للمجاهد او غير ذلك ولما بقيت الوزير ندان للسفر ركب السلطان المجاهد
الى وداع الوزير ندان ولحضر قضي فكان واركبها في الحفنة وارسل
معها عشرة حواري برسم الخدمة وبعد ان سافر الوزير ندان رجع الملك
للمجاهد الى مملكته ليبدؤها واهتم بالصلاح وصار ينظر الوقت الذي
يرسل اليه فيه الملك صؤلكان هذا ما كان من امر السلطان الزبلكان

فاما ما كان من امر الوزير و نذان فانه لم يزل يقطع المراحل بقضى فكان
وصار حتى وصل الى الرحبة بعد شهر ثم سار حتى اشرف على بغداد
وارسل علم صنوع المكان بقدمه فركب وخرج الى لقائه فاراد الوزير و نذان
ان يتزجل فافهم عليه الملك صنوع المكان لا يفعل فسا ق جواده حتى جاء الى
جانبه وساله عن الزبلكان المجاهد فاعلمه انه بخير واعلمه بقدم قضى فكان
بنت اخيه مشركان ففرح وقال له دونك والراحة من تعب السفر ثلاثة ايام
ثم بعد ذلك تعال عندي فمات حيا وكرامة ثم ان الوزير توجه الى منزله وطلع
للك الملك الى قصره و دخل على ابنة اخيه فتى فكان وهي ابنة ثمان سنين فلما رآه
فرح بها وحزن على ابيها وفضل لها ثيابا واعطى لها مصاغا وحلياً عظيماً وامر
ان يبيتوها مع ابنة كان ما كان في مكان واحد فطعما اذكي اهل زمانها واشجع
خير ان قضى فكان طلعت ماحبة تدبير وعقل وخبرة بعواقب الامور وطلع كان
ما كان سحاً كريماً لا يفكر في عاقبة شئ فكبر الاثنان وصارهما من العمر عشرين
وصارت قضى فكان تركب الخيل وتطلع مع ابن عمها في البر وتسوق به
وتوسع في البر ويتعلمان الضرب بالسيف والطعن بالرمح حتى بلغ عمر كل منهما
اشتی عشرة سنة ثم ان الملك انتقت اشغاله للجهاد واكمل الالهة والاستعداد
فاحضروا الوزير و نذان وقال له اعلم اني عزمت على شئ فاذا كرك و اريد اطلاق
عليه فاسرع في رد الجواب فقال الوزير و نذان ما هو يا ملك الزمان قال عزمت
ان اسلطن ولدي كان ما كان وافرح به في حياته واقتل قدامه الى ان يدركني
الممات فما عندك من الرأي فقبل الوزير و نذان الارض بين يدي الملك صنوع المكان
وقال له اعلم ايها الملك والسلطان صاحب العصر والاوان ان ملخظربيا لك مبلغ غير
انه ما هو وقته الآن لخصتين الاولى ان ولدك كان ما كان صغير السن والثانية
ما جرت به العادة ان من سلطن ولد في حياته لا يعيش بعد ذلك الا قليلا وهذا
ما عندي من الجواب فقال اعلم ايها الوزير اننا وصي عليه الحاجب الكبير فانه صار
متا والينا وقد تزوج اخي فقال له الوزير فاعمل ما بدا لك فمضى
مطيعون امرك فارسل الملك الى الحاجب الكبير فلحضره وكنه لك اكار مملكته وقال
لمن هذا ولدي كان ما كان قد علمت انه فارس اهل زمانه وليس له نظير في حربه
وسلطاناه وقد جعلته سلطانا عليكم والحاجب الكبير عمه وهو وصي عليه فقال

الحاجب يا ملك الزمان ما انا الا عريس نعتك فقال صنو الملك ان ايها الحاجب ان ولدي
كان ما كان وابنته اخي قصي فكان اولادهم وان قد زوجتها به واشهد الحاضرين
على ذلك ثم فعل ولده من المال ما يجر عن وصفه اللسان وبعد ذلك دخل على اخته
من همة الزمان واعلمها بذلك ففرحت وقالت ان الاثنين ولداي ابغاك الله وتعيش
لما انت مدى الزمان فقال يا اخوتي اني قضيت من الدنيا ما بقلي وامنت على ولدي
ولكن ينبغي ان تلاحظيه بعينك وتلاحظي امه ثم صار يومى الحاجب من همة الزمان
على ولده وبنت اخيه وزوجته ليلى واياها وقد ايقن بكاس الحمام ولزم الوسا
وصار الحاجب يتعاطى احكام العباد والبلاد وبعد سنة احضر ولده كان ما كان
الوزير وسلا وقال يا ولدي ان هذا الوزير والدك من بعدي واعلم اني راحل
من الدار الغاية الى الدار الباقية وقد قضيت غرضي من الدنيا ولكن بقي في قلبي
حسرة يزيلها الله على يديك فقال ولده وماتلك الحسرة يا ولدي فقال يا ولدي
ان اموت ولم اخذ بشار جدك عربن النعمان وعمت الملك شر كان من عبوز يقال لها
ذات الدواهي فان اعطاك الله الضر لا تم عن اخذ الثار وكشف العار من الكفا
واياك من مكر العبوز واقبل ما يقوله لك الوزير ذنان لانه عماد ملكنا من قديم
الزمان فقبل منه ولده ذلك ثم هلت عيناه بالدموع وازداد به المرض وصار امر
الملكمة للحاجب صهرا وكان رجلا كبيرا فصار يحكم ويأمر وينهى واستمر على ذلك
سنة كاملة وصنو الملك مشغول بمرضه ولم تزل تهلكه الامراض اربع سنين و
فقد الحاجب الكبير بالملك وانقضى به اهل المملكة وكابر الدولة وعت له جميع البلاد
هذا ما كان من امر صنو الملك والحاجب واما ما كان من امر ابن الملك كان ما كان
فليس له شغل الا ركوب الخيل واللعب بالرمح والضرب بالنشاب وكنت لك بنت
عنه فقضى فكانت وكانت تتخرج هي واياه من اول النهار الى الليل فتدخل هي الى امها
ويدخل هو الى امه فيجدها جالسة عند راس ابيه تبكي فيخذه به بالليل الى
الصباح ثم يخرج هو وبنت عمه على عادتها وطالت بصنو الملك التوجعات
فكلى واشتد يقول هذه الايات

بَقَايَ قُوِّي وَمَضَى زَمَانِي فَيَوْمَ الْفِرَاقِ كُنْتُ أَعْدَى قُوِّي تَرَى قَبْلَ الْمَمَاتِ ارَى لَوْلَدِي	وَهَا أَنَا قَدْ بَقَيْتُ كَمَا تَرَانِي وَأَسْتَبَقُّكَ إِلَى نَيْلِ الْأَمَانِي يَكُونُ عَلَى الْوَرَى مَلِكٌ مَكَانِي
--	--

<p>وَيَقْتَتِكِ بِالْعِدَّةِ لِأَخِي تَارَةً أَنَا الْمَغْبُونُ فِي هَذَا وَجِدْ</p>	<p>يَضْرِبُ السَّبِيحَ وَيَسْتَلِّمُ إِذَا مَوْلَايَ لَا يَشْفِي حَبَايَ</p>
<p>فلما فرغ من شعره وضع راسه على الوسادة ففعلت عينه ظام فزاع في منامه قائل يقول له ابشر فان ولدك على البلاد عدلا ويملكها وتطيعه العباد فانته من منامه مسرورا من هذه البشارة التي رآها ثم انه بعد ايام قلائل طرقة المتكلم صاحب اهل بخدا لموته ثم عظيم وبكى عليه الوضيع والعظيم ومضى عليه الزمان كانه ماكان وتغير حال كان ماكان وعزله اهل بغداد وجعلوه هو وعياله في مكان على جد هجر فلما رأت ام كان ماكان ذلك صارت في اذل الاحوال فقالت لا بد لي من قصد القصر الكبير وارجو الرافعة من اللطيف الخبير فقامت من منزلها الى ان اتت الى بيت الحاجب الذي صار سلطانا فوجدته جالسا على فراشه فدخلت عند زوجته نزهة الزمان وبكت بكاء شديدا وقالت لها ان الميت ماله صاحب فلا حولكم الله مدد الذي والاعوام ولا زلت تمحكون بالعدل بين الخاص والعام قد سمعت اذ ناك ورايت عينك ماكنافيه من الملك والعز والجاه والمال وحسن المعيشة والحال والآن انقلب علينا الزمان وخاننا الدهر والوان وقصدنا بالعدوان واتيت اليك قاصدا احسانك بعد اسدائي للاحسن لانه انا مات الرجل ذلت بعده النساء والبنات ثم انشدت وتقول هذه الابيات مشر</p>	
<p>وَمَا غَابَ الْأَعْيَارُ عَنَّا بِغَائِبٍ مَوَارِدُهَا مَزْجُوجَةٌ بِالْمَصَائِبِ أَحَاطَتْ بِهِمْ مَسْغَطَاتُ النُّوَابِيبِ</p>	<p>كَفَاكَ يَا لَوْنُ بَادِي الْعَجَائِبِ وَمَا هَلْ فِي الْأَيَّامِ إِلَّا مَسْرَاحِلُ وَمَا حَزَنٌ قُلُوبِي مِثْلَ فَقْدِ أَكْأَرِمِ</p>
<p>فلما سمعت نزهة الزمان هذا الكلام تذكرت اخاها ضواء المكان وابنه كان ماكان فقترتها واقلت عليها وقالت انا الان والله غنية وانت فقيرة فوانه ما تركت الاقتاد الاخوفا من تكسار قلبك لئلا يخطر ببالك ان ما نهديه اليك صدقة مع ان جميع ما نحن فيه من الخير منك ومن زوجك فبيتنا بيتك ومحلنا محلك ولك مالنا وعليك ما علينا ثم خلعت عليها ثيابا فاخرة وافردت لها مكانا في القصر ملامصا لملكها واقامت عندهم في عيشة طيبة هي وولدها كان ماكان والبسته ثياب الملوك وافردت لها الجوارى برسم خدمتها ثم ان نزهة الزمان بعد قليله ذكرت لزوجة احد بنو جدها ليخبرها عن مكان فدمعت عيناه وقال ان شئت ان تقري الدنيا بعددك</p>	

الجلد الاول من الف ليلة وليلة حكاية شكايه ام كان ماكان عند نزحه الزمان جود الزمان

فانظريها بعد غيرك فاكرمي مثواها وادرك شهر زاد الصباح فسكت عن الكلام المباح

فلمكانت الليلة الثامنة والثلاثون بعد المائة

فالت بلقي ايتها الملك العيدان الحاجب لما اخبرته نزحه الزمان بخبر زوجة اخيهما
قال لها اكرمي مثواها واعني فقرها هذا ماكان من امر نزحه الزمان وزوجها وام
منوء المكان واما ماكان من امر كان ماكان وبنتمعه قضي فكان فانها كبر وترععا
حتى صار اكا فها غصنان مثمران وقمران ازهران وبلغا من العمر خمسة عشر عاما
وكانت قضي فكان من احسن البنات المحدثات بوجه جميل وخداسيل وخضر خيل
ودردف ثقيل وقدر شيق ونغزالذ من الرقيق وريق كالسبيل كما قال فيها بعض

والصفيها هذين البيتين

كَانَ سَلَفَ الْحَرَمِ مَأْوِيَّتُهَا	وَعَنُقُودُهَا مِنْ ثَغْرِهَا الْعَذَى يُظَلُّهَا
وَأَعْتَابُهَا مَالَتْ إِذَا مَا تَنَبَّهَتْهَا	فَبُحَّانَ خَلَاقَ لَهَا لَيْسَ يَوْصُفُهَا

وقد جمع الله تعالى فيها كل المحاسن فقد هليجل الاغصان والورد يطلب من حدها
الامان واما الرقيق فانه بهذا الرقيق تلت القلب والنظر كما قيل فيها الشاعر

يَكْنَى الْوُصْفُ قَدْ بَمَثَلِهَا	أَخْفَاهَا تَغْنَمُ الْكَيْلُ بِالْكَفْلِ
كَانَ الْحَاطِئُ فِي قَلْبِهَا	سَيْفٌ بِكَفِّهِ الْوُصْفُ عَيْنُهَا

قال الراوي واما ماكان ماكان فانه كان بديع الجمال فائق الكمال ليس له في الوصف
والحسن مثال تلوح الشجاعة بين عينييه وتشهد له ولا تشهد عليه وتميل القلوب
القاسية اليه التحال الطرف كمال الوصف فلما اخضر شاربه وصار له عذر كثر

فيه الاسعاده

مَا بَانَ عَذْرِي فِيهِ حَتَّى عَدَّ رَأَى	وَمَشَى الذَّجَى فِي حَذِيهِ فَتَعَبَّرَا
رَشَاءَ إِذَا رَفَعَ الْعَيُونُ لِحُسْنِهِ	سَلَّتْ لَوَاطِئُهُ عَلَيْهَا حَبْرًا

وقول الآخر

لَسْتُ نَفْسُ لَهَا سَتَقْبَلُ عَذْرَاهُ	تَمَلَّوْا بِهَا النِّجْعَ الْأَمْرُ
فَأَعْجَبَ لَهَا شَهْدًا وَمَسْكَنًا لَهَا	وَلِبَاسُهَا فِيهَا الْحَرِيرُ الْأَخْضَرُ

فاتفق في بعض الاعياد ان قضي فكان حزبت تتعبد على بعض اقرارها من الدولة
والجوارى حوايلها والحسن قد عرها ورد الخدي يسجد خالفها والافحوا يرتبتم عن

بارق شعرها فجعل كان ماكان يد و يحولها و يطلق النظر اليها وهي كالقمر الزاهر فتقوى
حنانه و اطلق بالشعر لسانه فاشتد يقول

مَتَى يَشْتَقِي قَلْبُ الْكَبِيرِ بَيْنَ الْبُعْدِ	وَيَفْتَحُ نَعْرَ الْوَصْلِ مِنْ زَاكِلِ الْمَصْدَرِ
فَيَأْتِي شِعْرِي هَلْ أَبَيْتَ لَيْلَةً	يُوصِلُ حَبِيبَ عِنْدَهُ بَعْضَ مَا عِنْدِي

فلما سمعت قضي فكان هذه الابيات اظهرت له الملامة والعتاب وشجفت
شخصه فاضاظت بكان ماكان وقالت له انك كرت في شعرك لاجل ان تقضضي
بين اهلك والله ان لم ترجع عن هذا المقال لاشكينك للحاجب الكبير سلطان خرايا
وبغداد صاحب العدل والانصاف ينزل بك الذل والهوان فسكت كان ماكان واغتاض
وعاد الى بغداد وهو غضبان ثم طلعت قضي فكان الى قصرها وشكت من ابن عمها
الى امها فقالت لها يا بنتي لعله ما ارادك بسوء وهل هو الايتيم ومع هذا لم يدرك
شيئا يعيبك فاياك ان تقلي بذلك احدا فانه ربما بلغ الخبر الى السلطان فيقصر
عمره ويحذف ذكره ويجعله كاسم مضمون ذكره هذا و مشاع في بغداد حب كان ماكان
لقضي فكانت تحدث به للنساء ثم ان كان ماكان ضاق صدره وعيل صبره وقل جيله ولم يخف على الناس
حاله واشتد ان يروج بما في قلبه من لوعه طليين فخاف من عتبهما وغضبهما فاشتد يفكر

اِذْ كُنْتُ يَوْمًا عِثَابَ الْعَجَبِ	بَكَدَّرَ رَأْسًا قَدْ اَلَسْتُ فِيهِ
صَبَرْتُ عَلَيْهَا كَبِيرَ الْعَتَى	أَعْلَى الْكَلْبِ فِي طَلَبِ الْعَافِيَةِ

فادرك شهر زاد الصباح فكنت عن الكلام للباح

فلما كانت الليلة التاسعة والثلاثون بعد المائة

قالت بلغني ايها الملك العبدان الحاجب الكبير لما صار سلطانا سموه الملك ساسا
فجلس على تخت المملكة وسار في الناس سيرة حسنة فبينما هو جالس يوما اذ وصلت
اليه ابيات كان ماكان فندم على ما فات ودخل على زوجته نزهة الزمان وقال
ان الجمع بين الخلفة والناردين اعظم الاخطار وليست الرجال على النساء بمقيتين
ما دامت العيون ترمق والجفون تتحقق وان ابن اخيك كان ماكان قد بلغ مبلغ
الرجال فيجب منعه عن الدخول على ربات المجال ومنع بئتك عن الرجال اوجب
لان مثلها يجب ان يحجب فقالت صدقت ايها الملك العاقل فلما كان الغد جاء
كان ماكان على جرى عادته ودخل على عنته نزهة الزمان وسلم عليها فصدت

المجد الاول من الغاية ليلية . حكاية مع زهرة الزمان كما كان من الدخول على قضى

عليه السلام وقالت له يا ولدى عندى كلام ما كنت احب ان اقله ولكن اخبرك به رغما عني فقال لها قولى فقالت ان اباك الحبيب اياقصى فكان قد سمع بما انشدته فيهل من الشعر فامر بحجبه اعنك فاذا كان يا ولدى لك عندنا حاجة فانا ارسلها اليك من وراء الباب ولا تظفر قضى فكان ولا عدت ترجع هنا من هذا الوقت فلما سمع كلامها قام وخرج ولم يبتك بحرف واحد ودخل على والدته اعلمها بما قالته عنته فقالت له انما نشأ هذا من كثرة كلامك وانت تعلم ان حديث حبك لقضى فكان شاع وانتشر له ذكر في كل مكان وكيف انت تاكل زادهم وبعد ذلك تشق بنهم فقل ومن يأخذها غيرى وهى بنت عمى وانا الحق بها فقالت له امه بطل هذا الكلام واسكت لنلا يسل الخبر الى الملك ساسان فيكون ذلك سبب حرمانك منها وسبب هلاكك وكثرة احزانك ولم يبعثوا الى هذه الليلة عشاءنا كله وموت جوعا ونحن لو كنا في بلد غير هذه لكننا هلكنا من الم الجوع او ذل السؤال فلما سمع كان ما كان من امه هذا الكلام زادت حسرتة ودمعت عينيه فان راشتكى وانشد بقوله

اقلى من اللوم الذى لا يفارقى ولا تظلى عسدي من الصبر ذرة لو اسأمتي اللوم نهيا عصيتهم وقد منعوني عتوة ان ازورها وان عظمائي حين سمع ذكرها الاقل لمن قد لام في الحب ارسنى	فقلبي الى من يمتته لعاشق ضربني وبنت النبوي طالق وها انا في دغوي المحبة صكون وها انا والرحمن ما انا فاسق تشابه طير خلفهم هواش لوجهك حقا بنت عمى لعاشق
--	---

ولما فرغ من شعره قال لامه ما بقى لي عند عمى ولا عند هؤلاء القوم مقام بل اخرج من القصر واسكن في اطراف المدينة فخرت به امه من القصر وجاءت بجوار قوم صاعليك وسكنوا وصارت امه تتردد الى قصر الملك ساسان وتأخذ منه ما تقتات به هى واياه هذا ثم ان قضى فكان اختلت بام كان ما كان وقالت لها يا عتاه كيف حال ولدك فقالت يا بنتى انه باكى العين حزين القلب واقع في شرك هواث وانشدتها ما قاله من الابيات فبكى قضى فكان وقالت وانه ما هجرته لكلامه ولا يفضاله ولكن خوفه عليه من الاعداء وان عندى من الشوق له اصغاف ما عنده لى ولا يقدر لسانى على وصف شوقه له ولولا عثرات لسانه وخفقان جنانه ما قطع ابوعنه احبانه واواه منعه وحرمانه ولكن ايام الورى دول والصبر فى كل الامور

الحمد الاول من الفيلة وليلة حكاية سفر كان ماكان من بغداد الى البر

<p>اجل ولعل من قضي علينا بالفراق ان يمين لنا بالطلاق ثم اشدت تقول هذين البيتين</p>	<p>ايا بن العنبدى من غرابي والكني كملت الناس وجرى</p>
<p>فلما سمعت منهما ما كان ماكان ذلك شكرته وبعث لها وخرجت من عندها واعلمت</p>	<p>ولد ماكان ماكان بذلك فزاد طعمه فيها وقويت نفسه بعد ان كان قطع يأسه</p>
<p>وحدثت انفسه وقال والله ما اريد سواها وانشد يقول</p>	<p>كبح اللوم لا اصغي الى قول لا ينج وقد غاب عني من ارجي ومالك</p>
<p>ثم مضت الايام والليالي وهو يتقلب على جبر المقالي حتى مضى من العمر سبعة عشر سنة وقد كمل حسنه وخرطه فسر ليله من الليالي وحدثت نفسه وقال ما لي</p>	<p>اسكت على نفسي حتى اذوب ولا ارى حبيبي وما لي عيب الا الفقر والله ان اريد ان ارحل من هذه البلاد واشت في البراري والقفار فان مقالي في هذه البلاد عدا</p>
<p>ولا لي فيها صديق ولا حبيب يسليني واريد ان اسلي بقضي بالغربة عن الوطن حتى اموت واستخرج من هذا الدل والمحن ثم انه انشد ويصل يقول هذه الايات شعر</p>	<p>دع محبي تزداد في حقائقها واغذر فان حشاشتي كحقيقة هايت عني قد بدت حويطة من رام الحظ العيون معارضا سأسير ارض الله غير متغير سأسير في الارض الوبيعة متغير ولقد دسرت وراغوا منعما وكسوف استأق الغنائم عاندا</p>
<p>ثم ان كان ماكان خرج من القصر عافيا ما شيا في قبض قصير الاحكام وعلى رأسه</p>	<p>لبدة لها سبعة اعوام وصحبته رقيق ناشف له ثلثه ايام وخرج في حشد الظلام واتي الى باب الارج ببغداد فوقف هناك ولما فتح باب المدينة كان اول من خرج منه كان ماكان وسلاح على وجهه في القمار ليلا ونهارا ولما ات الليل طلبته امه فلم تجده ابد افضاقت عليها الدنيا بانساعها ولم تلتد بشئ من متاعها فانتظرت</p>

اول يوم وثاني يوم وثالث يوم الى ان مضى عشرة ايام فلم تقع له على خبر فضايق صدرها
وصرخت وعبت وقالت يا ولدي يا اينسي هجعت احزاني لقد كان بي ما كان في حتى
بعدت عن اوطاني فلا يريد بعدك بطعام ولا المتد بنام وما بقي لي الا الهكلام
والاحزان يا ولدي من اي البلاد انا ديك واي بلد تاويك ثم صعدت الزفراوات و
انشدت تقول هذه الايات

عَلِمْنَا يَا أَبَا بَعْدَ عَيْبِكَ زَنْبُلِي وَقَدْ خَلَعُونِي بَعْدَ شَذِيرِهِمْ لَقَدْ هَمَّتْ بِي جُمُوعٌ لَيْلَ حَمَامَةٍ لَمَرَكْتُ نَوَاسِكُ كَيْفِي حَزِينَةٍ وَفَارَقْتِي إِلَيْكَ فَلَا قِيَّتَ بَعْدَهُ	وَمَعَدَّتْ قَسْبِي لِلْفِرَاقِ لَنَا بَيْدًا أَسَاحُ كُرْبُ الْمَوْتِ أَذْ فَقُوعُ النَّفْسِ مُطَوَّقَةٌ نَاحَتْ قَطَلَتْ لَهَا مَهْلًا لَمَّا لَيْسَتْ طَوْقًا وَلَا خَصْبَتْ رَجُلًا دَوَاعِي هُمْ لَا تَتَارَقِي أَصْلًا
--	--

ثم انها امتنعت من الطعام والشراب وزادت في البكاء والالتحاب وصار بها وها
على رؤس الاشهاد فابكت العباد والبلاد وصار الناس يقولون اين عينك يا ضو الملك
وشكوا ما تحامل الزمان وقالوا يا اهل تری ما جرى على كان ماكان حتى بعد عن ظنهم
وطرد من المكان وكان ابوه يشبع الجميعان ويامر بالعدل والامان وزادت امه
في البكاء والان فوصل الخبر الى الملك ساسان وادرك شهر زاد الصباح فسكتت
عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الموفية للاربعين بعد المائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الملك ساسان وصل اليه خبر كان ماكان من
الامراء الكبار وقالوا له انه ولد ملكنا ومن ذرية الملك عمر بن النعمان وقد
بلغنا انه تقرب من الاوطان فلما مع الملك ساسان كلامهم غضب عليهم وامر
بشنق واحد منهم وعلقه فوقعت حبيبه في قلوب بقية الدولة ولم يقدر احد
منهم ان يكلم ثم ان ساسان تذكر ما صنع معه ضو الملك من الجليل وانه اوصاه
بهم فحزن على كان ماكان وقال لا بد من التفتيش عليه في سائر البلاد ثم انه
احضر تركاش وامره ان ينتخب مائة فارس وياخذهم ويدور على كان ماكان
فذهب وغاب عشرة ايام ورجع وقال لم اطلع له على خبر ولا وقفت له على اثر
ولا احد اخبرني عنه فحزن الملك ساسان على ما فعل معه واما امه

فانها صارت لا يقر لها قرار ولا يطاوعها اصطبار ومضى عليها عشرون يوما كبيرا
فكان ماكان من امر هؤلاء وما ماكان من امر كان ماكان فانه لما خرج من بغداد
صار متحميا في امره ولم يعلم اين يروح فصار في البر ثلاثة ايام وحده فلم يبر راحلا
ولا فارسا فطار رقاده وزاد سهادته وتفكر اهله وبلاده وصار يتقوت من نبات
الارض ويشرب من انهارها ويقبل وقت الحر في كل قائله تحت اشجارها ثم خرج
من تلك الطريق الى طريق اخرى وسار فيها ثلاثة ايام وفي اليوم الرابع اشرف
على ارض معشبة الفلوات مخصصة النبات مليحة الجنات وهذه الارض قد شربت
من كأسات الغمام على اصوات الرعود وللممام فاخضرت جوانبها وطاب فلاحها
فتذكر كان ماكان بلاديه بغداد فانشد من فرط ما هو فيه يقول

وَلَكِنِّي لَسْتُ اَدْرِي مَتَى	حُجْتُ وَيَا امِي عَوْدَةً
سَيِّدِي اِلَى دَفْعِ مَا قَدْ اَكْتُ	وَسَقَرْتُ فِي حُبِّ مَنْ لَمْ اَحْمَدْ

فلما فرغ من شعره بكى ثم مسح دموعه واكل من ذلك النبات ما يتقوت به
وفوضا وصلى ما فاتته من الفرائض في هذه المدة وجلس يستريح ذلك اليوم
بطوله في ذلك المكان فلما جاء الليل نام ولم ينزل نائما الى نصف الليل ثم انتبه
فسمع صوت انسان يقول هذه الايات

مَا الْعِشْرُ اِلَّا اَنْ تَرَى لَكَ بَارِقًا	مِنْ نَعْرِمْ نَقْوَى وَجْهِ رَأَيْتُ
صَلَا عَلَيْهَا فِي الدُّنْيَا رَاسًا قَتَّ	حَرَوَالِيهَا بِالسُّجُودِ شَا بَقِي
وَلَمَّا اَسْهَلَ مِنْ صَدِّ وَجْهِهِ	لَمْ يَفْشِي مِنْهَا حَيَاك طَارِقُ
يَا فَوْحَةَ النَّدَاءِ حَيْثُ يَجْمَعُونَ	وَأَقَامَ مَعْتَوِي هُنَاكَ وَمَعَاشِقُ
لَا سَمَاءَ وَقَتَّ الرِّبْعَ وَنَ هَمِيرُ	حَلَابَ الزَّمَانِ بِمَا الْيَوْمَ لَسَا بَقِي
يَا شَاوِبَ الصُّهْبَاءِ دُونَكَ هِينُ	أَرْضَ الْعَيْنِ وَمَا وَهْمَا يَتَدَفَّقُ

فلما سمع كان ماكان هذه الايات هاخت به الانجنان وجرت دموعه على خده
كالعدوان وانطلق في قلبه لبيب النيران وقام ينظر قائل هذا الكلام فلم ير لحددا
في جنح الظلام فزاد وجده وفزع واحذنه القلق ونزل من مكانه الى اسفل الوادي
ومشى على شاطئ النهر فسمع صاحب الصوت يصعد الزفات ويقول هذه الايات

اِنْ كُنْتُ نَعْمَ مَا فِي الْحُبِّ اَشْفَا قَا	فَاَطْلُقِ الدَّمَاعَ يَوْمَ الْبَيْنِ اِطْلَا قَا
يَكُونِي وَبَيْنَ اَحْمَدٍ وَنَعْمُودُ هَوِي	اِلَى الْبَيْتِ اَعْلَى الدَّهْرِ مَسْتَا قَا

<p>يَسْمِعُ بَرْدُ إِذَا مَا هَبَّ اسْتَوَاقًا بَعْدَ الْعَاوِلَتَا عَهْدًا وَمَيْثًا قَا يَوْمًا وَيُشْرِحُ كُلُّ بَعْضٍ مَا لَقَا كَمْ قَدْ فُتِنْتُ رَعَاكَ اللَّهُ عَشَّاقَا إِنْ كَانَ مِنْ بَعْدِهَا طَيْبُ الْكَرْمِ لَقَا سِوَى الْوَصَالِ وَرَشْفِ الثَّغْرِ زِيَا قَا</p>	<p>يَرْتَاحُ قَبْلِي إِلَيْهِمْ تَقَرُّبُ سُنِّي يَا سَعْدُ هَلْ رُبَّةَ الْخَطَالِ تَذَكُّرِي وَهَلْ تَعُودُ لِيَا لِي الْوَصْلُ مَعَنَا قَالَتْ فُتِنْتُ بِمَا وَجَدْتُ لَهَا لَا مَعَ اللَّهِ طَرَفِي مِنْ تَحَاكِيهَا يَا لَسَعَةٍ فِي فَوَازِي مَا لَيْتُ لَهَا</p>
<p>فلما سمع كان ما كان هذه الاستعار من صاحب ذلك الصوت ثاني مرة ولم يبر شخصه علم ان ذلك القائل عاشق مثله ومنع من الوصل الى من يجته فقال في نفسه هذه ايصالح ان يصنع راسه الى راسي واحمله اينسالي في هذه العربة ثم تتخ ونادي قانلا ايها السائر في الليل لعاكر تقرب مني وقصر على قصتك لعلك ان تجد معيننا لك على بليتتك فلما سمع صاحب الصوت ذلك الكلام نادى ايها الحبيب لدعوتك والسامع لقصتي من تكون من الفرسان وهلمت من الانس والجان مجل على بكلامك قبلد توحياتك فان لي سائر في هذه البرية نحو عشرين يوما فلم ار شخصا ولم اسمع صوتا غير صوتك فلما سمع كان ما كان هذا الكلام قال في نفسه هذه اقصته مثل قصتي فاني انا الاخروي ايضا عشرون يوما وانا سائر لم ار شخصا ولا اسمع صوتا وقال في نفسه لم ارد عليه حوا باحتي يطلع النهار ثم سكت فتاداه صاحب الصوت ايها الداعي ان كنت من الجان فاذهب بسلام وان كنت انسيا فالبت مليا حتى يطلع الفجر والنهار ويذهب الليل بالاعتكار ثم لبث المتأذي مكانه ولبث كان ما كان مكانه ولم يزل لا يتأشده ان الاشعار ويكيان بالدعوى الغر حتى طلع صو النهار وذهب الليل بالاعتكار فظفر اليه كان ما كان فوجده رجلا من جن البادية الا انه شاب في سنه وعليه ثياب رثة منقلد بسيف صكرتي في جفرت وأثار العشق عليه لاشعة فاتي اليه وتقدم وسلم عليه فرد البدوي عليه السلام وحياه بالاكرام الا انه احتقره لما راي من صغر سنه وحالته فقير فقال له يا فتى من اتي القوم انت والي من تتب من العربان وما قصتك وانت سائر في الليل وهو فعل الابطال وقد كلمتني في الليل كلاما لا يكلم به الاكل فارس همام وبطل صنر غام والآن روحك في قبضتي ولكف ارحمك لصغر سنك فاجعلك رفيقي وتكون عندي برسم خدمتي فلما سمع كان ما كان فطاعة كلامه بعد ما ابداه</p>	

من حسن نظامه علم انه احتقره وطمع فيه فقال له بكلام ليقن فصبح يا وجه العرب
د عنام من صغر سني واخبرني عن سبب سيرك بالليل في القفار وانتادك الاشجار
واراك تذكر انني اخذت منك فمن تكون انت وما حملك على هذا القتال فقال له اسمع
يا غلام انا صباح ابن رملح بن همام وقوي من عرب الشام ولي بنت عم اسمها
بنجه كل من رآها انتبه النعمة ومات والدي وتربيت عند عمي ابي بنجه فلما كبرت
انا وكبرت بنت عمي يحبها عنفي ومحبتي عنها لما راني فقير الحال قليل المال فدخلت
العرب الكبار وسادات القبائل وسقت عليه فاستحي منهم واجاب ان يعطيف
بنت عمي ولكنه اشتد علي في مهرها خمسين راسا من الخيل وخمسين ناقه عشاريات
 وخمسين جملا محملة بز ومثلها ستير وعشرة عبيد وعشر جوار وحملني مالا اطيع
واكثر علي في الصداق وهما انا مسافر من الشام الى العراق ولي عشرون يوم ما نظرت
احدا اسولك وعزمت اني ادخل بغداد وانظر من يخرج منها من التجار الى سائر
الكبار فاخرج في اشرهم واغير على مولهم واقتل رجالهم واسوق جبالهم واحمالهم فمن
تكون انت من الناس فقال كان ما كان ان قصتك مثل قصتي غير ان مرضي اخطر من
مرضك لان ابنة عمي بنت ملك واهلها لا يفيهم مني ما ذكرت ولا يرضيهم شيء
مثل هذا فقال صباح لملك مهبول او من كثر قلمه عتي مجبول كيف تكون بنت عمك
بنت ملك وانت ما عليك سيمه الملوك ومما انت الا معلوك فقال يا وجه العرب
لا تستغرب هذا الحال ومما فات وان شئت مني ابيان فانا كان ما كان بن الملك
ضوء المكان ابن الملك عمر بن النعمان صاحب بغداد وارض خراسان وقد جاز على الزمان
فوات والدي وتسلطن الملك ساسان وعرجت من بغداد خفية لتلاي انا في اسنان
فها انا قد اوضحت لك البيان ولي عشرون يوما ما رايت لهدا غيرك فقصتك
مثل قصتي وحاجتك مثل حاجتي فلما سمع ذلك صباح صلب وافرحني فاني
بلغت منيتي وليس لي اليوم كيب غيرك لانك من ذرية الملوك وخجيت في زني
صعلوك ولا بد ان اهلك يطلبونك واذا وجدوك عند احد فبالاموال الجزيلة
يفدوك وتكسبها فاذا ركتا فاك يا غلامي وامش قد اى فقال كان ما كان لا تعلق لنا
العرب لان اهلنا لا يشترونني بفضة ولا ذهب ولا بدرهم بخاس وانا رجل
فقير ولا معي قليل ولا كثير فدفع عنك هذه الاخلاق والفتنة في من الرفاق و
اخرج بنا من ارض العراق لنجول في نواحي الافاق لعلنا نظفر بالمهر والصداق

وتخلى من بنات عمتها بالتقبيل والعناق فلما سمع صباح ذلك الكلام غضب وزاد به
 الإعجاب والالتهاب وقال له ويحك أتزاد في الجواب يا اخس الكلاب أدركتك
 ولا انزلت عليك العذاب فتبسم كان ماكان وقال له كيف أدبرك الكتاب ما عند
 اضاف ما تختشي معايرة العرب ان تنسوق رجلا مثل سيرافي الذل والهوان
 وانت ما تجربته في الميدان لتعلم هل هو فارس اوجبان فضحك صباح وقال
 يا لكه العجب انك في سن الغلام ولكنك كبير الكلام لان هذا القول لا يصدر
 الا عن البطل المصلح فما تريد من اضاف فقال له كان ماكان ان كنت تريد في
 اسيرامعك وفي خدمتك فارم سلاحك وخفف ثيابك وادن مني وصارعني
 فكل من صرح منا صاحبه بلغ منه مرامه وجعله غلامه فضحك صباح وقال
 اظن ان كثرة كلامك تدل على قرب حماك ثم نهض ورمى سلاحه وشتم اذيا
 ودنا من كان ماكان فدنا منه الآخر وتجادبا فوجده البدوي يفوق
 عنه ويربح عليه كما يربح القطار على الديار ونظروا الى ثبات رجله في الارض
 فوجدوا كالمأذنتين المؤتستين او تدوين مدققتين اوجبلين راخين ففر
 من نفسه فصر بعه وندم على الدن من صراعه وقال في نفسه ليتني قاتلته
 بسلاحي ثم ان كان ماكان فتص عليه وتمكن منه وهزه فحس البدوي ان
 امعاءه تقطعت في بطنه فضاح امسك يدك يا غلام فلم يلقث العا ابداه من الكلام
 بل هزه ورفع من الارض وقصده به النهر ليرمي به فيه فدناه البدوي
 يا ايها البطل ما الذي عزمت عليه فقال اريد ان ارميك في هذا النهر فهو
 يعبر بك الى الدجلة والدجلة تدخل بك الى نهر عيسى ونهر عيسى
 يوصلك الى الغرات والغرات يلقيك الى بلادك فيراك قومك فيعرفونك
 ويعرفون مروتك وصدق محبتك فضاح صباح ونادى يا فارس البطيخ
 لا تقبل فعل القباح اطلقني بجيوة بنت عمك زينب الملاح فتد ذلك وضعه كما
 ماكان في الارض فلما راي نفسه خالسا الى سيقه وترسه واخذ هما
 وقعد يشاور نفسه في العدربه والمجروح عليه فصر فكان ماكان من عينه
 ذلك فقال له قد عرفت ما في قلبك حيث ملكك سيفك وترسك ومالك في
 الصراخ يد طويلة وانت عديم الجبل ولو كنت على فرس تجول وببيفك على نقول
 كنت من زمان مقتول وانا ابلغك ما تختار حتى لا يبقى في قلبك انكار فاعطى الترس

واهم على بسيفك فاما ان تقتلني واما ان اقتلك فقال له دونك ها هو رمي له
الترس وجرد سيفه وهم به على كان ما كان فتناول الترس بييمينه
وصار يلاقي به عن نفسه وصار صباح يضربه ويقول له مابق الا هذه
الضربة الفاضلة فتخرج غير قاتلة وياخذها كان ما كان في الترس وتروح
صانعة ولا يضربه لان مامعه شئ يضرب به وليرى صباح يضربه
بالسيف حتى كلت يده وعرف خصمه منه ذلك فحجم عليه واحتضنه وهذه
والقاء في الارض وادركناه وكنته بمائل سيفه وجره من رجليه وقصده
النهر فتأداه صباح اى شئ تريد تنفع بي ايها الشاب وفارس الزمان وبطل
الميدان فقال له المراقلة ان قصدي ان اسلك الى هلك وقومك في النهرو
حتى لا يشتغل خاطرك ولا خاطرهم عليك وتتعوق عن عرس ابنة عمك فتخبر
صباح وبكى وصاح وقال لاتعمل يا فارس الزمان واطلقني واحملني لك من بعض
الغلمان ثم بكى واشتكى وانشد يقول شعر

نَعَرْتُ عَنْ أَهْلِي نَيْبًا طَوَّلَ غُرْبِي	وَيَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ مَوْتُ غُرْبَا
أَمُوتُ وَأَهْلِي لَيْسَ يَعْرِفُ مَقْتَلِي	وَأَوْدَى غُرْبًا لَا أَرُورُ حَبِيبًا

فرحمه كان ما كان وقال له تعاهدني بالعهود والمواثيق على انك تكون
لي نعم الرفيق وتصبني في كل طريق فقال نعم وعاهده على ذلك فاطلقه
كان ما كان فقام صباح واراد ان يقبل يد كان ما كان فنبعه من ذلك فقام
البدوي وفتح جرابه واخرج منه ثلث قرصات شعير ووضعها قدام كان
ما كان وجلس هو واياه على حافة النهر واكل الاثنان مع بعضهما ولما فرغ من الاكل
توصا ارسليا وجلسا يتحدثان على ما لقياهما من اهلها ومن صروف الزمان فقال
له كان ما كان الى اين تعزم فقال صباح عزمي الى بغداد بلك اقيمها حتى
يرزق الله لي بالصدوق فقال له دونك والطريق وها انا هنا فودعه البدوي
وطلب طريق بغداد وقام كان ما كان وقال في نفسه يابضي اى وجه للرجوع
مع الفقر والفاقة فوالله لا ارجع خائبا ولا بدلي من الفرج ان شاء الله تعالى ثم تقدم
الى النهر وتوصا وصل فلما سجد ووضع جبهته على المزاب نادى ربه وقال اللهم منزل
القطر ورازق الدود في البحر اسألك ان ترزقني بقدرتك ولطيف رحمتك ثم سلم
من صلواته وصانق به كل مسلك فبينما هو جالس يلتفت يمينا وشمالا واذا بفارس اقبل على

جواد وقد اقتعد ظهره وارخى عنائه فاستوى كان ماكان حاسا وبعد ساعة وصل
اليه الفارس وهو في الخوف وقدايقن بالفتاء لانه كان به جرح بالغ فلما اول
اليه جرى دمه على حده مثل فواه القرب وقال لكان ماكان يا وجه العرب
التخذ في ما عشت لك صديقا فانك لا تجد مثلي واسقني قليلا من الماء وان كان
شرب الماء لا يصلح للجروح سيما وقت خروج الدم والروح وان عشت دفعت لك ثوبا
كسرك وفكرت وان مت فانت المسعود بحسن نيتي وكأنت ذلك الفارس جواد
من جباد الحصان يكل عن وصفه اللسان وله قوائم مثل عبدة الرخام فلما نظر اليه
كان ماكان وألى ذلك الحصان اخذه الصبي وقال في نفسه ان مثل هذا الحصان
لا يوجد في هذا الزمان ثم انه انزل الفارس ورفق به وجرحه بسييرا من الماء
وصبر عليه حتى اخذ الراحة وقبل عليه وقال له من هذي غلوك هذه الغلوك الغلوك
انا اخبرك بحقيقة الحال انا رجل سلال غيار طول دهرى اسل الخيل واخذت بها في
الليل والنهار وانا يقال لى عشتان آفة كل حجرة وحصان وقد سمعت بهذا الحصان في
بلاد الروم عند الملك افريدون وقد سماه بالقاتول ولقبه بالمجنون وقد كنت
سافرت الى القسطنطينية من اجله وصرت اراقبه فيها انا كذا لك اذ خرجت عجوز
معطرة عند الروم وامرها عندهم نافذ تسمى شواهي ذات لدواهي وهي في الخداع
متناهي ومعها هذا الجواد وحبتها عشرة عبيد لا غيرهم برسم خد متها
والحصان وقصدت هي بغداد وخزاسا وتريد الدخول على الملك ساسان لتطلب
منه الصلح والامان فخرجت في اثرهم طمعا في الحصان ومازلت تابعهم ولا اقدر اصل
اليه لان العبيد شدد الحرس عليه الى ان وصلوا الى تلك البلاد وخفت ان يدخلوا
مدينة بغداد فبينما انا اشاور نفسي في سرقه الحصان اذ طلع عليهم غبار حتى
سد الاقطار فأنكشف ذلك الغبار عن خمسين فارسا بمحتمعين لقطع الطريق على
التجار ومقدمهم بطل كانه الضيف المهراش يقال له كهرداش ولكنه في الحرب
كاسد يجعل الابطال كالغراش وادرك شهر زاد الصباح فكنت عن الكلام للبار

فلما كانت الليلة الحادية والاربعون بعد المائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الفارس المجروح قال لكان ماكان فخرج على الجحور
ومن معها كهرداش واطبق عليهم وصاح بهم وهاش وماكان الاساعة

حتى ربط العشرة عبيد والجوز وتسلم منهم الحصان وسأبهم فرحاً فقلت في
نفسى ضاع تقبى وما بلغت اربى ثم صبرت حتى انظر ما يقول اليه الا فلما رايت
الجوز بنفسها في الاسرى كنت وقالت للمقدم كهر داش ايها الفارس النعام والبطل
الضرغام ماذا نصنع بالجوز والعبيد وقد بلغت من الحصان ما تريد ثم انما خاد
بلين الكلام وحلفت انها تسوق له الخيل والانعام فاطلق العبيد واطلقها ثم سار
هو واصحابه وتبعتهم حتى وصلوا الى هذه الديار وانا الاحظه واتبعه فلما وجد
اليه سبيلا سرقة وركبته واخرجت من غلاني سوطا وضربته فلما احتسوا بي
لحقوني ولحا طواى من كل مكان وروى بالسهام والسنان وانا ثابت عليه وهو
يقاقل عنى بيديه ورجليه الى ان اخرج بي من بينهم مثل السهم الراشق والنخاط
ولكن لما اشتد الكفاح اصابني بعض الجراح وقد مضى لي على ظهره ثلاثة ايام لم اذق
مناما ولا التد بطعام وقد ضعفت منى القوى وهانت على الدنيا وانت
احسنت الى وسفقت على واراك عارى الجسد ظاهر الكبد ويلوح عليك اثر النعمة من
انت ومن اين اقبلت والى اين تريد فقلت له انا اسرى كان مكان ابن الملك هنو لك
ابن الملك عمر بن النعمان قد مات والدى وتربت يتيما وقرى بعد رجل ليلى وصا
ملك على الحقيق والعظيم ثم حدثه بحديثه من اوله الى اخره فقال له السلالة و
قدرق له والله انك ذو حجب عظيم وشرف جسيم وسيكون لك شان و
نصير افرس اهل هذه الزمان فان قدرت ان تحملنى وانت راكب ورائى وتوكل
الى بلادى يكن لك الشرف فى الدنيا والجرى يوم التنازى فانه ما بقى لي قوة
امسك بها نفسى وان كانت الاخرى فانت بالجواد اولى من غيرك فقال له كان مكانا
والله لو قدرت احملك على اكتافى واقاسمك عرى لفعلت من غير هذه الجواد لانى
من اهل المعروف واغاثة المسهوف وفضل الخير لوجر الله تعالى يدفع سبعين بلا عن
صاحبه فانعم على المسرى وتوكل على اللطيف الخبير فاراد ان يحمله على الحصان ويسير
متوكلا على الله المستعان فقال له اصبر على قليلا فتمض عينيه وفتح يديه وقال
اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسولا الله وقال يا عظيم اغفر لى الذنب
العظيم فانه لا يغفر الذنب العظيم ولا العظيم وقتبى الهامات وانشد هذه الايات

ظلمت العباد وطقت النبال	وامضيت عرى بشر الجود
وحضت السيول لسل للقيول	وهدم الظلال بفعل النكول

وَأَمْرِي عَلَيْكُمْ وَجَبَّ رُفِي جَسِيمٌ
وَأَمَلْتُ أَنِّي أَكُنَّ الْمُسْتَفِي
وَطَوَّلُ الْحَيَاةِ أَسْأَلُ الْخَيُّوْلَ
وَأَحْرُ امْرَأَتِي رُفِي تَعَبْتُ

وَقَالَ لِي مِنْ سَمَامِ الْأُمُورِ
بَيْنَ الْخَصَانِ فَاعْنِي مَسِيرِي
مَكَانَتْ وَقَاتِي تَحْتَهُ الْقُدْرُ
لِرُزْقِ الْغَرَبِ الْيَتِيمِ الْفَقِيرِ

فلما فرغ من شعره غمض عينه وفتح فاه وشهق شهقة ففارق الدنيا فقام كان
ماكان وحفر له حفرة وواراه في التراب ثم أتى إلى الجواد فقبله ومسح وجهه وفرح
فرحاً شديداً وقال ما أحفظ بمثل هذا الحصان ولا هو عند الملك ساسان هذا
ما جرى لكان ماكان وما ماكان من امر الملك ساسان فإنه انتبه الأجنادان الوزير
دندان خرج عن طاعة الملك ساسان هو ونصف العسكر وحلفوا أن ما لهم ملك
غير كان ماكان واستوثق الوزير من العسكر بالعهود والإيمان ودخل بهم إلى جزائن الهند
والبربر وبلاذ السؤان واجتمع معهم عساكر مثل البحرازاخ لا يعرف لهم أول من آخر
وعزم الوزير أن يقصد بهم مدينة بغداد ويملك تلك البلاد ويقتل من خالفه
من العباد وأقسم على أنه لا يرد سيف الحرب إلى عمه حتى يملك كان ماكان فلما
بلغته هذه الأخبار عرق في بحر الأفكار وعلم أن الدولة انحرفت عليه الصغار
والكبار فزاد به الغم وكثر عليه الهم وفهم الخزان وفارق على أرباب دولته الأموال
وتمنى أن كان ماكان ليقدم عليه ويهد قلبه إليه بل ملاطفة والاحسان ويجعل
أميراً على العساكر الذين لم يزلوا تحت طاعته لتطفي به شرارة جمرته ثم إن كان ما
كان لما بلغه ذلك الخبر من التجار رجع مسرعاً إلى بغداد على ظهر ذلك الجواد
فبينما الملك ساسان في أريكته حيران إذ سمع بقدم كان ماكان فأخرج جميع
العساكر وجهاء بغداد لملاقاته فخرج كل من في بغداد ولاقوه ومشوا بين
يديهم إلى القصر يقبلون الإصايب ودخلت الجوارى والطواشية إلى ما
فبشروها بقدمه فانت إليه وقبلته بين عينيها فقال يا أمه دعيني أضي
إلى عمي الملك ساسان الذي غمر في بالتمعة والاحسان هذا وقد تحيرت عقول
أهل القصر والدولة في حسن ذلك الحصان وقالوا ما ملك مثل هذا الإنسان
فدخل كان ماكان إلى الملك ساسان وسلم عليه فقام له وقبله كان ماكان يدير
رجليه وقدم له الحصان هدية فرجب به وقال له أهلاً وسهلاً بولد
كان ماكان والله لقد ضاقت لي الدنيا لغيبك والحمد لله على سلامتك

فدعاه له كان ماكان ثم نظر الملك الى هذا الحصان المسمى بالقاقول فعرف انه للملك
الذي كان رآه من سنة كذا فاكل في حصار عبدة الصليبان مع ابيه ضوء المكان
حين قتلهم شركان وقال له لو قدر عليه ابوك لاشترته بالف جواد ولكن الان
عاد العز الى اهله وقد قبلناه ومنا لك وهبناه وانتحق به من كل انسان لانه
سبيد الفرس ان ثم امر الملك ساسان ان يحضر والكان ماكان للخلع وقاد له
الخيول وافرد له في القصر اكبر الدور واقبل عليه العز والسرور واعطاه مالا
جزيلا واكرمه غاية الاكرام لانه كان يجتني عاقبة امر الوزير دند ان ففرح بذلك
كان ماكان وزال عنه الدل والهوان ودخل بيته واقبل على امه وقال يا امي
كيف حال ابنتي فقلت والله يا ولدي ان شغلي بغيبتك شغلني عن كل احد
حتى محبوبتك سيماهي كانت سببا لغيبتك وفرفتك فشكى اليها حاله وقال يا امي
امضي اليها واقبل عليها لعلها تجود علي بنظرة وتزيل عني هذه الحسرة فقلت
له ان للطامع تذلل رقاب الرجال فذر عنك ما يفضي الى العيال فاني لا امضي اليها
ولا ادخل بهذا الكلام عليها فلما سمع من امه ذلك اخبرها بما قاله السلطان
من ان العجوز ذات الدواهي طرقت بلادهم وقصد هان تدخل بغداد وهي
قتلت عمي وجدي ولا بداني اخذ النثار واكشف عنا العار ثم ترك امه واقبل
على العجوز فحس عاهرة مأكرة محتالة اسمها سعدانة وشكى اليها حاله ومليحه
من حب بنت عمه فقتي فكان وسألها ان تمضي اليها وتستعطفها عليه فقلت له العجوز
السمع والطاعة ثم انها فارقت وذبحت الى قصر فقتي فكان واستعطفت قلبها عليه
ثم عادت اليه واعلمته بان فقتي فكان تسلم عليك ووعدها ان ياتيها في نصف
الليل تأتي اليك وادرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام لليل

فلما كانت الليلة الثانية والان يحوي بعد ذلك

قالت بلغت اليها الملك السعيدان العجوز لما اتت الى كان ماكان واخبرته ان
عمك تسلم عليك وهي تأتي اليك هذه الليلة في نصف الليل فقرر كان ما
كان وجلس ينتظرا انجاز وعد بنت عمه فقتي فكان في كان نصف الليل الا وهي
اتته بملازمة سوداء من الحرير ودخلت عليه وبهتته من نوعه وقالت
له كيف تدعي انك تجبني وانت خلى البال نائم على احسن الحال فانتبه وقال

والله يا منية القلب انى ما نمت الاطعمافى خيال منك يطرقنى فعند ذلك عاتبة بلطف الكلمات واشتدت تقول هذه الابيات

لَوْ كُنْتُ تَصَدَّقُ فِي الْحَبَّةِ مَا جَعَلْتُ إِلَى الْمَسَامِ	فِي الْمَوَدَّةِ وَالْفَرَامِ
وَاللَّهِ يَا بَنَ الْعَقَمِ مَا	وَقَدْتُ عَيُونَ الْمُسْتَهَامِ

فلما سمع كان ماكان ذلك من بنت عمه اسكنى منها وقام واعتذر اليها وتعا و تشاكيا الم الفرق ولم ير الا كذ لك الى ان طلع الفجر وانتشر في الافاق فمضى قضي فكان على الذهاب فعند ذلك بكى كان ماكان وصعد الزفرات واشتد

يقول هذه الابيات

فَمَا زِلْتُ مِنْ بَعْدِ فَرْطِ صُدُورِهِ	وَفِي التَّوْبَةِ الدُّرِّي تَنْظُرُ حَقْدِهِ
فَقَبْلَتُهُ الْكَلْفُ وَمَا نَفَتْ قَدَّهُ	وَبِتُّ وَخَذِي لِقَى تَحْتَ خَدِّهِ
إِلَى أَنْ أَلَى الصُّبْحِ الْمَعْرِفُ يَبْتَنَّا	لِحَيْدِ حَسْرَةٍ لَأَحْمَرُ مِنْ حَوْفِ حَيْدِهِ

فلما فرج من شعره وقخته قضي فكان ورجعت الى خدرها فاطلعت على سرحا بعض الجوارى فذهبت جارية منهن الى الملك فاعلمت الملك ساسا قضي اليها وكم عليها وجرد عليها الحسام واراد ان يقتلها فدخلت عليه امها نزهة الزمان وقالت له بالله لا تفعل بها ضررا فانك ان فعلت بها ضررا يشيع الخبر بين الناس وتبقى معيرة عند ملوك الزمان واعلم ان كان ماكان ماهو ولد زنا وانها تربت معه والله صاحب عرض ومرة ولا يفعل امر ياب عليه فاصبر ولا تقبل فان اهل القصر وجميع اهل بغداد قد شاع عندهم خبر الودود ندان انه قادم العساكر من جميع البلدان وجاء بهر ليل كواكان ماكان فقال لها والله لا بد ان يريه في بلية بحيث لا ارض نقله ولا سماء تظله وانى ما انعمت عليه وطيب خاطره الا لاجل اهل مملكتي ودولتي لك لا يميلوا اليه وسوف ترين ما يكون ثم تركها وحج يدبر امر ملكه ههنا اماكان من امر الملك ساسان واما ماكان من امر كان ماكان فانه اقبل على امه في ثاني يوم وقال لها يابى انى عزمت على شن الغارات وقطم الطرقات وسوق الخيل واتعم والعبيد والماليك واذا اكثرتما وحسن حالى خطبت بنت عمى قضي فكان من عمى الملك ساسان فقالت له يا ولدى ان اموال الناس غير سائبة لك لان دونها ضرب الصفاح وطعن الرماح ورجع

الجلد الاول من الفلبيلة ولبيلة حكاية خروج كان ماكان من بغداد مرة ثانية

تاكل لسباع وتوحش البقاع وتقتنص الاسود وتصيد الفهود فقال لها كما كان
هيهات ان ارجع عن غزوتي الا اذا بلغت منبتي ثم ارسل العجوز الى قضي فكان يعلها
انه سائر يتسبب لها مهر اصيل لها وقال للعجوز لا بد ان تسالها حتى تاتيى منها
بجواب فقالت له معها وطاعة ثم ذهبت اليها وبعثت اليه بالجواب وقالت له انها
تاتي اليك في نصف الليل قادم سهرانا الى نصف الليل فاخذها التلق فلم يشعر الا
وهي داخله عليه وهي تقول روي لك الغداء من النهر فنهض لها قائما وقال
يا منية القلب روي لك الغداء من جميع الاسواء ثم اعلمها بما عزم عليه فبكت
فقال لها لا تبكي يا بنت العم فانا اسأل الذي حكم علينا بالفراق ان يمن علينا باللقاء
والوفاق ثم عول كان ماكان على السفر ودخل على امه وودعها ونزل من القصر
وتقلد بسيفه وتعم وتلثم وركب جواده القاتل وشق المدينة وهو كما البدح
وصل الى باب بغداد واذا برقيقه صبا بن رماح خارج من المدينة فلما رآه جرى
في ركابه وجاه فرد عليه السلام فقال له صباح يا حي كيف صار لك هذا الجواد
وهذا السيف والثياب وانا الى الآن لا املك غير سيفي وترسي فقال له كان ما
كان ما يرجع الصياد بصيد الاعلى قدرينته وبعد فراقك بساعة حصلت لي السعادة
وهل لك ان تأتي معي وتخلص النية في صحبتي وتسافر معي في هذه البرية فقال
ورب الكعبة ما بقيت انا ديك الامولاى ثم جرى قدام الجواد وسيفه على عاتقه
وجرا به بين كتفيه وكان ماكان ورأه واستغرقوا في البرار بعة ايام وهما
ياكلان من صيد الغزالان ويشربان من ماء العيون وفي اليوم الخامس اشرفا على
قل عال تحته مرايع وغدير سباح فيها ابل وبقر وغنم وحول ملأت الروابي والبطا
واولادها الصغار تلعب حول المراح فلما راي ذلك كان ماكان زادت به الافرح
وامتا صدره بالانشراح وعول على القتال ليأخذ النياق والجمال فقال الصبا
بنا على هذا المال الذي عن اهلكه وجيد وقاتل معي القريب والبعيد حتى يكون لنا
في اخذ المال نصيب فقال صبا يا مولاي ان اصحاب هؤلاء خلق كثير ون وفيهم
ابطال من فرسان ورجال وان رعينارواحتا في هذه الخطب الجسيم فتلكون من مولد
على خطر عظيم وميرجم احد منا لاهله سليمان ويغرم من ابنة عمه بيتا ففك
كان ماكان وعلم انه جبان فتركه ولحقه رمن الراية عازما على شق الغارات
وصام وترنم وانشد بهذه الابيات

الجلد الاول من الف ليلة وليلة حكاية قتال كان ماكان مع الروم وهرب اموالهم

<p>وَأَلْ مُنَانَعَن دَوَاهِمِهِمْ قَوْمٌ إِذَا مَا أَهْبَاهُ قَامَ هُمْ نَتَامُ عَنْ الْفَقِيرِ بَيْنَهُمْ وَأَيْنِي أَرْجِي مَعَاوَنَةً</p>	<p>وَالسَّادَةُ الصَّارِبُونَ فِي الْقَمَرِ قَامُوا بِأَسْوَاقِهِ عَلَى قَدَمٍ وَلَا يَرَى فِيهِ صُورَةَ الْعَدُوِّ مِنْ مَالِكِ الْمَلِكِ بَارِي النَّسَمِ</p>
---	---

ثم انه حل على تلك النوق مثل الجمل المهاجر وساق جبير الابل والبقرة والغنم والحيل
قد امه فتبادرت اليه البيد بالسيوف الصقال والرمح الطوال وفي اوتالهم
فارس تركي الا انه شد الحرب والكفاح عارف باعمال سمر القنا وبضرا لصفا حمله
على كان ماكان وقال له ويك لو علمت ان هذا المال ما فعلت هذا المفعول حلم
ان هذه الاموال للعصابة الرومية والابطال البحرية والفرقة البحرية الذين
ما فيهم الاكل بطل عباس وهم مائة فارس الذين خرجوا عن طاعة كل سلطان
وقد سرق منهم حصان وحلفوا ان لا يرجعوا من هنا الا به فلما سمع كان
ماكان هذا الكلام صاح قائلا يا لثام هذا هو الحصان الذي يغنون وانه
طالبون وفي قتالي بيبه راغبون فبارزوني كلكم اجمعون وشانكم وما
تريدون ثم صرخ بين اذني القاتول فخرج عليهم مثل الغول وصار كان ما
كان عطف على الفارس فطعته ورماه واخرج كلاه ومال على ثان وثالث
ورابع اعدمهم للحياة فعند ذلك هابت البيد فصاح عليهم يا اولاد
الزواني سوقوا المال والخيول والاحضبت من دماكم سنانى فساوقوا المال
واخذوا في الانطلاق فالتحق باليه صباح واعلن بالصياح وزادت به الافرنج
واذ ابغار طلوع وطار حتى سد الاقطار وبان من تحته مائة فارس مثل الليث
والعوايس فحرب صباح وطلع على اعلى الراية وترك البطاح وصار يتقدم
على الكفار وقال ما انا فارس الا في اللعب واللواح ثم ان المائة فارس احاطوا
بكان ماكان وداروا به من كل جانب ومكان فتقدم اليه فارس منهم وقال
له الى اين تمضي بهذا المال فقال له كان ماكان اخذه واذهب به ولحمك
منه فذوقك والقتال واعلم ان من دونه اسد اروع وبطل سميدع وسيف
اينما مال قطع فلما سمع الفارس ذلك الكلام نظر اليه فوجده فارسا كالاسد
الصخورام الا ان وجهه كالقمر الطالع ليلة اربعة عشر والشجاعة تلوح بين
عينيه وكان ذلك الفارس هو المقدم على المائة فارس واسمه كهرداش

فلما رأى الحان ماكان مع كمال فروسيته بديع المحاسن يشبه حسنه حسن
معشوقة له يقال لها فاتن وكانت من اجمل النساء وجها قد اعطاها الله
من الحسن والجمال وكرم الخصال ومن كل معنى لطيف ما يعجز عن وصفه اللسان
ويشغل قلب كل لسان وكانت فرسان القوم يحتشون سطونقا وابطال ذاك القطر
تخاف من هيبتها وحلفت انها لا تزوج ولا تملك نفسها الا من يقهرها وكان
كهرdash من جملة خطاياها فقالت لايها ما يقربني الا من يقهرني في الميدان
وموقف الحرب والطعان فلما بلغ كهرdash هذه القولا خشي ان يقتل بجارية
خاف من العار فقال له بعض خواصه انت كامل الخصال في الحسن والجمال فلو
قاتلتها وكانت اقوى منك فانك تغلبها الا انها اذارت حسنك وجمالك تلهي
قدامك حتى تهلكها لان النساء لهن غرض في الرجال ولا يخفى عنك هذه الاحوال
فاني كهرdash وامتص من قتالها واستمر على امتناعه من القتال الى ان جرت
له معركة ماكان هذه الافعال فظن انه محبوبته فاتن فهاب وقد عسقت
لما سمعت بحسنه وشجاعته فتقدم الى كان ماكان وقال ويلك يا فاتن قد
ايتيتي لتزيني شجاعتك فانزلني عن جوادك حتى اتحدث معك فاني قد سقت
هذه الاموال وخنت للرفيق وقطعت الطريق على الفرسان والابطال كل هذا
لحسنك وجمالك الذي ماله مثل وتزوجيني حتى تغدك بنات الملوك
وتصيرى ملكة هذه الاقطار فلما سمع كان ماكان هذه الكلام صارت نورا
غيبته في اضطرام ونادى ويلك يا كلب الاعجام دع عنك فاتنا وما به ترقاب
وتقدم الى الطعن والضرب فعن قريب تبقى على التراب ثم انه جال وصال و
مد واستطال فلما نظره كهرdash علم انه فارس همام وبطل ضرغام وتبين له
خطأ ظنه حيث لاح له عذار خضر فوق خده كاس نبت خلل الورود احمر
فهاب من كرمته وقال للدين معه ويلكم ليحمل واحد منكم عليه ويظهر له
السيف البتار والرمح الخطار واعلموا ان قتال الجماعة الواحد عار ولو كان فارسا
شجاعا وقروا ما ناعا فعند ذلك حمل عليه فارس صغير وتحت جواد ادهم يتجهيل
وضرة كالديرهم يحرق العقل والناظر كانه الاجير الذي كان لعنتم كما قال الفيلسوف

حَلَّالٌ يَخْطُ اَرْضَهُ بِسَاطِرِهِ
وَأَقْصَى مِنْهُ مَخَاضٌ فِي الْحَشَا

قَدْ جَاءَكَ اللَّهُمَّ الَّذِي نَزَلَ الْوَحْيُ
وَكَا نَمَّا لَطَمَ الصَّبَا حَبِيبُهُ

المجلد الاول من القليلة وليلة ٧٣ حكاية قتال كان ماكان مع كهر دأش

فحمل على كان ماكان وابتدروا في الحرب برهة من الزمان وتصاروا بضرا
 ما يجيز لا فكار ويغشى الابصار من بقة كان ماكان بضربه تبطل شجاع
 فقطت منه العمامة والقفرة والى راسه وصلت فخال عن الجواد كانه البعير
 اذ الخدر ثم تقدم اليه الثاني وحمل عليه وكد الثالث والرابع والخامس فعمل
 بهم كالاول ثم حملت عليه الباقون وقد اشتد بهم القلق وزادت بهم الحرق
 فما كان الا ساعة حتى التقطهم بسنان رعيه فلما نظر كهر دأش الى هذه الفعا
 خاف من الارتقال وعرف ان عنده بقات الجنان واعتقد انه اوجد الابطال
 والفرسان فقال لكان ماكان قد وهبت لك دمك ودم اصحابي فخذ من المال
 ماشئت واذهب الى حال سبيلك فقد رحمتك لحسن بقاتك والحيوة اولى بك
 فقال له كان ماكان لا عدمت مروءة الكرام ولكن اترك عنك هذا الكلام وفر
 بنفسك ولا تحتش الملام ولا تطمع نفسك في رد الغنية واسلك لنجاة نفسك
 طريقة مستقيمة فعند ذلك استدب كهر دأش الغضب وحصل عنده ما يوجب
 العطب فقال لكان ماكان ويحك لو عرفت من انا ما نطق بهذا الكلام في حومة
 الزحام فاسأل عني فاذا الاسد البطاش المعروف بكهر دأش الذي وهب للوكر
 الكبار وقطع الطريق على جميع السفار واخذ اموال البقار وهذا الحصان الذي تحتك طليق
 واريدك تعرفني كيف وصلت اليه حتى استوليت عليه فقال له ان هذا الجواد
 كان سائرا الى عي الملك ساسان وقائده عجز كبيرة ومعه عشرة عبيد
 يجرد موتها وانت تعديت عليها واخذته منها ولنا عندها ثار من جنة حديد الملك
 عصم من النعمان وعي الملك شتر كان فقال كهر دأش ويحك من ابوك لأم لك فقال
 اعلم اني كان ماكان ابن صنو الملك ابن عصم بن النعمان فلما سمع كهر دأش هذا
 الخطاب قال لا يستكر عليك الحال والجمع بين الغر وسية ولجمال ثم قال له
 توجه بامان فان اباك كان صاحب فضل علينا واحسان فقال له كان ماكان
 انا والله ما اوفرئك يامهان حتى اترك في حومة الميدان فاعتاظ البديعي
 ثم حمل كل منهما على صاحبه وتضايحا فسدت لها الخيل اذها ورفعت اذناهما
 ولميز الا يصطدمان حتى ظن كل منهما ان السماء قد انشقت ثم بعد ذلك تقا
 لكباش النطاح واختلفت بينهما طعنات الرماح فحاوله كهر دأش بطعنة فزاع
 عنها كما ماكان ثم كثر عليه وطعنه في صدره فاطلع السنان من ظهره

وجمع الخيل والاسلاب وصاح في العبيد دونكم والسوق المشد يد فترزل عند ذلك صباح وجاء الى كان ماكان وقال له احسنت يا فارس الزمان اني دعوت لك وقد استجاب ربي دعائي ثم ان صباحا قطع راس كهرdash ففحك كان ماكان وقال له ويلك يا صباح كنت اظن انك فارس للحرب والكفاح فقال له لا تنس عبدك من هذه الغنيمة لعلي اصل يديها الى رولج بنت عتيحة فقال له لا بد لك فيها من نصيب ولكن كن محافظا على الغنيمة والعبيد ثم ان كان ماكان سار متوجها الى لديارو ولم يزل سارا بالليل والنهار حتى اشرف على مدينة بغداد وعلمت به جميع الاحناد ورؤا ما معه من الغنيمة والاموال راس كهرdash على ربح صباح وعرف التجار راس كهرdash ففردوا وقالوا لقد اراح الله الخلق منه لانه كان قاطع الطريق وتجبوا من قتله ودعوا لقاتله وابتاهل بغداد الى كان ماكان يسألون بجرى له من الاموال فاخبرهم بما جرى فيها تبته جميع الرجال وخافته العرسان والابطال سلق ما معه الى ان اوصله تحت القصر وركب الرمح الذي عليه راس كهرdash الى الباب القصر وذهب للناس واعطاهم الخيل والجمال فاحته اهل بغداد ومالت اليه القلوب ثم اقبل على صباح وانزله في بعض الاماكن الفساح واعطاه شيئا من الغنيمة ثم دخل على امه واخبرها بما جرى له في سفره وقد وصل الى الملك خبره فقام من مجلسه ولحقه بنواصر وقال لهم اهلوا الى اريد ان ابوح لكم بسترى وابدي لكم مكنون امرى اهلوا ان كان ماكان هو الذي يكون سببا لافلاك عنام من هذه الاوطان لانه قتل كهرdash مع انه له قبائل من الاكراد والاشراك وامرنا معه آيل الى الهلاك واكثر جيشنا من اقاربه وقد علمتم بما فعل الوزير دنان فانه محمد معروف في بعد الاحسان وخائفي في الايمان وبلغنا انه جمع عساكر البلدان وقصد ان يسلطن كل ماكان لان السلطنة كانت لابيه وجده ولاشك انه قاتلي بلاحالة فلما سمع خواص ملكته منه هذه الكلام قالوا له ايها الملك انه ما قل من ذلك ولولا اننا علمنا بانه تربيتك لم يقبل عليه منا احد واعلم اننا بين يدك ان شئت قتله قتلناه وان شئت بعدد ابعدهنا فلما سمع كلامهم قال ان قتله هو الصواب ولكن لا بد من احذم الليثاق ففعلوا على اهلهم لا بد ان يقتلوا كان ماكان فاذا اتى الوزير دنان سمع بقتله تضعضقوته عما هو عارم عليه فلما اعطوه العهد والليثاق على ذلك اكرمهم

المجلد الاول من الف ليلة وليلة حكاية مشاورة للملك ساسا مع خواصه في قتل كزكان

خاية الاكرام ثم دخل بيته وقد تفرق عنه الرساء وامتنعت العساكر من الزوال والنزول حتى يبصر واما يكون لانهم رأوا غالب العسكر مع الوزير بدندان ثم ان ذلك الخبر وصل الى قضى فكان فحصل عند هانم زائد وارسلت الى العجوز التي عاد لها ان تأتيها من عند ابن عمها بالاخبار فلما حضرت عندها امرتها ان تذهب اليه ويخبره بالخبر فلما وصلت اليه العجوز سلمت عليه ففرح بها واخبرته بالخبر فلما سمع ذلك قال بلقي بنت عمي سلامي وقولي لها ان الارض لله عز وجل يورثها من يشاء من عباده وما احسن قول القائل

يُرَدُّ قَهْرًا وَتَضْمَنُ نَفْسُ الدَّارِكِ
مِنَ الْبَسِيطَةِ كَانِ الْأَمْرُ مُشْتَرَكًا

الملك لله من يظفر بين يدي
لو كان لي أو لغيري قدر أنيملك

فرجعت العجوز الى بنت عمه واخبرتها بما قاله واعلمتها بان كان مكانا في المدينة ثم ان الملك سان سان صار ينتظر خروجه من بغداد ليرسل وراءه من يقتله فاتفق انه خرج الى الصيد والقنص وخرج صباحا معه لانه كان لا يفارقه ابدا ولا يهازلها فاصطاد عشرة غزالات وفيهن غزالة كحلأ العيون صارت تتلفت يمينا وشمالا فاطلقتها فقال له صباح لاي شئ اطلقت هذه الغزالة فضحك كان مكان واطلق الباقي وقال له ان من المروءة اطلاق الغزالات التي لها اولاد وما تلتفت تلك الغزالة الا لان لها اولاد فاطلقتها واطلقت الباقي فكرامتها فقال له صباح اطلقتني حتى اروح الى اهل فضحك وصاح بعقب الرمح على قلبه فوقع على الارض يلتنوى كالشعبان فيبنيها كدلك واذا بعقب فائرة وحيل تركض وبان من تحتها فرسان وشجعان وسبب ذلك ان الملك ساسان اخبره جماعة ان كان مكان خرج الى الصيد والقنص فارسل اميرا من الديلم يقال له جامع ومعه عشرون فارسا ودفع لهم المال ثم امرهم ان يقتلوا كان مكان فلما قروا منه حملوا عليه وحمل عليه فقتلهم عن آخرهم واذا بالملك ساسان ركب وسار ولحق بالعسكر فوجدهم مقتولين فنجبت ورجع واذا بالملك قبضوا عليه وشدوا وثاقه ثم ان كان مكان توجه بعد ذلك من ذلك المكان وتوجه معه صباح البدوي فيبنيها هو سائر اذ رأى في طريقه شابا على باب دار فالتقى كان مكان عليه السلام فرد الشاب عليه السلام ثم دخل الدار وخرج معه معه قصعتان احدهما فيها لبن والثانية فيها ترديد والسمن في جوانبها يوج

ووضع القسعين قدام كان ماكان وقال له تفضل علينا بالاكل من زادنا فاستمع
كان ماكان من الاكل فقال له الشاب مالك ايها الانسان لا تأكل فقال له كان ما
كان انه على نذر فقال له الشاب وما سبب نذرك فقال له كان ماكان اعلم ان الملك
ساسان غصب ملكي ظلما وعدوانا مع ان ذلك الملك كان لابي وجدتي
من قبلي فاستولى عليه قهر ابعده موت ابي ولم يعتبر في لصغرسني فنذرت
انني لا اكل لاحد زاد احق استفي فوادى من غربي فقال له الشاب ابشر فقد
وفي الله نذرك واعلم انه مسجون في مكان واظنه ان يموت قريبا فقال له
كان ماكان في ابي بيت هو معتقل فقال له في تلك القبة العالية فقطركان
ماكان الى قبة عالية وراى الناس في تلك القبة يدخلون وعلى ساسان
يلطون وهو يقرع غصص المنون فقام كان ماكان ومشى حتى وصل الى تلك القبة
وعاين ما فيها ثم عاد الى موضعه وقعد على الاكل وكل ما تيسر وودع ما بقي
من اللحم في مزودة ثم جلس في مكانه ولم يزل جالسا الى ان اظلم الليل ونام
الشاب الذي صنيقه ثم ذهب كان ماكان الى القبة التي فيها ساسان وكان
حولها كلاب يحرسونها فوش له كلب من الكلاب فرمى له قطعة من الذي في مزوده وما زال يرمى للكلاب
الحماحق وصل الى القبة وتوصل الى ان صار عند الملك ساسان ووضع
يده على راسه فقال له بصوت عال من انت فقال انا كان ماكان الذي سميت
في قتله فافعلك الله في سوء تدبيرك اما يكفيناك اخذ ملكي وملك ابي
وجدي حتى تسعي في قتلي فحلف ساسان الايمان الباطلة انه لم يسمع في حكمه
وان هذا الكلام غير صحيح فضغ عنه كان ماكان وقال له اتبعني فقال لا اقدر ان
اخطو خطوة واحدة لضعف قوتي فقال كان ماكان اذا كان الامر كذلك نأخذ
لنا فرسين ونركبنا وانت ونطلب البر ثم فعل كما قال وركب هو وساسان و
وسارا الى الصباح ثم صلا الصبح وساروا ولم يزلوا كذلك حتى وصلوا الى بستان
فجلسوا فيه يتحدثون ثم قام كان ماكان الى ساسان وقال له هان في في قلبك
معي امر نكره قال ساسان لا والله ثم اتفقوا على ان يهرجوا الى بغداد فقال
صباح البدوي انا سبقكما لا ابشر الناس فسبق يمشي النساء والرجال فخرجت
اليه الناس بالدفوف والمزامير وبزيت قضى فكان وهي مثل ابدر نجم الانوار
في دياجى الاعتكار فقام بها كان ماكان وحنت الارواح للارواح واستأقت الاشيا

للشباح ولم يبق لاهل العصر حديث الا في كان ماكان ومثله الفرسان انه
اشجع اهل الزمان وقالوا لا يصح ان يكون سلطانا علينا الا كان ماكان ويعود اليه
ملك جده كما كان واما ساسان فانه دخل على نزهة الزمان فقالت له اني
اروي الناس ليس لهم حديث الا في كان ماكان ويصفونه باوصاف يعجز عنها اللسان
فقال لها ليس الخبر كالحيان فاني رايتك ولم ارفيه صفة من صفات الكمال وما كل
ما يسمع يقال ولكن الناس يقلدون بعضهم بعضا في مدحه ومحبته واجري له
على السنة الناس مدح حرق ما لبث اليه قلوب اهل بغداد والوزير ندان الغادر
الخون وقد جمع له عساكر من سائر البلدان ومن الذي يكون مالك الاقطار ويحيى
ان يكون تحت يد حاكم يقيم ماله مقدار فقالت له نزهة الزمان وعلى ما ذكرت
فقال لها عولت على قتله ويرجع الوزير ندان خائبا في قصده ويدخل تحت امرى
وطاعق ولا يبقى له الا خدمتي فقالت له نزهة الزمان ان العذر رقيق بالايجاب
فكيف بالاقرار والصواب ان تزوجه ابنتك فتضى فكان وتسمع ما قيل فيما مضى

من الزمان

وَكُنْتُ أَحَقُّ مِنْهُ وَلَوْ نَصَّاعِدُ بَيْنَكَ أَنْ دَنَوْتُ وَأَنْ مَّاعِدُ لَكُنْ مِنْ هُنَّ الْحُسْنَى فَقَاعِدُ وَلَكِنْ لِلْعُرْسِ لَيْسَ لَدَهْرٍ سَاعِدُ	أَذْوَاعُ الزَّمَانِ عَلَيْكَ شَخْصًا أَتَلَهُ حَقُّ رَبَّنِيَّةٍ تَحْدَهُ وَلَا تَقِيلُ لَدُنِّي تَذْرِيهٍ فِيهِ فَكَمْ فِي الْحَيْدْرِ الْخَبْرُ مِنْ عَرُوسٍ
--	--

فلما سمع ساسان منها هذا الكلام وفهم الشعر والنظام قام مغضبا من عند هاوقا
لولا ان قتلك عاروشنا رعلوت بالسيف راسك واخرت انقاسك فقالت حيث
نخبت منى فانا امزح معك ثم وثبت اليه وقبلت راسه ويديه وقالت له القو
ماتوا وسوف اتدبرنا وانت في حيلة تقتله بها فلما سمع منها هذا الكلام فرح
وقال لها عجلي بالحيلة وفرتي كرتي فلقد ضاق حلق باب الحيل فقالت له سوا
الختيل لك على تلاف محبته فقال لها باي شئ فقالت له بجاريته التي اسمها
باكون فانها في المكرات فنون وكانت هذه الجارية من اخس العجائز وعبد
الخبث في مذهبها غير جائز وكانت قد ربت كان ماكان وقضى فكان غير ان كان
ماكان يميل اليها كثيرا ومن فرط ميله اليها كان ينام تحت رجليها فلما سمع الملك
ساسان من زوجته هذا الكلام قال ان هذا الراي هو الصواب ثم احضر

الجارية باكون وحدتها باجرى وامرها ان تسقى في قتله ووعد هاجل جميل فقام
 له امرك مطاع ولكن اريد يا مولاي ان تعطيني خنجر اقدسى بماء الهلاك لا يغسل
 لك باطلا فقل لها ساسان مرحبا بك ثم اخضر لها خنجر ايكاد ان يسبق القضا
 وكانت هذه الجارية قد سمعت الحكايات والامثعار وتحفظ النوار والاجبا
 فاحذت الخنجر وحزبت من الدار ومغرة فيما يكون به الدمار وانت الى كان ما
 كان وهو قاعد ينتظر وعد السيدة فتقى فكان في تلك الليلة قد تذكر
 بين عمه فتقى فكان فالتفت من جهتها في قلبه النيران فينما هو كذا وكذا واذا
 بالجارية باكون دخلت عليه وهي تقول ان اوان الوصال ومضت ايام الانفصال
 فلما سمعت ذلك قال لها كيف حال فتقى فكان فقالت له باكون اعلم انك مشغولة
 بحبك فعند ذلك قام كان مكان اليها وخلع ثوابه عليها ووعد هاجل جميل
 فقالت له اعلم اني انا من عندك الليلة واحد فكما سمعت من الكلام واسليك
 بحديث كل مقيم امرضه العزم فقال لها كان كان حديثي يحد يحد يفرح به
 قلبي ويزول به كربى فقالت له باكون حبا وكرامة ثم جلست الى جنبه وذلك
 الخنجر من داخل ثوبها فقالت له اعلم ان اعدب ما سمعت اذنى ان جلا كان يعشق للداح
 وصرف عليهم ماله حتى افتقر وصار لا يملك شيئا فضاقت عليه الدنيا فاضل
 فمشى في الاسواق ويفتش على شئ يفتات به فينما هو ماش واذا بقطعة مساة
 مشكته في اصبعه فسال دمه فقعده ومسح الدم وعصب اصبعه ثم قام وهو يمشي
 حتى جاز على الحمام ودخلها ثم قلع ثيابه فلما صار داخل الحمام وجد هانظيفة
 فجلس على الفسقية وما زال ينزح الماء على راسه الى ان تعب وادرك شهر
 زاد الصباح فسكنت عن الكلام للباح

فلما كانت الليلة الثالثة والاربعون بعد المائة

قالت بلغنى اليها الملك السعيد انه جلس على الفسقية وما زال ينزح الماء
 على راسه الى ان تعب فخرج الى الخوض البارد فلم يجد حدا فاحتلى بنفسه
 وطلع قطعة خشيش وبلعها فضاقت في فمه فانقلب على الرخام وخيل له
 الخشيش ان مهتارا كبير اكبسه وعبيدين واقفان على راسه واحد معه الظا
 والاخر معه آلة اللحم وما يحتاج اليه البلان فلما رأى ذلك قال في نفسه

٤٧٩
للبدا لاول من الف ليلة وليلة حكاية امر ساسا الجارية باكون بقتر كان ماكان

كان هو لا غلطوا في اومن طائفنا الحشاشين ثم انه مذكر عليه فقيل له ان
البلان قال له يا سيدي قد ارف الوقت على طلوعك واليوم نوبتك فضحك و
قال في نفسه ما شاء الله يا حشيش ثم تعد وهو ساكت فقام البلان واخذ
بيده وادار على وسطه ميزرا من الحرير الاسود ومشى العبدان وراعه بالاساس
والحواسج ولم يزلوا به حتى ادخلوه المخلوة واطلقوا فيها البخور فوجدوها
ملائة من سائر الفواكه والشموم وشقواله بطيخة واجلسوه على كرسي من
الابنوس ووقف البلان يغسله والعبدان يصبان الماء ثم دلكوه دلكا
جيدا وقالوا له يا مولانا الصاحب نعيم دائم ثم خرجوا وردوا عليه الباب فلما
تخيل ذلك قام ورفع الميزر من وسطه وصار يضحك الى ان غشي عليه واستمر
ساعة يضحك ثم قال في نفسه ما بالهم يخاطبونني خطاب الوزير ويقولون
يا مولانا الصاحب ولعل الامر القبس عليهم في هذه الساعة وبعد ذلك
يعرفونني ويقولون هذا زليط ويشعون صككا في رقبتي ثم انه استغنى
وفتح الباب فتخيل ان مملوكا صغيرا وطواشيا قد دخلا عليه فالمملوك معه
بقصة ففتحتها واخرج منها تلك فوط من الحرير فرمى الاولى على امه والاخرى
على اكتافه وحرمه بالثالثة وقدم له الطواشي قبقبا فلبسه واقبلت عليه
مما ليك وطواشية وصاروا يسندونه وكل ذلك حصل وهو يضحك الى ان
خرج وطلع الليوان فوجد فرسا عظيما لا يصلح الالملك وتبادرت اليه القمل
 واجلسوه على المرتبة وصاروا يكسونه حتى خلب عليه النوم فلما نام رأى في حضرة
عبية فباسها ووضعها بين فخذيه وجلس منها مجلس الرجل من المرأة وقص
ذكره بيده ومحبها عنده وحصرها تحتها واذا بواحد يقول له انتبه يا زليط
قد جاء الظهر وانت نائم ففتحه فوجد روحه على الخوض البارد وحوله جماعة
يفضكون عليه وايته قائم والقوطة التخت من وسط وتبين له ان كل هذه اصغرا
احلام وتخيلات حشيش فاعتم ونظر الى الذي بنهه وقال كنت اصبر حتى
لحظه فقال له الناس ما تسقى يا حشاش وانت نائم وذكرك قائم ومكوه
حتى احمر فقه وهو جيعان وقد ذاق طعم السعادة وهو في المنام فلما سمع
كان ماكان من الجارية هذا الكلام ضحك حتى استلقى على فقه وقال لباكون
يا داد في ان هذا حديث عجيب فاني ما سمعت مثل هذه الحكاية فلهذا

غيبوها فقالت له نعم ثم ان الجارية باكون لم ترتل لم تحدث كان ما كان بخارفي
 الحكايات ونوادير مضحكات حتى غلب عليه النوم ولم ترتل تلك الجارية جالسة
 عند راسه حتى مضى غالب الليل فقالت في نفسها هذا وقت انتهائ الفرصة
 ثم هضمت وسلت الخنجر ووثبت على كان ما كان وارادات ذبحه واذا بام كان
 ما كان دخلت عليها فلما دارتها باكون قامت لها واستقبلتها ثم لحقتها الخوف
 فصارته تنقض كانها اخذتها الخي فلما رافقا ام كان ما كان تعجبت ونبهت
 ولدها من النوم فلما استيقظ وجد امه جالسة فوق راسه وكان السبب
 في حياته مجيئها وبسبب جنى امه اليه ان قضى فكان سمعت للحديث و
 الاتفاق على قتله فقالت لامه يا زوجة عمي الحق ولدك قبل ان تقتله العا
 باكون واخبرتها بما جرى من اوله الى آخره فخرجت وهي لا تعقل ولا تستظر شيئا
 حتى دخلت في الساعة التي نام فيها وهمت باكون عليه تريد ذبحه فلما
 استيقظه قال لامه لقد جئت يا امي في وقت طيب وداد في باكون حاضرة
 عندي في تلك الليلة ثم انه التقت الى باكون وقال لها بيا في عليك هل
 تعرفين حكاية احسن من الحكايات التي حدثتق بها فقالت له الجارية
 واين ما حدثتق به سابقا ما احدثتق به الان فانه اعدب ولكن احكه
 لك في غير هذا الوقت ثم قامت باكون وهي لا تصدق بالجاجة فقال لها
 مع السلامة ولحمت بمكرها ان امه عندها خبر بما حصل فذهبت الى
 حائها فعند ذلك قالت له والدته يا ولدي هذه ليلة مباركة حيث
 يحاك الله تعالى من هذه الملعونة فقال لها وكيف ذلك فاخبرته بالأم
 من اوله الى آخره فقال لها يا والدتي ان لحي ماله قاتل وان قتل لا يموت و
 لكن الاحوط لنا اننا نرحل من عند هؤلاء الاهداء والله يفعل ما يريد
 فلما اجمع الصباح خرج كان ما كان من المدينة واجتمع بالوزيد ودنان وبعد
 خروجه حصلت امور بين الملك ساسان ونزهة الزمان اوجبت خروجه
 نزهة الزمان ايضا من المدينة فاجمعت لهم واجتمع عليهم جميع ارباب
 الملك ساسان الذين يميلون اليهم فجلسوا يدبرون الخيلة فاجمعتهم على
 عزو ملك الروم واخذلثا ثار ثقتهم فجاءوا وقعوا في اسر الملك
 رومان ملك الروم بعد امور يطول شرحها كما يظهر من السياق فلما اجمع

الصباح للملك رومندان ان يحضر كان مكان والوزير ندان وجماعتهما فحضروا
 بين يديه واجلسهم بجانبه وامر باحضار الموائد فاحضرت فاكلوا وشربوا
 واظمأ نوابعد ان ايقنوا بالموت لما امر باحضارهم وقالوا لبعضهم انه ما ارسل
 اليينا الا لانه يريد قتلنا وبعد ان اطمأنا قال لهم الملك اني رايت مناسا و
 قصصته على الرهبان فقالوا ما يفسر ذلك الا الوزير ندان فقال له الوزير
 خير ارايت يا ملك الزمان فقال له ايها الوزير رايت اني في حفرة على صفة تهر
 اسود وكان اقواما يعدن بونني فاردت القيام فلما نهضت وقعت على اقدامي
 وما قدرت على الخروج من تلك الحفرة ثم التفت فرأيت فيها منطقة من ذهب
 فمذت يدي لاخذها فلما رفعتها من الارض رأيتها منطقتين فنترت وسطى فيها
 فاذاها قد صارتا منطقة واحدة وهذه ايها الوزير منامي والذي رايت محليان بين
 احلامي فقال له الوزير ندان اعلم يا مولانا السلطان ان رؤياك تدل على ان لك
 اخا وابن عم او احدا يكون من اهلك من دمك ولحمك وعلى كل حال هو
 من الغضب فلما سمع الملك هذا الكلام نظر الى كان مكان ونزهة الزمان
 وقضى فكان الوزير ندان ومن معهم من الاسارى وقال في نفسه اذارمين
 رقاب هؤلاء انقطعت قلوب عساكرهم ملك اصحابهم وجعت الى بلادى عن قلوبهم
 فلا يخرج الملك من يدى ولما سمع على ذلك استدعى بالسبايا وامره ان يضرب
 رقبه كان مكان من وقته وساعته واذا بآية الملك قد اقبلت في تلك الساعة
 فقالت لهما ايها الملك السعيد على ما ذلعت فقال لهما علوت على قتل هؤلاء الاسارى
 الذين في قبضتي وبعد ذلك ارمى رؤسهم الى اصحابهم ثم ارجل انا واصحابي
 عليهم جملة واحدة فنقتل الذي نقتله ونخز ما يباقي وتكون هذه وقعة
 الانفضال وارجم الى بلادى عن قريب قبل ان يحدث بعد الامور امور في ملكي فغند
 ما سمعت منه دايتة هذا الكلام اقبلت عليه وقالت له بلسان الافرنج كيف يطيب لك
 ان تقتل ابن اخيك ولحمك وابنة اختك فلما سمع الملك من دايتة هذا الكلام اغتاظ
 غيظا شديدا وقال لها يا ملعونة لم تعلمي اني قد قتلت وان ابني قد مات منهم
 واعطيتى خزانة وقلت لي ان هذه الخزانة كانت لابيك فلم لا تصدقيني في
 الحديث فقالت له كل ما اخبرتك به صدق ولكن شافى وشانك عجيب امرى
 وامرك غريب فاني انا اسمي مرجانة واسم امك ابريزة وكانت ذات حسن وجمال

وشجعتهما تقرب بما الاثمال واشتهرت بالشجاعة بين الابطال وما ابوك فانه للملك
عمر بن النعمان صاحب بغداد وخراسان من غير شك ولا لب ولا ريب ولا ريب ولا ريب وكان
قد ارسل ولده شركان الى بعض غزواته بحجة هذا الوزير واذ كان وكان معهم
الذين قد كان وكان اخوك الملك شركان تقدم على الجيوش وانفرد وحده عن حكم
فوقع عند امك الملكة ابرينة في قصرها ونزلنا واياها في خلوة للصراع وضاد فنيا
وبعض على تلك الحال فصار مع امك وغلبت له باهر حسناتها وشجاعتها ثم استنصت
امك مرة خمسة ايام في قصرها فبلغ ابوها ذلك الخبر من امه العجوز شوحي الملقبة
بنات الدواهي وكانت امك قد اسلمت على يد شركان اخيك فاخذها وتوجه بها
الى مدينة بغداد سيرا وكنت انا وبجانية وعشرون جارية معها وكنا قد اسلمنا
كلنا على يد الملك شركان فلما دخلنا على امك الملكة عمر بن النعمان ورأى امك الملكة
ابرينة وقع في قلبه حبيبتها فدخل عليها ليلا ولحقها فحملت بك وكان مع امك تلك
خروجات فلعلظتم لايك فاعطى خزانة لابنته نزهة الزمان واعطى الثانية لايك
خزانة المكان واعطى الثالثة لايك الملك شركان فاخذها منه الملكة ابرينة و
حفظتها لك فلما قربت ولادتها اشتاقت امك الى هلهلها ولعلظتم على سرها فاق
بعيد اسود يقال له الغضبان واخبرته بالخبر سرا وبغته في ان يسافر معنا فاخذنا
العبد وطلع بنا من المدينة وهرب بنا وكانت امك قد قربت ولادتها فلما دخلنا
على اوائل بلادنا في مكان مقطوع اخذ امك الطلق بولادتك فحدث العبد نفسه
بلحننا فاق فلما قرب منها راودها عن الفاحشة فصرحت عليه صرخة عظيمة
وانزعجت منه فمن عظم انزعاجها وضعتك حالا وكان في تلك الساعة قد طلع
في اليوم من ناحية بلادنا غبار فكل عاصف حتى سد الاقطار فخشى العبد على نفسه
المهلك فضرب الملكة ابرينة بسيفه فقتلها من شدرة غيظه وركب جواده وتوجه
الى حال سبيله وبعد ما راح العبد فكشف الغبار عن جدارك الملك حروب ملك
الروم فرأى امك ابنته وهي في ذلك المكان قتيلة وعلى الارض جديلة فضربك
عليه وكبر لديه وسألت عن سبب قتلها وعن سبب خروجهما خفية من بلاد ابيها فحكيت
له جميع ذلك من الاول الى الآخر وهذا هو سبب العداوة بين اهل بلاد الروم وبين
اهل بلاد بغداد فعند ذلك احتملنا امك وهي قتيلة ودقناها وقد حملت نالوت
صرفت لك الخزانة التي كانت مع الملكة ابرينة ولما كبرت وبلغت مبلغ الرول

لم يكننى ان اخبرك بحقيقة الامر لاني لو اخبرتك بذلك لثارت بينكم الحروب وقد امرني جدك بالكتمان ولا قدرة لي على مخالفة امر جدك الملك حبيب ملك الروم فهذا سبب كتمان الخبر عنك وعدم اعلاذك بان اباك الملك عمر بن النعمان فلما استقيت بالملك كثر خبرتك وما لم يكننى ان اعليك الا في هذا الوقت يا ملك الزمان وقد كشفت لك السر والبرهان وهذا ما عهدي من الخبر ولنت بريك اخبروك ان الاسارى قد سمعوا من الجارية مرجانة داية الملك هذه الكلام جميعه فصاحت نزهة الزمان من وقتهما وساعتها صيحت وقالت هذا الملك رومين اخي من ابى عمر بن النعمان وامر الملكة ابنة بنت الملك حبيب ملك الروم وانا اعرف هذه الجارية مرجانة حق المعرفة فلما سمع الملك رومين اخذته الحدة وصار مقتري افي امره واحضرنى وقتها وساعة نزهة الزمان بين يديه فلما رآها حن الدم للدم واستخبرها عن قضته فحكيت له القصة فوافق كلامها كلاما وابته مرجانة فضع عند الملك انه من اهل العسكر من غير شك ولا اتياب وان اباه الملك عمر بن النعمان فقام من تلك الساعة وحل كتاب اخيه نزهة الزمان فقدمت اليه وقبلت يديه ودعت عيناها فبكى الملك لهكما ولأخذته حنية الاخوة ومال قلبه الى ابن لخته السلطان كان ما كان وقال يا هصا على قدميه واخذ السيف من يده لسياف فايقن الاسارى بالهلاك لما رآه من ذلك فامر باحضارهم بين يديه وفك وثاقهم وقال للدايت مرجانة اشرحي حديثك الذي شرحت له لعل الجاعة فقالت دايته مرجانة اعلم ايها الملك ان هذا الشيخ هو الوزير ودان وهو لي اكبر شاهد لا نرى يعرف حقيقة الامر ثم انما اقبلت عليهم من وقتهما وساعتها وعلى من حضرم من ملوك الروم وملوك الافرنج وحدتهم بذلك فلما ولت الملك نزهة الزمان والوزير ودان ومن معها من الاسارى يصدقونها على ذلك وفي آخر الحديث لاحت من الجارية مرجانة التفاتت فرأت الخزانة الثالثة بعينها رفيقة الخريزتين اللتين كانت مع الملكة ابنة بنت ربة السلطان كان ما فخرتها فصاحت صيحة عظيمة دوى لها الفضاء وقالت للملك يا ولدي اعلم انه تزداد في تلك الساعة صدق يقينى لان هذه الخزانة التي في ربة هذه الاسير ظهير الخزانة التي وضعتها في عنقك وهي رفيقتها وهذا الاسير هو ابن اخيك وهو بان ما كان قران الجارية مرجانة المقتت الى كان ما كان وقالت له في هذه الخزانة امك الزمان فخرتها من عنقه ونما لها تلك الجارية داية للملك رومين فاحتم

منه ثم سألت نزهة الزمان عن الخزانة الثالثة فاعطتها لها فلما صار الخزانان
في يد الحاربية ناولها للملك رومزان فظهر له الحق والبرهان وتحقق انه عم السلطان
كان ما كان وان اباه الملك عمر بن النعمان فقام من وقته وساعته الى الوزى برذني
وعانقه ثم عانق الملك كان ما كان وعلا الصياح بكثرة الافراج وفي تلك الساعة انتشر
البشار ودقت الكاسات والطبول وزمرت الزمور وزادت الافراج وسمع عساكر
العراق والشام خييج الروم بالافراج فركبوا عن اخرهم وركب الملك الزبلكان وقال في
نفسه يا ترى ما سبب هذا الصياح والسرور الذي في عسكر الافرنج والروم واما
عسكر العراق فانهم قد اقبلوا وعلى القتال عولوا وصاروا في الميدان ومقام الحرب
والطعان فالتقت الملك رومزان فرأى العساكر مقبلين والحرب متهيئين فسأل
عن سبب ذلك فاجروه بالخبر فامر قضي فكان ابنة اخيه شريكاً ان تشير من وقته
وساعتها الى عسكر الشام والعراق وتعلم بحصول الاتفاق وان الملك رومزان ظهر انه عم السلطان كان ما
كان فسارت قضي فكان بنفسها وفقت عنها الشرور والاحزان حتى وصلت الى الزبلكان وسلمت عليه
واعلمته بما جرى من الاتفاق وان الملك رومزان ظهر انه عمها وركبها كان ما كان وحين اقبلت عليه وجد
ياكي العين خافعا على الامراء والاعيان فشرحت له القصة من اولها الى آخرها
فزادت افراحهم وزالت اتراحهم وركب الملك الزبلكان هو وجميع الاكابر والاعيان
وسارت قدامهم الملكة قضي فكان حتى اوصلتهم الى سرادق الملك رومزان فلما
دخلوا عليه وجد وجها سامع ابن اخيه السلطان كان ما كان وقد استشاره هو والوزى
دندان في امر الملك الزبلكان فاتفقوا على الهريسلمون اليه مدينة دمشق الشام
ويتركونه ملكا عليها كما كان مثل العادة وهم يدخلون الى العراق فجعلوا الملك
الزبلكان عاملا على دمشق الشام فامرهم بالتوجه اليها فتوجه بعساكره اليها ومشوا
معه ساعة لاجل الوداع وبعد ذلك رجعوا الى مكانهم فمناذروا في العسكر والرجيل
الى بلاد العراق واجتمع العسكران مع بعضهم ثم ان الملوك قالوا لبعضهم ما بقيت
قلوبنا تستخرج ولا يشفى غيظنا الا باخذ الشار وكشف امارنا بالانقطاع من العجز
شواهي للقبلة بذات الدواهي فغند ذلك سار الملك رومزان مع خواصه و
ارباب دولته وفرج السلطان كان ما كان بعمه للملك رومزان ودعا الحاربية
مريجانة حيث عرفتهم بعضهم ثم ساروا ولم يزلوا سائرين حتى وصلوا الى ارضهم
فضع بهم الحاجب الكبير ساسان فطلع وقبل يد الملك رومزان فخلع عليه ثمر

ان الملك رومزان جلس واجلس ابن اخيه السلطان كان ما كان الى جانبه فقال كان ما كان الى عمه الملك رومزان يا عم ما يصلح هذا الملك الا لك فقال له معاذ الله ان اعاصك في ملكك فعند ذلك اشار عليهما الوزير ودان ان يكون الاثنان في الملك سواد وكل واحد يحكم يوما فارقتا بذلك وادرك شهر زاد الصباح فمكت عن الكلام صباح *

فلما كانت الليلة الرابعة والاربعون بعد المائتين

قالت بلغني ايها الملك السعيد انهما اتفقا على ان كلا واحد يحكم يوما ثم اوصوا الولاة ونبجوا الذين بالغ وزادت بهم الافراح واقاموا على ذلك مدة من الزمان كل ذلك والسلطان كان ما كان يقطع ليله مع بنته حتى فکان وبعد تلك المدة بينهما قاعدون فوحافون بهذا الامر واصلاح الشأن اذ ظهر لهم غبار قد علا وطار حتى سدا الاقطار وقد اتى اليهم من التجار صارخ يستغيث وهو يصيح ويقول يا مولك الزمان كيف اسلم في بلاد الكفر والهب في بلاد وهي بلاد العدل والامان فاقبل عليه الملك رومزان وسأله عن حاله فقال لانا تاجر من التجار والى غائب عن الاوطان مدة مديدة من الزمان واستقرت في البلاد نحو عشرين سنة من الاعوام وان معي كتابا من مدينة دمشق كان قد كتبه لي المرحوم الملك شمر كان وسبب ذلك اني كنت قد اهديت اليه هجيرة فلما قربت من تلك البلاد وكان معي مائة حمل من تحف الهند واتيت بها الى بغداد التي هي حرمكم ومحل امنكم وعدلكم فخرجت علينا عريان ومعهم اكراد محبة من جميع البلاد فقتلوا رجالي وخذوا اموالي وهذا شرح حالى ثم قال ان التاجر كى بين يدي الملك رومزان وحوقل واشتكى فرحمه الملك ورقا اليه وكان لك رحم ابن اخيه الملك كان ما كان وحلفوا اليهم بخروجهم فخرج اليهم في مائة فارس كل فارس منهم مائة بين الرجال بالوف وذلك التاجر سارا ما هم يدحرج على الطريق ولم يزلوا سائرين ذلك النهار وطول الليل الى السحر حتى اشرفوا على واد عذير الاثمار كثير الاشجار فوجدوا القوم قد تفرقوا في ذلك الوادى وقسموا بينهم احوال ذلك التاجر وبقى البعض قاطب على مائة فارس ولحقوا بهم من كل مكان وصاح عليهم الملك

رومزان هو وابن اخيه كان مكاكان فما كان غير ساعترحق اسروا الجميع وكانوا نحو
 ثمانمائة فارس مجتمعين من اوباش العربان فلما اسروهم اخذوا ما معهم من مال
 التاجروشدوا وثاقهم وطلعوهم الى مدينة بغداد فعند ذلك جلس الملك
 رومزان هو وابن اخيه للملك كان مكاكان على تخت واحد مع بعضهما فعرضوا للجميع
 بين ايديهما وسألاه عن حالهم وعن كبارهم فقالوا ما لنا كبار غير تلك الاشخاص
 وهم الذين جمعونا من سائر النواحي والاقطار فقال لهم من زعم لنا بلعيا فمروهم وهم
 لهما فامر بالقبض عليهم واطلاق بقية اصحابهم بعد اخذ جميع ما معهم من الاموال وتسلمهم
 للتاجر فقطد التاجر قماشه وماله فوجده قد هلك ربعه فوعده التاجر بعرصون له
 جميع ما ضاع منه فعند ذلك اخرج التاجر كتابين احدهما بخط شركان والاخر بخط نزهة
 الزمان وقد كان هذا التاجر اشترى نزهة الزمان من البدوي وهي بكر وقد هما
 لايهما شركان وجري بينهما وبين اخيهما ماجرى ثم ان الملك كان مكاكان وقف على الكتابين
 وعرف خطهما شركان وسمع حكاية عمته نزهة الزمان فدخل عليها بذلك الكتاب الثاني
 الذي كانت كتبه للتاجر الذي ضاع منهما المال واخبرها كان مكاكان بقصة التاجر من احوالها
 الى اخرها فعرفته نزهة الزمان وعرفت خطها واخرجت للتاجر الصياقات ووصت
 عليه لغاها الملك رومزان وابن اخيهما الملك كان مكاكان فامر له باموال وعبيد وغلمان
 من اجل خدمته وارسلت اليه نزهة الزمان مائة الف درهم من المال وخمسين
 حملا من البضائع وقد اتفقته ليدأيا وارسلت اليه تظليه فلما حضر طلعت له وسلمت
 عليه ولعلته انها بنت الملك عمر بن النعمان وان اخاها الملك رومزان وان ابن اخيهما
 الملك كان مكاكان ففرح التاجر بذلك فرحاشديدا وهناها بسلامتها واجتماعها
 باخيها وقيل يديها وشكرها على فعلها وقال لها والله ما ضاع الجميل معك شمر
 دخلت الى حذرهما واقام التاجر عندهم ثلثة ايام ثم ودعاهم ورجل الى بلاد الشام
 وبعد ذلك احضر الملوك الثلاثة المتخاص المصوح الذي كان نور وساء قطع الطريق
 وسألوهم عن حالهم فقطد واحد منهم وقال اعلوا الى رجل يدوي اوقف في الطريق
 لاخطف الصغار والبنات الاكبار وابيعهم للتجار ودمت على ذلك مدة من الزمان
 الى هذه الايام واغرا في الشيطان فاتفقت مع هذين الشقيين على جمع الاوباش من
 الاعراب والبلدان لاجل نصب الاموال وقطع الطريق على التجار فقطالوا له احك لنا
 على اعجب ما رأيت في خطفك الصغار والبنات فقال لهم اعجب ماجرى لي يا ملوك

الزمان انسى من مدة اثنتين وعشرين سنة خطفت بنتا من بنات بيت المقدس ذات يوم من الايام وكانت تلك البنت ذات حسن وجمال غير الها كانت خادمة وعلمها انواب خلقة وعلى رأسها قطعة عباءة فلما قد خرجت من الخان فخطفتها بجميلة في تلك الساعة وحملتها على حمل وسبقت بها وكان في املي انسى اذ هب بها الى اهلي في البرية واجعلها عندى ترى الجمال يتجمع البعر من الوادى فبكت بكاء شديدا فذنوت منها وضربتها ضربا وجيعا واخذها وميرت بها الى مدينة دمشق فراهامى تاجر فتعبر عقله لما رآها وعجبته فصاحتها واراد اشتراؤها متى ولم يزل يريدنى في مثلها حتى بعتهالى بمائة الف درهم فعند ما اعطيتها له رايت منها فصاحة عظيمة وبلغنى ان التاجر كساها كسوة مليحة وقد مهالى الملك صاحب دمشق فاعطاه قد رالبلخ الذى دفعهالى مرتين وهذا ياملك الزمان اعجب ماجرى الى ولعمري ان ذلك الثمن قليل فى تلك البنت فلما سمع الملوك هذه الحكاية تعجبوا ولما سمعت نزهة الزمان من البدوى ملحكا صار الضياع فى وجهها خلا ما وصاحت وقالت لاجنها ومزان ان هذا البدوى الذى كان خطفنى من بيت المقدس بيعته من غير شك ثم ان نزهة الزمان حكى لهر جميع ماجرى لها معه فى غربتها من الشدائد والضرب والجوع والذل والهوان ثم قالت لهر الآن حل لي قتله ثم جذبت السيف وقامت الى البدوى وحملتته واذا هو صاح وقال ياملك الزمان لا تدعوها تقتلنى حتى احكى لكم ماجرى لى من العجائب فقال لها ابن اخيها كان ما كان يا عمى دعيه يحكى لنا حكاية وبعد ذلك فافعل ما تريد من فرجت عنه فقال له الملوك الآن احك لنا حكاية فقال ياملك الزمان ان حكيت لكم حكاية تهجيبه تفخفوا عني فقالوا نعم فابتدأ البدوى يحكى لهر باجيب ما وقع له وقال اعطوا لى من مدة يسيرة اوقت ليلة ارقا شديدا وما صدقت ان الصباح يصبح فلما اصبح الصباح قممت من وقتى وساعتى وتقلدت سيفى وربكت جوادى واعتلقت رمحى وخرجت اريد الصيد والقص فوجدت جماعة فى الطريق فسألونى عن قصدى فاخبرتهم به فقالوا نحن رفقاؤك فتر لنا كلنا مع بعضنا فبينما نحن سائرون واذا بعمامة ظهرت لنا فقصدناها ففرت من بين ايدينا وهى فاتحة اجفاتها ولم تزل شاردة ونحن خلفها الى الظهر حتى رمتا فى بريبة الانبات فيها ولا ماء ولم نسمع فيها عيوضا لحيات وزعيق الحان وصرخ العيولان فلما وصلنا الى ذلك المكان غابت عنا فلم

ند رأى السماء طارت امرى الارض غارت فرد د نارؤس الخيل وار دنا الوواح شعر
 رأينا ان الرجوع في هذا الوقت الشديد للحد لا خير فيه ولا اصلاح وقد استند
 علينا الحر وعطشنا شديدا ووقفت خيولنا فابقنا بالموت فبينما نحن
 كذلك اذ نظرنا من بعيد مرجا ابيض فيه غزال نرح و هناك خيمة مضروبة وفي
 جانب الخيمة حصان مربوط وسنان يلعب على رشح مركز فانتعشت نفوسنا
 بعد الياس وردد نارؤس خيلنا نحو تلك الخيمة نطلب ذلك المرح والماء و
 توجه اليه جميع اصحابى وانا فى اولهم ولم نزل سائرين حتى وصلنا الى ذلك
 للريح فوقنا على عين وشربنا وسقينا خيولنا فاخذتى حمية الجاهلية وقصدت
 باب ذلك الخباء فرأيت فيه شابا لائبا بعارضيه وهو كأنه هلال وعزيمته
 جارية هيفاء كأنها فضيب بان فلما نظرت اليها وقت محبتها فى قلبى فسلت
 على ذلك الشاب فرد على السلام فقلت يا اخا العرب اخبرنى من انت وما تكون
 لك تلك الجارية التى عندك فاطرق الشاب رأسه الى الارض ساعة ثم
 رفع رأسه وقال اخبرنى من انت وما الخيل التى معك فقلت انا حماد بن الفراء
 الفارسى الموصوف الذى لعديين الفرب بنس مائة فارس ونحن خرجنا من محلة
 نريد الصيد والقص فادركنا العطش فقصدت انا باب تلك الخيمة لعلى احد
 عندكم شرية ماء فلما سمع منى ذلك الكلام التفت الى الجارية المليحة وقال
 اسئلى الى هذا الرجل بالماء ومحضر من الطعام فقامت الجارية تتب اذيها
 والمجول الذهب تشفخ فى رجليها وهى تتعثر فى شعرها وغابت قليلا ثم اقبلت
 وفى يدها اليمنى اناء من فضة تملؤ ماء بارد وفى يدها اليسرى قدح ملآن تيرا
 ولينا ومحضر من لحوم الوحوش فما استطعت ان اخذ من الجارية طعاما ولا شرابا
 من شدت محبتى لها فتمثلت بهذين البيتين قلت

كَانَ الْخُصَّابُ عَلَى كَفِّهَا	عَرَبٌ عَلَى تَلْجِفٍ وَاقِفٌ
تَرَى التَّمَسَّ وَالْبَدَأَ رَجَبَهَا	قَرِيْبَيْنِ حَيَّافٍ وَذَا خَائِفٍ

ثم قلت للشاب بعد ان اكلت وشربت يا وجه العرب اعلم لى اوقفتك على حقيقة
 اخرى واريد ان تخبرن بحالك وتوقعنى على حقيقة خبرك فقال لشاب اما هذا
 الجارية هى اخى فقلت اريد ان تزوجنى بها طوعا ولا اقتلاك واخذت هالعصا عند
 ذلك اطرق الشاب رأسه الى الارض ساعة ثم رفع بصره اليى وقال لى لقد صدقت

في دعواك انك فارس معروف وبطل موصوف وانك اسد البهائم ولكن ان هجمت
على غدار وقتله بين قهر واخذتم اختي فان هذا يكون عارا عليكم وان كنتم
على ما ذكرتم من انكم فوسان تغدون من الابطال ولا جالون بالحرب والنزال فاصولوا
قلبي لاحتق البس آله حربي وانقلد بيدي واعقل رجلي واركب فرس واصير انا واياكم
في ميدان الحرب فان ظفرت بكم اقتلكم عن آخركم وان ظفرتم بي وقتلكنوني فمذنه
لجارية اختي لكم فلما سمعت منه هذه الكلام قلت له ان هذا هو الاضاف وما عذرا
خلاف ثم ردت رأس جوادى الى خلعي وقد زلدي بالجفون في عجة تلك الجارية
ووجعت الى اصحابي ووصفت لهم حسانها وجمالها وحسن الشاب الذي عندها وشعاعها
وقوة جنانته وكيف يذكرانه يصاد من الف فارس ثم اعطيت اصحابي جميع ما في الخباء
من الاموال والتحف وقلت لهم اعلوا ان هذا الشاب ما هو منقطع في تلك الارض الا
لكونه ذات جماعة عظيمة وانا اوصيكم ان كل من قتل هذا الغلام ياخذ اخته ففعلوا
رضينا بذلك ثم ان اصحابي لبسوا آله حريمهم وركبوا خيولهم وقصدوا الغلام فوجدوه
قد لبس آله حريمه وركب جواده وثبت اليه اخته وتعلقت بركابه وبلت
برقعها بدموعها وهي تنادى بالويل والشور من خوفها على خيها وتنتد هذه الاليا

الى الله اشكو عينة وكأني مريضة فتلك يا اخوتي نعمت وقد عرفت ذا الميزان لك فارس تخافي عن الاخوتي التي قل عزمها فلا تترك الاعضاء تلك معجني ولست وحق الله ابقى بكد واقتل نفسي في هواك محبة	لعل الله العرش يرفعهم رعبا ولا تثنى من فناء القاتل ولا ذنبا وانجعت من حل الشارح والغدبا فانت اخوها وهي تدعوك الرجا وتلحدني قبرا وما مني غضبا اذا لم يكن ذنبا وان مكرت حصا واكن لحدافيه اقترش الرجا
--	--

فلما سمع اخوها شعرها بكى بكاء شديدا ورث رأس جواده الى اخته واجابها على

شعرها بقول

وفي وانظر في مني وقوم عجايب وان برز لكيت المفد مريب سأستنه مني حربة تغليب كلن لرا قبل علي اخي فليتي	اذا ما التقيت حين اخيهم صديبا واجمعهم قلوبا واتمتهم لبنا واترك في الرمح يستغرق الكعبا فليل وليت الطير تهبي غضبا
--	--

الحمد الاول من الف ليلة وليلة حكاية البدوي مع صبا بن ثعلبة قدام الملك وطلحان وكان ما كان

وَهَذَا حَدِيثٌ بَعْدَ نَائِلِ الْكُتُبِ	أَقَاتِلْ عَنْكَ مَا اسْتَطَعْتَ تَكْرُمًا
فلما فرغ من مشغره قال يا اختي اسمعي ما اقول لك وما اوصيك به فقالت لم سمعنا وطاعة فقال لها ان هلكت فلا تكني احدا من نفسك فعند ذلك لطبت على وجهها وقالت معاذ الله يا اختي ان اراك حريصا وامكنا الاعداء مفي فعند ذلك مثل الغلام يده اليها وكف برقعها عن وجهها فلامت لنا صورها كالشمس من تحت الغمام فقبلها بين عينيهما وودعها وبعد ذلك التقت اليها وقال لنا يا فرسان هل نلتهم صنيفا او تريدون الضرب والطعان فان كنتم صنيفا فابشروا بما تقرى وان كنتم تريدون القمرا الزاهر فليبرز لي منك فارس بعد فارس في هذا الميدان ومقام الحرب والطعان فعند ذلك برز اليه فارس شجاع فقال له الشاب ما اسمك وما اسم ابيك فاني اظن اني ما اقتل من اسمه موافق لاسمي واسم ابيه موافق لاسمي فان كنت بهذا الوصف فقد سللت اليك الجارية فقال له الفارس اسمي بلال فاجابه الشاب بقوله	
كَذَبْتَ فِي قَوْلِكَ مِنْ بِلَالٍ اِنْ كُنْتُ شَتْلًا مَا فَاسْتَمَعَ مَقَالِي يَصَارِمُ مَا ضَلَّ كَمَا اتَّصَلَ	فَجِئْتُ بِالزُّورِ بِالْحَالِ اَنَا جُنْدِلُ الْاَبْطَالِ فِي الْحَالِ قَاصِرُ لَطْعَنِ مُرْجِفِ الْحَبَالِ
ثم حلا على بعضها فقطعت له الشاب في صدره فخرج السنان من ظهره ثم بردت اليه واحد فقال الشاب	
يَا أَيُّهَا الْكَلْبُ رَحِمَهُ الرَّجُلُ وَلَا تَمَّا الْكَلْبُ الْكَرِيمُ الْخَشِيُّ	فَأَيْنَ غَالٍ سَعْدُهُ مِنْ جَحِيضٍ مَنْ كَيْبَالٌ فِي الْوَعْيِ بِنَفْسِهِ
ثم لم يعمله الشاب دون ان تركه عريضا في دمه ثم نادى الشاب هل من مبارز فيبرز اليه واحد فاطلق على الشاب وجعل يقول	
الْيَاكُ أَقْلَمْتُ رِيْقِي قَلْبِي لَهَبٍ لَمَّا قَاتَلْتُ الْيَوْمَ سَادَاتِ الْعَرَبِ	مِنْهُ نَادِي عِنْدَ حَقِيْقِي فِي الْحَبِ قَالِيَوْمَ لَا تُلْقِي وَكَأَكَا مِنْ طَلَبِ
فلما سمع الشاب كلامه اجابه بقوله	
كَلْبٌ بَشَرَاتٍ مِنْ شَيْطَانٍ الْيَوْمَ تُلْقِي فَأَيْتُكَ السِّمَانِ	قَدْ جِئْتُ بِالزُّورِ بِالْبَهْتَانِ فِي مَوْقِفِ الْحَرْبِ وَالطَّعَانِ
ثم طعنه في صدره فطلع السنان من ظهره ثم قال هل من مبارز يخرج اليه الرابع وسأله الشاب عن اسمه فقال له الفارس اسمي هلال فانشد يقول	

لَطَّطْتُ إِذْ أُرِدْتُ خَوْضَ بَحْرِي أَنَا الَّذِي لَمْ يَسْمَعْ مِنِّي شَعْرِي	وَجِئْتُ بِالزُّورِ وَكُلَّ الْأَمْرِ أَقْرَبُ النَّفْسِ وَلَسْتُ سَدْرِي
<p>ثم حملا على بعضهما واختلف بيدهما ضربتا فكانت ضربة الشاب هي الباقية الى الفارس فقتله وصار كل من نزل اليه يقتله فلما نظرت اصحابي قد قتلوا قتلت في نفسي ان نزلت اليه في الحرب لم أطقه وان هربت ابقى معيرة بين العرب فلم يهملني الشاب دون ان انقض على وجد بن بيده فاطاحني من سريري فوقعت مغشيا على ورفع سيفه واراد ان يضرب عنقي فغلقت باذياله فحلفي بكفه فضرت معه كالصفر فلما رأيت ذلك الجارية فرحت بفعل اخيها واقبلت عليه وقبلته بين عينيه ثم انه سلفني الى اخته وقال لها دنيك واياه واحسنني مشواه لانه دخل في زماننا فقبضت الجارية على اطواق درعي وصارت تفقدني كما تفقد الكلب فكتبت عن اخيها الامة للحرب والبسته بدلة وضبت له كوسيا من العاج فجلس عليه و قالت له بئس الله عرضك وجعلك عدة للناسات فاحاها جديده الابيات</p>	
يَقُولُ وَقَدَرْتُ فِي الْحَرْبِ أَحْيِي الْأَلِيَّةَ ذَلِكَ مِنْ سُبُحَائِجِ نَقَلْتُ لَهَا سِلَ الْأَبْطَالِ عَنِّي أَنَا الْمَعْرُوفُ فِي سَعْدِ يَمِينِي أَيَا حَمَادٍ قَدْ نَارَلْتَ لَيْسًا	لَوَامِعَ عَرَبِيٍّ مِثْلَ الشَّعَا تَذَلُّ لِحْزِيهِ أَسَدُ الْبَقَاعِ أَوْ أَمَا فَرَّازِيَابَ الْفَيْدَاعِ وَعَرَبِيٍّ قَدْ عَلَا أَيْ أَرْبَعَاءِ يُرِيكَ الْمَوْتَ يَسْعَى كَالْأَقَاعِ
<p>فلما سمعت شعره حررت في امري ونظرت الى حالتي وما صرت اليه من الاسر وقضيت الى نفسي ثم نظرت الى الجارية اخت الشاب والى حسنهما فقلت في نفسي هذه سبب الفتنة وصرت اتعجب من جماعها واجريت العربيات واشتدت هذه الابيات</p>	
خَلَّلِي كَفَّ عَنْ لَوْحِي وَعَذَلِي كَلِّفْتُ بَعَادَةَ لَمْ تَبْدَأْ إِلَّا أَخْوَهَا فِي الْخَوْفِ مَتْنِي رَقِيئِي	فَأَنِّي لِلْإِسْلَامَةِ غَيْرُ وَاجِعِ وَعَشِيَّتِي فِي نَجْمَتِهَا الدَّوَاجِعِ وَصَاحِبِ هِمَّةٍ وَطَوِيلِ بَاغِ
<p>ثم ان الجارية احضرت لاجيها الطعام فدعاني الى الاكل معه ففرحت وامنت على نفسى من القتل ولما فرغ اخوها من الاكل احضرت له انية المدام ثم ان الشاب اقبل على المدام وشرب حتى متشبع الشراب في رأسه وحر وجهه فالتفت الي وقال لي ويلك يا حماد هل تعرفني ام لا فقلت وعيشك ما ازددت الاجمل فقال يا حماد انا عباد</p>	

بن ثعلبة بن ثعلبة ان الله وهب لك نفسك وابقى عليك عرسك ثم حيا في بغداد حتى
وحيا في بستان وثالث ورابع فشرى الجيع ونادى منى وحلفنى الى لا اخونه فخلعت
له الفا وخمسمائة يمين الى لا اخونه قط بل اكون له معيناً فعند ذلك امر اخيه ان ياتي
بجسر خلع من الحر فالت بها وافرغتها على يدي وهذه بدلة منها على جسدى وامرها
ان تاتي ببنائة من احسن النياق فاستنى ببنائة محملة من الخف والزاد وامرها ان
ان تحضر الى الحصان الاشقر فاحضرته الى ثم وهب لى جميع ذلك واقمت عندهم
ثلاثة ايام فى اكل وشرب والذى قد اعطاه لى موجود عندى الى الآن وبعد الثلاثة
ايام قال يا اخى يا حماد اريد ان انام قليلا لا ربح نفسى وقد استأمنتك على نفسى
فان رأيت خيلا ناثرة فلا تقزع منها واعلم انى من بنى ثعلبة يطلبون حوبى شر
نوسد سيفه تحت رأسه ونام فلما استغرق في النوم وسوس الى ابليس بقتله
فقمتم بسرعة وجدبت سيفه من تحت رأسه وضربت به ضربة اطاحت برأسه
عن جسده فخلعت بنى اخيه فوثبت من جانب الحباء ورمت نفسها على اخيها و
سقت ما عليها من الثياب وانشدت هذه الابيات

وَمَا لِأَمْرِئٍ مِّمَّا لَكَ كَرَمٌ قَضَى مَعْرُ وَوَجْهَكَ يَحْكِي حُسْنَهُ دَوْرَةَ الْفَرْ وَتَحْكِي مِنْ تَعْدِ إِطْرَافِهِ قَدْ كَثُرَ وَلَا تَكْدُ الْأُنثَى نَقِيرَاتٍ مِنْ ذِكْرٍ وَقَدْ حَانَ أَيْمَانُهَا بِالْعَهْدِ قَدْ عَدَلَتْ لَقَدْ كَذَّبَ الشَّيْطَانُ فِي كُلِّ مَا أَمُرُ	إِلَى الْأَهْلِ بَلَّغَ أَنْ ذَا أَشَامُ الْحَمْرُ وَأَنْتَ صَرِيحٌ يَا بَنِي تَحْتَدُكُ لَقَدْ كَانَ يَوْمَ الشُّومِ يَوْمَ لَقِينَتْكُمْ وَبَعْدَكَ لَا يَرْتَاحُ لِلْحَيْلِ رَاكِبٌ وَأَصْبَحَ حِمَامٌ لَكَ الْيَوْمَ قَاتِلًا يُرِيدُ بِهَذَا أَنْ يَبْتَالَ مُرَادُهُ
--	---

فلما فرغت من شعرها قالت له يا ملعون الجدين لماذا قتلت اخى وخنته وكان مراد
ان يردك الى بلادك بالزاد والهدايا وكان مراده ايضا ان يزوجه لى فى اول الشهر
ثم جدبت سيفها كان عندها وجعلت قائمة فى الارض وطرفه فى صدرها وانحنت
عليه حتى طلع من ظهرها فخرزت على الارض مية فخرزت عليها وندمت حيث
لا ينفعني المندم وكيت ثم تمت مسرا الى الحباء واخذت ما خفي حمله وعلامته
وسرت الى حال سبيلى ومن خوفى وعجلتى لم ألق الى احد من اصحابى ولادفت
الصبيبة ولا الشاب وهذه الحكاية اعجب من حكاية الاولى مع البنت الخداسة التى
خطفتها من بيت المقدس فلما سمعت نزوة الزمان من البدوى هذه الكلام تبدل

النور في عينها بالظلام ولدك شهر زاد الصباح فنكت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الخامسة والاربعون بعد المائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان زهرة الزمان لما سمعت من البديوي هذا الكلام تبدل الضياء في عينها بالظلام وقامت جردت السيف وضربت به البديوي حمدا على عاقبه فاطلعه من علاقته فقال لها الحاضرون لاني شئ استجملت على قتله فقالت الحمد لله الذي فسح في اجلي حتى اخذت ثاري بيدي فراهنا اموت العبيدان بحرقه من رجليه ويرموه للكلاب وبعد ذلك اقبلوا على الاثنين الباقيين من الثلاثة وكان احدهما عبدا اسود فقالوا له ما سمعك انت فاصدقنا في حديثك قال انا اسحق الغضبان واخبرهم بما وقع له مع الملك ابروكة بنت الملك حرود بملك الورود وكيف قتلها وهرب فلم يبق العبد كلامه حتى رى الملك رومزان رقبته بلحسام وقال الحمد لله الذي احياني واخذت ثار ابي بيدي واخبرهم ان دايته مرجانة حكمت له عن هذا العبد الذي اسمه الغضبان وبعد ذلك اقبلوا على الثالث وكان هو الجمال الذي اكثروه اهل بيت المقدس الى حمل ضوع المكان ونقصيله الى المارستان الذي في مشرق الشام فذهب به والقاءه في المستوقد وذهب الى حال سيده ثم قالوا له اخبرنا انت بحرقك واصدق في حديثك فحكى له جميع ما وقع له مع السلطان ضوع الكلاب وكيف حمله من بيت المقدس وهو ضعيف على ان يوصله الى الشام ويرميه في المارستان وكيف جاءه اهل بيت المقدس بالدرهم فاخذها وهرب بعد ان رماه على المزبلة التي بجانب مستوقد الحمام فلما قرأ كلامه اخذ السلطان كان مكان السيف وضربه فرمى عنقه وقال الحمد لله الذي احياني حتى جازت هذا الحائط بما فعل مع ابي فانني سمعت هذه الحكاية بعينها من والدي السلطان ضوع المكان فقال للملوك بعضهم ما بقي علينا الا العجوز شواهي الملقبة بدات الدواهي فانما سبب هذه البلايا حيث اذ وقعتنا في الرزايا ومن لنا بها حتى نأخذ منها الثأر وكشف العار فقال له الملك رومزان عمر الملك كان ما كان لا بد من حضورها فمر ان الملك رومزان كتب كتابا من وقته وساعته وارسله الى جدته العجوز شواهي الملقبة بدات الدواهي وذكر لها فيه انه غلب على مملكة دمشق والموصل

والعراق وكسر عسكر المسلمين واسر ملوكهم وقال اريد ان تخضري عندي
من كل بدانت والملكة صفية بنت الملك افريدون ملك القسطنطينية ومن
شئت من اكار المضاري من غير عسكر فان لبلاد امان لا خاضارت تحت ايدينا
فلما وصل لكتاب اليها وقراته وعرفت خط الملك رومزان فرحت فرحاشديدا
وتجمعت من وقتها وساعتها للفرح والملكة صفية ام نزهة الزمان ومن صحبهم
ولم يزلوا مسافرين حتى وصلوا الى بغداد فتقدم الرسول واخبرهم بحضورها فقال
رومزان المصلحة تقتضي ان لبس لبس الافرنج ونقاب العجوز حتى نأمن من خداعها
وحيلها فقالوا سمعا وطاعة فراح لبسوا لباس الافرنج فلما رأت ذلك فتنى فكا
قالت بحق الرب المعبود لولا اني اعرفكم لقلت انكم افرنج فزان رومزان نقدا لمامه
وخرجوا يقابلون العجوز في الف فارس فلما وقعت العين في العين ترجل رومزان
عن جواده وسعى اليها فلما رآته وعرفته تجلت اليه وعانقته فغتر بيده على
اضلاعها حتى كاد ان يقصها فقالت ما هذا يا ولد كحلتم كلامي حتى نزل اليهم
كان ما كان والوزير دندان وزعت الفرسان على من معها من الجوارى والعلمان
واخذوا جميعهم وجعلوا الى بغداد وامرهم رومزان ان ينو ابغداد فزينوها
ثلثة ايام ثم اخرجوا بالعجوز شواهي الملقبة بدانت الدواهي وعلى رؤسها طورا
من الخوص مكلل بروث الحمير وقدامها مناد ينادي هدا اجزاء من يتجاري على
الملوك وعلى اولاد الملوك ثم صلبوها على باب بغداد ولما رأى اصحابها ما جرى
لها سلوا كلهم جميعا فزان كان ما كان وعنه رومزان ونزهة الزمان والوزير دندان
تجيبوا لهذه السيرة العجيبة وامروا الكتاب ان يؤرخوها في الكتب حتى تقرأ من بعدهم
واقاموا بقية الزمان في الدخيش واهناه الى ان اتاهم هادم اللذات ومفرق الخلق
وهذا آخر ما انتهى اليه من تصايف الزمان بالملك عمر بن النعمان وولده شريك
وولده ضوء المكان وولده كان مكان وبنته نزهة الزمان وبنتها قصف فكا
فزان الملك قال لشهر زاد اشقي ان تخلي لي شيئا من حكاية الطيور فقالت لها اختها
امر الملك في طول هذه المدة اشترح صدره غير هذه الليلة وارجوان تكون
عاقبتك معه محمود وكان الملك ادركه النوم فنام وادرك شهر زاد الصبح
فصكت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السابعة والاربعون بعد المائتين

قالت بلعفي يا ايها الملك السعيد انه كان في قديم الزمان وسالف العصر والاوان طاووس يا وى الى جانب البحر مع زوجته وكان ذلك الموضع كثير السباع وفيه من سائر الوحوش غير انه كثير الاشجار والاهاز وذللك الطاووس هو وزوجته يا ويان الى شجرة من تلك الاشجار ليلا من خوفهما من الوحوش ويغدوان في طلب الرزق لها ولولده الا كذلك حتى كثر خوفهما فاسرا بغيان موضع غير موضعهما يا ويان اليه فبينما هما يفتشان على موضع اذ ظهرت لهما جيرة كثيرة الاشجار والاهاز فخرلا في تلك الجيرة وكلاهما اشارا وشربا من الحارها فبينما هما كذلك واذا بطة اقبلت عليهما وهي في شدة الفرع ولم ترل تسعى حتى اتت الى الشجرة التي عليها الطاووس هو وزوجته فاطمأنت فلم يشك الطاووس في ان تلك البطة لها حكاية تعجيبة فساألها عن حالها وعن سبب خوفها فقالت اننى مضى من العزن وخوفى من ابن ادم فلحذرتم نحن الخد من بنى ادم فقال لها الطاووس لا تخافى حيث وصلت اليها فقالت البطة الحمد لله الذى فجع عني هي وعنى بقروكما وقد انتت اغبة في مؤدتكما فلما فرغت من كلامها تولت اليها زوجها الطاووس وقالت لها اهل وسهلا ومرجلا يا باس عليك ومن اين يوصل اليها ابن ادم ونحن في تلك الجيرة التي في وسط البحر فمن البر لا يقدر ان يصل اليها ومن البحر لا يمكن ان يطع علينا فابشرى وحدثينا بالذى نزل بك واعتراك من ابن ادم فقالت البطة اعلى اسنما الطاووس ستاثنى في هذه الجيرة طول عمرى آمنة لا ارى مكروها فتمت ليلة من الليالي فرأيت في منامى صورة ابن ادم وهو يجا طبنى واخطبه وسمعت قائلا يقول لي ابتها البطة احذرى من ابن ادم ولا تعترى بكلامه ولا بما يدخله عليك فانه كثير الخيل والخداع فلحذر كل الحذر من مكروهه فانه محادع ما كركما قال فير الساع

بِعُظْمِكَ مِنْ حَرْفِ اللِّسَانِ حَادَّةٌ وَيُرْوَعُ مِنْكَ كَمَا يَرْوَعُ الثَّعْلُبُ

واعلم ان ابن ادم يجتال على الجيتان فيخترجهما من البحار ويرمى الطيرين من فم من طين ويوقع الفيل بمكروهه وابن ادم لا يسلح احد من شره ولا يجحومه طيره ولا وحش وقد بلغتك ما سمعته عن ابن ادم فاستيقظت من منامى خائفه مرعوبه وانا الى الآن لا ينشرح صدرى خوفا على نفسي من ابن ادم فلنلا يدمنى بجملته

ويصيد في بجانله ولم يات على آخر النهار الا وقد صنعت قوتي وبطلت همتي ثم
انني اشتقت الى الاكل والشرب فخرجت اتمشى وخاطري مكدر وقلي مقبوض فلما
وصلت الى ذلك الجبل وجدت على باب مغارة شبلا اصفر اللون فلما رأيته ذلك
الشبل فرح بي فرحاً شديداً واجبه لوني وكوفي لطيفة الذات فصاح علي وقال لي
اقرب مني فلما قربت منه قال لي ما اسمك وما جنسك فقلت له اسمي بطة وانا
من جنس الطيور فقلت له ما سبب تعودك الى هذا الوقت في هذا المكان فقال
الشبل سبب ذلك ان والدي الاسد له ايام وهو يحذرني من ابن آدم فالتفت انني
رأيت في هذه الليلة في منامي صورت ابن آدم فزان الشبل حتى لي ظنير ملكيته
لك فلما سمعت كلامه قلت له يا اسد اني قد لجأت اليك في ان تقتل ابن آدم
وتحرم رأيك في قتله فاني اخاف على نفسي منه خوفاً شديداً وازدودت خوفاً
على خوفي من خوفك من ابن آدم مع انك سلطان الوحوش وما زلت يا اختلي خذ
الشبل من ابن آدم وابعه بقتله حتى قام من وقته وساعته من المكان الذي كان
فيه ومشي وتمشيت وراعه ففرق بذي به على ظهره ولم يزل يمشي وانا امشي
وراعه الى مفرق الطريق فوجدنا غيرة طارت وبعد ذلك انكشفت الغيرة فمأ
من تحتها حمار شارد عريان وهو تارة يقمص ويجري وتارة يمتزج فلما رآه الاسد
صاح عليه فاني اليه خاضعا فقال له ايها الحيوان الخريف العقل ما جنسك وما
سبب قدومك الى هذا المكان فقال له يا ابن السلطان انا جنس حمار وسبق لي
الى هذا المكان هروبي من ابن آدم فقال له الشبل وهلاست خائف من ابن آدم ان
يقتلك فقال له الحمار لا يا ابن السلطان واما خوفي ان يعمل حيلة علي ويركبني
لان عنده شيئاً يسميه البرفة فيجعلها على ظهره وشيأ يسميه الحزام
فينشده على بطني وشيأ يسميه الطفر فيجعل تحت ذنبي وشيأ يسميه اللجام
فيجعل في فمي ويعمل لي متخاساً يخسني به ويكلفني ما لا يطيق من الجري
واذا عثرت لعنتي وان نهقت شتمني وبعد ذلك اذ اكبرت ولم اقدر على الجري
يجعل لي رجلا من الخشب ويسلقني الى السقاين فيحولون الماء على ظهري من الجري
في القرب ويخوها كالبحار ولا ازال في ذل وهوان وتعب حتى اموت فيرقبني
فوق التلال للكل فاني شئ اكبر من هذا الهر واي مصيبة اكبر من هذه
المصائب فلما سمعت ايها الطاووس كلام الحمار اقشعر جسدي من ابن آدم

وقلت للشبل ياسيدى ان الحمار معد وروقد زادنى كلامه زجبا على رعى
فقال للشبل الحمار الى اين كنت سائر فقال له الحمار انى نظرت ابن آدم قيل ان شراق الثمر
من بعيد ففررت هربا منه وها انا اريد ان اطلق ولم ازل اجرى من شدة خوفى
منه فعلى لجد لى موضعا يا وبنى من ابن آدم الغدار فيبنيما ذلك الحمار يتحدث
مع الشبل في ذلك الكلام وهو يريد ان يودعنا وروح اذ ظهرت لنا غرة قصص الحمار
وصاح ونظر عينه الى ناحية الغرة وضرب حمارا عاليا وبعد ساعة انكشفت الغرة
عن فرس ادم بغير كالد وهو ذلك الفرس خريف الغرة مليح التجميل حسن القوام
والصهيل ولم يزل يجرى حتى وقف بين يدي الشبل ابن الاسد فلما رآه الشبل
استغظه وقال له ما جنسك ايها الوحش الجليل وما سبب شروك في هذه البر
العريض الطويل فقال له ياسيد الوحوش انا فرس من جنس الجبل وسبب شروك
هو بى من ابن آدم فتجب الشبل من كلام الفرس وقال له لافعل هذا الكلام فانه
عيب عليك وانت طويل غليظ وكيف تخاف من ابن آدم مع عظم جشك وسرعة
جريك وانامع صغر جسكى قد عرفت على ان السقى مع ابن آدم فابطش به واكلمه
واسكن روع هذه البطة للسكينة واقربها في وطنها وها انت لم ائت في هذه
الساعة قطعت قلبى بكلامك وارجعتنى عما اردت ان افعله فاذا كنت انت مع غلظ
قد قهرت ابن آدم وليخفن من طولك وعرضك مع انك لو رفضته برجلك لقتلت
ولم يقدر عليك بل تشقيه كاس الردى فضحك الفرس لما سمع كلام الشبل وقال
هيها تهيها تان اطلبه يا ابن الملك فلا يجرى بطولى ولا عرضى ولا تخاف منى مع
ان آدم لانه من شدة حيله ومكره يمنع لى شيئا يقال له الشكال ويضع في اربعة
قوائمى شكلا من حبال لللفا للملفوفة باللباد ويصلينى من راسى في قنديل
وابقى واقفا وانا مصلوب لا اقدل لقعد ولا ان مواذا اراد ان يركبنى يعزل لشيئا
فى رجليه من الحديد يلمسه الركاب ويضع على ظهري شيئا يسميه السرج ويشده
بخراب من تحت ابطنى يضع فى فنى شيئا من الحديد يديميه اللجام ويضع فيه شيئا من
الحديد يسميه الصرع فاذا ركب فوقى ظهري على السرج يمسك الصرع بيدى
يعفونى به يمسكنى بالركاب فى حواصرى حتى يديمها ولا فتال يا ابن السلطان عن
ما اقالسبه من ابن آدم فاذا كبرت واتحل ظهري ولم اقدر على سرعة الجرى يبيعنى للطحان
ليدورنى في الطاحون فلا ازال دائريا فيها ليلادونها الى ان اهرم فيبيعنى للحمار

فبينما يجلس جلدى ويكف ذنبى ويدعيهما اللعابلى والناسخلى ويسلى شحمى فلما
سمع النبل كلام الفرس اذ ادعى بطاوعما وقال له متى فارقت ابن آدم قال فارقت منذ
النهار وهو فى اثرى فبينما النبل يتحدث مع الفرس فى هذا الكلام واذا ببغرة طارت
وبعد ذلك انكشف الغبرة وبان من تحتها جمل هائج وهو يبيع ويحط برجليه فى الارض
ولم يزل يفعل كذلك حتى وصل الى ان افلما رآه النبل كبير اعطى اخن انه ابن آدم فزاد الوفا
عليه فقلت له يا ابن السلطان ان هذا ما هولاء آدم وانما هذا جمل وكانه هارب من
ابن آدم فبينما انايا الخقم مع النبل فى هذا الكلام واذا بالجمل تقدم بين ايدى النبل وسلم
عليه فرد عليه السلام وقال له ما سبب مجيئك فى هذا المكان قال جئت هاربا من ابن
آدم فقال له النبل ولت مع عظم خلقك وطولك وعرضك كيف تخاف من ابن آدم ولو
رضيته برحلك دفعة لقتلت فقال له الجمل يا ابن السلطان اعلم ان ابن آدم
له دواهى لا تطاق ولا يغلبه الا الموت لانه يضع فى انفى خطا طيسه فيه خزاهها
ويجعل فى رأسه مقودا ويسلمه الى اصغر اولاده فيجرب الولد الصغير بالخط
مع كبرى وعظم ويجلّزنى انقل الاحمال ويسافرون فى الاسفار الطوال ويستعملوننى
فى الاستغال المشاقة اثناء الليل والنهار واذا اكبرت وشئت اوانكسرت فليحفظ صحبتى
بل يدبى عنى البحر ازيد بحمى ويبيع جلدى للذباغين ويحى للطباخين ولا تسأل
عن ما اتاسى من ابن آدم فقال له النبل اى وقت فارقت ابن آدم فقال فارقت وقت
الغروب واظنه يا اخى عند انصرافى فليجذب فى نيسعى فطلبى فدعنى يا ابن السلطان
حتى اجمع فى البراري والقفار فقال النبل تمهل قليلا يا جمل حتى تنصركمى فترسه و
الملك من لحمه واهشم عظمه واشرب من دمه فقال له الجمل يا ابن السلطان انا خائف
عليك من ابن آدم فانه مخادع ما كره ان تشد قول الشاعر

اذا حمل النبل بارض قوم فما للسالكين سوى الزحيل

فبينما الجمل يتحدث مع النبل فى هذا الكلام واذا ببغرة طلعت وبعد ساعة انكشف
عن شيخ صغير رقيق البشرة على كتفه متطف فيه عدة تجار وعلى رأسه شعبة و
ثمانية الواح ويده اطفال صغار وهو يهرول فى مشيه وما زال يمشى حتى قرب
من النبل فلما رآته يا اخى وقعت من شدة الخوف واما النبل فانه قام ومثوا ليه
ولا فاه فلما وصل اليه منحك التجارى وجهه وقال له بلسان ضيق اياها الملك الجليل
صاحب الباع الطويل اسعد الله مساك ومساك وزاد فى شجاعتك وقواك اجرنى

مواد هاتي ونشره روماني لاني ما وجدت لي نصير اغنيك ثم ان النجار وقف بين
 يدي الاسد وبكى وان واشتكى فلما سمع الشبل بكاه وشكواه قال له اجرتك مما تحتشاه ممن
 الذي قد ظلمك وما انت تكون ايها الوحش الذي ما اريت عمري مثلك ولا احسن
 صورة ولا اضع لسانا منك فما شئت فقال له النجار يا سيد الوحش اما انا فتجارتنا
 الذي ظلمني فانه ابن آدم وفي صباح هذه الليلة يكون عندك في هذا المكان فلما
 سمع الشبل من النجار هذا الكلام تبدل الضياء في وجهه بالظلمة وشعره فخر وارتمت
 عيناه بالشر وصرح وقال والله لاسهرن في هذه الليلة الى الصباح ولا ارجع الى
 والدي حتى يلق مقصدي ثم ان الشبل المقت الى النجار وقال له اتني اري خطواتك
 قصيرة ولا اقدر ان اكبح خطرك لاني ذميرة واطن انك لا تقدر ان تماشي الوحش
 فاخبرني الى اين تذهب فقال له النجار اعلم انني رايح الى وزير والدك الفهد لانه
 لما بلغه ان ابن آدم راس هذه الارض خاف على نفسه خوفا عظيما وارسل الي
 رسول من الوحش لاصنع له بيتا يسكن فيه وياوي اليه ويمنع عنه عدوه حتى
 لا يوصل اليه احد من بني آدم فلما اجابني الرسول اخذت هذه الاالواح وتوجهت
 اليه فلما سمع الشبل كلام النجار اخذه الحسد للفهد فقال له يجياني لا بد ان تصنع
 لي هذه الاالواح بيتا فتلان تصنع للفهد بيته واذا فوجئت من شغلي فامض الى الفهد
 واصنع له ما يريد فلما سمع النجار من الشبل هذا الكلام قال له يا سيد الوحش ما اقدر ان
 اصنع لك شيئا الا اذا صنعت للفهد ما يريد فراجني الى خدمتك واصنع لك بيتا
 يحصنك من عدوك فقال له الشبل واسم اخليك تروح من هذا المكان حتى تصنع
 لي هذه الاالواح بيتا ثم ان الشبل لم على النجار وشغل عليه واراد ان يخرج معه فاطشبه
 بيده فرمى المقطف من على كتفه ووقع النجار مغشيا عليه فضحك الشبل عليه وقال له
 ويدك يا نجارا انك ضعيف وما لك قوة فالت معدن وراذ اخفت من ابن آدم فلما وقع
 النجار على ظهره اغتاط غيظا شديدا ولكنه كتم ذلك عن الشبل من خوفه منه فبعد
 النجار على جملته ونحوك في وجهه وقال له هانا اصنع لك البيت ثم ان النجار تناول الاالواح
 التي كانت معه وسهر البيت وجعله مثل القلب على قياس الشبل وخط بابا مفتوحا
 لانه جعله على صورة الصندوق وفتح له طاقة كبيرة وجعل لها غطاء كبيرا وثقب
 فيه ثقباً كثيرة واخرج منها مسامير مطرفة وقال للشبل ادخل في هذا البيت من هذا
 الطاقة حتى اقيسة عليك ففرج الشبل بذلك واتى الى تلك الطاقة فزأها حقيقة

فقال له النجار امخل وابرك على يديك وجلبيك ففعل الشبل ذلك ودخل الصندوق
فبقى ذنبه خارجا في آخره فاراد الشبل ان يتأخر الى ورائه ويخرج فقال له النجار امهل
واصبر حتى انظر هل يسع ذنبك معك فاستل الشبل امره فثان النجار لقف ذنب الشبل وحشا
في الصندوق ورد اللوح على الطلقة سرعيا ومعه فضاح الشبل قائلا يا نجار ما هذا البيت
الضييق الذي صنعته لي دعوا اخرج منه فقال له النجار هيهات هيهات لا يتسع البدن
على ما فاتك انك لا تخرج من هذا المكان ثم ضحك النجار وقال للشبل انك وقعت في
القفس وما بقي لك خلاص من ضيق الاقفاص يا اخي يا اخي الروحوش فقال يا اخي ما هذا
الخطاب الذي تحت الجنبى به فقال له النجار اعلم يا كلب البر انك قد وقعت فيما كنت تتخا
منه وقد معك القدر ولم ينفكك الحذر فلما سمع الشبل كلامه يا اخي علم انه ابن
اومر الذي حدثه منه ابوه فاليقظة والهاتف في المنام وانا ايضا تحققت انه هو
بالفك فيه ولا ريب فحقت منه على نفسي خوفا عظيما وبعدت عنه قليلا وصرت
انتظرم اذ لي فعل بالشبل فأتيت يا اخي ابناك محفر حفرة في ذلك المكان بالقرب
من الصندوق الذي فيه الشبل وبها في تلك الحفرة والقعر عير الحطب وأحرقه بالنار
فكبر يا اخي خوفي ولحي يومان هاربة من ابن اومر وخائفة منه فلما سمعت الطاووس
من البطة هذا الكلام وادرك شهر زاد الصباح فسكت عن الكلام للباح

فلما كانت الليلة السابعة والأربعون بعد المائة

قالت بلغى لهما الملك السعيدان الطاووسة لما سمعت من البطة هذا الكلام تعجبت
منه غاية العجب وقالت يا اخي انك امنت من ابن اومر لاننا في جزيرة من جزائر
البحر ليس لابن اومر فيها مسلك فلختارني المقام عندنا الى ان يسهل الله امرنا
امرنا قالت اني اخاف ان يطرقني طارق والقضاء لا ينفك عنه ابق فقالت اتعد
عندنا ولت مثلنا ولا زلت بها حتى فعدت وقالت يا اخي انت تعلمين قلبه قبيح
ولولا اني رأيتك هنا ما كنت فعدت فقالت الطاووسة ان كان على جبيننا
شيء شتوقاه وان كان دنا اجلنا فمن يخلصنا ولن نموت نفوس حتى تستوفى
رزقها ولجلها فبينما هما في هذا الكلام انطلعت عليهما غيرة فعند ذلك صاحت
البطة ونزلت البحر وقالت الحمد للحدرون ان لم يكن مفر من القضاء والقدر فبعد
ساعة انكشفت الغيرة وبان من تحتها طغى فاطمأنت البطة والطاووسة ثم قالت

للبطة يا اخي ان الذي نظرت وحدت عنه ظبي وها هو قد اقبل نحونا فليس علينا منه بأس لان الظبي انما ياكل الحشايش من نبات الارض وكما انت من جنس الطير هو الآخر من جنس الوحوش فاطمئن ولا تهتم فان الغيرة ليدن فلم تتم الطائوسه كل ما احق وصل الظبي اليهم ليتطل تحت ظل الشجرة فلما رأى الطائوسه والبطة سلم عليهما وقال لهما اني دخلت الى هذه الجزيرة اليوم فلم اراكم من هنا فصلا ولا احسن منها مسكناً ثم دعاهما لمراقته ومصافاته فلما رأت البطة والطائوسه تودده اليهما اقبلتا عليه ورغبنا في عشرته فقصارا قوا تحت الفوا على ذلك وصار يستقيم واحداً وماكلهم وشترهم سوله ولم يراوا آمين اكلين شاربين حتى مررت بهم سفينة كانت تاهية في البحر فارست قريبانهم فطعم الناس وقرقوا في الجزيرة فزأوا والجماع الظبي والطائوسه والبطة فاقبلوا عليهم فلما رأتهم الطائوسه صعدت الى الشجرة ثم طارت في لجج وشرد الظبي في البرية فبقيت البطة تجمل ولم ير لها صاحبا وصاحت قائلة لم يبق لي الحزن من القضاء والقدر ولضر فوها الى سفينة لم يأتها الطائوسه ما جرى للبطة استحل من الجزيرة وقالت لا اري الا فوات الامور صدي لكل احد بلوا هذه السفينة ما حسن يفي وبين هذه البطة افتراق ولقد كانت من خيار العمل ثم طارت الطائوسه واجتمعت بالظبي فسلم عليها وهما بالسلامة وسألهما عن البطة فقالت له قد اخذها العدو وكومت للمقام في تلك الجزيرة بعد هاتركت على فراق البطة وانشدت بقول

اِنَّ يَوْمَ الْفِرَاقِ قَطْمٌ قَلْبِي قَطْمَ اللَّهِ قَلْبَ يَوْمِ الْفِرَاقِ

ثم قالت لبصا هذه البيت

مَتَيْتُ الْوُصَالَ يَعُودُ يَوْمًا لِأَخِيرَةٍ بِمَا صَنَعَ الْفِرَاقُ

فاعتد الظبي غما شديدا ثم روعم الطائوسه عن الرجل فاقامت مع الظبي آمين اكلين شاربين غير انها لم تزل تتردد على فراق البطة فقال الظبي للطائوسه يا اخي قد علمت ان الناس الذين طلعوا الناس المركب كانوا سيبا لفرقا ولما لكان البطة فاحذر يوم واحترس منه ومن مكر بني آدم وخداعه قالت قد علمت بيقين ان ما قبلها غير تركها للتسبيح ولقد قالت لخالتي اخاف عليك من تركها للتسبيح لان كل شيء خلقه الله يسبحه فان غفل عن التسبيح عوقب بهلاكه فلما سمع كلام الطائوسه قال احسن الله صوتك واقبل على التسبيح لا يتركه ساعة وقد قيل ان تسبيح الظبي سبحانه الذي ان ذى الجبروت والسلطان وورد

ان بعض العباد كان يتعب في بعض الجبال وكان يأوى الى ذلك الجبل ن وج من الحمام
وكان ذلك العابد قد قوته نصفين وادرك شهر زاد الصباح فسكت عن الكلام البليغ

فلما كانت الليلة الثامنة والأربعون بعد المائة

قالت بلغنى ايها الملك العبدان العابد قد قوته نصفين وجعل نصفه لنفسه
ونصفه لذلك الزوج الحمام ووالعابد لها بكثرة النسل فكثرت نسلها ولم يكن الحمام
يأوى سوى الجبل الذي فيه العابد وكان السبب في اجتماع الحمام بالعابد كثرة قبيح
الحمام وقيل ان الحمام يقول في تشبيحه سبحانه خالق الخلق وقاسم الرزق وباني السموات
وباسط الارضين ولم يزل ذلك الزوج الحمام في ارغد عيش هو ونسله حتى مات
العابد فنتشتت شمل الحمام وتفرق في المدن والقرى والجبال وقيل انه كان في بعض
الجبال رجل من الرعاة وكان صاحب دين وعقل وعفة وكان له اغنام ايرعها
ويستمتع بالباها واصوافها وكان ذلك الجبل الذي يأوى اليه الراعي كثير الامتجار و
الربح والسباع ولم يكن لتلك الوحوش فذرة على الراعي ولا على غنمه ولم يزل مقيما
في الجبل مطمئنا اليه شئ من امر الدنيا السعاده واقباله على صلواته وعبادته
فقد رآه انه مرض مرضا شديدا فدخل العابد في كهف الجبل وصارت الغنم تخرج
بالنهار الى مرعاهات تأوى بالليل الى الكهف فاراد الله تعالى ان يجتهد لك الراعي و
يرحمه في طاعته وصبره فبعث اليه ملكا فدخل عليه الملك في صورة امرأة حسنة
فجلس بين يديه فلما رأى الراعي تلك المرأة جالسة عنده اقترب منه منها
فقال لها ايها المرأة ما الذي دعاك الى المجئ هنا وليس لي حاجة بك ولا بدين
وبينك ما يوجب لدخولك عندي فقالت لها ايها الانسان ما ترى حسنى و
جمالى وطيب رائحتى اما تعلم حاجة النساء من الرجال والرجال من النساء
فما الذي يمنعك مني وقد لغت قربك واجبت وصالك وقد جئت طاعة
وعليك غير ممنوعة وليس عندنا احد يخشاه واريده ان اقيم معك طول مقامك
في هذا الجبل واكون ايسة لك فقد عرضت نفسي عليك لانيك تحتاج الى حذمة
النساء وانت ان باشرتني زال عنك مرضك وعادت اليك صحتك ومدمت على
ما فاتك من قرب النساء في سالف عمرك وقد نصحتك فاقبل نصي وادن مني
فقال لها الراعي اخرجه عنى ايها المرأة الخداعة العذارة فلا اركن اليك ولا ادنو

منك ولا حاجة لي بقربك ولا بوصالك لان من رغب فيك زهد في الآخرة ومن رغب في الآخرة زهد فيك لانك فنتت الاولين والآخرين والله تعالى لعباده بالمرصاد والويل لمن ابتلى بصحبك فقالت له ايها التايه عن السداد والصالح عن طريق الرشاد قبل يوحبك الى وانظر الى محاسني واغتنم قروفي كما فعل من كان قبلك من الحكماء فقد بانوا اكثر منك تجرية واصوب منك رأيا ومع ذلك لم يرفضوا ما رفضت من المقتصر بالنساء بل رغبوا فيما زهدت فيه من مباحرة النساء وقربهن فما اساء هم ذلك في دينهم ولادنياهم فارجع عن رأيك تخمد عاقبة امرك فقال لها الراعي ان كلما تقولينه نكرته وكرهته وجميع ما تبدينه زهدته لانك خلعة غداة لا عهد لك ولا وفاء فكم من قبيح تحت حشك اخفيته وكم من صالح فتتته وكانت عاقبته الى الندامة والمخبران فارجمي عن ايها الصلحة نفسها الصناد غير هات التي عباوتيه على وجهه حتى لا يرى وجهها واشتغل بذكر ربه فلما رأى الملك حسن طاعته خرج عنه وصعد الى السماء وكان قريبا من الراعي قرية فيها رجل من الصالحين لم يعلم مكانه فراهى في مكانه كأن قائل يقول له ان بالقرب منك في مكان كذا رجل صالح فاذهب اليه وكن تحت طاعة امره فلما اصبح الصباح توجه نحوه سائرا فلما اشتد عليه الحر انتمى الى شجرة عند هاعين ما عجزها فاستراح هناك وجلس في ظل تلك الشجرة فاذا هو يوحوش وطيور تقا الى تلك العين ليشربوا منها فلما رآوا العايد جالسا فترامه ورجعوا وشروا فقال العايد لاحول ولا قوة الا بالله اني لم استرح هنا الا ضررا على هذه الوحوش والطيور فقام وقال معايبا لنفسه لقد اضرب هذه الحيوانات في هذا اليوم جلوسى في هذا المكان في العذر بيبي وبين خالقي وخالق هذه الطيور والوحوش فاني كنت سببا لشرورهم عن سببهم وعن زرقهم ومرعاهم فواجلتني مررتي يوم يقتص للشاة الحياء من الشاة القرناء

ثمكى وانشد يقول هذه الايات

أَمَّا وَاللَّهُ لَوْ عَلَّمَ الْإِنْسَانُ	مَا خَلَقُوا إِلَّا سَاقِلًا أَوَّلًا
فَمَوْتٌ وَمَنَعَتْ لَمْ تَحْشُرْ	وَنَفْخَةُ وَأَهْوَالُ عِظَامُ
وَعَنْ إِنْ أَلْهَيْتُنَا أَوْ أَمَرْنَا	كَأَهْلٍ الْكَهْفِ لِيَقَاطُ سَامُ

ثمكى على جلوسه تحت الشجرة عند العين ومنعه الطيور والوحوش من شربها ووليت سالحا على وجهه حتى اتى الى الراعي فدخل اليه وسلم عليه فرد عليه السلام

وصانقه وبكى فقال له الراعي ما الذي اتي بك الى هذا المكان الذي لم يدخله
احد من الناس على فقال له العابد اني رأيت في منامي من يصف لي مكانك ويأمرني
ان اسير اليك واسلم عليك فأتيتك منتظلا لما امرت به فقبله الراعي وطابت نفسه
بعبثته وجلس معه في الجبل يعبدان الله في ذلك الغار فحسنت عبادتهما
ولم يزل الا في ذلك المكان يعبدان ربهما ويتقويان من لحوم الغنم والياضما حتى
عن المال والبنين الى ان اتاهما اليقين وهذا آخر حديثهما فقال الملك يا شهر
نالد لقد زهدتني في ملكي وندمتني على ما فطنتني في قتل النساء والبنات فهل
عندك شيء من حديث الطيور قالت نعم رعا وصغيرة في وسط الماء وكان الماء جاليا
فبينما الطائر واقف واذا هو برمّة انسان جرّها الماء حتى اسندها الى تلك الصخرة
وقد انتخبت وارتفعت قد نامها طير الماء وتأملها فأهارة ابن آدم فوجد فيها
صرب سيوف وطعن رماح فقال طير الماء في نفسه اظن ان هذا المقتول كان شريفا
فاجتمع عليه جماعة فقتلوه واستراحوا منه ومن شره ولم يزل طير الماء حائرا وهو يتعجب
فبينما هو كذلك واذا بنسور وعقبان احاطوا بتلك الجيفة من جميع جوانبها فلم يراى
ذلك طير الماء جزع جزعاً شديداً وقال لاصبر لي على الاقامة في هذا المكان فظن
منه يقتل على موضع يأويه الى حين تنفذ تلك الجيفة وترجع سباع الطيور عنها ولم يزل
طائرا حتى وجد حفرا في وسطه فجاءه فنزل عليها متغيرا كئيبا حزينا على فراق وطنه
وقال في نفسه ما زالت الاحزان تتبعني وكنت قد استرحيت لما رأيت تلك الجيفة وفرت
بها فاجاسديلا وقلت هذا رزق ساقه الله الى حضارتي غاوسا سرري حزنا وهما
فاخذتها وافترستها سباع الطيور مني وحالوا بيني وبينها فكيف ارجوان اكون سائلا
في هذه الدنيا من الكدر والطمس اليها وقد قيل في المثل الدنياد من لا دار له
يعجزها من لا عقل له ويطمس اليها باله وولده وقومه وعشيرته ولم يزل المغترقا
راكنا اليها يجتال فوق الارض حتى يصير تحتها ويحشو عليه التراب اعز الناس اليه و
اقربهم اليه وما للفتى خيرا من الصبر على هومها ومكارهها وقد فارقت مكانه و
وطني وكنت كارهها للفرقة لخواني ولجاني وخلاقي فبينما هو في فكره واذا بذكر من
السلاحف قبل مخدرا في الماء ودنا من طير الماء وسلم عليه وقال يا سيدي ما الذي
جهدك وابعدك عن موضعك قال حلول الاعداء فيه ولا صبر للعاقل على مجاورة
عدوه وما الحسن قول بعض المشاعر

إِنَّا لَحُلَّ الثَّقِيلُ بِأَرْضِ قَوْمٍ فَأَمَّا السَّائِكِينَ سِوَى الرَّحِيلِ

فقال له السحاف ان كان الامر كما اصفته والحال مثل ذكرته فلما لا ازال بين يديك ولا افارقك لا تقضى لك حاجتك وانى تجد منك فانه قتل لا وصية لثمن وخشة لغيري المنقطع عن اهله ووطنه وقد قيل ان فرقة الصالحين لا يعللها شئ من المصائب وحسن ما يسلى به العاقل نفسه الاستيناس فى الغربة والصبر على الرزية والكربة واجوان محمد صحتى معك واكون لك خادما ومعينا فلما سمع طير الماء مقالة السحاف قال له لقد صدقت فى قولك ولعمري انى وجدت للفراق الماء وغامدة بعدى عن مكافى وفراى لاخواني وخلاى لان فى الفراق عبرة لمن اعتبر وفكرة لمن تفكر واذا لم يجد الفقير من يسليه من الاصحاب ينقطع عنه الخبر ابدأ ويثبت الشئ سرمدا وليس للعاقل الا التسلى بالاخوان عن الهموم فى جميع الاحوال وملازمة الصبر والتجدد فانه اضلنا محمودان يعينان على للصيبة ونواب الدهر ويدفعان الفزع والجزع فى كل امر فقال له السحاف اياك ولجزع فانه يفسد عليك عيشك ويدهب مروتك ومازالا يتحدثان مع بعضهما الى ان قال طير الماء للسحاف انا لم ازل احشى نواب الزمان وطول المحداث فلما سمع السحاف مقالة طير الماء اقبل عليه وقبله بين عينيه وقال له لم تزل جماعة الطير تتبرك بك وتعرف فى مشورتك الخير فكيف تحمل الهمة والصبر ولم يزل يسكن روع طير الماء حتى اطمان ثم ان طير الماء طار الى مكان الحبيفة فلما وصل اليه لم يبر من سباع الطير شيئا ولا من تلك الحبيفة الاعظام ما فرجع واخبر السحاف بزوال العدو من مكانه وقال له اعلم انى احب الرجوع الى مكانى لا تملى بخلافى فانه لا صبر للعاقل على فراق وطنه فابى الى ذلك المكان فلم يجد اشيا مما يحيا فامنه فلتد طير الماء يعو

وَلَوْ تَنَزَّلَتْ بِضِيقِهَا الْفَقَى دَرَعًا وَعَيْنَ اللَّهِ مَهَا الْحَجَجِ
صَافَتْ فَلَمَّا اسْتَكْنَتْ حَلَقًا نَهًا فَبِحَتْ وَكُنْتُ أَظْهَرُ لَا يُفْرَجُ

لم يها سكتا فى تلك الجزيرة فليد طير الماء مسرولا اذ ساق القضاء اليه باويا جاعا فاضربه بخبله فى بطنه ضربة فقتله ولم يرغن عنه الحد عند فراغ الاجل وسبب قتله غفلته عن التسبيح قيل ان تسبيحه سجان ربنا فيما قد رددت برسجان ربنا فيما اغنى وافقر هذا ما كان من حديث طير الماء وجوارح الطيور فقال الملك يا شير زاد لقد ردتى بحكايتك مواظ واعبار افضل عندك شئ من حكايات اللوحى
قالت نعم

اعلم

ايها الملك ان ثعلبا وذب الفاوكرا فكا نايأويان اليه مع بعضهما ويبيتان فيه وكان الذئب قاهر للثعلب فلبثا على ذلك مدة من الزمان فانفق ان الثعلب اشار على الذئب بالرفق وترك الفساد وقال له اعلم ان دمت على عتوك رجبا سلط الله عليك ابن آدم فانه ذو حيل ومكر وخداع يصيد الطير من الجحور والحوت من البحر ويقطع الجبال وينقلها من مكان الى مكان وكل لك من حيله ومكره فعليك بالرفق والانصاف وترك الشر والاعتساف فانه اهني ليعيشك فلم يقبل الذئب قوله واغلاظ له الرد وقال له مالك والكلام في عظيم الامور جسيما ثم لطم الثعلب لطمه فخرتمها معشيا عليه فلما افاق صحك في وجه الذئب واقبل معتذرا اليه من الكلام الشان قائلا له هذين البيتين شعر

ان كنت قد اذنت ذئبا سألنا	في حيتكم وان كنت شيئا منكرا
انا تائب عما جئيت وعفوكم	يسع المسكين اذا اتى مستغفرا

فقبل الذئب عنده وكف عنه اشراره وقال له لا تشك فيما لا يعينك ثم مع ما لا يرضيك ولورك شعر زاد الصباح فسكتت عن الكلام اللباس

فلما كانت الليلة التاسعة والاربعون بعد المائة

قالت بلغي ايها الملك السعيدان الذئب قال للثعلب لا تشك فيما لا يعينك فسمع ما لا يرضيك فقال له الثعلب سمعا وطاعة فانا بمعمل عن ما لا يرضيك وقد قال الحكماء لا تقولن عن ما لا تسأل عنه ولا تجب ما لا تدعى اليه وذئب الذي لا يعينك الى ما يعينك ولا تبذلن الضيقة للاستشارة فافهم بحار ونك عليها شرا فلما سمع الثعلب كلام الذئب تبسم في وجهه ولكنه اضمه له مكر او قال لا بد ان اسعى واكون سببا لهلاك هذا الذئب وصبر على اذى الذئب وقال في نفسه ان البطر والافتراء يكونان سببا للهلاك ويوقعان في الارتباك فقد قيل من بطر خسر ومن حمل ندم ومن خاف سلم والاضاف من شيم الاشرف والاداب اشرف الاكتساب ومن الراي مداراة هذا الباعى ولا بد له من مصرع ثم ان الثعلب قال له ان الرب يغفر لعبده الذئب ويتوب على عبده ان اقترف الذنوب وانا عبد ضعيف وقد ارتكبت في نفسي التغييف ولوعلت بما حصل لي من الم

اطمئنتك لعلمت ان الفيل لا يقوم به ولا يقدر عليه ولكنى لا اشتكى من المهدم
 اللطمة بسبب ما حصل لي بها من السرور فانها وان كانت قد بلغت مني مبلغا عظيما
 عاقبتها سرور و قد قال الحكيم ضرب المؤدب اوله صعب شديد واخره احلى
 من العسل المصفى فقال الذئب قد غفرت ذنبك واقلت عثرتك فكن من قوتي
 على حذر واعترف لي بالعبودية فقد علمت قسري لمن عاداني فنجده له الثعلب
 وقال له اطلال الله عمرك ولا زلت قاهر لمن عاداك ولم ينزل الثعلب خائفا من
 الذئب مذاريا صانعا له ثم ان الثعلب اتى الى الكرم يوما فرأى في حائطه
 ثلثة فانكروها وقال في نفسه ان هذه الثلثة لا بد لها من سبب وقد قيل في مثل
 من رأى حرقا في الأرض فلم يجتنبه ويتوقى عن الاقدام عليه كان بنفسه مغرورا و
 للملاك متعصا وقد استقر ان بعض الناس يعمل صورة الثعلب في الكرم حتى يقدم
 اليه العنب في الاطباق لاجل ان يرى ذلك ثعلب فيقدم اليه فيقع في الهلاك واني
 ارى هذه الثلثة مكيدة وقد قيل في المثل الحذر نصف الشطارة ومن الحذر ان
 هذه الثلثة وانظر لعل احد عندها مكيدة تؤدى الى التلف ولا يجعلني الطمع
 على انى نفسى في الهلكة ثم دنا منها وطاف بها وهو محاذر وتأملها فاذا هي
 حفيرة عظيمة قد حفرها صاحب الكرم لبيصيدها الوحش الذي يفسد الكرم
 فقال لنفسه انك نلت ما املتته ورأى عليها غطاء خفي فارتقا فخرجها وقال
 الحمد لله حيث حذرتها وارجوان يقع فيها عدوى الذئب الذي نخص عيشي
 فيخلو الكرم واستقل به وحدي وعيش فيه آمنة ثم هز رأسه ونحك ونحكا
 عاليا وانشد بقول

يَذِي البُرْذُ مَا
 وَسَقَا فِي الْمَرْءِ عَصَبَا
 الْبَقَى وَيَقْضِي الذَّئْبُ يَحْبَا
 وَأَرَى لِي فِيهِ نَهْبَا

لَيْتَنِي ابْصَرْتُ هَذَا الْوَقْتَ
 طَالَ مَا قَدْ سَاءَ قَلْبِي
 لَيْتَنِي مِنْ بَعْدِ هَذَا
 تَوَجَّهْتُ إِلَى الْكُرْمِ مِنْهُ

فلما فرغ من شعره انطلق مسرعا حتى اتى الى الذئب وقال ان الله مهلك الكرم
 الى الكرم بلا ثعلب وهذا من سعادتك فحسبنا لك بما فتح الله عليك وسهل لك
 من تلك القيمة السافرة والرزق الواسع بلا مشقة فقال الذئب للثعلب وما الدليل
 على ما وصفت قال لي انتهيت الى الكرم فوجدت صاحبه قد مات واقتصره

الذئب ودخلت البستان فرأيت الأثمار زاهية على الأشجار فليسكن الذئب في
قول الثعلب وادركه الشرة فقام حتى انتهى إلى الشجرة وقد عواطع ووقف الثعلب
منها فتكلمت وتمثل بهن البيت شعير

انقطع من ليلى بوصيل واما
نصير يا عتاق الرجال المطامير

فلما انتهى الذئب إلى الشجرة قال له الثعلب ادخل إلى الكرم فقد كفيت مؤنة التسليق
وهدم حائط البستان وعلى الله تمام الأحسان فاقبل الذئب ما شيا يريد الدخول
إلى الكرم فلما توسط غطاء الشجرة هوى فيها فاضطرب الثعلب اضطرابا شديدا من
السرو والفرج ونال عنه الهم والترج وطرب بالنغمات ولشده هذه الأبيات

فك الزمان لحا كيتي
وكان لي ما استحيي
فلا تمنع عني حبا
قال الذئب ليس له خلا
والكرم لي وحدي وما
قد لي طول حشري
وأزال مما استحيي
هو من الذئب السبق
كل من هلاك موبق
لي من شريك الحمق

ثم انه نظرت في الحفرة فرأى الذئب يسكن نداما وحزننا على نفسه فبكى
الثعلب معه فرفع الذئب رأسه إلى الثعلب وقال له امن رحمتك لي بكيت
يا ابا الحصين قال لا ولدني قد فك في هذه الحفرة انما بكيت لطول عمرك الماضي
واسفعا على كونك لم تقع في هذه الشجرة قبل اليوم ولو وقعت فيها قبل جماعي
بك لكنت ارحمت واسترحمت ولكن ابقيت إلى اجلك المحتوم ووقعت في الحفرة
فقال له الذئب كالمناجى لها السبي في فعله رج لوالدني واخبرها بما حصل لي
اعلم اني قتال على خلاص فقال له الثعلب لقد وقعك في الهلاك شدة طمعك
وكثرة حرصك حيث سقطت في حفرة لست منها سالم لم تعلم ايها الذئب
الجاهل ان صاحب الشجرة يسأري يقول من لم يفكر في العواقب ما الد هول به
ولم يأمن المعاطب فقال له الذئب للثعلب يا ابا الحصين انما كنت تظهر محبتي
وترغب في مودتي ومتخاف من شدة قوتي فلا تحقد علي بما فعلت معاد
فمن قدر وعفا كان اجره على الله وقد قال الشاعر

ازدبر جميل لا لو في غير مؤن
انك الجميل وان طال الزمان به
ما خاب قط جميل ابنا رعا
فليس يحصد إلا الذي رعا

فقال له الثعلب يا اجهل السباع واحق الوجوش في البقاع هل نيت تجررك
وعتوك وتكبرك وانت لم ترع حق العاشرة وله تنصيح بقول الشاعر

لَا تَظْلِمَنَّ إِذَا مَا كُنْتَ مُقْتَدِرًا إِنَّ الظُّلْمَ عَلَى حَدٍّ مِنَ النِّقَمِ
تَتَأَمَّرُ عَيْنُكَ وَالظُّلْمُ مُنْتَهَى يَدْخُوا عَلَيْكَ وَعَيْنُ اللَّهِ لَكُمُ

فقال له الذنب يا ابا الحصين لا تؤاخذني بسابق الذنوب فاعفون من الكرم
مطلوب وضع المعروف من احسن الذخائر وما احسن قول الشاعر

بَاوِرُ بَخِيلٍ إِذَا كُنْتَ مُقْتَدِرًا فَلَيْسَ فِي الدُّرِّ حِينَ أَنْتَ مُقْتَدِرًا

ولم يزل الذنب يتن للثعلب ويقول له لعلك تقدر على شيء خاصني
به من الهلاك فقال له الثعلب ايها الذنب لجا هل اعدو ولدا كرا الغار لا قطع
في الخلاص فان هذا جزء لقيح فعلك وقصاص ثم صحك بالشدقين وانشد

هذين البيتين

لَا تَكْثُرَنَّ خَدَايَ فَلَنْ تَبَالَ مَسَالَا
مَا رُمْتُ مَتْنِي حِمَالًا زَرَعْتَ قَاصِدًا وَبَالَا

فقال له الذنب يا حليم السباع انت عندي اوثق من ان تسلمني في هذه الحفرة
ثم تكى واشتكى وافاض دمع العينين وانشد هذين البيتين

يَا مَنْ أَبَاؤُهُ عِنْدِي غَيْرُ وَحَلَا وَمَنْ مَوَاهِبُهُ تَمُوجُ الْعَدَا
مَا نَابَنِي مِنْ زَمَانٍ فَطَنَانِي الْأَوْجَدُ تَكُ فِيهَا الْخَدَّائِي

فقال له الثعلب ايها العدو لا حق كيف صرت الى الضرع والخشوع والذل
والخضوع بعد الانفة والتكبر والظلم والتجبر لقد صحبتك خائفا من عدوانك
وتملت لك لارغبة في احسانك والان زلت بك الرجفة وحلت بك القمة

وانشد هذين البيتين

يَا أَيُّهَا الْمُلْتَمِسُ الْحَكِيمُ وَتَعْتَ فِي بَيْتِكَ الشَّيْخَةَ
قَدْ قُتِيَ وَبَالَ الْحَيَّةِ الْأَنْطِيمِ وَكُنْ مَعَ أَنْ يَأْبِي فِي قُبُورَةِ

فقال له الذنب ايها الحليم لا تكن بلسان اهل العداوة ناطقا ويعينهم
محدقا وكن وانما بعد هذا خلاف قبل ان يفترق وقت التلافي ورم وتسب
لي في حبل شد طرفه في شجرة وتدل طرفه الاخر الى حتى اتعلق به تغلق
ابحوما انا فيه وارفع لك جميع ما حوته يدي من الذخائر فقال له الثعلب لقد

أكثر من المحاورة فيما ليس فيه خلاصك فلا تقطع في ذلك فلن تنال مني ما تمسك به نفسك وأذكر ما سلف من سوء فعلك وما تقصروني من الغدر والمكر واين انت من الهمم بالحجارة وأعلم بان ذاك للدينا مفارقة ومنها زائلة وعنهما رحلة ثم تضيير الى الدمار وموء الدار قبلش القرار فقال له الذنب يا ابا الحصين كن قريب الرجوع الى الوداد ولا تصر على ضغائن الاحقاد وأعلم ان من خلص نفسه من الهلاك فقد احياها ومن احياها فكما احياها لنا جميعا ولا تتبع الفساد فان الحكماء مهولونه ولا فساد اظهر من كوفي في تلك الحفرة التحريم غصص الموت وانظر الى الهلاك وانت قادر على خلاص من الارتباك فجدد على بالخلاص و افضل من جيبا فقال له الثعلب ايها الفظ الغلظ اني اشبهك وحسن عرايتك وقولك واقيس قبح نيتك وفعلك بالبازي مع الجمل فقال الذنب وكيف ذلك فقال الثعلب دخلت يوما كراما لاكل من عنبه فبينما انا فيه اذ رايت بازيا انفق على جمل فلما علقه واقتضه انقلت منه الجمل ودخل وكره واحتفى فيه فقبعه البازي وناداه ايها الجاهل اني رايتك في البرية جانعا فرحمتك والتفتت لك حبا واسكتك لتاكل فصريت مني زله اعرف لحروبك وحما الا الحرم فاطهر وحد ما ايتت بك به من الحب فكله هنيئاً مرياً فلما سمع الجمل قول البازي صدقه وخرج اليه فانشب مغالب فيه ومكثا منه فقال له الجمل هذا الذي ذكرت انك اتيت لي به من البرية وقلت لي كله هنيئاً مرياً فكذبت علي جعل الله ماتاً كله من لحمي في جوفك سما قاتلاً فلما اكله وقع ريشه وسقطت قوته ومات لوقته ثم قال له الثعلب اعلم ايها الذنب ان من حفر لاجنه قلبا وقع فيه قترها وانت غدرت بي اولا فقال الذنب للثعلب دعني من هذا المقال وضرب الامثال ولا تذكر لي ما سلف مني من قبح الفعال يكفيني ما انا فيه من سوء الحال لاني قد حصلت في موضع يرتح لي منها العد وفضل عن الصديق واضع حيلة الخالص بها وكن فيها غنياً وان كان عليك في ذلك مشقة فقد يتحمل الصديق لصديقه اشد النصب ويحاطر بنفسه فيما فيه نجاته من العطب فقد قيل ان الصديق الشفيق خير من الاخ الشقيق فان تسببت في بخاتي وبخوت لاجمع لك من الآلة ما يكون لك عذرة ثم لا علمك من الحيل الغربية ما نقتح به الكرم الحضية وتجني الاشجار المثمرة فطب نفسا وقر عيناً فقال له الثعلب

وهو يضحك ما احسن ما قالته العلماء في كثير الجمل مثلك قال الذئب وما
 قالتا لعلما قال الثعلب ذكوا العلماء ان الغليظ تجثه الغليظ الطبع يكون بعيدا
 من العقل قريبا من الجمل واما قولك ايها الغرور لما كرا لاحق قد يتجمل الصديق
 المشقة في تخليص صديقه صحيح كما ذكرت ولكن عرفني بجملك وقلة عقلك
 كيف اصادقك مع خيانتك احسبنتي لك صديقا وانا لك عدو شامت وهذا
 الكلام اشد من القتل ورشق السهام ان كنت تعقل واما قولك تدفع لي من الاله
 ما يكون عذرا لي وتعلمني من الجمل ما اصل به الى الكرم المخصبة واجتني به
 الاشجار المثمرة فمالك ايها المخادع الغادر لا تعرف لك حيلة تتخلص بها
 من الهلاك فما ابعدك من المنفعة لنفسك وما ابعدني من القبول لتفجئت
 فان كان عندك حيلة فتجمل لنفسك في الخالص من هذا الامر الذي اسألك
 ان يبعد خلاصك منه فانظروا ايها الجاهل ان كان عندك حيلة فخلص نفسك
 بها من القتل قبل ان تبذل التعليم لغيرك ولكنك مثل لسان نابه مرض فانه
 رجل مريض يمثل مرضه ليدويه فقال له هل لك ان اداويك من مرضك فقال
 له الرجل هل لا بدأت بنفسك بالداواة فخلصه وانصرف وانت ايها الذئب الجمل
 كذلك فالزم مكانك واصبر على ما اصابك فلما سمع الذئب كلام الثعلب علم
 انه لا خير له عنده فبكى على نفسه وقال له قد كنت في غفلة من امرى فان
 خلاصني لله من هذه الكربة لا توبن من تجبري علي من هو اضعف مني
 ولا يلبس الصوف ولا يصعدن على الجبل ذاكرا لله تعالى خائفا من عقابه
 واعتزل سائر الوحوش ولاطمعن المجاهدين والفقراء قتيلى وانتج ورتق له
 قلب الثعلب وكأنه لما سمع قصرعه والكلام الذي يدل على نوبته من العتو والتكبر
 اخذته الشفقة عليه فوثب من فرحته ووقف على شفير الحفرة ثم جلس على
 وجليه وادلى ذنبه في الحفرة فقام الذئب ومد يده الى ذنب الثعلب وحذم
 اليه فصار في الحفرة معه فقال له الذئب ايها الثعلب لقليل الرحمة كيف تستمت
 بي وقد كنت صاحبى وتحت قهرى وقد وقعت معي في الحفرة وتعملت لك
 العقوبة وقد قالت الحكماء لو عاير لحد كما خاه برصاع كلبه لا رضى بها وما

احسن قول الشاعر

كَلَّا كَلَّةً اَنَاخَ بِاٰخِرَيْنَا

اِذَا مَا الدَّهْرُ جَرَّ عَلٰى اَنَامِ

فَقُلْ لِلشَّائِئِينَ يَا أَفِيغُوا سِيلَكُ الشَّائِئُونَ كَمَا لَقِبْنَا

والموت في جمع احسن اشياء فلا يجادلن قتلك قبل ان ترى قتلى فقال الغلب لنفسه
آه آه انى وقعت مع هذا الجبار وهذا الحال يحتاج الى المكر والمخادع وقد قيل ان
المرأة تصوغ حللها ليوم الزينة وفي المثل ما ادر خرتك ياد معتى الا لشدة قى وان لم
التجمل فى امر هذا الوحش لظالم هلكت لالحالة وما احسن قول الشاعر

عَشَّ بِالْمُخْدَعِ فَأَمَتْنِي
وَأَكْرَمَتْنِي الْمَكْرَ حَتَّى
زَمَنْ بَنُوهُ كَأَسَدٍ بِشَيْه
تَشْتَدُّ رِيحُ الْمَعِيشَةِ
وَأَجْنُ التَّمَارِ فَإِنْ تَمَتَّكَ
فَرِحَ نَفْسُكَ بِالْحَسَنِيشَةِ

ثم ان الغلب قال للذنب لا تتعل على بالقتل فليس هذا اجرائى فتندم ايها الوحش
الصنديد صاحب القوة والباس الشديد وان تمهلت وامعنت النظر فيما احكيه
لك عرفت فصدى الذى قصده وان عجبت بقتلى فلا يجصل فى يدك شئى وموت
جميعا ههنا فقال له الذنب ايها المخادع لما كروما الذى تريجه من سلام مقبلا
حتى نسألك القهل عليك فاعلمنى والخبر فى بقصدك الذى قصده فقال له
الغلب ما قصدى الذى قصده فما ينبغي ان تحسن عليه مجازا لى لاني سمعت
ما وعدت من نفسك واعترافك بما سلف منك وتلفك على ما فاتك من التوبة
وفعل الخير وسمعت ما نذرته على نفسك ان تجوت مما انت فيه من كلف
الاذى عن الاصحاب وغيرهم وتركك اكل لعب وسائر الفواكه ولزومك
الحشوع وتقليم اظفارك وتكبير نيايك ولبس الاصوف وتقريبك للقران
لله تعالى اخذتني لشقة عليك فان خير القول اصدقه مع اننى كنت على
هلاكك حريصا فلما سمعت منك توبتك وما نذرته على نفسك ان نجاك
الله لزمنى لك الخلاص مما انت فيه فادليت اليك ذنبى لكيما اتعلق به وتجو فلم
ترك الحالة التى انت عليها من العنف والشدة ولم تلقس الحياة والسلامة
لنفسك بالرفق بل جدتني جذبة ظننت منها ان روى قد خرجت فصررت
انا وانت في منزلة الهلاك والموت وما يخيبني وانت الاشئى ان قبلته منى
خلاصت انا وانت وبعد ذلك يجب عليك ان تقى ما نذرته واكون رفيقا
فقال له الذنب وما الذى اقبله منك قال له الغلب تهفص قائما ثم اخلوا
فوق رأسك حتى ساوى قريب ظم الارض فاهمز فاصير فوقها واخرج انا وانتك

بما يتعلق به وتخلصت بعد ذلك فقال له الذنب لست بقولك وانما لان الحكماء قالوا ان استعمال الثقة في موضع الحق كان محظنا ومن وثق بغير ثقة كان مغرورا ومن جرب الجرب حلت به الذمامة وذهبت ايامه صبا عاود من لم يفرق بين الحالات فيعطى كل حالة حظها بل حمل الاشياء كلها على حاله فحذر قاطظه وكثرت مصائبها والصبر قول الشاعر

لا يَكُنْ ظَنُّكَ الْاَسْتِیاءَ	اِنَّ سَوْءَ الظَّنِّ مِنْ اَقْوَى الْفِتَنِ
مَا رَجِيَ لِاِنْسَانٍ فِي مَعْلَكَةٍ	مِثْلَ فِعْلِ الْخَيْرِ وَالظَّنِّ الْحَسَنِ

الزَّمْ يَقْبِضَنَّ سَوْءَ الظَّنِّ نَجْمُهُ	مَنْ عَاشَ مُسْتَيْقِظًا قَلَّتْ مَصَائِبُهُ
وَالْبِقْعُ الْعَدُوَّ يَبْجَعُهُ بِاسْمِ ظَنِّهِ	وَالضُّبُّ لَهُ فِي الْخَشْيِ جَيْشًا كَارِيَهُ

اعْدِ عَدُوَّكَ اَوْفَى مِنْ وَفَّقْتَهُ	فَإِنَّ النَّاسَ رَأَوْهُمْ عَلَى كُلِّ حَلٍّ
وَحَسِّنْ ظَنَّكَ بِالْاَيَّامِ مَجْمُوعَةً	فَظُنَّ شَرًّا وَكُنْ مِنْهَا عَلَى مَجْلٍ

فقلت له الثعلب ان سوء الظن ليس بمجود في كل حال وحسن الظن من شيم الكمال وعاقبته النجاة من الاهوال وينبغي لك ايها الذنب ان تعمل حيلة على النجاة مما انت فيه وتسلم جميعا خيرا من موتنا فارجع عن سوء الظن والحق قد لانك ان احسنت الظن فالامر على وجهين اما ان اتيتك بما يتعلق به وتجو مما انت فيه واما ان اغدر بك فاخلص رادك وهذا مما لا يمكن فان لا امن ان ابتلى بشئ مما ابتليت به فيكون ذلك عقوبة الغدر وقد قيل في الامثال الوفاء مليح والغدر قبيح فينبغي ان تتقي فان لم تكن جاهلا بجوارث الدهر فلا تؤخر حيلة خلاصا فالامراضيق من ان تضيل فيه الكلام فقال لذنب ان مع قلة ثقتي بوفائك قد عرفت ما في خاطرك من انك اردت خلاصي لما سمعت من ثوبتي فقلت في نفسي ان كان محقا فيما زعم فانه استدرتك ما افسد وان كان مبطلا فخرأه على ربه وها انا اقبل منك ما اشرت به علي فان غدرت بي كان الغدر سببا للمراكلة فزان الذنب انتصب قائما في الحفرة واخذ الثعلب على اكنة فدهق ساوى به ظاهر الارض ففقر الثعلب عن اكنة والذنب فصار على وجه الارض فلما صان خارج الحفرة وقع متشابها عليه فقال له الذنب يا خيل لا تغفل عن امرى ولا تؤخر خلاصى ففكر

الثعلب وفهمه وقال يا المغرور لم يوقعني في يديك الا عقوبة المرح معك والسخف
بك وذلك اني لما سمعت توذنيك استحققي الطرب والفرح فظلمت وطربت و
رفضت فتدلى ذنبي في الحفرة فجدتني فوقت عندك ثم انقذني الله
فغالب منك فمالى الا اكون عوناً على هلاكك لانك من حرب الشيطان وانى رايت
البارحة في منامى انى ارفضت عرسك فقصصت المرويا على معير فقال لى
انك تقع في ورطة وتجنو منها فعلمت ان وقوعي في يدك ونجافى هو تآويل
رواى وانت تعلم ليها المغرور الجاهل اننى عداوك فكيف تقطع بقلة عقلك
وجحملك في انقاذى اياك مع ما سمعت من غلط كلامى وكيف سعى في نجاةك
وقد قالت العلماء ان في موت الفاجر راحة للناس ونظهير للارض ولولا ان
ان احتل من الامر في الوفاء لك ما هو اعظم من المر العذر لتدبرت في خلاصك
فلما سمع الذنب كلام الثعلب غص على كفه ندما وادرك شهر زاد الصباح
فنسكت عن الكلام المباح

فاما كانت الليلة الوفية للخسيز الجاهل

قالت بلغنى يا الملك السعيد ان الذنب لما سمع كلام الثعلب غص على كفه
ندما تفر لئلا له الكلام ولم يجد بدا من ذلك فلم يبق عنده شئ فقال له
بلسان خافت انكم معا شر الثعلب من احلى القوم لسانا والطفها مزاحا وهذه
منك مزاح ولكن ما كل وقت يحسن اللعب والمزاح فقال الثعلب ليها الجاهل
ان للمزاح حدا لا يجاوزه صاحبه فلا تقطن ان الله يملكك متى بعد ان انقذت
من يد يدك فقال له الذنب انك لجدير ان ترتغب في خلاصى لما بيننا
من سابق المواخاة والصحة وان خلصت لى لى ان احسن مكافاةك فقال
الثعلبان الحكماء قالوا لا تؤاخ الجاهل الفاجر فانه يشينك ولا يزينك ولا يؤيد
الكذب فانه ان يدانك خرافاء وان يدانك شرافتاه وقالت الحكماء
لكل شئ جيلة الا اللوت ويصلح كل شئ الا فساد الجوهر وقد يدفع كل شئ الا الفل
واما من جمة المكافاة التى زعمت انى استحقها منك فاني شقيقتك في مكافاةك
بالحجة الهاربة من الحاوى اذ راها رجل وهي مرعوبة فقال لها ما شانك
ايها الحجة فقالت هيت من الحاوى فانه يطلبنى ولين الخيتى منه ولخيتى

عندك لا حسن مكافأتك واصنع معك كل جميل فاخذها اغتناما لا لاجر
وطعاما المكافاة فادخلها في جيبه فلما فات الحاوئى ومضى الى حال سبيل
وزال عن الحية ما كانت تحافه قال لها الرجلين المكافاة فقد انجيتك مما
تخافين وتخذرين فقالت له الحية اخبرني اى عضو فى اى موضع
الهشك فقد علمت اننا لا نتجاوز هذه المكافاة ثم نهضت هشة مات منها
وانت ايها الاحمق شهت تلك الحية مع ذلك الرجل اما سمعت قولنا

لَا تَأْمَنَنَّ فَنَّى اسْكَنْتَ مَجْمَعَهُ
إِنَّ الْأَفْعَى وَإِنْ لَأَنْتَ مَلِكُهَا
غَيْظًا وَخَسَةً إِنَّ الْغَيْظَ قَدْ رَأَى
بُذَى الْعِطَافِ وَخُفَى السَّيِّئِ قَتْلًا

فقال له الذئب ايها الفصيح صاحب الوجه اللين لا تبخل حالى وخوف الناس منى
وقد علمت اني اجم على الحصون واقلع الكروم فافعل ما امرتك به وقرى قيام
العبد بسيدك فقال له الثعلب ايها الاحمق الحاحل المحاول بالباطل اني تعجبت
من حمقك وصلابة وجهك فيما تأمرني به من خدمتك والقيام بين يديك
حتى كائنني عبدك اشتريتني بالك فسوف ترى ما يحل بك من شدخ رأسك
بالحجارة وكسر ايديك العذرة ثم وقف الثعلب فوق تل يشرف على الكرم فصاح
الثعلب على اهل الكرم ولم يزل يصيح حتى منهم وبصروا به وقبلوا عليه بجمعهم
مسرعين فنبش لهم الثعلب حتى قربوا منه ومن الحفرة التى فيها الذئب ثم ولى
الثعلب هاربا فظفر اصحاب الكرم فى الحفرة فزأ الذئب فيها فوالوا عليه بالحجارة
الثقال ولم يزلوا يضربونه بالحجارة والخشب ويطعنونه باسنة الرماح حتى
قتلوه وانصرفوا فرجع الثعلب الى تلك الحفرة ووقف على مقتل الذئب فراه ميت
فحرك رأسه من شدة الفرحات وحمل بشدة هذه الايات

أوردى الزمان بنفس الذئب قلعة ظفرت
فكلم سبعيت يا سرحان في سلكي
فعدوا ويحفلها من مهيمة تلتفت
فاليوم حلت بك الافات والنصفت
وقعت في حفرة ما خلاها احد
الا وفيها رياح الموت قد عصفت

فقران الثعلب اقام بالكرم وحده مطمئنا لا يخاف ضررا الى ان اتاه الموت وهذا
ما كان من حديث الذئب والثعلب

وما يحكى

بن فارة وبنت عرس كانا ينزلان منزلا لدهقان وكان ذلك الدهقان فقير

وقد مرض بعض صدقائه فوصفه الطبيب السهم القشور فطلب من بعض اصحابه سماً يقيشه لمرض اصابه فاعطا قدراً من السهم لذلك الدهقان الفقير ليقيشه له فاقى به الى زوجته وامرها باصلاحه فبليت وبنثرته وثققت واصلمته فلما عاينت بنت عرس السهم اتت اليه ولم تزل تنقل من ذلك السهم الى حجرها طول يومها حتى نقلت اكثره وجاءت المرات فرأت نقصان السهم وانضما فوفقت تنقيب فجلست ترصد من يأتي اليه حتى تعاد سبب نقصانه فنزلت بنت عرس لتتقل منه على عادتها فرأت المرأة جالسة فعلمت انها ترصد وقالت في نفسها ان لهذا الفعل عواقب ذميمة والى اخشى من تلك المرأة ان تكون لي بالمصاد ومن لم يظفر في العواقب ما الدهر له بصاحب ولا بد لي ان اعمل عملاً حسناً اظهر به براءتي واغسل به جميع ما عملته من القبيح فعملت تنقل من ذلك السهم الذي في بيتها وخزجه وتجمع به وتضعه على السهم فوافقتها المرأة وراها وهي تفعل ذلك فقالت في نفسها ما هذه سبب نقصه لانها تأتي به من حجر الذي اختلسه وتضعه على بعضه وقد احسنت اليها في رد السهم وما جرد من احسن الا ان يحسن اليه وليست هذه آفة في السهم ولكن لا زال اوصده حتى يقع واعلم من هو ضلعت بنت عرس ما خطر بها لتلك المرأة فانطلقت الى الفأرة وقالت لها يا اختي انه لا خير فيمن لا يراعي المجاورة ولا يثبت على الموود فقالت الفأرة نعم يا خيليتي وانعم بك وبجوارك فما سبب هذا الكلام قالت بنت عرس ان رب البيت اتى بسهم فاكل منه هو وعياله وشبعوا واستغنوا عنه وتركوه كثيراً وقد اخذ منه كل ذي روح فلو اخذت انت الاخرى كنت احق به ممن اخذ منه فاعجب الفأرة ذلك ورفرت وقضت ولعبت اذ لها وذنبها وغرها الطمع في السهم فقامت من وقتها وخرجت من بيتها فرأت السهم محففاً مقشوراً يلح من البياض والمرأة جالسة ترصد فلم تفكر الفأرة في عاقبة الامر وكانت للمرأة قد استعدت هراوة فلم تمالك الفأرة نفسها الى ان دخلت في السهم وخاطته وعلشت فيه وصارت تأكل منه فضررت بها المرأة بتلك الهراوة فشجبت رأسها وكان سبب هلاكها الطمع وخلفتها عن عواقب الامور فقال للملك عياش بن زياد واليه ان هذه احدى ثمة مبيحة فملا عندك حديث فحسن الصداقة وحفظها عند الشدة في التخلص من الملكة قالت ثم

بلغنى

ان غرابا وسورا كانا متأخيين فبينما هما تحت شجرة على تلك الحال اذ رايا غرابا قريبا
على تلك الشجرة التي كانا تحتها ولم يعلما به حتى صار قريبا من الشجرة فطار الغراب
الى اعلى الشجرة وبقي السور مخفيا فقال للغراب يا خليل هل عندك حيلة فى خلاصى كرامى
هو الرجاء فيك فقال له الغراب انما انا تسالا اخوان عند الحاجة اليهم فى الحيلة
عند نزول المكر وجههم وما احسن قول الشاعر

وَمَنْ يَصْرِفْ نَفْسَهُ لِيَنْفَعَكَ
سَتَتْ فِيكَ نَفْسُهُ لِيَجْمَعَكَ

اِنَّ صَدِيقَ الْحَقِّ مَنْ كَانَ مَعَكَ
وَمَنْ اِلَّا رَيْبُ الزَّمَانِ صَدَّعَكَ

وكان قريبا من الشجرة رعاة معهم كلاب فذ هب الغراب حتى ضرب بجناحه وجه
الارض ونفق وصاح ثم تقدم اليهم وضرب بجناحه وجه بعض الكلاب وارتفع قليلا
وتبعته الكلاب وصارت فى اثره ففزع الراعى راسه فواطأ ارجل قريبا من الارض ونفق
فتبعه وصار الغراب لا يطير الا بقدر النجاة والخلاص من الكلاب ويطعمها فى ان
تقترب منه ثم ارتفع قليلا وتبعته الكلاب حتى انتهى الى الشجرة التي تحتها النهر
فلما رأت الكلاب النهر وثبتت عليه فولى هاربا وكان يظن انه يأكل القط ففجئ
منه ذلك القط بجيلة صاحبه الغراب فهذه الحكاية ايها الملك تدل على ان
مودعة اخوان الصفا تخلص وتنجى من الهلكات والوقوع والعاطب

وحكى

ان ثعلبا سكن فى بيت من الجبل وكان كما ولد ولدا واشتد ولده اكله من الجوع
وان لم يأكل ولده وخلاه ويقعد عنده ويحفظه ويحرسه مات من الجوع
واضره ذلك وكان يا ولى ذى ذروة ذلك الجبل غراب فقال للثعلب فى نفسه
اريد ان اعقد يدي وبين هذين الغراب مودة واجعله لى مونس على الوحدة
معا وانا على طلب الرزق لانه يقدر من ذلك على ما لا اقدر عليه فذنا الثعلب
من الغراب حتى صار قريبا منه بحيث يسمع كلامه فسلم عليه ثم قال له يا حارسى ان
الحمار المسلم على الحمار المسلم حق الجيرة وحق الاسلام واعلم يا خليل بانك جاور
ذلك على حق يجب قضائه وخصوصا مع طول المجاورة على ان فى صدرى وديع
من محبتك وعنتى الى ملاطفتك وبعثتني على التماس اخوتك فاعندك من الجوار
فقال له الغراب للثعلب ان خير القول صدقه وربما تحدثت بلسانك ما ليس فى

قلبك واخشى ان تكون اخوتك باللسان ظاهرا وعدا وتك في القلب طنا لانك اكل و
انا ما اكل فوجب لنا التباين في الحبة والمواصلة فما الذي دعاك الى طلب ما لا
ندرك و ارادة ما لا يكون وانت من جنس الوحش وانا من جنس الطير وهذه الاعراض
لا تتم ولا تقع فقال له الثعلب ان من علم موضع الاجلاء فاحسن الاختيار فيما يختار
منها بما يصل الى منافع الاخوان وقد احببت قربك واخترت الاقرب لك ليكون
بعضنا عون لبعض على اعراضنا وتغيب مودتنا انما حاد وعندي حكايات في حسن
الصدقة ان اردت ان احكيها حكيتها لك فقال الغراب قد اذنت لك في ان تبثها
فقل وحد شيء بها حتى لم يهاول عليها ولم يعرف المراد منها فقال له الثعلب سمع يا اخي
يحكي عن برغوث وفأرة ما يستدل به على ما ذكرت لك فقال الغراب وكيف
كان ذلك فقال الثعلب

زعموا

ان فأرة كانت في بيت رجل من التجار عظيم التجارة كثير المال فأوى البرغوث
ليلة الى فرش ذلك التاجر فوجد له بدنا ناعما وكان البرغوث عطشا فاشرب
من دمه فوجد التاجر من البرغوث لما فاستيقظ من النوم فجلس قاعدا و
نادى لجواربه وبعض اتباعه فاسرعوا اليه وشتموا عن ايديهم يطوفون على
البرغوث فلما احس البرغوث بالطلب والى هاربا فاضاد وحجر الفأرة فدخله
فلما رآته الفأرة قالت له ما الذي دخلك على ولست من جوهرى ولا من جنس
ولست با من من الغلظة عليك ولا المنازعة اليك ولا مضارتيك فقال لها البرغوث اني
هربت في منزلك وفرت بنفسى من القتل وايتيتك مستقبليك ولا طمع لي في بيتك
ولا يلحقك منى شر يدعوك الى الخروج من معرك والى ارجوان اكا فتك
على احسانك الى بكل جميل وسوف تجدين وتحمدين عاقبة ما اقول لك فلما
سمعت الفأرة كلام البرغوث وادرك شهير زاد الصباح فسكت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الحادية والخمسون عدلنا

قالت بلغن اها الملك السعيد ان الفأرة لما سمعت كلام البرغوث قالت ان
كان الكلام على ما رمت واخبرت فاطمئن هنا وما عليك الا مطر السلامة
ولا تجد الا ما يترك ولا يصيبك الا ما يصيبني وقد بدلت لك مودتي ولا تترك

على ما فاتك من دمتا جرو ولا تأسف على قوتك منه وارض بما تيسر لك ببلغة
من العيش فان ذلك اسلمك وقد سمعت ايها البرغوث بعض الشعراء
من الوعاظ يقول هذه الايات شعر

سَلَكْتُ الْقَنَاعَةَ وَالْإِفْرَاقَ بِكِبَرَةٍ خَيْرٌ مِنْ بَيَّةِ مَاءٍ فَلَنْ يَسَّرَ اللَّهُ فِي عَيْشَتِي	وَقَضَيْتُ دَهْرِي بِمَا ذَا النُّفَقِ وَمِلَّةِ جَرْنِشٍ وَكُلِّي حَلَقِ وَالْإِكْهَمْتُ بِمَا قَدْ رُفِقَ
--	---

فلما سمع البرغوث كلام الفأرة قال يا اختي قد سمعت وصيتك وأنا متقاد الى
طاعتك ولا قوة لي على مخالفتك الى ان يقضى العمدتلك النية الحسنة فقالت
له الفأرة كفى بصدق اللودة صلاح النية فانصل الودة واز قد بينهما وكان
البرغوث بعد ذلك ياوى الى فراش التاجر ولا يتجاوز بلغته وياوى
بالنهار مع الفأرة في مسكنها فاتفق ان التاجر جاء غلبه الى منزله فنادى
كثيرا فجعل يلقبها فلما سمعت الفأرة صوت الدنانير اطلعت رأسها من جحر
وجعلت تنظر اليها حتى وضعها التاجر تحت وسادة ونام فقالت الفأرة
للبرغوث اما ترى الفرصة الممكنة والحظ العظيم فهل عندك حيلة تقي
الى بلوغ الغرض من تلك الدنانير فقال البرغوث انه لا يحسن لمن طلب الغرض
الا ان يكون قادرا عليه فان كان ضعيفا عنه وقع فيما يحذر ولم يدرك مراده
مع الضعف وان استمكت قوة المحتال كالعصفور الذي يلتقط الحب فيقع في الشكة
فيقتنصه صائده وليس لك قوة على اخذ الدنانير ولا على اخراجها من البيت
وأنا لا طاقة لي على ذلك بل ولا اقدر على حمل دينار واحد منها فانت وشأنك
بالدنانير فقالت له الفأرة اني اعددت في جحري هذا سبعين منفذا اخرج
منه اذا طلبت الخروج واعددت للذخائر موضعاً حريزاً وان تحملت امت و
اخرجته من البيت فليست أشك في الظفر ان ساعدني القدر فقال لها
البرغوث قد التزمت لك باخراجه من البيت ثم اطلق البرغوث الى فراش
التاجر ولدغه لدغة مفرغة لم يكن تقدم منه للتاجر مثلها وتجي البرغوث
الى موضع يأمن فيه على نفسه من التاجر فاستبه التاجر بطله فلم يجد فوقه
على جنبه الآخر فلدغه البرغوث لدغة امس من الاولى ففلق التاجر وفارق
مضجعه وخرج الى مصطبة على بلودة فنام هناك ولم يلبثه الى الصباح ثم

ان الفأرة اقبلت على فقال لدنانير حتى لم تترك منها شيئا فلما اجمع الصباح صار
 التاجر يتهم الناس ويظن الظنون فقال الثعلب للغراب واعلم اني لما اقل لك هذا
 الكلام ايها الغراب البصير العاقل الخبير الا لاجل ان يصل اليك جزء احسانك الى
 كما وصل للفأرة جزء احسانها الى البرغوث فانظر كيف جازها وكافأها باحسن
 المكافأة فقال للغراب ان شاء الحسن يحسن او لا يحسن وليس الاحسان واجبا
 لمن القس صلة بقطيعة وان احسنت اليك مع كونك عدوي اكون قد تسببت
 في قطيعة نفسي وانت ايها الثعلب ذو مكر وخداع ومن شيمته المكر والخديعة
 لا يؤمن على عهد ومن لا يؤمن على عهد لا امان له وقد بلغني عنك من قريب انك
 غدرت بصاحبك وهو الذئب ومكرت به حتى اهلكته بغدرك وحيلتك و
 فعلت به هذه الأمور مع انه من جنسك وقد صحبتته مدة مديدة فما اقبلت
 عليه فكيف اثرت منك بالحقية واذا كان هذا فعلك مع صاحبك الذي من جنسه
 فكيف يكون فعلك مع عدوك الذي من غير جنسك وما مثلك مع الامثال
 الصقر مع صواريح الطير فقال الثعلب وكيف ذلك فقال للغراب

زعموا

ان صقرا كان جبارا عنيدا وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام للبياح

فلما كانت الليلة الثانية والخمسون بعد المائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الغراب قال زعموا ان صقرا كان جبارا عنيدا
 في ايام شبيبته وكانت تقزع منه سباع الطير وسباع البر ولا يسلم من شره
 احد وله وقايع كثيرة في ظلمه وتجبره وكان دأب هذا الصقر الاذع والسيئر
 الطيور فلما مرت عليه السنون ضعفت قوته وانهت حيلة وجاع واشتد جهده
 بعد فقد قوته فاجتمع رايه على ان ياتي بجمع الطير فياكل ما يفضل منها ففعل ذلك
 صار قوته بالحيلة بعد القوة والشدة وانت كذلك ايها الثعلب ان عدت قوتك
 ما عدت خداعك ولست اشك في ان ما تطلبه من محبتي حيلة على قوتك فلا
 كنت ممن يطرح ويضع يده في يدك لان الله اعطاني قوة في جناحي وحداني نفسي
 وبصري عيني واعلم ان من تشبهه باقوى منه تعب وربما هلك وانا
 اخاف عليك ان تشبهت بمن هو اقوى منك ان يحرق لك ما جرى

للعصفور فقال له الثعلب وای شی حرمی للعصفور فبالله طيک ان تحدثنی بحديثه
فقال الغراب

بلغني

ان عصفورا كان طائرا امرا حرم فطرا الى هذا المراح ووقفيت امل فيه واذا بعقاب كبير
انقض على ريس من صغار اولاد الغنم فاحططفه بين مخالبه وطار فلما رآه العصفور رفرف
بجناحه وقال انا افضل مثل ما فعل هذا ولجيت به نفسه وقتبه بمن هو اكبر منه فطار لوقته
وانقض على كبش مهن له صوف كثير وقد تلبد صوفه من رقاده على بوله وروثه ضار
صوفه مثل البزاق فلما انقض على ظهره صفو بجناحيه فاستبكت رجلاه في الصوف
فأراد ان يطير فلم يدر يطع ان يخلص نفسه وقد حصل كل هذا والراعي ينظر ماجرى من العقاب
اولا وما جرى للعصفور فاني افي الراجعي الى العصفور غضبا فاقبضته وتعدت بشارحه وربط
في رجله خيطا واتى به الى اولادهم ورماه لهم فقال بعض الاولاد ما هذا فقال هذا ثقبه
من هو على منه فهاك وانت كذلك يا الثعلب حذر ان تتقبه بمن هو اقوى منك فهلك
هذا ما عندى من الكلام فاذهب عنه فيسلام فلما ايسر الثعلب من مصادفة الغراب جمع من حزنه
يكن وقوع للندامة سنا على سن فلما سمع الغراب بكاءه وأنه ورأى كآبته وحزنه قال لها
الثعلب ما نأياك حتى قرعت نأياك قال له الثعلب فما قرعت سنى لاني رأيتك اخذت منى ثم
انه ولئى هاربا ورد راجعا ونحو طالبا وهذا ما كان من حديثهما اياها الملك فقال الملك يا شهر
زاد ما احسن هذه الحكايات واطيب ما اهل عندك شئ مثلهما من الموعدات قالت

جمل

ان فقد اتخذ مسكنا بجانب نخلة وكان قدامها الورشان وزوجته وعشش ابيها ومسكنا بها في
عش رعيه فقال لتفقد في نفسه ان الورشان وزوجته يأكلان من ثمر النخلة وانا الالعين
الى ذلك سبيلا ولكن لا بد من استعمال الجيلة عليها ثم حفر في سفلى النخلة بيتا واتخذ مسكنا له ولزوجته
ولنخلة جانيه مسجدا وفرد فيه واظهر النك والعبادة وترك الدنيا فكان الورشان يراه متعبدا
مصليا فرق له من شدة زهده وقال له كرسنة وانت هكذا فقال مدة ثلثين سنة قال ما
طعامك قال ما يسقط من النخلة قال ما لباسك قال شوك امتنع بحشونته فقال وكيف اخترت
مكانك هذا اظن انك على غير طريق لاجل ان ارشد الصالح واعلم الجاهل قال له
الورشان كنت اظن انك على غير هذه الحالة ولكني الان رعبت فيما عندك فقال لتفقد
اني اخشى ان يكون قولك عندك فتكون كالزراع الذي لما جاء وقت الزرع قصر في

بذره وقال لي اخشى ان لا تبلغنى الايام منيقي فاكون قد بددت باصاعة المال وعمر
البذر فلما جاء وقت الحصاد ورأى الناس وهم يحصدون شدة على ما فاتته من تخلفه ومنا
اسفاوحن ناقال اورشان للعتقة وماذا اصنع حتى اتخلص من خلق الدنيا وانقطع الى عبادة
ربي فقال له العتقة خذ في الاستعداد للعبادة والقناعة بالكفاف من الزاد فقال لورشان كيف
لي بذلك وانا طائر لا استطيع ان اتجاوز القطة التي فيها قوتي ولو استطعت ذلك ما عرفت
موضع الاستغفر فيقال للعتقة يمكنك ان تنثر من ثمر القطة ما يجيبك مؤنة عام انت وزوجك
وتسكن في وكسحت القطة لانتاس حسن ارشادك ثم قال لي ما نثرته من الثمر فالتفت جميعا ووجد
قوتا للعدو ولا افرغت الثمار وطال عليك المطال صرالى كفاف من العيش فقال لورشان جردك
الدهن خير للجسم النية حيث ذكرتي بالمعاد وهديتي الى الوشاد ثم تقب الورشان وزوجته
في طرح الثمر حتى لم يبق في القطة شئ فوجد العتقة ما ياكل ورجع به ولامسك من الثمر
واذخره لقوته وقال لي نفسه ان الورشان هو وزوجته اذا احتاجا الى مؤنة ما طلباها
منى وطمعا فاعندى وركنا الى تهدي وورعى فاذا لمعما فيضحى وعظم فبنا منى
فاقتصما واكثما ويحلى هذا المكان وكلما اقتسط من ثمر القطة يكفيهم ثم ان الورشان نزل
هو وزوجته من فوق القطة بعد ان ثمر اعطيا من الثمر فوجد العتقة قد نقل جميع ذلك
الى جحره فقال له الورشان ايها العتقة الصالح والمواظب الناصح انما لم تجد للثمر اثر ولا نفع
لنقوتنا غير ثمرا فقال له طارت به الرياح والاعراض عن الرزق الى المراقع غير الفلاح
فالذى شق الاشدا لا يتركها بل ارضاق وما زال يعظمها بتلك المواعظ ويظهرها
الورع بنزول الملافط حتى ركبها اليه واقبل عليه ودخل باب وكره وامنا من مكروث
الى لباب وقرع الابواب فلما رأى الورشان منه الخديعة لاثحة قال لئن الليلة من
البارحة اما تعلم ان المظلومين ناصر اياك والمكر والخديعة لثلا يصيبك ما اصاب
الخداعين الذين مكروا بالتاجر فقال العتقة وكيف ذلك قال

بلغنى

ان تاجر من مدينة يقال لها اسند كان ذمال فاسع فشد احباله وجر متاعا فخرج به الى بعض المدن
ليبيع فيها فبعد رجلا من الكثرة فخلا ما حضره من مال متاعا وظهر للتاجر انها من التجار ومنا
معه فلما نزل اوله نزل فقفاط الكربة واخذ ما معه ثم ان كل واحد منهما اضرب الكر لصاحبه والعدو به فقال
كل واحد منهما لنفسه لو خذت لصاحبى بعض الوقت واخذت جميع هذا المال ثم احضر البعض ما لم يبق فقلت
واخذ كل واحد منهما ما احب او جعل فيه مما وصل الامر في طعاما وقدم كل واحد منهما طعاما لصاحبه فا كلا من

ذلك فماتا جميعا وكانا يجلسان مع التاجر ويجداناه فلما غاب عنه وإبطا عليه
فتش عليهما ليعرف خبرهما فوجد هما ميتين فعلم انهما كانا محتالين واراد المكر
به فعاد مكرهما عليهما وسلم التاجر واخذ ما كان معهما فقال الملك لقد نهضت
يا مشهور اذ على كل شيء كنت غافلا عنه فتريد بيني من هذه الامثال قلت

بلغنى

ايها الملك ان رجلا كان عنده قرد وكان ذلك الرجل سارقا لا يدخل الى سوق
من اسواق المدينة الا هو فيها الا وينصرف منه بكسب عظيم فانفق انه رأى
يوما رجلا يحمل ثوبا مقطوعا لبيعها وصار ينادى عليها في السوق فلا يسيو بها
احد وكان لا يعرضها على احد الا ويمتنع من شرائها فانفق ان السارق الذي معه
القرد رأى الشخص الذي معه الثياب المقطعة وكان قد وضعها في بقعة و
جلس يستريح من التعب فلعب القرد قد امه حتى اشغله بالفريجة عليه
واختلس منه تلك البقعة ثم اخذ القرد وذهب الى مكان خال وفتح البقعة
فراى تلك الثياب المقطعة فوضعها في بقعة نفيسة وذهب بها الى سوق
آخر وعرض البقعة للبيع بما فيها واشترط ان لا تقبض ورغبا لنا فيها المقلدة
التمن فرأها رجل ولحجبه نفاسها فلشترها بهن الشرط فانصرف بها الى منزله
وظن انه اصاب فلما رأت زوجته ذلك قالت ما هذا قال متاع فقير اشتريته
بدون القيمة لايبيعه فأخذ فأنذته فقالت له ايها الغبون ابيع هذا المتاع
باقل من قيمته الا اذا كان مسروقا اما تعلم ان من اشترى شيئا ولم يعاينه كان
مخطئا وكان مثله كمثال الحائك فقال لها وما فاضة الحائك قالت

بلغنى

ان حائك كان في بعض القرى وكان يعمل فلان القوت الاجميد فانفق ان
رجلا من الاغنياء بالقرب من قريته صنع وليمة فدعا الناس اليها وحضر
الحائك فرأى الناس الذين عليهم الثياب الناعمة يقدم لهم الاطعمة الفاخرة
وصاحب المنزل يعظمهم لما رأى من حسن زيهم فقال الحائك في نفسه طوبى
لهذه الصنعة بصناعة اخف مؤنة منها وارتفع رتبة واكثر اجرة لجمعت ما لا
كثيرا واشترت ثيابا فاخرة لا ارتفع ثأ في وعظمت في عين الناس وصرت
مثل هؤلاء القوم ثم انه نظر الى بعض هؤلاء الملاحين الحاضرين في الوليمة قام وصعد

على سور عال مرتفع شاهق ثم رمى بنفسه منه الى الارض وقام قائماً فقال الحائك
 في نفسه لا بد ان اعمل مثل ما فعل هذا ولا يخرج عنه ثم قام وصعد على السور ورعى
 نفسه فلما وصل الى الارض اندقت عنقه فمات من ساعته وانما اخبرنا بذلك
 ليحصل اكلنا من الوجه الذي نغلبه ويحيط به علماء ولا يدخلك الشره فترغب
 فيما ليس من شأنك فقال لها زوجها ما كل عالم يسلم بعلمه ولا كل جاهل يعطب
 بجهله وقد رأيت الحاوي الخبير بالحيات العالم بهار بما خشيته الحية فتقتله
 وقد يظفر بها الذي للمعرفة له بها ولا علم عنده باحوالها ثم انه قد خالف رعيته
 واشترى المتاع واخذ في تلك العادة فصار يشتري من السارقين بدون القيمة
 الى ان وقع في خيمة فهلك فيها وكان في رفته عصفورياً في كل يوم الى ملك من
 ملوك الطيور ولم يزل غادياً ورثاً عندهم بحيث كان اول داخل عليه واخر خارج
 من عنده فانفق ان جماعة من الطيور اجتمعوا في جبل عال من الجبال فقال بعضهم
 لبعض اننا قد كثرنا وكثر الاختلاف بيننا ولا بد لنا من ملك ينظر في امورنا فيجمع
 كلمتنا ويوزل الاختلاف عنا فترتبهم ذلك العصفور فامسار عليهم بتقليد الطاووس
 وهو الملك الذي يتردد اليه فاختروا الطاووس وجعلوا عليهم ملكاً فاحسب
 اليهم وجعل ذلك العصفور كاتبه ووزيره فكان تارة يترك الملازمة وينظر في
 الأمور ثم ان العصفور غاب يوماً عن الطاووس فقلق قلقاً عظيماً فبينما هو كذلك
 اندخل عليه العصفور فقال له ما الذي اخرجك وانت اقرب الاتباع اليها واعلم
 علينا فقال العصفور رأيت امراً واشتبه علي فتخوفت منه فقال له الطاووس ما
 الذي رأيت قال العصفور رأيت رجلاً معه شبكة قد نصبها عند وكري وثبت
 او تادها وبذرفي وسطها حباتاً وقد بعيداً عنها فجلست انظر ما يفعل فبينما
 انا كذلك واذا بكركي هو وزوجته قد ساقرا القضاة والقدر حتى سقطا في
 وسط الشبكة فصارا يصير خان قمام الصياد واخذها فارتجفت ذلك وهذا سبب غيبي
 عنك يا ملك الزمان وما بقيت اسكن هذا الوكر حذر من الشبكة فقال لها الطاووس
 لا ترحل من مكانك فلا ينفعك الحذر من القدر فامتلأ امره وقال ما صبر ولا ارجل طاعة
 للملك ولم يزل العصفور يحذر على نفسه واخذ الطعام الى الطاووس فكل حكمة
 وتناول على الطعام الماء وذهب العصفور فيبينها هو في بعض الايام شاخصاً ولما
 بعصفورين بقيت لسان في الارض فقال في نفسه كيف اكون وزير الملك وأرى العصفور

تقتل في جاري والله لا يحزن بينهما ثم ذهب اليهما البصير بينهما فقلب الصبي
الشبكة على الجميع فوق ذلك العصفور في وسطها فقام اليه الصياد واخذه و
دفعه الى صاحبه وقال له استوثق به فانه سمين وله ارا حسن منه فقال العصفور
في نفسه قد وقعت فيما كنت اخاف منه وما كان امنى الا الطاوس ولم يفطن الحذر
من نزول القدر ولا مغرم القضاء المحاذر وما احسن قول الشاعر

مَا لَا يَكُونُ فَلَا يَكُونُ بِحِيلَةٍ	إِنَّمَا مَا هُوَ كَائِنْ فَيَكُونُ
سَيَكُونُ مَا هُوَ كَائِنْ فِي وَقْتِهِ	وَأَحْزَانُ الْجَهْلَاءِ دَائِمًا مَعْبُونٌ

فقال الملك يا شهرزاد زيد بيني من هذا الحديث فقالت في الليلة القابلة تن
ابقا في الملك اعز الله وادرك شهر زاد الصباح فسكت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثالثة والخمسون بعد المائة

قالت بلغني ايها الملك العبد انه كان في قديم الزمان وسالف العصر والاولان
في خلافة الملك هارون الرشيد رجل تاجر له ولد يسمى ابا الحسن عليا بن طاهر
وكان ذلك الرجل كثير المال عزيز النوال وكان ولده حسن الصورة محبوب
السيرة عند جميع الناس وكان يدخل دار الخلافة من غير إذن ويحبه جميع سرك
الخليفة وجواريه وكان ينادم الملك وينشد له الأشعار ويحدثه بنوادر والأخبار
الا انه كان يبيع ويشترى في سوق التجار وكان يجلس على دكانه شاب من اولاد
ملوك العجم يقال له علي بن بكر وكان ذلك الشاب مليح القامة ظريف المشكلا
الصورة مورق الخدين مقرون الحاجبين عذب الكلام ضاحك السن يحب
البسط والانشراح فاتفق هذا كاتبا جالسين يتحدثان ويضحكان واذا بعش جوار
كاهن الاقمار وكل منهن ذات حسن وجمال وقد ولعت دل وبيهن صبية راكبة
على بغلة تسرح مزركش له ركاب من الذهب وعليها ازار رقيق وفي وسطها زنا
من الحمر يرمض بالذهب وهم كما قال فيهم الشاعر

لَهَا بَشَرٌ مِثْلَ الْحَمِيرِ وَمَنْطِقٌ	رَحِيمٌ كَالْحَوَارِيِّ لَا هَرَمَ وَلَا نَدْرٌ
وَعَيْنَانِ قَالَتِ اللَّهُ كَوْنًا فَكَانَتَا	فَعَوَّ لَأَنَّ الْأَلْيَابَ مَا تَعَلَّقَتْ
فِي أَحْبَابٍ فِي جَوْشَنٍ كُلِّ لَيْلَةٍ	وَبَا سَلَوَةٌ لِأَحْبَابٍ مَوْعِدُكَ الْحَمِيرُ

فلما وصلن الى دكان ابي الحسن نزلت تلك المجارية عن البغلة وجلست على

دكانه فسلمت عليه وسار عليها فلما دارها على بن بكار سلمت عقله واراد القيام فقالت له اجلس مكانك نحن جئنا عندك وانت تروح هذا ما هو انصاف فقلنا والله يا ستي اني هارب مما رأيت ولسان الحال يقول

هِيَ الشَّمْسُ سَلَكَتْهَا فِي السَّمَاءِ	فَعَرَّ الْفَوَادِ عَنْ رَأْسِ جَبَلٍ
فَلَنْ تَسْتَطِيعَ إِلَيْهَا الصُّعُورُ	دَوْنِ سَطْحِ إِلَيْكَ الْكُرُورُ لَا

فلما سمعت ذلك تبسمت وقالت لابي الحسن ما اسم هذا الشاب ومن اين هو فقال لها هذا غريب فقالت من اين البلاد فقال انه ابن ملك العجم واسمه علي بن بكار والغريب يجب اكرامه فقالت له اذا جاءتك جارية بقي تأتى به عندي فقال ابو الحسن على الرأس والعين ثم قامت وتوجهت الى حال سبيلها هذا ما كان من امرها واما ما كان من امر علي بن بكار فانه طار لا يعرف ما يقول وبعد ساعة جاءت الجارية الى ابي الحسن وقالت له ان ستي بطلبك انت ورفيقك فنهض ابو الحسن واخذ معه عليا بن بكار وسارا الى دار هارون الرشيد فادخلتهما في مقصورة واجلستهما تحت ثا ساعة واذا بالوابد وضعت قدامهما فاكلوا وغسلا ايدي بهما ثم احضرت لها الشراب فسكن اثم امر بهما بالقيام فقلما معها فادخلتهما مقصورة اخرى مركبة على اربعة اعمدة وهي مفروشة بانواع الفرش مريضة بانواع الزينة كانوا من مقاصير الجنان فاندسها ما حايها من التحف فينماها ما يتفرجان على هذه الغرائب واذا بعشر جوارا قبلن كاضن الاقمار يتمايلن عجايبا يدشنن الابصار ويحيطن الافكار واصطففن كاهن من حور الجنان وبعد برهة واذا بعشر جوارا اخرى قبلن فاملن عليها وبايد بهن العيذان والآت للبهو والطرب فجلسن كلهن واحلن الاوتار وحنن بين ايديها يرضون بالعيذان ويغنن وينشدن الاشعار وكل واحدة منهن فتنه للعباد فينماها ما كان لك واذا بعشر جوارا مثلهن كواعب اتراب سود العيون مورقات الخدود مقرونا الحولج ناعسات الاطراف فتنه للعبادين ونزهة للناظرين وعليهن من انواع الحرير الملون والحلل ما يدشن العقل ويحيره فوقفن بالباب وجاء من بعد هن عشر جوارا اخرى لحسن منهن وعليهن من اللباس الفاخرة مالا يدخل تحت وصف فوقفن ايضا بالباب فخرج من الباب عشرون جارية

وبينهم جارية اسمها شمس النهار كانها القمر بين النجوم وهي تتمايل عجا و
ولا لا وهي متوشحة بفاضل شعرها وعليها ثوب ازرق وازار من الحرير بطراز
من الذهب والجواهر وفي وسطها حياصه مرصعة بانواع الجواهر ولورتزل
تبتخر وتتمايل حتى جلست على السرير فلما رآها علي بن بكار انشد هذه الاشعار

ان هذا هو الذي ابتكروا سقامي	وتنادي وجدني وهول عرامي
حيند لها قد رأت نفسي ذات	من ولو عني بها وبري عظامي

فلما فرغ من شعره قال لابي الحسن لو علمت معي خير كنت اخبرتي بهذه الامور
قبل المدخول هنا لاجل ان اوطن نفسي واصبرها على ما اصابها فزكي وان واشتد
فقال له ابو الحسن يا اخي انا ما اردت لك الا الخير ولكن خشيت ان اعلمك بذلك
فيلحقك من الوجد ما يصدك عن لقائها ويحيل بينك وبينها فطب نفسا وقر
عينا هي بخوك مقبلة وللقائك متوصلة فقال علي بن بكار ما اسم هذه الصبية
فقال له ابو الحسن تسمى شمس النهار وهي من محاضی امير المؤمنين هارون الرشيد
وهذا المكان قصر الخلافة ثم ان شمس النهار جلست وتأملت محاسن علي بن بكار
وتأمل هو ايضا حننها فاشتعل لاجب بعضها فامرت الجوارى ان تجلس كل
واحدة منهم في مكانها على سرير فجلست كل واحدة قبال طاقة وامرهن بالغناء
فاخذت واحدة منهم العود وانشدت تقول

احد الرسالة ثانية	واحد الجواب على كذبة
والتيك يا ملك الميلا	ج وفقت اشكو حاله
مولاي يا قلبي العزيز	ويا حيا في الغالية
الغيم على بقبك	هبة ولا عارية
وارد هالك لا عذمت	بعينها وكما هبة
واذا اردت رياء	خذها ونفسك راضية
يا ميسري ثوب الضن	هينك ثوب العافية

فطرب علي بن بكار وقال لها زيني من مثل هذا الشعر فحركات الاوتار
وانشدت تقول هذه الاشعار

من كثرة البعد يا حبيب	عمت طول البكا عيوني
يا حط عيني ويا مناهي	ومن عني غايته قد يزي

أَوْثَ لَيْلَ طَرْفُهُ غَيْرَ يُقِي	فِي عِبَرَةِ الْوَالِدِ الْخَيْرِ بْنِ
فلما فرغت من شعرها قالت شمس لنهار لجارية غيرها اسمها شيئا فاطريت بالنغات وانشدت تقول هذه الاميات	
سَكَرَتْ مِنْ حُظِّهِ لَكِنْ مَذَامِيهِ فَمَا التَّلَافُ سَلَكْتَنِي كُلَّ سَوَائِفِهِ لَوْ بَعَثَنِي أَصْدَأُ كَفْتَنَ لَهُ	وَمَا لَ بِالْيَوْمِ عَنْ عَيْنِي تَمَايَلُهُ وَمَا الشَّمْوُ سَلَكْتَنِي بَلْ سَمَّا إِلَهُهُ وَقَالَ عَقْلِي بِمَا تَحْوِي غَلَا إِلَهُهُ
فلما سمعت شمس النهار انشاد الجارية تمهدت مليا واجبها الشعر ثم امرت جارية اخرى ان تغني فاحضت العود وانشدت تقول	
وَجْهٌ لِيَصْبَاحُ السَّمَاءِ مَبَاهٍ رَقْمُ الْعِذَاءِ أَرْغَلَ كَلْبِيَّةً بِأَحْوَدٍ تَادِي عَلَيْهِ الْخُسْنُ حِينَ لَقِيَتْهُ	يَسُدُّ الشَّابَّ عَلَيْكَ رَشْمِيَاهُ مَغْنَى الْهَوَى فِي طَيْفِهَا مَشْنَاهُ هَذِهِ الْمُهْمَمُ فِي طَرَاكِ اللَّهِ
فلما فرغت من شعرها قال علي بن بكار لجارية قديمة منه انشدي انت ايتهما لجارية واسمها شيئا فاحضت العود وانشدت تقول	
رَبَّنَّ الْوَصَالَ يَصْبِقُ عَنْ كَرْمٍ صَدُوقٍ مُتَلَفٍ قَاسِمٍ مُوَاوَقَّتِ النَّعْوُ	هَذِهِ التَّمَادِي وَالذَّلَالُ مَا هَكَذَا أَهْلُ الْحَمَالُ يُطِيبُ سَاعَاتِ الْوَصَالُ
فلما فرغت من شعرها اتبعها علي بن بكار بد موع غزار فلما رأت شمس النهار قد بكى وان واشتكى احرقها الوجع والغرام واتلفها الوله و والهيام فقامت من فوق السدير وجاءت الى باب القبة فقام علي بن بكار وتلقاها وتعانقا ووقعام غشيا عليهما في باب القبة ففقم الجوارى اليهما وحملتهما وادخلتهما باب القبة ورششس عليها ماء الورد فلما افاقا لم يجد ابا الحسن وكان قد اختفى في جانب السدير فقالت الصبية ابن ابولحسن فظهر لها من جانب السدير فسلمت عليه وقالت اسأل الله ان يقدرني على مكافأتك يا صاحب المعروف فراقبت علي بن بكار و قالت له يا سيدي ما بلغ بك الهوى الى غاية الاوعدي ضعفا ولكن لم يكن لنا غير الصبر علي ما اصابنا فقال علي بن بكار والله يا سيدي في ليس جمع شملتي بك يطيب ولا نظري اليك يطفي ما عندى من اللبيب	

ولا يذهب ما تمكن من حبل في قلبه الا يذهب روي تروكي ونزل
دموعه على خده كاهن اللؤلؤ للثور فلما رأت شمس النهار يكي بكت
ليكن انه فقال ابو الحسن والله اني عجبت من امركما واحزنت في
شأنكما فان حالكما عجيب وامرهما غريب هذا البكاء وانتما مجتمعا
فكيف يكون الحال بعد انفصالكما وتفرقكما ثم قال هذا ليس وقت حزن
وبكاء بل هذا وقت اجتماع ومسرة فانشرحا وابسطا ولا يتكيا ثم ان شمس
النهار اشارت الى جارية فقامت وعادت ومعها وصافح حلمات ملانة
من صحن الفضة وفيها من انواع الطعام الفاخرة فوضعت المائدة
قد امهما فصارت شمس النهار تأكل وتطعم علي بن بكار وله يزا لوي اكلون
حتى اكتفوا ثم رفعت المائدة وغسلوا ايديهم وجاءتهم الماسخ بانواع البخور
من العود والعنبر والند وجاءتهم القفاق بماء الورد فتطيبوا وتبخروا
وقدمت لهم اطباق من الذهب المنقوش فيها من انواع الشراب
والفواكه والنقل ما تشتهي الانفس وتلد الاعين ثم جاءت لهم
بطشت من العقيق ملاء من اللدام ثم اخذت شمس النهار عشرة
وصافق او قفتم عندهم وعشر حوار من المغنيات وصرفت باقي الجوازي
الى اماكنهن وامرت بعض الحاضرين من الجوازي ان يضربن بالعيد
ففعلين ما امرت به وانشدت واحدة منهن تقول

محمدا بعدد الباس في الوصل طيب
واظهن للعدا ما يكن اصلبي
كان دموع العين بشفقة مؤني

بنفسي من رد النجبة ضاحكا
لقذا برزت ابدى العزم سروري
وحالت دموع العين بيني وبينه

فلما فرغت من شعرها قامت شمس النهار وملأت الكأس وشرب
ثم ملأته ولعطته لعلي بن بكار وادرك شهر زاد الصباح فسكتت
عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الرابعة والخمسون بعد المائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان شمس النهار ملأت الكأس واعطته لعلي
بن بكار ثم امرت جارية ان تعني فانشدت تقول هذه الابيات

<p>فَمِنْ مِثْلٍ مَا فِي الْكَاسِ عَنْهُ تَكَبُّ جَفَوْنِ أَفْضَلُ أَدْمِجِي كَيْتُ أَشْرَبُ</p>	<p>تَشَاكَلْ دَمْعِي إِذْ جَرَى وَمَدَامِي فَوَاللَّهِ مَا أَدْرِي أَبَا حَرْبٍ أَسْبَكْتُ</p>
<p>فلما فرغت من شعرها شرب علي بن بكار كاسه ورده الى شمس النهار فملأته وناولته لاجل الحسن فتعربه ثم اخذت العود وقالت ليغض علي قدحى غيرى ثم شددت الاوتار واشددت بقول هذه الامثعار</p>	
<p>وَلَمْ يَكُنْ حَرَقٌ فِي صَدْرِهِ يَقْدَرُ قَالَ لَمَنْ أَنْ قَرِئُوا جَارٍ وَارِثُ بَعْدُ</p>	<p>غَرَابُ اللَّيْلِ فِي حَدِّهِ تَهْتَطِرُ يَكُنِي مِنَ الْقُرْبِ حُوقَانِ تَبَاكُلُهُ</p>
<p>وقول الآخر</p>	
<p>تَقَدَّرَ أَكْ سَاقِيَا قَدْ كَسَاكَ الْحُسْنُ مِنْ قَرَقِ الْمَجِيءِ لِسَاوِكُ تَشْرُقُ الشَّمْسُ مِنْ يَدَيْكَ وَمِنْ فَيْتِكَ التُّرَيَّا وَالْبَذَرُ مِنْ أَطْوَأَتِكَ إِنْ أَقْدَحَكَ السَّحَابُ تَرَكْتَنِي أَوَلَيْسَ الْعَجِيبُ كَوْنُكَ بَدَدًا كَامِلًا وَالْحَاقُّ مِنْ عَشَائِكَ يَتَلَقَّيْكَ مِنْ تَشَاوَعَرَاكَ خَلَقَ اللَّهُ مِنْ خَلْقِكَ الْحُسْنَ وَطَيْبَ التَّسْمِيَةِ مِنْ أَغْلَاكَ مَا أَنْتَ مِنْ هَذِهِ الْبَرِيَّةِ بَلْ أَنْتَ مَلِكٌ أَنْ سَلِمْتَ مِنْ خَلْقِكَ</p>	<p>تَقَدَّرَ أَكْ سَاقِيَا قَدْ كَسَاكَ الْحُسْنُ مِنْ قَرَقِ الْمَجِيءِ لِسَاوِكُ تَشْرُقُ الشَّمْسُ مِنْ يَدَيْكَ وَمِنْ فَيْتِكَ التُّرَيَّا وَالْبَذَرُ مِنْ أَطْوَأَتِكَ إِنْ أَقْدَحَكَ السَّحَابُ تَرَكْتَنِي أَوَلَيْسَ الْعَجِيبُ كَوْنُكَ بَدَدًا كَامِلًا وَالْحَاقُّ مِنْ عَشَائِكَ يَتَلَقَّيْكَ مِنْ تَشَاوَعَرَاكَ خَلَقَ اللَّهُ مِنْ خَلْقِكَ الْحُسْنَ وَطَيْبَ التَّسْمِيَةِ مِنْ أَغْلَاكَ مَا أَنْتَ مِنْ هَذِهِ الْبَرِيَّةِ بَلْ أَنْتَ مَلِكٌ أَنْ سَلِمْتَ مِنْ خَلْقِكَ</p>
<p>فلما سمع علي بن بكار وابو الحسن والحاضرون شعر شمس النهار كادوا ان يطيروا من الطرب ولعبوا وضحكوا فينما هم على هذا الحال واذا بجارية اقبلت وهي ترتعد من الخوف وقالت يا سيدتي خدام امير المؤمنين بالباب وهم عفيف ومسرورو ومرجان وغيرهم من الخدام لم يعرفهم فلما سمعوا كلام الجارية كادوا ان يهلكوا من الخوف فضحكت شمس النهار وقالت لا تخافوا ثم قالت للجارية ردي عليهم الجواب بقدر ما تقول من هذا المكان ثم انها امرت بفتح باب القبة وارتحت على ابوابها الستائر وهي فيها واغلقت باب القاعة ثم خرجت من باب السر الى البستان و جلست على سريرها هناك وامرت جارية ان تكبس رجليها وامرت بقية الجوارى ان يمضين الى اماكنهن وامرت الجارية ان تدعوهن بالباب ليدخلن فدخل مسرورون معه وكانوا عشرين وبايدهم السيوف فسلموا على شمس النهار فقالت لهم لرجعتن فقالوا ان امير المؤمنين يسلم</p>	

عليك وقد استوحش لرؤيتك ويخبرك انه كان عنده اليوم سرور
وحظ زائد ولجان يكون ختام السرور بوجودك في هذه الساعة فهل
تأثين عنده اويأتى عندك فقامت وقبلت الأرض وقالت سمعاً وطاعة لأمر
امير المؤمنين ثم امرت باحصار القصر مانات والجواري مخضرن واظهرت
لهن انها مقبلة على ما أمر به الخليفة وكان المكان كاملاً في جميع اموره ثم قالت للخدام
امضوا الى امير المؤمنين واخبروه اني في انتظاره بعد قليل الى ان اتي لمكاننا
بالفرش والامتعة فمضى الخدام مسرعين الى امير المؤمنين واما شمس النهار
فانها خلعت ثيابها ودخلت الى معشوقها على بن بكار وضمته الى صدرها
وودعته فبكى بكاء شديداً وقال يا سيدتي ان هذا الوداع سبب التلف
ففسى وهلاك روحي ولكن اسأل الله ان يرزقني الصبر على ما بلا في
به من محبتي فقالت له شمس النهار والله ما يصير في التلف الا انا فانك
قد تخرج الى السوق وتجتمع بمن يسليك فتكون مصوناً وغوامك مكنوناً واما انا
فاني اقع في العناء والتعب ولا احد من يسليني خصوصاً وقد وعدت الخليفة
بميعاد قريباً لمقتني من ذلك عظيم الخطر بسبب شوقي اليك وحبي لك وتشغلي
فيك وتأسفي على مفارقتك فبأني لسان اغني وبأني قلب احضر عند الخليفة
وبأني كلام انا دمر امير المؤمنين وبأني نظراً نظرت الى مكان ما انت فيه وكيف اكون
في حضرة لم تكن بها وبأني ذوقاً شرب مداماً ما انت حاضر فقال لها ابو الحسن
لا تتحيري واصبري ولا تعقلي عن مناداة امير المؤمنين هذه الليلة ولا تظهر
له التهاون وتجلدي فيهما همك لك واذا الجارية تجاءت وقالت يا سيدتي
جاء غلمان امير المؤمنين فنهضت قائمة وقالت للجارية خذني بالحسن
ورفيقه واقصدي بهما اعلى الروشن للمطل على البستان ودعيهما هناك الى
ان يدخل الظلام فتصلي في حوزتهما فاخذتهما الجارية واطلعتهما في الروشن
واغلقت الباب عليهما ومضت الى حال سبيلها فجلسا ينظران على البستان واذا باب الخليفة
قد ام وبن يديه نحو مائة خادم يراد بهم السيوف وحواليه عشرون جاريت
كاهن الاقمار وعليهن الفخر ما يكون من اللبوس وعلى رأس كل واحدة تاج
مكمل بالجوهر والياقوت وفي يدهن كل واحدة شمعة موقودة والخليفة يمشي
بينهن وهي محيطات به من كل ناحية وقد امه سرور وعفيف وضعيف

وهو يتمايل بينهم فقامت له شمس النهار وجميع من عندها من الجوارى فلاقته
من باب البستان وقبّلن الارض بين يديه ولم يزلن سائرًا امامه الى ان
جلس على السرير والذين في البستان من الجوارى والخدم وقفوا جميعا بين
يديه وجاءت الجوارى الحسن والوصائف بايديهن الشموع الموقودة و
الطيب والبخور وآلات الطرب فامر الملك الخشيان ان يجلسن فجلسن
في اماكنهن وجاءت شمس النهار فجلست على كرسي بجانب سرير الخليفة
وصارت تحت رثته كذا لك ابو الحسن وعلي بن بكار ينظران ويسمعان والخليفة
لهيرهما ثم ان الخليفة صار يمازح ويلعب مع شمس النهار وهم في هناء
وسرور فامر الملك بفتح القبة ففتحت وشرعوا لطبقاتها واوقدوا الشموع حتى
صار المكان وقت الظلام كالنهار ثم ان الخدم صاروا ينقلون آلات المشروب
قال ابو الحسن فرايت آلات المشروب ومن التحائف لم تر عيني مثلها واواني
من الذهب والفضة وسائر اصناف المعادن والجواهر مما يقصر عنه
الوصف حتى اخيل لي اني في المنام لكثرة ما دهشت مما رأيت ولما علي بن
بكار من حين فارقه شمس النهار كان مطروحا في الارض من شدة الوجع
والغرام فلما افاق صار ينظر الى هذه الاشياء التي لا يوجد مثلها فقال
لابي الحسن يا اخي اني اخاف ان ينظرنا الخليفة او يعلم حالنا وما اكثر
خوفي الاعليك وامانا فاني اعلم نفسي اني هالك لا محالة وما هلاكي
الا سبب الفتنة والغرور فطرط الوجد والهيام وفراق الاحباب بعد
الافتراق وارجو من الله ان يخلصنا من هذه الورطة ولم يزل علي بن بكار
وابو الحسن ينظران من الروشن الى الخليفة وما هو فيه من السرور حتى
تكاملت الحضرة بين يديه ثم ان الخليفة التفت الى جارية من الجوارى
وقال هاتي ما عندك يا غرام من السماع للطرب فاخذت العود فواضحت
وانشدت تقول

وَمَا وَجَدَ أَعْرَابِيٌّ بَانَ أَهْلِي	فَهَنَّتْ إِلَى بَنَى الْحِجَانِ وَرَدِيدِ
إِذَا انْشَدْتُ رَبِّكَ تَكْمُلُ شَوْقِي	بِنَارِ قَرَاهُ وَالْأَمُوعِ يُوْرِدِ
بِأَعْظَمِ مِنْ قَبْدِي يَجُودُ وَأَقْدَا	بِرَبِّهِ أَمْنِي أَنْ تَبْتَ ذُنْبًا يُوْدِ

فلما سمعت شمس النهار هذا الشعر مالّت من على كرسيها الذي هي فيه

جالسة عليه وسقطت الى الأرض مغشيا عليها وغابت عن الوجود فقام
الجواري ولحقتلها فلما نظر اليها علي بن بكار من الروشن وقع مغشيا عليه
فقال ابو الحسن ان القضاء قسم الغرام بينكما بالسوية فبما هما يتحدتان
واذا بالمجارية التي اطلعتهما الروشن جاءتتاهما وقالت يا ابو الحسن انهض
انت ورفيقك وانزلا فقد ضاقت علينا الدنيا وانا خائف ان يظهر الامر
او يعجزكما الخليفة فلن لو تنزلا في هذه الساعة متنا فقال ابو الحسن و
كيف ينهض هذا العلام معي ولا قدرة له على النهوض ضارت المجارية
ترش عليه ماء الورد حتى افاق من غشيته فحملة ابو الحسن واسندته
المجارية ونزلابه من الروشن ومشيا قليلا ثم فتحت المجارية بابا صغير
من الحديد واخرجت ابو الحسن وعلي بن بكار فزايا مصطبة على شاطئ النهر
فجلسا عليها اصفقت المجارية بيديها فاتاها رجل في زورق صغير فقال
له خذ هذين الشابين واطلعهما على لير التانزلا في الزورق فلما قد فيها
الرجل وقارقا البستان نظر علي بن بكار الى قصر الخلافة والقبة والبيستان

وودعهما بعد من البيت

مَدَدْتُ إِلَى التَّوْبِيعِ كَمَا طَعْنَةً	وَأَخْرَجْتُ الرَّمْلَ وَنَحْتُ فَوَارِي
فَلَا كَانَ هَذَا الْخَيْرَ لَعَهْدِ بَيْنَنَا	وَلَا كَانَ هَذَا الزَّادَ الْخَيْرَ زَادِي

ثم ان المجارية قالت للملاح اسرع بهما ضاري قد فلاح السرعة والمجارية
معهم وادرك شهر زاد الصباح فكتبت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الخامسة والخمسون بعد المائة

قالت بلغننيها الملك السعيدان الللاح قد فلاح بهما الى البر والمجارية
معهما الى ان قطعوا ذلك الجانب وعدوا الى البر الثاني فنزلا الى البر
وطلعا وودعتهما المجارية وقالت لهما كان قضدي لا افارقكما لكنزلا
اقدرا ناسير الى مكان غير هذا الموضع ثم ان المجارية عادت واقام علي
بن بكار فانه وقع مطروحا بين يدي ابي الحسن لا يستطيع النهوض فقال له
ابو الحسن ان هذا المكان غير أمين ونحش على أنفسنا من التلف في هذا
المكان بسبب اللصوص والعتارين واولاد الحوام فقام علي بن بكار ومشى

قليلاً وهو لا يستطيع الشئ وكان أبو الحسن له في ذلك الجانب صدقاً فقص
من يثق به منهم ومن ياتسريه فذكر بابيه فخرج اليه مسرعاً فلما رأها
رحب بصما ودخل بهما إلى منزله ولجسهما وتحدثت معهما وسألتهما أين
كانا فقال أبو الحسن قد خرجنا في هذا الوقت وأحوجنا إلى هذا الأمر إن
عاملته ولم يعبه دأهم وبلغني أنه يريد السفر بما إلى فخرجت في هذه
الليلة وفقدته واستأنست برقيق هذا علي بن بكار وجئت العلت أنظر
فتأري منا ولم نزل وعدنا صغرا ليد بن بلامش وشق علينا العود في هذا
الوقت من الليل ولم ندر أين نسير فحجنا إليك لما نعلم من صدقاتك وعوائد
الجيلة فقال لهما مرحباً وأهلاً وجهت في أكرامهما فأقامعه بقية
ليلتهم فلما أجمع الصباح خرجا من عنده ولم يزل الأساثرين حتى وصلا إلى
المدينة ودخلاها وجازا علي بيت أبي الحسن فحلف علي صاحبه علي بن بكار
وادخله بيته فأجلسا على الفراش قليلاً فلما أفاقا مرايا أبو الحسن غلبانه أن
يفرشوا البيت بالفراشات الفاخرة ففعلوا ثم إن أبا الحسن قال في نفسه
لا بد أن أسلي هذا العلام وأقاسه عما هو فيه فإني أدرى بحاله فغري
ثم إن أبا الحسن استدعى جماعة علي بن بكار فحضروا له بالماء فقاموا ونوضوا
وصلى ما فاتته من الفروض في يومه وليلة وجلس يسلي نفسه
مع أبو الحسن بالكلام فلما رأى مئة أبو الحسن ذلك تقدم إليه وقال
له يا سيدي إن الأليق بما أنت فيه أن تقيم عندي هذه الليلة لينتج
صدرك ويتفرج ما بك من كواب الشوق وتلاهي معالي العلى أن يسكن
ما بقلبك من الحرق فقال علي بن بكار فعل يا أخي ما يدالك فإني على كل حال
غير نابع مما أصابني فأصنع ما أنت صانع فقام أبو الحسن واستدعى غلاماً
وأحضر بعض خواص أصحابه وأرسل إلى أرباب المعاني والآلات فحضروا
وهيأ لهم طعاماً وشرباً وجلسوا على أكل وشرب وانشرح باقي يومهم
إلى المساء ثم أوقدوا الشموع ودارت بينهم كؤوس المصاحبة والمناذرة
فطاب لهم الوقت فاخذت المغنمة العود وانشدت تقول

رُبِّيتُ مِنَ الزَّيْمَانِ دِيهَانِمْ حُطْ	فَأَصْبَحْتُ فِي وَفَارَقْتُ الْحَبَابِ
وَعَانَدْتُ فِي الزَّيْمَانِ وَقُلْتُ صَبْرِي	وَلَيْتِي قَبْلَ هَذَا كُنْتُ حَاسِبِي

فلما سمع علي بن بكار كلام المغيبة وقع على الارض مغشياً عليه فلم يزل في غشيته حتى طلع الفجر ويئس أبو الحسن منه فلما طلع النهار فاق وطلب الذهاب الى بيته فلم يمنعه أبو الحسن خوفاً من عاقبة امره فاتاه علمانه سغلة واركبوا فركب وسار معه أبو الحسن وبعض الخدم الى ان ادخله أبو الحسن منزله فلما اطمان في بيته حمد الله أبو الحسن على خلاصه من هذه الورطة وجلس معه ليلته وهو لا يملك نفسه من شدة الوجد والغرام فقام أبو الحسن وودعه وانصرف الى منزله وادرك شهر زاد الصباح فكتبت عن الكلام للباح

فلما كانت الليلة السادسة والخمسون بعد المائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان ابا الحسن ودعه فقال له علي بن بكار يا ايها لا تقطع عني الاخبار فقال سمعاً وطاعة ثم ان ابا الحسن قام من عنده واتي الى دكانه ففتحها وصار يرقب خبراً من عند شمس النهار فلم يأت احد بخبر فبات تلك الليلة في دارة فلما اجمع الصباح قام الى ان اتى الى دار علي بن بكار ودخل عليه فوجده ملقاً على فراشه واصحابه حوله والكما عنده وكل واحد يصف له شيئاً ويحسبون يده فلما دخل أبو الحسن وراة تبسم فسلمه أبو الحسن عليه وسأله عن حاله وجلس عنده حتى خرج الناس فقال له أبو الحسن ما هذا الحال فقال علي بن بكار قد شاع خبري الى بعض وتسامع بذلك اصحابي وليس لي قوة استعين بها على القيام والمشي حتى اكدت من عطش ضعيفاً ولم ازل ملقاً مكاني كما تراه وقد انت اصحابي الى زيارة الحسن يا اخي هل رأيت الجارية او سمعت بخبر من عند هاقول لمارها من يوم فارقتها على شاطئ الدجلة ثم قال له أبو الحسن يا اخي احذر الفضيحة واترك هذا البكاء فقال علي بن بكار يا اخي لا املك نفسي ثم استند وجعل يقول

نَاقَتْ عَلَيَّ يَدُهَا مَا لَمْ يَنْتَلِ يَدِي
خَافَتْ عَلَيَّ يَدُهَا مِنْ نَبْلِ مَقْتَلِي
جَسَنَ الْكُتَيْبُ يَدِي فَجَعَلَ يَقْتُلُنِي
قَالَتْ لَطِيفُ خَيَالِي دَارِي وَمَطَلِي
نَقَشَ عَلَيَّ مَعْصَمِ أَوْهَتْ بِهِ جِلْدِي
فَالْكَسَتْ يَدُهَا دُرْعَامِي الزَّرْدِي
إِنِّي النَّاسُ فِي قَلْبِي فَحُلَّ يَدِي
بِاللَّهِ صِفُهُ وَلَا تَنْقُصْ وَلَا تَزِدْ

نَاقَتْ عَلَيَّ يَدُهَا مَا لَمْ يَنْتَلِ يَدِي
خَافَتْ عَلَيَّ يَدُهَا مِنْ نَبْلِ مَقْتَلِي
جَسَنَ الْكُتَيْبُ يَدِي فَجَعَلَ يَقْتُلُنِي
قَالَتْ لَطِيفُ خَيَالِي دَارِي وَمَطَلِي

وَقُلْتُ قَفْ عَنْ رُوَيْلٍ لَمْ يَرِدْ وَرَدَّ أَوْعَضْتُ عَلَى الْعَنَابِ بِالرُّبْدِ	فَقَالَ حَلَفْتُهُ لَوْ مَاتَ مِنْ ظَمَأٍ فَأَسَاءَ طَرْتُ لَوْ لَوَّامِيْنٌ نَحِصَرْتُ
<p>فلما فرغ من شعره قال يا ابا الحسن قد بليت بمصيبة كنت في امن منها وليس لي اعظم راحة من الموت فقال له ابو الحسن اصبر لعل الله يشفيك فترزله ابو الحسن من عنده وجاء الى دكانه وفتحها فاجلس غير قليل واذا بالجارية اقبلت اليه وسلمت عليه فرد عليها السلام ونظر اليها فوجدها خافقة القلب مهسومة يظهر عليها اثر الكآبة فقال لها اهلا وسهلا كيف حال شمس النهار فقالت سوف اخبرك عن حالها كيف حال بن بكار فاخبرها ابو الحسن بجميع ما كان وبما تم من امره فتفاسفت وتوجعت وتأوهت وتعبت من هذا الامر فقالت ان سيدتي حالها العجب من ذلك فانكم لما مضيتم وتوجهتم رجعت وقلبي يحرق عليكم وما صدقت بنجائكم فلما رجعت وجدت سيدتي مطروحة في القبة لا تتكلم ولا تزدجوا باعل</p> <p>احد وامير المؤمنين جالس عند رأسها لا يجهد من يخبره بخبرها ولا يعلم ما بها ولم تزل في غشيتها الى نصف الليل ثم افاقت فقال لها امير المؤمنين ما الذي اصابك يا شمس النهار وما الذي اعتراك في هذه الليلة فلما سمعت شمس النهار كلام الخليفة قبلت اقدامه وقالت له يا امير المؤمنين جعلني الله فداك انه خامرني خاط فاضرم النار في جسد عدي وعشي علي من شدة ما بي ولا اعلم كيف كان حال فقال لها الخليفة ما الذي استعملته في نهارك فقالت افطرت على شيء لم اكله قط فزاحها اظهرت القوة واستد بشيء من الشراب فشربه ثم سألت الملك ان يعود الى انشراحه فجلس الملك على سريره في القبة والمجلس منتظم فلما جئت اليها سألتني عن حالها فاخبرتها بما فعلت معها وانشد لها ما قاله علي بن بكار في الوداع فبكت سراً ثم سكنت ثم ان امير المؤمنين جلس وامر جارية ان تغني فانشدت تقول</p>	
فِيَا لَيْتَ شَعْرِي كَيْفَ عَالَ كَمْ بَعْدَكَ لَوْ اَكْتُمْتُ سَكُونٌ وَمُعَا لَمْ يَكُنْ	لَمْ يَكُنْ لَمْ يَكُنْ لَمْ يَكُنْ لَمْ يَكُنْ يَحْيَى لَمْ يَكُنْ لَمْ يَكُنْ لَمْ يَكُنْ
<p>فلما سمعت سيدتي هذه الشعر وقعت على الصفة منثيا عليها وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح</p>	

فلما كانت الليلة السابعة والخمسة بعد المائة

قالت بلخفي ايها الملك السيلان الجارية قالت لاني الحسن فلما سمعت سيدي
 هذا الشعر وقعت على اصفة مغشيا عليها فاسكتت يد ها ورششت على وجهها
 ماء الورد فاذا فقلت لها يا سيدي لا تهتكى نفسك ومن يجويه فقرك
 فحيث محبوبك ان نصيري فقالت هل في الامر اكثر من الموت فانا اطلبه
 والله ان فيه راحتي فبينما نحن في هذا الكلام ازغنت حاربة يقول الشاعر

وَقَالُوا الْعَلَّ الصَّبْرُ يَوْعَبُ رَحْمَةً فَكَيْفَ وَإِنْ الصَّبْرُ يَعْذِرُ ذَرْقَةً
 وَقَدْ أَكَّدَ الْيَتَامَى بَيْنِي وَبَيْنَهُ يَقْطَعُ حِمَالُ الصَّبْرِ عِنْدَ عِيَاقِهِ

فلما فرغت من الشعر وقعت مغشيا عليها فظفرها الخليفة فاتي مسرعا
 اليها وامر برفع الشراب وان يعود كل جارية الى مقصودتها واقام عندها
 باقى ليلته الى ان اصبح الصباح فاستدعى امير المؤمنين بالحكام والاطباء
 وامرهم بمعالجتها وله يعلم بما هي فيه من العشق والغرام واقتت عند هاجتي
 ظننت انه قد اضلح حالها وهذا الذي عاقتني عن الحى اليكما وقد تركت
 عند هاجما عسى من خواصها مستقلين القلب عليها لما امرتني بالمسير اليكما
 لاخذ خبر علي بن بكار واعود اليها فلما سمع ابو الحسن كلامها تعجب وقال لها
 والله اني اخبرك بجميع خبره فعودني الى سيدتك وسلمت عليها وبالحق لها في الصبر
 وحيثما عليه وقل لها اكتمى السر واخبر بها اني عرفت امرها وهو
 امر صعب يحتاج الى التدبير فشكرته الجارية وودعته وانصرفت
 الى سيدتها هذا ما كان من امرها واما ما كان من امر ابى الحسن فانه لم يزل
 في دكانه الى ان انقضى الشهر فلما مضى النهار قام وغزل دكانه وقفل واتى الى دار علي بن بكار
 فدخل الباب فخرج له بعض غلمان وادخله فلما دخل عليه تبسم
 واستبشر بقدمه وقال له يا ابى الحسن او حشنتي لخلقك عني في هذا
 اليوم وروحي مرهنة بك باقى عمري فقال له ابو الحسن دع هذا الكلام فلو كان
 شفاؤك بيدى لمجدت به قبل ان تسألنى ولو امكن فداك كنت اذيدك
 بروحى وفي هذا اليوم جاءت جارية متمس النهار واخبرتني
 انه ما عاقتها عن الحى الا جلوس الخليفة عند سيدتها واخبرتني

بما كان من امر سيدتها وحكى له جميع ما سمعه من الجارية فتأسف على بن
بكار غاية الاسف وبكى ثم المقت الى ابى الحسن وقال له بالله عليك يا اخي
ان تساعدني فيما بليت به وعلى كيف تكون الحيلة واسألك من فضلك ان
تبيت عندي هذه الليلة لاستأش بك فامثل ابى الحسن امره واجابه
على البيت عنده فباتا يتحدان في تلك الليلة فلما جنى الليل تلو علي بن
بكار وبكى واشتكى فزار سبل العبرات واشتد هذه الابيات

وَمَا اسْقَى الْاَعْلَى الْعَرِيقُ قَطْرَةً	وَمَا اسْقَى الْاَعْلَى الْعَرِيقُ قَطْرَةً
وَمَا اسْقَى الْاَعْلَى الْعَرِيقُ قَطْرَةً	وَمَا اسْقَى الْاَعْلَى الْعَرِيقُ قَطْرَةً

وقول الآخر

خَفَرْتُ سَيْفًا لِحُظْرَةٍ مَعْرُومَةٍ	وَقَرْتُ بِرُوحِ الْقَدْرِ دَرْعَ نَضْرِي
وَجَلَّتْ لَنَا مِنْ نَحْوِ مِسْكَةٍ حَالِهَا	كَأَنَّهُ فُجِرَ شَقٌّ لَبَلُ الْعَنْبَرِ
فَرَعَتْ فَضْرَتِ الْعَقِيقِ يَلْوُ لَوْ	سَكَنَتْ فَرَاثِدُهُ عَذِيرُ الشُّكْرِ
فَتَهَدَّتْ حَرِيحًا قَاتِرَ كَهْمِهَا	فِي صَدْرِهَا قَطَرَتْ مَا لَمْ أَنْظُرْ
أَقْلَامَ مَرْجَانٍ كَتَبَنَ بَعَثَرِ	بُحْبُحَةَ الْيَاقُوتِ حَمْسَةَ أَسْطُرِ
يَا حَامِلَ السَّيْفِ الْفَتِيمِ إِذَا رَنَتْ	أَنَّا كَ صَرْبَةٍ جَفَنَهَا الْمُنْكَسَرُ
وَتَوَقَّى يَا رَبَّ الْقَنَاةِ الظُّعْنُ أَنْ	تَحْمَلَ عَلَيْكَ مِنَ الْقَوَامِ بِاسْمِ

فلما فرغ علي بن بكار من شعره صرخ صرخة عظيمة ووقع مغشيا عليه فظن
ابو الحسن ان روحه خرجت من جسده ولم يزل في غشيته حتى طلع
النهار فافاق وتحدث مع ابى الحسن ولم يزل ابو الحسن جالسا عنده الى
خروج النهار فقام واضرب من عنده وجاء الى دكانه وفتحها واذا بالمجارية
قد جاءت ووقفت عنده فلما انظر اليها او مات اليه بالسلام فرد عليها السلام و
بلقته سلام سيدتها وقالت له كيف حال علي بن بكار فقال لها يا جارية
الخير لا تسألي عن حاله وما هو فيه من شدة العذاب فانه لا ينام الليل
ولا يستريح بالنهار وقد انحل السهر وغلب عليه الضجر وصار في حال
لا يبرح جيبا فقالت له ان سيدتي تسلم عليك وعليه وقد كتبت له
ورقة وهي في حال اعظم من حاله وقد سلمتني الورقة وقالت لا تأخذي
الاجوا بها وافعلي ما امرتك به وهما هي الورقة معي فهل لك ان تدير

معالياه وناخذ منه الجواب فقال لها ابو الحسن سمعا وطاعة ثم قفل
الدكان واخذ معه التجارية وذهب بها من مكان غير الذي جاء منه ولم يزل
سائرا الى ان وصل الى دار علي بن بكار فواقفها على الباب ودخل
وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثامنة والخمسون بعد المائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان ابالحسن ذهب بالتجارية الى دار علي بن
بكار واقفها على الباب ودخل البيت فلما رآه علي بن بكار فرح به فقال له
ابو الحسن سبب مجيئي ان فلانا ارسل اليك جاريت به برقة تشتمن سلا
عليك وذكر فيها ان سبب تأخره عنك لعذر حصل له والتجارية واقفة
بالباب فهل تاذن لها بالدخول فقال علي ادخلوها فغزة ابو الحسن اهلا
تجارية شمس النهار فعرف بالامشارة فلما رآها تحرك وفرح وقال لها بالانشاء
كيف حال السيد شفاه الله وعافاه فقالت بخير ثم اخرجت الورقة ودفعها
له فاخذها وقبلها وفتحها وقرأها وانا ولها لابي الحسن فوجد مكتوبا

فيها هذه الايات

يُنِيكَ هَذَا الرَّسُولُ عَنْ خَيْرِي خَلَقْتُ صَبَاحًا جَمًّا كَمْ شَغَفًا أَكَايِدُ الصَّبْرِ فِي الْبَلَاءِ قَمًّا وَقَرَيْعَنَا فَلَئِنْ نَعَفَلُ عَنْ وَأَنْظُرَ إِلَى جَنَّتِكَ الْبَيْدِ وَمَا	قَاسْتَعْنِي فِي ذِكْرِهِ عَنِ النَّظَرِ وَطَرَفُهُ لَا يَزَالُ بِالشَّهْرِ يَذْفَعُ خَلْقَ مَوَاقِعِ الْقَدَرِ قَلْبِي وَلَا يَوْمَ عَيْتٍ عَنْ بَصَرِي قَدْ حَلَّهْ وَأَسْتَكِلِي يَا الْأَشْرَ
---	---

وبعد فقد كتبت لك كتابا بغير بيان * ونطقت لك بغير لسان * وجملة
مشرح حالي ان لي عينا لا يفارقها السهر * وقلبا لا تبرح عنه الفكر * فكأنني
قط ما عرفت صحة * ولا فارقت نرحمة * ولا رأيت منظرا طيبا * ولا قطعت
عيشا هنيا * وكأنني خلقت من الصباية * ومن الموجد والكأبة *
فعلى السقام مترادف * والعذام متضاعف * والشوق متكاسر *
والوجد بقلبي تأير * وصرت كمال الشا عسر *

القلب مستفيض والفكر منبسط	والعين ساهرة والجسم متعور
---------------------------	---------------------------

وَالصَّبْرُ مُفْصِلٌ وَالْجَهَنَّمُ مُفْصِلٌ	وَالْعَقْلُ مُخْتَلِفٌ وَالْقَلْبُ مُسَلُوبٌ
واعلم ان الشكوى * لا تطفى نار البؤس * لكنها تغل من اعلاه الاشتياق واتلفه الفراق * واستل بدكر لفظ الوصال * وما احسن قول من قال *	
اِنَّمَا لَمْ يَكُنْ فِي الْحَبِّ سَخَطٌ وَلَا رَمِي	فَاِنْ حَلَّ اَوَّلَ الرِّسَالِ وَالْكَتَبِ
قال ابو الحسن فلما قرأها هيجت الفاظها بلالي واصابت معاينها مقاتلي فردفتها الى الجارية فلما اخذتها قال لها علي بن بكار ابلي سيدتك سلامي وعرفنيما بوجدي وغرامي وامتلع المحبة بلحي وعظامي واخذني اسنى محتاج الى من يفتقني من بحر الهلاك وينجيني من هذه الاربتاك وقد تعدى على الزمان بنوائبه هزل من موجد يخلصني من شوائبه فز بكي فبكك الجارية تبكائه وودعته وخربت من عنده وخرج ابو الحسن معهما وودعها فانصرفت الى حالها وذهب ابو الحسن الى مكانه وفتحها وجلس مثل عادته وادرك شهر راد الصباح فكتبت عن الكلام اللبا	
فلما كانت الليلة التاسعة والخمسون بعد المائتين	
قالت بلخي ايها الملك السعيد ان ابالحسن ودع الجارية وذهب الى مكانه وفتحها وجلس مثل عادته فلما استقر في مكانه وجد قد انقبض وصاق صدره وحار في امره ولم يزل في فكر بقيقه يومه وليلته وفي اليوم الثاني ذهب الى علي بن بكار وجلس عنده حتى ذهب الناس وسأله عن حاله فاخذ في شكوى الغم وما به من الوجد والهام والنشد قول الشاعر	
سَكَنِي اَلْمَغْدَامُ النَّاسُ قَلِي	وَرَوَّحَ بِالْوَحْيِ حَيٌّ وَمَيِّتٌ
وَأَمَّا مِثْلُ مَا حُمْتُ صَلَوَاتِي	كَأَنِّي لَأَسْمَعُ وَلَا رَأْيِي
وقول الشاعر	
وَلَقِيتُ مِنْ حُبِّكَ مَا لَمْ يَلْقَهُ	فِي حُبِّ لَيْلِي فَمِنْهَا الْمُجْتَوُونَ
لَكِنَّنِي لَمْ أَبِيعْ وَحْشَ الْعَقْلِ	كَعَمَالٍ قَلِيلٍ وَالْمُجْتَوُونَ قُتُونُ
فقال له ابو الحسن انا ما رأيت ولا سمعت بمثلك في محبتك كيف يكون هذا الوجد وصنع الحركة وقد تعلقت بحبيب موافق فكيف اذا احببت	

حبيباً نحو الفاحشاد عافكان امرك ينكشف قال ابو الحسن فاعجب علي ابن بكار
 كلامي وركن اليه وشكرني على ذلك وكان لي صاحب يطالع على امرتي
 وامره ويعلم اننا متوافقان ولا يعلم احد ما بيننا غيره وكان يا بيتني
 فيسكن من حال علي بن بكار بعد قليل سألني عن الحارث فنادته وقتلته قد دعت اليها وكان بيننا
 ما لا يند عليه وهذا آخر ما اتفق من امرها ولكني دبرت لنفسه امرها ويا اريد ان اعرضه
 عليك فقال له صاحبه ما هو قال ابو الحسن اعلم يا اخي اني رجل معروف
 بكثرة المعاملات بين الرجال والنساء واخشى يا اخي ان ينكشف امرها
 فيكون ذلك سبباً لهلاك واخذ مالي وهتك عرضي وعرض عيالي وقد
 اقتضى رأيي ان اجمع مالي واجتهد حالي واتوجه الى مدينة البصرة
 واقبل بها حتى انظر ما يكون من امرها بحيث لا يشعر بي احد فقد تمكنت
 المحبة منهما ودارت المراسلة بينهما والحال ان الماشي بدينه حارث
 وهي كاتمة لاسرارهما واخشى ان يغلب عليها الضمير فتبوح بسرهما لاحد
 فيشيع خبرها ويؤدي ذلك الى هلاكى ويكون سبباً للتلفي وليس لي
 عدو عند الناس فقال له صاحبه قد اخبرتني بشخص خطير يخاف من مثله
 العاقل الخبير كفاك الله شر ما تخاف وتخشاه وتجتاك مماك تخاف عقبا
 وهذا الرأي هو الصواب فانصرف ابو الحسن الى منزله وصار يقضي مصالحه
 ويجهز للسفر الى مدينة البصرة فنامضى ثلاثة ايام مرت حتى قضى مصالحه
 وخرج مسافراً الى البصرة فاجاء صاحبه بعد ثلاثة ايام ليزوره فلم يجد
 منسأل عنه جيرانه فقالوا له انه توجه الى البصرة من مدة ثلاثة ايام لان له
 معاملات عند تجارها فذهب ليطالب ارباب الديون وعن قريب يا اخي
 فاختار الرجل في امره وصار لا يدري اين يذهب وقال ياليتني لم افارق
 ابا الحسن ثم دبر حيلة يتوصل بها الى علي بن بكار فقصده داره وقال لبعض
 غلمانہ استأذن لي سيدك لا دخل اسم عليه فدخل الغلام واخبر سيده
 به ثم عاد اليه واذن له في الدخول فدخل عليه فوجده ملقى على الوسادة
 فسلم عليه فرد عليه السلام ورحب به ثم اعتذره له ذلك الشاب في تخلفه
 عنه تلك المدة ثم قال له يا سيدي ان بيني وبين ابي الحسن صداقة
 وان كنت اودعه اسرا ربي ولا انقطع عنه ساعة فنبت في بعض المصالح

مع جماعة من وفقائ مدة ثلثة ايام ثم جئت اليه فوجدت دكانه مقفولة فسألت عنه الجيران فقالوا انه توجه الى البصرة ولم احلم له صديق او في منك فبالله عرفني خبره فلما سمع علي بن بكار كلامه تغير لونه واضطر وقال لم اسمع قبل هذا اليوم خبر سفره وان كان الامر كما ذكرت فقد حصل لي التعب والشغل يقول

قَدْ كُنْتُ أَتَى عَلَى مَا قَاتَ مِنْ فَرَجٍ	وَأَهْلُ وَذِي جَمْعًا غَيْرَ لَيْسَتْ تَاتِ
وَالْيَوْمَ فَرَّقَ مَا بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ	وَكَمْ يَرَى قَائِمِي عَلَى أَهْلِ الْبُؤْسَاتِ

ثم ان عليا بن بكار اطرق رأسه الى الارض يتفكر وبعد ساعة رفع رأسه الى خادمه وقال له امض الى دار ابى الحسن واسأل عنه هل هو مقيد او مسافر فان قالوا سافر فاسأل الى اي جهة توجه فضي الغلام وغاب ساعة ثم اقبل الى سيده وقال اني لما سألت عن ابى الحسن اخبرني اهله انه سافر الى البصرة ولكن وجدت حارية واقفة على الباب فلما رأيتني عرفتنى ولم اعرفها وقالت لي هلايت غلام علي بن بكار فقلت لها نعم فقالت ان معي رسالة اليه من عند اعز الناس عليه فخاءت معي وهي واقفة على الباب فقال علي بن بكار ادخلها فطلع الغلام اليها وادخلها فظفر الرجل الذي عند ابى بكار الى الحارية فوجدها طريفة ثم ان الحارية تقدمت عند ابى بكار وسلمت عليه وادرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام للمباح

فلما كفت الليلة الوفية للمستين بعد المائة

قالت بلعني ايها الملك السعيد ان الحارية لما دخلت على علي بن بكار تقدمت عنده وسلمت عليه وتحدثت معه سرا وهو يقسم في اثنا الكلام ويخلف انه لم يتكلم بذلك ثم ودعته ومضت وكان الرجل صاحب ابى الحسن جواريا فلما انصرفت الحارية فوجد للكلام محلا فقال لعلي بن بكار لاشك ولا ريب ان لنا بالخلافة عليك مطالبة اوبينك ويدينها معاملة فقال ومن اعطاك بذلك فقال معرفتي بهذه الحارية لانها حارية شمس النهار وكانت جارة من مدة برقة مكتوب فيها انها شمس النهار فاسلمت اليها عقدا ثمينيا

فلما سمع علي بن بكار كلامه اضطرب حتى خشي عليه التلف ثم راجع نفسه
وقال يا اخي سألتك بالله من اين تغدوها فقال له الجوهرى دع الالحاح
في السؤال فقال له علي بن بكار لا ارجع عنك الا اذا خبرتني بالصحيح فقال له
الجوهرى انا اخبرك بحيث لا يدخلك منى وهم ولا يعتريك من كلامه
انقباض ولا اخفى عنك سرا وابين لك حقيقة الامر ولكن بشرط ان تخبرني
بحقيقة حالك وسبب مرضك فاخبره بخبره ثم قال والله يا اخي ما حملني
على كتمان امرى عن غيرك الا مخافة ان الناس تكشف استار بعضها فقال
الجوهرى لعلي بن بكار وانا ما اردت اجتماعي بك الا لشدة محبتى لك
وغيرتى في كل حال عليك وشقتى على قلبك من اله العراق عسى ان يكون لك
مؤنساية عن صدقنى الى الحسن فى طول غيبته فطب نفسا وقر عيننا
فشكروه علي بن بكار على ذلك وانشد هذين البيتين

لَكَ بَيْنِي وَبَيْنِي وَقُطِّعَ بَيْنِي
عَلَى صَحْنٍ خَدَّيْ مِنْ فِرَاقِ حَبْنِي

وَلَوْ قُلْتُ إِنِّي صَائِرٌ بَعْدَ بَعْدٍ
وَكَيْفَ أَدْرِي مَدَّ مَعَا جِرَانُهُ

فان علي بن بكار مكث ساعة من الزمان وبعد ذلك قال للجوهرى اتدرى
ما سررتنى به التجارية فقال له لا والله يا سيدي فقال لها زعمت اني اشترى
علي بن الحسن بالمسير الى البصرة واشتري وبرت بذلك حيلة لاجل عدم
المراسلة والمواصله فخلعت لها ان ذلك لم يكن فلم تصدقنى ومضت
الى سيدتها وهي على ما هي عليه من سوء الظن لانهما كانت تميل
وتصغى الى ابى الحسن فقال الشاب الجوهرى يا اخي انى فهمت من
حال هذه التجارية هذا الامر واطلعت عليه ولكن ان شاء الله يتم
اكون عونك على مرادك فقال له علي بن بكار فمن لى بذلك وكيف تحمل
معها وهي تنفر كوحش الفلاة فقال له والله لا بد لك ابذل جهدي في
مساعدتك ولحيتي الى فى التوصل اليها من غير كشف ستر ولا مضرة ثم
استأذنه فى الاصراف فقال له علي بن بكار يا اخي عليك بكتمان السر
ثم نظر اليه وبكى فودعه وانصرف وادرك شهر زاد الصباح
فنسكت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الحادية والستون بعد المائة

قالت بلغني ايها الملك السعيدان الجوهرى وذعه واضرف وهو لا يدري كيف يعمل في اسعاف علي بن بكار وما زال ماشيا وهو متفكر في امره اذ رآه ورقة مطروحة في الطريق فآخذها ونظر عنوانها وقراءها فاذا هو من المحب الاصغر الى الجيب الاكبر ففتحه الورقة فزأى مكتوب فيها

هذه ان البيهتان

جاء الرسول بوصيل منك طمعت
فما فرحت ولكن زادتني حزنا
وكان اكثر طمعتي انه وهما
علي بان رسولي لم يكن ههما

وبعد فاعلم ياسيدي انني لم ادسب قطع المراسلة بيدي وبينك فان يكن صدر منك الحفاء فانا اقبله بالوفاء وان يكن ذهب منك الواد فانا احفظ الود على البعاد فانا معك كما قال الشاعر

انه احبيل واستظل خبر وعرا
وول اقبل وقل اسمع ومرا طبع

فلما قرأها واذا بالجارية اقبلت وهي تلتفت يمينا وشمالا فزأى الورقة في يد الجوهرى فقالت له ياسيدي ان هذه الورقة وقعت مني فلم يرد عليها جوابا وشي ومشت الجارية خلفه الى ان اقبل على داره ودخل الجارية خلفه فقالت له ياسيدي اعطني هذه الورقة ورد لي فانها سقطت مني فالتفت اليها وقال يا جارية الخبر لا تخافي ولا تخزني فان الله سيناديك المستر فاخبريني بالخبر علي وجبر الصدق فاني كتوم للاسرار ولكن احلفك يمينا انك لا تخفي عني شيئا من امر سيدتك فعسى لله ان يعينني على قضاء اغراضها ويسهل الامور الصعاب علي يدي فلما سمعت الجارية كلامه قالت ياسيدي ما صانع سرائرنا حافظه ولا خاب امرنا نتسعي في قضائه اعلم ان قلبي مال اليك واكشف خبري عليك واعطني الورقة ثم اخبرته بجميع الخبر وقالت الله علي ما اتوا شهيد فقال لها صدقت فان عندي علما باصل الخبر ثم حدثها بما حدثت علي بن بكار وكيف اخذ ضميره واخبرها بالخبر من اوله الى آخره فلما سمعت ذلك فرحت وانفقا على انها تأخذ الورقة وتغطيها على بن بكار

وبجميع ما يجري ترجع اليه وتحم به فاعطاها الورقة فاحذنها وحققتها
كما كانت وقالت ان سيدتي شمس النهار اعطاني مخطومة فاذا قرأها
ورد لي جوابها اتيتك به فزان الحاربية ودعته ومصنت الى علي بن بكار
فوجدته في الامتظار فاعطته الورقة وقرأها فركبت لها ورقة
رد الجواب واعطاها لها فاحذنها ورجعت بها الى الجوهرى فاحذ
منها وفضحقتها وقرأها فوجد الجوهرى فيها مكتوباً بهذين البيتين

مَكُونُهُ عِنْدَ مَنْ لَعَنَتْ وَقَدْ عَصَبَا
يَسْتَحْسِنُ الصَّدْقَ لَا يَسْتَحْسِنُ الْكُذْبَا

إِنَّ الرَّسُولَ الَّذِي كَانَتْ رَسَائِلُنَا
فَاسْتَحْلُصُوا إِلَيَّ رَسُولًا مِنْكُمْ رَقِيقًا

وبعد فاستنى ما اتيت بجنيانه * ولا ضيقت امانة * ولم يصدر مني جفاء *
ولا تركت وفاء * ولا نقضت عهداً * ولا قطعت وداً * ولا فارقت اسفاً *
ولا لقيت بعد الفراق الا تلغافاً * ولا علت اصلاً بما ذكرتم * ولا احب * غير ما
اجبتكم * وحق عالم السر والنجوى * ما قصدى الا ان اجتمع بمن اهوى
وشأنى كتمان الغرام * وان امر صنى اسقام * وهذا مخرج حالى والسلام
فلما قرأ الجوهرى هذه الرقعة وعرف ما فيها ابكى بكاءً شديداً فزان الحاربية
قالت له لا تخرج عن هذا المكان حتى اعود اليك لانه قد اهتمنى بامر من الامور
وهو معدور وانا اريد ان اجمع بينك وبين سيدتي شمس النهار باى حيلة
كانت فالى تركتها مطروحة وهى تنتظر منى رد الجواب فزان الحاربية مصنت
الى سيدتها وابات الجوهرى مشوش الخاطر فلما اجمع الصباح صلى الصبح
وقعد ينتظر قدومها واذا بها اقبلت وهى فرحانة الى ان دخلت عليه فقال
لها ما الخبر يا حاربية فقالت مصنت من عندك الى سيدتي ودفع لها
الرقعة التى كتبها على ابن بكار فلما قرأها وهضمت معناها حارت فى فكرها
فقلت لها يا سيدتي لا تحتشى من فساد الامر بينكما بسبب غياب ابى الحسن
الى فجدت من يقوم مقامه وهو احسن منه واعطى مقدارا وافلا
لكتمان الاسرار وقد حدثتها بما بينك وبين ابى الحسن وكيف توصلت
اليه والى علي بن بكار وكيف سقطت تلك الرقعة منى وقد وقعت انت
عليها واخبرتها بما استقر عليه الامر بينى وبينك فغضب الجوهرى غاية
العجب ثم قالت له ان سيدتي تستعجى ان تسمع كلامك لاجل ان تؤكد عليه

فيما بينك وبينه من اليهود فاعزم على السير معي اليها في هذا الوقت فلما
سمع الجوهرى كلام الجارية رآه امر عظيمًا وخطرًا جسيمًا لا يمكن الدخول فيه
ولا التعمير عليه فقال الجوهرى للجارية يا اخي اني من اولاد العوام ولم اكن
كاتبًا للحسن لان ابا الحسن كان رفيع المقدار معروفًا بالاشتهار مستزددًا
على دار الخلافة لاحتياجهم الي بضاعته واما انا فان ابا الحسن كان يحدثنى
وانا ارتعد من حديثه بين يديه واذا كانت سيدتك رغبت في حديثي
لما ينبغي ان يكون ذلك في غير دار الخلافة بعيدا عن محل ميراث المؤمنين
لان عقل ليس يطاوعني على ما تقولين فانه امتنع من المسير معها واما
الجارية فانه صارت تتقمن له السلامة وتقول له لا تخف ولا تخش من ضرر
وكررت عليه ذلك لانه ان يقوم معها فانثنت رجلاه وارتعشت بذلك
فقال حاش لله ان اذهب معك وليس لي قدرة على ذلك فقالت له
الجارية اطمان قلبك ان كان يصعب عليك الرواح الى دار الخلافة
ولا يمكنك المسير معي فانا اجعلما تشيرا اليك فلا تبرح من مكانك حتى
ارجع اليك بها ثم ان الجارية مضت ولم تعب الا قليلا وعادت الى الجوهرى
وقالت له احذر من ان يكون عندك احد غيرك من غلام او جارية فقال
لها ما عندى غير جارية سوداء كبيرة السن تتخدمنى فقامت الجارية و
اغلقت الباب بين جارية الجوهرى وبينه وصرفت غلمانها الى خارج
الدار ثم خرجت الجارية وعادت ومعها جارية خلفها ودخلت لحداد ر
الجوهرى فاعبقت الدار من الطيب فلما رآها الجوهرى هضض قائما
ووضع لها مرقبة ومخلاة فجلست عليها وجلس هو بين يديها فمكثت
ساعة لم تتكلم حتى احذت الواحة ثم كشفت وجهها فخيل للجوهرى ان
الشمس اشرفت في منزله ثم قالت لجارية اهدى الرجل الذى قلت لي عليه
قال نعم فالتمت الى الجوهرى وقالت له كيف حالك قال بخير ودعاني
حياتك وحياة امير المؤمنين فقالت انك حملت على المسير عندك وان ظلم
على ما يكون من سرنا ثم سألته عن اهله وحياله فكشف لها عن جميع العيوب
وما هو فيه وقال لها انى دار غير هذه الدار جعلتها للاجتماع بالاجتماع
والاخوان وليس لي فيها احد الا الجارية التي قلت عليها للجارية

ثم سألته عن كيفية اطلاعه على اصلا لقصة وقصة ابى الحسن وسبب سفره فاخبرها بما خطر بباله ودعا على لسفرفتا وفت لعراق ابى الحسن وقالت يا فلان اعلان ارواح الناس متلائمة في الشهوات والناس بالناس لا يتم عمل لا بقول ولا يتم غرض الا بسعي ولا يحصل راحة الا بعد تعب وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام للباح

فلما كانت الليلة الثانية والستون بعد المائة

قالت يا غنى ايها الملك السعيد ان شمس النهار قالت للجوهري لا تحصل راحة الا بعد تعب فلا يظهر بخاج الامن ذي مروة وقد اطلعتك الآن على امرنا وصار بيدك هتكتنا وسرنا ولا زيا دة لما انت عليه من المروءة فانت قد علمت ان جار بيتي هذه كانتمة لسري وبسبب ذلك لها رتبة عظيمة عندي وقد اختصتها بالمهمات اموري فلا يكن عندك اعز منها واطلعه على امرك وطب نفسا فانت آمن فمما تخافه من جهتنا فما يسد عليك موضع الا وتفتني لك وهي تأتيك من عندي باخبار علي بن بكار وتكون انت الواسطة في التبليغ بيننا ثم ان شمس النهار قامت وهي لا تستطيع القيام ومشت فتمشي بين يديها الجوهري الى ان وصلت الى باب الدار فترجع وتعد في موضعه بعد ان نظر من حينها ما جده وسمع من مقالها ما حير عقله وشاهد من ظرها ما اذ بها ما د هشه ثم استمر يتفكر في شأنها حتى سكنت نفسه وطلب الطعام فاكل ما بمسك رمقه ثم غيّر شابه وخرج من داره ونوجه الى الفتى علي بن بكار فطرق بابه فنها نوات غلمانة حتى لا فوة ومشوا امامه الى ان اوصلوه الى سيدهم فوجدوه ملقى على فراشه فلما رأى الجوهري قال له ابطأت على فزدي ه ما على هي ثم صرف غلمانة وامر بخلق ابوابه وقال له والله يا اخي ما غضت عيني من يوم فارقتني فان الجارية جاءتني بالأمس ومعها رقعة مختومة من عند سيدتها فها شمس النهار وحكي له ابن بكار على جميع ما وقع له معها ثم قال والله لقد تحيرت في امري

وقل صبري وكان لي ابو الحسن انيسا لانه يعرف الجارية فلما سمع
الجوهري كلامه ضحك فقال له ابن بكار كيف تتخذ من كلامي
وقد استشرت بك واتخذتك عدة للنائبات ثم تاوه وبكى واشتد
هذه الاميات

لَوْ كَانَ قَاسِمًا لَنِي قَاسِمٌ أَبْكَاهُ
الْأَعْمَى مِثْلَهُ قَدْ طَالَ بَلْوَاهُ
الْحَبِيبُ رَقَابَا الْقَلْبِ مَا وَاهُ
وَقَتَاؤُكَ قَدْ عَزَّ لَقْبَاهُ
فَمَا صُفِّيتُ حَبِيبًا قَطُّ إِلَّا هُوَ

وَصَاحِبٌ مِنْ بَكَائِي حِينَ أَبْصَرْتَنِي
لَمْ يَكُنْ لِي مِثْلِي مِمَّا بَكَائِي
وَجَدْتَنِي حِينَ أَتَيْتَنِي فَكُنْتُ وَجْهِي
حُلَّ الْقَوَادِمِ قِيَامًا لِي بِقَارُونِي
مَالِي سِوَاهُ خَلِيلٍ أَرْغَبِي بِهِ لَا

فلما سمع الجوهري منه هذا الكلام وفهم الشعر والنظام بكى
لبكائه وأخبره بما جرى له مع الجارية وسيد هتا من حين فارقته
فصار ابن بكار يصغي الى كلامه فكلمه باسم منه كلمة يتخيلون وجهه من صغرة
الى احمرار ويقوى جسمه مره ويضعف اخرى فلما انته الى آخر الكلام
بكى ابن بكار وقال له يا اخي انا على كل حال هالك فليت اجلي فزيبا
كنت ارتاح من هذا ولكني اسالك من فضلك ان تكون معاوتي وملاخي
في جميع اموري الى ان يريد الله بهما يريد به وان لا اخالفك قولاً فقال
له الجوهري لا يطعنك عنك هذه النار الا الاجتماع بمن شغفت بهما ولكن
يكون في غير هذا المكان الخطير بل يكون ذلك عندي في الموضع الذي
جاءتني فيه الجارية وسيد لها وهو الموضع الذي اختارته لنفسها
والمقصود من ذلك اجتماعكما ببعضكما وشكواكما ما قاسيتما من الحب
فقال علي ابن بكار يا سيدي افعل ما تريد واجر الله عني فما ترو فيه
الصواب عليك به ولا تقول علي لئلا اموت لهذه العنفة قال الجوهري
فاقمت عنده تلك الليلة اسامره الى ان اصبح الصباح وطلع النهار
وادرك شهر زاد الصباح فسكرت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثالثة والستون بعد المائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الجوهري قال فاقمت عنده تلك

الليلة اسامره الى ان طلع النهار ثم صليت الصبح وخرجت من عنده و
ذهبت الى منزلي فما استقرت الا قليلا حتى جاءت الجارية فسلمت
علي فرددت عليها السلام وحدثتها بما كان بيني وبين علي بن بكار فقال
الجارية اعلم ان الخليفة توجه من عندنا وان مجلسنا الاحد فيه وهو
استرنا واحسن فقلت لها كلامك صحيح ولكنه ليس كغزلي هذا فان
اليق بنا واسترنا فقالت الجارية الراي كما تراه انت وانا ذاهبة الي سيدتي
لاخبرها بما ذكرت واعرض عليها ما قلت ثم قامت ومضت حتى دخلت
على سيدتها وعرضت عليها الكلام وعادت الى منزلي وقالت لي الامر
صار على ما ذكرته فحي لنا الحال وانظرنا ثم اخرجت من جيبها كيسا فيه
دنانير وقالت لي ان سيدتي تسلم عليك وتقول لك خذ هذا واقض
منه ما يحتاج اليه الحال فاقمت لي لاخذة منه شيئا فاخذته الجارية
وعادت الى سيدتها فقالت يا سيدتي ان الله لم يقبل الدراهم بل دفعها الي
فقلت لا بأس قال الجوهرى ثم اني قمت بعد رواح الجارية وذهبت
الى دارى الثانية وحولت اليها ما يحتاج اليه الحال من الآلات والغزل
الفاخرة وقلت اليها واني الصيني والزجاج والفضة والذهب وهيات
جميع ما يحتاج اليه من الماء كل والشرب فلما حضرت الجارية ونظرت
ما فعلته اعجبها وامرتني باحضار علي بن بكار فقلت ما يحضره الا انت
فذهبت اليه واحضرته على الترحال وقد رقت محاسنه قال الجوهرى
فتلقيته وترجبت به ثم اجلسته على مرتبة نظمه له ووضعت بين يديه
شما من المشموم المنزه في بعض الاواني الصيني والبلور من سائر الالات
ووضعت سعرة فيها من سائر الالات الملونة كما تشرح رويته الصدر وجلس
احد ثه واسليه ثم ان الجارية مضت وغابت الى المساء وعادت بعد الغر
ومعها شمس النهار وصيفتان لا غير فلما رأت علي بن بكار وراها قام
قائما واعتنقها فاعتنقته الاخرى فسقطا على الارض معشيا عليهما قد رسا
زمانية فلما افاقا ابتلاه على بعضهما يتشاكيان الم الفراق ثم جلسا يتحدثان
بكلام فيصيح عذب رقيق واستمرا شيئا من الطيب ثم انهما صارا يشكون من
صنعى معهما فقلت لهما هل لكم فى شىء من الطعام فقالا نعم

فا حضرتُ مشياً من الطعام فاكلا حتى اكفينا ثم غسلنا ايديهما ثم نقلتهما
الى مجلس آخر واحضرتُ لهما الشراب فشربا وسكروا ولا على بعضهم ما ثرا
شمس النهار قالت لي ياسيدي كمل جميلك واحضر لنا عودا او مشياً من الات
الطرب لاجل ان يكمل سرورنا في هذه الساعة فقلت على الرأس والعين ثم
اني قمت واحضرتُ عودا فاخذته واصلمته ثم انا وصغته في حجرها وضرت
عليه ضربا بليغا هيجت الشجون واطربت للحزون ثم انتدت هذين البيتين

ارقت حتى كاني اعشق الارقا	ودبت حتى كان الشم لي حلقا
وقاس دمي على حد وقاخر قله	يا ليت شعري هل بعد الفراق لقا

ثم انا اخذت في عناء الاشعار حتى حيرت الافكار وهي تغتنى باصوات مختلفات
واستغادانقة حتى كاد المجلس ان يرفض من شدة الطرب بما ات فيه من غناء
بالعجب وما بقى لنا عقل ولا فكر ولما استقر بنا المجلس ودارت بيننا
الكؤوس اطربت للحاربية بالنغمات وانتدت هذه الابيات

وعد الحبيب بوعده ووف لي	في ليلة ساعدت ما يلبا لي
يا ليلة منكم الهم ما لنا بها	في غفلة الواشين والعدا لي
بات الحبيب يعمي يمينه	من فرخي قصمت يثما لي
عاقنته ورشفت حمرة ريقه	وحطيت بالمصول والغسال

قال الجوهرى فيمن اخن في بحر السرور غارقون واذا بوصيفة صغيرة دخلت
علينا وهي ترتعد وقالت ياسيدي انظري كيف تد هبين فان القوم لاطول
واذ ركوك ولم يندرب ذك فلما سمعت كلامه قمت مرعوبا واذا بجارية
تقول جاءكم الملائكة فضاقت على الارض ما رحبت ونظرت الى الباب فلم اجد
مسكاً فطقت الى دار بعض الجيران وتخبيت فوجدت الناس قد دخلوا دارى
وصارهم ضجة عظيمة فاعتقدت ان خبرنا قد وصل الى الخليفة فارسل صاحب
الشرطة ليكييس علينا ويحضرنا اليه فبقيت مختيرا ولم ازل مقيما الى نصف الليل
ولما قدر على الخروج من المكان الذي انا فيه فقام صاحب الدار واحسن لي
فخرج وصار عنده فرح عظيم مني فطلع من بيته وجاء الي وبيد سيف
مسلول وقال من هذا الذي عندنا فقلت له انا جاري الجوهرى فغرفني
ورجع عني ثم جاء بضوء وتقدم عندي وقال لي يا اخي ما هان على الذي

جرت لك الليلة قتلته يا اخي عرفتني عن من كان في داري ومن دخلها
فكسر بابي فاني هربت عندك ولم اعلم القصة فقال لي ان اللصوص الذين
جاؤا الى جيرانا بالامس وقتلوا فلانا واحدا واماله قدر اوك بالامس
وانت تنقل حوائجك وتاتي بها الى هذا المكان فجاؤك واحدا وامالك
وقتلوا صوفك قال الجوهرى فقلت انا وجاري وجئنا الى الدار فوجدنا
خالية ولم يبق فيها شئ فتعجبت في مري وقلت اما الامتعة فلا ابالي نفسها
وان كنت استعرت بعض الامتعة من اصحابي وصاغت فلا بأس بذلك لاني
عرفوا عذري بن هاب مالي ونهب داري واماعلي ابن كاري ومحطية امير
المؤمنين فاخشى ان يشهر الامر بينهما فيكون ذلك سبب رواح روحي
لهذا لقيت الى جاري وقلت له انت اخي وجاري وستر علي عوراتي فما الذي
تشير به علي من الامور فقال لي الرجل الذي اشير به عليك ان تترصد
فان الذين دخلوا دارك واحدا وامالك قد قتلوا احسن جماعة من دار
الخليفة وقتلوا جماعة من عند صاحب الشرطة واعوان الدولة يدورون
عليهم في جميع الطرق فلعلهم يصد فوظف فحصل مرادك بغير سعي منك فلما
سمع الجوهرى هذا الكلام رجع الى داره الثانية التي هو ساكن بها
وادرك شهر زاد الصباح فنكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الرابعة والستون بعد المائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الجوهرى لما سمع الكلام رجع الى داره
الثانية التي هو ساكن بها وقال في نفسه ان الذي حصل لي هو الذي
خاف منه ابو الحسن وذهب الى البصرة وقد وقعت فيه انا ثم ان ضرب داره
اشتهر عند الناس فاقتل اليه الناس من كل جانب ومكان فمنهم من هو
شامت به ومنهم من هو عاذر وحاملهم فصار يشكواهم ولم يأكل
طعاما ولم يشرب شرابا ما به فبقيما هو جالس متندم واذا بخلاد من
غلماناه دخل عليه وقال له ان شخصا بالباب يدعوك لم اعرفه فخرج الجوهرى
اليه وسلم عليه ووجده انسانا لم يعرفه فقال له الرجل ان لي حديثا
بيدني وبينك فادخله الدار وقال له ما عندك من الحديث فقال له الرجل

امض معي الى دارك الثانية فقال الجوهرى وهل تعرف دارى الثانية
فقال ان جميع خبرك عندي وان عندي ايضا ما يفرج الله به هتك عنك
فقلت في نفسي انا امضى معه حيث اراد ثم توخجت الى ان اتينا الدار
فلما رآى الرجل الدار قال انها بغير باب ولا بواب ولا يمكن القعود فيها
فامض بنا الى غيرهما فلم يزل الرجل يدور من مكان الى مكان وانا معه
حتى دخل علينا الليل ولم اسأله عن امر من الامور ثم انه لم يزل مشى
وانا امشى معه حتى خرجنا الى الفضاء وهو يقول اتبعنى وصار يهرول
في مشيه وانا اهرول وراءه واقوى قلبي على المشى حتى اتينا البحر
فطلع بنا في زورق وقذف بنا الملاح حتى عدنا الى لبرال الثاني فنزل
من ذلك الزورق ونزلت خلفه فاخذ الرجل بيدي ونزل بي في
درب لم ادخله طول عمرى ولم اعلم هو في اي ناحية لثان الرجل وقف
على باب دار وفتحها ودخل وامدخلني معه واغلق بابا بقفل من حديد
ثم مشى بي في دهليزها حتى دخلنا على عشرة رجال كانوا رجلا واحدا
وهما اخوان قال الجوهرى فسلمنا عليهم فردوا علينا السلام وامرونا
بالجلوس فجلسنا وكنت قد هلكت من شدة التعب فجاء اليي بماء ورد
ورشمه على وجهي وسقوني شرابا وقلدوا الي طعاما واكل بعضهم معي فقلت لو كان الطعام
شيئ مفترقا يا كلوا منه معي فلما سلمنا ايدينا ما دكل منا الى مكان وقالوا هل تعرفنا فقلت
لا ولا عمرى رايتكم بل ولا رايت الذي احضرني اليكم ولا رايت هذا
الموضع ابدا فقالوا اطلعنا على خبرك ولا تكذب في شيء فقلت لهم اعلوا
ان حالي عجيب وامري غريب فهل عندكم شيء من خبرى قالوا نعم
نحن الذي اخذنا متعتك في الليلة الماضية واخذنا صديقك والى
كانت تغتني معه فقلت لهم اسبل الله عليكم مستره اين صدقي هو والى
كانت تغتني معه فامشروا الي بايديهم الى ناحية وقالوا ههنا ولكن الله
يا اخي ما ظهر سرهما على احد منا غيرك ومن حين اتينا جملنا نرهما
الى هذا الوقت ولم نسا لها عن حالهما لما رأينا عليهما من الهيبة والوقار
وهذا هو الذي منعنا عن قتلها فاخبرنا عن حقيقة امرهما وانت في
امان على نفسك وعليهما قال الجوهرى فلما سمعت هذا الكلام

كدت ان اهلك من الخوف والفرع وقلت لهم يا اخواني اعلموا ان المروءة
 اذا ضاعت لم توجد الا عندكم واذا كان عندى ستر اخاف افشاءه فلا يخفيه
 الا صدوركم وصرت ابا الغ لهم في هذا المعنى ثم انى وجدت المبادرة
 لهم بالمحدث انقع واحسن من كتمانهم لمحمد ثم بهم بجميع ما وقع لى حتى انتهيت
 الى اخر الحديث فلما سمعوا حكايتى قالوا وهل هذا الفتى على بن بكار
 وهذه الجارية شمس ليله اقلت نعم وضعب عليهم ذلك وقاموا واعتدوا
 لهما ثم قالوا لى ان الذى اخذناه من اذارك ذهب بعضه وهن باقية
 شررت والى اكثر لا متعة والتزموا انهم يعيدونها الى محلها فى دارى
 ويردون لى الباقى فاطمان قلبى ولكنهم انقسموا نصفين فصار قسم منهم
 معى وقسم منهم على فخرجنا من تلك الدار ههنا اما كان من امري وامار
 ما كان من امر على بن بكار وشمس ليله فاجلها قد اشرقا على الهلاك من شد
 الخوف فماتت تقدمت الى على بن بكار وشمس ليله وسلمت عليهما وقلت
 لهما يا ترى كيف جرى بالجارية والوصيفتين واين ذهبن فقالا لا علم
 لنا بهن ولم نزل سائرين الى ان انتهينا الى المكان الذى فيه السميرية
 فاطلعونا فيها واذا هى التى عدينا فيها بالامس فقد ف بنا الملاح حتى
 اوصلنا الى البر الثانى فانزلونا على جانب البر فاستقر بنا الجلوس على جانب
 البر وما استرخنا الا والخيالة قد احاطوا بنا مثل العقبان من كل جانب
 ومكان فوثب الذين كانوا معنا عاجلا كالعقاب فرجعت لهم السميرية
 فنزلوا فيها ودفع بهم للملاح فصاروا فى وسط البحر وذهبوا وبقينا نحن
 على البر على شاطئ البحر لا نستطيع الحركة ولا السكون فقال لنا الخيالة
 من اين انتم فتخبرنا فى الجواب قال الجوهرى قتلتم لى ان هؤلاء الذين
 رأيتهم وهم معنا كانوا عيالا لا يعرفهم واما نحن فمغنون وارادوا اخذنا
 لنغنى لهم فالتصنا منهم الا باللطافة ولين الكلام فافرجوا عنا فى هذه
 الساعة وقد كان منهم ما رأيتهم من امرهم فظفر الخيالة الى شمس ليله
 وعلى بن بكار وقالوا لى لست صادق فى كلامك فان كنت صادق فاجربنا
 من انتم ومن اين انتم وما موضعكم وفى ايتى الحارت انتم ساكنون قال
 الجوهرى فلما اردنا قول لهم فوثبت شمس ليله ونقدمت الى مقدم

الخيالة وتحدثت معه سرافنزل من فوق جواده واركبها عليه واخذ
 بزمامها وصار يقودها وكذلك فعل آخر بالفتى علي بن بكار وضع لبني
 ثران مقدم الخيالة لم يزل سائرنا الى موضع على جانب البحر وصاح بالوطأ
 فاقبل له جماعة من البرية معهم سميريتان فطعننا المتقدم في واحدة وهو
 معنا وطلع اصحابه في الثانية وقد فوينا الى ان انتهينا الى الدار الخلافة
 ونحن كبدا لموت من شدة الخوف ولم نزل سائرين الى ان انتهينا الى المحل
 الذي نتوصل منه الى موضعنا فنزلنا على لبر ومثنا ومعنا جماعة من
 الخيالة يؤانسونا الى ان دخلنا الدار ونحن دخلنا ها ودعنا من كان
 معنا من الخيالة ومضوا الى حال سبيلهم واما نحن فقد دخلنا مكانا
 ونحن لا نقدر ان نفكر من مكاننا ولا ندرى الصباح من المساء ولم نزل
 على هذه الحالة الى ان اصبح الصباح فلما جاء آخر النهار سقط علي بن بكار
 معشيا عليه وبكى عليه النساء والرجل وهو مطروح لم يتحرك فجاء في بعض
 اهله وايقظوني وقالوا حدثنا بما جرى على ولدنا وما هذا الحال الذي
 هو فيه فقلت لهم يا قوم اسمعوا كلامي وادرك شهر زاد الصباح فسكنت
 عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الخامسة والستون بعد المائة

قالت بلعني ايها الملك السعيدان الجوهري قال لهم يا قوم اسمعوا
 كلامي ولا تفعلوا بي مكروها واصبروا وهو يفتق ويخبركم قصته
 بنفسه ثم شددت عليهم وخوفتهم من الفضيحة تبني وبينهم فبينما
 نحن كذلك واذا بعلي بن بكار يتحرك في فراشه ففرح اهله وانصرف
 الناس عنه ومنعني اهله من الخروج من عنده ثم رشوا ماء الورد على
 وجهه فلما افاق وشتم الهوا صاروا يسألونه عن حاله فصار يخبرهم
 ولسانه لا يرد جوابا لبرعة ثم اشار اليهم ان يطلقوني لاذ هبالي
 منزلي فاطلقوني فخرجت ولما لا اصدق بالخلاص واتيت الى داري
 واذا بين رجلين حتى وصلت الى اهلي فلما رأوني على تلك الحالة قاموا
 بالعياط ولطموا على وجوههم فأومأت اليهم بيدي ان اسكنوا هسكوا

وانصرف الرجال الى حال سبيلهما وانفعلت على فراشي بقية ليلتي
ولم افق الا وقت الصبح فوجدت اهل بيعة تعين حولي فقالوا ما الذي
دعاك وبشدة دماك فقلت انتوني بشئ من الشراب فجاؤا الى شرابي
فشربت منه حتى استكفيت ثم قلت لهم قد كان ما كان فانصرفوا
الى حال سبيلهم ثم اعتذرت الى اصحابي وسألهم عن الذي ذهب
من داري هل عاد شئ منه فقالوا عاد البعض وسببه انا جاء انسان
ورماه في باب الدار ولم ينظره فسلبت نفسي واقمت في مكان في يومين
وانا لا اقدر على القيام من محلي ثم قويت نفسي ومشيت حتى دخلت الحمام
وانا عند ي نعب شديد وقلبي مشغول من جمعة علي بن بكار وشمس النهار
ولم اسمع لها خبرا في تلك المدة ولم استطع الوصول الى دار علي بن بكار
ولم يستقر لي قرار في مكان في خوف على نفسي ثم قلت الى الله تعال ما صدر
مني وحمدته على سلامتي وبعد مدة حدثتني نفسي ان افصد
تلك الناحية وارجع في ساعة فلما اردت المسير رأيت امرأة واقفة
فتأملت بها واذا هي جارية شمس النهار فلما عرفتها سررت وهربت
في سيري فبتعتني فدخلتني منها الفرع وصرت كلما انظرها ياخذني
الرب منها وهي تقول لي قف حتى احدثك بشئ وانا لم التفت اليها
ولم ازل سائرا الى مسجد في موضع خال من الناس فقالت لي ادخل
في هذا المسجد لا قول لك كلمة ولا تحف من شئ وحلفتني فدخلت المسجد
ودخلت خلفي فصليت ركعتين ثم تقدمت اليها وانا اتأوه وقلت لها ما
بالك فسالته عن حال فحدثتها بما وقع لي واخبرتها بما جرى لعلي بن بكار
وقلت لها ما خبرك فقالت اعلم اني لما رأيت الرجال كسروا باب دارك ورجلوا
خفت منهم وخشيت ان يكونوا من عند الخليفة فياخذوني واني انا وسيدتي
فهملك في وقتنا فهربت من السطوح انا والوصيفتان ورمينا القناديل
من مكان عال ودخلنا على قوم فهربنا عندهم ووصلونا الى قصر الخلافة
ونحن على اقبص صفة ثم اخفيتم امرنا وصرنا نتقلب على الحجر الى ان جن
الليل ففتحت باب البحر واستدعيت الملاح الذي اخرجنا تلك الليلة
وقلت له ان سيدتي لم تعلم لها خبرا فاحملني في الزورق حتى اذهب

وافتش عليها في البحر على اقع على خبرها فحملني في الزورق وسار بي
ولم ازل سائرة في البحر حتى انتصف الليل فرايت سُمَيْرِيَّة اقبلت الى الجنة
الباب وفيها رجل يقذف ومعه رجل اخر واقف وامرأة ومطر وحتر
بينهما وما زال يقذف الا ان وصلت الى البر فلما نزلت المرأة تأملتها
فاذا هي شمس النهار فنزلت اليها وقد اند هشت من الفرجة لما رايتها
بعد ما قطعنا لرجاء منها وادرك شهر زاد الصباح فنكت عن الكلام طويلاً

فلما كانت الليلة السادسة والستون بعد المائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الجارية قالت للجوهري وقد اند هشت
من الفرج بعد ان قطعت الرجاء منها فلما تقدمت بين يديها امرتني ان
ادفع الى الرجل الذي جاء بها الف دينار ثم حملتها انا والوصيفتان الى
ان القيناها على فراشها فاقامت تلك الليلة على حالة مكثرتة فلما أصبحت
الصباح صنعت انا للجواري والخدم من الدخول عليها والوصول اليها ذلك
اليوم وفي ثاني يوم افاقت مما كان بها فوجدتها كما هي قد خرجت من مقبرتها
فرششت على وجهها ماء الورد وغذيت ثيابها وعسلت يديها ورجليها
ولم ازل الاطفئها حتى اطعمتها شيئاً من الطعام واسقيتها شيئاً من الشراب
وهي ليس لها قابلية في شئ من ذلك فلما شممت الهواء وتوجهت اليها العادة
صرت لاعتبها وقلت لها يا سيد في نظري وارفتي بنفسك فقد
رايت ما جرى لنا وقد حصل لك من المشقة ما فيه انكفاية فانك
قد اشرفت على الملاك فقالت والله يا جارية الخيران الموت عندكم هو
ما جرى لي فاني كنت مقتولة لاجالة لان المصوص لما خرجوا بنا من بيت
الجوهري سألوني وقالوا لي من تكونين انت فقلت انا جارية من الخفيات
فضدقوني ثم سألوا على بن بكار عن نفسه وقالوا له من تكون انت
وما شئت فقال انا من عوام الناس فاخذونا وسرنا معهم الى ان انتهوا
بنا الى موضعهم ونحن نسرع معهم في السير من شدة الخوف فلما استقر
بنا في اماكنهم تأملوني ونظروا ما علي من الملبوس والعقود والجوهر
فانكروا امرى وقالوا ان هذه العقود لم تكن لواحدة من الخفيات فلما

وقولي لنا الحق ما قضيتك فلم ارد عليهم جوابا بشئ وقلت في نفسي لا ن
يقتلونني لأجل ما علي من الحلي والحلل فلم انطق بكلمة فالتقت العيارون
الى علي بن بكار وقالوا له ولنت من تكون ومن اين انت فان رؤيتك عنيد
رؤية العوام فنكت وعمرنا نكتهم امرنا وينكي فحزن الله علينا قلوب اللصوص
فقالوا لنا من يكون صاحب الدار التي كنتما فيها فقلنا لصم صاحبها فلما
الجوهري فقال واحد منهم انا عرفه حق المعرفة واعرف مكانه انه ساكن
في دارة الثابتة وعلى ان اتيتكم به في تلك الساعة وانفقوا على ان
يجعلوني في موضع وحدي وعلى بن بكار في موضع وحده وقالوا لنا
استريحنا ولا تخافا ان ينكشف خبركما وانتما في امان مثا فخر ان صاحبهم مضى
الى الجوهري والى به وكشف امرنا لصم واجتمعنا عليه ثم ان رجلا منهم اخبرنا
سميريه فاطلعونا فيها وعدوا بنا الى الحجاب الثاني ورمونا الى البرود فها
فانت خيالة من اصحاب العسكر قالوا لنا من تكون ففككت مع المقدم على العسكر وقلت له انا شمس النهار خفية
للخفية فاني سكرت وخرجت لبعضهم عارفي من سواء الورد فاجلوا في العيارون واخذوني فواصلوني في
هذا المكان فلما راؤكم قرواها ردين وانا قاذرة على مكافئك فلما سمع مقدم
الخيالة كلامي عرفتني وخرل عن مركوبه واركبني وفعل كذلك مع علي بن بكار
والجوهري وفي كبدي الآن من اجل هذا الحبيب النار لا سيما الجوهري رفيق
ابن بكار فاصبر اليه وسلمي عليه واستخبري منه علي بن بكار فكلتها ولمنها
على ما وقع منها وحذرتها وقلت لها يا سيدتي خافي على نفسك فضا حيت
على وغضبت من كلامي ثم فمت من عندها وجئت اليك فلم احبك وخيب
من الراح الى ابن بكار فضررت واقفة ارفعبك حتى اسألك عنه واحلم
ما هو فيه فاسألك من فضلك ان تاخذ مني شيئا من المال فانك لا بد
استعرت امتعة من اصحابك وضاعت عليك ففتحاج ان نقوض على الناس
ما ذهب لهم من الامتعة عندك قال الجوهري فقلت سمعا وطاعة سيدي
ومشيت معها الى ان اتينا الى قرب علي فقالت لي قد هنا حتى ادعوا اليك
وادرك شهر زاد الصباح فنكتت عن الكلام المباح

فلمّا كان الليلة السابعة والتّوبع المائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الجوهرى لما قالت له الجارية قف هنا
 حتى اعود اليك ومضت فترعادت وهي حاملة المال ورجعت الى وقالت
 لي يا سيدى تخم مع بك في اى محل فقلت لها امضى واتوجه الى دارى في هذه
 الساعة واتحمل الصعوبة لاجل خاطرك واتدبر فيما يوصلك اليه فانه يتعدى
 الوصول اليه في هذا الوقت قالت فاخبرني بحالتيك فيه فقلت لها في دارى
 ثم ودعتنى ومضت فحملت المال وايتت به الى منزلى وعددت المال فوجدته
 خمسة آلاف دينار فاعطيت اهل منزلي من ثياب ومن كان له عندى ثمن اعطيتهم
 عوضا عنه ثم انى فمت واخذت غلما في وذهبت الى الدار التي صاغت منها
 الامتعة وجئت بالمعاريين والبنائين فاعادوها الى ما كانت
 عليه وجعلت جاريتي فيها ونسيت ما جرى لي ثم مشيت وانيت الى دار علي
 بن بكار فلما وصلت اليها اقبل غلما في علي وقالوا لي ان سيدى في طلبك ليلا
 ونهارا وعدنا ان كل من اتى بك اليه يعتقه هم يدورون ويفتشون عليك
 ولا يعرفون لك موضعا وقد رجعت الى سيدى ناعافيته فهو تارة يفتق
 وتارة ينترق فلما يفتق يدك كرك ويقول لابدان تحتضروه الى لحظة ويعد
 الى سكوته قال الجوهرى فضيت مع الغلام اليه فوجدته لا يستطيع
 الكلام فلما رأيته جلست عند رأسه ففتح عينيه فلما رأى بكى وقال لي
 اهلا ومرحبا ثم اسندته واجلسته وعظمته الى صدرى فقال لي اعلم
 يا اخى انى من حين رقدت ما جلست الا في هذه الساعة فالحمد لله على
 مشاهدتك قال الجوهرى فلما ازل اسنדה حتى اوقفته على رجله ومشيته
 خطوات وعبرت اثوابه وشرب شرابا وكل ذلك لاجل ان يطبخ خمر
 فلما رأيت عليه علامة العافية حدثت بما كان من الجارية ولم يسم على احد
 ثم قلت له شدة نفسك وحملك فاننا عرفت ما بك فقسم فقلت له انك لا تجد
 الا ما يترك ويد او يدك ثم انى علي بن بكار امر باحضار الطعام فاحضره واومى
 الى غلمانهم فمقرقوا ثم قال لي يا اخى هل رأيت ما اصابنى واعتذر لي وسألنى
 عن حالى في هذه المدة فاخبرته بجميع ما جرى لي من الاول الى الآخر فحجب
 ثم قال للخادم اموتى بكذ او كذا فانك بغرش نفيس وبسط وغير ذلك من
 تعاليق الذهب والفضة اكثر من الذى صاع لي واعطاني اياه جميعا

فارسلته الى منزلي واقمت عنده ليلتي فلما اسقر الصبح قال لي اعلم ان لكل شئ نهاية ونهاية الهوى الموت والوصال وانا التلوت اقرب فيا ليلتي ميت قبل الذي جرى ولولا ان الله لطف بنا لافترسنا ولا ادرى ما الذي يوصلني الى الخلاص مما انا فيه ولولا خوف من الله لمحت على نفسي بالهلاك واعلم يا اخي انني كالطير في القصر وان نفسي هالكة لا محالة من الغصص ولكن لها وقت معلوم واجل محتموم فزكي واشتكي واشتد بقول شعر

لَقَدْ كُنِيَ مَا جَرَى لِلصَّبْرِ مَدْمَعُهُ	أَمَّا الْأَمْسَى عَنْ تَجَمُّعِ الصَّبْرِ بِرَدْعِهِ
فَدَاكَ كَانَ يَجْمَعُ لِلْأَمْرِ كَاثَمُهُ	فَفَرَّقَتْ عَيْنُهُ مَا كَانَتْ يَجْمَعُهُ

فلما فرغ من شعره قال له الجوهري يا سيدي اعلم اني عولت على الذهاب الى داري فلعل الجارية ترجع الي خبير فقال علي بن بكار لا بأس بذلك ولكن اذهب واسرع بالعود عندي لاجل ان تخبرني فانك ترى حالي فودعه وادخلت الى داري فلم استتم للجلوس الا والجارية اقبلت وهي مختنقة بالبكاء فقلت لها ما سبب ذلك فقالت يا سيدي اعلم انه حل بنا ما حل من امر مخافه فاني لما مضيت من عندك بالأمس صادفت سيدي وهي معقظة على حقيقتي من الوصيفتين اللتين كانتا معنا تلك الليلة فامرت بضرهما فخافت وهربت من سيدي لها فخرجت فلا قاها بعض الموكلين بالباب فاحذها واراد ردها الى سيديتها فلوحت له بالكلام فلا طمها واستطعها عن حالها فاحبرته بما كنا فيه فبلغ الخبر الى الخليفة فامر بنقل سيدي شمس النهار وجميع ما لها الى دار الخلافة وكل بها عشرين خادما ولم اجتمع بها الى الآن ولم اعلمها بالسبب ونوهمت انه بسبب ذلك فمخشيت انا على نفسي واحترت يا سيدي ولم ادر كيف افعل وكيف احوال في امرها فان ما عندها احفظ واقرّب لكتمان السر غيري وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثامنة والتسعون بعد المائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الجارية قالت للجوهري ان سيدي لم يكن عندها اقرب واحفظ لكتمان السر مني فامض وتوجه يا سيدي الى علي بن بكار سريريا واخبره بذلك لاجل ان يكون على اهبة وحن رفاذا

انكشف الامر بتدبر في امر ففعله لنجاة انفسنا قال الجوهرى فاحذني من ذلك
 هم عظيم وصار الكون في وجهي ظلاما من كلام الجارية وهمت الجارية
 لتعصى فقلت لها وما الرأي وما بقي في الامر وقت فقلت لي الرأي ان
 تنهادرالى علي بن بكار ان كان صد يقك وانت تريد له النجاة وانت عليك
 بتبليغ هذا الخبر له بسرعة ولا تطول عليه هذه المدة ولا تعد المسافة
 وانا على ان اتقيد باستئذان الاخبار ثم ودعتني وخرجت فلما خرجت للجارية
 قمت وخرجت في اثرها ومضيت الى علي بن بكار فوجدته يميني نفسه
 بالوصال ويعلمها بالجمال فلما رأيته وجهت اليه عاجلا قال لي اني اراك رجعت
 الى وجنت في الحال فقلت له اصبر اقصر من التعلق المطال ودع مالت فيه
 من الاشتغال فقد حدث حادث وامر فيه اتلاف نفسك ومالك فلما سمع هذا
 الكلام تغير حاله وانزعج وقال لي يا اخي اخبرني بما وقع فقلت له ياسيدي
 اعلم انه قد جرى ما هو كذا وكذا وانك تالف لاصحالة ان اقيمت في دارك
 هذه الى آخر النهار جهت علي بن بكار وكادت روحه ان تقارق جسده
 ثم استرجع بعد ذلك وقال لي اي شئ افعل يا اخي وما عندك من الرأي
 فقلت له الرأي حذ معك من مالك ما تقدر عليه ومن علمائك ما تشق
 به وامض بنا الى ديار غير هذه قبل ان يفتضى هذا النهار فقال لي سمعا
 وطاعة فوثب علي بن بكار وهو متخيل ومتحير في امره فتارة يمشي وتارة
 يقع فاحذني ما قدر عليه واعتذر الى اهله واوصاهم بمقصوده واخذ
 معه ثلثة رجال محملة وذبح دابته وقد فعلت انا كما فعلتم فخرجنا خفية
 ونحن متكررون وسرنا ولم نزل مسافرين باقى يومنا وليلتنا فلما كان آخر
 الليل حططنا حمولنا وعقلنا جالنا ومنا فحل علينا القرب وغفلنا عن انفسنا
 واذا بالصوص احاطوا بنا واحذوا جميع ما كان معنا وقتلوا الغلمان
 لما ارادوا ان يهنوعا ثم تركونا مكانا ونحن في اقبح حال بعد ان اخذوا
 المال وساقوا الجميع وساروا فلما قمنا مشينا الى ان اصبح الصبح فوصلنا
 الى بلد فدخلناها وقصدنا مسجدا فادخلنا اليه ونحن عريانون
 فجلسنا في جانب المسجد باقى يومنا كله فلما جاء الليل بتنا فيه تلك الليلة
 ونحن بغير اكل وشرب فلما اجمع الصبح صلينا الصبح وجلسنا واذا برجل

ودخل وسلم علينا وصلى ركعتين ثم التفت إلينا وقال يا جماعة هذا نلتم
 غرباء قلنا نعم وقطع اللصوص علينا الطريق وعزرونا ودخلنا هذه
 البلدة ولم نعرف فيها أحدا نأوى عنده فقال لنا الرجل هل لكم أن
 تقوموا معي إلى دارة قال الجوهري فقلت لعلي بن بكار قم بنا معه فنجد
 من أميرين الأول أننا نحشى أن يدخل علينا أحد إلى هذا المسجد
 فيعرفنا فنقتضيه والثاني أننا ناس غرباء وليس لنا محل نأوى إليه
 فقال علي بن بكار فعل ما تريد ثم إن الرجل قال لنا ثاني مرة يا فقراء
 الجعوف وسيروا معي إلى مكان قال الجوهري فقلت له السمع والطاعة
 ثم إن الرجل خلع علينا شيئا من الثوبه وألبسنا واعتذر لنا ولاطفنا
 فقمنا معه إلى دارة فطرق الباب فخرج إليه خادم صغير وفتح الباب
 فدخل الرجل صاحب المنزل ودخلنا خلفه ثم إن الرجل أمر باحضار فحمية
 فيها ثياب وشاشات فلبسنا حللين وأعطانا شاشين فتعمنا وجلسنا
 وإذا بجارية أقبلت إلينا بمائدة وقصعتها بين أيدينا وقالت كلوا فأكلنا
 شيئا يسيرا ورفعت المائدة ثم أقمنا عنده إلى أن دخل الليل فتأوه علي بن
 بكار وقال للجوهري أعلم يا أخي أنني هالك لا محالة وأريد أن أوصيك
 بوصية وهو أني إذا رأيتني مت أذهب إلى والدتي وأخبرها وأوصيها بأن تأتي
 إلى هذا المكان لأجل أن تأخذ عزائي وتحضر عسلي وأوصيها أن تكون صابرة
 على فراقني ثم خرج مغشيا عليه فلما أفاق سمع جارية تغني من بعيد وتشد
 الأشعار فصار يصغي إليها ويصيح صوتهما وهوتارة يسكر وتارة يصيح وتارة
 يبكي شحنا وحزنا مما أصابه فسمع الجارية التي تغني تشد هذه الأبيات

بعد ألف حيرة وإيقاق
 لبتك شعري متى يكون التلاقي
 لبتك ما أصرو بالعشا
 وفراق الحبيب في القلب باقي
 لا دقتا الفراق طعم الفراق

محمد البين بيننا بالفراق
 فزقت بيننا صروف الليالي
 ما أمر الفراق بعد اجتماع
 غصة الموت ساعة ثم تفتيح
 لو وجدنا إلى الفراق سبيلا

فلما سمع ابن بكار نشاد الجارية شفق منه فارت روحه حسده قال الجوهري
 فلما رأيتك مات أوصيت عليه صاحب الدار وقلت له أعلم أنني ذاهب إلى الجدار

لأخبر أمه وأقاربه حتى يأتوا بالجهنم ثم أتيت إلى بغداد ودخلت داركم
وضربت ثيابي وبعد ذلك جئت إلى دار علي بن بكار فلما رأني غلمانته
أتوا إلى وسألوني عنه وسألهم أن يستأذنوا لي بالدخول على والدته
فأذنت لي بالدخول فدخلت وسلمت عليها وقلت إن الله مدبر الأنفس
بأمره وإذا قضى أمرا لا مفتر من قضائه وما كان لنفس أن تموت إلا بأذنه
كما بأمره فقلت له أم علي بن بكار من هذا الكلام إن ابنها قد مات
فبكى بكاء شديدا ثم قالت يا لله عليك إن تخبرني هل توفي ولدك فلم
أقدر أن أرد عليها جوابا من البكاء وكثرة الحزن فلما رأنتني على تلك الحالة
انخفضت بالبكاء ثم وقعت على الأرض مغشيا عليها فلما أفاق من غشيتها قالت
ما كان من أمر ولدي فقلت لها أعظم الله أجرك فيردني حديثها بما كان
من أمره من الابتداء إلى الانتهاء فقالت هذا وصاك بشي فقلت لها نعم وكنت
لها على ما أوصافيه وقلت لها اسرعي في تجهيزه فلما سمعت أم علي بن بكار كلامي
سقطت مغشيا عليها فلما أفاقت عرفت على ما أوصيتها به ثم أتت ذهبت
إلى داري وصورت في الطريق أنفكر في حسن شبابه فينبأنا لك ذلك وإذا
بامرأة قد قبضت على يدي وأودك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام للمباح

فلما كانت الليلة التاسعة والستون بعد المائة

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الجوهرى قال وإذا بامرأة قبضت على
يدي فتأملتها وإذا هي الحاربية التي تأتي من عند شمس النهار وقد
علاها الانكسار فلما نتعارفنا بكينا جميعا حتى أتينا إلى تلك الدار فقلت لها
هل علمت بخبر العتي علي بن بكار فقالت لا والله فأخبرتها بخبره وما كان
من أمره ونحن بنكي ثم أني قلت لها وكيف حال سيدتك فقالت لم يقبل
أمير المؤمنين فيها قول أحد لشدة محبته لها وقد حمل جميع أمورها على
الحامل الحسنة وقال الخليفة لها يا شمس النهار أنت عندى عزيزة وأنا
أتحملك على رجم عدائك ثم أمر لها بفروش مقصورة مذهبة وحجرة مليحة
وصارت عنده من ذلك في عيش رغيد وقبول عظيم فالتقاه جلس
يوما من الأيام على جرى عادته للشرب وحضرت المحاملى بين يديه

فاجلسن في مراتبهن واجلسها بجانبه وقد عدت صبرها وزاد امرها
فعد ذلك امر جارية من الجوارى ان تعنى فاخذت العود واصلحت حبست
وضربت به ثم انشدت بقول شعر

وَدَّ اَجْدَعَايَ لِلْهَوَىٰ فَاجْبَتْهُ كَانَ دَمُوعُ الْعَيْنِ نَجْوَىٰ حَالَتَا فَكَيْفَ اَرْوَمُ السَّرَاوَكَةَ الْهَوَىٰ وَقَدْ طَابَ مَوْتِي عِنْدَ فَقْدِ جِبْتِي	وَدَّ مَعِيَ حَظُّ الْوَجْدِ حَظَّ اَعْلَىٰ فَسُبُّنِي الْوَجْدُ فَاخْفِي وَخَفِي الْوَجْدُ وَقَدْ عَرَّيْتُ فِيكَ يُطَيِّرُ مَا عِنْدِي فَيَا لَيْتَ شِعْرِي مَا يُطَيِّرُ لِحْمِ عَيْنِي
---	---

فلما سمعت شمس النهار انشاد الشعر من الجارية لم تستطع الخلوس وسقطت مغشاة
عليها فرمى الخليفة القنح وجذها عنده وصالح ونجحت الجوارى وقلبتها
امير المؤمنين وحسرها فاذا هي ميتة فخرن امير المؤمنين لموتها حزنا
شديدا وامر بتكبير كل ما كان في المجلس من الاواني والعيذات والالات للاله
والطرب وحملها في حجره بعد موتها ومكث عندها باقى ليلته فلما طلع النهار
جهزها وامر بجسدها وتكفينها ودفنها وحزن عليها حزنا كثيرا ولم يسأل
عن حالها ولا عن الاموال التي كانت فيه ثم قالت الجارية للجوهري سألتك
بالله الاما اعلمتني يوم وصول جنازة علي بن بكار لاجلان احضر دفنه
فقال لها اما انافى اى محل شئت تجدينى واما انت ففى اى محل اجدك ومن
يستطيع الوصول اليك فى المحل الذى انت فيه فقالت له ان امير المؤمنين
لما ماتت شمس النهار اعتق جوارىها من يوم موتها وانا من جلدتهن ونحن مقيمات
على تربتها فى المحل الغلابى فقامت معها واتيت الى قبرها وزرت شمس النهار
ومصنبت الى حالى ولم ازل انتظر جنازة علي بن بكار الى ان جاءت فخرجت
له اهل بغداد وخرجت معهم فوجدت الجارية بين النساء وهى اشدهن
حزنا ولم يتبق فى بغداد جنازة اعظم منها ولم نزل فى اردحام عظيم حتى
انتهينا الى المقبره ودفناه الى رحمة الله تعالى وصرت لا انقطع عن زيارة
قبره وقبر شمس النهار فهذا ما كان من حديثهما رحمهما الله تعالى
وليس هذا باعجب من حديث الملك شهرمان قال لها الملك وكيف كان
ذلك وادرك شهر زاد الصباح فسكتت

عن الكلام للباج

فاما كانت الليلة الموفية للسجين والمدينة

قالت بلغني ايها الملك السعيد انه كان في قديم الزمان وسالف العصر
والاوان ملك يسمى الملك شهرمان وكان صاحب عسكر عظيم وخدم
واعوان الا انه كان قد كبر سنه ورق عظمه ولم يرزق بولد فتفكر
في نفسه وحزن وقلق وشكى ذلك لبعض وزرائه وقال اني اخاف
اذ امت صانع الملك لاني لم اجد من يتولا بعدي من ولدي فقال
له ذلك الوزير لعل الله يحدث بعد ذلك امرا فتوكل على الله ايها
الملك وابتهل اليه فقام الملك وتوضأ وصلى ركعتين ودعى الله تعالى
بذنه صادقة ودعا روجه للفراس وجامعها في ذلك الوقت فعلقته
منه بقدرته الله تعالى فلما كملت اشهرها وضعت ولدا ذكر كان له
البدر ليلة تمامه فسماه قمر الزمان وفرح به غاية الفرح ونادى
بالزينة فزينت المدينة سبعة ايام ودقت الطبول واقبلت النساء
وربكت له المراضع والدايات وترقي في العز والدلال حتى صار له
من العمر خمس عشرة سنة وكان فائقا في الحسن والجمال والقدر
والاعتدال وكان ابوه يحبّه ولا يقدر ان يفارقه قليلا ولا ينفار منه
ابوه لبعض وزرائه زبادة جده له وقال ايها الوزير اني خائف على ولدي
قمر الزمان من طوارق الدهر والحدثان واريد ان ازوجّه في حيولتي
فقال له الوزير اعلم ايها الملك ان الزواج من مكارم الاخلاق والصواب ان
تزوج ولدك في حيولتك قبل ان تسلطنه فعند ذلك قال الملك شهرمان
علي بولدي قمر الزمان فحضر واطرق برأسه الى الارض حياء من
ابيه فقال له ابوه يا قمر الزمان اني اريد ان ازوجك وافرح بك فاجوزي
فقال يا ابي اعلم ان مالي في الزواج رغبة ونفسي لا تميل الى النساء
لاني وجدت في مكرهن وعدنهن كتنا وكلاما كثيرا كما قال الشاعر

حينئذ يا خوال النساء طيب
فليترن من ووهين نصيب

فان نسا لوني بالنساء فاني
اذا ساء رأي من لرا وقل ماله

وقال الآخر

رَاعِصُ الْمَسَاءِ قَبْلَكَ الطَّالِعُ لِحُسْنِهِ	فَلَنْ يَفُوزَ فَنِّي يَعِطُ الْمَسَاءَ سَنَةً
يَعْقِنُهُ عَنْ كَمَالٍ فِي هَذَا وَلَدِهِ	وَلَوْ سَمَى طَائِلًا لِلْعِلْمِ أَلْفَ سَنَةٍ

ولما فرغ من شعره قال يا بني ان الزواج شيء لا افعله ابدا ولو سميت كما سر
الردى فلما سمع السلطان شهرمان من ولده هذا الكلام صار الضياء
في وجهه ظلاما واخذ لذلك غما شديدا وادرك شهر زاد الصباح
فانكت عن الكلام للمباح

فلما كانت لليلة الحادية والثلاثين بعد المائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الملك شهرمان سمع من ولده هذا الكلام
صار الضياء في وجهه ظلاما واخذ على عدم مطاوعة ولده فمر الزمان له
فيما اشار عليه به من امر الزواج ومن شدة محبته له لم يرض ان يكره
عليه هذا الكلام ولم يغضبه بل اقبل عليه واكرمه ولاطفه بكل ما يجلب
المحبة الى القلب كل ذلك وقمر الزمان كل يوم يزداد احسانا ورحما ولا وظرفا
ودلا لا فصبى الملك شهرمان على ولده سنة كاملة فوجده قد كمل النضج
والملاحاة وتمتكت في حسنه الورى وروى لطفه كل شيم سرى وصار
فتنة في الجمال للعشاق وروضة في الكمال للمشتاق عذب الكلام ينجل
وجوهه بدر التمام صاحب قد واخذ بالوظرف ودلال كانه غصن بان او
قضيبي خيزران ينوب حده عن الورد وشقائق النعمان وقد عن غصن
البان ظريف الشرائك كما قال في القائل

بَدَا فَقَالُوا نَسَارَكَ اللَّهُ	جَلَّ الَّذِي صَاغَهُ وَسَوَّلَهُ
مَلِكُ كُلِّ الْمُلُوكِ قَاطِبَةً	فَكَلِمَتُهُمْ أَصْحَابُ رَقَابَا
فِي رَيْبِهِ شَهْدَةٌ مَذْذُوبَةٌ	وَأَنْعَقَدَ الَّذِي فِي شَتَابَةٍ
مُكَمَّلًا بِالْجَمَالِ مَنْفَرَدًا	كُلُّ الْوَرَى فِي جَمَالِهِ تَاهُوا
فَدَكَّبَ لِحُسْنِ فَوْقٍ وَجَنَّتِهِ	أَشْهَدُ أَنْ لَا مِثْلَ لَهُ هُوَا

فلما تكملت سنة اخرى لقمر الزمان دعاء والده ابيه وقال له يا ولدي
اما سمع مني فوقع قمر الزمان على الارض بين يدي والده هيبه واستحي منه
وقال له يا بابت كيف لا اسمع منك وقد امرني الله بطاعتك وان لا اعصيك

فقال له الملك شهرمان يا ولدي اعلم اني اريد ان ازوجهك وافرح بك في حيوتي واسلمتك في ملكتي قبل ما تم فلما سمع من ابيه ذلك اطلق رأسه ساعة ثم وضع رأسه وقال يا ابنت هذا شئ لا فعله ابدا ولو سقيت كأس الودي وانا اكله يقيتنا ان الله تعالى فرض على طاعتك فبالله عليك لا تتكلفني في امر الزواج ولا تطعن في ان تزوج طول عمري لا شئ قرأت كتب المتقدمين والمتأخرين وأطعت على ما وقع لحم من النساء من الفتن والآفات ومكروه غير اللتا هي وما يحدث عنهن من الدواهي وما احسن قول الشاعر

مَنْ كَادَهُ الْعَاهِرَاتُ وَلَوْ بَنَى الْكَفَّ حِصْنَ فَلَيْسَ بِحَدِي بَنَاهَا إِنَّ النِّسَاءَ خَائِفَاتُ مُخَيَّبَاتٍ بَنَاتٍ مُحْكَلَاتٍ جُفُونٍ	فَلَا يَبْرِي مِنْ حَلَا مُسْتَبْرَأٍ بِالرَّصَا وَلَا يَقْنِدُ الصَّبَا لِكُلِّ دَانٍ وَقَا مُضَفَّرَاتٍ عِمَامِرٍ مُحَرَّرَاتٍ عِصَا
---	---

وما احسن قول الآخر

إِنَّ النِّسَاءَ وَإِنْ دُعِينَ لِعَقَّةٍ فِي اللَّيْلِ عِنْدَكَ سِرَّهَا وَحَدِيثُهَا كَأَنَّهَا لَسْكِينُهُ وَنَحْوُهَا رَجُلًا	رَبِّمْ تَقْلِيمًا السُّورُ الْخُومُ وَعُدَّ لِعَيْنِكَ سَافَهَا وَالْعِصَمُ فَيُحِلُّ بَعْدَكَ فِيهِ مَنْ لَا نَعَمُ
---	---

فلما سمع الملك شهرمان من ولده قمر الزمان هذا الكلام وفهم الشرح والنظام لم يرد عليه جوابا من فرط محبته له وزاده من اغامه واكرامه وانفرض ذلك المجلس من تلك الساعة وبعد انقضاء المجلس دعاه الملك بوزيره واختل به وقال له ايها الوزير اخبرني ما الذي افعله في ولدك قمر الزمان من قضية الزواج وادرك شهر زاد الصباح فكنت عن الكلام المبالغ

فلما كانت الليلة الثانية والسبع مائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الملك طلب وزيره واختل به وقال له ايها الوزير قل لي ما الذي افعله في ولدك قمر الزمان من قضية الزواج فاني استشرتك في رواجه فانت الذي اثمرت علي بزواجه قبل ان اساطره

ثم ان الملك شهرمان سمع كلام الوزير سنة اخرى حتى حصل يوم موسم نورك
شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام للبهاج

فلما كانت الليلة الثالثة والستون بعد المائة

قالت بلخني ايها الملك السعيد ان الملك شهرمان سمع كلام الوزير
وصبر سنة اخرى حتى حصل يوم موسم وجاء يوم حكومتها كامل في مجلس
الملك بالامراء والوزراء وارباب الدولة والعساكر واصحاب الصولج ثم
انه ارسل خلف ولده قمر الزمان فلما حضر قتل الارض بين يديه ابسه
ثلث مرات ووقف مكثفا يديه وراء ظهره قدام ابيه فقال له ابوه اعلم
يا ولدي اني ما ارسلت اليك وما حضرتك هذه المرة قدام هذا المجلس
وجميع اهل الدولة حاضرون بين ايدينا الا لاجل ان امرك باخر فداخت الف
فيه وذلك ان تزوج لاني استنقذت ان زوجك بابنة ملك من الملوك واخرج
بك قبل موت فلما سمع قمر الزمان من ابيه ذلك اطرق برأسه الى الارض ساعة
ثم وضع رأسه الى ابيه وقد لحقه في تلك الساعة جنون الصباح وجهل البشرية
وقال له اما انا فلا اتزوج ابدا لو لم سقيت كؤس الردى ولما انت فرجل كبير
السن صغير العقل ليس انك سالتني قبل هذا اليوم مرتين غير هذه المرة
في شان الزواج وانا لاجيبك الى ذلك ثم ان قمر الزمان فك كفاف يده
وشتم عن ذراعيه قدام ابيه وهو في عيطة وتكلم مع ابيه بكلام كثير
وانتجخ خاطره فجعل ابوه واستخفى لانه حصل لك قدام ارباب دولته
والعساكر الحاضرين في موسم ثم ان الملك شهرمان لحقته شهامة الملك
فصرخ على ولده فارغبه وصرخ على المماليك الذين قدامه وقال لهم
امسكوه فتسابقت اليه المماليك فمسكوه وحضروه قدامه فامرهم
ان يكتفوه فكتفوه وقد موه بين يدي الملك وهو مطرق رأسه من الخوف
والوجل وتكلم جبينه وصحبه بالعرق واشتد به الحياء والنجد فخذ
ذلك شتمه ابوه وسبته وقال له ويك يا ولد الزنا وتربية الخناك كيف يكون
هذا جوابك لي بين عساكر وجوشى ولكن انت الى الآن ما ادبك لحد
وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام للبهاج

فلما كانت الليلة الرابعة والسبعون بعد المائة

قالت بلخني أيها الملك السعيدان الملك شهرمان قال لولده قمر الزمان كيف يكون هذا جوابك لي بين عساكري وجيوشك ولكن انت الى الان ما اذ بك احد اما تعلم ان هذا الامر الذي صدر منك لو صدر من عامي من العوام لكان ذلك قبيحا منه ثم ان الملك امر المماليك ان يحملوا كفافه ويحسوه في برج من أبراج القلعة فعند ذلك اخذوه ودخلوه الى برج عتيق فيه قلعة خربة وفي وسط القاعة برخرة عتيقة فكسوها وسحوا بالظلماء ونصبوا القصر الزمان فيها سريرا وفرشوا له على سرير طراحة ونظعا ووضعوا له محدة وانقوا له بفاطوس كبير وشمعة لان ذلك المكان كان مظلم في النهار ثم ان المماليك ادخلوا قمر الزمان في ذلك المكان وجلسوا على باب القاعة خادما فعند ذلك طلع قمر الزمان فوق ذلك السرير وهو منكسر الحاطر حزينا الفؤاد وقد عاتب نفسه وندم على ما جرى منه فحق والده حيث لا يفتعه الدم وقال لعن الله الزوج والبنات والنساء الخائنات فيا ليتني سمعت من ولدي وتزوجت فلو ضللت ذلك كان احسن لي من هذا السجن هذا ما كان من امر قمر الزمان واما ما كان من امر ابية فانه اقام على كرسي مملكته بقية اليوم الى وقت الغروب ثم خلا بالوزير فقال له اعلم ايها الوزير انك كنت السبب في هذا الذي جرى بييني وبين ولدي كله حيث اشترت علي ما اشترت فما الذي تشي به علي ان اضله الان فقال له الوزير ايها الملك دع ولدك في السجن مدة خمسة عشر يوما ثم احضره بين يديك وامره بالزواج فانه لا يجالسك ابدا وادرك شهر زاد الصباح فسكت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الخامسة والسبعون بعد المائة

قالت بلخني ايها الملك السعيدان الوزير قال الملك شهرمان ودع ولدك في السجن مدة خمسة عشر يوما ثم احضره بين يديك وامره بالزواج فانه لا يجالسك ابدا فقتل الملك رأى الوزير في ذلك وغامر تلك الليلة وهو مشتغل القلب على ولده لانه كانه يحبته محبة عظيمة حيث لم يكن له ولد سواه

وكان الملك شهرمان كل ليلة ليحجي له نوم الا اذا وضع ذراعة تحت رقبته
قمر الزمان وبنام فبات الملك تلك الليلة متشوش الخاطر من اجله وصار
يقطب من جنب الى جنب كأنه نائم على جمر الغضاة ولحقه الوسواس ولم ياحظه
نوم في تلك الليلة بطولها وذرقت عيناه بالدموع وانشد يقول شعر

لَقَدْ طَالَ لَيْلِي وَالْوَشَاةُ هَجُوعٌ وَأَنَاهُكَ قَلْبًا بِالْفِرَاقِ مَرْوَعٌ
أَقُولُ وَلَيْلِي رَأَدَ بِالْهَجْرِ طَوْلُهُ أَمَّا لَكَ بِأَصْوَةِ الصَّبَاحِ رَجُوعٌ

وقول الآخر

لَمَّا رَأَيْتُ النِّجْمَ سَلَا طَرْفُهُ وَالْقَطْبَ قَدْ أَلْقَى عَلَى سَنَانَا
وَبَنَاتٌ تَقْشُرُ فِي الْحَدَادِ سَوَافِرَا أَتَيْتُ أَنْ صَبَّاحَهُمْ قَدْ مَرَا كَا

هذا اما كان من امر الملك شهرمان واما ما كان من امر قمر الزمان فانه لما دخل
عليه الليل قدم له الخادم الفانوس واوقد له شمعة وجعلها في شمعدان وقدم
له مشيا من الماكل فاكل قليلا وصار قمر الزمان يعاتب نفسه على لذي اساءه
الادب في حق ابيه وقال لنفسه يا نقسي ان اقبل ان ابن آدم مرهين لسانه وان
لسان الادبي هو الذي يوقعه في المهالك ثم ذرقت عيناه بالدموع وبكى على
ما كان صدر منه من فؤاد موجوع وقلب مصدوع وندم على ما وقع منه
في حق ابيه غاية الندم وانشد يقول

هَوَيْتُ الْفَتَى مِنْ عَشْرَةٍ مِنْ لَيْلَةٍ وَلَيْسَ يَمُوتُ الزَّمَانُ مِنْ عَشْرَةِ الرَّجُلِ
فَعَشْرَتُهُ مِنْ فِتْنَةٍ تَرْجِي بِرَأْسِهِ وَعَشْرَتُهُ بِالرَّجُلِ تَبْزِي عَلَى مَهْلِكِ

ثم ان قمر الزمان لما فرغ من الاكل طلب ان يغسل يديه فغسله المملوك
بيده من الطعام ثم قام وتوضأ وصل المغرب والعشاء وجلس وادرك
شهر زاد الصبح فنكتت عن الكلام للباح

فلما كانت الليلة السادسة من السبعون بعد المائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان قمر الزمان ابن الملك شهرمان لما صلى
المغرب والعشاء جلس على السرير يقرأ القرآن فقراء البقرة وال عمران ويأمن
والرحمن وتبارك الملك والاخلأ من والمعوذتين وختم بالادعاء وتخصن
واستعاذ بالله ونام على سرير فوق طرحة من الاطلس المعد في لها

وجمان وهي محشوة بالبخز العراقي وتحت رأسه مخدة محشوة بريش النعام
وحين اراد النور تجرد من ثيابه وخلع لباسه ونام في قيص مشمع رفيع وكما
على رأسه مقنع مروي ازرق فصار قمر الزمان تلك الساعة في هذه الليلة
كانه البدر اذا بدد ليلة اربعة عشر ثم تقطع بملاحة من حرير ونام
والقائوس موقود تحت رجليه والشعلة موقودة فوق رأسه ولم يزل نائما
الى ثلث الليل الاول ولم يعلم ما جرى له في العيب وما قد رآه عليه علام
الغيب وكان بالامر المقدار والقضاء المتحتم ان هذا البرج وهذه القاعة
كانتا عتيقين محجورين من مئذنين وكانت في تلك القاعة بئر وما في ميمونة
بجنية ساكنة فيها وهي من ذرية اليليس الملعين واسمها ميمونة ابنة الدريما
احد ملوك الجان المشهورين وادرك شهر زاد الصبح فسكت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السابعة والسبعون بعد المائة

قالت بلغني يا الملك العبد ان اسم تلك الجنية ميمونة ابنة الدريما بلطاح
ملوك الجان المشهورين فلما استمر قمر الزمان نائما الى ثلث الليل الاول طلعت
تلك العفريتة من البئر الرومان وقضت السماء لاستراق السمع فلما
في صارت اعلى لبئر رأت نوراً يشتعل في البرج على خلاف العادة وكانت تلك
العفريتة مقيمة في ذلك المكان مدة مدبرة من السنين فقالت في
نفسها انا ما عاهدت هنا شيئا من ذلك فلما رأت النور تعجبت من هذا الامر
غاية العجب وخطربها لانه لا بد لذلك من سبب فقضت ناحية ذلك
النور فوجدته خارجا من القاعة فدخلت اليها فوجدت الخادم نائما على باب
القاعة ولما دخلت القاعة وجدت سريرا منصوبا وعليه هيئة انسان نائم
ومشعة موقودة عند رأسه وقائوس موقود عند رجليه فتعجبت العفريتة
ميمونة من ذلك النور ونقدت اليه قليلا قليلا وارخت اجنحتها ووقفت
على السرير وكشفت الملاحة عن وجه قمر الزمان ونظرت اليه فهبتت
في حسنه وجماله ساعة زمانية وقد وجدت مؤوجه غالبا على نور اللثة
فصار وجهه يتلأ نورا وتنازلت من النور عيناها واسودت مقلتاها وامت
لحذاة وفترجفناه ونقوس حاجباه وفاح مسكه العاطر كما قال فير الشاعر

<p>هِيَ قِيَّتِي وَاحِدَتِ الْوَحَنَاتُ فِي الْحُسْنِ يُوجِدُ مِثْلَهُ قُلُهَا لَوْ</p>	<p>مَلَكَتْهُ قَاسُودَتِ الْمُقَلُّ الَّتِي يَا قُلْتُ إِنَّ زَعَمَ الْعَوَاذِلَ أَنَّهُ</p>
---	--

فلما رآته العفريتة ميمونة بنت الدمياط سبحت الله وقالت تبارك الله
أحسن الخالقين وكانت تلك العفريتة من الجن المؤمنين فاستمرت ساعته
وهي تنظر إلى وجه قمر الزمان وتوحده الله وتغبطه على حسنه وجمال وفاق
في نفسها والله اني لما خذته ولم اتركه احد يؤذيه ومن كل سوا فديهِ فان هذا
الوجه الملمح لا يمتنع الا النظر اليه والتمسح عليه ولكن كيف هان على اهله
حتى انهم حطوه في هذا المكان الخراب فلو طلع له احد من مردتنا في هذه
الساعة لعطبه ثم ان تلك العفريتة مالت عليه وقتلته بين عينيه وبعد
ذلك ارجت الملاءة على وجهه وعظته لها وفتحت اجفنها وطاربت ناحية
السما وطلعت من دور تلك القاعة ولم تزل طائرة في الهواء وساعة في الجوى الى
ان قربت من سماء الدنيا واذا بها سمعت خلق اجنحة طائرة في الهواء فقصدا
ناحية تلك الاجنحة فذبت منها فوجدته عفريتة يقال له دهلش فالتقت
عليه انقضاض الباشق فلما احس بها دهلش وعرف انها ميمونة بنت ملك
الجن خاف منها وارتعدت فرائضه فاستجار بها وقال لها اقم عليك بالام
الاعظم المكرم والاطمئنا الاكبر الممتقش على خاتم سليمان ان ترفقي بي
ولا تؤذيني فلما سمعت ميمونة من دهلش هذا الكلام حزن قلبها عليه و
قالت له لقد اقمتم علي يا ملعون بقسم عظيم ولكن لا اعتقك حتى تخبرني من اين
جيتك في هذه الساعة فقال لها ايها السيدة اهل ان مجيئي من آخر بلاد الصين
ومن داخل الجزائر واخبرك باعجوبة رأيتهما في هذه الليلة فان وجدت كلامي
صحيحا فاعزكيني اروح الى حال سبيل واكتبني لي بخطك وثيقة اني غيتك
حتى لا يعارضني احد من ارباط الجن الطيارة العلوية والسفلية والغواصية
قالت له ميمونة فما الذي رأيته في هذه الليلة يا كذاب يا ملعون فاخبرني
ولا تكد ب علي وتريد ان تغفلت مني بكد بك وانا اقم بحق النقش المكتوب
على خاتم سليمان بن داود وعليهما السلام ان لم يكن كلامك صحيحا منقت
ريشك ببدي ومزقت جلدك وكسرت عظمك فقال لها العفريتة دهلش
ابن شه حورش الطيار رضيت يا سيدتي بهذا الشرط وادرك شهر رجب

فصكت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثامنة والسبعون بعد المائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان دهننا قال لميمونة رصيت ياسيد في هذه
الشرط فتر قال اعلى ياسيد في اني قد خرجت في هذه الليلة من الجزائر
الداخلية في بلاد الصين وهي بلاد الملك الغيور صاحب الجزائر والبحور
السبعة قصور فرأيت لذلك الملك بنتا لم يخلق الله في زمانها احسن منها
وانى لم اقد اصفها لك فان لسا في يمجذ عن وصفها كما ينبغي ولكن اذكرك
للشيء من صفاتها على سبيل التقريب اما شعرها فكلها الى الجعد والانفصال
واما وجهها فكان يوم الوصال وقد احسن في وصفها من قال

شربت تلك ذوايب من شعرها
فأرنت ليالي أربعاً
فأرنتني القمر في وقت معاً

ولها انف كحد السيف المصقول ولها وختان كحريق الارجوان ولها خد كشفا
الغمان وشفتاها كالمرجان والعنق وريقها الشهي من الرقيق يطفي مذاقه
عذاب الحريق ولسانها يجزله عقل وافر وجواب حاضر ولها صدر رفته لمن
يرام فنبجان من خلقه وسواه ومتصله عضدان مدملجان كما قال فيهما

الشاعر الولهان

وَنَدَانِ لَوْلَا أَمْسِكَا بِسَاورِ
لَسَاكُ مِنَ الْأَكْمامِ سَيْلُ الْجَدَاوِلِ

ولها خدان كأنهما من العاج خشان يستمد من اشراقهما القمران ولها
باعكان مطوية كحلي القبا على المصرية المدبجة بطيات كالقراطيس المذنب
وسلمت ذلك الى خصر مختصر من وهم الخيال فوق رد في ككثيب من رمال يتعدا
اذا ارادت القيام ويوقظها اذا ارادت المنام كما قال فيها الشاعر واحاد

لَهَا كَفَلٌ تَعْلِقُ فِي صَغِيرِ
وَيَقُودُ هَالِكُهُتْ تَقُومُ
وَذَاكَ الرَّذْفِ فِي وَطْأِ ظُلُومِ

ويحمل ذلك الكفل فخذان مدملجان وساقان كأنهما من الدر صمودان
ويحمل ذلك كله قدما من لطيفان مخد دان مثل حد السنان صنعة التلميم
الديان فنجبت لصغرهما كيف يحملان ما فوقهما وقد اختصرت

في وصفها خوف الاطالة فتركته وادرك شهر زاد الصباح فسكت عن الكلام المباه

فلما كانت الليلة التاسعة والسبعون بعد المئاة

قالت يا غني ايها الملك السعيد ان العفريت دهنشابن شهرورش قال للعفريت ميمونة وقد اختصرت في وصفها خوف الاطالة فلما سمعت ميمونة وصف تلك الصبية وحسنها وجمالها تعجبت فقال لها دهنشابن ان انا تلك الصبية ملك جبار فارس كزارخا من المعامع في الليل الهار لا يهاب الموت ولا يخاف الفوت لانه حائر ظلوم وقاهر عشوم وهو صاحب جيوش وعساكر واقليم وجزائر ومكن ودور واسمه الملك الغيور صاحب الجزائر والبحور والسبعة قصور وكان يحب ابنته هذه الصبية التي وصفتها لك حبا شديدا ومن محبته لها جلبا موال سائر الملوك وبني لها من ذلك سبعة قصور كل قصر من جنس مخصوص القصر الاول من البلور والثاني من الرخام والثالث من الحديد والرابع من الفضة والصين والقصير الخامس من الخوف والجزع الملون والفضوض والقصر السادس من الفضة والقصر السابع من الذهب وملأ السبعة قصور من انواع الغرش الفاخر من الحرير واواني الذهب الفضة وجميع الآلات من كل ما يحتاج اليه الملوك وامراته ان تسكن في كل قصر مدة من السنة ثم تنتقل منه الى قصر غيره واسمها الملكة بدور فلما اشتهر حسنهما وشاع في البلاد ذكرهما ارسل سائر الملوك الى ايها يخطبوها فمنه فتنشاورها وراودها في امر الزواج فكرهت ذلك وقالت لا يبيها والدي وليس لي غرض في الزواج ابدافاني سيدي وحاكمة ومملكة احكم على الناس ولا اريد رجلا يحكم علي وكلما امتعت من الزواج زادت رغبة للخطاب فيها فعند ذلك ارسلت جميع ملوك جزائر الصين الجوانية لايها الهدا بالولف وكاتبوه في امر زواجها فكري عليها ابوها المشاورة في امر الزواج مرار عديدة فحالفته وسهت عليه وعصبت منه وقالت له يا ابني ان ذكرت لي الزواج مرة اخرى دخلت البيت واخذت السيف وعززت قاعدته في الارض وادخلت ذبابته في بطني وانك علي حق يطلع من ظهري واقتل نفسي فلما سمع ابوها منها هذا الكلام

صار الضياء في وجهه ظلما واحترق قلبه عليها غاية الاحتراق وخشى
 ان تقتل نفسها وخاف في امرها وفي امر الملوك الذين خطبوها فقال لها
 ان كان ولا بد من عدم زواجك فامتنعي من الدخول والخروج نثران اباها
 ادخلها البيت وحجبهما فيه ورسم عليها عشرة عجائز فمرمات ومنعها من
 ان تظهر الى السبع قصور واطهرانه غضبان عليها وارسل كاتب الملوك جميعهم
 واعلمهم انها اصيبت بجنون في عقلها ولها الآن سنة وهي محبوبة نثران
 العفريت دهنش قال العفريتة ميمونة وانا اروح اليها ياسيد في كل ليلة
 فانظرها واتلى بوجهها واقبلها وهي نائمة بين عينها ومن محبتي فيها
 لا اضرها ولا اؤذيها ولا اركبها لان شبا بها مليح وجمالها بارع كل من رآها
 يغار عليها من نفسه واقمت عليك ياسيد في ان ترجى معي وتظري حسنها
 وجمالها وقد ها واعتد لها وبعد هذا ان شئت ان تقا قبيخي وتأسريني
 فافضلي فان الامر امرك والنهي نهيك نثران العفريت دهنش اطرق برأسه
 الى الارض وخفض اجنته الى الارض فقالت له العفريتة ميمونة بعد
 ان تمحكت من كلامه وبصقت في وجهه ايش هذه البذت التي تقول عنها
 فها هي الاقارو ابواللوه اخوه والله اني حسبت ان معك امر عجيبا او خيرا غريبا
 يا ملعون وكيف لورأيت معشوقتي اني رأيت النساء في هذه الليلة لورأيت
 ولوفى لنا ما لانفجيت عليه وسالت رياتك فقال لها دهنش وحكاية هذا
 الغلام فقالت له اعلم يا دهنش ان هذا الغلام قد جرى له مثل ما جرى
 لمعشوقتي التي ذكرتها وامره ابوه بالزواج مرارا عديدة فابى فلما خالف اياه
 غضب عليه وسجنه في البرج الذي انا ساكنة فيه فطلعت في هذه الليلة
 فرأيت فقال لها دهنش ياسيد في اريفي هذا الغلام لا نظره هذا احسن من
 معشوقتي الملكة بدورام لا لاني ما اظن ان يوجد في هذا الزمان مثله معشوقتي
 فقالت له العفريتة تكذب يا ملعون يا منحسر المودة واحقر الشياطين فانا
 الحق ان لا يوجد لمعشوقتي مثل في هذه الديار وادرك شهر زاد الصبح
 فسكت عن الكلام للمباح

فلما كانت الليلة الموفية للثمانين بعد المائة

قالت يا غنى ايها الملك السعيد ان العفريتة ميمونة قالت للعفريت دهنش
انا اتحقق انه لا يوجد معشوق مثيل في هذه الديار فهل انت مجنون حتى
تقيس معشوقك بمعشوقي فقال لها بالله عليك يا سيدتي امضى معي وانظر
معشوقتي وارجع معك وانظر معشوقك فقالت له ميمونة لا بد من ذلك
يلمعون انك شيطان مكار ولكن لا احي معك ولا تجي انت معي الا ان يكون برهن
وشرط وهوانه ان طلعت معشوقتي التي انت تحبها وتتعالى فيها احسن
من معشوقي الذي ذكرته واجبه واتعالى فيه فان ذلك الرهن والشرط
يكون لك على وان طلع معشوقي احسن فان ذلك الرهن يكون لي عليك فقال
لها العفريت دهنش يا سيدتي قبلت منك هذا الشرط ورصيت به تعالى
معى الى الجزائر فقالت ميمونة لا ان موضع معشوقي اقرب من موضع معشوقك
وها هو تحتنا فلتخذي معي لتنظر معشوقي وتروح بعد ذلك الى معشوقك
فقال لها دهنش السبع والطاعة فترددا الى اسفل فترى لافي دور القاعة التي
في البروج واوقت ميمونة دهنشا بجانب السرير ومدت يدها وشالت
ملاحة الحرير عن وجه قمر الزمان ابن الملك شهرمان فسطع وجهه ولمح
اشرق وزحف فظرت ميمونة اليه والقتت من وقتها وساعتها الى دهنش
وقالت له انظر يا ملعون ولا تكن اقبح مجنون فخن بنات وبه مفتونات
فعند ذلك نظر اليه دهنش واستمر بتأمل فيه ساعة ثم حرك رأسه
وقال لميمونة والله يا سيدتي انك معدورة ولكن بقى عليك شئ آخر
وهوان حال الانثى غير حال الذكر وحق الله ان معشوقك هذا الشبه
الخلق بمعشوقتي الحسن والجمال والجملة والكمال وهما الاثنان كاهنهما
قد افترقا في قالب الجمال سواء فلما سمعت ميمونة من دهنش هذا الكلام ما
الضياء في وجهها ظلاما ولطمته بجناحها على رأسه لطمة قوية كادت
ان تقضى عليه من شدتها وقالت له فيما نور وجهه جلالة ان تروح يا ملعون
في هذه الساعة وتحمل معشوقك التي تحبها وتاتي بها مريعا الى هذا الكا
حتى ينجم بين الاثنين وتظهر فيهما وهما نائمان بالقرب من بعضهما سواء فيظهر
لنا هاتما المرح واحسن من صاحبه وان لم تفعل ما امرتك به في هذه الساعة
يا ملعون احرقك بناري ورميت عليك شراري ومزقتك قطعاً قطعاً وديك

في البراري واجعلك عبدة للقيم والسادى فقال لها دهنش ياسيدتى لك علي ذلك وانا اعرف ان محبوبتي املح واحلى نثران العفريت دهنش طار من وقته وساعته وطارت ميمونة مع من اجل المحافظة عليه فضا باساعة زمانية ثم قبل الاثنان بعد ذلك وهما حاملان تلك الصبية وعليها قبض بندقي رفيع بطران من الذهب وهو مزركش ببدايح النظريات ورأس الكمين مكتوب عليه هذه

الآيات شعر

ثَلَاثَةُ مُنْعَمَاتٍ عَنْ زِيَارَتِنَا صَوْنُ الْحَيَيْنِ وَوَسْوَاسُ الْحَيِّ وَمَا هَبَّ الْحَيَيْنُ بِفَضْلِ الْكَمِّ تَسْتَرْهُ	خَوْفُ الرَّقِيبِ وَخَوْفُ الْحَاسِدِ الْقَوِي حَوْتٌ مَعَاطِفُهُمَا مِنْ غَيْرِ عَيْقٍ وَالْحَيُّ يَنْزِعُهُ مَا جِلَّةُ الْعَفْرِ
--	---

وليزل دهنش وميمونة حاملين تلك الصبية حتى وضعاها ومذاها بجانب الغلام فمر الزمان وادرك شهر زاد الصباح فنكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الحادية والثمانون بعد المائة

قالت بلغتم ايها الملك العبدان العفريت دهنش والعفريتة ميمونة لم يزل اياما حاملين الملكة تدور حتى نزلا ومذاها بجانب قصر الزمان على السرير وكشفاهن وجوه الاثنتين فكانا شبه الناس ببعضهما فكلها توأمان واخوان منفردان وهما

فتنة للمتقين كما قال فيها الشاعر المبدع

يَا قَلْبُ لَا تَعْشُقْ مَلِكًا وَاحِدًا وَأَهْوِ الْمَلِكِ جَمِيعَهُمْ تَلْقَاهُمْ	تَحْتَارُ فِيهِ تَذَلُّا وَتَذَلُّا إِنْ مَدَّ هَذَا كَانَ هَذَا مُقْبِلًا
--	---

وقال الآخر

رَأَيْتُ بَيْعَتِي نَائِمِينَ عَلَى الْتَرْتِخِ وَدَدَهُمَا لَوْ رُقِدَا عَلَى جَنْفِي

وصار دهنش وميمونة يتظران اليهما فقال دهنش والله طيب ياسيدتي ان محبوبتي احسن فقالت له ميمونة تهل معشوقتي احسن ويملك ياد دهنش انت اعلم العين والقلب ما تفرق بين الغث والسمين هل تحب الحق اما تنظر الى حسنه وجماله وقد واعدت له ويملك اسمع ما اقله في محبوبتي وان كنت محبا صادقا لمن تعشقهما فقل فيها مثل ما اقول في معشوقتي نثران ميمونة قبلت قصر الزمان بين عينيها مبرا

حديدة وانشدت تقول هذه القصيدة

<p>مالي ولا احي عليك بعثت لك منقلة كما ارسفت سحرها تذكره الا لحاظ نعل بالحسنا حلفتي قبل الفداء وابني وجدي عليك كما علمت ولو عني لو ان قلبي مثل قلبك لما انت وبلاء من في بكل سكرته قال المعاول والفرغ من ذالذي يا قلبي القاسي نعل عطفه لك يا اميري في الملاحه ناظر كذب الذي يظن الملكة كلها الحسن تحسني اذا قاتلستها الحكاية الاعراض عنك مهابه والسعر اسود والحين منقش</p>	<p>كيف اسلو وانت عصن اهيف ما الهو طلع ربي عنها مصرف ما ليس يعقل الصقيل المرفف بالبحر عن حمل العفريت اصعف طبع وعشقي في سواك تكلف والجهد مني مثل خضرك مخف بين الانكار وكل حسن يوسف انت الكتيب به طلت طر صغوا من قد وقضى يرق ويعطف يسطو على وحابي لا يحيف في يوسف كفي بملاك يوسف وانا الى افاق قلبي يرحف واليك اصبو جهدا ما تكلف والقرن لوروا اقوام دهنش</p>
<p>فلما سمع دهنش شعر ميمونة في معشوقها طرب غاية الطرب وتعجب كل العجب وادرك شهر زاد الصباح منكت عن الكلام المباح</p>	
<p>فلما كانت الليلة الثانية والثمانون بعد المائة</p>	
<p>قالت بلغني ايها الملك السعيد ان العفريت دهنش لما سمع شعر ميمونة اهتز من شدة الطرب وقال انك انشدت فيمن تعشيقه واحسنت في وصفه و انا الاخر لا بد ان ابدل الجهد على قدر طاقتي واقول في محبوبتي شيئا وان دهنش قام الى الصبية بدور وقبلها بين عينها ونظر الى ميمونة والى معشوقه بدور وانشد يقول هذه القصيدة وهو لا يشور</p>	
<p>لا مواطن حب المكنم وعصفوا جودي بوصلك ليكنم انه وكقد بليت صبا به تمكدي ليس المحبب بالارقي في الهوى</p>	<p>ما انصفوا من جملهم ما انصفوا ان ذاق خمرك بالانكاف يتلف تلك الذا من جن عيني تدرى وحيتا جفوني بعدك يبرى</p>

أَوْ مَلَّ قَلْبِي الْغَبَّ أَوْ يَكْفُرْ	خَرْتُ وَمَلَكَ أَنْ هَمَمْتُ بِرَيْبَةٍ
<p>وَقَوْلُ الْإِمَامِ</p> <p>أَقْرَبُ مَعَاهِدِهِ لِيَطْلُ الْوَادِي وَسَكْرَتُ مِنْ حَرِّ الْقَدَامِ وَرَقَّتْ أَسْنَى لَأَسْعِدَ بِالْوَسَالِ وَحَقِّي لَمْ أَدْرِ مِنْ أَيْنِ الثَّلَاثَةُ لَسْتُ تَكِي مِنْ لَطْفِهَا التَّشَا فِي أَمْرٍ مِنْ قِيَمَتِ قَالَتْ وَقَدْ فَتَنْتُ عَنْهَا كُلَّ مَنْ أَتَانِي فَوَادِي قَارَمَ طَرَفَكَ نَحْوَهُ</p>	<p>فَقَبِيتُ مَقُولَ الْأَوْسَطِ الْوَادِي عَيْنُ الدُّمُوعِ عَلَى غَيَاةِ الْوَادِي إِنَّ السَّعَادَةَ فِي بَدْوٍ وَسَعَادِ وَلَقَدْ عَدَدْتُ فَأَصْبَحَ لِلْإِعْدَادِ لَهَا الرِّمَاجُ أَمْ مِنْ صَدْعِهَا الزُّرَادِ لَا مَبِيْتَهُ مِنْ حَاضِرٍ أَوْ بَادِي تَرْنِي فَقُلْتُ لَهَا وَأَيْنَ قَوْلُ أَوْي</p>
<p>فلما سمعت ميمونة من دهنش هذا الشعر قالت له احسنت يادهنش ولكن أي هذين الاثنين احسن فقال لها محبوبتي بدو احسن من محبوبك فقالت له ميمونة كنت يا ملعون بل محبوبي احسن من معشوقتك فقال دهنش معشوقتي احسن ثم اخضا لم يزل الا يعارضان مع بعضهما في الكلام حتى صرخت ميمونة على دهنش وارادت ان تبطش به فذل لها ورقق كلامه وقال لها لا يصعب عليك الحق فابطلي قولك وقولي فان كلامنا يشهد لمعشوقه انه احسن فيعرض كل واحد متاعن كلامه ويطلب من يفضل المحكم بيتنا ونعتمد على ما يقوله فقالت له ميمونة رضيت بذلك ثم رقت بكها الارض فطلع منها عفريت اعور اصب اجرب وعيناه مشقوقتان في وجهه بالطول وفي رأسه سبعة قزوين ولد اربع ذوائب من الشعر مسترسلة الى كعبيه وبداه مثل المداوي ورجلاه مثل الصواري وله اظفار مثل ظفار الاسد وحوافر مثل حوافر الحمار الوحشي فلما طلع ذلك العفريت ورأى ميمونة قبلا لارض بين يديها ووقف سكنا وقال لها ما حاجتك ايها السيدة يا بنت الملك فقالت له يا قشعش اني اريد ان تتحكم بي وبيني وبين هذا الملعون دهنش ثم اخذت له على القصة من اولها الى اخرها فتندما نظر العفريت قشعش الى وجه ذلك الصبي ووجه تلك الصبية فراه متعافقين وهما نائمان ومعهم كل منهما تحت عنق الآخر وهما في الحسن والجمال متشابها وفي الملاحظة متساويان فظفر المارد قشعش اليهما ونجب من حسنها وجمالهما والتفت الى ميمونة ودهنش بعد ان اطال الى الصبي والصبية الالتفات</p>	

وانشد يقول هذه الابيات

زمن حجب ودع مقالة حاسد لن يخلق الرحمن احسن منظر متعاقبين عليهما حلال الزمان واذا صفالك من زمانك واجد وانا نالفت القلوب على الهوى يا من يلوم على الهوى اهل الهوى باريت يارحمي جمع بيننا	لكبر الحسود على الهوى يساعده من عاصمين على فراش واحد متوسدين برصيم ويساعده هو المراد وعش بدك الواجد قالنا س نصرب في حديد بارد هذه تسطيع صدك كلف فاسد قبل المات ولو يوم واحد
--	---

ثم ان العفريت فتشش التفت الى ميمونة ودهنش وقال لهما والله ان اردتما الحق فاني اقول ان الاثنين سواء في الحسن والجمال والبهجة والكمال ولا يفرق بينهما بالتذكير والتانيث وعندى راي اخر وهو اننا ننبتة احدهما من غير علم الثاني فكل من التيب على رفيقه فهو دونه في الحسن والجمال فقالت ميمونة هذا الراى هو الصواب وقال دهنش رعبت بدنك فعند ذلك انقلب دهنش في صورة برغوث وقصر فمر الزمان فوثب من منامه مرعوبا وادرك شهر زاد الصباح فسكت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثالثة والتماقن بعد المائدة

قالت بلعن يا ايها الملك السعيد ان دهنشا انقلب في صورة برغوث وقصر فمر الزمان فوثب من منامه مرعوبا وهرش موضع القتر صبة في رقبته من شدة ما احرقته فتمرك بجنبه فوجد شيئا ناعما لجنبه ونفسه ازك من المسك الاذفر وجسمه الين من الزبد فتعجب فمر الزمان من ذلك غاية العجب وقام وجلس على حيله ونظر الى ذلك الشخص المواقد بجانبه فوجدها صبيبة كاللدة السنية والقبلة المنيبة بقامة الفية خماسية القدا بارزة الهند موردة الخد كما قال

فيها الشاعر

اربعة ما احلمن قط سيوى صنوجين قليل سالفية	على اذنى محبتي وسفك دمي ورد حدي وضوء مبسمة
--	---

وقول الآخر

بَدَتْ قَمْرًا وَمَا لَتْ عَصَنَ بَاءً كَانَ الْحَزَنُ مَشْغُوفٌ بِقَلْبِي	وَقَلَّحَتْ عَنَبًا أَوْرَثَتْ غُرًّا لَا فَسَاعَةَ هَمِّهَا يَحْدُ الْوَصَالَ
---	---

فلما رأى قمر الزمان الست بدور بنت الملك الغيور ورأى حسنهما وجمالهما و
ثامتها بجانبه ورأى عليها قميصا بديقا وهي بلا سروال وفوق رأسها كوفية مطرقة
بالذهب مرمجة بالجواهر ورأى في راسها زوج حلق يضئ مثل الكوكب ورأى عنقها عند
من الذر اليتيم لا يقدر عليه أحد من الملوك فظفر إليها بعينه فصار مد هوش العقل
فتحركت فيه الحرارة الغريزية والقل للدهشة والفرح وقال في نفسه ما شاء
الله كان وما يرشأ لم يكن ثم انه مد يده اليها وقلعها وفتح طوق قميصها فبان له
صدرها ورأى نفودها مثل حقيقين من العجاج فازداد فيها محبة ورغب فيها
رغبة عظيمة فصار يديتها وهي لا تنتبه لان دهنها ثقيل فومها فصار تهر
الزمان يهزها ويحركها ويقول يا حبيبتى استيقظي وانظري من انا فانا
قمر الزمان فلم تستيقظ ولم تحرك رأسها فغدا ذلك تفكر في امرها ساعة
زمانية وقال في نفسه ان صدق حذري فهذه الصبيبة هي التي يريد والدي
زواجي بها ومضى لي ثلث سنين وانا امتنع من ذلك فانا ان شاء الله اذا جاء الصبح
اقول لابي زوجني بها لا تلي بها والسلام وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن
الكلام الملباح

فلما كانت الليلة الرابعة والثمانون من المائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان قمر الزمان قال في نفسه والله اني اصبح واقول
لأبي زوجني بها لا تلي بها ولا اترك نصف النهار يغوت حتى افوز بوسلكها
واعلي حسنهما وجمالهما فاذ ان قمر الزمان مال الى بدور ليقبلها فارتعدت
مميونة للجنينة وخجلت واما العفريت دهنش فانه طار من الفرج فاذ ان قمر الزمان
لما اراد ان يقبلها في فمها استحقى من الله تعالى ودار برأسه ولفظ وجهه وقال لقلبه
اصبر فتفكر في نفسه وقال انا اصبر لئلا يكون والدي لما غضب علي وجسني في
هذا الموضع جهل في هذه الصبيبة وامرها بالنيام بجانبني ليمتنعني بها
واوصاها اني اذا نهتها لا تستيقظ سريعا وقال لها اي شيء فعل بك قمر الزمان
فلما لم يني به او يكون والدي واقفا مستحقيا في مكان بحيث يطلع علي وانا لا انظر

وهو ينظر جميع ما افعله بهذه الصبيبة فيصبح يوتخنى ويقول لى كيف نقول
ما لى ارب فى الزواج وانت قبلت تلك الصبيبة وعافقتها فانا لك نقضى عنها
لئلا ينكشف امرى مع والدى والصواب انى لالسى هذه الصبيبة فى تلك الساعة
ولا انظر اليها غير انى اخذ لى منها شيئا يكون اشارة عندى وتذكيرة لى
يقضى بينى وبينها الشارة ثم ان قمر الزمان رفع كفن الصبيبة واخذ من خصرها خاتما
يساوى جملة من المال لان فضه كان من نفيس الجواهر ومنقوش فى دائرته هذه

الآيات

لَا تَحِبُّوا لِي نِسَاءً عَمُودَكُمْ يَأْسَادِي جُودًا عَزَاءً وَأَعْطُوا وَاللَّهِ إِنِّي لَسْتُ أَبْرَحُ عَنْكُمْ	مَهْمَا أَطْلَعْتُ فِي الزَّمَانِ صَدُوقَكُمْ فَعَسَى أَقْبَلُ خَيْرًا وَخَدُّوكُمْ وَلَوْ عَنَدَكُمْ فِي الْفَرَامِ حُدُودَكُمْ
--	--

ثم ان قمر الزمان نزع ذلك الخاتم من خصر الملكة بدور ولبسه فى خصره وادار
ظهره اليها ونام ففرحت ميمونة الجنية لما رأت ذلك وقالت لدهش و
هل رأيت ما محبوبى قمر الزمان وما فعله من العفة عن هذه الصبيبة فهذا من كمال
محاسنه فانظر كيف رأى هذه الصبيبة وحسنها وجمالها ولم يعانفها ولم يقبلها
ولا لم يدب اليها بل دار ظهره اليها ونام فقال لها نعم قد رأيت ما صنع من الكمال فخذ
ذلك انقلبت ميمونة وجعلت نفسها برغوثا ودخلت ثياب بدور محبوبه وهنش
ومشت على ساقتها وطلعت على فخذها ومشت تحت سرتها مقدار أربعة قواطع
وقرصتها فخنقت عينيهما واستوت قلعة على حبلها فأتت شابا نائما بجانبها وهو
يخط فى نومه وهو من اهل خلوة الله تعالى وله لواحظ تحمل الحور الحسنان وريقة حلوة
الذان وانقع من الترياق وفم كانه خاتم سليمان وشققان مثل لون المرجان وخدود
كشفت لؤلؤ النعمان كما قال فيه بعض واصفيه هذه الآيات

سَلَّمَ خَالِي عَنِ زَيْتٍ وَتَوَارِي وَأَصْبَحْتُ بِالْظُّلْمِ الْمُتَقَرِّقِ مَعَهَا أَنْبِيَّ فِي النَّادِي فِي خُلُوفٍ مَعَهَا فَمَا لَمْ يَكُنْ فِي جُودٍ وَزَيْتٍ أَنْتَ ضَى بَابِ أَسَى أَسَى سَيِّدَةٍ	بُورِدُ خَلْدٍ فَوْقَ أَيْسٍ عِدَارٍ وَلَا رَأَى لَيْسَ فِي عَشْقٍ ذَاتِ سَوَارٍ خَلَاؤُ نَيْسِي فِي قَرَارَةٍ دَارِي وَقَدْ لَاحَ عَنْ رِيٍّ كَالْعَبَّاحِ لَيْسَ مُحَصَّنَةٍ أَوْ مِنْ وَرْدٍ حَبَارٍ
--	---

ثم ان الملكة بدور لما رأت قمر الزمان اخذها اليها موالوجيد والعصام وادار

شهر زاد الصباح فسكت عن الكلام المباح

فلما تكلم الليلة الحجاز التاف بعد المائة

قالت بلعني ايها الملك السعيد ان الملكة بدور لما رأت قمر الزمان احضنها اليها
والوجد والضرم وقالت في نفسها وافضيتها ان هذا شاب غريب لا اعرفه
ما باله راقد ابجني في فراش واحد ثم نظرت اليه ثاني مرة وتأملت حسنه
وجماله فقالت والله انه مثاب مليح الا ان كبدي تكاد ان تتمزق وجدا
عليه فيا فضيحتي منه والله لو علمت ان هذا الشاب هو الذي خطبني من ابني
ماردته بل كنت انزوجه واتملي بجماله ثم نظرت الى وجهه وقالت يا سيدك
ونور عيني انبتة من النوم وتمتع بجسني وجمالي ثم حركته بيدها فارخت عليه
مهمونة الجنية النوم وثقات على راسه بجناحها فلم يتيقظ قمر الزمان قط
الملكة بدور فخره بيدها وتقول له بيجولي عليك ان تطيعني فانتبه من منامه
وانظر الى النرجس والخضرة وتمتع ببطني والسرقة وهارشي وناغشني من هذا
الوقت الى بكرة بالله عليك فمر يا سيدك واتكلى على الحجة ولا تتم فلم يرد عليها
قمر الزمان جوابا بل خط في النوم فقالت يوه يوه انت تنتر بجسك وجمالك وظرفك
ودالك فكما انت مليح انا الاخرى ايضا مليحة فما هذا الذي تفعله هل هم علوك
الصدعني اوابي الشيخ النفس علمك ومنعك وحلفك انك لا تكلمني هذه الليلة
فما فتح قمر الزمان فم ولا انبتة فازدادت فيه محبة وألقى الله محبته في قلبها
ونظرتة نظرة اعفيتها الف حسرة فحقق فؤادها وتقلقت احشاؤها واضطربت
جوارحها وقالت لقمر الزمان يا سيدك كلمني يا حبيبي حدثني يا معشوقتي رد
علي الجواب وقل لي ما اسمك فانك قد سلبت عقل كل ذلك وقمر الزمان
مستغرق في النوم ولم يرد عليها بكلمة فتأوهت الملكة بدور وقالت له يوه يوه
مالك معجبا بنفسك ثم مزته وقلبت يدها فرائها بها في اصبعه الخضرة فشبهت
شبهة واتبعها بغنجه وقالت آواه آواه والله انت جيبني وتجبني ولكن كانك قمر
عني ولا لامع انك يا حبيبي جئتني وانا نائمة وما اعرف ما فعلت معي واخذت
خاخي ولكن ما انا قاعة خاخي من اصبعك ثم فتحت جيب بقبصه ومالت عليه فقبلته
ومدت يدها اليه لتفتشه لاجل ان توى معه شيئا تاخذه فلم يجد شيئا

فنزلت بيدها الى صدرها فنزلت يدها من نغومة جسمه الى بطنه فنزلت الى سرته فسقطت يدها على ايره فانصدع قلبها وارتحف فؤادها وهاجت عليها الشهوة لان شهوة النساء اقوى من شهوة الرجال فخلت ثم نزعت خاتمها من اصبعه ووضعت في اصبعها عوضا عن خاتمها وقبلته في عنقه وقبلت كفيه ولم تترك فيه موضعا الا قبلته ثم بعد ذلك تقدمت اليه واخذته في حضنها وعانقته ووضعت احد يديها تحت رقبته والاخرى من تحت ابطه واعتنقه ونامت بجانبه وادرك شهر زاد الصباح فسكت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السابعة والثمانون بعد المائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان الملكة تد وطا نامت بجانب قمر الزمان وجرى منها ما جرى قالت ميمونة لدهنش هل رأيت يا ملعون كيف فعل معشوقى من التيه والدلال وكيف فعلت معشوقتك من الوله معشوقى ولا شك ان معشوقى احسن من معشوقتك ولكن عفو عنك ثم كتبت له وثيقة انه اعطى والتقت الى قشقرق وقالت له ادخل مع دهنش واحمل معشوقته وساعده على وصولها الى مكانها لان الليل قد مضى ولم يبق منه الا قليلا فقال سمعاً وطاعة ثم تقدم قشقرق ودهنش الى الملكة بدور ودخلا تحتها وحملها وطارا بها واوصلاها الى مكانها وارقادها في فراشها واختلت ميمونة بالنظر الى قمر الزمان وهونا ثم حتى لم يبق من الليل الا القليل ثم توجهت الى حال سبيلها فلما انشق الفجر انجبه قمر الزمان من منامه فالتفت يمينا وشمالا فلم يجد الصبية عنده فقال فى نفسه ما هذا الامر كأن ابى يرغبى في الزواج بالصبيبة التى كانت عندى ثم اخذها سرا لاجل ان تزداد رغبتى في الزواج ثم انه صرخ على الخادم الذى هونا ثم على الباب وقال له ويلك يا ملعون قم على حيلك فقام الخادم وهو طائر العقل من النوم وقدم الطشت والابريق فقام قمر الزمان ودخل المستراح وقضى حاجته وخرج فتوضأ وصلى الصبح وجلس ليتيم الله تعالى ثم نظر الى الخادم فوجده واقفاً خدشته بين يديه فقال له ويلك يا صواب من جاء هنا واخذ الصبيبة من جنبى وانا نائم فقال له الخادم يا سيدى اى شئ الصبيبة فقال قمر الزمان الصبيبة التى كانت نائمة عندى فى هذه الليلة فانزعج

الخادم من كلامه وقال له والله ما كان عندك صبية ولا غيرها ومن اين دخلت الصبية وانا نائم على الباب وهو مقفول والله يا سيدي ما دخل عليك ذكر ولا انثى فقال له قمر الزمان تكذب يا عبد النفس وهل وصلك من قدرك انت الآخر انك تخادعني ولا تخبرني اين ذهبت الصبية التي كانت نائمة عندي في هذه الليلة ولم تخبرني بالذي اخذها من عندي فقال الطواشي وقد انزعج منه والله يا سيدي ما رايت صبية ولا صبيا فغضب قمر الزمان من كلام الخادم وقال له يا ملعون ان ابى علمك المكر فتعال عندي فتقدم الخادم الى قمر الزمان فسك قمر الزمان باطواقه وضرب به الارض فضرط ثم برك عليه قمر الزمان ورفضه برجله وخفقه حتى غشي عليه وشاله بعد ذلك وربط في سلة البئر وادلاه الى ان وصل الى الماء وادخاه وكانت تلك الايام ايام برد وشتاء قاطع فقطس الخادم في الماء ثم شله قمر الزمان وادخاه ثانيا ولا زال يقطس لك الخادم في الماء وينشله منه والخادم فيستغيث ويصرخ ويسمى وقمر الزمان يقول له والله يا ملعون ما اطلعك من هذه البئر حتى تعطيني وتخبرني بخبر هذه الصبية وقصتها ومن الذي اخذها وانا نائم وادرك شهر زاد الصباح فسكت عن الكلام الصباح

فلمّا كان البقرة الشاة الثمانين بعد المائة

قالت بلخه ايها الملك السعيد ان قمر الزمان قال للخادم والله ما اطلعك من هذه البئر حتى تخبرني بخبر هذه الصبية ومن الذي اخذها وانا نائم فقال له بعد ما عين الموت يا سيدي اطلقني وانا احكي لك على الصحيح واخبرك بالخبر فعند ذلك جذبه من البئر واطلعه وهو غائب عن الوجود من شدة ما قاساه من البرد والعدايب والنفاس والخوف من الغرق والضرب وصار يرقد مثل القصبه في الريح العاصف واشتبهت اسنانه في بعضها وابتلت شابه وتلوث بدنه وفتط من جيطان البئر وصار في حالة شنيعة فعند ذلك صعب على قمر الزمان لما رآه في تلك الحالة فلما راى الخادم نفسه على وجه الارض قال له يا سيدي دعني اروح واقبض شيئا واعصرها وانشرها في الشمس واللبس غيرها ثم احضر اليك سريعا واخبرك بالخبر الصحيح فقال له قمر الزمان يا عبد السوء ولولا انك عاينت

الموت ما اقررت بالحق وما قلت ذلك فاخرج لعشاء اغراضك وعد الى سريرها
واخبرني على الصبح فندد لك فخرج العبد وهو لا يصدق بالخباة ولم يزل
يجري ويقع ويقوم الى ان دخل على الملك شهريمان الى قمر الزمان فراه
جالسا والوزير بجانبه وهما يتحدثان في امر قمر الزمان والملك يقول للوزير
اني لراهم هذه الليلة من اشتغال قلبي على ولدي قمر الزمان واني اخاف
ان يحصل له ضرر في هذه البرج العتيق واني شئى كان في سجنه من المصلحة
فقال له الوزير لا تتحقق عليه والله لا يصيبه شئ ابدأ فارتك مسجوناً شهر زمان
حتى تلبس عريكته وتنكسر نفسه ويهدى خلقه فدينما هما في الكلام
واذا بالخادم دخل عليهما وهو في تلك الحالة فانزعج الملك منه فقال له الخادم
يا مولانا السلطان ان ولدك طار عقله وصار محنوناً وقد فعل بي كذا وكذا
حتى صرت كما تراه وهو يقول ان صببية باتت عندي في هذه الليلة
ودعيت بخفية فاين هي ويكفني اخا خبره لها وبمن اخذها وانا لا رأيت صببية
ولا صببياً والباب طول الليل مغلق وانا نائمة على بابي والمفتاح تحت راسي
وفتحت له في الصبح بيدي فلما سمع الملك شهريمان هذا الكلام عن لبي
قمر الزمان صرخ قائلاً واولاده وغضب على الوزير الذي كان سبباً في هذه
الامور غضباً شديداً وقال له قرا كشف لي خبر ولدي وانظر ما جرى في عقله
فقام الوزير وخرج وهو يتعشرف في اذ ياله من خوف من سطوة الملك وراح
مع الخادم الى البرج وكانت الشمس قد طلعت فدخل الوزير على قمر الزمان
فوجده جالسا على السرير يقرأ القرآن فسلم عليه الوزير وجلس الى جانبه
وقال له يا سيدي ان هذا الخادم السوء اخبرنا بخبر شوش علينا وارنجنا
فاغتالنا الملك من ذلك فقال له قمر الزمان وما الذي قال لك عتي
حتى شوش على ابني وفي الحقيقة هو ما شوش الا على فقال له الوزير انه جاء
السناء بجالة منكورة وقال لو اذلك قولاً حاشاك منه ولكن علينا هذا العبد
بالايدى ان يذكريك في شأنك فسلامة مشايك وسلامة عقلك للجميع و
لسانك القبيح وحاشا ان يظهر منك قبيح فقال له قمر الزمان ايها الوزير
فاي شئ قاله هذا العبد الفسح عتي فقال له الوزير انه اخبرنا ان عقلك ذهب
وقلت له انه كان عندك صببية في الليلة الماضية وكلفته انه يخبرك اين ذهبت

وعذبت به على ذلك فلما سمع قمر الزمان هذا الكلام اغتاظ غيظا شديدا
وقال للوزير تبين لي انكم علمتم الخادم الفعلة الذي صدمته و
ادركه من هرة زاد الصباح فيسكت عن الكلام المباح

فلما كان الليلة الثامنة والثمانون من المائة

قالت بلغت يا ايها الملك لسعيدان قمر الزمان لما سمع كلام الوزير اغتاظ
غيظا شديدا ثم قال للوزير تبين لي انكم علمتم الخادم الفعلة الذي صدم
منه ومنعتموه من ان يخرج في امر الصبية التي كانت نائمة عندي في
هذه الليلة وانت يا ايها الوزير اعقل من الخادم فاخبرني في هذه الساعة
اين ذهبت الصبية التي كانت نائمة في حضني تلك الليلة فانه الذين
ارسلتموها عندي وامرتموها ان تنام في حضني ونمت واياها الى
الصباح فلما انتهت ما وجدتها فابن هي الان فقال له الوزير ياسيدي
قمر الزمان اسم الله حوايك والله ما ارسلنا لك في هذه الليلة احدا
وقد نمت وحك والباب مغلق عليك والخادم نائم من خلف الباب
وما الى اليك صبية ولا غيرها ففتت عقلك وارجع اليه ياسيدي ولا تشغل
خاطرك فقال له قمر الزمان وقد اغتاظ من كلامه ايها الوزير ان تلك
الصبية معشوقتي هي المملوكة صاحبة العيون السود والخدود الحمراء التي
عانقتهما في هذه الليلة بطولها فتعجب الوزير من كلام قمر الزمان وقال له قمر
انت رايت تلك الصبية في هذه الليلة بعينك في البيضة ام في المنام فقال
له قمر الزمان يا ايها الشيخ الخس انظر اني رايتها باذني انما رايتها بعيوني في
البيضة وقلبتها بيدي وسهرت معها نصف ليلة كاملة وانا اخرج على
حسنا وجمالها وظهرها ودلالها وانما انتم قد علمتموها واصيتموها انها
لا تكلمني فجلت روحها نائمة فمنت يجانبها الى الصباح فتبتهت من منام
فلما جدها فقال له الوزير ياسيدي قمر الزمان انما يكون انت رايت هذا
الامر في المنام فليكون اصغاث احلام او تخيلات من اكل مختلف الطعام او سوت
من الشياطين اللئام فقال له قمر الزمان يا ايها الشيخ الخس كيف تهرأني
انت الآخر وتقول لي لعل هذا اصغاث احلام مع ان هذا الخادم كان قد

أقر لي بملك الصبيّة وقال لي في هذه الساعة أعود اليك وأخبرك بقمته
 ثم ان قهر الزمان قام من وقته وساعته وتقدّم الى الوزير وقبض بحبته
 في يده وكانت لحبته طويلة فاخذها قهر الزمان ولطمها على يده وحذبه
 منها فرياه من فوق السرير والقاه على الارض فحسّ الوزير ان روحه طلعت
 من شدة تنفّس لحبته ولا زال قهر الزمان يرضّ الوزير برجليه ويملكه في
 صدره وعلى اضلاعه ويصفعه على قفاه بيديه حتى كاد ان يهلكه فقام
 الوزير في نفسه اذا كان العبد الخادم مخلص نفسه من هذا الصبي المحنون
 بكنهه فاننا اولى بذلك منه واخلص بنفسى انا الآخر بكنهه ولا يهلكنى
 فيها انا الكذب واخلص بنفسى منه فانه محنون لامثك في جنونه ثم ان الوزير
 التفت الى قهر الزمان وقال له يا سيدى لا تؤاخذنى فان واليك قد
 اوصاني اني اكثر عنك خبر هذه الصبيّة وانا الآن عجّزت وكليت وتالمت
 من الضرب لاني رجل كبير وليس لي جلد ولا قوة على تحمل الضرب فتهملت
 على قليلا حتى حدثك واخبرك بقصة الصبيّة فعند ما سمع منه ذلك
 بطل عنه الضرب وقال له لا يثقي لم تجبرني بخبر تلك الصبيّة الا بعد
 الا هانة والضرب فقم يا ايها الشيخ الخسوف احب لي عن خبرها فقال له
 الوزير هل انت تسأل عن تلك الصبيّة صاحبة الوجه الملبح والقدر الجيّد
 فقال له قهر الزمان نعم اخبرني ايها الوزير من الذي اتى بها الى وانا معها
 بجانبي ومن الذي اخذها من جانبي في الليل واين ذهبت هي في هذه
 الساعة حتى اروح انا اليها بنفسى فان كان ابى الملك شهرمان فعل معي
 هذه الفعلة واجتنبى بتلك الصبيّة للليجة من اجل زواجها فانا راضيت
 ان اتزوج بها واربح بنفسى من هذا فانه ما فعل معي هذا الامر كله الا
 من اجل متاعى من الزواج فاما انا راضيت بالزواج ثم راضيت بالزواج فاعلم والى
 بذلك ايها الوزير واشتراليه ان يزوجني بتلك الصبيّة فاني لا اريد سواها
 وقلبي لا يحب الاياها فقم واسرع الى ابى واشتراليه بتجليل زواجي ثم عد
 الى بلجواب في هذه الساعة فقال له الوزير نعم وما صدق انه يخلص
 من يديه ثم قام من عنده وخرج من البرج هو عيشى ويعشر من شدة
 الخوف والفرع ولم يزل يجري الى ان دخل على الملك شهرمان

وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السبع والثمانون بعد المائة

قالت بلفظها ايها الملك السعيد ان الوزير خرج من البرج ولم يزل يجري الى ان دخل الملك شهرمان فلما وصل اليه قال له الملك ايها الوزير ما الذي دهاك ومن الذي بشره رماك وما لي اراك في رثاك حتى جئت مرعوبا فقال له ايها الملك اني قد جئت بك بشارة فقال له الملك وما هي قال له اعلم ان ولدك قمر الزمان ذهب عقله وحصل له جنون فلما سمع الملك كلام الوزير صار الضياء في وجهه ظلما وقال له ايها الوزير اوضح لي صفة جنونه قال له يا سيدي سمعنا طاعة فما علمه انه قد جرى منه كذا وكذا او اخبره بما نقر له معه فقال الملك ابشرا ايها الوزير فاني اعطيتك في نظير بشارتك اياي بجنون ولدي ضرب رقبتيك وزوال النعمة عنك يا الخس الوزراء والجسلاهم لانني اعلم انك سبب جنون ولدي بمشورتك ورأيك الفاسد التيسر الذي اشربت به علي في الاول والاخر والله ان كان ياتي علي ولدي شيء من الضرر او الجنون لاسمرتك علي لقبة واذيقك النكبة ثم ان الملك فخص قائما علي اقتلناه واتي به الي البرج ودخل فيه على قمر الزمان فلما وصل اليه ركب قمر الزمان على الاقدام ونزل سريعا من فوق السري الذي هو جالس عليه وقبل يدي والده وتأخر وراءه واطرق برأسه الى الارض وهو مكتف اليد الى ورائه قدام ابيه ولم يزل كذلك ساعة زمانية وبعد ذلك رفع رأسه الى والده وفرت الدموع من عينيه وسالت علي خديته وانشد يقول

ان كنت قد اذنتك وناسا لفا
انا تائب عما جئت وعفو كفو
في حقاك وانتك شتا منكرا
يسع المسكين اذا اتى مستغفرا

فعند ذلك قام الملك وعانق ولده قمر الزمان وقبله بين عينيه واجلسه الى جانبه فوق السري والتفت الى الوزير ونظر اليه بعين الغضب وقال له يا كلب الوزراء كيف تقول علي ولدي قمر الزمان ما هو كذا وكن او ترعب قلبي عليه ثم التفت الملك الى ولده وقال له يا ولدي ما اسم هذا اليوم فقال له يا ولدي هذا يوم السبت وهذا يوم الاحد وبعد

يوم الاثنين وبعده الثلاثاء وبعده الاربعاء وبعده الخميس وبعده الجمعة
فقال له الملك يا ولدي يا قمر الزمان الحمد لله على سلامة عقلك ما اسم هذا
الشهر الذي علينا بالعرسي فقال عليه ذو القعدة ويليده ذو الحجة وبعده
الحرم وبعده صفر وبعده شهر ربيع الاول وبعده شهر ربيع الآخر وبعده جمادى الاولى وبعده
جمادى الاخرى وبعده رجب وبعده شعبان وبعده رمضان وبعده شوال
فخرج بذلك الملك فرحاً شديداً وصدق في وجه الوزير وقال له يا شيخ السوء
كيف تزعم ان ولدي قد جرد والحال انه ما جرد الا انت فعند ذلك حرك
الوزير برأسه واراد ان يتكلم ثم خطري باله ان يتمثل قليلاً لينظر ماذا يكون
ثم ان الملك قال لولده يا ولدي اي شئ هذا الكلام الذي تكلمت به للتخادم
والوزير حيث قلت لهما اني كنت نائمة مع صبيته مليحة في هذه الليلة فهاشأ
هذه الصبيته التي ذكرتها فضحك قمر الزمان من كلام ابيه وقال له يا ابي
اعلم انه ما بقى لي قوة لتحمل السخرية فلا تزيد واعلي شيئاً ولا بكلمة واحدة فقد
صانع خلقى ما تفعلون ربيع واعلم يا ابي علماً يقيناً اني قد رصيت بالزواج ولكن
بشرط ان تزوجني تلك الصبيته التي كانت نائمة عندي في هذه الليلة
فاني اتحقق انك انت الذي ارسلته الي وشوقتي اليها وبعده ذلك ارسلت
اليها قبل الصبح واخذها من عندي فقال الملك اسم الله حواءيك يا ولدي
سلامة عقلك من الجنون وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الموفية للتعيين بعد المائدة

قالت بلغة امير الملك السعيد ان الملك مهيومان قال لولده قمر الزمان
اسم الله حواءيك يا ولدي سلامة عقلك من الجنون فاي شئ مع هذه الصبيته
التي تزعم اني ارسلتها اليك في هذه الليلة ثم ارسلت اخذها من
عندك قبل الصباح فوالله يا ولدي ليس لي علم بهذا الامر فوالله عليك ان
تخبرني هل ذلك اصغاث احلام او تخيلات طعام فانك بت في هذه الليلة
وانت مشغول بالخاطر بالزواج وموسوس بدركه فلعن الله الزواج وساعتين
ولعن من اشار به ولا مثلك ولا ريب انك متكدر المزاج من جهة الزواج فوالله
في المنام ان صبيته مليحة تعانقك وانت تعتقد في نفسك انك رايتها

في اليقظة وهذا كله يا ولدي اصغاث احلام فقال له قمر الزمان مع
عنك هذا الكلام واحلف لي بالله الخالق العلام قاصم الجبارة ومبيد
الاكاسرة انه لم يكن عندك خبر بالصبيّة ومحلمها فقال له الملك وحق
الله العظيم انه موسى وابراهيم انه لم يكن لي علم بذلك ولا عندي منه خبر
وانما ذلك اصغاث احلام رأيت وانت في المنام فقال قمر الزمان لوالده انا
اضرب لك مثاليين لك ان هذا كان في اليقظة وادرك شهر زاد الصبيّة
فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الخامسة والتشعوب بعد المائة

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان قمر الزمان قال لوالده انا اضرب
لك مثاليين لك ان هذا كان في اليقظة وهو اني اسالك هل اتفق
لاحد انه رأى نفسه في المنام يقاتل وقد قاتل قتلاً شديداً وبعد ذلك
استيقظ من منامه فوجد في يده سيفاً ملوثاً بالدم فقال له والده لا والله
يا ولدي لم يتفق هذا فقال قمر الزمان لوالده انا اخبرك بما حصل لي
وهو اني رأيت في هذه الليلة كما في استيقظت من منامي نصف الليل
فوجدت بنتاً نائمة بجانبني قد هلك قدى وشكلها كشكل فعانقتها
وقلبتها بيدي واخذت خاتمها ولبسته في اصبعي وقلعت خاتمي والبست
في اصبعها ومنمت بجانبها وامتنعت عنها حياء منك وخوف ان تكون انت
ارسلتها فتجنّدت بها وظننت انك تختفي في مكان لتتطرم ما فعل بها واستحييت
من اجل ذلك ان اقبلها في فمها حياء منك وظننت انك ترغبني في الزواج
وبعد ذلك انتهت من منامي في وجه الصبح فلم اجد للصبيّة اثر ولا وقت
لها على خبر وجرى لي مع الخادم والوزير ما عرفت فكيف يكون هذا الامر
منما ما وكن بنا وامن الخاتم صحيح ولو لا الخاتم كنت اعلم انه منام وهذا
خاتمها في خصري فانظروا ايها الملك الى الخاتم كرمي اوى ثم ان قمر الزمان
ناول الخاتم لابيه فاخذه وتامله وقلبه ثم التفت الى ولده وقال له
ان لهذا الخاتم نبأ عظيماً وخبراً جسيماً وان الذي اتفق الي في هذه الليلة
مع تلك الصبيّة امر مشكل ولا اعلم من اين دخل علينا هذا الدخول وما

سبب هذه الفتنة كلها الا الوزير فبالله عليك يا ولدي اصبر حتى
يفرج الله عنك هذه الكربة وبانتك بالفرج العظيم فان بعض اشعراء قلا

عَسَى فِعْلُ الدَّهْرِ بِالْوَعْدِ عَيْنًا	وَيَا بَنِي خَيْرٍ قَالُوا مَا نَا غَيُورٌ
وَسَعِيدٌ مَالِي وَتَقِيضٌ حَقِّي	وَتَحْدِثُ مِنْ بَعْدِ الْأُمُورِ أُمُورٌ

فيا ولدي اني تحققت في هذه الساعة ان ما بك جنون ولكن قصتك غريبة
لا يجليها عنك الا الله تعالى فقال له قمر الزمان بالله يا ولدي انك تفعل
معى جيلا وتفحص عن هذه الصيثة وتقبل بقدمها والا مت كمد
لم يدبروني احد ثم ان قمر الزمان اظهر الوجد والتفت الى ابيه وانشد

هذه من البيت

ان كان وعدك يا الوصل يزور	ففي الكرى واصلو المشتاق اوزوروا
قالوا كيف يزور الطيف جفن	متامه عنه ممنوع ومحجور

ثم ان قمر الزمان بعد انشاد هذه الاشعار التفت الى ابيه بخضوع وانكسأ
وافاض العبرات وانشد هذه الابيات وادرك شهر زاد الصباح فسمكت

عن الكلام ليلا

فلما كانت ليلة الثالث والتسعين بعد المائة

قالت بلغنا بها الملك السعيد ان قمر الزمان لما انشد لابيه هذه
الابيات بكى واشكى وتاوه من كدم محروح وانشد ايضا هذه الابيات

حَدُّ وَاحِدٍ زَكْرٍ مِنْ طَرَفٍ فَهُوَ سَائِرٌ	وَلَيْسَ بِيَنَاجٍ مِنْ رَمْتِهِ الْحَاجِرُ
وَلَا تَحْدُ عَوَارٍ مِنْ رَفْعَةٍ فِي ضَرْبِهَا	فَإِنَّ الْحَمِيمَ لِلْعُقُولِ تَحَامِرُ
مَنْعَهُ لَوْلَا مَسْأَلُ كَوْنِهِ حَدًّا	تَكُنَّ وَجَرَتْ مِنْ مَقْلَبَتِهِ الْوَالِجُ
فَلَوْ فِي الْكَرَى مِنَ التَّيْلِ بَدِغَهَا	سَرَّحَ الْبَدَا مِنْ رُغْمِهَا وَهُوَ عَاطِرُ
فَلَا يَدُ هَاتِكُورَيْنِ وَشَاحِجَا	وَقَدْ خَرَسَتْ مِنْ مِصْمَمِهَا الْأَسَاوِرُ
إِذَا مَا اشْتَمَّ كَلْحَالٍ تَقْبِيلَ قَرْطَمَا	بَدَتْ لِعَبُونِ الْوَصْلِ مِنْهَا الْقَمَائِرُ
وَلِي عَادُوهُ فِي جَبَاهِ عَيْرٍ عَادِي	وَمَا تَقَمُّ الْأَبْصَارُ لَوْلَا الْبَصَائِرُ
عَدُوِّي لِحَالِكِ اللَّهِ مَا أَنتَ مُنْصِفٌ	فَعَن حُسْنِ هَذَا الظُّبْيِ تَقْنُ الْوَاكِرُ

فلما فرغ من شعره قال الوزير للملك يا ملك العصر والوان الى متى انت

تقد عند ولدك وانت محبوب من العساكر فرتبا يفسد عليك نظام مملكتك
 بسبب بعدك عن ارباب دولتك والعاقلة اذا كان بحجمه جراحات مختلفا
 قليلا وى الاخطر منها والرأى عندي ان تنقل ولدك من هذا المكان الى
 القصر الذي في السراية المطل على البحر وينقطع عند ولدك فيه وتجعل للديوان
 والحكوب في كل جمعة يومين يوم الخميس ويوم الاثنين فيدخل عليك فيها
 الامراء والوزراء والحجاب والنواب وارباب الدولة وخوادم المملكة وبقية
 العساكر والرعية ويعرضون عليك احوالهم فيقضي لهم حوائجهم واحكم بينهم
 وخذ واعطهم وأمر وانك بينهم وبقية المعية تكون عندك فتمر الزمان
 ولم يزل على تلك الحالة حتى يفدح الله عنك وعذلات من ايعا الملك من
 نواب الزمان وطوارق الأحداث ان فان العاقل دائما محاذروا والحسن قول الشا

حَسَنَتْ ظَنُّكَ بِالْأَيَّامِ أَفَحَسَنَتْ وَسَأَلْتُكَ الْيَّامِي قَالَتْ غَرَبَتْ بِهَا يَا مَعْرِ النَّاسِ مِنْ كَانَ الزَّمَانُ لَهُ	وَلَمْ تَحْتَفِ سَوْمًا بِأَيَّامٍ بِهَا لَقَدْ وَعِدْتُكَ الْيَّامِي قَالَتْ غَرَبَتْ بِهَا مُسَاعِدًا فَلَيْكِنْ مِنْ رَأْيِهِ لَقَدْ
---	---

فلما سمع السلطان من الوزير هذا الكلام رآه صوابا ونصيحة له في مصلحته
 فاثرت عنده وخاف ان يفسد عليه نظام الملك فنهض من وقته وساعته
 وامر بتحويل ولد من ذلك المكان الى القصر الذي في السراية المطل على البحر
 وهناك القصر كان في وسط البحر يعيشون اليه على ممشاة عرضها عشرة و
 ذراعها وبداثر القصر شبابهيك مطلة على البحر وارضه مفروشة بالرخام الملو
 وسقفه مدهون بانواع الدهانات والفخارها ومنقوش بالذهب واللازورد
 ففروشوا القصر الزمان فيه الفراش الحريري الفاخر والبسط المطرز والبسوليط
 خاص للمباح وارخوا عليه الستارات المكللة بالجواهر واجلسوا فيه قس
 الزمان على سرير من العرعر مكلل بالدر والجوهر فجلس قنبر الزمان عليه
 الا انه من شدة اشتغاله بالصبيته وعشقها تغير لون وجهه وصار
 لا يأكل ولا يشرب ولا ينام وصار كالمرضى الذي له عشرون سنة مريضا
 فجلس والده عنده رأسه وحزن عليه حزنا عظيما وصار الملك في كل يوم
 اثنين ويوم خميس يأذن بدخول الامراء والحجاب والنواب وارباب الدولة
 والعساكر والرعية في ذلك القصر فيدخلون عليه ويؤذون وظائف الخدم

ويقيمون عنده الى اخر النهار ثم يتصرفون الى حال سبيلهم ثم يدخل الملك
عند ولده في ذلك المكان ولا يفارقه ليلا ولا نهارا ولم يزل على تلك الحال الى ان
ايام وليا الى من الزمان هذا ما كان من امر قمر الزمان بن الملك شهرمان
واما ما كان من امر الملكة بدور بنت الملك الغيور صاحب الجزائر والسبعة
فصور فان الجن لما حملوها وضعوها في فراشها لم تزل نائمة الى ان طلع الفجر
فانتبهت من منامها وجلست على حيلها والتفت يمينا وشمالا فلم تر الشاب الذي
كان في حضنها فوجف ثؤادها وزال عقلها وصرخت صرخة عظيمة فاسقطت جميع
جواربها والديات والقهرمانات ودخلن عليها فقمعت اليها كبيرهن وقالت
لها يا سيدتي ما الذي اصابك فقالت لها ايها العجوز الخمس ابن معشوقك الشاب
الملح الذي كان نائما هذه الليلة في حضنة فاخبرني اين راح فلما سمعت
منها كلامه صرمت صراخا عظيما وخافت من باسها
خوفا عظيما وقالت يا سيدي تدور اي شئ هذا الكلام القبيح فقالت است بدور
وبليك يا عجوز الخمس ابن معشوقك الشاب الملح صاحب لوجه العييم والقدر الرجيم
والعيون السود والحوارب المقدونة الذي كان باثنا عندى في هذه الليلة
من العشاء الى قرب طلوع الفجر فقالت والله ما رايت شابا ولا غيره فبالله يا سيدتي
لا تمزحى هذا المزاح الخارج عن الحد فتروح ارواحنا ورتما يبلغ اباك هذا
المزاح فمن كان يخلصنا من يدك ولدرك شهر زاد الصباح فنكت عن الكلام المباح

فتمت حكاية الليلة الثالثة والتسعون بعد المائة

قالت بلغة ايها الملك السعيد ان القهرمانة قالت للسيدة بدور بالله عليك
يا سيدتي لا تمزحى هذا المزاح الخارج عن الحد فانه رتما يبلغ اباك هذا
المزاح فمن يخلصنا من يدك فقالت لها الملكة بدور انه كان ظلام باثنا عندى
في هذه الليلة وهو من احسن الناس وجها فقالت لها القهرمانة سلامته
عقلك ما كان احدا باثنا عندك في هذه الليلة وعندك ذلك نظرت بدور
الى يد ما فوجدت خاتم قمر الزمان في اصبعها ولم تجد خاتمها فقالت القهرمانة
وانه وبليك يا مدعونة يا خائنة لكن بين علي وتقولين ما كان احدا باثنا عندك
وتخلفين لي بالله باطلا فقالت القهرمانة والله ما كنت بك عليك ولا خلقت

بأطلا فقالت القهر مائة والله ما كنت عليك ولا حلفت بأطلا فاعتذرت
منها الست بدور وسحبت سيفاً كان عندها وضربت به القهر مائة
فقتلها فعند ذلك صاح الخادم والجواري والسراري عليها وراحوا الخلفها
وأطووه بجألهما فأتى الملك إلى ابنته الست بدور من وقتها وساعتها
وقال لها يا بنتي ما خبرك فقلت يا أباي ابن الشاب الذي كان نائماً بجاني
في هذه الليلة وطار عقلها من دماغها وصارت تلتفت بعينها يمينا وشمالا
ثم شفت ثوبها إلى ذيلها فلما رأى أبوها تلك الفعل أمر الجواري أن يمسكوها
فمسكوها وقيدوها وجعلوا في رقبتها سلسلة من حديد وربطوها في الشا
الذي في القصر وتركوها هناك ما كان من أمر الملكة بدر وما ما كان من أمر
أبيها الملك العنبر فأنه لما رأى ما جرى على ابنته الست بدور صافق عليه الدنيا
لأنه كان يحبها وما هان عليه أمرها فعند ذلك حضر الحكماء والعلماء وصعد
الأقدام وقال لهم كل من برأى بنتي ما هي فيه زوجته بها واعطينته نصف مملكتي ومن تقدم
اليها ولم يبرأها اضرب عنقه وألق رأسه على باب قصرها ضاراً كل من دخل عليها ولم يبرأها
يضرب عنقه ويعلو رأسه على باب القصر لأن قطع من أجلها أربعين رأس رجل من الحكماء
وصلب أربعين رجلاً من المنجمين فتوقفت جميع الناس عنها وعجزت جميع
الحكماء عن دواها واشكلت حكايتها على أهل العلوم وأرباب الأقدام ثم إن الست
بدور لما زاد بها الوجد والغم واضربها العشق والحزن ما جرت العبر
وانشدت هذه الأبيات

عراي فيك يا قهرمي غير بعيد	وذكرتك في دجى ليلى يدعي
أبيت وأظلم فيها لهيب	يحكي حرة نارا الجحيم
تليت بفرط جود وأختر اقي	عد إلى منهما أظلم الكيم

ثم لها تاهت وانشدت ايضا تقول

سكربت على الأحاب في كل نزل	فأتى إلى شوخيبي أريد
سكربت عليك لا ساكم مؤذع	سكربت كثير لا يزال يزيده
والتي لا هوأه وهو يبارك	والتي عما أريد بعيد

فلما فرغت الست بدور من انشاد هذه الاشعار بكت حتى مرصت عيناها
وتغيرت وجانها ثم انما استمرت على هذا الحال ثلث سنين وكان لها

اخ من الرضاع يسمى مرزوان وكان سافرا الى اقصى البلاد وغاب عنها تلك
المدّة بطولها وكان يحبها محبة زائدة على محبة الاخوة فلما حضر دخل الى
والدته وسألها عن اخته الست بدور فقالت له يا ولدي ان اخيك حصل
لها جنون ومضى بها ثلث سنين وفي رقبته سلسلة من حديد ومخزن
جميع اهل الطب واهل الحكمة عن دوائها فلما سمع مرزوان هذا الكلام قال
لا بد من دخولي عليها لعل اعرف ما بها واندر على دوائها فلما سمعت امه ذلك
قالت لا بد من دخولك عليها ولكن تهمل الى عذر حتى اتجمل في امرك ثم ان امه توجّهت
الى قصر الست بدور واجتمعت بالخادم المؤكل بالباب واهدت له هدية
وقالت له ان لي بنتا وقد تربت مع الست بدور وقد زوجتها ولما جرى لسيدك
ما جرى صار خاطرها متعلقا بها وانا افضل من فضلك في ان ينفق تأني
عندها ساعة لتظفرها ثم ترجع من حيث جاءت ولا يعلم بها احد فقال الخادم
لا يمكن ذلك الا في الليل فبعد ان يأتى السلطان فينظر ابنته ويخرج فادخل
انت وابنتك فقبلت العجوز يد الخادم وخرجت الى بيتها فبصرت الى ثاني يوم
العشاء فلما جاء وقته قامت من وقتها وساعتها واخذت ولدها مرزوان
والبسته بدلة من ثياب النساء وجعلت يده في يدها وادخلت القصر ولا زالت
تمشي به حتى اوصلته الى الخادم بعد انصراف السلطان من عند بدلة فلما
راها الخادم قام واقفا وقال لها ادخلي ولا تقبل القعود فلما دخلت العجوز بولدها
راى مرزوان الست بدور في تلك الحالة فسلم عليها بعد ان كشفت عنه امه ثياب
النساء فاخرج مرزوان الكتب التي معه واوقد شمعتها وقرأ بعض اقسام ففطن
اليه الست بدور فعرفته وقالت له يا اخي انت كنت سافرت وانقطعت
اخبارك عنا فقال لها حبيب ولكن ردي الله بالسلامة واردت السفر ثانيا فما
ردي عنه الا هذه الخبر الذي سمعته منك فاخرق قلبي عليك وجئت
اليك لعل ان اخلصك مما انت فيه فقالت له يا اخي هل انت تظن ان الذي
اعتزاني خون قال نعم قالت لا والله وانما هو ككها قال الشاعر

قَالُوا جِئْتَ مِنْ نَهْوٍ وَقُلْتَ لَهُمْ الْعُشْقُ لَا يَسْتَقْبِلُ الدَّهْرَ صَاحِبُهُ نَعَمْ جِئْتَ مَهْمَا هُوَ مِنْ جِئْتَ بِهِ	مَالِكَةُ الْعَمِيرُ لَا إِلَيْهَا سَنِينَ لَوْ تَابَعَتْ الْجَنُونَ فِي الْحَيَاتِ إِنْ كَانَ يَفْقَهُ جُؤَيْبِي لَا تَأْمُونِي
---	--

فسمي ذلك عالم مرزوانا فلما عاشقة فقال لها الحكيم على قصتك وما اصابك لعل
ان يكون بيدى شئ اضله ويكون فيه خلاصك وادرك شهر زاد الصبح
فسمكت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الرابعة والتعشعش بعد المائة

قالت بلغني ايها الملك السعيدان مرزوان قال للسيدة بدور اخبريني بقصتك
وما اتق لك لعل الله ان يطلعني على ما فيه خلاصك فقالت له الست بدور
يا اخي امع قصتي وذلك اني استيقظت من منامي ليلة في الثلث الاخير من
الليل وجلست على حيلي فظفرت الى جاني شابا احسن ما يكون من الشباب يكمل
عن وصفه اللسان كانه عصف بان اوقصيب خير ان فظننت ان ابى هو الذي
امره بهذا الامر ليمتحنني به لانه راودني عن الزواج لما خطبني منه الملوك
فايت هذا الظن هو الذي منيع من ان ابنه وخشيت اني اذا علمت شيئا
او اعانقه ربما يخبر ابى بذلك فلما اصبحت رايت بيدي خاتمه عوضا عن خاتمي
الذي اخذه مني فهذه حكايتي وسبب جنوني وانا يا اخي قد تعلق قلبي به
من حين رؤيته ومن كثرة عشقي والغرام لاذق طعم المنام ومالي شغل غير
الدموع والبكاء واشتداد الامتعاب بالليل والنهار ثم افاضت العبرات وانشدت
هذه الأبيات

وَدَاكَ الطَّبْعُ رِقَّةَ الْقُلُوبِ	أَبْعَدَ الْحُبِّ لَدِّي نَظْمُ
وَحَيْدَ مَهْمَةٍ لُصْنِ تَدْوِي	دُمُ الْمَسْأَقِ أَهْوَى مَا عَلَيْهِ
فَمِنْ بَعْضٍ عَلَى بَعْضٍ رَقِيبُ	أَعَارَ عَلَيْهِ مِنْ نَظْمِي وَفَكْرِي
فَوَاتِكَ وَالْقُلُوبُ لَنَا نَظْمُ	وَأَحْقَانُ لَهُ تَرْبِي سَهَامُ
إِذَا مَا كَانَ فِي الدُّنْيَا نَظْمُ	فَهَلْ لِي أَنْ أَرَاهُ قَبِيلَ مَوْتِي
يَا عِنْدِي وَيَعْلَمُ الرَّقِيبُ	وَأَكْثَرُ سِرِّ قَيْدِي وَمَنْعِي
يَعْنِي لِي كَرُهُ مِثْلِي فَكْرِي	قَرِيبٌ وَصَلَهُ مِثْلِي بَعِيدُ

فان الست بدور قالت لمرزوان انظريا اخي ما الذي تفعل في الدنيا عتري
فاطرق مرزوان رأسه الى الارض ساعة وهو يتعجب وما يدرى ما يفعل فترفع
رأسه وقال لها جميع ما جرى لك جميع وان حكاية هذا الشاب اعيت فكري ولكنا

الى اذ ورد في جميع البلاد واقتش على دوائك لعل الله يجعله على يدي ولكن اصبري ولا تجزعي ثمران مرزوان ودعها ودعها بالشبات وخرج من عندها وهي تشد هذه الابهات

وَيَهْطُلُ فِيهَا لَكَ فِي صَبْرِي وَتَكُنْ نِيكَ الْأَمَلُ مِنْ قَوْلِي فَلَا تَبْعُدْ لَكَ نَوْزَ عَيْنِي	عَلَى بَيْتِ الْمَكَانِ خَلِي مَرْوَر وَأَيْنَ الْبَرْقِ مِنْ لَحْجِ الْمَصِيرِ إِذَا مَا حَبَّتْ لَكَ كَعْلُ بَنُور
---	--

ثمران مرزوان تمشي الى بيت والدته فتأم تلك الليلة فلما أصبح تجهر للسفر فصاروا يزل مسافرا من مدينة الى مدينة ومن جزيرة الى جزيرة مدة شهر كامل قد دخل مدينة يقال لها الطيرب وشمى يستشقق الاخبار من الناس لعله يجد دواء الملكة بدور وكان كلما يدخل مدينة او يمر بها يسمع ان الملكة بدور بنت الملك الغيور قد حصل لها جنون الى ان وصل الى مدينة الطيرب فسمع خبر قهر الزمان ابن الملك شهرمان بانه مريض وانه اعتراه وسواس وجنون فسأل مرزوان عن اسم مدينته فقالوا له انه في جزائر خالدان وهي من مدينتنا هذه مسيرة شهر كامل في البحر واما في البر فبنته لشهر فتزل مرزوان في مركب كانت متوجهة الى جزائر خالذان فطاب لها الريح مدة شهر فاشرفوا على جزائر خالذان ولما اشرفوا عليها ولم يبق لهم الا الوصول الى لساحل واذا بوجع حاصف خرج عليهم ورعى الصواري ومزق القماش ووقعت القلوع في البحر وانقلبت المركب يجمع ما فيها وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام للمباح

فلما كانت الليلة الخامسة والتسعون بعد المائة

قالت بليغتها الملك السعيدان المركب لما انقلبت يجمع ما فيها اشتغل كل واحد بنفسه واما مرزوان فان الموج قد فنه حتى اوصله الى تحت قصر الملك الذي فيه قهر الزمان وكان بالامر المقدور كان هذا اليوم الذي يجتمع فيه على الملك شهرمان اهل دولته وارباب مملكته للخدمة والملك شهرمان جالس وراس ولده قهر الزمان في حجره وخادمه يمش عليه وكان قهر الزمان معنى له يومان مأكلا ولا اكل ولا شرب وصار يخف من المغزل والوزير واقف عند

رجليه قريب الشباك المطلق على البحر فرفع الوزير بصره فرأى مرزوان
قد اشرف على الهلاك من التيار ونقى على آخر نفس فزق عليه قلبا للوزير
مقرب الى الملك ومد رأسه اليه وقال له استاذنك ايها الملك في ان انزل
الى ساحة القصر وافتح بابها لاقتداسنا قد اشرف على الغرق في البحر
واطلع من الضيق الى الفرج لعل الله بسبب ذلك يخلص ولدك مما هو فيه
فقال له الملك ايها الوزير كيف يجري على ولدي منك وبسبك وربما
انك اذا اطلعت من الغريق يطلع على احوالنا وينظر الى ولدي وهو في هذه
الحالة فليثمت بي ولكن اقم بالله ان طلع من الغريق ونظر الى ولدي و
اخرج يتحدث مع احد باسرارنا لا صرنا رقيبك قبله لانك ايها الوزير سبب
ما جرى لنا اقلا واخر افا فعل ما يدلك فنهض الوزير وفتح باب سر القصر
النافذ الى البحر ونزل في المشاة عشرين خطوة ثم خرج الى البحر فرأى
مرزوان مشرفا على الموت فمد الوزير يده اليه ومسكه من مضر رأسه
وجذبه منه فخرج من البحر وهو في حال العدم وقدا متلاطنه ممدود
برزت عيناه فصر الوزير عليه حتى ردت روحه اليه ثم نزع عن شام
واللبسة ثيابا غيرها وعمته بعمامة من عمامة غلمانة وقال له اقم
اني كنت سببا لنجاتك من الغرق فلانك انت سببا لموتي وموتك
وادرك شهر زاد الصباح فنكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السادسة والتسعون بعد المائة

قالت بالغنى ايها الملك السعدان الوزير لما فعل مع مرزوان ما فعل
قال له اعلم اني كنت سببا لنجاتك من الغرق فلانك انت سببا لموتي
وموتك فقال مرزوان وكيف ذلك قال الوزير لانك في هذه الساعة
تقطع وتشتق بين امراء ووزراء والكل ساكنون لا يتكلمون لاجل قمر الزمان
ابن السلطان فلما سمع مرزوان ذكر قمر الزمان عرفه لانه كان يسمع
بجديته في البلاد واتى في طلبه ولكنه تجاهد وقال للوزير ومن
قمر الزمان فقال الوزير هو ابن السلطان شهرمان وهو ضعيف ملحق
على الفدائش ليس له قرار ولا يأكل ولا يشرب ولا ينام الا بالليل ولا بالنهار

النظر اليه او تنظر الى غير الموضع الذي تحط فيه رحلك والآف تروح روح
وروي فقال له يا لله عليك أيها الوزير ارجو من نقضلائك ان تحترق عن هذا
الشاب الذي وصفته لي ما سبب هذه الاموال الذي هو فيه فقال له الوزير
لا اعلم له سببا الا ان والده من منذ ثلث سنين سأل ان يتزوج فابي فخصم
عليه وسجنه فاجم وهو يزعم انه كان نائما فرائى بجنبه صبيته بارعة
الجمال يحرق عن وصف حسن اللسان وذكر لنا انه نزع خاتمها من اصبعها وليس
والبسما خاتمة ونحن لا نعرف باطن هذه القضية فبالله يا ولدي انا طلمت
معى الى القصر لا نطير الى ابر الملك وروح الى حاله سليلك فان السلطان قلبه
ملان على غنظا فقال مرزوان في نفسه والله ان هذا هو المطلوب ثم طلع
مرزوان خلف الوزير الى ان وصل الى القصر فجلس الوزير تحت رجل قصر
الزمان واما مرزوان فانه لم يكن له دأب الا انه مشى حتى وقف قدام
قصر الزمان ونظر اليه فمات الوزير في حمله من الخوف وصار ينظر الى مرزوان
ويغمره ليرجع الى حال سبيله ومرزوان يتغافل وينظر الى قصر الزمان فتحقق
وعلم انه هو المطلوب وادرك شهر زاد الصباح فكنت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السابعة والتسعين بعد المائتين

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان مرزوان لما نظر الى قصر الزمان وحلم
انه هو المطلوب قال سبحان الله الذي جعل قده مثل قدها وخذله كخذه
ولونه كلونها ففقم قصر الزمان عينيه وصفي باذنيه الى كلامه فلما رآه مرزوان
صاغبا الى ما يليق من الكلمات التذيق هذه الايات

<p>يُمِيلُ إِلَى ذُرِّ الْحَاسِنِ بِالْفَحْمِ فَمَا هَذِهِ الْأَكْشَفَةُ مَكْنُ رِي يُنْكِرُ سَكَنِي وَالْأَرْبَابَ وَيَتَعَجَّرُ وَمَشْرِقَهَا السَّاقِي وَمَعْرِقَهَا فِي أَذَى الْكَيْسَةِ فَوْقَ جَنَمِ مُتَّجِرٍ أَلَا وَضَعْتُهَا مَوْجِعَ اللَّحْمِ فِي الْعُجْمِ</p>	<p>أَرَأَيْكَ حُرُوقًا ذَا أَهْمِي وَتَرَبُّبِي أَصَابَكَ حَقِيقَةُ كَلَمٍ زَمِينٍ بِأَسْهَمِ الْأَفَاسِقِي كَمَا سَابَتْ حُرُوقِي فِي وَمُسَمَّرَةٍ كَرِيمٍ رَجَمَ أَقَاعَ دَنْتِهَا أَكْمَارُ عَلَى أَظْفَارِهَا مِنْ شَأْنِهَا وَأَحْسَدُ كَمَا سَابَتْ لَقُودُ نَفْسِهَا</p>
--	--

<p>فَلَا تَحْسَبُوا إِنِّي قَتَلْتُ بِصَارٍ مَر أَهْلًا مَلَاقِيًا وَجَدْتُ سَائِلًا نَهًا فَقُلْتُ خَشِبْتُ الْكَفَّ بَعْدَ هَذَا فَقَالَتْ وَلَكْتُ فِي الْحَالِ لِيُجَوِي وَعَيْشُكَ مَا هَذَا خُصَابُ خَشِبَتُهُ وَلَكِنِّي لَمَّا رَأَيْتُكَ وَاحِدًا بَكَيْتُ رَمَا بَوْرَ الْمَوْتِ فَسَمِعْتُهُ فَلَوْ قَدِمْتُكَ مَا بَكَيْتُ حَسَابَةً وَلَكِنْ بَكَتْ قَبْلِي هَيْبَتِي الْبَحَا فَلَا أَعْدُ لَوْ نِي هُوَ أَهْلُ الْأَمْنِي بَكَيْتُ عَلَى مَنْ رَزَقَ الْحُسْنَ وَجَمَّهَا لَمَّا جَلَّ لِقَائَانِ وَصُورُهُ يُوَسِّفُ وَلِي حُرْنُ يُعَفِّوْهُ وَخَسْرُهُ يُؤْتِشُ فَلَا تَقْتُلُوهُمَا إِنْ قَتَلْتُ لَهَا جَوْسَرُ</p>	<p>وَلَكِنْ لِمَا ظَنَنْتُ قَدْ رَمَيْتُنِي بِأَسْهُمٍ مُخَفَّفَةٍ فَتَحَكَّنَ عَصَاةٌ عِنْدَهُ يَكُونُ جَرَاءُ الشَّهَامِ الْمَيْتِ مَعَالَةً سَنَ الْبَصَرِ لَمْ يَتَكَلَّمْ فَلَا تَكُ بِالْمُهْتَانِ وَالزُّورِ مَهْمِي وَكَدَّ كُنْتُ أَنْ تَذِي وَكُنِّي وَمُصْطَفِي بَكَيْتُ فَأَحْمَرَّتْ سَائِلِي مِنْ دَمِي لَكُنْتُ شَفِيتُ النَّفْسَ فَكَلَّ الشَّكْمُ بِكَاهَا فَقُلْتُ الْفَضْلُ لِمُتَقَدِّمِ وَحَقُّ الْمَوْتِ فِيهَا كَثِيرٌ لَمَّا لَمْ وَلَكِنَّهَا مَيْلُ بَعْزٍ وَأَجْمَعُ وَكَلَمُهُ قَاوِرٌ وَحَقُّهُ مَزْدِيمُ وَبُكْوَةُ الْيُوبِ وَفَضَّةُ أَدَمِ بَلَى قَاتِلُوهُمَا كَيْفَ جَلَّ لَهَا دَمِي</p>
--	---

فلما انشد مرزوان هذه القصيدة نزل على قلب قصر الزمان بردا وسلاما
 وتنهَّد ودألسانه في منه وقال لوالده يا أباي دع هذا الشاب يأتني ويجلس
 إلى جانبي فادرك شهرزاد الصباح فنكتت عن الكلام اللبا ح

فلما كانت الليلة الثامنة والتسعون بعد المائة

قالت بلقيس أيها الملك السعيدان مرزوان قال لوالده يا أباي خل هذا الشاب
 يأتني ويجلس في جانبي فلما سمع السلطان من ولده قصر الزمان ذلك فرح
 فرحا شديدا بعد أن كان قلبه تغير من جهة مرزوان وأخبرني نفسه
 أنه لا بد أن يرغمي وقتبه فلما سمع ولده تكلّم زال ما به ونهض قائما
 حينئذ بالسلام مرزوان وأجلسه بجانب قصر الزمان وأقبل الملك على مرزوان
 وقال له الحمد لله على سلامتكم فقال له سلام الله لك ولدك ودع الملك
 فقال له الملك من أمة البلادانت قال من الجزائر الجوانية من بلاد الملك
 الغيور صاحب الجزائر والبحور والسبعة قصور فقال له الملك شهرمان عني

ان يكون قدومك مباركا على ولدي وينجيه الله ما هو فيه فقال ان شاء الله تعالى ما يكون الا الخير ثم ان مرزوان اقبل على قمر الزمان وقال له في اذنه في غفلة الملك واهل الدولة يا ستدي شدة روحك وقوة قلبك وقوة عينك فان التي صرت من اجلها هكذا الاسأل عما هي فيه من اجلك ولكنك كتمت امرك فضعت وامامي فافها اظهرت امرها فقالوا انها حجت وهي الآن مسجونة وفي رقبته سلسلة من الحديد وهي في اسوء حال وان شاء الله نعم يكون داوود كما على يدي فلما سمع قمر الزمان هذا الكلام ردت روحه اليه واشتد قلبه وحصل عنده نشأ ط وأشار الى ابيه ان يجلسه فكاد الملك ان يطير من الفرح ونهض الى ولده واجلسه فجلس قمر الزمان فنقض الملك المنديل من خوفه على ولده فانصرف جميع الامراء والوزراء ووضع له محدقين فجلس متكئا وامر الملك ان يطيبا لقمر الزمان ثم ان شرا من برزينة المدينة وقال لمرزوان والله يا ولدي ان طلعتك سعيدة مباركة ثم اكرمهم غاية الاكرام وظل الملك الطعام فقدموه له فتقدم مرزوان وقال لقمر الزمان تقدم كل ماعلى فطاعه وتقدم واكمل معه كل هذا والملك يدعو لمرزوان ويقول ما احسن قدومك يا ولدي فلما رأى والده اكل ولده زاد به الفرح والسرور وخرج من وقته واخبره امه واهل القصر فضربت البنتاثر في القصص لامة قمر الزمان وفادى الملك بالبرزينة فربلت المدينة وفرحت الناس وكان يوما عظيما ثم ان مرزوان بات تلك الليلة عند قمر الزمان وبات الملك عندهما من فرحته وهو مسرور وادرك شهر زاد الصباح فكتبت عن الكلام الصباح

فلما كانت الليلة الثالثة والسبعون بعد المائة

قالت بلغة ايها الملك السعيد ان الملك شهرمان بات تلك الليلة عندهما من شدة فرحته فبشغاف ولده فلما اجمع الصباح وانصرف الملك شهرمان وخلا مرزوان بقمر الزمان حدثه بالقصة من اولها الى آخرها وقال له احل اثنى اصراف التي اجتمعت بها واسمها

الست بد وربنت الملك الغيور ثم حدثه بما جرى للسيدة بد وربنت الاول
الى الآخر واخبره بغير طمحينها له وقال له جميع ماجرى لك مع ابنيك جري
لها مع ابنيها وانت من غير شك حبيبها وهي حبيبتك فشد عزمك وقوتك
فيها انا اوصلك اليها واجمع بينك وبينها قريبا واعمل معكما كما قال الشاعر

والمرزول في قوط اعراض

والاصد بق صد عن الغية

كانني منار مقتراض

الكت وصل بين شخصين

ولم يزل مرزوان يقوي قصر الزمان ويشجعه ويسيئه ويحبه على اكل الشر
حق اكل الطعام وشرب الشراب وردت روحه اليه وعادت اليه قوته
ونجا ما كان فيه كل لك ومرزوان يسيئه بالاشعار والحكايات حتى
ان قصر الزمان وقف على حيله وطلب ان يروح الى الحمام فاخذ مرزوان بيده
ودخل الى الحمام فغسلا ابدانها ونظفا وادرك شهر زاد الصباح فسكتت
عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الموفية للمائتين

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان قصر الزمان ابن الملك شهرمان لما
ذهب الى الحمام امر والده باطلاق الحاييس فرجا بذلك وخلع الخلع السنية
على ارباب دولته وقصد على الفقراء وامر بزينة البلد فزيت المدينة
سبعة ايام ثم ان مرزوان قال لقصر الزمان اعلم يا سيدي اني ملحت من عند
الست بد وربنت الامر وهو سبب سفري لاجل ان اخلصها مما هي فيه
وما بقي لنا الا ما ندر برحلة في ذهائنا اليها لان والدك لا يقدر على فراقك
والرأي عندك انك في غدا ستأذن والدك في انك تخرج الى الصيد في البرية
وتخذ معك فرجا ملاما من المال واركب الجواد وتخذ معك جنينا وانا الآخر مثلك
اركب معك وقل لوالدك اني اريد ان اتخرج في البرية وانصيد وانظر الفضل
وابيت هناك ليلة واحدة فاذا خرجنا ذهبا الى حالنا ولا تتحمل احد يتبعنا
من الخدم فقال قصر الزمان نعم هذا الرأي وفرح بذلك فرحا شديدا واشتد
ظهوره ودخل على والده فاخبره بذلك فاذن له والده في الخروج الى الصيد و
قال له يا ولدي الف يوم مبارك الذي قواك وانا لا اكره ذلك ولكن لا تبت

الليلة واحدة وفي غد تأتي وتحضر عندي فانك تعلم انه ما يطيب لي عيش
الا بك وانني ما صدقت انك شغيت ما كنت فيه وانت عندي كما قال فيه

الشاعر

لَوْ أَنَّ لِي فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ	هَاسُ سُلَيْمَانَ وَمَلِكِ الْأَكْبَرَةِ
لَمَّا سَوَّيْتُ جِلْدِي خَطَّ بَعْوَصَةٍ	أَلَا لَمْ تَكُنْ عَيْنِي لِمَشْهُوكِ نَاطِرَةٍ

ثم ان الملك جهز ولده قمر الزمان وجهز معه سرزوان وامران فجي لهما
اربعة من الخيل ومجينا برسم المال وجملا يحمل الماء والزاد ومنع قمر الزمان ان
يخرج معه احد في خدمته فودعه ابوه وضمه الى صدره وقتله وقال لسا
بالله لا تقب عني غير ليلة واحدة وحرام علي المنام فيها فاني كما قال الشاعر

وَمَا لَكَ عِنْدِي بَعْدَ نَعْمَةٍ	وَصَبْرِي عَلَيْكَ الْيَوْمَ الْيَمِينُ
فَلَمْ يَبْكْ أَنْ كَانَ ذُنُوبِي لَمْ يَكُنْ	إِلَيْكَ كَذَّبْتُ عَظِيمَ عَظِيمٍ
أَهْنُوكَ بِقُلِّي نَارَ الْجَوْوِ	فَأَصْلِي بِذَلِكَ عَذَابُ الْجَحِيمِ

فقال يا ابني ان شاء الله لا ابيت غير ليلة ثم وده واضرف وخرج قمر الزمان
وسرزوان وركبا الخيل ومعهما الهجين عليه المال والجمال عليه الماء والزاد و
استقبلا البر وادرك شهر زاد الصباح فنكتت عن الكلام المسباح

فلما كانت الليلة الاولى بعد المائتين

قالت بلغة ايها الملك السعيد ان قمر الزمان وسرزوان سارا واستقبلا البر
وسافرا من اول النهار الى المساء ونزلا واكلا وشربا واطعما وابهما واستراحا
ساعة ثم ركبا وسارا ومازالا سائرين الى ثلثة ايام وفي رابع يوم بان لهما
مكان ممتع فيه غاب فترلا فيه فاخذ سرزوان جملا وفرسا ولبهما قطع
لحمهما قطعاً ونجراً عظهما وأخذ من قمر الزمان قميصه ولباسه وقطعها
فطعما وتوشما بدم الفرس واخذ جبة قمر الزمان ومرتقاها وتوشما بالدم
ورماها في مغرق الطريق ثم اكلا وشربا وركبا وسافرا فسأله قمر الزمان
عما فعله فقال له ما هذا يا اخي الذي فعلته وماذا يفيد ذلك فقال له اطم
ان والدك الملك شهرمان اذا غلبه عنه ليلة بعد الليلة التي اخذ نابه
منه الاذن ولم يخضر له فيها يركب ويسافر في اثرنا فاذا وصل الى هذا الدم

الذي فعلته ورأى قمصك ولباسك مقطعا وعليه الدم فيظن في نفسه انه جرى لك امر من قطاع الطريق او وحوش البر فينقطع رحاؤه منك و يرجع الى المدينة و يبلع بيمه الحيلة ما تريد فقال قمر الزمان والله ان هذه حيلة مليحة نعم ما فعلت لئلا انهما سارا يا ما وليا الى كل ذلك وقمر الزمان يشتمك اذا انفرد بنفسه ويبكي الى ان استبشر بقرب الديار فانشد

يقوله هذه الاشعار

وَنَزَّهْدُ فِيهِ بَعْدَ مَا كُنْتُ رَاضِيًا وَعَوَيْتُ بِالْجُحُورِ اَنْ كُنْتُ كَاوِيًا وَاِنْ كَانَ لِي ذَنْبٌ فَقَدْ جِئْتُ تَائِبًا وَمَا زَالَتِ الْاَيَّامُ تُبْدِي الْعَجَائِبَ	لَتَجُودُنِي مَا سَلَاحُكَ سَاعَةً حَرُمْتُ الرِّضَى اِنْ كُنْتُ خُنْتُكَ فُلُوحًا وَمَا كَانَ لِي ذَنْبٌ فَاسْتَوْجِبْ لِي جَنًّا وَمِنْ عَجَائِبِ الْاَيَّامِ اَنَّكَ هَاجِرِي
--	---

فلما فرغ قمر الزمان من شعره قال له مرزوان انظر هذه جرات الملك العيور قد لاحت ففرح قمر الزمان فرحاشد يدا وشكر مرزوان على فعله وقبله بين عينيه وضمه وادرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

فما تسمى الليلة الثانية بعد المائتين

قالت بلغة ايها الملك السعيد ان قمر الزمان لما قال له مرزوان انظر هذه جرات الملك العيور فرح وشكر على فعله وقبله وضمه الى صدره فلما وصل الى الجرائد خلا المدينة وانزله مرزوان في خان واستراحا ثلثة ايام من السفر وبعد ذلك اخذ مرزوان قمر الزمان ودخل به الحمام والبسه لبس التجار وعمله تحت رمل من ذهب وعمله عذة وعمله اسطولا من فضة مطلي بالذهب وقال له قمر يا مولاي وقف تحت قصر الملك و ناد يا الحاسب انا الكاتب انا الذي اعرف المطلوب والطالب انا الحكيم الماهر انا المقيم الباهر فاين الطالب فان الملك اذا سمعك يرسل خلفك ويدخل بك على ابنته الملكة بدور محبوبتك فاذا دخلت عليها قل له اعطني مهلة ثلثة ايام فان طابت زوجتي بها وان لم تطب افعل بي كما فعلت بالدين قبلي فانه يقبل منك ذلك فاذا صرت عندها عرّفها بنفسك فانها لتنتد لما تراك ويوزل ما بها من الجنون وهي تطيب في ليلة فاطمها

واسمها ويفرج ابوها بسلامتها ويرزقك بها ويقاسمك في ملكه لانه شرط على نفسه هذا الشرط والسلام فلما سمع قمر الزمان هذا الكلام قال له لا عدمت فضلك واخذ منه العدة وخرج من الخان وهو لا بس اليد له واخذ معه العدة التي ذكرناها وسار الى ان وقف تحت قصر الملك الغيور ونادى انا الكاتب الحاسب انا الذي اعرف المطلوب والطالب انا الذي افهم الكتاب واحسب الحساب وافسر الاحلام واخط باقلام المطالب فاين الطالب فلما سمع اهل المدينة هذا الكلام جاؤا اليه لان لهم مداة مارا وكاتبوا لا منجما فوققوا حوله وصاروا يتملونه فراهوه على غاية من الجمال واللطف والظرف والكمال فوققوا يحبون من حسنه وجماله وقده واعتداله فقدم اليه واحد وقال له بالله عليك ايها الشيخ المليح صاحب اللسان الفصيح لا تتحاطر بنفسك وترعى روحك في الهلاك طعما في زواج الملكة بدو بدت الملك الغيور وانظر بعينك الى هذه الرؤوس المعلقة فان اصحابها كلهم قتلوا بسبب ذلك فلم يلتفت قمر الزمان الى كلامه ونادى باطل صوته انا الحكيم الكاتب انا المنجم الحاسب فصار كل من اهل البلد ينهاه عن هذا الفعل فلم يلتفت اليهم ابدا وقال في نفسه ما لي بالشوق الا من يكابده وصار ينادى باطل صوتنا الحكيم انا المنجم وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلم كانت الليلة الثالثة المدينتين

قالت بلغة ايها الملك السعيد ان قمر الزمان لم يلتفت الى كلام اهل المدينة وصار ينادى انا الكاتب انا الحاسب انا المنجم فاغتاظ جميع اهل المدينة منه وقالوا له ما انت الا شاب بليد مكابر احمق ارحم مثابك وصغرسك وحسك وجمالك فصاح قمر الزمان وقال انا المنجم والحاسب فهل من طالب فيهما قمر الزمان ينادى والناس ينهونه اذ مع صوت الملك الغيور وسمع خجة الناس فقال الملك للوزير انزل انتنا بهذا المنجم فنزل الوزير سريعا واخذ قمر الزمان من وسط الناس وطلعه الى الملك فلما صار بين يدي الملك الغيور قتل الارض واشتد يقول

ثَمَانِيَةً فِي الْمَدْحِ حُرَّتْ جَمْعَهَا
فَلَا زَالَ خِدَامُ مَلِكِنَ لَكَ الدُّعَا
مَعْنِكَ وَالْقُوَى وَتَحْدُوكَ وَالنَّصْرُ
وَلَفْظُكَ وَالْمَعْنَى وَغَيْرُكَ وَالنَّصْرُ

فلما نظر الملك الغيور اليه اجلسه الى جانبه واقبل عليه وقال له يا الله يا الله
ان لم تكن مجتهدا فلا تخاطب نفسك ولا تدخل على شرطي فاني شرطت
على نفسي ان كل من دخل على بنتي ولم يبرئها مما اصابها ضربت عنقه
وكل من ابرأها وقجته بها فلا يغفر لك حسك وحمالك والله والله ان
لم تبرئها لاضربت عنقك فقال قمر الزمان لك ذلك وان اراض وعندي
علم هذا اقبل ان آتيك فاشهد عليه الملك الغيور القضاة وسلمه الى الخادم
وقال له اوصل هذا الى الست بدور منسكه الخادم من يده ومشى به
في الدليل فسايقه قمر الزمان فصار الخادم يحرق ويقول له ويلك لا
تستجمل على هلاك نفسك فاني ما رأيت مبتغيا يستجمل على هلاك نفسه غررك
ولكنك لم تعرف اى شئ قد امك من الدواهي فاعرض قمر الزمان بوجهه
عن الخادم وادرك شهر زاد الصباح فسكت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الرابعة بعد المائتين

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الخادم قال لقمر الزمان اصبر ولا
تستجمل فاعرض بوجهه عنه والنشد يقول هذه الابيات //

أَنَا عَارِفٌ بِصِفَاتِ حُسْنِكَ حَالِكٌ
لَوْ قُلْتُ بِمُسَاكَانٍ حُسْنُكَ لَوَقَعْتُ
مُتَجَهِّزٌ لَمْ أَدْرِمَا أَنَا قَائِلُ
مَنْ تَأْطِرِي أَنَّ الشُّؤْنَ وَأَفْلُ
تَحَمَّلْتُ بِحَالِيسِكَ الْخَيْرَ فِي وَصْفِهَا
بِحُجْرِ الْبَلِيغِ وَحَارَفِيهَا الْقَائِلُ

فان الخادم اوقف قمر الزمان خلف الستارة التي على الباب فقال له قمر
الزمان اتي الحاليتين احب اليك اكون اداوى ستدتن وابرفها من هنا
وادخل اليها فابرفها من داخل الستارة فتعجب الخادم من كلامه وقال
له ان ابرأتها من هنا كان ذلك زيادة في فضلك فعند ذلك جلس قمر الزمان
خلف الستارة واخرج الدواة والقلم واخذ ورقة وكتب فيها هذه الكلمات
هذا كتاب من روح به الجوى واتلقه الهوى واهلكه الاسى والبلاء لمن
يش من الحياة وابقن مجاول الوفاة وما القلب الحزين من مسعف لامين

وما الطرف الساهر * على الهم فاصر * فنهاره في لحيب * وليلة في تعديب
وقد انبرى جسمه من كثرة الخول * ولم يأت من حبيبته رسول

ثم كتبت هذه الابيات *

كُتِبَ لِي قَلْبًا بِكَرْلٍ مُؤَلَّجٍ وَعِنْدَهُ كَسَاةُ لَأَمِ الشَّقِيقِ وَالْأَسَى فَكُنْتُ الْهَوَى لِي أَضْرَبِي الْهَوَى إِلَيْكَ فَجُودِي وَأَجْجِي وَتَقَطَّيْ	وَحَقَّنَ قَرْنِي مِنْ دِمَائِي بِدَمْعٍ فِي خَوْفٍ مَوْفِيهِ مَقْطَعِي وَلَمْ يَبْقَ عِنْدِي النَّصِيرُ مَوْضِعٍ إِلَّا أَنْ فَوَّارِي بِالْهَوَى مَقْطَعُ
---	--

ثم كتبت تحت الشعر هذه السبعات سقاء القلوب * لقاء المحبوب * من جفا
حبيبته * فانه طيبه * من خان منكم ومنا * لا نال ما يفتنى * ولا
اخذ من المحب الوافي * الى الجيب الجاني * ثم كتبت في الامضاء من الهام
الولاء العاشق الجاني من قلب الشوق للعلم ليعر الوجد والعيان قبل الزمان ابن شهرمان الى فريد الزمان
ونخبة القلوب السان * السبعة بدور * بنت الملك النور * اطلعتني في ليلى سهران
وفي نهاري حيران زاندا لحوو * والاسقام * والعشق والغرام * كثير الزفوات
غير العبرات * اسير الهوى * قتل الجوى * والمجر لقلبه كوى * عذيم الغرام
نديم السقام * فانا السهران الذي لا يجمع مقلته * وللمتيم الذي لا ترفا
عبرته * فنار قلبي لا تقطى * ولحيب شوقي لا يخفى ثمران قبل الزمان
كتب في حاشية الكتاب هذا البيت المستطاب شعر

سَلَامٌ مِنْ خَزَائِنِ لُطْفِ رَبِّي	عَلَى مَنْ عِنْدَهَا رَوْحِي وَقَلْبِي
--------------------------------------	--

وكتبت ايضا

هَوَايَ خَلْدِيَا مِنْ حَرْبِكَ عَيْنِي وَمِنْ شَعْفِي قَبْلَكَ وَوَجْدِي لِسْنِي رَحْمَةُ اللَّهِ قَوْمًا شَكَّ عَنِّي مَوَارِدُهُمْ وَمَا أَنَا قَدْ حَادَ الزَّمَانُ بِفَضْلِهِ رَأَيْتُ بَدْرًا فِي الْغَدَا شَرَّ حَائِبِي	يَا تَرْجُوْنِي أَوْ يَغْتَرُّ جَنَانِي أَهْوَنُ مَا أَقْبَاهُ وَهُوَ هَوَايَ كَلِمَتُ هَوَايَ فِي أَحَدٍ مَكَانٍ وَفِي رَبِّهَا أَضْأَلُ لِلْغَيْبِ رِمَانِي زَهَامَتِي مِنْ هَوَايَ زَهَامَتِي
---	--

ثم ان قبل الزمان بعد ان ختم الكتاب كتب في عنوانه هذه الابيات

سَلِّ كِتَابِي تَحَاظُهُ قَلْبِي يَدِي تَحْطُّ وَمَعَ الْعَيْنِ مَنَاسِدِي	فَا لَوْ كُنْتُ يُخَيَّرُ عَنْ وَجْدٍ عِيُونِي وَقَدْ سَلَّى الشَّقِيقُ لِلْقِرَاطِ مِنْ قَلْبِي
---	---

<p>مَا زَالَ دَمْعِي عَلَى الْقُرْطَانِ سَيْكَا إِنْ انْقَضَتْ دَمْعِي بِنَعْتِمَا يَدِي</p>	<p>مَا زَالَ دَمْعِي عَلَى الْقُرْطَانِ سَيْكَا إِنْ انْقَضَتْ دَمْعِي بِنَعْتِمَا يَدِي</p>
<p>فَكَتَبْتُهَا فِي خِصَمِ الْكِتَابِ</p>	<p>فَكَتَبْتُهَا فِي خِصَمِ الْكِتَابِ</p>
<p>أَرْسَلْتُ خَاتَمَكَ الَّذِي أَسْتَدِلُّ بِهِ</p>	<p>أَرْسَلْتُ خَاتَمَكَ الَّذِي أَسْتَدِلُّ بِهِ</p>
<p>فَمَرَّ الزَّمَانُ بِجِلْدِ خَاتَمِ السَّيِّدَةِ بَدُورٍ فِي حَقِّ الْوَرَقَةِ وَنَاوِلِهَا الْخَادِمِ فَاخْذَهَا مِنْهُ وَأَدْخُلْ بِهَا عَلَى سَيِّدَتِهِ وَأَدْرِكْ شَهْرَ زَادِ الصَّبَاحِ فَسَكَتَ عَنِ الْكَلَامِ الْمُبَاحِ</p>	
<p>فَلَمَّا كَانَتْ اللَّيْلَةُ الْخَامِسَةُ بَعْدَ الْمِائَتِينَ</p>	
<p>قَالَتْ بِلْعَنِي إِلَهِي الْمَلِكُ السَّعِيدَانِ قَمَرُ الزَّمَانِ لِمَا وَضَعَ الْخَادِمُ فِي الْوَرَقَةِ وَنَاوِلِهَا الْخَادِمَ فَاخْذَهَا وَادْخُلْ بِهَا إِلَى السَّيِّدَةِ بَدُورٍ فَاخْذَهَا مِنْ يَدِ الْخَادِمِ وَفَتَحَتْهَا فَوَجَدَتْ خَاتَمَهَا فِيهَا بِعَيْنِهِ فَفَقَرَتْ الْوَرَقَةَ فَلَمَّا عَرَفَتْ الْمَقْصُودَ عَلِمَتْ أَنَّهُ مَعْشُوقُهَا وَأَنَّهُ هُوَ الْوَاقِفُ خَلْفَ السَّيِّدَةِ فَطَارَ عَقْلُهَا مِنَ الْفَرَحِ وَالشَّرَحِ صَدْرُهَا وَاقْتَعَمَ مِنْ فَرْطِ الْمَسَرَاتِ انْشَدَتْ هَذِهِ الْبَيَّاتِ</p>	
<p>وَلَقَدْ نَدِمْتُ عَلَى تَقْزِيقِ شَمْلِنَا نَدَمًا وَقَضَايَا الدَّمْعِ مِنْ حَقَائِقِهَا وَنَدَرْتُ أَنْ عَادَ الزَّمَانُ بِكُمَا مَا عَدْتُ أَكْثَرَ فُرْقَةٍ يَلْسَانِي هَمُّ الشَّرِّ وَرَعْلُ حَكْمِ الْإِنْسَانِ مِنْ عَظَمِ مَا قَدْ سَرَّني الْبُكَاءُ فِي بِاعَيْنِ صَارَ الدَّمْعُ مِنْكَ سَيْكَا تَبْكِينَ مِنْ قَرَحٍ وَمِنْ أَهْزَانِي</p>	<p>وَلَقَدْ نَدِمْتُ عَلَى تَقْزِيقِ شَمْلِنَا نَدَمًا وَقَضَايَا الدَّمْعِ مِنْ حَقَائِقِهَا وَنَدَرْتُ أَنْ عَادَ الزَّمَانُ بِكُمَا مَا عَدْتُ أَكْثَرَ فُرْقَةٍ يَلْسَانِي هَمُّ الشَّرِّ وَرَعْلُ حَكْمِ الْإِنْسَانِ مِنْ عَظَمِ مَا قَدْ سَرَّني الْبُكَاءُ فِي بِاعَيْنِ صَارَ الدَّمْعُ مِنْكَ سَيْكَا تَبْكِينَ مِنْ قَرَحٍ وَمِنْ أَهْزَانِي</p>
<p>فَلَمَّا فَرَعْتَ السَّيِّدَةَ بَدُورَ مِنْ شَعْرِهَا قَامَتْ مِنْ وَقْفِهَا وَصَلَتْ رِجْلَيْهَا إِلَى الْحَالِ وَانْتَكَبَتْ بِقُوَّتِهَا عَلَى الْعَلِّ الْخَدِيدِ فَطَعْتَهُ مِنْ رِقَبَتِهَا وَقَطَعْتَ أَسْلَاسَ وَخَرَجْتَ مِنْ خَلْفِ السَّيِّدَةِ وَرَمْتَ نَفْسَهَا عَلَى قَمَرِ الزَّمَانِ وَقَبْلَتَهُ فِي فَمِهِ مِثْلَ رِزْقِ الْحَمَامِ وَعَانَقَتْهُ مِنْ شِدَّةِ مَا بَيْنَهَا مِنَ الْوُجْدِ وَالْعُزْلِ وَقَالَتْ لَهَا يَا سَيِّدِي هَلْ هَذَا يَقْظَةُ آمِنٍ أَمْ وَهْلُ قَدْ مِنْ اللَّهِ عَلَيْنَا بِالْقُرْبِ بَعْدَ الْبُعَادِ فَالْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى جَمْعِ شَمْلِنَا بَعْدَ الْبِئْسَاءِ فَلَمَّا رَأَى الْخَادِمُ عَلَى تِلْكَ الْحَالَةِ دَهَبَ بِحِجْرِي حَتَّى وَصَلَ إِلَى الْمَلِكِ الْغَيُورِ فَقَبَّلَ الْأَرْضَ بَيْنَ يَدَيْهِ وَقَالَ لَهُ يَا مَوْلَايَ أَعْلَمُ أَنَّ هَذَا الْمُنْجَمَ شَيْخَ الْمُتَجَمِّينَ وَأَعْلَمُ أَنَّهُمْ كَالْهَمْدِ قَالَهُ دَاوُدُ ابْنُ هَيْكَلٍ وَهُوَ الْوَاقِفُ خَلْفَ السَّيِّدَةِ وَلَمْ يَدْخُلْ عَلَيْهَا فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ</p>	

انظر جيدا احصيه هذا الخبر فقال له الخادم يا سيدي قم انظر اليها كيف و
جذت فيها قوة حتى قطعت السلاسل من الحديد وخرجت الى المنجم تقبله
وتعانقه ففند ذلك قام الملك الغيور ودخل على بنته فلما رآته فهضت
قائمة وغطت رأسها وانشدت هذين البيتين

لَا أَحِبُّ السَّوَاكَ مِنْ أَجْلِ الْخِي	إِنْ ذُكِرْتُ السَّوَاكَ قُلْتُ سَوَاكَا
وَأُحِبُّ الْأَرَاكَ مِنْ أَجْلِ الْخِي	إِنْ ذُكِرْتُ الْأَرَاكَ قُلْتُ أَرَاكَ

فصند ذلك فرح ابوها بسلامتها حتى كاد ان يطير وقبلها بين عينيها لان
كال يجتبا محبة عظيمة واقبل الملك الغيور على قمر الزمان وسأله عن حاله وقال
له من اتي البلاد انت فاخبره قمر الزمان بنسبه وشانه واحله ان والده الملك
شهرمان ثم ان قمر الزمان قص عليه القصة من اولها الى آخرها واخبره بجميع
ما اتفق له مع الست بدو وكيف اخذ الخاق من اصبعها والبسها خاتمه فتعجب الملك
الغيور من ذلك وقال له ان حكايتكما ينبغي ان تؤرخ في الكتب وتقرأ بعد كما
جيل بعد جيل ثم ان الملك الغيور احضر من وقتة القضاة والشهود وكتب كتاب
السيرة بدو وعلى قمر الزمان وامر بقرئين للمدينة سبعة ايام ثم مدوا السوط
والاطعمة وعلمت الافراح وتزييت المدينة وجميع العساكر بالبحر الشيايب
واقبلت البشائر ودقت الطبول ودخل قمر الزمان على الست بدو ورفح ابوها
بعاذتها وزواجها وحملها الذي رماها في حب شباب ملج من ابناء الملوك
فجلبوها عليه وكانا يشبهان بعضهما في الحسن والجمال والظرف والدلال
فنام قمر الزمان عندها تلك الليلة وبلغ اربه منها وهي بليت شوقها منه وتمتعت
بحسنه وجماله وتعانقا الى الصباح وفي اليوم الثاني عمل الملك وليلة وجميع
فنها جميع اهل الجزائر الجوانية والبرانية وقدم لهم الاسطحة والطعام الفاخر
وامتدت الموائد مدة شهر كامل بعد ان استهدى سرق قمر الزمان وبلغ اربه
ومكث في هذا الحال مع الست بدو مدة تفكر والده الملك شهرمان فراه
في المنام وهو يقول له يا ولدي اهكذا تفعل معي هذا الفعل وابشده في النوم

هذين البيتين

لَقَدْ رَأَيْتِي بِدُوٍّ وَلَدِي بِسَدِيدِهِ	وَوَكَّلَ لِحَاثِي بَرِيٍّ كَوَاكِبِهِ
فِيَا لَبْدِي مَهْلَا عَمَاءَ يَكُونُ دِي	وَيَا مَهْجِي ضَبْرًا عَلَى مَا كُنْتُ كَرِي

ثم ان قمر الزمان لما دأب والد في المنام وهو يعاتبه اصبح مغموما حزينا
فسالته الست بدور فاخبرها بما رآه وادرك شهر زاد الصباح فشكت
عن الكلام للباح

فلما كانت الليلة السادسة بعد المائتين

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان قمر الزمان لما اخبر الست بدور رماه
في النور دظت هي واباه على والدها واعلماه بذلك واستأذناه فالتفت
فاذن له بالسفر فقالت له الست بدور يا والدي انا لا اصبر على فراقه فقام
لها والد لها سافري معه واذن لها بالاقامة معه سنة كاملة وبعد
ما أتى لتزور والدها في كل عام مرة ففعلت يداها وكان ذلك قمر الزمان ثم
شرع الملك الغيور في تجهيز ابنته وزوجها وتهيأ لهما المونة وادوات
السفر واخرج لهما الخيول السومة والمجن العشاري واخرج لابنته محفة
وحملها البغال والمجن واستخدم لهما العبيد والرجال واخرج لهما كل ما
يحتاجان اليه في السفر وفي يوم المسير ودع الملك الغيور قمر الزمان وخلع
عليه عشر خلع سنية من الذهب مربعة بالجوهر وقدم له عشرة خيول
وعشر بناق وخزنة مال واوصاه على بنته الست بدور وخرج معها الى
افق الجزيرة ثم ودع قمر الزمان ودخل على ابنته الست بدور وهي في
المحفة وصحبها وقبلها وصار يبكي ويقول

يا طالب الباك فراق مهلا
فمتعة العاشق العناقي
مهلا فظنم الزمان غدا
واخر العشرة الفراق

ثم خرج من عند ابنته واتى الى زوجها قمر الزمان فصار يودعه
ويقبله ثم فارقتها ورجع الى مملكته بعسكره بعد ان امرهما بالرجل
فسار قمر الزمان وزوجته الست بدور ومن معهم من الاتاع اول يوم
والثاني والثالث والرابع ولم يزلوا مسافرين مدة شهر كامل فنزلوا
في مرج واسع الفلاكثير الكلاء وضربوا خيامهم فيه واكلوا واشربوا
واستراحوا ونامت الست بدور فدخل عليها قمر الزمان فوجدها
نامة وفوق بدنها قميص مشمشي من الحرير يمين منه كل شيء وفوق

رأسها كوفية من الذهب مرصعة بالدر والجواهر وقد رفع الهواء قبضه
فطلع فوق سرتها وبانت نفودها وظهر لها بطن أبيض من الثلج وكا
مكنة من عكن طياته تسع أوفية من دهن البان فزاد نحيبه وهيب
وانشد يقول

لَوْ قِيلَ لِي وَزَيْدٌ لِحَرْبٍ تَقْدَأُ
وَالنَّارُ فِي الْقَلْبِ وَالْأَحْشَاءُ تَضْطَعُمُ
أَهْمُؤُنْدُ وَتَهْوُو أَنْ تَشَاهِدَهُمْ
أَوْ شَرُّهُ يَمِينُ لَالِ الْمَاءِ قُلْتُ هُمُ

فحط قمر الزمان يده في دكة لباسها فجد بها وحلها إلى اشتهاها خاطره
فراى فيها فصا أحمر مثل العندم مربوطا على دكتها مخلة ونظوفه فراى على
أسماء منقوشة سطرين بكتابة لا تقدر أن تعجب قمر الزمان وقال في نفسه لولا
أن هذه الفصا مرعظرة عندها ما ربطته هذه الربطة على دكة لباسها
وما جباته في أعن مكان عندها حتى لا تقارقه فيأترى ما إذا تصنع به
وما السر الذي هو فيه فزأخذة وخرج من الخيمة ليصير في النور وأدرك
شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام للباح

فلما كانت الليلة السابعة بعد المائتين

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أنه لما أخذ الفصا ليصير في النور صايرت
فيه وهو في يده وإذا بطائر انقض على قمر الزمان وخطف الفص من
يده وطار به وخطبه على الأرض فخاف قمر الزمان على الفص وجرى
خلف الطائر فصا والطائر يحير على قدر جرى قمر الزمان فلم يزل قمر
الزمان يتبعه من محل إلى محل ومن تل إلى تل إلى أن دخل الليل وظهر الجو فنام
الطائر على شجرة عالية فوق قمر الزمان تحتها وصار متحيرا وقد ساء
روحه من الجوع والتعب وحسن أنه هالك وأراد أن يرجع فما عرف الموضع
الذي جاء منه وهم عليه الظلام فقال لأحول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم
ثم نام تحت الشجرة التي فوقها الطائر إلى الصباح وانبث قمر الزمان
من نومه فزأ الطائر قد انبث وطار من فوق الشجرة فمشى قمر الزمان
خلفه وصار ذلك الطائر يطير قليلا بقدر مشي قمر الزمان فقبض قمر الزمان
وقال يا لله العجب أن هذا الطائر كان بالأمس يطير بقدر مشي وفي

هذه اليوم علم اني اصبحت تعبانا لا اقد واجري فصار يطير على قدر
 مشيق والله ان هذا عجيب ولكن لا بد ان اتبع هذا الطائر فاما ان يكون
 هذا الطائر فيقودني نحو بيت اولماني فانا اتبعه اينما يتوجه لانه
 على كل حال لا يقيم الا في البلاد العارضة ان قمر الزمان جعل عيشي
 تحت الطائر والطائر بيت في كل ليلة على شجرة ولم يزل تابعه مدة
 عشرة ايام قمر الزمان يتقوت من نبات الارض ويشرب من انهارها
 بعد عشرة ايام اشرف على مدينة عامرة فمرق الطائر
 مثل لمح البصر ودخل تلك المدينة وغاب عن قمر الزمان ولم يعرف خبره
 ولا يعلم اين ذهب فتعجب قمر الزمان وقال الحمد لله الذي سلمني حتى
 وصلت الى هذه المدينة ثم جلس على نضرو غسل يديه ورجليه ووجهه
 واستراح ساعة فتذكر ما كان فيه من الراحة والمنا واجتماع الشمل ونظر
 الى ما هو فيه من التعب والمهمل والعزبة والجوع والفرقة ففاضت
 دموعه وانشد يقول

انخفضت ما القاه منك وقد ظلم	والنوم حبيبي تدلي بالسهر
ناديت لما اوهنت قلبي الفكر	يا دهر لا تنفني عني ولا تذر

لو كان سلطان الحجة مني	ما كان نومي من عيوني قد نفي
يا سادي رفقاً لصبي مدق	ولعظم العرين قوم ذل في

تم العواذل فيك ما طاعتم	وسددت كل سامعي وصمتهم
كألو ان شقت منهم ما جيتهم	اخترته من بينهم وقلمهم

كفو الذي وقع القضاء في البصر

فلما كانت الليلة الثامنة بعد المئين

قالت لمنفي ايها الملك السعدان قمر الزمان افرغ من شعره واستراح
 دخل باب المدينة وهو لا يعلم اين يتوجه فشق المدينة من اولها الى آخرها
 وكان قد دخل من باب البر ولم يزل عيشي حتى اخرج من باب البصر فلم

يقابله احد من اهلها وكانت مدينة على شاطئ البحر ثم انه بعد ان
 خرج من باب البحر مشى ولم يزل ماشيا حتى وصل الى بساطين المدينة
 واشجارها فدخل بين الاشجار ومشى فأتى الى بستان فوقف على بابة
 فخرج اليه الخولي فسلم عليه فرد عليه السلام فوجت به الخولي وقال له
 الحمد لله الذي اتيت سالما من اهل هذه المدينة فادخل الى هذا البستان
 سريرا قبل ان يراك احد من اهلها فعند ذلك دخل قمر الزمان الى ذلك
 البستان وهو ذاهل العقل وقال للخولي ما حكاية اهل هذه المدينة
 وما خبرهم فقال له اعلم ان اهل هذه المدينة كلهم محجوس فبالله عليك
 اخبرني كيف اتيت الى هذا المكان وما سبب مجيئك الى بلادنا فاخبر
 قمر الزمان الخولي بجميع ما جرى من اوله الى آخره فتعجب الخولي
 غاية العجب وقال له اعلم يا ولدي ان بلاد الاسلام بعيدة من هنا و
 بينها وبيننا اربعة اشهر في البحر واما في البر فسنة كاملة وان عندنا
 مركبا تنقلع وتسير في كل سنة يضايع الى اول بلاد الاسلام وتسير من هنا
 الى بحر جزائر اليبوس ومنها الى جزائر خالدا ان التي ملكها الملك شهرما
 فعند ذلك تفكر قمر الزمان في نفسه ساعة وعلم انه لا اوفق له من
 فتعوده في البستان عند الخولي ويعمل عنده مرابعا فقال للخولي هل تقلد
 عندك لاجل المرباع في هذا البستان فقال له سمعنا وطاعة فعلته الخولي
 تحويل الماء على بيوت الاشجار فصار قمر الزمان يحول الماء ويقطع الحشيش
 بالفاس والبسة الخولي فبشتا قصيرا اذرى الى ركبتيه وصار عنده
 يسقى الاشجار ويبيك بدموع غزار ولا يقر له قرار بالليل ولا بالنهار من اجل
 غريته وفي محبوبته فيشد الاشعار قمر حيلة ذلك هذه الايات

وَقُلْتُ لَنَا قَوْلًا مِمَّا ضَلَمْنَا
 وَلَيْسَ سَوَاءَ سَاهُونَ وَيَوْمَ
 فَأَعَزُّكُمْ إِلَهُ اشْفِ وَقُلْتُ
 عَلَى كُلِّ جَالٍ لَنَنْتَهِيَ الْقَصْدَ أَنْتُمْ
 فَبَالَيْتَهُ يَرِنُ لِحَالِي وَيَرْجُمُ
 لَأَكُلَ قَلْبَ مِثْلَ قَلْبِي مُتَيْمًا

لَنَا عِنْدَكُمْ وَعَدُّ قَهْدٍ وَفَتْمَةٍ
 سَهْرًا عَلَى نَحْوِ الْعَرَامِ وَكَمْ
 وَكُنَّا عِنْدَنَا أَتَيْنَاكُمْ الْخَوَلَى
 فَبِأَنَّهُمْ الْأَخْبَارُ فِي الْخَطِّ وَالْوَقْ
 وَلَيْ عِنْدَ بَعْضِ النَّاسِ قَلْبٌ مَعَهُ
 وَمَا كُلُّ مَعِينٍ مِثْلَ عَيْنِي فَرِيحَةٍ

ظلمتم وقلمتم بما الحظ ظالم سألوكم ما لا يقض الدهر عندكم إذا كان خصني في الصباة حاكمي ولو لا افتقاري في الهوى وصباي	صدقتم لكن كان الحديث صدقتم ولو كان في الحشاة النار لصرتم من الشكر نكالي من أنظكم لما كان لي في العشق قلب مثكم
---	--

هذه اما كان وما جرى لقمر الزمان ابن الملك شهرمان واما ما كان من امر زوجته الست بدور بنت الملك الغور فانها لما انتهت من نوب طلبت زوجها قمر الزمان فلم يجد ورأت متهوالة محمولة فافتقدت العقدة التي عليها الفص فوجدتها محمولة والفص معدوما فقالت في نفسها بالله العجب اين زوجي كأنه اخذ الفص وراح وهو لا يعلم السير الذي هو فيه فبات في ارض زهاب ولكن لا بد له من امر محب اقتضى راحه والا ما كان يقدر ان يفارقني ساعة فلعن الله الفص ولعن ساعته فمر ان الست بدور تفكرت وقالت في نفسها ان خرجت الى الحاشية واعلمتهم بفقد زوجي يطعوا في ولكن لا بد من الحيلة فقامت ولبست ثيابا من ثياب زوجها قمر الزمان ولبست عمامة كعمامة وللبست الخف وضربت لها الثامنا وحطت في محفها حارية وخرجت من خيمتها وناوت على العلمان فقد موالها الحواد فركبت وامرت بشدة الاحمال فشدت وامرت بالرجيل فسا فروا واخفت امرها فلم يشك احدا بها قمر الزمان لانها كانت تشبهه في قوامه ووجهه وما زالت مسافرة هي واتباعها اياما وليالي حتى اشرقت على مدينة مطل على البحر الملح فنزلت نظا هرها وضربت خيامها في ذلك المكان لاجل الاستراحة فرسألت عن هذه المدينة فقيل لها هذه مدينة الانوس وملكها الملك ارما نوس وله بنت اسمها حيوة النفوس وادرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام صباح

فلما كانت الليلة التاسعة بعد المئتين

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الست بدور لما نزلت على ظاهر مدينة الانوس لاجل الاستراحة ارسل الملك ارما نوس رسولا

من عنده يكشف له خبر هذه الملك النازل على ظاهر مدينته فلما وصل اليهم
الرسول سألهم فاجابوه انه ابن ملك تايه من الطريق وهو قاصد جزائر خالدة
للملك شهرمان فعاد الرسول الى الملك ارمانوس واخبره بالخبر فلما سمع الملك
ارمانوس هذا الكلام نزل في خواص دولته الى مقابلته فلما قدم على الخيام جئت
الست بدور وترجل الملك ارمانوس وسلمها على بضمها واخذها ودخلها الى مدينته
وطلع بها الى قصره وامر بملاطحات وموائد الاطعمة والاكل وامر بتقليل
الست بدور الى دار الضيافة فمكثوا هناك ثلث ايام وبعد ذلك اقبل الملك على
الست بدور وكانت دخلت في ذلك اليوم الحمار واسفرت وجهه كانه البدر
عند التمام فافتتن بها العالم وتمتكت بها الناس عند رؤيتها فعند ذلك
اقبل الملك ارمانوس عليها وهي لابسة حلة من الحرير مطرزة بالذهب المرمع
بالجواهر وقال لها ولدي اعلاني صوت شيخا كبيرا هرا وعمرى ما رزقت
ولدا خيرا بنت وهي شبيهة في الحسن والجمال وانا الان عجوز عن تدبير المملكة
هني لك يا ولدي فان كانت ارضي هذه تعجبك وتقيم بها وتسكن بلادي فانا
اروقبك بها واعطيك مملكتي واستريح انا فاطرت الست بدور برأسها وعز
جيبها من الحياء وقالت لي نفسها كيف يكون العمل وانا امرأة وان لم ارض
وسرت من عنده لم اامن فربما يرسل خلفي جيشا يقتلني وان اطعته بها
افترض وايضا فقدت محبوبتي قمر الزمان ولم اعرف له خبرا ومالي خلاص
الا ان اسكت وارضى واقيم عند محق يقضى لئله امر ان مفعولا ثم ان
الست بدور دفعت رأسها واذعنت للملك ارمانوس بالسمع والطاعة
ففرج الملك بذلك وامر المنادي ان ينادي في جزائر الانبوس بالفرح
والزينة وجمع الحجاب والنواب والامراء والوزراء وارباب دولته و
قضاة مدينته وعزل نفسه من الملك وسلطن الست بدور والسها
بدلة الملك ودخلت الامراء جميعا على الست بدور وهم لا يشكون في
انها شاب ذكر وصار كل من نظر اليها منهم جميعا يبتل من ريله لغد طحسها
وجمالها فلما تسلطت الملك بدور ودقت لها البشارة بالسرو وجلست
على كرسيها شرع الملك ارمانوس في تجصير ابنته حيوة النفوس وبعد
ايام قلائل دخلوا الست بدور على حيوة النفوس فكانتا كانهما قمران في

وقت طلعا اوشمسان قد احتما فر واطلها الايواب وارخوا الستا ثوبعد
ان او قد والها الشموع وفرشوا لها الفرش فعند ذلك جلست السيدة بدور
مع السيدة حياة النفوس فتذكرت محبوبها فمر الزمان واشتدت بها الاحزان
فبكت على فراقه وغيبابه واشتدت بفقول

يَا قَائِلِينَ وَقَلْبِي زَائِدُ الْعَلَقِ وَكُنْ لِي مَقْلَةً فَتَكُونُ السَّهَادَةُ لَنَا رَحْلَةً أَقَامَ الصَّبُّ بَعْدَ كَرِّ لَوْلَا حَقْوِي وَقَدْ قَامَتْ مَدَامُ مَعَهَا أَشْكُو إِلَى اللَّهِ احْتِمَاءً عِدَّ مِنْهُمْ لَا ذَنْبَ لِي عَنْهُمْ إِلَّا الْغَرَامُ لَهُمْ	لَمَ يَمُوتُ مِنْ بَيْنِكُمْ فِي الْجَنَّةِ مِنْ رَقِ أَذَلُّهَا الَّذِي مَعَهَا بَالَتْ الشَّهَادَةُ بَقِي لَكُنْ سَلَوَاعِدُهُ مَا أَفْزَى الْبَعْدَ لَكُنِي لَوْ كُنْتُ عَرَصَاتُ الْأَرْضِ مِنْ حُرِّي لَمْ يَرْجِعُوا صَبْوِي فِيهِمْ وَلَا تَلْنِي وَالنَّاسُ بَيْنَ سَعِيدٍ وَالْهَوَى بَيْنِي
---	--

ثم ان الست بدور لما فرغت من انشادها جلست الى جانب السيدة حياة النفوس
وقبلتها في فحها ولحضت من وقتها وساعتها فوضأت ولم تزل تصل حتى نامت
الست حياة النفوس فدخلت الست بدور معها في الفراش وادارت ظهرها
لها الى الصباح فلما طلع النهار دخل الملك وزوجته الى ابنتهما وسألاها
عن حالها فاخبرتهما بما رأيت وما سمعته من الشعر هن اما كان من امر حياة
النفوس وابويها واما ما كان من امر الملكة بدور فانيها خرجت وجلت على
كرسي الملكة وطلعت اليها الامراء وجميع الرؤساء وارباب الدولة وهؤوها
بالملك وقبلوا الارض بين يديها ورددوا لها فقبست واقبلت عليهم وخلعت
عليهم وزادت في اكرام الاسراء وارباب الدولة واقطاعهم والجيوش فاجتوها
ودعوا لها جميع الخلق بدوام الملك وهم يعتقدون انها ذكرها مرت ولحقت و
حكمت واطلقت من في المحوس وابطلت المكوس ولم تزل قاعدة في مجلس الحكومة
الحان دخل الليل فدخلت الى المكان الذي اعد لها فوجدت الست حياة
النفوس جالسة فجلست بجانبها وطقطقت على ظهرها ولاطفتها وقبلتها
بين عنينها واشتدت نقول هذه الايات شعر

قَدْ صَارَ مَرِيضِي بِالْمَوْتِ عَلَانِيَةً أَخِي الْهَوَى وَيَذْبَعُهُ يَوْمَ الْتَوَى يَا زَا جِلِينَ عَنِ الْغَى خَلَفْتُمْ	وَكُنْ لِي جَمِيًّا فِي الْعَرَامِ عَاكِفَةً حَالِي عَلَى الْوَالِدِينَ لَيْتَ خَالِفَةً جِيئِيكُمْ مَضَى وَنَفْسِي بِأَيْلَةٍ
--	--

وَسَكَنَتْهُمُ حُورُ الشَّصْرِ فَوَاطِرِي وَأَنَا فِدَاءُ الْعَابِدِينَ بِمَحَبَّتِي لِي مَقْلَّةُ الشَّافِئَاتِ فِي حُجَّتِهِمْ فَلَمَّا الْعَدَى مِنِّي عَلَيْهِ تَجَلَّدَ نَحَامَتُ طَوْنَهُمْ عَلَى وَارِثَتِهَا مَعَ الْفَضَائِلِ مَا حَوَّاهَا قَبْلَهُ أَلَسْنِي لِأَنَامٍ بِحُجَّتِهِ وَبَعْقُوهُ لَوْلَا الْإِطَالَةُ وَالْفَرَصَةُ لَمْ يَصْرُفْ	تَجَرَّتْ مِدَامُهَا وَعَيْنُهَا مِيزَةً أَبَدًا وَأَشَوَّقِي إِلَيْهِمْ بِأَدْبَارِهِ رَفَضَ الْكَوْفُ وَدُمُوعُهَا مَوَالِيَهُ هَبَّتْ مَا أَوْفَى إِلَيْهِمْ وَاعْبُدَتْ قَسَمَ الزَّمَانِ بِهَا أَنَا لَأَمَانِيَّةُ أَحَدٍ سِوَاهُ مِنَ الْمُلُوكِ الْخَالِيَةِ كَرَّمَ ابْنُ زَائِدَةَ وَحَلَّ مَعَاوِيَةَ عَنْ وَصْفِ حُسَيْنٍ لَمْ أَدْرُ مِنْ قَائِلِهِ
---	---

نشان الملكة بدور رفضت قائمة على اقدامها ومسحت دموعها ونقصات
وصلت له تقول نقل الى ان غلب النوم على الست حياة النفوس فنامت فجات الست
بدور ورفدت بجانبها الى الصباح ثم قامت وصلت الصبح وجلست على كرسى
الملكة وامرت ونهت وحكمت وعدلت هذا ما كان من امرها واماما
كان من امر الملك ارمافوس فانه دخل على ابنته وسألها عن حالها فخرت بجميع
ما جرى لها وشدت له الشعر الذي قالته الملكة بدور ثم قالت يا ابني ما رايت
احدا اكثر عقلا وجيها من زوجي غير انه يبكي ويتنهد فقال لها ابوها يا بنتي
اصبري عليه فما بقى غير هذه الليلة الثالثة فان لم يدخل بك ويزيل بكلكل
يكن لنا سردي وتدير ما خلف من الملك ونفيه عن بلادنا فانقطع ابنته على هذا الكلام واضمر
هذا الرأي وادرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

فاما كانت الليلة العاشرة بعد المائتين

قالت بلغة ايها الملك العبدان الملك ارمافوس ما اتفق مع ابنته على هذا الكلام
واضر على هذا الرأي واقبل الليل قامت الملكة بدور ومن دست المملكة الى
القصر ودخلت المكان الذي هو معد لها فرائت الشمع موقودا والسيدة جيا
النفوس جالسة فتذكرت زوجها وما جرى لها من الفقرة بينهما في تلك
الليلة البعيدة فبكيت وشهدت ووالت الزفات واشدت تقول هذه الايات

فَمَا لَقَدْ مَلَأَتْ أَحَادِيثِي الْفَضَا نَقَطَتْ إِشَارَتُهُ فَاشْكَلْ مَضْمَنَهَا	كَأَلَمْ تَكُنْ شَرَفَةً عَلَى ذَاتِ الْفَضَا فَلِمَ أَكْشَوْنِي فِي الْفَرْقِ وَمَا تَقْضَى
--	---

<p>لَعَنَتْ حَسَنَ الصَّبْرِ مَنْ أَحْبَبَتْهُ وَمَنْ رَضِيَ اللَّطَائِفَ صَالَ بِفَتْكُهَا أَلْقَى ذَوَابَّهُ وَحَطَّ لِشَامَةِ سَقَمٍ وَتَزَيَّنَّ فِي يَدَيْهِ وَأَمَّا هَامُ الْوُشَاحِ بِرِقَّةٍ فِي خَصْرِهِ وَكَانَ حُرَّتُهُ وَصَوَّءَ جَنِينِهِ</p>	<p>رَأَيْتَ صَنَاءَ فِي الصَّبَاةِ مَبْصَا وَالْكَطَافُ قُلَّ مَا يَكُونُ مُرَّ صَاءِ فَرَأَيْتَ مِنْهُ الْحَسَنَ سَوْدًا أَبْصَاءِ يَشْتَلِي سَقَامَ الْحَبِّ مَنْ قَدْ أَمْرَمَا وَالرَّزْدَنْ مِنْ حَسَدٍ إِلَى أَنْ يَهْضَمَا لَيْلَ دُجَى قَاعَتَا قَدْ ضَمَّ أَحْمَا</p>
<p>فلما فرغت من افشادها أرادت أن تقوم إلى الصلوة وأذبحية النفوس مسكتها من ذيلها وتعلقت وقالت لها يا سيدي ما تستحي من والدي وما فعل معك من الجميل وأنت تتركني إلى هذا الوقت فلما سمعت منها ذلك جلست على حبلها في مكانها وقالت يا حبيبتي ما الذي نقولينه قالت الذي أقوله أنا ما رأيته أحدًا معجبًا بنفسه مثلك فهل كل من كان مليًا يعجب بنفسه هكذا ولكن أنا ما قلت هذا الكلام لأجل أن ترعبني وإنما قلت خيفة عليك من الملك أما نوس فإنه اضمر أن لم تدخل علي في هذه الليلة وتزيل بكاري فإنه يصير نزعك من المملكة ويسفرك من بلاده وربما يرد به الغيظ فيقتلك وأنا يا سيدي رحمتك ونصحتك والرأي رأيك فلما سمعت الملكة بدور منها ذلك الكلام أحرقت برأسها إلى الأرض وحارت في أمرها ثم قالت في نفسها إن خالفته هلك وإن المعته اقتضت ولكن أنا في هذه الساعة ملكة على جزائر الأبنوس كلها وهي تحت حكمي وما اجتمع أنا وقوم الزمان إلا في هذا الموضع لأنه ليس له طريق إلى بلاده إلا من جزائر الأبنوس وإن حررت في أمري وقومنت أمري إلى الله فهو نعم للديرو ما أنا ذكر حتى أقوم افتتح هذه البنت البكر ثم إن الملكة بدور قالت لحياة النفوس يا حبيبتي إن تركك وأمتناعي عنك كله بالرغم عني وحكت لها على ما جرى لها من الابتداء إلى الانتهاء وأردت لها نفسها وقالت لها سألتك بالله إلا ما سترت علي ولغفيت أمري حتى يجمعني الله بمجوب في قمر الزمان وبعد ذلك يكون ما يكون وأدرك شهر زاد الصباح فسكت عن الكلام اللباس</p>	
<p>فلما كانت الليلة الحادية عشر بعد المائتين قالت بلفظي لها الملكة السعيدة بدور ولما علمت حياة النفوس بقصتها</p>	

وامرأتها بالكتان ضمت حياة النفوس كلامها وتعبت من قصتها غاية العجب ورت لها ودعت لها بجمع ثملها على محبوبها فمر الزمان وقالت لها يا اختي لا تخافي ولا تفرعي واصبري الى ان يقضى الله امر اركان مفعولنا ان حياة النفوس انشدت تقول

مَا يَكُنُّمُ التَّيْرُ الْأَكْلُ فِي رُفْقَةٍ	وَالْتَّيْرُ عِنْدَ جَارِ النَّاسِ مَكْنُومٌ
وَالْتَّيْرُ عِنْدِي فِي بَيْتٍ لَهُ عُلُقٌ	قَدْ صَنَعَ مِصْرَاعَهُ وَالْبَيْتُ مَحْنُومٌ

فلما فرغت من شعرها قالت لها يا اختي ان صدور الاحرار قبور الاسرار وانا الان انا في لك سرا ثم لعبت وتعافتا وتبا وستا واما الى قريب الاذان شرقت حياة النفوس واخذت فخرج حمام وذبحته على قبيصها وتلخت بدمه وقلعت سر والها وصرخت وغل لها اهلها وزعزعت الجوارى ودخلت عليها امها وسألتها عن حالها ودارت حوالها واقامت عندها الى المساء واما الملكة بدور فلما لما أصبحت قامت وذهبت الى الحمام واغتسلت وصلت الصبح ثم توجهت الى دار الحكومة وجلست على كرسي الملكة وحكمت بين الناس فلما سمع الملك ارمانوس الزغاريت سأل عن الخبر فاخبروه بان نضاض بنته ففرح بذلك واتسع صدره واشرح واولم وليمة عظيمة ولم يزلوا على تلك الحالة مدة من الزمان هذا ما كان من امرها واما ما كان من امر الملك شهرمان فانه بعد خروج ولده للصيد والقص هو ومرزوان كما تقدم صبر حتى اقبل الليل عليه بعد حز وجها فلو يحى ولده فلم يمه تلك الليلة وطال عليه الليل وقلق غاية القلق وزاد وجده وما صدق ان الخبر يطلع فلما اصبح انتظر ولده الى نصف النهار فلم يبعث فحس قلبه بالفراق والتهب على ولده بالاشفاق وقال واولداه ثم بكى حتى بل ثيابه بالدموع والشدة من قلب مصدوح

مَا زِلْتُ مَعْتَصِمًا عَلَى أَهْلِ الْقَوَى	وَشَرِيتُ كَأْسَ صُدُودِهِ مَعْتَرِئًا
نَذَرْتُ الرِّمَانَ بَانَ يُغْرِقُ تَهْمَلَتَا	وَالْآنَ قَدْ أَوَى الرِّمَانُ بِسَدَارِهِ
حَقٌّ بَلِيتَ بِحُلُودِهِ وَيَسِيرُ	وَذَلِكَ فِيهِ لِعَبْدٍ وَجَلِيلُ

فلما فرغ من شعرة مسح دموعه ونادى في عسكره بالوجيل والحث على السفر الطويل فركب الجيش جميعه وخرج السلطان وهو معتري القلب على ولده فمر الزمان وقلبه بالحزن ملآن وجدا وفي سيرهم وفرق الملك جيشه يمينا وشمالا واما ما وخطفا ست فرق وقال لهم الاجتماع ضا عند مغرق الطريق فعند ذلك تفرقت الجيوش والعساكو وسافروا ولم يزلوا مسافرين بقية النهار الى ان جن الليل فصار واجمع الليل

الى نصف النهار حتى وصلوا الى مفرق اربع طرق فلم يعرفوا اى طريق سلكها
ثم رأوا اثرا فنبشة مقطعة ورأوا اللحم مقطعا ونظروا اثر الدم باقيا وشاهدوا
كل قطعة من الثياب واللحم في ناحية فلما رأى الملك شهرمان ذلك صرخ صرخة
عظيمة من صميم قلبه وقال واولاده ولطم على وجهه وتغلب حبيته ومزق ثوابه
وايقن بموت ولده وزاد في البكاء والنحيب وبكت لبكائه العساكر وكلهم ايقنوا
بهلاك قمر الزمان وحشوا على رؤسهم التراب ودخل عليهم الليل وهم في بكاء و
نحيب حتى اشرفوا على الهلاك ولحقق قلب الملك بلهيب الزفرات واشتد

هذه الايات

لَا مَعَدَّةَ لَوَالِحَرُونَ فِي أَحْزَانِهِ يَكْبِي لِفَرْطِ تَأْسِفٍ وَتَوَحُّشٍ بِأَسْعَدَ مِنْ يَلْبَسُ حُلْفَ الصَّبْرِ يُبْدِي أَعْدَامَ لِقْدَادِ بَدْرٍ زَاهِرٍ وَلَقَدْ سَقَاهُ الْمَوْتَ كَأَسَا مَرْتَعَا تَرَكَ الدِّيَارَ وَسَارَ عَنَّا لِلْبَلَاءِ وَلَقَدْ رَمَيْنَا بِالْعِيَادِ وَبِلِجْفَا وَلَقَدْ مَنَعْنِي عَنَّا وَسَارَ مَوْدِعَا	فَلَقَدْ كَفَّاهُ الْوَجْدُ مِنْ أَشْجَانِهِ وَعَوَّاهُ بِكَيْسِكَ عَنْ نَجْرَانِهِ أَنْ لَا يَزِيلَ الذَّمَّ عَنْ أَحْقَانِهِ بِضِيَانِهِ بَنَ هُوَ عَلَى أَقْدَارِهِ يَوْمَ الرَّجِيلِ قَطْعَ عَنْ أَوْهَانِهِ لَمْ يَخْطُ بِاللُّؤْلُؤِ مِنْ أَحْوَانِهِ وَالصَّبْرِ وَالْتَرَجِّ مِنْ هَجْرَانِهِ لَمَّا حَبَاهُ رَبُّهُ بِحَنَانِهِ
--	---

فلما فرغ الملك شهرمان من انشاده رجع بجيوشه الى مدينته وادرك شهر
زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثانية عشر بعد المائتين

قالت بلخترها الملك السعيدان شهرمان لما فرغ من انشاده رجع بجيوشه
الى مدينته وايقن بهلاك ولده وعلم انه عدى عليه وافترسه اما وحش
واما قاطع طريق ثم نادى في جزائره خالدا ان ايلس والسواد من الاحزان
حل ولده قمر الزمان وعمل لربيته وسماه بيت الاحزان وصار كل يوم خميس واثنين
يعكر في مملكته بين عسكره ورجيته وبقية الجمعة يدخل الى بيت الحزن ويسعى

على ولده ويرثيه بالامنا ومن ذلك فتسول

يَوْمَ الْأَمَانِ يَوْمَ قُرْبِكَ مَعِي	يَوْمَ الْأَمَانِ يَوْمَ إِعْرَاضِكَ عَنِّي
---	---

اَوَايَتُهُ مَرْغُوبًا اَهْدُ دِيَارَ دُرِّي	فَوَصَّلَكَ رَجَبِي الْكَدُّ مِنْ الْاَمْنِ
ومن ذلك قوله	
فَقَضَى الْفَتَا لُظَا عَيْنٍ وَجِلَامُ فَلْيَقْضِ عَدْلَهُ الشَّرُّ فَرَا شَيْ	وَأَسَدُ فِي الْقُلُوبِ وَحَاثَا خَلَقْتَ بَعْدَ كَمِ النَّجِيمِ شَكَرَا
<p>هذا اما كان من امر الملك شهرمان واما ما كان من امر الملكة بدو بنت الملك الغفور فانها صارت ملكة في بلاد الانيوس وصار الناس يشيرون اليها بالبنات ويقولون هذا اصهر الملك ارمافوس وكل ليلة تنام مع الست حيوة النفوس وتشكي وحشة زوجها قمر الزمان وهي تبكي وتصف لحياة النفوس حسنه و جماله وتتمني ولو في المنا موصله وتنشد ونقــ</p>	
اَللّٰهُ اَعْلَمُ اَنِّيْ بَعْدَ فَرَقَتِكُمْ وَقَالَ لِيَا عَالِي اَصْبِرْنَا لَهُمْ	بَكَيْتُ حَتَّى اسْتَلْقَيْتُ الدَّمْعَ بِالْيَدَيْنِ فَلَقْتُ يَا عَالِي الصَّبْرَ مِنْ اَيْنِ
<p>هذا اما كان من امر الملكة بدو واما كان من امر قمر الزمان فانه اقام عند الحولي في البستان مدة من الزمان وهو يبكي بالليل والنهار ويخشى الاشجار ويخشى على اوقات الهنا وليالي المنا والحولي يقول له في آخر السنة تسير المركب الى بلاد المسلمين ولهمزل قمر الزمان على تلك الحالة الى ان رأى الناس مجتمعين على بعضهم فتعجب من ذلك فدخل عليه الحولي وقال له يا ولدي بطل الشغل في هذا اليوم ولا تتحول الماء الى الاشجار لان هذا اليوم عيد والناس فيه يزور بعضهم بعضا فاسترح وجعل بالك الى الخيط فاني اريد ان ابصر لك مركبا فما بقي الا القليل وارسلك الى بلاد المسلمين ثم ان الحولي خرج من البستان وبقي قمر الزمان وحده وتفكر في حاله فانكسر خاطره وجرت دموعه ثم ان قمر الزمان بكى بكاء شديدا حتى غشى عليه فلما افان قام يتمشى في البستان وهو متفكر فيما فعل فيه الزمان وحول البعد والمجرد غاب العقل ولحان فغتر فوقه على وجهه فجاءت جهته على جدر شجرة فبطته وجرى منه الدم واختلط بدموعه فمسح دمه ولشف دموعه وشد جهته بحرقه وقام يتمشى في ذلك البستان وهو في فكر فاهل العقل فظرب عينه الى شجرة فوقها طائران يتحاصمان فقام احدهما الى الآخر ونقره في رقبته فخلصهما من جشته واخذ رأسه وطار به ووقع المقتول في الارض اقام قمر الزمان فيبينما هو كذا واذا بطائران كبيرين قد انقضيا عليه ووقف</p>	

احد هما عند رأسه والاخر عند ذنبه وارخيا اجفنتهما ومناقيرهما عليه ومذا
اصنافهما اليه وبكيا فبكى قمر الزمان على فراق زوجته وتذكر والده حين رأى
الطائر ين يبكيان على صاحبهما وادرك شهر زاد الصباح فسكت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثالثة عشر بعد المائتين

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان قمر الزمان بكى على فراق زوجته ووالده
حين رأى الطائر ين يبكيان على صاحبهما ثم ان قمر الزمان نظرا الى الطائر ين
فراهما قد حضرا حفرة ودفنا الطائر المقتول فيها وطارا الى الجو وظا با
ساعة ثم عادوا معهما الطائر القاتل فتزلا به على قبر المقتول وبركا على القاتل
حتى قتلاه وشقا جوفه واخرجا معاءه وارا قادمه على قبر الطائر المقتول ثم
انشرلحه ومزقا جلده واخرجا ما فى جوفه وفرواه الى اماكن متفرقة هذا كله
جرى وقمر الزمان ينظر ويتعجب فلاحته منه التفاتة الى الموضع الذى قتلا
فيه الطائر فوجد شيئا يلح فدى منه فوجده حوصلة الطائر فاخذها وفتحها
فوجد فيها الفصل الذى كان سبب فراقه من زوجته فلما رآه وعرفه وقع
على الارض مغشيا عليه من فرحته فلما افاق قال الحمد لله هذه علامة الخير
وبشارة الاجتماع محبوقى ثم تأمله ومربه على عينه وديبطه على ذراعه
واستبشر بالخير وقام يتمشى يلى تظر الخولى الى الليل فلم يأت فبات قمر الزمان
فى موضعه الى الصباح ثم قام الى شغله وشد وسطه بجبل من الليف واخذ
الفاص والقفة وفتح فى البستان فاى الى شجرة خروب وضرب الفاص
فى جذرها فطئت الضربة فكشف التراب عن موضعها فوجد طابقا ففتح
وادرك شهر زاد الصباح فسكت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الرابعة عشر بعد المائتين

قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان قمر الزمان لما فتح ذلك الطابق وجد
بابا وسلمها فنزل فيه فوجد قاعة قديمة من عهد عاد وشمود وهذه القاعة
منقورة من الحجر ولها دوائر سلويات ووجدها مملوءة من الذهب
الاحمر الوهاج فقال فى نفسه لقد ذهب النعب وجاء الفرح والسرور ثم

ان قمر الزمان طلع من المكان الى ظاهر البستان ورة الطابق كما كان و
رجع الى البستان وجول الماء على الاشجار الى آخر النهار فجاء الخولى
وقال له يا ولدى ابشر برجوعك الى الاوطان فان التجار تجهزوا والسفر
والمركب بعد ثلاثة ايام مسافرة الى مدينة الانبوس وهى اول مدينة من
مدائن المسلمين فاذا وصلت اليها تسافر في البرسة لشهر حتى تصل الى جزائر
الحالدان التي فيها الملك شهر بان فخرج يد لك وانشد يقول

لَا تَحْزَنُ يَا مَنْ لَا تَعْوَدُ هَجْرَكَ	وَتَعْدُ بَوَائِدُ مَنْ لَكَ
عَبْرُ زَاطَالِ الْبَعْدِ سَلَامٌ	وَتَعْدُ لِحَوَالِهِ لَا أَسَا

ثم ان قمر الزمان قبل يد الخولى وقال له يا ولدى كما انك بشرتني فان
الآخر ابشرك بشارة عظيمة ثم انه اخبره بخبر القاعة التي رآها فخرج الخولى
وقال له يا ولدى انى في هذه البستان من دشائين عاماما وقفت على
شئ وانت لك عندي دون السنة وقد رأيت هذا الامر فهو رزقك
وسبيلك قال عكسك ومعين لك على وصولك الى اهلك وجمع شملك
من تحت فقال قمر الزمان لا بد من القسمة بيني وبينك ثم اخذ الخولى
دخل به الى ذلك المكان واره الذهب وكان في عشرين خابية فخذ
عشرة والخولى عشرة فقال له الخولى يا ولدى عيبك امطارا من الزينون
العصافيرى الذى في هذه البستان فانه معدوم في غير بلادنا وتجب له
التجار الى جميع البلدان واخططه مع الذهب والفضة واجعل الذهب في الاطراف
والزيت فوق الذهب ثم سد هاونك فامسك في المركب فقام قمر الزمان
من وقته وساعته وعجب حسين مطرا ووضع الذهب فيها وسد عليه ولبس
عليهم بعد ان جعل الزينون فوق الذهب وخطا الفص معه في مطر جليل
هو والخولى يتحدثان وابقن يجمع شمله وقربه من اهله وقال في نفسه اذا
وصلت الى جزيرة الانبوس اسافر منها الى بلادى واسأل عن محبوبتي
بدور قيا ترى هل رجعت الى بلادها واسافرت الى بلادى او حدث
لها حادث في الطريق ثم انشد يقول

أَقَامُوا الْوَجْدَ فِي قُلُوبِهِ وَسَارُوا	وَقَدْ شَطَّتْ مِنْ أَهْوَى الدِّيَارِ
نَآتَ عَنْ الرُّبُوعِ وَسَاكِنُهَا	وَقَدْ بَعْدَ الدَّرَارِ فَلَا مَرَارِ

<p>وَقَارَ لِي هَجُوعٌ وَاصْطِبَارٌ وَقَدْ عَلِمَ الْفَقْرُ فَلَا فَكْرُ قَادِمٌ بِبَيْنِهِمْ غَزَا وَدَادِعُهُمْ حَيْكُنِي وَالْشُّكْرُ عَرَلَمَ وَالْشُّكْرُ وَادِعُهُمْ</p>	<p>وَبَانَ تَجَلُّدِي مِنْ حَيْثُ بَانُوا وَمِنْ سَارُوا سَرَى عَنِّي سُرُورِي وَأَجُودُ بِالْفِرَاقِ دُمُوعٌ عَيْنِي أَوْ أَمَا اشْتَقْتُ يَوْمًا أَنْ أَرَاهُمْ أَمِيلُ شَخْصَهُمْ فِي وَسْطِ قَلْبِي</p>
<p>ثم جلس قمر الزمان ينتظر نقضاء الايام وحكى الخولي حكاية الطيور وما وقع بينهما فتعجب الخولي من ذلك ثم ناما الى الصباح فاجمع الخولي ضعيفا واستمر على ضعفه يومين وفي ثالث يوم اشتد به الضعف حتى يسوسا من حيوت فحزن عليه قمر الزمان حزنا كثيرا فبينما هو كذلك اذا بالريس والجريرة معه قد اقبلوا وسألوا عن الخولي فاخبرهم انه ضعيف فقالوا اين الشاب الذي يريد السفر معنا الى جزيرة الابنوس فقال لهم قمر الزمان هو المملوك الذي بين ايديكم ثم امرهم بتحويل الامطار الى المركب فنقلوها الى المركب وقالوا لقمر الزمان اسرع فان الريح قد هبنا فقال لهم سمعوا وطاعة ثم نقل زوادته الى المركب ورجع الى الخولي بوذعه فوجدته في الترع فجلس عند رأسه وعظمته ففارت روحه جسده فنهزه وواراه في التراب الى رحمة الله تعالى ثم فوجه وجاء الى المركب فوجد هالوت القلوع وماتت ولم تزل تشق الحرجة ظايت عن عينه فصار قمر الزمان مدهوشا حيرا لا يعرف جوابا ولا يبدي خطا با ثم رجع الى البستان فجلس مهموما مغموما يجثو التراب على رأسه ويلطم على وجهه وادرك شهر زاد الصباح فمكتت عن الكلام المباح</p>	
<p>فلما كانت الليلة الخامسة عشر بعد المائتين</p> <p>قالت بلقيس ايها الملك السعيدان قمر الزمان لما سافرت المركب ورجع الى ذلك البستان وجلس مهموما مغموما واستأجره من صاحبه واقام تحت يده رجلا يعاونه على سقي الشجر وتوجيه الى الطابق ونزله الى القاعة وعبي الذهاب الباقي في حديقين مطاوعين فوقه الزيتون وسأل عن المركب فقالوا له انها لا تشافوا الا في كل سنة مرة واحدة فزاد به الوسواس وتحمس على ما جرى له لاسيما فقد الفص الذي هو لست بدور فصار يبكي بالليل والنهار ويشتد الاشعاره اذا كان من امر قمر الزمان ولما ما كان من امر المركب فلما طاب لها الرحيم ووصلت الى جزيرة الابنوس</p>	

وكان بالأمر المقتدر أن الملكة بدور كانت جالسة في الشباك المطل على البحر فظفرت إلى المركب وقد أرست في الساحل فنفق مؤادها وركبت هي والأمراء والمحباب والنواب و وجاءت إلى الساحل ووقفت على المركب وقد دار الشيل والنقل في البضائع إلى الخازن لأمر الرئيس وسألته عما معه فقال ليها الملك معي في هذه المركب من العقاقير والأكل والسفوفات والأدهان والمراهم والأموال والبضائع النفيسة والاقشة الفاخرة والادخام البيمانية ما يجهز عن حملته الجبال والبقال ومن أصناف العطر والبهار ومن العواد والقاقلي والتمر الهندى والزيتون العصافيرى ما يندر وجوده في هذه البلاد فلما سمعت الملكة بدور بدكر الزيتون العصافيرى الشقيم قلبها ذلك وقالت لصاحب المركب كم معك من الزيتون قال معي خمسون مطراً ملائمة ولكن صاحبها ما حضر معنا والملك يأخذ ما اشتهاه منها فقالت اطلعوها في البر لا تظريها فضاخ الرئيس على الجبرية فطلعوا بالخميس مطراً ففتحت واحدا ونظرت الزيتون وقالت أنا أخذت هذه الخمين مطراً وعطيكو حقها ما كان فقال الرئيس هذا مالها في بلادنا قيمة والذى عباها تأخر عنا وهو رجل فقير فقالت وما مقدار ثمنها هنا فقال الف درهم قالت أنا أخذتها بالف درهم وامرت بنقلها إلى القصر فلما جاء الليل امرت باحضار مطراً واحدا فكتفت وما في البيت غيرها وحياة النفوس ثم حطت بين يديها طبقاً وعلبت المطرفيه فزل في الطبق كوم ذهب امر فقالت للسيدة حياة النفوس ما هذا الأدهان إنما احضرت الجميع واختبرتها فوجدتها كلها ذهباً والزيتون كله ليريملاً مطراً واحداً وفتشت في الذهب فوجدت الفضة فيه فاخذته وتأملمته وإذا هو الفضة الذى كان مربوطاً على دكة لباسها وأخذته قمر الزمان فلما تحققت صاحت من فرحتها وخرت مغشياً عليها وأدرك شهر زاد الصباح فسكرت عن الكلام للمبايح

فلما كانت الليلة السادسة عشر بعد المائتين

قالت بلعننى ايها الملك السعيدان الملكة بدور لما رأت الفضة صاحت من فرحتها وخرت مغشياً عليها فلما افاقت قالت في نفسها ان هذا الفضة كان سبب فراقى من صوبى قمر الزمان ولكن هذا البشير الخيرى ثم اعلمت المست حيلة النفوس بان وجوده بشارة الاجتماع فلما أصبح الصباح جلست على كرسى الملكة واحضرت رئيس المركب فلما حضر قبل الأرض بين يديها فقالت اين تركت صاحب هذا

الزيوتون قال يا ملك الزمان تركناه في بلاد الجوس وهو خولي لبتان فقالت له ان لم تأت به فلا قتل ما يجري عليك وعلى مركبك من الضر ثم امرت بالتحتم على سفان التجار وقالت لهم ان صاحب هذا الزيوتون غريمي ولي عليه دين وان لم تأتوا به لا قتل لكم جميعا وان هب تجاركم فاقبلوا على الرئيس ووعده باجرة مركبه ويرجع ثاني مرة وقالوا له خلصنا من هذا الظالم الغاشم فنزل الرئيس في المركب وحل قلوبها وكتب اسمه لها سلامة حتى دخل الجزيرة في الليل وطلع الى البستان وكان قمر الزمان قد طال عليه الليل وتذكر محبوبته وجلس يبكي على ما جرى له وافتكر محبوبته وانشد يقول *

وَلَيْلٌ كَوَاكِبُهُ لَا تَسِيرُ	وَلَا هَوَمٌ يَطِيقُ بَرَّاحًا
يَوْمَ الْغَيْمَةِ فِي طَوْلِ لَيْلِهِ	عَلَى مَنْ يَزِيدُ فِيهِ الْعَبْلُ

ثم ان الرئيس دق الباب على قمر الزمان ففتح الباب وخرج اليه فحمله البصرية ونزلوا به الى المركب وحلوا القلوب وساروا ولديهم الواسا من اياما وليالى وقمر الزمان لا يعلم ما سبب ذلك فسالهم عن السبب فقالوا له انت غريم الملك صاحب جزائر الابنوس صهر الملك ارمانوس وقد سرقت ماله يا منحوس فقال والله عسرى ما دخلت هذه البلاد ولا اصر فيها فساروا به حتى اسرفوا على جزائر الابنوس وطلعوا به على الست يدور قلبا رآته عرفتة وقالت دعوه عند الخدام ليدخلوا به الحمام واخرجت من التجار وخلصت على الرئيس خلعة تساوي عشرة آلاف دينارا ودخلت تلك الليلة في الغمر واعلمت حيوة النفوس بذلك وقالت لها الكتي الخبر حتى يبلغ مرادى واعلم ملا يؤرخ ويقرا بعدنا على الملوك والوعايا وحين امرت ان يدخلوا بقمر الزمان الحمام قد خلوا به الحمام والبسوه لبس الملوك ولما طلع قمر الزمان من الحمام صار كانه غصن بان او كوكب يجمل بطلعه الغمران وروقت روجه اليه ثم توجه اليها ودخل الغمر فلما نظرت صبرت قلبها حتى يتم مرادها وانعمت عليه بما ليك وخدم وجمال وبغال واعطته خزائن مال ولم تزل ترفق قمر الزمان من درجة الى درجة حتى جعلته خازن دار وسلمت اليه الاموال واقلعت عليه وقربت منها واعلمت الامر بمزلاته فاجتوه جميعهم وصارت الملكة به وركل يوم تزيد له في المرتبات وقمر الزمان لا يعرف ما سبب تعظيمها له ومن كثرة الاموال صار لهيب ويتكرم ويتخدم الملك ارمانوس حتى احبته وكذا كانه احبته الامر له والنفوس

والعوام وصاروا يحلفون بحيوته كل ذلك قصر الزمان يتعجب من تعظيم الملكة بدور له
ويقول في نفسه والله ان هذه الحجة لا بد لها من سبب وربما يكون هذا الملك
انما يكون من هذه الاكرام الزائد لاجل غرض فاسد فلا بد ان استأذنه ولسافر من
بلاده ثم انه توجه الى الملكة بدور وقال لها ايها الملك انك اكبر مني كوالها
واذا ومن قام الاكرام ان تأذن لي في السفر وتأخذ مني جميع ما عنمت به على فقبضت
الملكة بدور وقالت له ما حملك على طلب الاسفار واقتحام الاخطار وانت في غاية
الاکرام وتزايد الانعام فقال لها قصر الزمان ايها الملك ان هذه الاكرام اذا لم يكن له
سبب فانه من اجب العجب خصوصا وقد اوليتني من اللواتي ما حق ان يكون للاختيار
مع انني من الاطفال الصغار فقالت له الملكة بدور سبب ذلك اني اجبتك لغرط
جالت الفائق وبدع حسنك الراق وان مكنتني مما اریده منك ازدك اكرام
وعطاء وانعاما واجعلك وزيراً على صغورستك كما جعلت الناس سلطاناً عليهم وانا
في هذا السن ولا عجب اليوم في رئاسة الاطفال والله درمن قال

كَأَنَّ نَمَاتًا مِنْ تَوْحٍ لَوْطٍ لَهُ سَعْفٌ يَنْقُذُ الصَّغَارَ

فلما سمع قصر الزمان هذا الكلام مجل فحسرت حدوده حتى صارت كالصخر
وقال لا حاجة لي بهذه الاكرام المؤذي الى ارتكاب العار بل اعيش فقيراً من المال
غنياً بالبروة والكمال فقالت له الملكة بدور انا لا اختر بورك الناشي من التيه
والدلال والله درمن قال

فَاكْرِمُهُ عَهْدَ الْوَصَالِ فَقَالَ لِي
فَاكْرِمِيَهُ الَّذِي يَنَارُ كَهْدَ قَائِلٍ
كَوْذًا تُطِيلُ مِنَ الْكَلَامِ الْوَلِيمُ
أَيْنَ الْمَقْرُومِينَ الْقَصَا الْمُبْرَمُ

فلما سمع قصر الزمان هذا الكلام وفهم الشعر النظام قال ايها الملك انه لاعادة لي
بهذه الفعال ولا طاقه لي على حل هذه الاشكال التي يهجر عن حلها اكبر مني
فكيف لي على صغورستي فلما سمعت كلامه الملكة بدور تبسمت وقالت ان هذا
لشيء عجاب كيف يظهر الخطأ من خلال الصواب اذ كنت صغيراً فكيف تخشى من الخوف
وارتكاب الآثام وانت لم تبلغ هذا التكليف ولا مواخذة في ذنب الصغير ولا تقيف
فقد الزمت نفسك بالحجة بالجهد وحقت عليك كلمة الوصال فلا تظهر بعد ذلك
امتناعاً ولا نفوراً وكان امره قدر مقدورا فانا احق منك بخشية الوقوع في
الضلال وقد اجاب من قال

أَبْرِي كَيْفَ وَالْمَعْبُورُ يَقُولُ لِي فَأَجَبْتُهُ نَأَا لَا يَجُوزُ فَقَالَ لِي	أَطْعَمْتُهُ بِالْأَحْشَاءِ وَكُنْتُ حَسْبُكَ وَمَنْ يَجُوزُ فَيَكُنْتُهُ تَقْلِيدًا
فلما سمع قمر الزمان هذا الكلام تبدل لضياء في وجهه بالظلام وقال ايها الملك انه يوجد عندك من النساء والجواري الحسنات ما لا يوجد له نظير في هذا الزمان فهذا استغنيت بذلك عني فويل الى ما شئت منهن ودعني فقالت ان كلامك صحيح ولكن لا يشتفي من من عشقك المر ولا يترجى واذا فسدت الامزجة والطبيعة فهي لغير النعم سمعة مطبوعة فاترك الجدال واسمع قول من قال	
أَمَا تَرَى لِسُوقٍ قَدْ صُغْتُ قَوْلَهُمْ وَقَوْلِ الْآخِرِ	الْبَيْنِ قَوْمٌ وَلَجَّيْزًا قَوْمًا
وَصَامَتِ الْخُلَاطَالُ رَنًا وَشَاحَا تَوَيْدُ سُلُوفٍ عَنْكَ جَهْلًا كَيْفَهَا وَحَقٌّ عَيْنُ يَزِيدُ رَجِيْعًا صَهْلًا	فَهَذَا أَقْدَا سَتَقِي وَدَائِي شَكِي الْفَقْرَ وَمَا كُنْتُ لَوْ قَدْ بَعْدَ أَيَّامِي الْكُفْرَ لَا خَذَ عَيْنِي عَنْكَ غَايَةً عَذْرًا
وقول الآخر	
يَا فَرِيدَ الْعَمَالِ حَتَّى دَسْنِي قَدْ تَرَكْتَ النِّسَاءَ لِأَجْلِكَ حَتَّى	وَأَجْتَارِي عَلَى هَيْجَةِ الْمَذَاهِبِ رُحْمَ النَّاسِ أَنْ كُنِيَ الْيَوْمَ رَاهِبًا
وقول الآخر	
لَا تَقْصُرْ أَمْرًا بِأَنَا نَعِي وَلَا تَقْصُغْ بَيْنَ أَشْيَاءٍ يَقْبَلُ الْوَجْهَ رَجُلًا	لَوْ أَشَى يَقُولُ ذَلِكَ فَيَنْقُ وَعَزَّالٍ يَقْبَلُ الْأَرْضَ فَرَقًا
وقول الآخر	
قَدْ تَيْتُكَ أَمَّا اخْتَرْنَاكَ عَدْلًا وَكُلُّمِلْنَا إِلَى وَصْلِ الْغَوَائِي	لَا تَكْ لَا تَحْيُضُ وَلَا تَبْيُضُ لَعَنَاقٍ بِشَيْلِنَا الْبُكَدُ الْعَرِيضُ
وقول الآخر	
نَقُولُ لِي وَهِيَ عَصْبُ مِنْ تَدْلَاهَا أَنْ لَمْ تَكُنْ بَيْنَكَ الْمَرْءُ دَوَجَّتْ كَأَنَّ أَيْرُكَ مِنْ شَمْعٍ رَخَاوَتْهُ	وَقَدْ دَعَيْتَنِي إِلَى شَيْءٍ فَمَا كَانَتْ فَلَا كَلَفِي إِذَا أَصْبَحْتَ فَرْنَاكَ تَكَلَّمَا عَنْ كُنْهٍ رَاجِعِي لَنَا
وقول الآخر	
قَالَتْ وَقَدْ أَعُوذْتُ عَنْ عَشَائِهَا يَا نَحْمَا فِي حَمَلِهِ يَمْنَاهَا	

لَوْ لَيْتَكَ قِدْلَةً تَرْمِيهَا	لَمْ تَرَوْهُ مِنْ قَبْلِي بِوَجْهِكَ قِدْلَةً
وقول الآخر	
قُلْتُ إِنِّي لَمْ أَتْلُفْ يَوْمَكَ عَنْهُ مِنْ أَوْلَاكَ هَذَا الزَّمَانُ قَدْ تَوَلَّى مِثْلَ اللَّجَيْنِ الْمُسْلِمِ أَحْسَنْتَ لَا تَجْعَلْتُ بِكَ فُتُوحَ مَوْلَا نَا الْمَلِكِ	جَادَتْ بِكَ نَاعِمٌ فَأَنْشَرَتْ قَابِلَةً الْكَيْتَ مِنْ قُدَامِ فِي وَدَّ وَرَثَتِي فَتَحَةً أَحْسَنْتَ يَا سَيِّدَ فِي أَحْسَنْتَ يَا أَوْسَجَ مِنْ
وقول الآخر	
وَهُنَّ يَسْتَعْفِزْنَ بِالْأَرْجَلِ يَرْفَعُهُ اللَّهُ إِلَى أَسْعَلِ	يَسْتَعْفِزُوا لَنَا مِنْ بَايِدِهِمْ يَا لَهْ مِنْ عَمَلٍ صَالِحٍ
فلما سمع قمر الزمان منها هذه الأشعار وتحقق أنه ليس له مما ارادته فوار قال يا ملك الزمان ان كان ولا بد فعاهدني على انك لا تقبل في هذا الا مر غير مرة واحدة وان كان ذلك لا يجدي في اصلاح الطبيعة البسطة وبعد ذلك لا تستأني فيه على الابد لعل الله يصلح مني ما فسد فقالت عاهدتك على ذلك واجبا ان الله علينا يتوب ويحو بفضلنا عظيم الذنوب فان نطاق افلاك المغفرة لا يضييق عن ان يحيط بنا ويكفرنا ما عظم من سيئاتنا ويخرجنا الى نوره الهدى من ظلام الضلال وقد اجاد واحسن من قال	
عَلَيْهِمْ نَفْسٌ مِّنْهُمْ وَقُلُوبٌ مِّنَ الْإِيمَانِ فَيَنَّا مَرَّةً وَتَوْبٌ	نُفُوسٌ فَيَنَّا النَّاسَ شَيْئًا وَصَمْتٌ نَعْمًا لِّيْ خُصُوفُهُمْ لِيُزِيحَهُمْ
نقرأ عظمة المواثيق والعهود وطفلة بولجب الوجود انه لا يقع بينهما وبينه هذا الفعل الآمرة في الزمان وان الجاه غرامته الى الموت والجنون فقام معها على هذا الشرط الى محل خلوتها لتطفي نيران لوعتها وهو يقول لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ذلك تقدير العزيز العليم ثم حل سراويله وهو في غلبة النجمل وعيونه تسيل من شدة الوجع فبستمت وأطلعت معها على السريز وقالت له لا ترى بعد هذه الليلة من تكبر وما لتعليه باللقبيل والعناق والتفاف ساق على ساق ثم قالت له مديك بين فخذي الى المعهود	

لعله ينتصب الى القيام من السجود فبكي وقال انا لا احسن شيئا من ذلك فقالت
 بجياني ان تصعابا امرتك به ما هنالك فمد يده وفؤاده في زفير فوجد فخذها
 الين من الزبد وانغم من الحرير فاستلذ بالمسح بها وجال بيده في الجبهات حتى
 وصلت الى قبة كثيرة البركات والحركات فقال في نفسه لعل هذا الملك
 خشي وليس يدرك ولا ينشئ ثم قال ايها الملك اني لم اجد لك آلة مثل آلات الرجال
 فما حملك على هذه الاعمال فضحك الملكة بدور حتى استلقت على فقهاها وقالت
 له يا حبيبي ما اسرع ما نسيت ليا ليا ابتهاها وعرفته بنفسها فعرفا نفا وزوجته الملكة
 بدور دبت الملك الغيور صاحب الجزائر والبحور فاحضنها واحضنته وقبلها وقبلته ثم
 اضجعها على فراش الوصال وتناشدا قول من قال

من معطف يتعطف منوا
 فاجاب بعد تمنع وتنا
 فاني بعدد آمين الارها
 اقدمة في الشبي حمل قدامي
 ومن الدجى متد رجاء لامي
 ففررت بشل الطير من افقاص
 فسقي بالقيد نزهة ارماسي
 وفلكت عطفة حلي التماسي
 طوب صقاص شاييا لا تقاص
 حبيب على وجه الطلار قاص
 ما من دعا طير بكوب العاسي
 لانس في سورة الاخلاص

لما دعتني الى وصالي عطفة
 وسقت فساوة فليد من لينها
 حتى القواد ل ان تراه ايكاد
 شكك الخصور رواد فاقدر حلت
 منقيد الصم صام من الحاطه
 وسداه كبري يسعد قد فيه
 وقرشت حدي في الطريق ليعله
 وعقدت الويه الكوصا ليعاها
 واقتت افواحا اجاب يدانها
 والبدر نقط يا نجوم القتر من
 وعككت في تحراب لك بها على
 فعاها اياك الطهي من وجفه

ثم ان الملكة بدور اخبرت قمر الزمان بجميع ماجرى لها من الاول الى الآخر وكذا هو
 اخبرها بجميع ماجرى له وبعد ذلك انتقل معها الى العتاب وقال لها ما حملك على ما فعلته
 لي في هذه الليلة فقالت لا نواخذ في فان قصد عبدك المزاح ومزيد البسط والانشراح
 فلما اصبح الصباح واصناء بنور ولاح ارسلت الملكة بدور الى الملك ارمانوس والد الملكة
 حياة النفوس واخبرته بحقيقة امرها وانها زوجة قمر الزمان واخبرته بقصتها وما
 بسبب افتراقها من بعضها واعلمته ان ابلته حياة النفوس بكرو على حالها فلما سمع الملك

ارمانوس صاحب جزائر الانبوس قصة الملكة بدور بنت الملك الغيور فحبب منها
الحب وامر ان يكتبوها ماء الذهب ثم التقى الى قمر الزمان وقال لها ابن الملك
هل لك ان تصاهرن وتترجح بذى حياة النفوس فقال له حتى اشاء والمملكة بدور
لان لها على فضلا غير محصور فلما شاورها قالت له نعم هذا الرأي فتزوجها واكون انا
لها جارية لان لها على معروفا واحسانا وخيرا وامتنانا وخصوصا عن في صحتها وقد
غفرنا احسان ايها فلما رأى قمر الزمان ان الملكة بدور مائلة الى ذلك ولم يكن عندها
غيره من حياة النفوس اتفق معها على هذا الامر وادرك شهر ربيع الصباح فنكتت عن
الكلام المباع

فلما كانت الليلة السابعة عشر بعد المائتين *

قالت بلغني ايها الملك السعيد ان قمر الزمان اتفق مع زوجته الملكة بدور على هذا
الامر واخبر الملك ارمانوس بما قالت له الملكة بدور من انها تحب ذلك وتكون جارية
لحياة النفوس فلما سمع الملك ارمانوس هذا الكلام من قمر الزمان فرح فرحاً شديداً
ثم خرج وجلس على كرسي مملكته واحضر جميع الوزراء والامراء والمحجابين واباء الدولة
واخبرهم بقصة قمر الزمان وزوجته الملكة بدور ومن الاول الى الاخر وانهم يريد
ان يزوجه ابنته حياة النفوس لقمر الزمان ويجعله سلطانا عليهم عوضاً عن زوجته
الملكة بدور فقالوا جميعاً حيث كان قمر الزمان هو زوج الملكة بدور التي كانت سلطاناً
عليها قبله ونحن نظن انها صهر ملكنا ارمانوس فكلنا نرضاه سلطاناً علينا ونكون
له خدماً ولا نخرج من طاعته ففرح الملك ارمانوس بذلك فرحاً شديداً ثم احضر
القضاة والشهود ورؤساء الدولة وعقد عقد قمر الزمان على ابنته الملكة حياة
النفوس ثم اقام الافراح واوالم والولائم الفاخرة وطلع الخلق السنية على جميع
الامراء ورؤساء العساكر وقصد على الفقراء والمساكين واطلق جميع المحبسين في
استبشر العالم بسلطنة الملك قمر الزمان وصاروا يدعون له بدوام العز والاقبال
والعبادة والاحلال ثم ان قمر الزمان لما صار سلطاناً عليهم ازال المكوس واطلق من
بقي في الحبوس وصار فيهم سيرة حميدة واقام مع زوجته على هناء وصبر ووفاء
وجور يبيت عند كل واحدة منهما ليلة ولم يزل على ذلك مدة من الزمان وقد
انجلت عنه الموم والاحزان ونسى اياه الملك شهرمان وما كان له عنده من عن

وسلطان حتى رزقه الله تعالى من زوجتيه بولدين ذكيران مثل القمرين النيرين
أكبرهما من الملكة بدور وكان اسمه الملك الامجد وأصغرهما من الملكة حياة النفوس
اسمها الملك الاسعد وكان الاسعد ارجل من اخيه الامجد ثم اتهمتا تربيتا في العز والدلال
والادب والكمال وتعلما الخط والعمد والسياسة والفروسية حتى صاروا في غاية الكمال
وفيها تخلصن والجمال واقتن بهما النساء والرجال وصار لهما من العمر نحو سبعة عشر
عاما وهما متلازمان فيا كلان سول وبيشربان سول ولا يفترقان عن بعضهما ساعة
من الساعات ولا وقتا من الاوقات وجميع الناس تحسد هما على ذلك ولما بلغا مبلغ
الرجال واتصفا بالكمال صار ابوهما اذا سافر يجلس بهما على العتاق في مجلس الحكم
فيحكم كل واحد منهما يوما بين الناس والتفق بالعدل والبرم والقضاء المحتم ان محبة
الاسعد الذي هو ابن حياة النفوس وقعت في قلب الملكة بدور زوجة ابيه وان محبة
الامجد الذي هو ابن الملكة بدور وقعت في قلب حياة النفوس زوجة ابيه فصارت كل
واحدة من المراتين تلاحب ابن خرتها وتقبله وتقبله الى صدرها واذارت ذلك
امر تظن انهم من الشفقة ومحبة الامهات لاولدها وتمكن العشق من قلوب اللواتين
وافتننا بالولدين فصارت كل واحدة منها اذا دخل عليها ابن خرتها تقبله الى صدرها
وتؤدانه لا يبقا فيها ولما طال عليها المطال ولم تجد سبيلا الى لوصال امتعتا من
الشراب والطعام وهجرتا بالذم المنام ثم ان الملك توجه الى الصيد والقنص وامر ولديه
ان يجلسا في موضع الحكم كل واحد منهما يوما على عادتهما وادوك شهر فلهذا
« الصباح فسكنت عن الكلام المباح »

فاما كانت الليلة الثامنة عشر بعد المائتين

قالت بلقي ايتها الملك السعيدان الملك توجه الى الصيد والقنص وامر ولديه
ان يجلسا في موضع الحكم كل واحد يوما على عادتهما فجلس الحكم في اليوم الاول الامجد
ابن الملكة بدور فامر وهجي وولى وعزل واعطى ومنع فكتبت له الملكة حياة النفوس
ام الاسعد مكتوبا تستغطفه فيه وتوضح له انها متعلقة ومتعشقة فيه وتكشف له
الغطاء وتعلمه انها تريد وصاله فاخذت ورقة وكتبت فيها هذه السجعات
من المسكينة العاشقة * الحزينة المفارقة * التي صانع بجك شبابه وطال هيك
عن ابها * ولو وصفت لك طول الاسف * وما اقا سيده من اللفف * وما يقبل من الشف

وما انا فيه من البكاء والابتن * وقطع القلب الحزين * وتوالى الغموم * وتتابع الموم
وما جده من الفراق * والكآبة والاحترق * لطلال شرحة في الكتاب * وعجزت عن
حصرو الحساب * وقد ضاقت على الارض والسماء * ولالى في غيرك امل ولا رجاء *
فقد اشرفت على الموت * وكابدت احوال الفوت * وزاد في الاحترق * والمهمير
والفراق * ولو وصفت ما عندى من الاشواق * ما وسعتها الاوراق * ومن كثرة
البلوى والخلولها انا انشد واقول *

لَوْ كُنْتُ اشْرَحُ مَا الْقَاهُ مِنْ حَرْقٍ	وَمِنْ سَقَامٍ وَمِنْ وَجْدٍ وَمِنْ قَلْقٍ
أَقْرَبُ فِي الْأَرْضِ قَرَاتَسَ وَلَا قَهْ	فَلَا مَدَادُ وَلَا تَحِيَّ مِنْ الْوَرَقِ

فان الملكة حياة النفوس لفت تلك الورقة في رفقة من غالى المحرم مضجعة بالمسك
والعير ووضعت معها جاذل شعرها التي تستغفر الاموال بسعرها ثم لغتها بمنديل
واعطتها الخادم وامرته ان يوصلها الى الملك الامجد وادرك سهر زاد الصباح فكتبت من ظلمة

فلما كانت الليلة التاسعة عشر بعد المائتين

قالت بلغنى اياها الملك السعيد انها اعطت ورقة الرسالة للخادم وامرته ان يوصلها
الى الملك الامجد فصار ذلك الخادم وهو لا يعلم ما خفى له في الغيب وعلام الغيوب
يدير الامور كيف يشاء فلما دخل الخادم على الملك الامجد قبل الارض بين يديها وناوله
المنديل وبلغه الرسالة فتناول الملك الامجد المنديل من الخادم وفتحته فقرأ الورقة ففتحها
وقرأها فلما فهم معناها علم ان امرأة ابيه في عينها الخيانة وقد خانت اياه الملك قسرا
في نفسها فغضب غضبا شديدا ودم النساء على فعلهن وقال لعن الله النساء اللواتي
الناقصات عقلا ودينا ثم امره جرد سيفه وقال للخادم ويلك يا عبد السوء التحل الرسالة
للمتلفة على الخيانة من زوجة سيدك والله انه لا خير فيك يا سود اللون والعبيبة
يا قبيح المنظر والطبيعة الضعيفة ثم ضرب به بالسيف في عنقه فغزل رأسه عن حنقه وطلوع
المنديل على ما فيه ووضع في جيبه ثم دخل على امه واعطها بما جرت وبستها وشقها
وقال كلكن انحسر من بعضكن والله العظيم لولا اني اخاف اساءة الادب في حق والدي
قصر الزمان واخى الملك الامجد لادخلن عليها واضربن عنقها كما ضربت عنق خادمها ثم امره
خرج من عند امه الملكة بدور وهو في غاية العياط فلما بلغ الملكة حياة النفوس زوجة
ابيه ما فعلت بخادمها سبته ودعت غيره واصبرته له المكربات الملك الامجد في تلك

الليلة ضيف من الغنى والفكر ولم يلد له اكل ولا شرب ولا منام فلما اصبح الصبح
خرج اخوه الملك الاسعد وجلس تحت مجلس ابي الملك قمر الزمان ليحكم بين الناس وقد صحت
امه حياة النفوس ضعيفة بسبب ما سمعته عن الملك الامجد من قتله للخادم ثم ان الملك
الاسعد لما جلس للحكم في ذلك اليوم حكم وعدل وولى وعزل وامر ونهى واعطى ووهب ولم ين
جالسا في مجلس الحكم الى قرب العصر ثم ان الملكة بدورام الملك الامجد ارسلت الى عجوز
من العجائز لما كرات واظهرتها على ما في قلبها واخذت ورقة كتبت فيها مرسلته
الملك الاسعد بن زوجها وتشكو اليه كثرة محبتها له ووجدها به فكتبت له هذه
السيجات من تلق وجدا وشوقا الى احسن الناس خلقا وخلقاً * المعجب بجاله *
التاه بدلاله * المعروض عن طالب وصاله * الزاهد في القرب من خضع * وذل * الى
من جفا وهدل * من العاشق المكمد * الى الملك الاسعد * صاحب احسن الفائق * والما
الرائق * والوجه الاقصر * والجبين الازهر * والضياء الابر * هذا كتاب الى من حبه
ازاب جسمي * وفرق جلد وعظمي * اعلم انني قد عيل صبري * وتحيرت في امري * وقلقي
الشوق والسهاد * وجفا في الصبر والرقاد * ولازمني الحزن والتهاد * وروح في الو
والغرام * وحلول الضنى والسقام * فالروح نقدك * وان كان قتل الصب يرضيك * والله
يقينك * ومن كل سوء يتيك * ثم بعد تلك السيحات كتبت هذه الابيات

حكرو زمان يا منى لك عايش حزت الملاحه والفصاحه كلها ولقد رعت بان تكون معدي بي من مات فيك صبا به فله الفدا	يا من محاسنه كبد ريشه وعليك من دون البريه رفق فصلى على بنظرة تصدق لا خير فيمن لا يحب ويعشق
---	---

ثم كتبت ايضا هذه الابيات

اليك اسعد اشكو من حب جو الى منى واياك على وجد تلعب في طوي ويجر وطوي اشكل لهما بالا في حل لوني والنفس هزنا كتمحت وجدا من الجيران والعرى امرضني بصد ولا تست احملة يا عاذني كف عن صديي محاذرة	فارحم ميمته بالسوق تلعب والعشق والذكر والشهيد والفساد في محبتي ان ذابا ميني عجب من الموقد موج العين منك فلم يقد في ذاك الولد والحرب ان الطيب كاسيحيه بما يحب كيد يصيبك من ذاك الهوى عجب
--	---

ثم ان الملكة بدور صحت ورقة الرسالة بالمسك الازفر ولقمتها في جدائل شعرها وهي
من الحور العراقي واشترابها من قضبان الزمرد الاخضر مرصعة بالذوالجواهر ثم
سلتها الى العجوز وامر بها ان تعطيها للملك الاسعد ابن زوجها الملك قمر الزمان
فراحت العجوز من اجل خاطرها و دخلت على الملك الاسعد من وقتها وساعتها وكان في
خلوة عند دخولها فناولته الورقة بما فيها وقد وقفت ساعة زمانة تنتظر رد
الجواب فعند ذلك قرأ الملك الاسعد الورقة وفهم ما فيها ثم بعد ذلك لف الورقة
في الجداول ووضعها في جيبه وعضب غضبا شديدا ما عليه من مزيد ولعن النساء
الخائنات ثم انه نهض ومحب السيف من عنده وضرب رقبة العجوز ففعل رأسها عن
جسدها وبعد ذلك قام وقضى حتى دخل على امه حياة النفوس فوجد هارقة
في الفرش ضعيفة بسبب ما جرى لها من الملك الامجد فثقتها الملك الاسعد ولعنها
ثم خرج من عندها فاجتمع باخيه الملك الامجد وحكى له جميع ما جرى له مع امه الملكة
بدور واخبره بانته قتل العجوز التي جاءته بالرسالة ثم قال له والله يا اخي لو لاحيا
منك لكنت دخلت في هذه الساعة اليها وقطعت رأسها من بين كتفيها فقال له
اخوه الملك الامجد والله يا اخي انه قد جرى لي بالامس لما جلست على كرسى
الملكة مثل ما جرى لك في هذا اليوم فان امك ارسلت الي رسالة بمثل مضمون
هذا الكلام ثم اخبره بجميع ما جرى له مع امه الملكة حياة النفوس وقال له والله
يا اخي لو لاحيا في منك لدخلت اليها وفعلت بها مثل ما فعلت بالخادم ثم انهم لما
يتخذان بقيقه تلك الليلة ويلعبان النساء الخائنات ثم توصي بكتان هذا
الامر لئلا يسمع به ابوها الملك قمر الزمان فيقتل المرأتين ولم يزل الا فيهم تلك
الليلة الا الصبح فلما أصبح الصبح قبل الملك بجيشه من الصيد وجلس ساعة على كرسى الملكة
ثم طلع الى قصره وصرف الامراء الى حال سبيلهم وقام ودخل لقصر فوجد
زوجتيه راقدتين على الفراش وهما في غاية الضعف وقد علمت الولد بهما مكيدة
واقتمتا على نصيب اواحدهما لانهما قد فختا نفسيهما معهما وقد خشيتا
ان يصيرتا تحت رجليهما فلما رآهما الملك على تلك الحالة قال لهما ما لكما قفا من الية
وقبلتا يديه وعكستا عليه المسألة وقالتا له اعلم ايها الملك ان ولدك الذين
قد تربيتا في نعتك قد خاناك في زوجتيك واركباك العار فلما سمع قمر الزمان
من نسائه هذا الكلام صار الضياء في وجهه ظلما واعتاظ غضبا شديدا حتى

طار عقلمن شدة الغيظ وقال لنسائه اوصحالي هذه القيصه فقالت له الملكة
 بد ورا علم ياملك الزمان ان ولدك الاسعد بن حياة النفوس له مدة من الايام
 وهو يرأسني ويكاتبني ويرادني على الزنا وانما انهاءه عن ذلك ولم يفته فلما سافرت
 ائت بهم على وهو سكران والسيف في يده مسلول فضرب به خادمي فقتله وكتب
 على صدرى والسيف حميد فخفت ان يقتلني اذا ما نعت كما قتل خادمي فقتلني
 من غضبوا وان لم تخالص حتى منه ايها الملك قتلت نفسي بيدي وليس لي حاجة اليك
 في الدنيا بعد هذا الفعل القبيح واخبرت حياة النفوس هي منجوعة بالبكاء ايضا مثل
 ما اخبرته به فترتها يد وزاد رك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح
 وبقيت حكاية الامجد والاسعد في الرجب الثاني

الطحا تمة

الحمد لله والمنة قد تم من كتاب الف ليلة وليلة المجلد الاول في شهر رجب المرجب
 سنة المجرية على صاحبها صلوة وتحية نقل مطابق الاصل بتصحيح الفقير
 المحقق خدام الصحة نور محمد بن عبد الصمد بمقابلة محمد حسين احسن الله
 حالهما وان قد بالغنا في صحته بالجهد والامكان ومع هذا الاندعي انه لم يبق
 فيه شيء من الغلط فان نظرتهم واطلعتهم عليه فاصحوا بقلة الانصاف
 ولا تمنعوا بعين الاعتساف وهذا باهتمام القاضي فتح محمد
 وجناب ملا نور الدين بن جيو ا خان حفظهما الله في
 يوم الدين وقد انطبع في المطبع الحيدر الكاشي
 في بندر المحروسة المني في المرجو من اخلاقكم
 ان تسبلوا ذيل السرو الاحسان ولا
 تطعنوا على المصححين كما هو داب
 ايناء العولم في هذا الزمان

